يسرى ابراهيم حسونة



الأسياد



رواية






الأسياد
رواية
يسرى ابراهيم حسونة





الأسياد



الطبعة الأولى

٢٠١٦

المملكة الأردنية الهاشمية

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الأردنية

(٢٠١٦/١/٤٧٥) مركز الإيداع ٨١٣,٩

ISBN ٩٧٨-٩٩٥٧-٥٩٤-٥٩-٦

الأسياد

يسرى ابراهيم عثمان حسونة

دار الجنان للنشر والتوزيع

عمان – العبدلي - مجمع جوهرة القدس التجاري – ط(M)

- هاتف: ٤٦٥٩٨٩١ ٦ ٩٦٢ ٠٠ تلفاكس: ٤٦٥٩٨٩٢ ٦ ٩٦٢ ٠٠
- موبايل: ٧٩٥٧٤٧٤٦٠ ٠٠٩٦٢ موبايل: ٧٩٦٢٩٥٤٥٧ ٠٠٩٦٢
- هاتف السودان – الخرطوم ٩١٨٠٦٤٩٨٤ ٠٠٢٤٩
- ص.ب ٩٢٧٤٨٦ الرمز البريدي ١١١٩٠ العبدلي
- البريد الإلكتروني: dar_ jenan@yahoo.com

daraljenanbook@gmail.com

الأسياد

The Masters

يسرى حسونة

Y.A.H

عندما تكتشف أن كل ما عشته حتى الآن في عالمك الوديع

ليس سوى مجرد كذبة ملونة، والأسرار التي تختبئ خلف ظهرك

قادرة على أن تقلب حياتك مئة وثمانين درجة، والأفكار التي

كنت تعتنقها قادرة على أن تدفعك لتقود أكبر ثورة في

تاريخك، وليس تاريخك وحدك.

بل هو تاريخ الأسياد بأكمله

Y.A.H

يسرى حسونة

الفصل الأول

(١)

إن وجود مقر لشركة بالقرب من شاطئ البحر هو في العادة أمر غير اعتيادي ولكن بالنسبة لآشلي روماريو فقد أصبح كل ما هو غريب يغدو اعتياديا، فمنذ حوالي سبعة أعوام عندما آلت إليها إدارة شركات رشار للمختبرات البيولوجية والتقنية الحيوية لم تبقي شيئا على حاله في الشركة، فقد كان أول ما قامت بفعله بعد جلوسها على مقعد رئيس الشركة هو نقل مقرها من مدينة لندن إلى نيوكاسل وبالتحديد إلى تلة متوسطة تطل مباشرة على البحر تقع على بعد ٢٠كم من مركز نيوكاسل حيث ترتفع البنايات الكبيرة حولها والتي أغلبها هي فنادق ومنتجعات متوسطة الحجم، المبنى الجديد لها كان مكونا من عشر طوابق وواجهته الأمامية بأكملها تطل على المياه الزرقاء المنتشرة أمامه وهو ما أطفى على المبنى جمالا وجاذبية، فعلى الرغم من تذمر وصيها من هذا الأمر إلا أن النتائج التي حصلت عليها كانت مؤيدة لها بشكل كامل فقد اعترف الموظفون بسهولة وراحة العمل مع إطلالة كهذه وهو ما استعملته دائما كسلاح في وجه من يعارضها أو من يحاول إثبات خطئها.

لم تكن آشلي متزمتة برأيها دائما إذ أنها قد تتنازل في بعض الحالات ولكن إن رأت أن رأيها هو الأصح أو أنها ستكون الفائزة به فإن القوة التي ستثنيها عنه لم تخلق بعد، وقد بدا هذا واضحا في تصرفاتها منذ نعومة أظفارها على الرغم من كل محاولات وصيها ومربيتها لإزالة هذه العادة القبيحة منها كما كانا

يصران، فحسب قولهما لم يكن أحد من العائلة الراحلة يتمتع بمثل هذا العناد الذي لا يحتمل في بعض الأحيان ولكن كل هذه المحاولات ذهبت أدراج الرياح.

ولعل السبب الذي حاول البعض أن يفسروا فيه اختيار آشلي للبحر من أجل موقع شركتها أو حتى القصر الذي تسكن فيه هو عشقها المستميت للطبيعة، فهي واحدة من القلائل الذين يستهوي منظر الغروب على عقلوهم ويزيلهم من العالم الحقيقي ليأخذهم في رحلة إلى عالم الخيال وهو ما لم تنكره الفتاة نهائيا، فالقصر المسمى اللؤلؤة البيضاء يقع على بعد ٤٠٠م من شاطئ كالفير الواقع شمالي نيوكاسل مكون من ثلاث طوابق على الطراز الفكتوري القديم وهو مصنوع بأكمه من الحجر الأبيض الذي يبدو أسفل أشعة الشمس كلؤلؤة متوهجة في صدفتها على الرمال، يستقر القصر على مساحة تقارب الـ٣٠٠٠متر مربع وتحيط به حدائق من كل الجهات بضعفي المساحة وهي مزروعة بكافة أنواع الأشجار والأزهار حيث أشرف على تخطيطها وزراعتها عشرة مهندسين زراعيين من فرنسا وألمانيا استحضرتهم آشلي خصيصا لصنع جنة حولها وهو ما حدث بعد جهد خمسة أشهر على مدار ٢٤ ساعة، وتحاط هذه الحدائق بسور من الحديد المزود بكاميرات مراقبة على طوله ومزود بنظام أمن كهربائي يتكفل بتحويل كل من يحاول التقدم من القصر إلى عشاء اليوم، إضافة لمئة حارس يجولون في كل نواحي القصر من أجل حمايته.

أما في داخل القصر فإنك ما أن تدخل من الباب الرئيسي حتى تجد نفسك في ردهة صغيرة وضع فيها مرآة طويلة وشماعة للمعاطف مع منضدة صغيرة عليها زهرية غصت بالأزهار الحمراء القانية، وفي نهاية الردهة ستار خمري

مزخرف بالخيوط الذهبية وهو مربوط برباط ذهبي اللون للجهة اليمنى ويقود مباشرة لصالة جلوس فخمة صنع أثاثها من خشب الزيتون المستورد خصيصا من الشرق، وكسيت بالحرير الأحمر المزخرف بخيوط الذهب حيث استقر طقم من عشرين أريكة في المنتصف حول ثلاث طاولات خشبية سطحها من الزجاج، وعلى الجدران تنتشر اللوحات الكبيرة لمختلف المناظر الطبيعية من البحر لغروب الشمس مرورا بشلالات المياه، أما على اليسار فيستقر المطبخ الذي يطل على غرفة الطعام من الجهة الأمامية منه، أما الجهة اليمنى فهي عبارة عن جدار زجاجي يطل على حوض مياه مزود بخمس شلالات كبيرة تشبه في تركيبها شلالات نياغارا، أما خلف الأرائك يستقر بيانو على سجادة خمرية اللون بين سلم مزدوج ويقع خلفه باب يقود للحدائق الخلفية فيما يرتفع السلم للطابق الثاني الذي كان مفتوحا ويستقر فيه خمس غرف نوم، وعلى يسار الغرفة الرابعة يرتفع سلم داخلي للطابق الأخير والذي كان عبارة عن ردهة صغيرة حولها قاعة اجتماعات واتصالات ومكتبة وغرفة الأمن ومكتب آشلي الخاص.

دقت الساعة الكبيرة المعلقة فوق البيانو الثالثة ظهرا حين قطع الصمت الذي سيطر على المكان بفتح باب القصر ودخلت منه سيدة البيت بجسدها المتناسق وهي ترتدي ثوبا رسميا بلون أزرق مكون من بنطال من القماش وقميص أبيض فوقه جاكيت خفيف من الستان، فيما انسلت خصل شعرها الشقراء القصيرة على كتفيها بفوضى وهي ترتدي نظارة طبية أطفت الهيبة على عينيها العسليتين معطية إياها منظر رئيسة لشركات رشار العالمية، تقدمت الفتاة لصالة الجلوس وخلفها روبرت آيزو صاحب الخمس والسبعين عاما بملامح

وجهه الهادئة التي تنم بوضوح عن كل ما خبره في حياته من أحداث تركت أثرا لا يستهان عليه، رمت آشلي بجسدها على الأريكة بتعب لتقول

-أكره العمل أكرهه

ورفعت نظرها نحو روبرت الذي جلس على الأريكة مردفة

-ألا يمكنني أن أقفل الشركة للأبد يا روبرت؟

فنظر الرجل إليها بنبرة لوم ليقول

-هل تريدين أن تصيبي والدك بنوبة ثانية؟

عند هذا قالت ببرود

-ولكنه لم يمت بنوبة قلبية

-ما أن يعرف بم تفكرين حتى يموت مرة ثانية بنوبة قلبية

تنهدت الفتاة بتعب لتزيل النظارة ووضعتها على الطاولة قائلة

-إنك متزمت

وبدأت بتدليك جبينها مردفة

-إنني بحاجة لجلسة تدليك طويلة يا روبرت، لقد كان اليوم مرهقا فعلا لا أصدق أنني أجبرت على حضور ذلك الاجتماع الممل، إن أولئك الرجال فعلا بحاجة للخروج من الجو الخانق الذي يعيشون فيه

-حقا؟

فقالت بلهجة مستنكرة وهي تنظر إليه

-ألديك حتى شك بهذا؟

-إن أولئك الرجال الذين لا يعجبونكِ هم من أكبر رجال الأعمال وأصحاب الشركات في العالم

-الرحمة

ولكنه تابع متجاهلا تدخلها

-وفي حال ثابرت على العمل قد تصبيحين في يوما ما مثلهم

مع هذه الجملة نهضت عن الأريكة لتصرخ بفزع

-مثلهم؟

رمقها روبرت بلوم لتتابع هي بتلك اللهجة

-يا إلهي أنا لا أزال فتاة صغيرة لا أريد أن أدفن نفسي في الحياة بهذه السرعة

ولكن الرجل قال ببرود محطما آمالها

-أنتِ لستِ صغيرة فأنت على وشك أن تبلغي التاسعة والعشرين من عمركِ

حدجته آشلي بحقد معترضة

-لن يحدث هذا قبل تسعة أشهر أيها الوغد

هز الرجل كتفيه بلا اكتراث ونهض قائلا

-عندما يجهز الطعام ناديني

راقبته آشلي بحقن وهو يصعد للأعلى محدثة نفسها

-تابع الحلم

وحولت نظرها نحو جهاز التحكم ممسكة به وأدارت نظرها نحو التلفاز لتفتحه حيث قلبت من قناة لأخرى حتى استقرت على إحدى الأغاني التي كانت تنطلق موسيقاها بقوة في المكان فبدا السرور على وجهها لتقول

-أحب هذه الأغنية

ورفعت الصوت لأعلى درجة حيث صدحت الموسيقى بقوة كبيرة في كل ناحية من القصر قاضة سكونه بأكمله فيما وقفت آشلي وهي تدندن بكلمات

الأغنية لتخلع جاكيت الستان واتجهت نحو المطبخ وهي تغني مع الأغنية، فتحت الثلاجة لتنظر إلى ما فيها وأمسكت علبة عصير التفاح لتقول برضى

-هذا ممتاز

ودون أن تتعب نفسها بإخراج كوب من الخزانة ألقت بغطاء الزجاجة في سلة المهملات وبدأت تشرب العصير وهي تحرك جسدها على أنغام الموسيقى بخفة ومرح، لقد أحبت دائما الرقص والغناء حتى أن والدتها قبل أن تموت كانت ترى مستقبل ابنتها في هذا العالم ولكن لسوء الحظ ليس كل ما تشتهيه النفس تحصده، تابعت رقصها في المطبخ وهي تحرك جسدها كما ترتأي، إن الاستماع للموسيقى بهذه القوة والارتفاع دائما ما يساعدها على التفكير بصفاء وهي الطريقة الوحيدة التي تلجؤ إليها في حال عانت من مشكلة ما أو رغبت بالبكاء أو شعرت بالضيق، فسماع هذا الصوت يدوي بقوة في رأسها يزيل كل تلك الأفكار السوداء من عقلها ويعيد إليها الأفكار الإيجابية والمرحة التي طالما حاولت التمسك بها وإظهارها أمام كل من تعرفه باستثناء شخص واحد، حركت الفتاة رأسها لتتناثر خصل شعرها في كل اتجاه حين توقفت الموسيقى فجأة فبدا الاستياء على وجهها لتدير نظرها نحو باب المطبخ حيث حل الارتباك مكان الحقن حين شاهدت مربيتها واقفة أمام الباب وهي ترمقها بنظرات حادة صارمة فقالت

-سلي

عملت سيلاندا رويك لدى آل روماريو منذ زواج الوالدين وقد تكفلت بالاهتمام بالأطفال الثلاثة اللذين كانت آشلي أصغرهم ولكن بعد تلك الحادثة أصبح اهتمامها بأكمله موجة نحو آشلي، فقد أصبحت المرشدة

الوحيدة والأم التي أحست آشلي بالأمان بجوارها، ولكن على الرغم من كل القوة والعنادة اللذين تمتلكهما إلا أنها كانت دائما ما تقف كطفل لم يتجاوز الرابعة من عمره أمامها، تقدمت سيلاندا نحو الفتاة لتقول بعتاب قوي اللهجة

-كم مرة قلت لك ألا تشربي العصير بهذه الطريقة البدائية هناك اختراع يدعى الاكواب إن لم تسمعي به قبلا

قالت جملتها تلك وهي تأخذ علية العصير من يد الفتاة وتفتح الخزائن لتردف وهي تسكب العصير في الكوب

-ثم كم مرة أخبرتك أن صوت الموسيقى المرتفع هذا سيصيبك بالصمم في النهاية؟

والتفتت إليها خاتمة توبيخها اليومي

-ألن تتعلمي مطلقا؟

فأجابتها آشلي بكل بساطة

-لا

رمقتها السيدة بلوم لتتقدم هي طابعة قبلة على وجنتها وأحاطت رقبتها بذراعيها وهي تقف خلفها قائلة

-لم تتعبين نفسك في تكرار أسطوانة حفظتها عن ظهر قلب ولن أنفذ منها حرفا واحدا؟

فقالت السيدة بسخرية

-إن هذا مشجع فعلا

-أليس كذلك؟

-يا إلهي

أخذت آشلي كوب العصير من يدها لترشف منه وجلست على الطاولة التي استقرت في منتصف المطبخ وهي تراقب سيلاندا أثناء ترتيبها للبقالة في الثلاجة وقالت

-يبدو أن جولتك في المدينة كانت مثمرة اليوم

-لِم تعتقدين هذا؟

-لقد استغرقت وقتا طويلا

-صحيح ولكن هذا يا عزيزتي لأنني أمضيت الوقت برفقة ريلسا ودوريا

-تقصدين صاحبتي مخبز غونثا؟

-أجل هما

عند هذا قالت الفتاة بحماس

-لقد أحضرت وصفة كعكة جديدة صحيح؟

أنهت سيلاندا ترتيب البقالة لتغلق الثلاجة والتفتت للفتاة الجالسة خلفها لتقول مصطنعة التفكير

-في الواقع

ولكن آشلي قاطعتها قائلة

-ما هو نوعها؟

ابتسمت السيدة بهدوء لتقول

-كعكة الشوكلا والعسل

-هذا يبدو شهيا جدا

-ثقي بأنه كذلك

واتجهت لتغسل يديها فيما نزلت آشلي على الطاولة وقالت

-سأتصل براؤول إذن فهو يعشق كل ما يمد للشوكولا بصلة
وخرجت من المطبخ لتغلق سيلاندا الصنبور وجففت يديها قائلة
-لقد تعلمتِ هذه العادة منه أساسا.

أمسكت آشلي هاتفها ووقفت أمام النافذة الزجاجية تحدق للشلال أمامها وهي تستمع لرنينه دقيقة إضافية حتى أجابها ذلك الشاب قائلا
-لم أسمع منك شيئا منذ فترة يا آش
فقالت الفتاة بابتسامة مرحة
-هذا لأنك مشغول ببطولاتك يا سيدي
-ما علاقتي أنا إن كان الشيء الوحيد الذي يسير بشكل جيد في العالم هو البطولات الرياضية؟
-لا شيء
-رأيتِ؟
تفوه بهذه الاجابة بلهجة نصر واضحة لتتابع هي محدثة إياه بلا اكتراث
-يا لك من معتوه، المهم الآن هل ستأتي للمنزل اليوم؟
-وهل هناك نوع جديد من الكعك؟
-وهل كنت سأتصل بك لولا هذا؟
-رائع بالتأكيد سأكون عندك مساءً
-سأنتظرك لا تتأخر
-كما تريدين إلى اللقاء
-إلى اللقاء

وأغلقت الهاتف لتأخذ نفسا عميقا قائلة
-وحتى يجهز الطعام أنا سآخذ حماما رائعا
التفتت مع هذا القرار لتصعد إلى الأعلى حيث اتجهت للغرفة الرئيسية التي تستقر في مقدمة القصر، دخلت الفتاة لغرفتها التي كانت شرفتها تطل على الحدائق والبوابة الرئيسية فيما كان اللون الأخضر الناعم يطغى على المكان، سلكت طريقها مباشرة نحو الحمام لتفتح صنابير المياه في حوض الجاكوزي الذي امتلأ بها في غضون دقائق مع الفقاعات الصغيرة التي ملأته، خلعت ثيابها وأرخت جسدها في الحوض لتغمض عينيها طلبا للراحة دون أن تفكر في شيء آخر.
رتبت سيلاندا أدوات الطعام على المائدة في المطبخ والتي كان ثلاثتهم يفضل تناول طعامه فيها على الجلوس في قاعة الطعام الضخمة، أنهت وضع الملاعق والأكواب والشوك ثم أمسكت الأطباق عن بلاطة الحوض وبدأت بوضعها على المائدة وهي تدندن بكلمات أغنية قديمة أحبتها منذ كانت صغيرة رغم أن آشلي لم تكن تطيقها نهائيا، فهي تصفها دائما بالموضة التي عفا عليها الزمن، أنهت وضع الأطباق حين ارتفع صوت تلك السيارة أمام الباب لتحدث نفسها بأسى
-ها قد أتى أساس المشاكل
وما أن أنهت كلمتها حتى فتح الباب ليدخل منه شاب لم يتجاوز التاسعة والعشرين بشعر أسود كثيف وعينين بنيتين غامقتين وملامح إسبانية خالصة مع جسد متناسق، تقدم الشاب نحو السيدة ليقول بالإسبانية
-مرحبا سلي

رمقته السيدة بلوم لتقول
-كم مرة قلت لك ألا تتكلم الإسبانية أمامي؟
فوقف راؤول أمامها وقال متابعا باللغة الممنوعة
-لا أدري لم تكرهينها رغم أنكِ أنتِ من علمها لآشلي
وهنا حدجته سيلاندا بحدة فرفع يديه مستسلما وقال بالانجليزية
-حسنا حسنا لن أعيدها
-يسرني هذا
والتفتت للفرن لتخرج منه صينية متوسطة وضعتها في المنتصف ما دفع براؤول ليملأ رئتيه من تلك الرائحة التي ملأت المكان بعمق ونشوة قائلا
-إنك أمهر من يصنع المعكرونة في العالم يا سلي وهذه ليست مجاملة على الإطلاق
رمقته المربية بسخرية لتقول
-أجل صحيح
وأزالت ورق القصدير عن الصينية ليبدو لونها الذهبي المختلط بالخضار والفطر مغريا، نظر راؤول إليه ليبتلع رمقه بجوع قائلا
-أنا لن أنتظر أحدا
وأخذ مجلسه ليمسك الطبق من أمامه ومده لها قائلا برجاء
-من فضلك
رمقته سيلاندا بلوم لتقول
-إنك تتصرف فعلا كالأطفال يا راؤول
ولكنه قال مدافعا عن نفسه

-إنني جائع لم أتناول شيئا منذ الصباح وأمامي ليلة طويلة من الكتابة والتفريغ لذا أنا بحاجة لشحذ طاقتي

أمكست السيدة بالمغرفة لتقطع المعكرونة قائلة

-بل أنت بحاجة لدرس في تقسيم الوقت

وملأت له الطبق فنظر إليه بلهفة وقال

-أقسم أنني لن أضايقك بعد الآن سلي

وأمسك شوكته ليبدأ بتناول طعامه فيما هزت السيدة رأسها بيأس وقالت

-هذا صحيح

وهنا دخل روبرت برفقة آشلي للمطبخ لتقول الأخيرة

-راؤول

فنظر الشاب إليها ليقول وفمه ممتلئ

-مرحبا آش

جلست الفتاة بجانبه فيما أخذ روبرت مجلسه ليقول

-لم نرك منذ فترة طويلة

ابتلع الشاب ما في فمه ليقول مجيبا إياه الجواب الاعتيادي

-إنها الرياضة

أمسكت آشلي طبقها لتقول

-ألا تمل من تكرار هذه الحجة؟

-أي تكرار هذا؟ أنا أقول الحقيقة

رمقته آشلي بلوم لتقول

-اكذب على شخص غيري أنا أعرفك جيدا يا صديقي

فقال بنبرة ساخرة

-حقا؟

-أجل

وتناولت القليل من طبقها مردفة

-أكثر مما تتخيل

هز راؤول كتفيه بلا اكتراث وقال

-المهم ما أخبار الشركة؟

-جيدة

-ألم تدفعها بعد للدمار الشامل يا روبرت؟

سأل ذلك وهو ينظر للرجل الذي قال

-في القريب العاجل

ضحك الشاب بمرح فيما رمقته آشلي بحدة لتقول

-تابع مزاحك السخيف هذا وأعدك بأنك ستنام الليلة في القبو

اصطنع الصمت مع التهديد الذي يعرف أنها ستنفذه ما رسم الرضى على وجهها لتقول

-هذا أفضل بكثير.

انطبق عقربي الساعة على الثانية عشرة معلنين انتصاف الليل تماما وفي الخارج جلست آشلي على أحد المقاعد الطولية بجانب حوض السباحة فيما كان راؤول جالسا بجوارها وهو يكتب بعض الكلمات على ملف في يده أسفل الأضواء الخفيفة التي أنارت المكان، حدقت آشلي بالسماء فوقها لا سيما نجومها التي تألقت بوهج براق لتقول

-اترك هذا وتمتع بالمنظر يا راؤول
فأجابها وهو يكمل عمله
-آسف لإزعاجك يا صديقتي ولكن على هذه المقالة أن تكون غدا في الصحيفة لذا علي أن أنهيها الآن كي أرسلها للندن
وهنا قالت بسخرية
-يا لحظك
فقال موافقا على سخريتها
-ألست كذلك؟
-لِم لا تترك هذا العمل وتأتي لتعمل معي؟
-وماذا بالضبط سأعمل معك؟
-في الشركة
رفع الشاب عينيه عن الورق باستنكار ليقول
-وهل أبدو لك كشاب يجلس وراء مكتب طوال ثماني ساعات مرتديا بذة سوداء؟
فقالت باشمئزاز
-بالطبع لا
-إذن ما الذي سأفعله في شركتك بحق السماء؟
قال كلمته الأخيرة وهو ينظر إليها فقالت ببساطة
-مساعدا لي
حدق الشاب بها ببلاهة لدقيقة فقالت ببراءة
-ماذا؟

وهنا خرج من صدمته ليقول بوقار
-لا شكرا فأنا لا أرغب بالموت مبكرا
حدجته آشلي بجدة لتقول
-أيها الوغد
فعاد ليكمل كتابة مقاله قائلا
-لنواجه الواقع يا آشلي أنتِ أسوء رئيسة يمكن للإنسان أن يحصل عليها، وكل من يرغب بالموت يأتي إليك يا عزيزتي
-دمك خفيف
بدا الفخر على وجهه مع هذه الكلمة قائلا
-أعرف هذا
رمقته الفتاة بملل فيما وضع هو توقيعه أسفل المقالة ليقول
-هذا هو الكلام
ونهض ليقول
-سأصعد للمكتب ومن ثم مباشرة للسرير هل ستأتين؟
-كلا أفضل البقاء هنا
-حسنا إذن تصبحين على خير
ودخل للقصر فأخذت هي نفسا عميقا وبقيت جالسة مكانها تحدق في السماء وهي تائهة في مختلف الأفكار التي خطرت ببالها، لقد كانت دائما جادة حول مسألة عمل راؤول معها فالشاب صحفي محنك وهو يعمل في صحيفة ذا صانداي تليغراف منذ قرابة سبع سنوات وقد أصبح واحدا من أشهر الصحفيين الذين يحوزون على الأخبار والصفقات الحصرية، لقد تساءل

الجميع دائما حول الكيفية التي يحصل بها هذا الشاب على أخباره فمنهم من قال أنه يرشو المسؤولين وآخرون قالوا أنه يهددهم كي يحصل على مبتغاه، ابتسمت بخفة وهي تتذكر سره الصغير فقد أخبرها به مرة بعد إلحاحها الشديد عليه واكتشفت أنه أبسط بكثير مما كان يعتقد هؤلاء جميعهم، فهو يكتفي بدعوة ضيفه على الغداء ويغدقه بشرب الكحول حتى يفقد صوابه ورشده وعندها يبدأ الكلام بالانهمار منه كشلالات نياغارا وطبعا لا يمكنه لاحقا أن ينكر كل ما قاله لأنه أساسا قال الحقيقة الكاملة، لقد تعرفت لراؤول منذ أربع وعشرين سنة وقد كان لقائهما الأول في حديقة الألعاب حين تشاجرا على الركوب في عربة الأفعوانية وقد استمر شجارهما لساعة كاملة حتى اضطر المسؤول إلى إخراجهما وهو ما دفع بهذا الشجار للاستمرار طوال النهار، وبعد هذا كله اكتشفت أنه يعيش في حيها نفسها وهو ما دفع بالبركان للخروج طوال ثلاث سنوات ولكن سرعان ما تحولت كل تلك العداوة بينهما إلى صداقة لا سيما بعد موت والديها في حادثة سير ولا سيما بعد تلك الحادثة التي أودت بحياة كل أفراد عائلتها فقد وقف إلى جانبها كما لم يفعل أحد من قبل، ولكنه لسوء الحظ لم يقتنع حتى هذا اليوم بالعمل معها كمساعد لها فهو لديه العديد من الأفكار اللامعة أحيانا ولو أنه دخل كلية الإدارة في الجامعة لكان أبدع في هذا المجال، ولكن ما العمل رأس ذلك الشاب فيما يخص الصحافة والرياضة أعند من رأسها هي، ابتسمت بخفة وهي تحدق في النجوم لتقول

-قد أتمكن من إقناعه يوما ما ما أدراني.

(٢)

مهما كانت مكانة الاجتماع التي يضطر المرء لحضوره فإنه يصاب قبل دخوله القاعة بقشعريرة حتى لو كان هو رئيس الاجتماع بذاته، فالجلوس على تلك الطاولة والنظر إلى الوجوه الصامتة والمكفهرة التي تحيط بك من كل ناحية هو أمر يتحطم أسفله أعتى العمالقة، هذا ما كانت باميلا تحس به في كل مرة تتوجه لحضور اجتماع المجمع المصغر رغم أن اجتماعها هذا هو رقم ألفين إن لم تخنها الذاكرة، نظرت لنفسها مرة أخيرة في المرآة لترتب خصل شعرها السوداء الطويلة التي انسدلت مزينة ظهرها فيما كانت عينيها البنيتين تتوهجان بقوة كبيرة وهما تلمعان بشدة لتظهرا لك بكل وضوح أن من يقف أمامك ليس امرأة يمكنك أن تخدعها حتى لو فكرت بذلك، فذلك البريق القاتل المنطلق من عينيها يجبرك على الإنحناء أمامها دون أن تحاول الاعتراض على ذلك، وعلى الرغم من تجاوزها عتبة الخمسين سنة إلا أن من ينظر إليها لن يفكر إلا أن من تقف أمامه هي سيدة في الثلاثينات على الأكثر، فجسدها الرشيق والمتناسق إضافة لبشرتها الصافية وابتسامتها العذبة تزيدها شبابا وجمالا وتزيدها قوة وخبرة مكونة تمثالا اختلط فيه الجمال والحكمة، نهضت عن المقعد من أمام المرآة لترتب ثيابها حين فتح باب الغرفة ودخلت مساعدتها الشخصية قائلا

-سيدة سايرن

التفتت السيدة إليها لتقول

-ما الأخبار آندريا؟

-لقد اكتمل عقد المجمع المصغر وهم بانتظارك سيدتي
-حسنا
وخرجت من الغرفة تتبعها مساعدتها لتجتازا ذلك الرواق الذي فرش بالسجاد البني المزخرف فيما علقت لوحات لعدد كبير من الأشخاص رجالا ونساءً على طول الجدران، توقفت المرأتان أمام باب على يمينهما لتأخذ باميلا نفسا ومدت يدها لتفتح الباب حيث دخلت لقاعة اجتماعات فخمة طغى عليها الطابع الملكي الخالص من تلك الطاولة المستطيلة والمقاعد المذهبة الستة التي استقرت حول الطاولة فيما استقرت صورة رجل مرتدٍ الزي الملكي وهو يعتمر تاجا على رأسه وجالس على عرش فخم معلقة فوق كرسي رئيس المجمع، أما باقي زينة الغرفة فكانت عبارة عن تماثيل بأحجام مختلفة لعدد مختلف من الشبان والفتيات المتشحين بأبهى الملابس.
ما أن دخلت باميلا للقاعة حتى توجهت أنظارها لأعضاء المجمع الخمسة الذين جلسوا على المقاعد حيث كان أولهم خونتا رايخان وهو رجل تجاوز السبعين من عمره ذو طبع نزق وقد اعتادت باميلا على مناداته بالإسباني النزق لأنها لم تكن تطيقه بشكل خاص ولكن إن أرادت أن تحق الحق فذلك الرجل واحد من أعظم العقول البشرية التي سخرت لخدمتهم، أما الثاني فهو روي سونترìيال وهو أصغر أعضاء المجمع إذ لم يتجاوز الخمسين بعد ولكنه مع هذا يعتبر واحدا من أرقى رجال إيطاليا الذين انخرطوا في الخدمة بكل وفاء وإخلاص مسخرين كل ما يملكونه للمصلحة العليا، الثالث هو شيهو أوشوهانتا وهو أحد أهم العقول الصينية التي انضمت للمجمع منذ تقريبا خمس سنين وقد اعترفت لنفسها مئة مرة أنه من أفضل الرجال الذين قابلتهم

في حياتها، أما العضوة الرابعة فهي إيما كورنياس ذات الستين ربيعا والفاتنة الفرنسية التي تمكنت حتى اليوم من أسر ألباب جميع رجال المجمع دون أن تعطيهم نظرة واحدة مما دفع باميلا للإعجاب بها، والأخيرة هي القاتلة الروسية كما تحب باميلا تسميتها أو رينا إيفالا التي لا تتوارى عن قتل كل من يعترض طريقها مهما كان وأيا كان وهذا الأمر بالذات هو الذي دفع باميلا لعقد صداقة متينة معها.

توقف الخمسة عن الكلام ما أن خطت باميلا للغرفة لتثبت أنظارهم عليها فيما تقدمت هي بهدوء وثقة نطقت بها كل خطوة من خطواتها وكل حركة قام بها جسدها لتدل على عظمة وكبرياء هذه المرأة، جلست السيدة على مقعدها وأخذت آندريا مقعدها خلف سيدتها ممسكة قلما وملفا بين يديها مستعدة لتسجيل ما تؤمر بتسجيله، رفعت باميلا نظرها نحو ضيوفها لتقول متحدثة بالإسبانية كما هي العادة في اجتماعات المجمع المصغر

-مرت فترة لم أركم فيها أيها السادة

وهنا قال رايخان بنبرة ساخرة

-لا تقولي أنكِ قد افتقدتني يا باميلا

فنظرت السيدة إليه بملل لتقول

-ولن أفعل هذا لباقي حياتي

-توقعت هذا، إذن بحق الشيطان لِم تسألين هذا السؤال التافه إن كنت لا تريدين سماع جوابه؟

-ومن قال أنني وجهته لك؟

عند هذا تدخلت إيفالا فاضة هذه المحادثة المملة كالعادة قائلة

-تعرفين يا صديقتي أننا بعد اجتماعنا الأخير قبل خمسة أشهر شغلنا بالأعمال التي تكدست علينا وكان لا بد لنا من أن ننهيها قبل القيام بأي خطوة أخرى

وأضاف أوشوهانتا

-ثم أنتِ من انقطع عنا يا عزيزتي

فنظرت باميلا إليه لتقول بابتسامة

-إنني رئيسة المجمع المصغر ولدي من المسؤولات ما يشغلني لباقي حياتي

ولكن رايخان قال بسخرية

-بقتل الناس

عند هذا حدجته بحقن لتقول

-بل بهدم امبراطوريات الناس

التهديد الوحيد الذي كان يفقد رايخان صوابه هو تهديدها له بهدم امبراطوريته المالية ونشر أشلائها أسفل قدميه ولما كان يعرف تماما أنها قادرة على فعل هذا وأنها قادرة على أن تضيع كل ما قام به طوال حياته بكلمة واحدة منها فقد كان يختصر الطريق على نفسه ويلتزم الصمت، وهذه المرة لم تكن استثناءً على العادة فقد صمت بغضب وهو يكز على أسنانه عاقدا ذراعيه مما دفع بضحكة ساخرة ومستمتعة للانتشار بينهم حيث قالت كورنياس

-لِم تتكلم إن كنت تعرف أنك ستصمت في النهاية بكلمة واحدة؟

حدجها الرجل بحقد حاد قائلا

-ماذا؟

أغلقت المرأة فمها بيديها فيما نظرت إيفالا له وقالت بشماتة

-لقد أخبرتك مئة مرة أنه لا فائدة من معاندة امرأة بريطانية نشأت في ويلز ولكنك لا تستمع للكلام

فقال بسخرية

-شكرا للمعلومة

مع هذا الوضع تابعت بلهجتها الشامتة

-على الرحب والسعة

اكتفت باميلا من هذا الأمر عند هذه النقطة لتفضه

-حسنا حسنا بما أنكم قد استعدتم حيويتكم المفقودة فدعونا ننتقل لموضوعنا الرئيسي

فقال رايخان برجاء

-من فضلك

تجاهلت باميلا هذه الجملة وأردفت مديرة نظرها بينهم

-لقد طلبت اجتماعكم اليوم لمناقشة موضوع كولد رايسل

مع الدخول الفعلي في العمل عاد الهدوء ليسيطر على الجميع وأنظارهم مشدوهة نحو رئيسة المجمع مترقبة الكلمات التالية حيث تابعت هي

-خلال اجتماعنا الأخير قررنا وضعه تحت التجربة لتنفيذ مهمتين إضافيتين كان نجاحه فيها سيقرر أنه باقٍ على عهده لنا أم لا، ولكن للأسف فهو قد فشل في كلتا المهمتين ولم يكتفي بهذا فقط بل إنه أصلا لم يقم باتخاذ كافة الاجراءات التي تخول له النجاح فيهما، مما يعطينا انطباعا واضحا أن ذلك الرجل بدأ يحاول التهرب من مسؤولياته ولسوء حظه فإن شركات كوريانتا واحدة من أهم الشركات الموجودة أسفل يدنا الآن والتخلي عنها لا سيما في

هذا الوقت هو أمر غير مطروح للنقاش على الساحة، وقد أرسلت له عدة مراسيل خلال الفترة الماضية ولكنه لم يقابل رسلي ولم يرد على رسائلي مما يتركنا أمام خيار واحد علينا أن نقوم به وهو إجباره بالقوة على العمل معنا سواء وافق على ذلك أم لم يوافق

وهنا قالت إيفالا بنبرة متحمسة

-ألديك أي أفكار حول هذا؟

-في الواقع أجل

وأردفت آمرة

-آندريا

نهضت الفتاة عن مقعدها لتتجه إلى شاشة متوسطة الحجم في نهاية الطاولة وشغلتها لتظهر عليها صورة شاب لم يتجاوز التاسعة والعشرين بشعر أشقر كثيف وعينين عسليتين وملامح هادئة جذابة فقالت باميلا

-هذا جيسون رايسل وهو الابن الوحيد لرايسل ويعتبر ولي عهد كوريانتا، التقارير التي لدينا تؤكد أن الرجل مستعد لبيع كل شركاته من أجل ابنه فهو يحبه حبا عظيما ويوليه اهتماما كبيرا، ومجرد إصابته بخدش صغير يجعل والده مستعد لاستئجار خدمات كل وكالات الاستخبارات في العالم لاكتشاف الفاعل

عند هذا قال سونتريال باستفهام

-وفائدة هذا الشاب بالضبط هي؟

فأجابته باميلا

-هذا الشاب هو الأداة التي ستدفع رايسل لفعل كل ما نريده

ولكن كوريناس قالت بشك

-لست واثقة من هذا يا باميلا فأنت تعرفين أن ذلك الرجل قد بدأ يرفض الكثير من المهام التي أوكلت إليه وقد أكد مرة تلو المرة أنه ليس ذلك الرجل السهل الذي يمكن تقييده وإجباره على فعل ما لا يريد

-أعرف هذا ولكن جيسون رايسل سيغير هذه القاعدة

عند هذا قال رايخان

-واثقة من هذا؟

-أجل واثقة، إن هذا الشاب هو نقطة الضعف الوحيدة التي يمتلكها رايسل وهو الشيء الوحيد الذي سيدفعه للركوع أمامنا طلبا للرحمة والمغفرة

تبادل الخمسة النظرات المستفهمة لدقيقة فيما بقيت باميلا تراقبهم بصمت حتى نظرت إيفالا إليها ليقول

-من سيتولى تنفيذ هذه المهمة؟

-أنا سأتكفل بها فهذا لم يعد مجرد مهمة فاشلة بل هي محاولة للعصيان، والآن من موافق على هذا؟

ودون أي نقاش إضافي رفع الخمسة أيديهم موافقة على هذه العملية لتبتسم باميلا بنصر، ففي النهاية لم يخلق بعد من يمكنه أن يقف في وجهها ويقول لا.

(٣)

يحتوي الطابق العاشر من مبنى رشار قسما خاصا برئيستها فهو مكون من قاعة اجتماعات تطل على مكتب استقبال يحتوي صالة جلوس صغيرة وأمامها المصعد الذي يتجه مباشرة من الطوابق السفلية نحوه وعلى اليسار منه مكتب آشلي، المكتب كان واسعا نسبيا ولعل أجمل ما فيه كان الواجهة الزجاجية الضخمة التي تشرف على البحر مباشرة والتي تكونت من نافذتين كبيرتين من الأرض للسقف، ويستقر مكتبها في المنتصف فيما تنتشر في باقي أجزائه مكتبة غصت بالكتب والملفات المختلفة ومجموعة من الأرائك حول طاولة زجاجية إضافة لقسم خاص مكون من شاشتين كبيرتين وجهاز حاسوب خاص، الطراز الحديث كان بادٍ بوضوح على الأثاث مدموجا باللون السكري الفاتح وممزوجا برائحة الفانيلا مما أعطى المكان منظرا مريحا للنظر والأعصاب.

جلست آشلي على مكتبها والتجهم بادٍ على محياها فيما وقف أمامها روبرت أما على يسارها فقد جلست سكرتيرتها ديناساير وهي تعبث بخصل شعرها السوداء التي صبغت خصلها بالأحمر مطفية عليها منظرا مرحا، فيما كانت رئيستها تقول بحقن

-ولِم علي أن أدعو ذلك الرجل؟ إنني أكرهه ولا أطيقه

رمقها روبرت بهدوء ليقول

-حقا؟

تابعت الكلام بتلك اللهجة الحادة والغاضبة

-أجل يا روبرت أجل، إن ذلك الرجل متكبر ومغرور وأنا أكرهه ولا أطيقه
وهنا قالت دينا كمن تذكر شيئا مهما
-ولكن ابنه شاب وسيم
حدجت آشلي الفتاة بحدة غاضبة مما دفعها لإغلاق فمها بيديها فقالت آشلي
-هذا أفضل
وحولت نظرها نحو روبرت لتردف
-ودعوته إلى الحفل هو أمر لن يحدث مهما كلفني الأمر
فأجبها الرجل ببساطة
-كل ما سيكلفك إياه هذا الأمر هو انهيار اسمك بين أصحاب الشركات الأخرى وتأكدهم بأن رئيسة رشار تخاف من رجل عجوز
ضغطت الفتاة على يديها بغضب لتقول
-ولكنه بغيض
-لا يهمني إن كان بغيضا أو مملا أو أيا كانت صفته، ذلك الرجل صاحب أكبر منافس لنا في العالم بأسره وشركته تعتبر واحدة من أعمدة الاقتصاد الألماني كما تعرفين جيدا وفي حال تجاهلنا دعوته فإن هذا سيؤكد له أننا خائفون منه، لذا ما علينا فعله هو استقباله كالملوك بعزة لنظهر تماما موقع رشار على الخارطة العالمية
جلست آشلي على مقعدها لتتنهد بتعب قائلة
-ولكن

-اسمعيني جيدا هذه فرصة لا يمكننا أن نتجاهلها فظهورك بمظهر القوة والسيطرة أمام ذلك الرجل يعني بوضوح شديد تفوق رشار على منافستها الأزلية أهذا واضح لك؟
هزت رأسها إيجابا لتقول باستسلام
-أجل
-ممتاز سأذهب لأشرف على باقي الاستعدادات إذن
وخرج من المكتب فأسندت آشلي ظهرها للمقعد وقالت
-أقسم أنني سأقتل هذا الرجل يوما ما
نهضت دينا عن مقعدها لتقول
-بالمناسبة يا آنستي
-ماذا يا دينا؟
-لديك موعد بعد ساعة مع السيد رويشن
وهنا ضربت جبينها بخيبة لتقول
-سحقا لهذا اليوم متى سينتهي؟
كتمت السكرتيرة ضحكتها وخرجت من المكان فيما أمسكت آشلي هاتفها عن المكتب أمامها وقالت
-لا أحد سينقذني من هذه الورطة عدا راؤول، فلا بد أن تتواجد لديه فكرة ما لهدم هذا الحفل على رأس روبرت وضيوفه.
أوقف راؤول سيارته المرسيدس الحمراء ٢٠٠٩ مكشوفة السطح أمام باب اللؤلؤة البيضاء ليترجل منها ودخل إلى المنزل حيث وجد آشلي جالسة على الأريكة وأمامها روبرت ليصرخ بحدة غاضبة

-كم مرة أخبرتكِ أن تلقيّ لاتصالاتكِ المهمة وسط تغطيتي للمباريات هو أمر غير مقبول نهائيا؟، ثم ألم تتمكني من تأجيل موضوعكِ المهم هذا إلى ما بعد مباراة نيوكاسل ومانشستر يونايتد؟ إنها مباراة القرن يا آشلي

ومقابل هذه الثورة الغاضبة والنارية نظرت الفتاة إليه لتقول باستفهام

-لِم تأخرت إلى الآن؟

حدجها راؤول بنظرات غاضبة مشتعلة تعلن استعداد صاحبها للانقضاض عليها وتمزيقها دون أي تردد أو ارتباك ليقول وهو يكز على كلماته واحدة تلو الأخرى

-هل هذا أفضل ما يمكنك التفوه به؟

هزت كتفيها بلا اكتراث قائلة كأن الأمر لا يعنيها

-لقد تأخرت ساعة كاملة

ضغط الشاب على أصابعه محاولا كتم الغضب المشتعل في داخله ورمق روبرت بنظرات نارية ليقول

-لِم لَم تجد طريقة للآن من أجل التخلص من هذه الشيطانة؟

فأجابه الرجل بهدوء

-لأنك كنت تنقذها في كل مرة أحاول فعل ذلك

-إذن كن واثقا أنني لن أكرر تلك الغلطة مرة ثانية

وجلس بجانبه عاقدا يديه بحدة وحقد لتنظر الفتاة إليه قائلة بدلال

-راؤول إنني بحاجة للمساعدة

رمقها الشاب ببرود فيما تابعت هي كلامها

-أريدك أن تقنع روبرت أن دعوة ذلك العجوز الخرف لحفل نهاية الأسبوع هو أكبر خطئ في حياته كلها للآن

ولكن الشاب قال باستنكار

-إن سماحه للسيد والسيدة روماريو بإنجابك هو أكبر خطئ في حياته

عند هذا نهض روبرت عن مقعده ليقول بيأس

-عندما تنهيان هذه المناقشة السخيفة سأكون في الأعلى

واتجه إلى السلم ليصعد للأعلى وما أن توارى عن الأنظار حتى نظرت آشلي بجدة لصديقها وقالت

-أهذا هو الدعم الذي كنت أنتظره؟

فقال ببرود

-هذا كي تفسدي علي مباراة مانشستر ونيوكاسل

رمقته الفتاة بملل فتنهد بتعب ليقول

-ماذا هناك؟

-إن روبرت يريد دعوة العجوز للحفل وهو ما لا أريده له أن يتحقق

ولكنه قال بنبرة استفهامية

-أي حفل هذا؟

رمقته ببرود مع هذا السؤال الغبي لتجيب

-الحفل الذي سأعلن فيه انقضاء خمسين سنة على إنشاء رشار

-آه صحيح

-والآن أنا لا أريد لذلك الرجل أن يحضره

-لماذا؟

فأجابته بنرة حادة وحانقة

-تعرف أنني أكرهه كرها شديدا، إنه رجل متكبر وغرور ومتبجح، أقسم أن هتلر قد أورث كل غروره وتكبره لهذا الرجل

-حقا؟

-لا شك في هذا، لهذا أنا لا أريده أن يحضر للحفل ولا أن تطأ قدمه اللؤلؤة البيضاء

-ولِم يريد روبرت دعوته؟

فقالت بتهكم

-لأنه واحد من أنجح رجال الأعمال في العالم وتعتبر امبراطوريته المنافس الأول والوحيد لرشار

عند هذا قال الشاب باستغراب

-من المفترض بهذا أن يسعدك أيتها البلهاء

رمقته الفتاة باستفهام مستنكر

-بحق السماء

-اسمعيني جيدا، لقد قلت بنفسك أن هذا الرجل هو منافسك الوحيد وباستضافتك له تؤكدين له أنك لا ترهبينه ولا تخافين من شركته وأنه يساوي في قيمته قيمة أي رجل داخل قاعة الحفل في تلك الليلة

ولكنها قالت بتفكير ومصطنع

-ألن تؤدي عدم دعوته الهدف المرجو نفسه دون أن أتعب نفسي حتى برؤيته

ونظرت لراؤول نظرة انتصار مستهزئة فرمقها الشاب ببرود قبل أن يقول

-أتعرفين ما هو الشيء الوحيد الذي سأفعله الآن؟

ونهض فتابعته بعينيها لتقول

-ماذا؟

تقدم نحو التلفاز وشغله ليمسك جهاز التحكم وأدار لقناة فوكسيان الرياضية التي كانت تبث مباراة مانشستر يونايتد ونيوكاسل وجلس على الأريكة المقابلة أمامها وقال ببساطة

-سأكمل المباراة التي قطعتها لي بسبب موضوعك التافه هذا

وهنا تنهدت آشلي بتعب لتقول

-الحق علي ما كان يجب أن أشترك في هذه القناة السخيفة.

(٤)

في منتصف البحر على بعد ما يقارب ٤٠٠ كم من الشواطئ الإسبانية الشرقية تستقر جزيرة متوسطة الحجم يمكن وصفها بكلمات بسيطة أنها جنة الأرض، فهي تحتوي على غطاء نباتي منوع بمختلف أنواع الفواكه والأزهار فيما تتنوع تضاريسها من الجبال المرتفعة مرورا بالهضاب وصولا للسهول الممتدة على مد البصر ولكن الحقيقة هي ان تلك الجنة لم تكن جنة الله بل كانت جنة الشيطان نفسه، فعلى هذه الجزيرة والمدعوة بفرومنتيرا يمتد طريق من ميناء متوسط الحجم على شاطئها الشمالي معبد بالحجارة يقطع الغطاء النباتي للجزيرة لينتهي إلى تلك القلعة التي استقرت على هضبة متوسطة الارتفاع، بنيت هذه القلعة في أواخر القرن السادس عشر وهي ما تزال محافظة للآن على قوتها ومنظرها المبهر والذي يثير الرعب في قلب كل من دخل إلى جدرانها أو من كان يعرف ماذا يوجد خلف هذه الجدران، فخلف

سورها الحجري الذي يرتفع لعشرة أمتار من الكتل الحجرية الضخمة تنتشر حدائق فاخرة غاصة بكل أنواع الأزهار من مختلف أرجاء المعمورة لتزين هذا المكان وتحيي هواءه.

وفي الجهة اليمنى من الحديقة الأمامية استقرت تلك الطاولة الخشبية المزخرفة على طراز القرن السادس عشر وحولها ثلاث مقاعد جلست على إحداها باميلا وهي تشرب فنجانا من الشاي فيما وضع الإبريق وطبق الحلوى على الطاولة أمامها، أما عند قدميها فقد اضطجع ذلك النمر الكبير الذي خطط جسده بالاسود بخطوط ضخمة تدل على شراسة وقوة صاحبه وهو نائم فيما كان ذيله يتحرك يمينا ويسارا، رشفت السيدة من فنجان الشاي بهدوء وهي تفكر في اجتماع المجلس المصغر الذي انتهى البارحة والذي تلاه مغادرة أفراده جميعا للقلعة رغم أنها كانت ترغب بأن يبقى أوشوهانتا معها فهي تستمتع فعلا برفقة هذا الرجل حتى أنه قد أقنعها بتعلم الصينية، ابتسمت بهدوء وهي ترشف من الفنجان حين اقتربت آندريا منها لتقول

-سيدتي

رفعت باميلا نظرها نحو مساعدتها لتقول

-ما الأخبار آندريا؟

-لقد وصل بيير وكينزي

-يسرني هذا أين هما؟

وهنا سمعت ذلك الشاب يقول بمرح

-مرحبا بام

التفتت المرأتين لتنظرا للمتكلم حيث شاهدتا شابين لم يتجاوزا بعد الثلاثين عاما يتقدمان نحوهما، الأول هو بيير لوش ويعتبر من أهم أسلحة باميلا فهو قاتل محترف ومصوب ماهر وإصابته لم يسبق لها أن أخطأت هدفها مهما كان هذا الهدف صغيرا ومخفيا عن الأنظار، ولكن أكثر ما كنت تكرهه فيه هو مرحه وسخريته اللذين لا ينتهيان، أما رفيقته فهي كينزي إيندا وهي العكس تماما عنه، فهي فتاة هادئة وجذابة والحديث معك يشعرك بأنك تحادث خبيرا في مجاله فهي منطقية في كلامها ولا تحب أن تفعل شيئا دون أن تضع له خطة كاملة من الألف للياء، لذا اصبحت واحدة من القلائل الذين حصلوا على احترام باميلا وثقتهم، ولكن ما كان دائما يثير ذهول باميلا ودهشتها وهي التي لم تصب يوما بالذهول هو أنهما على الرغم من عدم امتلاكهما لشيء واحد مشترك بينهما إلا أنهما مخطوبان منذ خمسة سنين وهما متفقان أكثر مما يمكن أن تتفق هي مع مستنسخها،تقدم الشابان نحو باميلا ليعاود بيير الكلام بمرح

-ما أخبارِكِ بام؟

فيما جلست كينزي أمام النمر لتربت على رأسه مداعبة محدثة إياه بابتسامة

-وأنت جاكيه ما أخبارك يا عزيزي؟

نظر النمر إليه ليداعب يديها بوجهه مجيبا فيما رمقها خطيبها باستنكار وهو جالس في الناحية الأخرى من النمر ليقول

-هل لي أن أعرف فقط كيف يمكنك لمس هذا الشيء؟

رمته الفتاة ببرود قاتل مجيبة بنبرة لاذعة

-لأنني لست حمقاء ولا مغفلة

حدجها بيير بحدة فيما نهضت هي لتجلس على المقعد مقابل رئيستها متجاهلة نظراته إليها وقالت

-إذن بام ما الذي دفعك لتذكرنا الآن؟

فأجاب خطيبها نيابة عن باميلا

-وهل تتذكرنا إلا في حال حدوث مصيبة من نوع ما؟

وأمسك قطعة من الحلوى من الطبق أمامه ليتناولها ونظرت كينزي إلى باميلا مصغية إليها حيث بدأت السيدة حديثها بهدوئها المعتاد

-لقد أقر المجمع في اجتماعه خلال اليومين الماضيين إيقاع العقوبة المناسبة على رايسل، وبما أننا لا نزال بحاجة لذلك الرجل ولشركاته في أداء أعمالنا فإننا مضطرون لإجباره على الرضوخ لنا بالقوة بعد أن يئسنا من إقناعه بالطرق السلمية

عند هذا قاطعها بيير بسخرية

-الطرق السلمية!

ولكن باميلا تجاهلت هذه المداخلة وتابعت الكلام بكل وقار وهدوء

-الطريقة الوحيدة التي ستؤمن لنا انصياع هذا الرجل ووضع شركاته تحت قبضتنا هي ابنه، لذلك أريد منكما أن تتوليا مهمة إحضار ذلك الشاب إلى هنا، اقبضا عليه حيا وأحضراه دون أن يمس بخدش واحد لأنني أريده سالما، هل سمعتما سالما؟

تبادل الشابان النظر لدقيقة ثم التفتا إليها ليقول بيير باستفهام

-أمن الضروري إحضاره حيا؟

-أجل يا بيير

-ولكن هذا ليس من ضمن مسؤولياتنا يا بام، أنت تعرفين أن عملنا ينحصر في إخفاء الناس من على وجه الأرض لا أن نحضرهم هنا في نزهة

نظرت السيدة إليه لتقول دون أن يرف لها جفن واحد

-كلمة تذمر إضافية وسأخفيك أنت من على وجه الأرض

ومع هذا التهديد صمت الشاب مجبرا فيما قالت كينزي ببساطة

-حسنا كما تريدين سنحضره لك حيا سالما

-جيد

-ومتى تريدينه بالضبط؟

-لست مستعجلة ولكنني أيضا لا أريد أن تتم هذه العملية السنة القادمة

هذه الجملة دفعت بالارتباك للارتفاع إلى وجهيهما فقالت باميلا

-بالضبط

نهضت كينزي عن المقعد مع كشف المهمة الجديدة لتقول

-لكِ ما تريدين أيتها الرئيسة سنحضره لكِ في أسرع وقت ممكن

ونظرت لخطيبها مردفة

-هيا يا بيير

تنهد الشاب باستسلام رافعا الراية البيضاء لينهض قائلا

-كما تريدين

ونهض هو الآخر ليتبع خطيبته لشيعهما باميلا بنظرها إلى بوابة القلعة فيما كانت يدها تداعب رأس جاكيه وتفكيرها منصب على تحضير جناح الضيافة لضيفها الجديد.

(٥)

إن الطريق التي تمتد من بوابة القصر إلى الباب الرئيسي تنفصل في منتصف الطريق لتتجه إلى اليمين واليسار، فالطريق الأيمن يقود مباشرة نحو قصر الضيافة والحفلات أما الطريق الأيسر فإنه يقود مباشرة نحو النادي الرياضي والذي كان مكونا من ثلاثة طوابق كل منها بمساحة خمسمئة متر مربع، الأول هو بركة واسعة مصممة على الطراز الآسيوي إضافة لقسم خاص باليوغا والتأمل وغرفة البخار ذات الجدران الزجاجية، فقد صممت آشلي في البركة أربع شلالات متوسطة الحجم تنصب في أكثر من طابق حتى تصل إلى البركة وهي موجودة في نواحيها الأربع وإضافة للروائح العطرية التي تملأ المكان ممزوجا بصوت الماء المنسكب حيث يصبح المكان أمثل ما يكون لجلسة من التأمل على الطريقة الصينية، أما الطابق الثاني فكان عبارة عن نادٍ رياضي كامل فيه مختلف الآلات والأقسام، في حين يعتبر الطابق الثالث الأكثر تميزا فهو عبارة عن ملعب للتنس على الأرض العشبية وفي هذه اللحظة فإن أهم ما فيه وهو سقفه المتحرك الذي كان قد فتح بشكل كامل مما جعل الطابق يبدو كأنه سطح مكشوف دون أي حمايات فيما كانت سلتين من الكرات مستقرتين في جانبي الملعب الذي وقف فيه راؤول برفقة آشلي وهما يلعبان، ضربت آشلي الكرة بقوة نحو راؤول لتقول

-هذا غير صحيح

ولكن الشاب صد الكرة معيدا إياها لها قائلا

-لقد أخبرني روبرت بحقيقة الرجل واكتشفت أنك تبالغين في ردة فعلك منه

وصد الكرة التي اتجهت نحوه مرة ثانية نحو آشلي التي قالت بسخرية

-ومن متى كنت تتفق معه؟

وصدت الكره مرسلة إياها نحو السماء حيث اختفت دون أثر فنظر راؤول إلى إثرها وقال

-هذه ضربة ممتازة

أمسكت آشلي كرة أخرى لتنظر إليه مردفة

-إن أكثر ما يروق لذلك الرجل هو استفزازي

وأرسلت الكرة نحو بقوة فصدها هو قائلا

-إذن لا تدعي له المجال

-ولكن هذا صعب جدا فهو محترف في هذا العمل

قالت ذلك وهي تترصد الكرة المتجهة نحوها لتصدها بقوة فقال راؤول

-هذه أول مرة أراك فيها خائفة هكذا

وصدها معيدا إياها نحوها فقالت بجدة

-بالطبع لست كذلك

وضربت الكرة بكل ما أوتيت من قوة لترسلها نحو السماء فأخذ راؤول نفسا عميقا وقال

-هل أنت واثقة من هذا؟

عند هذا قالت بنبرة متجهمة

-أجل أنا واثقة، صحيح أنني أكرهه وأكره مزاحه الثقيل ولكنني لا أخافه فهو عجوز في الثمانين من عمره لا يستحق أن أحسب له أي حساب

-إذن بحق السماء ما المشكلة؟

وهنا حدجته آشلي بحقد لتقول
-أتريد فعلا أن تعرف الجواب؟
هز الشاب رأسه سلبا وهو يعرف أن الجواب هو رميه خلف كرة التنس وبوجودهما في هذا المكان فهو لا يضمن أن تضبط آشلي أعصابها كما يجب.
جلست سيلاندا برفقة روبرت في الصالة وأمامهما منسق الحفل ديان وهما يستمعان له متحدثا
-لقد أنهينا كل التجهيزات المتعلقة بالديكور واستقبال الضيوف، أما فيما يتعلق بالطعام والشراب فقد أكد لنا الشيف روزيال أن كل ما طلبناه سيكون جاهزا مع صباح يوم الحفل أي بعد غد
وهنا قال روبرت
-ماذا عن قسم الضيافة؟
-لقد جهزنا الجناح الأول حسب تعليماتك
-هذا جيد جدا
وهنا تدخلت سيلاندا قالت
-هل انتهت التجهيزات للألعاب النارية؟
-أجل يا سيدة رويك وستنطلق الألعاب في تمام الثانية عشرة مع إعلان الآنسة روماريو اكتمال الخمسين سنة وسيكون عرضا لا يفوت هذا وعد مني
فابتسممت سيلاندا برضى لتقول
-هذه الجملة تشجعني كثيرا يا ديان
-هذا شرف لي يا سيدتي
فيما قال روبرت محدثا الرجل الجالس أمامه

-أريدك أن تتابع كل التجهيزات عن قرب على مدى الساعات الأربع والعشرين القادمة، لا أريد أن يحدث شيئا قد يفسد أي تفصيل من الحفل

فقال الرجل بثقة كبيرة بدت في رنة صوته

-هذا عملي يا سيدي لا داعي للقلق

ونهض ليقول

-عن إذنكما

سلك طريقه ليخرج حين دخلت آشلي برفقة راؤول فحياهما بإيماءة من رأسه ردها راؤول بابتسامة فيما كانت آشلي تتلكم على الهاتف فاكتفت بأن لوحت له بيدها وتابعا تقدمها للأمام وهي تتحدث قائلة بتهديد

-لا أريد فعلا أن آتي إليكِ يا دينا

فجاءها صوت الفتاة قائلة

-ولكن يا آنستي

-اسمعيني جيدا يا فتاة، ستفعلين ما قلته لك دون أن تفتحي فمك بحرف واحد

-لقد وعدته

-لم يطلب إليك أحد أن تعديه يا دينا

عند هذا قالت بنبرة رجاء

-إنه يوم واحد فقط وأقسم لك أنني سأفعل كل ما تريدينه بعدها

-كلا، وأريدك أمامي بعد ساعة واحدة وإلا فأنتِ مطرودة

-ماذا؟

أغلقت آشلي الهاتف ليتجلس بجانب راؤول الذي رمقها بلوم قائلا

-ألم يكن بإمكانك أن تعطيها هذه الإجازة؟ فهي أيضا تحتاج لبعض الوقت مع خطيبها

فهزت الفتاة رأسها نفيا وقالت

-وأنا بحاجة أيضا للمساعدة خلال إقامتي في الجحيم

رمقها روبرت باستفهام فتولى راؤول الإجابة

-الحفل

وهنا بدا الاستيعاب على وجهه ليقول

-ممتاز

ونهض ليتجه للخارج وقبل أن يغادر الصالة التفت لآشلي وقال

-بالمناسبة

نظرت الفتاة إليه باستفهام فيما تابع هو

-لقد قررنا استضافة رئيس كوريانتا لدينا في قصر الضيافة لثلاثة أيام بعد الحفل

وخرج تاركا الفتاة في حالة ذهول فيما ضرب راؤول جبينه بخيبة أما هي فاستوعبت الخبر لتصرخ بغضب

-روبرت.

(٦)

إن مدينة كبرلين التي تعتبر واحدة من أعرق المدن في العالم تعمل على جذب الكثير من الشركات لا سيما الكبرى منها ورجال الأعمال والمستثمرين حيث تعتبر سوقا حيويا يستفاد منه بكل ثقة، ولكن فإن هؤلاء الأشخاص أنفسهم ليسوا متشابهين في مدى عشقهم لبرلين واستعدادهم للاستقرار في مدينة مثلها، ولعل كولد رايسل هو أحد هؤلاء الأشخاص، فصحيح أن هذا الرجل البالغ من العمر ثمانين عاما والذي يبدو من الوهلة الأولى أن حياته قد انتهت وأن الأوان قد آن كي يعتزل ويجلس في منزله يطالع صحيفة الصباح ويشغل بالعناية بحديقة منزله كما يفعل أي رجل قد أنهى كل ما كان يرغب به في حياته، إلا أنه لم يكن من هذا النوع مطلقا كما لم تكن برلين تستهويه مطلقا.

فقد ورث كولد رايسل شركات كوريانتا البيولوجية عن والده والذي ورثها قبله خمسة أجيال من العائلة وهو بعمر الثلاثين وكانت وقتها في ذروة مجدها بعد ما يقارب الـ١٥٠عاما من الجهد والعمل الذي لم ينقطع ولا لساعة واحدة، ولكن ما فعله رايسل للشركة لم يكن فقط مجرد الصعود بها للأعلى بل إنه سار على خطا والده بشكل كبير جدا إن صح التعبير، فمنذ صغره كان متعلقا بوالده كونه كان الطفل الأصغر بين إخوته الأكبرين والذين لسوء الحظ لم تسعفهما الحياة بالحظوظ التي منت بها عليه هو، لذا كان هو الأمل الذي آمن به والده لكوريانتا وهو ما حققه بالفعل فهو قد اتبع خطا والده وصعد بالشركة لمجالات أكبر مما كان يمكن أن يتوقع لشركة أبحاث بيولوجية

أن تصل إليها، وخلال السنوات الخمسين التي أمضاها في أروقة هذه الشركة أصبحت من أرقى الأسماء في عالم الأبحاث البيولوجية.

ولعل أول ما فعله بعد أن استلم إدارة الشركة كان نقل مقرها الرئيسي من وسط برلين إلى ضواحيها الجنوبية في مكان هادئ بعيد عن الضجة، ورغم ذلك فقد أبقى ثلاث فروع لها في العاصمة أهمها الفرع الرئيسي والذي كان يقع ضمن أسوار مجمع الشاريتيه الطبي، أما سبب كره الرجل لبرلين فلضجتها وفظاظتها وازدحامها، فقد كان في بعض الأحيان يستغرق ساعة للوصول من منزله لمقر الشركة الرئيسي، وعلى الرغم من أهمية الصبر لصاحب شركة بحجم كوريانتا فإن هذه الخصلة لم تكن متواجدة في كولد رايسل، لذا قرر أن يرحم نفسه من الإصابة بسكتة قلبية والموت المبكر والانتقال بمقر الشركة الرئيسي للضواحي وتحديدا لضاحية شفولسيا الواقعة في أقصى جنوب العاصمة وهي عكس النظرة التي كان يتبناها والده تماما، حيث أن هذا يعتبر الاختلاف الوحيد بين الأب وابنه.

صحيح أن كوريانتا على وشك أن تتجاوز القرن والنصف من عمرها وأن مكانتها قد بلغت عنان السماء حتى باتت رمزا وأيقونة لا يمكن تجاهلها إن أراد أحد البحث في تاريخ تطور الأبحاث في مختلف مجالاتها من الاستنساخ لأطفال الأنابيب لمعالجة العقم والأدوية لمختلف الأمراض، إلا أنها لم تجد لها طوال حياتها سوى منافس واحدا يكاد يصيب رئيسها الحالي بالجنون من شدة كرهه له، فقبل خمسين سنة حين أعلنت ولادة رشار في هذا المجال لم يعرها الرجل أي اهتمام لأنه كان مشغولا بالارتقاء بكوريانتا للسماء، ولكن الشركة ظهرت بقوة كبيرة لم يسبق له أن شاهد مثلها من قبل، فخلال ثلاثين

سنة ارتفع اسم رشار للأعلى وأصبح يسمعه في كل مكان يذهب إليه ومع كل موكل يتعامل معه، وهو ما دفعه للتحري عن هذه الشركة وهذا كان السبب في التقائه بالسيد والسيدة روماريو الذين شكلا هذه الشركة عام ١٩٦٠ وقد نشأت بينهما علاقة عمل طيبة تعاونا خلالها عدة مرات وتساعدا كثيرا وقد رأى الرجل فيهما ثروة نادرة، فإن إعلاء اسم شركة بيولوجية بهذه السرعة هو أمر صعب جدا، ولكن تلك الحادثة التي وقعت عام ١٩٩٦ والتي قضت عليهما جعلت الشركة في رهن وصي ابنتهما آشلي التي يرجو الله من كل قلبه أن يخلصه منها.

لم تكن العلاقة بينه وبين آشلي جيدة بل على العكس تماما من علاقته بوالديها فقد كانت سيئة جدا جدا، وعلى الرغم من أنه لا ينكر ذكاء هذه الفتاة ومهارتها الشديدة في إدارة رشار والاستمرار برفعها للأعلى إلا أنه لا يستطيع أن ينكر أنها أكثر فتاة كرهها في حياته كلها، هذا ما كان يدور بباله وهو جالس على مكتبه في مبنى الشركة ينظر لتلك الورقة في يده والتي لم تكن سوى دعوة رشار لحضور حفل للاحتفال بمرور خمسين سنة على إنشاء الشركة، داعب بيده ذقنه ببطء وهو يحدق بها بعينين بنيتين بدا تعب سنواته الثمانين منعكسا عليهما بشكل واضح ليقول محدثا نفسه

" لا يمكن أن تكون تلك الفتاة هي من أرسل الدعوة مصحوبة بدعوة للمبيت في الؤلؤة البيضاء فذلك المكان غالٍ جدا عليها لتدع عجوزا مثلي ينام فيه، لا بد أن المسؤول عن هذا هو روبرت لا شك في هذا، فكل ما تريده الآنسة روماريو هو إيجاد طريقة لطردي للعالم الآخر وليس لاستضافتي في منزلها، يا إلهي "

ترك الورقة من يده ليمد يده وأمسك كوب الماء من على طاولة المكتب بجانبه ورشف منها لدقيقة حين فتح باب المكتب ليدخل منه جيسون رايسل بطلته الهادئة وابتسامتة الجذابة التي ملأت وجهه ليقول

-أبي

رفع الرجل نظره نحو الشاب الذي تقدم منه وملامح الفخر والسرور تعتلي وجهه، طالما اعتبر جيسون هو النعمة الوحيدة التي أنعم بها الله عليه، فقد أنجبه بعد عشر سنين من الزواج وبعد موت زوجته أصبح هو العائلة الوحيدة التي يمتلكها والتي يعيش لأجلها، ذلك كان واضحا لكل من يعرفه وبسبب الأهمية الكبيرة التي يتبوؤها لدى والده أصبحت أهميته تفوق ذلك بكثير لا سيما لأعداء كوريانتا عموما ورايسل خصوصا، تقدم الشاب ليجلس على المقعد أمام المكتب وقال

-ما الذي تفعله بالضبط؟

فرفع الدعوى بيده ليقول بسخرية

-أقرأ دعوة الآنسة روماريو لحفلها بعد غد

وهنا بدت علامات الاستغراب على وجهه ليقول

-وكيف قامت بدعوتك إنها لا تطيقك؟

-طبعا لم تفعل هي هذا يا بني بل روبرت هو من يقف خلف هذا

-أتعرف إن ذلك الرجل لطيف جدا، لقد أحببته كثيرا خلال اجتماعاتنا معه

-بعكس رئيسته بالطبع

-إن أردت الصدق إن آشلي فتاة جذابة ولكنني لا أعرف لم تكرهك وتكرهها؟

-عندما تعرف ذلك أخبرني

رمقه الشاب بشك ليقول رايسل متخذا وضعية الدفاع

-إنها مجرد فتاة طائشة تحسب نفسها ملكة العالم لأنها لا تزال صغيرة وتريد أن تتكبر على العالم وتظهر أنها تفهم في كل شيء بالرغم من أنها لا تفهم في شيء

-لا أراها بهذه الطريقة يا أبي

فأجابه والده بكل بساطة

-لأنك شاب وهي فاتنة وأنت تحسب نفسك معجبا لها

ولكنه قال باستنكار

-من قال هذا؟

فأشار رايسل بإصبعه إليه وقال

-أنت

-لا تكن سخيفا يا أبي، تعرف أنني لا أفكر بهذه الأمور الآن

هز الرجل كتفيه متجاهلا هذه الإجابة فيما رمقه ابنه بلوم ليقول

-أعترف أنني معجب بها ولكن هذا لا يتجاوز إعجابا بإنجازاتها وعملها هذا فقط

-فقط؟

-تعرف أن آخر ما أفكر فيه هو الغرام يا أبي

-وكأنك حتى لو أغرمت سأدعك تقترن بها

رمقه الشاب ببرود ليقول

-إذن لِم تعيد علي هذه الأسطوانة في كل مرة تراني فيها؟

-يعجبني سماعها

تنهد جيسون بتعب وهو يستمع لهذا الجواب البسيط قبل أن يقول

-على كل لننسى هذا الآن هناك ما يجب أن نناقشه

-وما هو؟

-اجتماعك مع السيد ريزيل فهو قد قدم من موسكو خصيصا لرؤيتك

-وأين هو الآن؟

-في فندق روشياه بانتظار مقابلتك

-حسنا ادعه لتناول العشاء في المنزل اليوم وسنتكلم وقتها فهذا أكثر راحة من مقابلته هنا

-كما تريد

ونهض ليغادر المكان فيما أرخى رايسل جسده على المقعد خلفه وأعاد النظر للدعوة أمامه قائلا

-حسنا يا آنسة روماريو لنرى كيف ستعاملين ضيوفك.

يستقر مبنى الشركة في شارع هادئ لا يتجاوز عدد ساكنيه الخمس عائلات حيث يعتبر واحدا من أرقى شوارع ضاحية شفولسيا الجنوبية، فالفيلل الخمسة الموجودة فيه يتجاوز سعر الواحدة منها العشرة ملايين دولار وهو سعر لا يقدر عليه إلا كبار الأثرياء، ويمكن القول أن وجود مقر كوريانتا هنا قد ساهم بشكل كبير جدا في ارتفاع أسعار المنازل في هذا الشارع خصوصا والضاحية بشكل عام، خرج جيسون من مبنى الشركة التي أحيطت بحديقة واسعة وجذابة تتوسطها نافورة كبيرة وهي غاصة بالزوار والمراجعين أو الموظفين الذين يفضلون قضاء استراحة الغداء في الخارج على قضائها في

مكاتبهم، سلك الشاب طريقه نحو النافورة وهو يستمع لرنين هاتفه دقيقة حين أجابه ذلك الرجل قائلا

-معك ريزيل

-مرحبا سيد ريزيل أنا جيسون

-أهلا يا فتى ما أخبارك

-أنا بأفضل حال، لقد اتصلت بك لأتشرف بدعوتك إلى العشاء هذه الليلة في منزلي

-إن هذه من الدعوات التي لا ترد

-إذن هل أرسل لك السيارة في التاسعة؟

-لا داعي يا بني فأنا أعرف الطريق جيدا

-حسنا إذن سننتظرك هذه الليلة

-هذا أكيد

وأغلق الهاتف فأخذ جيسون نفسا عميقا وجلس على حافة النافورة ليطلب رقما آخر وهو يداعب المياه بيده حين أجابته تلك السيدة قائلة

-منزل السيد رايسل

-مرحبا تانزا

-أهلا سيدي

-اسمعيني جيدا لدينا ضيف مهم هذه الليلة أريدك أن تهتمي بترتيب المنزل وقسم الضيافة وقاعة الطعام جيدا واطلبي من فوندار أن يعد أفضل الأطباق التي تعلمها في حياته كلها

-لا تقلق يا سيدي سأتدبر هذا الأمر

-سوف أعتمد عليك في هذا يا عزيزتي

وهنا قالت بنبرة فخر

-ومتى خيبت ظنك؟

ابتسم الشاب بخفة مع هذه الحقيقة التي لا تقبل النقض ليقول

-علي أن أتفق معك في هذا

وأغلق الهاتف ليجيل النظر حوله بصمت وهو يفكر في طريقة لإقناع والده بقبول العرض الذي سيقدمه السيد ريزيل هذه الليلة، أما على بعد خمسة أمتار منه وعلى ذلك المقعد جلس بيير وهو يثبت عينيه على ضحيته محدثا نفسه " أهذا هو الشاب الذي تعتقد بام أنه سيدفع رايسل للانصياع لكل مطالبها، صحيح أن تلك المرأة لديها نظر ثاقب ولكن يبدو أنها قد أخطأت هذه المرة"، حرك عينيه متابعا حركات جيسون الذي نهض متجها نحو مبنى الشركة في الوقت نفسه الذي خرجت منه كينزي متجهة نحو خطيبها لتجلس بجانبه فقال

-إذن؟

-لقد حصلت على جدول أعمالهم

-وهو؟

-سيسافران يوم الثلاثاء إلى نيوكاسل حيث أنهما مدعوان لحفل تقيمه شركات رشار وسيبقيان ليومين إضافيين بعد الحفل في ضيافة صاحبة الشركة، وهذه هي الفرصة التي سنحتاجها للقبض على ذلك الشاب

-وكيف؟

-سنتسلل إلى الحفل

-ماذا؟

-كما سمعت

ونهضت لتقول

-هيا بنا الآن هناك الكثير من التجهيزات التي علينا القيام بها قبل أن نسافر لبريطانيا

واتجهت نحو السيارة التي استقرت في مصف على يسار المبنى فتنهد الشاب قائلا

-كما تريدين

ونهض هو الآخر ليتبعا حيث صعد للسيارة وسرعان ما أدارت كينزي المحرك وغادرا المكان.

(٧)

تضاربت أمواج البحر ببعضها البعض بقوة كبيرة مصدرة صوتا عذبا فيما كانت الطيور تحلق فوق المحيط منها من يغرد وهي تضرب الرياح بأجنحتها مما جعل هذا المزيج أشبه بسيمفونيات بيتهوفن وموزارت إن لم تتفوق عليهم ببساطتها وعفويتها، أما على الشاطئ الرملي نفسه فكانت آشلي تركض وهي تضع سماعات مشغل الموسيقى في أذنها فيما رفعت شعرها للأعلى والعرق يملأ وجهها وجسدها، طالما أحبت الركض في كل صباح وهي عادة حافظت عليها منذ طفولتها أو لعلها العادة الوحيدة الصحية التي تتبعها في حياتها حسب ما تقول سيلاندا، إن الركض قبل الساعة السابعة يعطي المرء إحساسا بالانتعاش لا سيما عندما يصطدم بهواء البحر الرطب وأشعة الشمس الهادئة

وهو ما يساعد على تصفية العقل وإعطاء فرصة له للتفكير العقلاني بدلا من سيطرة العواطف عليه واتخاذ قرارات أسوء ما يكون، توقفت آشلي عن الركض محاولة تنظيم نفسها وهي تنظر للبحر، ما زالت حتى الآن تفكر في موضوع دعوة كوريانتا ومبيت رايسل في قصر الضيافة إنه أمر غير مقبول على الإطلاق بالنسبة لها وهي لا تريد لشخص مثل رايسل أن يدخل للمنزل ولا بأي شكل من الأشكال، فكل لقاءاتها معه كانت تحدث في الشركة هذا إن كانت تذهب إليها أما أن يدخل للؤلؤة البيضاء، اعتدلت في وقفتها لتأخذ نفسا عميقا ثم أخرجته لتكرره عدة مرات إضافية، إن كل ما فعلته البارحة كان شتم روبرت ولعنه فهذا الرجل بلا شك سيصيبها بسكتة قلبية تودي بها مباشرة، إنها لا تعرف حتى هذا اليوم كيف كان والديها يتحملانه أو كيف تحملته هي حتى الآن لا بد لها أن تطرده في أقرب فرصة ممكنة، رسمت الفكرة الأخيرة الرضى على وجهها وهي تنظر للمياه حين سمعت صوت راؤول

-ها أنتِ

التفتت الفتاة نحو رفيقها الذي تقدم ليقف بجانبها وهو يرتدي ثياب الركض مثلها فقالت

-هل كنت تركض؟

-نوعا ما

-ألم تقل أن عليك الذهاب للصحيفة اليوم؟

ولكنه قال بسخرية

-وأدعك لترتكبي جريمة في المنزل لا تحلمي

قلبت الفتاة الكلمات في رأسها لتقول بتفكير مصطنع
-معك حق في هذا
-رأيتِ؟
-والآن ماذا؟ هل من المفترض بي أن أسلم وأفعل ما يريده روبرت بكل سهولة؟
فأجابها الشاب ببساطة
-حتى لو حاولت المعاندة فلن تنجحي، ففيما يتعلق بالشركة لن تتمكن حتى الملكة نفسها من زحزحته عن أفكاره
-معك حق
-حسنا إذن من الأفضل لك أن تذهبي لتغيري ثيابك فموعد ذهابك للشركة بعد ساعة يا صديقتي
وهنا تنهدت باستسلام لتقول
-يا إلهي
عند هذا ابتسم راؤول باستمتاع ووضع يده حول رقبتها ليسيرا للداخل وهو يحاول مواساتها رغم أن أكثر ما يحبه في روبرت آيزو هو سيطرته الكبيرة على آشلي على الأقل في موضوع واحد.
فتح باب المصعد لتخرج منه آشلي متجهة نحو مكتبها حيث كانت دينا جالسة على مكتبها فقالت
-صباح الخير
ولكن السكرتيرة لم تجب بل حافظت على صمتها وهي تقلب هاتفها في يدها بتجهم، رمقتها آشلي باستغراب لتقول

-ما بك يا دينا؟

فنظرت الفتاة إليها لتقول بتجهم

-إحداهن منعتني من الذهاب بسهرة مع خطيبي

-آه، هذا ليس سيئا للدرجة التي تتصورينها

ولكن الفتاة عقدت يديها بحقن دون أن تجيب فتنهدت آشلي بتعب لتقول

-أيتها الحمقاء لقد منعتك من الذهاب معه لأنك ستحضرينه معك للحفل

هذه الجملة دفعت بها للنظر إليها باستفهام فتابعت هي

-ما هو الأفضل بحق السماء الذهاب لحضور فيلم ممل أم حضور حفل فاخر أقيمه أنا؟

قالت بنبرة فخر فأجابتها سكرتيرتها بحذر

-أتريدين فعلا أن أجيب؟

ولكنها أجابت بيأس من تلقاء نفسها

-بالطبع الذهاب لحضور فيلم، من أخدع؟

ودخلت لمكتبها فنهضت دينا ممسكة بذلك الدفتر ودخلت خلفها لتقول

-هل تريدين فعلا أن آتي برفقة روني للحفلة

فجلست الفتاة على مكتبها ونظرت إليها حيث وقفت أمامها لتجيبها

-أجل يا دينا، فأنت لا تريدين فعلا تركي وحدي برفقة روبرت وضيوفه المجانين صحيح؟

ولكنها قالت بسرور

-في الواقع سيروقني ذلك

رمقتها آشلي ببرود فتراجعت هي باستنكار

-وهل أجرؤ أنا على فعل شيء منكر كهذا؟
-جيد والآن ماذا لدي اليوم؟
-لديك في الحادية عشرة اجتماع مع المحامي كنتار، أما في الثانية فهناك غداء عمل مع عضو البرلمان آنزو، وفي الخامسة هناك اجتماع مع ممثلي وزارة الصحة
-فقط
-لليوم أجل
-هل ألغيت مواعيدي للغد؟
-طلب مني روبرت أن ألغي مواعيدك ليوم الخميس
-آوه لا
-ما الأمر يا آنستي؟
-إن ذلك الرجل سيفقدني صوابي يا دينا لقد أصر على أن يبيت رايسل في قصر الضيافة
-هذا سيء جدا
فقالت بحقن
-تظنين؟
ابتسمت دينا بخفة لتقول مواسية رئيستها
-هل تريدين أن أحضر لك شيئا؟
وضعت رأسها على الطاولة بين يديها لتقول
-كوب من القهوة البرازيلية الثقيلة
-ألا تعتقدين أن هذه القهوة قوية جدا يا آنستي عليك أن تغيري هذا النوع؟

فرفعت نظرها إليها وقالت

-بل هذا هو المطلوب يا عزيزتي وأريد كعكة الشوكلا أيضا

-في الحال

وخرجت من المكتب لتغلق الباب خلفها قائلة

-إنني فعلا لا أعرف كيف تتحمل هذه القهوة

أما آشلي فأمسكت جهاز تحكم من على المكتب لتضغط على زر فيه مما دفع بالنافذتين الزجاجيتين خلفها لأن تفتحا للداخل مما دفع بالهواء للانسياب إلى داخل المكتب فأدارت آشلي مقعدها لتواجه الجدار المفتوح أمامها وهي تنظر للبحر مستمتعة بنسمات الهواء التي عبثت بشعرها.

حدقت كينزي بنظرها لشاشة الحاسوب المحمول وهي جالسة أمامه على السرير في غرفة بفندق سونتريل، فيما كان صوت المياه المنسكب من الحمام والممزوج بصوت غناء بيير المرتفع يكاد يصيبها بالجنون، أغلقت عينيها بحقد ورفعت نظرها نحو الحمام لتصرخ بغضب

-بيير هلا أغلقت فمك؟

وهنا جاءها صوته قائلا

-ألا يعجبك صوتي يا حلوتي؟

فتابعت صراخها بغضب

-إن صوت الجرذ في الشارع يبحث عن الجبن أكثر جمالا من صوتك أيها المغفل

-إن هذا ظلم

-ومن قال أنني أهتم؟

وهنا توقف صوت المياه فيما تنهدت هي بتعب لتقول

-علي أن أجد حلا لهذه المشكلة قبل أن نتزوج

أما بيير فقد خرج من الحمام وهو يضع المنشفة حول جسده قائلا باعتراض

-إن ما قلته ظلم كبير يا كينزي

رمقته الفتاة ببرود فيما تقدم هو ليجلس بجانبها على السرير وقال

-ما الأخبار؟

-لقد حصلت على معلومات كاملة حول اللؤلؤة البيضاء، إنه قصر يقع على شاطئ كالفيير في شمالي نيوكاسل ومالكته هي آشلي روماريو صاحبة شركات رشار البيولوجية

نظر الشاب لصور القصر الظاهرة على الشاشة أمامه ليصفر بإعجاب قائلا

-واو هذا رائع فعلا

-الحفل المذكور سيتم في قصر الضيافة والحفلات والذي يقع في الجهة اليسرى الخلفية من اللؤلؤة البيضاء وسيبيت فيه الرجلين

-وكيف سنتمكن بالضبط من القبض عليه؟

-أولا سنتسلل للقصر بالسر وسنتواجد في الحفل بانتحال شخصية خادمين، أما فيما يخص جيسون رايسل فعلينا أن نعمل على جره إلى مكان منعزل للقبض عليه

-أليس هذا صعبا بتواجد كل هؤلاء الأشخاص؟ وبالطبع منزل كهذا لن يخلو من الحرس وأجهزة المراقبة

فقالت الفتاة ببساطة

-هذه ليست أول مرة نتسلل فيها إلى مكان ما يا بيير

ولكنه قال بسخرية

-بل هي أول مرة نجبر فيها على الخروج مع إنسان حي من مكان ما يا كينزي

-كفاك سخافة

ونظرت للجهاز لتعطي الأمر بطباعة المعلومات أمامها ونهضت لتتجه إلى الطابعة التي استقرت على طاولة صغيرة في نهاية الغرفة وأمسكت الأوراق التي خرجت منها ثم عادت وهي تقلبها نحو بيير قائلة

-ها هي

وجلست بجانبه لتردف

-علينا أن ندرس كل تفاصيل القصر وتصميمه حتى نتمكن من وضع خطة مناسبة لإخراج ذلك الشاب من هناك دون أي ضجة

فأمسك الشاب الورق بملل ليقلبها بين يديه قائلا

-ما رأيك أن نفعل هذا ونحن في السرير؟

رمقته الفتاة بملل ليقول متخذا وضعية الدفاع

-هذا أفضل من هذه الفوضى المزعجة

وهنا تنهدت بيأس لتقول

-ليكن الله في عوني.

وقفت آشلي أمام المرآة وهي تنظر لذلك الثوب النيلي الذي ارتدته والذي كان طويلا عاري الذراعين والظهر وهو مصنوع من الحرير الناعم مع قطعة من الشيفون الموضوعة على خصرها بشكل مموج جذاب، دارت الفتاة حول نفسها فيما كانت دينا واقفة خلفها مع مصممة الأزياء الفرنسية إينديا التي تعتبر واحدة من مصممات آشلي المفضلات والتي باتت تعرف ذوق زبونتها

البريطانية جيدا، فأكثر ما تفضله آشلي هو الثياب الرياضية البسيطة وإن قدر لها أن ترتدي تنورة ما فإنها ترتدي واحدة قصيرة وفضفاضة فهي لا تطيق الثياب الملتصقة بالجسد لا سيما إن كان ما سترتديه فستانا، وتفضل الأحذية الرياضية الخفيفة والمنخفضة أكثر بمئة مرة من الأحذية ذات الكعب العالي والتي لا ترتديها إلا في المناسبات، لذا فإن الثوب الذي صممته لها لم يكن ملتصقا بجسدها بل إن القماش الذي استعملته يظهر ذلك إلا أن الحرير لا يقيد كباقي الأقمشة فهو ناعم وخفيف، صحيح أن الفستان طويل ولكن كان لا بد للفتاة من أن ترضخ للأمر الواقع هذه المرة فلا يمكنها أن تذهب بثوب سهرة يصل لركبتيها، أما الحذاء الذي صنعته خصيصا لأجلها فقد كان مرتفع قليلا ولكنه كان مريحا في الوقت نفسه فآشلي تتميز بقامة متوسطة الطول ومحببة لذا لم يكن من الضروري أن ترتدي حذاء عاليا جدا.

دارت الفتاة حول نفسها متفقدة الثوب وهي تتحدث قائلة

-ما قولك دينا؟

-إنه جذاب ومناسب لحفل الغد

-تعتقدين؟

-أجل

وهنا تدخلت إينديا قائلة

-إن كل ما ينقصك الآن هو المجوهرات

وهنا التفتت الفتاة إليها بفزع لتقول

-لا تقولي أنني أنا من سيذهب للبحث عن هذه الأشياء

-بالطبع لا

وأمسكت علبة عن الطاولة المجاورة لها وتقدمت نحو الفتاة لتفتحها حيث شاهدت عقدا من الألماس مزين في منتصفه بياقوتة نيلية اللون بشكل معين وفي منتصفها حرف الآلف بالألماس، مع سوار من الألماس المطعم بالياقوت النيلي وخاتم من نفس التشكيلة إضافة لقرطين، حدقت دينا بها بانبهار فيما قالت آشلي ببساطة

-لن آخذ الخاتم

نظرت إينديا إليها برجاء لتقول

-آشلي

فهزت كتفيها بلا اكتراث لتقول

-لا علاقة لي

وأمسكته لتمده إلى دينا قائلة

-هذا هدية مني لك

نظرت سكرتيرتها إليها بذهول لتقول

-حقا؟

أمسكت يدها لتضعه فيه ثم التفتت للسيدة الواقفة أمامها قائلة

-سأكتفي بالعقد والسوار والأقراط

-يا إلهي وأنا التي كنت أمني النفس بأن أعيدك عن هذه الفكرة

-لن تنجحي والآن أرني هذا

وأمسكت العقد لتضعه حول رقبتها فتولت إينديا تثبيته مكانه وساعدتها على إرتداء السوار والقرطين ثم وقفت تنظر لزبونتها برضى قائلة

-هكذا لا ينقصك سوء شيء واحد

نظرت الفتاة إليها لتقول ببرود

-ألن تكفي عن فعل ذلك؟

-بالطبع لا

وتقدمت منها لتشبك ذلك الدبوس الذي كان بشكل زهرة صغيرة جذابة بلون أبيض براق على صدرها وقالت

-وهكذا تكتمل لمسة جيرن إينديا

-إنك فعلا مجنونة

وعاودت الالتفات إلى المرآة لتقول بحسرة

-أقسم أن من الخسارة أن كل هذا الجمال سيراه وغد مثل رايسل

فقالت إينديا وهي تتفقد الشيفون

-ألا تزالين تكرهين ذلك الرجل؟

-وسأكرهه لباقي حياتي

-ولكنه من أهم المتعاملين معكم

-بل هو من أهم أعدائنا

فنظرت السيدة إليها لتقول

-لا فائدة من تغيير رأيك صحيح؟

فهزت رأسها إيجابا لتقول ببساطة

-بالتأكيد

فإن كان روبرت قد أجبرها على دعوة ذلك الوغد واستضافته ليومين في منزلها فإن إجبارها على معاملته بالحسنى هو من سابع المستحيلات.

(٨)

انطلقت السيارتين على طول الطريق الخاص الذي يقود من شاطئ كالفير إلى اللؤلؤة البيضاء والذي تم شقه خصيصا بين الأشجار لخدمة ساكني القصر، في السيارة الأولى وفي المقعد الخلفي جلس كولد رايسل وابنه والأول يتحدث قائلا بحدة

-لِم كان علينا القدوم إلى هذا المكان؟، ألم يكن من الأفضل لنا لو نزلنا في فندق بدل هذا؟

فرمقه ابنه بعتاب ليقول

-لقد وجهت لنا الآنسة روماريو دعوة للمبيت في اللؤلؤة البيضاء وتجاهل هذا والنزول في فندق هو أمر يدل على قلة الاحترام

-إن هذا ما تستحقه أساسا

وهنا قال بخيبة

-يا إلهي، أبي أرجوك بل أتوسل إليك دع هذه الأيام تمضي على خير وتصرف كما يتوقع الناس من رئيس كوريانتا حسنا

ولكن الرجل لم يجب فعاد ابنه ليقول برجاء

-أبي

وما هي سوى دقيقة حتى تنهد الرجل باستسلام ليقول

-حسنا حسنا سأفعل ما تريد ولكن توقف عن الإلحاح لقد أصبتني بالدوار

ولكن الشاب ابتسم براحة وأسند ظهره للمقعد خلفه فيما هز رايسل رأسه سلبا، إنه يعرف أنه يدلل هذا الفتى كثيرا واستجابته لكل مطالبه مهما بدت

تافهة ستتسبب له بالموت مبكرا، أما السائق والذي لم يكن غير بيير فقد كان يسترق السمع وابتسامة ماكرة ترتسم على وجهه، أما السيارة الثانية فقد كانت كينزي تتولى قيادتها.

وفيما يتعلق بالوجهة التي كانت هاتين السيارتين تتوجهين إليها وتحديدا داخل صالة الجلوس فقد كانت آشلي جالسة عاقدة يديها بحقن وهي تنظر لروبرت الذي كان جالسا أمامها برفقة سيلاندا التي كانت تحاول تهدئة الوضع المتفجر بينهما قائلة

-آشلي إن كل ما يفعله روبرت هو لمصلحة الشركة

عند هذا قالت بحقد

-أجل ويرمي مصلحتي أنا خلف ظهره

وهنا قال الرجل باستنكار

-أي مصلحة هذه؟ كل ما أريده منك هو استقبال الرجل بابتسامة

-إنه لا يستحقها

-لا يهمني إن كان يستحقها أم لا كل ما أعرفه هو أنه ضيف لدينا وهو أبرز منافس لنا وإن كنت قد نسيت فدعيني أذكرك، إن شركة سيانتا تهدف حاليا لوضع يدها في يد كوريانتا حسب آخر المعلومات التي حصلت عليها واستمالة هذا الرجل لصالحنا بدلا منهم سيوفر علينا مجابهة قوة تساوي في اتحادها نصف العالم أم أنا مخطئ في هذا؟

هذا الكلام أجبر الفتاة على الصمت بجدة فيما تنهد هو بتعب والتفت لسيلاندا قائلا

-أين راؤول؟

-إن لديه مقابلة صحفية وقد قال أنه قد يتأخر قليلا
-يا إلهي أهذا وقت مقابلاته؟ لقد كنت معتمدا عليه في تهدئتها
-للأسف ستضطر أنت لتولي هذه المسؤولية الآن
وما أن أنهت كلامها حتى دخل أحد الخدم للقصر قائلا
-سيدي لقد وصل السيد رايسل وابنه
-حسنا
ونظر لآلشي قائلا برجاء
-آشلي
نظرت الفتاة إليه لتتنهد مستسلمة وقالت
-حسنا كما تريد
-رائع
وانحنى ليعانقها قائلا بسرور
-هذه هي فتاتي.
توقفت السيارتان أمام باب المنزل في الوقت الذي خرجت فيه آشلي مع روبرت وسيلاندا منه ليتقدموا نحو الرجل وابنه اللذين خرجا من السيارة فيما كان روبرت وجيسون يكتمان رعبهما وقلقهما بصعوبة بالغة، تقدمت آشلي لتقف أمام رايسل الذي قال بابتسامة
-آشلي إنكِ تبدين في أبهى حالاتكِ يا فتاتي
فبادلته الفتاة الابتسامة لتقول
-وأنت كذلك، لا أذكر أنني رأيتك بهذه الصحة من قبل
- لا بد لنا من الراحة بين فترة وأخرى

-أعتقد أنني سأتفق معك في هذا
وحولت نظرها نحو جيسون لتقول
-سعيدة برؤيتك سيد رايسل
فابتسم الشاب بخفة ليقول
-يمكنك مناداتي بجيسون إن أردت
-بكل تاكيد، لا بد أنكما متعبين من رحلتكما
عند هذا قال رايسل
-تعرفين أن السفر متعب في كل حالاته
-هذا أكيد ستتولى سلي قيادتكما إلى قصر الضيافة لتحظيا بقسط من الراحة وتستعدا لحفل هذه الليلة
وهنا قال جيسون
-بهذه المناسبة أردت أن اقدم لك هذه قبل الحفل تعبيرا عن امتناننا لدعوتك
وتقدم منها ليرفع لها علبة مربعة متوسطة الحجم فأمسكتها آشلي لتفتحها حيث شاهدت تمثالا صغيرا لاسم رشار مقرونا بالرقم خمسين من الذهب الخالص المطعم بالياقوت، فقالت بإعجاب
-هذا رائع فعلا
ونظرت للشاب قائلة
-إنني أقدر لك هديتك هذه
-يسرني أنها أعجبتكِ
وحولت نظرها نحو رايسل الذي قال
-إنني أتمنى لك مزيدا من التقدم والنجاح يا ابنتي

-شكرا لك سيد رايسل
ونظرت لمربيتها قائلة
-سيلاندا هلا قدتِ ضيفانا إلى جناحهما
-بكل تاكيد
ونظرت إليهما لتردف
-هلا تبعتماني رجاءً
وغادرت باتجاه قصر الضيافة برفقتهما وحرسهما، وما ان ابتعدا عن الأنظار حتى أخذت الفتاة نفسا عميقا فقال روبرت بسرور
-لقد كنتِ رائعة
نظرت الفتاة إليه لتمد هدية جيسون إليه قائلة
-أتعرف لو أن رايسل هو من قدمها لي لكنت قد رميتها الآن في سلة المهملات
أمسك الرجل بالهدية ليقول بمكر
-ولأن جيسون هو من قدمها ستحتفظين بها؟
رمقته الفتاة بملل لتقول
-إنه شاب لطيف بعكس والده وهذا هو كل ما يهمني في الموضوع
-متاكدة؟
فقالت باستعلاء
-أتريد مني أنا؟ آشلي روماريو أن أنحدر لأغرم بفرد من آل رايسل لا بد أنك تحلم
حدق الرجل بها بدهشة فيما قالت هي

-أنا ذهابة للنادي عندما يحضر راؤول أخبره بأن يتبعني
وسلكت طريقها نحوه فيما تنهد الرجل براحة ليقول
-ما يهمني أن هذا الأمر قد مر بسلام.

بالنسبة لقصر الضيافة فهو مكون من ثلاثة طوابق الأول هو عبارة عن قاعة للحفلات مساحتها تساوي ٨٠٠م مربع تحتوي في الجهة اليمنى على منصة خاصة بالفرقة الموسيقية أما على اليمين فيتواجد قسم خاص لمائدة طعام مفتوحة، في المنتصف وأسفل تلك الثريا الضخمة المصنوعة من الزجاج والألماس والتي يتجاوز ثمنها ثلاثة ملايين دولار تستقر ساحة الرقص فيما تنتشر الطاولات والمقاعد المزينة بأغطية بيضاء مذهبة شأنها شأن كل الديكور في المكان، أما الجداران فهي مزودة بنوافذ كبيرة وضخمة وتحتوي على خمس شرفات كبيرة تقود مباشرة للحديقة الخارجية، أما بالنسبة للطابقين الآخرين واللذين شكل كل واحد منهما جناح ضيافة خاص فإن السلم المؤدي إليهما يقع في الجهة الشرقية من القاعة، ويتكون كل طابق من ثلاث غرف نوم ملحقة كل واحدة منها بحمام مع مطبخ صغير مزود بكل ما يحتاجه الضيوف وصالة جلوس.

ألقى جيسون بجسده على الأريكة الوثيرة التي استقرت في صالة الجلوس فيما جلس والده أمامه بصمت فنظر الشاب إليه ليقول
-لم يكن الأمر سيئا صحيح؟
رمقه الرجل بطرف عينيه ليقول
-متى صنعت تلك الهدية بالضبط؟
-لقد طلبت صنعها عندما وصلتنا الدعوة للحفل

فقال رايسل بنبرة لها مغزاها

-حقا؟

ومما لا شك أنه جيسون قد فهم مقصد والده فقد نهض ليعتدل في جلسته ونظر إليه قائلا بصدق

-لقد صنعتها كي أقدمها هدية لرئيسة شركة لنا بها صلات تجارية وتنافسية دعتنا لحفل شركتها وبما أنني واثق بأنك لن تفكر حتى بإحضار زهرة لها فقررت تولي هذه المهمة

-وبدل أن تحضر زهرة أحضرت تمثال من الذهب

-الخالص

كز الرجل على أسنانه بجده ليقول محاولا الحفاظ على هدوئه

-كم دفعت ثمنا له؟

وهنا حاول تذكر الثمن بالضبط ليقول

-لست أذكر حقيقة ولكن ما أعرفه أنه قد تجاوز المليون ونصف المليون دولار

حدق رايسل به بشحوب ليقول مدافعا عن نفسه عندما شاهد تلك الملامح على وجه والده

-لم تكن تعتقد أن رئيس شركات كوريانتا سيحضر باقة من الزهور بعشر دولارات يا أبي

هذه الإجابة غير المتوقعة دفعت بالرجل للغليان بغضب فنهض الشاب ليتراجع إلى غرفته بتوتر وهو يرى عيني والده تنبئانه بمستقبل مظلم وقال

-سأراك في الحفل يا أبي حسنا

وأسرع بالدخول لغرفته وإغلاق الباب خلفه تاركا والده يكز على أسنانه محاولا كتم غضبه، من المجنون الذي كان يعتقد ولو لدقيقة أنه سيحضر هدية بمليون ونصف لهذه المتبجحة عديمة التفكير؟!.

أما في مرآب السيارات الخاص بقصر الضيافة فقد جلست كينزي برفقة خطيبها وهما يتناولان من طبق الفواكه الذي وضع لمرافقي رايسل الخمسة وهما السائقين والحراس الثلاثة، جلست على مقدمة السيارة تتناول تفاحة في يدها فيما وقف بيير مستندا للباب الأيسر وهو يتناول موزة فيما كان الثلاثة الآخرين يلعبون بالورق على بعد منهما حيث قال بيير

-والآن ماذا سنفعل؟

فأجابته الفتاة ببساطة

-سنستمر بالمراقبة إلى أن يحين الوقت للقبض على ذلك الشاب

-وهل سيطول هذا الأمر؟

-لا أدري يا بيير،ولكن ما أعرف هو أن علينا إتمام هذه المهمة قبل أن يغادرا هذا القصر

- علي أن أقر إن لصاحبة هذا القصر ذوقا راقيا فعلا

-معك حق إن المكان يشبه إحدى جنان السماء

-أتعرفين أنني أرغب بالعيش في مكان كهذا

ولكنها قالت معارضة

-بالعكس أنا لا أحب هذه الأماكن المبهرجة

-حقا؟

-أجل فأنا افضل شقة صغيرة تتكون من غرفتين وصالة جلوس على هذا القصر الفاخر بأكمله

-لماذا؟

-لأن ما يهم هو من يعيش فيها

فوقف الشاب أمامها ليقول بسرور

-أأنا المعني بالأمر؟

فأنهت التفاحة لتقول

-ما رأيك أنت؟

وهنا اقترب الشاب منها ليطبع قبلة قوية على شفتيها قائلا

-لقد بدأت أحب هذه النظرية أيضا.

ارتفعت الموسيقى بقوة في النادي الرياضي من السماعات التي ثبتت في الجدران فيما كانت آشلي جالسة في غرفة البخار التي امتلأت بالبخار حتى بدت الرؤية فيها مشوشة لا يظهر شيء من خلالها، إن الجلوس في هذا المكان مفيد جدا فهو عدا عن فائدته لتخفيف الوزن مكان جيد لمن يرغب بالقضاء على حياته، فتشغيل البخار للكثافة العليا وإغلاق كل منافذ الهواء في الحجرة ليس بالفكرة الصائبة ولكن آشلي لم تكن من النوع الذي يتعلم من أخطائه الأولى، فقد كانت على وشك الموت أربع مرات داخل هذه الحجرة وقد نجت في كل مرة بأعجوبة من السماء بواسطة رسولها راؤول حتى أصبح الشاب يعاني من كوابيس تتعلق بها مما دفعه لتعديل الحجرة دون أن تعرف آشلي بذلك، فقد صنع ثلاثة منافذ للتهوية في الحجرة مخفية خلف محمل المناشف وهي معيرة أوتماتيكيا لتقليل نسبة البخار في الحجرة إن بلغت نسبته الخمسين

بالمئة من أجل المحافظة على توازنها والمحافظة على حياة آشلي في حال حاولت الدخول إلى ذلك المكان رامية إرشاداته عرض الحائط.
لعل هذا السبب هو الذي دفعه بعد أن عاد من المقابلة لتغيير ثيابه وتناول طعام الغداء بكل برودة أعصاب على الرغم من الرعب الذي تملك سيلاندا إذ أنها تعرف أن آشلي تخرج في العادة من النادي الرياضي للمشفى مباشرة، وعندما انتهى الشاب من الطعام خرج أخيرا من المنزل متجها إلى النادي وهو يسير على أقل من مهله فقد كان يعرف أنه سيصل ويجد الفتاة بكامل قوتها ولكن قلقه كان منصب على النادي الذي سيشهد موجة غضب قوية من صاحبته، صفر باستمتاع وهو في طريقه حين توقف لينظر لذلك الشاب الذي وقف أمام النادي وهو ينظر إليه بإعجاب فبدا الاستغراب على محياه وقال
-من هذا؟
وتقدم منه فيما كان جيسون واقفا ينظر للنادي بتمعن حين سمع صوت راؤول يقول
-المعذرة
التفت جيسون إليه فيما وقف راؤول أمامه ليقول
-من أنت؟
فمد الشاب يده وقال مقدما نفسه
-جيسون رايسل
-آه
وصافحه ليقول مقدما نفسه
-راؤول خوسيال

-سعيد برؤيتك

-أنت ابن السيد رايسل صحيح؟

-أجل أنا هو

-ولكن ماذا تفعل هنا؟ لقد قالت سيلاندا أنك في قصر الضيافة مع والدك

-في الحقيقة لقد تركت أبي يتخبط في خبري المثير وقررت القيام بجولة للتعرف على المكان، فقد سمعت الكثير عن اللؤلؤة البيضاء

-إنه أشهر قصر في أوروبا

فابتسم جيسون وقال

-معك حق

-إذن كيف وجدته؟

-إنه رائع فعلا ويستحق كل شهرته

-هذا أكيد

-ولكنني لم أرى صاحبته للآن

فأجابه راؤول ببساطة

-لا بد أنها تحاول قتل نفسها

هذه الجملة أجبرت جيسون على النظر إليه بدهشة فيما ابتسم هو باستمتاع وقال

-اتبعني لترى

ودخل إلى النادي ليقفا أمام البركة فأدار جيسون النظر حوله بإعجاب وسار خلف راؤول ليقفا أمام حجرة البخار التي فتح بابها لتخرج منها آشلي

والضيق مرتسم على وجهها فيما كان جسدها مبلل بعرقها بالكامل وما أن شاهدت راؤول أمامها حتى قالت بحدة غير منتبهة لرفيقه

-اعترف أيها الوغد ما الذي فعلته بالحجرة؟

فقال ببراءة

-أنا لم أفعل شيئا

ولكنها تابعت نبرتها الهجومية

-بل فعلت، إن نسبة البخار فيها منخفضة جدا وأنت تعرف تماما أنني أحبها كثيفة وكثيفة جدا

عند هذا قال بسخرية

-كثيفة بما يكفي لإعاشتي في جو من الرعب الدائم وإرسالك للمشفى

عقدت الفتاة يديها بغضب وحقن فيما كان جيسون يراقب ما يحدث باستغراب ليقول راؤول

-بالمناسبة يا آشلي

وأشار لجيسون مما أثار غضب الأخيرة لتنظر لرفيقها بحدة وقالت بالإسبانية

-لماذا أحضرته إلى هنا؟

-لقد كان يقوم بجولة في المكان وقد رأيت أنه من الجميل أن يرى النادي

-راؤول أقسم بأنني سأقتلك يوما ما

-وحتى يحين ذلك اليوم أمامك وقت كثير

عند هذا قال جيسون بالانجليزية

-هل هناك مشكلة ما؟

فنظر راؤول إليه ليقول بمرح

-بالطبع لا ولكن آشلي غاضبة لأن البخار ليس مناسبا لها

رمقته آشلي بملل لتقول

-يا لك من حنون

وعاودت النظر لضيفها لتقول

-أرجو أن تعذرني يا جيسون سآخذ حماما سريعا يمكنك أن تقوم بجولة في المكان برفقة راؤول

-بكل تأكيد

وهنا تركتهما لتتجه إلى الحمام المجاور لبركة السباحة واختفت داخله فنظر جيسون لراؤول قائلا باستفهام

-أهي عصبية هكذا دائما؟

فتنهد الشاب بأسى وقال

-أنت لم ترى شيئا بعد

-حقا؟

-دعك من هذا الآن هل تريد أن ترى باقي النادي؟

-ولِم لا؟

وهكذا تولى راؤول تعريفه لكل أجزاء النادي حتى وصلا لملعب التنس فقال جيسون

-أليس من الغريب وجود ملعب للتنس العشبي في مكان مغلق

ولكن راؤول قال باعتراض

-من قال أنه مغلق؟

رمقه جيسون باستفهام فتقدم الشاب إلى زر مثبت على أرضية الملعب عند خط المنتصف وضغط عليه فبدأ السقف يفتح وسط دهشة جيسون وخلال دقائق بات الملعب مفتوح بشكل كامل فقال

-هذا رائع

عند هذا سمع صوت آشلي تقول

-أليس كذلك؟

فنظر الشاب إليها حيث تقدمت منه مرتدية قميصا خفيفا مع بنطال قصير حيث بدت أكثر جاذبية من ثيابها الرسمية التي شاهدها فيها عندما وصل، تقدمت الفتاة لتقف بجانبهما قائلة

-أتجيد لعب التنس يا جيسون؟

-في الواقع أنا أفضل كرة السلة

-لقد قلت أن علينا أن نضيف ملعبا لكرة السلة هنا ولكن أحدهم اعترض على ذلك

قالت جملتها الأخيرة وهي تنظر لراؤول الذي قال مدافعا عن نفسه

-أنا أفضل كرة القدم

وهنا قال جيسون

-أنا أحب كرة القدم أيضا ولكنني لسوء الحظ فاشل فيها

فقالت آشلي ببساطة

-وراؤول فاشل فيها أيضا

نهرها الشاب بحدة مع هذه الجملة

-آشلي

ولكنها قالت بكل وضوح وصدق

-لِم الكذب؟ أنت صحفي ممتاز ولكنك لا عب فاشل ما المخجل في الأمر؟

ضرب الشاب جبينه بخيبة فيما ضحك جيسون باستمتاع ليقول

-ماذا عنك آشلي أتحبين كرة القدم؟

فأجابته ببساطة

-إنني أشجع كل فريق يكرهه راؤول

-هذه نظرية مشوقة في الواقع

فقال راؤول بسخرية

-أتريد فعلا أن تعرف ما يحدث؟

-أعتقد أنني سأكتفي بهذا التوضيح

عند هذا قالت آشلي مشجعة

-هذه نصيحتي أيضا

ومع هذه المحادثة المثيرة أنهى ثلاثتهم تفقد ملعب التنس لتغلق آشلي السقف وغادروا المكان متجهين للمنزل وما أن دخلوا حتى شاهدوا روبرت وسيلاندا يجلسان برفقة رايسل وهو ما أوجد غصة في نفس آشلي، أما رايسل فنظر لابنه قائلا

-يبدو أنك قد استمتعت بجولتك

جلس الشاب بجانب والده ليقول

-أجل لقد كانت جميلة

أما راؤول فاتجه للمطبخ فيما وقفت آشلي خلف سيلاندا التي نظرت إليها وقالت

-كيف كان حمام البخار؟
قالت بحقن وهي ترمق راؤول بطرف عينها
-أحدهم عبث بالحجرة وسأعرف كيف فعل هذا قريبا جدا
رسم جوابها هذا الراحة على وجه مربيتها فيما اتجه راؤول إلى ناحيتهم وهو يمسك زجاجة من عصير التفاح ليقول
-جربي ذلك
ورمى بنفسه على الأريكة فيما قال روبرت
-راؤول هذا هو السيد كولد رايسل
نظر الشاب إلى الرجل أمامه وقال
-إنه شرف لي بمقابلتك سيدي، أنا راؤول خوسيال صحفي رياضي في ذا صانداي تليغراف
-تسرني مقابلتك أيها الشاب، وما هي الرياضية التي تغطيها؟
-إنني متخصص في تغطية مبارايات كرة القدم خصوصا الدوري الإنجليزي ودوري أبطال أوروبا
-هذا عمل مثيرا جدا
-وأنا فخور به
أما آشلي فنظرت لمربيتها وقالت
-سلي متى سنأكل أنا جائعة
فنظرت السيدة إليها لتقول
-بعد ساعة سنتناول جميعا الطعام
-هذا وقت طويل جدا

ونظرت لرايسل حيث قالت بنبرة لم تخلو من السخرية المبطنة
-أليس كذلك يا سيدي؟
نظر الرجل إليها وقد عرف معنى كلامها فبطنه الممتلئة تظهر من الوهلة الأولى أن صاحبها رجل شره لا يهمه سوى ملء معدته، ومع هذا حافظ على هدوئه الذي أجبره جيسون عليه وقال بنبرة لم تخلو من السخرية هي الأخرى
-بالطبع لا فلا يزال الوقت مبكرا حتى بالنسبة للعجائز لتناول الطعام
ولكنها وقفت لتنظر إليه بتكبر قائلة
-إنهم لم يصلوا بعد إلى مستواي
واتجهت نحو المطبخ ليقول روبرت مستأذنا
-أرجو أن تعذرني يا سيدي
ونهض هو الآخر متجها للمطبخ فيما انحنى جيسون لوالده وقال بهمس
-ما الذي اتفقنا عليه يا أبي؟
ولكن الرجل قال بحدة
-ألم تسمع ما قالته؟
تنهد الشاب بتعب أما راؤول فتابع شرب زجاجة العصير دون اكتراث فيما كان نظر سيلاندا مثبت على المطبخ حيث وقف روبرت أمام آشلي التي كانت جالسة على أحد المقاعد وهي تأكل قطعة من كعكة الشوكلا وهو يقول بحدة
-أهذه هي الطريقة التي اتفقنا على أن تعامليه بها؟
هزت كتفيها بلا اكتراث وقالت
-أخبرتك بأنني سأتقبل وجوده هنا ولكنني لم أقل أنني سأعامله معاملة الملوك
-آشلي

ولكنها تجاهلت كلامه لتنهض ممسكة طبقها وقالت باستفهام
-بالمناسبة هل يجيد ذلك الرجل الإسبانية؟
رمقها الرجل باستغراب وقال
-أجل ولكن لِم تسألين؟
فقالت بحسرة
-كنت أريد أن أشتمه على راحتي
خرجت من المطبخ فيما ضرب هو جبينه بيده بخيبة متنهدا بتعب
-يا إلهي دع هذه الأيام تمضي بسلام.
غص المرآب بالسيارات الفاخرة من مختلف الأنواع والأشكال عن آخره فيما كانت قاعة الحفلات ممتلئة بالكامل، فقد انتشر الضيوف بكل زوية من قاعة الحفل وسط الموسيقى التي بعثتها الفرقة الموسيقية في كل ناحية من المكان فيما كانت المدعوات متشحات بأبهى الحلي والثياب وهن يضحكن ويتبادلن الأحاديث مع بعضهن البعض أو مع رفاقهن، وانتشر الخدم يجولون على الضيوف بالعصائر المختلفة، أما صاحبة الحفل نفسه فقد كانت واقفة برفقة راؤول الذي اتشح ببذة رسمية سوداء لأول مرة في تاريخه وهي تستمع لتذمره
-لِم علي ارتداء هذه البذة المزعجة؟
نظرت آشلي إليه بملل لتقول
-للسبب نفسه الذي يتوجب علي ارتداء هذا الثوب لأجله
ولكنه رمقها بحقد وقال
-أنتِ صاحبة الحفل لا أنا

هزت كتفيها بلا اكتراث لتقول فارضة الأمر الواقع

-أنت رفيقي

-عليك اللعنة يا آشلي

ابتسمت الفتاة بمرح لتتابع مستفزة إياه

-شكرا لك

كان من المقدر لهما أن يستمرا بهذه المحادثة عديمة الفائدة للأبد لولا أن السيدة ريانا اقتربت منهما لتقول

-آشلي

التفتت الفتاة إليها مع ابتسامة على محياها لتقول

-سيدتي كما أنا سعيدة برؤيتك

وتبادلتا القبل الخفيفة لتقول الضيفة بسرور

-إن هذا الحفل رائع يا عزيزتي وأنا جد سعيدة لأجلكِ

-إن هذا لطف منك وأنا سعيدة فعلا لتمكنكِ من القدوم

-وهل سأفوت حفلا كهذا في اللؤلؤة البيضاء؟

إن أكثر ما تحب آشلي سماعه هو مديح قصرها لذا فقد دفعها هذا للقول بثقة فرحة

-أرجو أن تستمتعي بالحفل

وهنا تركتها الضيفة لتنضم للآخرين فيما نظرت آشلي لراؤول والذي كان يشرب من كوب العصير بيده فقالت بخيبة

-أهذا هو كل ما تجيد فعله؟

هز الشاب كتفيه بلا اكتراث ونظر لساعته التي أشارت للحادية عشرة وخمس خمسين دقيقة وقال

-لقد بقي خمس دقائق على موعد خطبتك والألعاب النارية

-حسنا

وأخذت نفسا عميقا لتقول

-تمنى لي التوفيق

وتقدمت نحو منصة الفرقة الموسيقية لتصعد إليها حيث أمسكت أحد مكبرات الصوت وتفقدتها بيدها فيما أوقفت الفرقة العزف مما حول أنظار جميع الحضور نحو المنصة حيث التفتت آشلي إليهم لتقول

-مساء الخير جميعا كيف تجدون الحفل إذن؟

تعالت همسات الرضى والسرور في القاعة ما دفع آشلي للاستمرار قائلة

-يسرني هذا فعلا، في الواقع جميعكم يعرف أنني خطيبة فاشلة ولست أدري إن كان ذلك لحسن الحظ أو لسوئه لا فكرة لدي

وهنا قال أحدهم بمرح

-بالطبع هو لحس حظنا

وسرت موجة من الضحك فابتسمت آشلي لتقول

-أتفق معك في هذا سيد تانزي على كل، ما أريد قوله هو شكرا للجميع فتواجدكم هنا اليوم يعني الكثير لي ولرشار ولكل فرد عمل في هذه الشركة منذ نشأتها، وأريد أن أوجه الشكر الجزيل إلى مرشدتي الدائمة سيلاندا وأفضل مرافق لي في حياتي روبرت

وهنا ارتفع صوت التصفيق فيما ثبتت الأنظار عليهما ليبادلاها بابتسامة هادئة قبل أن تتابع آشلي

-وبالتأكيد لن أنسى صديق طفولتي راؤول والذي ما كنت لأكون هنا فعليا لولاه

ونظرت إليه لتحييه فرفع الكأس محيياه إياها وعاودت هي الكلام

-وشكرا لكل فرد ساهم بشكل أو بآخر في صعود رشار للقمة أيا كان موقعه والآن

ونظرت للساعة التي دقت الثانية عشرة فقالت

-أعلن اكتمال خمسين سنة كاملة على مولد رشار

ومع كلمتها هذه انطلقت الألعاب النارية في الخارج مضيئة سماء نيوكاسل بأكملها فخرج الضيوف للشرفات والحديقة ليشاهدوها وهي تنفجر في السماء بشكل رائع مثير للدهشة، تقدم راؤول نحو آشلي التي وقفت أمام المنصة وقال

-كانت كلمة ممتازة

نظرت الفتاة إليه لتقول

-حقا؟

-بكل تأكيد

وعانقها بحرارة ليقول

-إنني سعيد من أجلك وفخور بك يا عزيزتي

بادلته الفتاة العناق براحة وابتسامة سرور ارتسما على وجهها، فمهما كانت الشجارات التي تنشب بينهما أو الشتائم التي يتبادلانها فهو رفيق عمرها الذي وقف إلى جانبها في كل مرحلة منه.

(٩)

نزل راؤول من الأعلى لصالة الجلوس والتي كانت هادئة لا صوت فيها ولا حركة وهو يتثاءب ويمط يديه للأعلى فيما كان شعره منكوش فوق رأسه، لقد ظل سكان البيت ساهرون حتى الرابعة صباحا البارحة ولولا أن عليه الذهاب للصحيفة بعد ساعة من الآن لما كان قد نهض من سريره، تقدم الشاب نحو المطبخ ووقف أمام سخان القهوة الذي استقر على بلاطة المطبخ وأمسك كوبا كبيرا ليملأه عن آخره، مد الكوب ليشم رائحته براحة قائلا

-لا يوجد أفضل من البرازيل في صنع القهوة

ورشف من كوبه متجها للخارج، لقد تعرف هو وآشلي للقهوة البرازيلية خلال زيارتهما للبلد عندما كانا في العشرين وقد أغرما بها منذ تلك اللحظة، فهي المنشط المناسب الذي كان يحتاجه كليهما لا سيما إنها ثقيلة وطعمها يدوم لفترة أطول في الفم، مما جعلها أفضل بكثير من باقي الخيارات التي كانت موجودة لديهما في لندن، ولكن الفرق بينهما أن آشلي تحبها نصف محروقة أما هو فيفضلها محمصة بشكل كامل، خرج الشاب من المنزل ليقف أمام الباب وأخذ نفسا عميقا مشتما رائحة النسيم الصباحي المعبق برائحة البحر مما أزال آثار النعاس من عينيه ووجهه نهائيا، رشف من كوبه وهو يعدد ما يتوجب عليه القيام به اليوم فلديه أولا مقابلة مع رئيس التحرير

ومدير القسم الرياضي في الصحيفة ثم هناك مقابلة صحفية مع مدرب فريق تشلسي يتلوها زيارة إلى المركز الرياضي الوطني في لندن، سيكون يومه طويلا جدا، رشف من الكوب مرة أخرى وهو يدير النظر حوله حين سمع صوت جيسون يقول

-صباح الخير

التفت الشاب نحوه حيث شاهده يتجه إليه فقال

-صباح الخير، إنك مبكر هذا اليوم

فوقف الشاب أمامه وقال

-لست من النوع الذي يحب النوم طويلا

-حقا؟

-أجل، ماذا عنك؟

-أنا بعكسك تماما يا صديقي ولكنني مضطر للاستيقاظ مبكرا فهناك عمل علي القيام به

-هكذا إذن

-ماذا تظن؟

-حسنا إذن ما رأيك أن ترافقني في جولة على الشاطئ

-لِم لا؟

وسار الاثنان في طريقهما نحو بوابة القصر ومن خلفهما وقف بيير وكينزي يراقبان لتقول الأخيرة بثقة

-حان الوقت يا عزيزي

فأمسك الشاب مسدسه ليقلبه قائلا

-وأخيرا.

جلست آشلي على الطاولة في مائدة الطعام وهي تضع رأسها بين يديها فيما كان روبرت وسيلاندا يتبادلان الحديث مع رايسل وهم يتناولون الفطور لتحين من سيلاندا نظرة للفتاة فقالت بلوم

-آشلي آشلي آشلي

ومع تكرار اسمها للمرة الثالثة بقوة أكبر رفعت رأسها مجبرة والنعاس يسيطر عليها لتقول

-ماذا؟

رمقتها السيدة بلوم لتقول

-آشلي هذا ليس مكانا للنوم

مطت يديها للأعلى بتعب متذمرة

-ولكنني محطمة من سهر البارحة ثم إن الحق عليكم ما كان يجب أن توقظوني أنا في إجازة من العمل

ولكن روبرت قال بعتاب

-إن كان راؤول بذاته قد نهض مبكرا فهل ستبقين أنتِ نائمة؟

-إن لديه عمل كثير اليوم ولم ينهض لأنه نشيط

-حقا؟

-أجل

وقبضت على كوب القهوة لتشرب منه فيما نظرت سيلاندا لضيفها وقالت

-ولكن أين جيسون يا سيد رايسل؟

-لقد صحا مبكرا هو الآخر وأعتقد أنه يقوم بجولة في المكان

-هذا جيد فعلا

أما آشلي فعاودت وضع رأسها على الطاولة لتقول بنعاس

-أيقظوني بعد ساعة

نظر روبرت إليها ليقول بخيبة

-آشلي

ولكن رايسل قال وهو يشرب الشاي

-دعها يا روبرت فشباب هذه الأيام لا يعرفون معنى النشاط

غني عن القول أن آشلي قد سمعت هذه الإهانة ولكنها لم تجبه عليها لأنها كانت مرهقة وغير قادرة على رفع رأسها لذا قررت تجاهلها هذه المرة وردها له بقوة أكبر في موقف آخر، أما سيلاندا فوضعت المربى على قطعة الخبز لتقول

-بالمناسبة يا سيد رايسل لم تخبرني

وقبل أن تهم بأن تكمل جملتها أوقفها صوت تلك الضجة فرفعت آشلي رأسها لتقول

-ما هذا؟

وخرجت مسرعة من القاعة لتقف بدهشة وهي تنظر لراؤول الذي كان موضوعا على إحدى الأرائك وهو فاقد للوعي فيما ثلاث من حراس القصر حوله، اتجهت نحوه مسرعة والقلق ينهش جسدها لتجثو بجانبه قائلة برعب

-راؤول راؤول رد علي راؤول

ولكن أحد الحرس قال مهدئا من هيجانها

-إنه بخير يا آنستي ولكنه فاقد للوعي لا أكثر

لم يبدو الاقتناع على وجه الفتاة بهذا الكلام حيث رفعت نظرها نحو الحارس لتقول

-استدعي الطبيب فورا

عند هذا انحنت سيلاندا لتفحص رأس الشاب وقالت

-إنه بخير يا آشلي لا داعي للطبيب

نظرت الفتاة إليها بقلق لتقول

-حقا؟

-أجل يبدو أنه قد تعرض لضربة شمس فحرارة جسده مرتفعة

-وهل سيكون بخير؟

-أجل لا عليك

فيما نظر روبرت للحرس وقال

-ما الذي حدث؟

-لقد كنا نقوم بجولتنا على الشاطئ يا سيدي وعثرنا عليه هناك ملقى وهو على هذه الحال

-هذا غريب من المفترض به أن يكون في لندن منذ ساعة

أما آشلي فنظرت للحرس وقالت

-أريدكم أن تصعدو به إلى غرفته هيا

-حاضر

تساعد الثلاثة مع هذا الأمر على رفعه ليصعدوا به للطابق الثاني برفقة آشلي وسط مراقبة سيلاندا وروبرت فيما كانت علامات القلق بادية في عيني رايسل

الذي نجح في المحافظة على هدوئه بأعجوبة، فشعور داخلي ينبئه أن هذه الحادثة لم تقتصر فقط على هذا الشاب.

تقلب راؤول في سريره ليفتح عينيه ببطء حيث بدا الضوء قويا أمامه فتأوه بخفة لتدير آشلي نظرها إليه وهي جالسة على حافة سريره تراقبه بقلق دقيقة أخرى حتى استعاد رشده فقالت

-راؤول

أدار الشاب نظره نحوها ليقول

-آش

مع هذا الجواب صدرت عن الفتاة تنهيدة راحة عميقة لتقول

-سحقا لك لقد أرعبتني فعلا

رمقها الشاب باستفهام ليقول

-ماذا؟

وهنا رمقته بحدة لتقول

-أليس من المفترض بك أن تكون في لندن الآن؟

-أجل

-إذن ما الذي كنت تفعله فاقدا للوعي على شاطئ البحر بحق السماء؟

ذكر هذه الجملة أعادت للشاب حقيقة ما حدث فنهض بقوة صارخا

-آشلي إنها مصيبة

رمقته الفتاة باستغراب دون أن تفهم شيئا فيما كانت علامات الفزع تسيطر على وجهه.

في جناح الضيافة دار السيد رايسل حول نفسه بتوتر شديد وهو يفرك يديه ببضعهما، فجيسون لم يعد حتى هذه اللحظة وهاتفه مغلق لا يجيب عليه وهذا ليس من عادته، وقد تركت رؤية راؤول على تلك الحال أثرا سيئا على نفسه وزاد من قلقه على ابنه فماذا لو تعرض هو أيضا لضربة شمس كهذه في مكان مجهول لا أحد يعرفه، أثارت كل هذه الأفكار الجنون في رأسه وهو ينتظر أي أخبار من رجاله الذين أرسلهم للبحث عنه ولكن حتى الآن لم يأتي أحد بأي خبر لا سيء ولا جيد، قطع رنين الهاتف الذي ارتفع في المكان سلسلة أفكاره فاختطف الجهاز من على الطاولة ليجيب بلهفة

-معك رايسل

وهنا جاءه آخر صوت قد يرغب بسماعه حاليا يقول بثقة كبيرة عهدها فيه

-مرحبا سيد رايسل

وقف الرجل مكانه بذهول ليبدو أشبه بتمثال خطت تفاصيله بدقة كبيرة لم تعهدها يد إنسان من قبل وهو يلعن الساعة التي امتدت يده فيها للجهاز، مرت دقيقة من الصمت المتبادل على الطرفين حتى استوعب الرجل شخصية محدثه وقال

-باميلا

ابتسمت السيدة بهدوء وهي جالسة في حديقة قلعتها فيما جاكييه جالس عند قدميها لتقول

-لم أسمع صوتك منذ فترة طويلة يا كولد

أخذ الرجل نفسا عميقا مستعيدا هدوئه ليقول

-وأنا كذلك يا باميلا

-إذن ما هي أخبارك يا سيدي؟
-يمكنك القول أنها جيدة
-حقا؟
-أجل ولكن ما الذي ذكرك بي الآن يا باميلا؟
-لقد قلت أنه من الواجب علي أن أتصل بك قبل أن أبدأ بالعمل الحقيقي
-أي عمل حقيقي هذا؟
-رايسل إنني أريد أن أعرف ما هو القرار الأخير الذي اتخذته بشأن المهمة الجديدة؟
جلس الرجل على الأريكة ليقول بهدوء
-لقد أخبرتك برأيي يا باميلا، لن أقوم بأي مهمة من هذا النوع أيا كان السبب الذي تريدين عرضه علي ولا النتيجة التي سأحصل عليها
-ولكن ما لدي مختلف جدا هذه المرة؟
فقال بنبرة ساخرة
-وما هو؟
فأجابته بكل بساطة
-ابنك
هذه الكلمة دفعت بالدهشة الشديدة لتعتلي ملامحه حيث انتفض واقفا برعب وهو يشعر بأسوء كوابيس حياته قد تجسد أمامه، ابتسمت باميلا برضى وهي تتخيل وقع الخبر على رفيقها وأكملت أخبارها
-اسمعني جيدا يا رايسل لأنني لن أعيد كلامي مرة ثانية، أنت تعرفنا جيدا فقد قضيت بيننا حتى اليوم ثلاثين سنة، لقد أخبرتك أنني أحتاج شركتك

للقيام بالمهمة الجديدة والتي تدرك أنها مهمة جدا لنا فالنتائج التي سنحصدها من ورائها تفوق بكثير التكاليف ورفضك للقيام بها الآن ليس من الأجوبة التي تروقني في الواقع، لذا دعني أضعك أمام خيارين لا ثالث لهما، إما أن تنفذ ما نريده وإما أن ترى ابنك يتعذب أمامك متمنيا الموت في كل دقيقة، وأنت أكثر من يعرف ماذا يعني التعذيب لدينا صحيح؟، لذا سأمنحك أسبوعا واحدا كي تتخذ قرارك الموافقة أو مشاهدة عذاب ابنك وسماع صراخه في كل دقيقة من يومك أهذا واضح لك يا سيدي؟، أرجو أن أسمع الجواب قريبا وسنبقى على اتصال إلى اللقاء

وأغلقت الهاتف لتتركه على الطاولة مرخية رأسها لمسند المقعد خلفها براحة.

سقط الهاتف من يد رايسل على الأرض فيما تهاوى الرجل على الأريكة خلفه وآثار الصدمة لا تزال تملأ وجهه بأكمله، ابنه في قبضة باميلا وهي تخيره ما بين تعذيبه وما بين الموافقة على القيام بتلك الجريمة، إن آخر ما كان يتوقع حدوثه هو أن تستعمل تلك المرأة جيسون لهذه الأغراض هو لم يكن يجهل أنها قد تفعل هذا فباميلا مستعدة لبيع والديها في سبيل تحقيق أهدافها ولكنه هو كان دائم الحذر والحرص على جيسون، لقد كان الشاب يخضع للمراقبة على مدار أربع وعشرين ساعة لمنع أي متطفل من أتباعها من الاقتراب منه، فهو قد انضم إليها بملء إرادته ولكنه حرص في الوقت نفسه على أن ابنه سيبقى خارج هذه الدوامة بأكملها، وضع يديه على رأسه محاولا استعادة تركيزه ليجد حلا لهذه المصيبة، إن من المستحيل أن يوافق على إتمام تلك العملية معها فهي أكثر ما فكروا به جنونا وخطرا حتى الآن، وأن يشرك كوريانتا في هذه الجريمة هو أمر لن يحدث أبدا ومهما حدث حتى لو قطعوه

إربا ونثروا جثته على محيطات العالم بأكملها، ولكن المصيبة أنه ليس من سيحدث ذلك له بل إنه أصلا لن يقتل، فعندما قالت باميلا أنهم لا يريدون قتل جيسون فهذا يعني أنهم سيبقونه حيا لتعذيبه، والتعذيب لديهم يعني العودة للعصور الوسطى والطرق التقليدية الرهيبة التي كانت مستعملة في تلك الأوقات، أغمض عينيه بمرارة وقوة محاولا إزالة صورة ابنه مقيدا للحائط يتعرض للحرق بالنار أو التجمد من البرد القارص أو صعقه بالكهرباء أو تلك العقاقير المثيرة للأعصاب، ضغط على رأسه بقوة أكبر وهو يحاول الحفاظ على هدوئه، إنه مستعد للموت مئة مرة على أن تضع تلك السافلة يدها على جيسون ولكن ما الحل؟ ما هي الطريقة التي يمكن من خلالها إنقاذه؟، إنه وبلا شك موجود في القلعة الآن ولكن الدخول إلى ذلك المكان هو أشبه بالمستحيل، فإن كانت القوات الملكية الإسبانية قد عجزت عن اختراق مجال فرومنتيرا البحري وهي تابعة لإسبانيا فمن سيتمكن من فعل ذلك؟.

ارتفع صوت طرق الباب منتشلا الرجل من أفكاره المتضاربة التي عصفت برأسه بقوة ونظر للباب المغلق وهو يشعر بنفسه عاجزا عن النهوض أو حتى رفع يده، عاد الطرق مرة ثانية فقال بصوت مختنق

-من هناك؟

-هذه أنا آشلي يا سيد رايسل أيمكنني الدخول هناك ما يجب أن أخبرك به إنه أمر طارئ

-لحظة واحدة

وأخذ نفسا عميقا ليستجمع شتات قوته ونهض ليتجه نحو الباب وفتحه بعد أن استعاد أعصابه وعاد الهدوء يسيطر على وجهه، دخلت آشلي للصالة فيما أغلق الرجل الباب خلفها والتفت إليها ليقول

-ما الأمر آنسة آشلي؟

فنظرت الفتاة إليه لتقول

-هناك ما يجب أن تعرفه بشأن جيسون؟

نظر الرجل للتردد الذي بدا على محياها فعرف مباشرة أنها ستخبره عن اختطاف ابنه، فلا بد أن من هاجم راؤول قد فعل ذلك أثناء وجوده برفقة جيسون على الشاطئ، أغمض الرجل عينيه بمرارة ليقول

-إنني أعرف ما حدث يا آشلي

وتقدم ليجلس على الأريكة فتابعته آشلي بنظرها بدهشة لتقول

-أتعرف أنه قد اختطف؟

-أجل أعرف

اعتلى الاستنكار ملامحها مع هذا الاعتراف لتقول

-ولِم أنت صامت هكذا؟ لِم لا تتصل بالشرطة؟ عليهم البدء في البحث عن الفاعلين

-لا فائدة من ذلك

-ماذا؟

وتقدمت لتجلس بجانبه قائلة بحذر

-أنت تعرف المختطفين صحيح؟

فهز رأسه إيجابا بألم فيما قالت هي بدهشة

-ولم لا تتصرف إذن؟
رفع نظره إليها ليقول بنبرة بدا فيها اليأس والألم
-لا فائدة مما سأفعله
حدقت الفتاة به بدهشة لتقول
-ماذا؟
-كما سمعتِ إنني أعرف الفاعلين جيدا ولأنني أعرفهم فإنني أعرف أن أي حركة أقوم بها لن تفيد إلا بزيادة ألم ابني، وما من هيئة يمكنها الوصول إليهم حتى لو كان الانتربول بحد ذاته
-وهل لديهم كل هذا النفوذ؟
-أكثر مما تتخيلين إنهم أكبر قوة في العالم ويمكنهم أن يفعلوا ما يريدونه دون أن يضعوا حسابا لأحد وإن كنت أريد أن أنقذ جيسون فعلي أن التزم الهدوء الكامل
قال جملته الأخيرة بحقن وغضب جعل رعشة قوية تسري في جسده حيث راقبته الفتاة بصمت لدقيقة قبل أن تقول
-وماذا أيضا؟
نظر رايسل إليها بدهشة فيما أكملت هي
-إنهم يريدون منك شيئا وهو شيء خطر جدا أنت لا تريد التورط به أليس كذلك؟
هز رأسه إيجابا دون أن يضيف كلمة أخرى فيما استبد الفضول الشديد بالفتاة التي قالت
-من هم هؤلاء يا سيد رايسل؟

نظر الرجل إليها بصمت ساد على المكان وهو يحس بالأسى على وشك أن يقتله فيما كانت الفتاة تراقبه بفضول شديد ونهم لمعرفة لجواب ولمعرفة الأشخاص الذين جعلوا هذا الرجل والذي طالما عرفته بالقوة والثبات يرتجف هكذا

-من هم يا سيد رايسل؟ من هم؟

أعادت سؤالها بفضول أكبر فضغط الرجل على يديه بألم قبل أن ينظر إلى عينيها وقال بحقد

-الأسياد

هذا الاسم دفع الفتاة للنظر إليه بإعجاب شديد فوقعه بدا قويا مؤثرا بكل ما للكلمة من معنى فيما تابع الرجل الكلام قائلا

-إنها واحدة من أقدم المنظمات في العالم وأكثرها نفوذا ومكانة، فمجرد ذكر هذه الكلمة في الأوساط السياسية والاقتصادية العالمية يترك أثرا قويا لا يمكنك تجاهله

-أتعني أنك عضو في هذه المنظمة؟

-أجل أنا كذلك

-وما هي حقيقة هذه المنظمة يا سيدي؟

ولكن الرجل أخذ نفسا عميقا ليقول

-آسف يا آشلي لا يمكنني أن أخبرك بأي شيء آخر

-ولكن

فنظر إليها ليقول بنبرة بدت أقرب للأمر

-هلا تركتني الآن قليلا هناك الكثير مما علي أن أفكر به

-حسنا
ونهضت لتتجه نحو الباب وقبل أن تخرج التفتت إليه وقالت
-سيكون بخير يا سيد رايسل لا داعي للقلق
وخرجت فتنهد الرجل بتعب ليقول
-لو أنك تعلمين ما أعلمه لما فكرت حتى بقول ذلك
وأغمض عينيه محاولا التفكير في حل يمكنه من إنقاذ ابنه والحفاظ على مبادئه في مواجهة باميلا سايرن وخططها الجهنمية.

دخلت آشلي إلى غرفة راؤول حيث كان الشاب جالسا يقلب كرة صغيرة بين يديه على إحدى الأرائك وما أن استقر نظره عليها حتى بادرها بالسؤال بلهفة
-ما الأخبار؟
تقدمت الفتاة لتجلس بجانبه وقالت
-لقد كان يعرف أنه قد اختطف وهو يعرف المسؤول عن ذلك أيضا
-ماذا؟
-أجل، لقد قال أن الفاعلين هم منظمة تطلق على نفسها اسم الأسياد
-الأسياد؟
-أجل وهو عضو فيها وقد بدا لي من كلامه أن لهذه المنظمة نفوذ كبير وقوة كبيرة جدا فهذه هي أول مرة أراه فيها بهذا الضعف والاستسلام
-وما هي هذه المنظمة؟

-في الواقع لست أدري ولكنني لا أعتقد أنها فعلا بهذه القوة التي يتحدث عنها على كل أتعرف بم أفكر الآن؟

فرمقها الشاب بحذر ليقول

-بِم؟

-ما رأيك بإنقاذ ذلك الشاب مقابل الحصول على نصف كوريانتا؟

حدق الشاب بها باستفهام فيما تابعت هي

-سأخبر السيد رايسل أنني سأتولى إنقاذ ابنه مقابل أن أتملك خمسين بالمئة من شركة كوريانتا وأصبح شريكة له بالنصف

-هذا مستحيل لا أظنه سيفعل ذلك

-بالعكس لقد بدا خائفا جدا من تلك المنظمة يا راؤول إنه أشبه بطفل صغير أضاع لعبته وهو خائف من تأنيب أمه له، لقد أكد لي أن لا أحد يمكنه إنقاذ جيسون حتى الانتربول نفسها، وإن تلك المنظمة تمتلك قوة كبيرة لا أحد يمكنه مواجهتها

وهنا قال الشاب بسخرية

-وما الذي أوحى لك بأنك قادرة على فعل ذلك؟

-الرحمة يا راؤول لا يوجد حاليا هذه المنظمات الأسطورية التي تحرك العالم بإصبع واحد إن هذا من التاريخ والماضي، ثم ركز معي إن حصولي على خمسين بالمئة من كوريانتا يعني أنني سأكون قادرة على التحكم بأكبر منافسي رشار، وهذا سيعطي فرصة كبيرة لي ويجعل من العالم بأكمله ملعبا لرشار دون أي منافسة بعد اختفاء خصمي الوحيد

نظر راؤول للحماس الذي ملأها وهي تتحدث بثقة كبيرة ليقول

-وهل سيقبل هو بهذا؟

-ولِم لا يفعل؟

-لأن ما تعرضينه عليه يعني ضياع نصف شركته

-ولكنه يضمن انقاذ ابنه وانقاذه هو

-لست أدري يا آش، إن هذه العملية معقدة فنحن لا نعرف شيئا عن خصمنا

فابتسمت الفتاة بمكر لتقول

-ولكننا سنعرف قريبا جدا

رمقها الشاب بحذر ليقول

-أنت لا تفكرين فيما افكر فيه؟

فابتسمت بثقة وقالت

-بل إنني أفكر بالضبط فيما تفكر فيه تماما.

(١٠)

لم يقتصر وجود عائلة روماريو في الأراضي البريطانية على التعامل في المجالات البيولوجية والشركات التجارية بل امتدت جذورها إلى القارة الأوروبية بأكملها تحت قيادة جونثان روماريو، فعندما بدأ تانسن روماريو بمشروع إنشاء رشار برفقة زوجته مايا كان لا بد له من الاستعانة بشقيقه الأكبر آندريان وقد بنى الاثنان شركة ليورثاها إلى أبنائهما من أجل ضمان مستقبلهم ولكن بالنسبة لابن آندريان فقد كانت هناك خططا مختلفة تماما عن خطط والده وعمه.

لقد قرر الشاب عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره مغادرة منزل العائلة لا سيما بعد الحادثة التي هزت كيانهم، وعلى الرغم من محاولات روبرت الحثيثة لإقناعه بالعدول عن أفكاره والبقاء بجانب آشلي كي يفي بالوعد الذي قطعه لسيديه إلا أن كل محاولاته باءت بالفشل، فقد ودع الشاب ابنة عمه الوحيدة وغادر لندن متجها إلى مانشستر كي يجد مكانه في الحياة، إن الشيء الذي كان الشاب يبحث عنه كان ككل مراهق في عمره المال والشهرة والمجد ولكن الطريق التي أراد اتباعها لم تكن بالتحول للتمثيل ولا الغناء ولا حتى لعب كرة القدم، بل أراد سلوك طريقة مختلفة اختصرها بجملة واحدة أصبحت شعارا مميزا له فيما بعد وهي "القانون وجد ليخترق"، لقد أراد الانضمام للعصابات التي كانت تملأ مانشستر في ذلك الوقت بغية أن يصبح أشهر أفرادها وهو ما تحقق له بالفعل، فقد انضم بعد وصوله بشهر واحد إلى منظمة سرونسل التي اشتهرت بتهريب المخدرات والاغتيال وقد أثبت نفسه في منظمته الجديدة خلال سنة واحدة، لقد كانت ميول جونثان منذ صغره تثير قلق والده بشكل كبير جدا، فهو يعشق الروايات البوليسية ويتابع كل الأفلام التي تتحدث عن العصابات والمجرمين ومن أهم هواياته جمع الكتب والمقالات المتعلقة بأشهر مجرمي القارة الأوروبية والتباهي بمعرفة هؤلاء الأشخاص، لقد حاول والده أن يزيل هذه الأفكار من رأسه وأن يحضره لاستلام قيادة رشار مع أولاد عمه إلا أن الشاب لم يكن يستمع لكلمة واحدة مما كان يقوله.

ولأنه كان صغيرا ومتحمسا عندما انضم إلى سرونسل ورأى أن كل أحلامه قد تحققت أمامه قرر أن لا يدع هذه الفرصة تفلت من يده، فقد أوكلت له ثلاث مهمات مساعدة وخمسة رئيسية نجح في إتمامها بنجاح باهر لم يسبق له

مثيل بالنسبة لشاب في عمره، وهو ما جعل رئيس المنظمة يرى مستقبلا باهر لهذا الفتى وكمكافأة له وتشجيعا له فقد قرر تبنيه وتدريبه وتهيئته ليخلفه مستقبلا، ولعل هذه تعتبر نقطة التحول الرئيسية التي دفعت بجونثان للسماء، فسرونسل لم تكن فقط عصابة محلية تعمل في ماشستر بل امتد نشاطها إلى المملكة البريطانية بأكملها وتجاوزها ليصل إلى فرنسا وإسبانيا وإيطاليا، وكانت لها صلات عمل وتعاون مع بعض العصابات والمنظمات الألمانية، حيث اعتبرت سرونسل من أبرز موردي المخدرات المكسيكية ذات الجودة المرتفعة من جهة واحتوت بين طياتها على أفضل القناصة والقتلة المأجورين من جهة أخرى، مما جعلها مركزا لهاتين التجارتين في أوروبا الغربية بأكملها.

ووسط مجموعة من الأفضل تربى جونثان وتدرب خصوصا على يد آرجون، وهو ما صقل شخصيته ونما مهارته وقوته حتى أصبح واحدا من أفضل المقاتلين في بريطانيا، فقد عمد آرجون إلى تدريبه على فنون القتال الصينية المختلفة الجسدية منها والروحية كونه كان يؤمن أن الجسد هو أداة الروح ولن تتمكن من السيطرة على الأول ما لم تسيطر على الثاني، إضافة لذلك فقد دربه على الرماية حتى أصبح قادرا على إصابة النملة من على بعد ميل وهي المهارة التي يحتاجها كل قاتل مأجور حتى أصبح جونثان المطلوب الأول لدى دائرة اسكوتلنديارد ودوائر شرطة أوروبا الغربية بأكملها.

ولكن مرشده توفي وتركه عام ٢٠٠٤، ففي الوقت نفسه الذي تولت فيه آشلي إدارة رشار تولى هو فيه إدارة سرونسل، ولأنه كان الفتى المفضل لقائدها الراحل وخليفته الذي أعلن عنه في كل مناسبة، إضافة لكونه واحدا من أكثر الشخصيات المفضلة في العصابة فقد أقسم أفرادها بيمين الولاء له،

وكان أول عمل قام به بعد تولى القيادة هو تغيير اسم عصابته فبدلا من سرونسل حول اسمها للنجم الأبيض وأوجد مقرا رئيسيا لها في مانشستر ومقرا فرعيا في كل دولة لديها معها تعاملات من أي نوع وهو ما وصل للآن تقريبا لخمسين فرع، وتابع طريق مرشده حيث أصبحت النجم الأبيض في منتصف الـ٢٠١١ واحدة من أبرز منظمات تهريب المخدرات والاغتيال في العالم بأسره وأصبح شعارها الوحيد هو *القانون وجد ليخترق*.

وعلى الرغم من هذا التباين ما بين مملكة آشلي وجونثان إلا أن الشابين لم ينسيا بعضهما البعض فقد كانا يستغلان كل فرصة قد تتوافر لديهما ليتصلا بعضهما أو الزيارة إن كان ذلك ممكنا، وقد كانت رشار تمثل في كثير من الأحيان غطاءً سريا لعمليات النجم الأبيض يقوم بها جونثان دون إعلام ابنة عمه التي كانت تتجاهل الموضوع في كثير من الأحيان إن تعلق الأمر بالمخدرات، ولكنها كانت تثور بشكل كبير يرتجف جونثان أمامه إن كان الأمر متعلق باغتيال شخص ما تحت شعار رشار، ما جعل الشاب يزيل موضوع استعمال اسم رشار من عمليات الاغتيال التي تقوم بها منظمته، ولكن الشخص الوحيد الذي كان يثير جونثان ويقوده للجنون هو راؤول، فإن كانت آشلي قد تمكنت من التأقلم مع رفيق طفولتها وتحويل سخريته لوقود كي تستفزه فإن جونثان لم يتمكن من الوصول إلى هذا الترياق العجيب حتى الآن، وهو ما جعله فريسة لسخرية راؤول الذي كان الأخير يعتبرها أفضل متعة يمكن أن يحصل عليها.

استلقى جونثان على ذلك المقعد في حديقة منزله الصيفي الفاخر الذي يقع في مزرعة واسعة في شرقي جنوب مانشستر، والتي كانت ملكا لآرجون في

الأساس ولكن الرجل سجلها باسم جونثان عندما أحس بدنو أجله وقد حولها الشاب إلى مقر النجم الأبيض الرئيسي، فقد كانت المزرعة تمتد على مساحة خمس هكتارات من الأراضي الزراعية الخصبة الغاصة بالأشجار المختلفة والأزهار الجذابة، وقد احتوت إضافة لذلك على اسطبل يحتوي على خمسين حصانا ومضمارا واسعا، أما المنزل القائم فقد بناه آرجون عام ١٩٧٦ وقد أعاد جونثان تجديده بعد توليه قيادة النجم الأبيض ونفض المنزل من أساسه، حيث يعتبر الطابق الأول صالة جلوس وقاعة اجتماعات ومطبخ خاص باجتماعات المنظمة وهي مفتوحة على بعضها البعض بشكل كامل، أما الطابق الثاني فكان جناحا خاصا لرئيس المنظمة وهو يتكون من ثلاث غرف نوم ومطبخ ومكتب وصالة جلوس يصعد إليه بسلم حجري في نهاية صالة الجلوس، وهو الجناح الذي يمنع على أحد الدخول إليه باستثناء مساعدي جونثان الرئيسيين، أولهما هو كريستيان رايزل وهو رفيق جونثان منذ وصل إلى المنظمة وقد نشأت بينهما صداقة قوية توجها جونثان بجعله مساعده الأول، أما الثانية فهي سمانثا جولز وهي العقل المخطط لكل عملية تقوم بها المنظمة وقد عينها جونثان في هذا المنصب لسببين، الأول أنها من أذكى المخططين الذين قابلهم في حياته أما الثاني فإنها قادرة على إيقافه عندما يحاول تجاوز حدوده المسموح بها في مغامراته النسائية، والتي لسوء الحظ كانت تنقلب على رأسه في كل مرة.

وقف كريس أمام جونثان الذي ارتسم الضيق على وجهه جراء احتجاب الشمس عنه فقال بضيق

-كريس أيها الوغد ألا يمكنك تركي أرتاح للحظة واحدة؟

وفتح عينيه اللتين شعتا بلون عسلي جذاب فيما كان شعره الذهبي متناثر على المقعد أسفل رأسه ليرمقه كريس بلوم قائلا

-هلا توقفت عن كسلك هذا ونهضت إنك مستلقٍ هكذا بلا فائدة منذ الصباح

عند هذا حدجه الشاب بحقد ليقول

-ومن عينك وليا علي؟

تجاهل كريس هذا السؤال وجلس على المقعد المجاور له فيما اعتدل جونثان في جلسته لينظر إلى رفيقه قائلا

-ماذا هناك؟

-لقد وصلتك هذه الرسالة من آشلي

-ماذا؟

وأمسكها منه ليفضها وبدأ بقراءتها قليلا فيما كان كريس يراقبه بصمت لدقيقة حين نظر جونثان إليه وقال

-احزم حقائبك سنغادر إلى نيوكاسل

-ماذا؟

-أجل إنها تريد مني الذهاب إلى اللؤلؤة البيضاء لأمر طارئ وضروري ولهجتها لا تريحني لذا جهز لي السيارة سنغادر بعد ساعة

-وماذا عن اجتماع الليلة؟

-ثق بي لا يوجد خبر أجمل من إلغاء الاجتماع في العالم بأكمله بالنسبة لرفاقك

وهنا ابتسم الشاب ليقول

-علي أن أعترف بصحة هذا الرأي
فقال جونثان بسخرية
-لا شك في هذا
نهض كريس عن المقعد مع هذا القرار ليقول
-سأعلم سمانثا كي تتولى الأمر
واتجه للمنزل فيما بقي جونثان جالسا مكانه وهو ينظر للرسالة بين يديه وسؤال واحد يدور في رأسه، ما الذي رمت آشلي به نفسها هذه المرة؟، فهي لا تطلب منه القدوم في العادة إلا إن كانت هناك مصيبة حقيقية ومشكلة عويصة تحتاج فيها لاستعمال القوة، فهي في النهاية تعتبر النجم الأبيض الذراع العسكرية لتنفيذ أعمال رشار غير القانونية التي تضطر أحيانا لمواجهتها.
في مكتب آشلي بالطابق الثالث جلست الفتاة برفقة راؤول وكولد رايسل حول تلك الطاولة الزجاجية حيث كانت الفتاة تتحدث قائلة
-والآن ما قولك بالعرض يا سيد رايسل؟
نظر الرجل إليها لدقيقة متمعنا بها قبل أن يقول
-إذن أنت تريدين إنقاذ جيسون مقابل تملكك لخمسين بالمئة من أسهم الشركة
-أجل وبهذا نصبح نحن الاثنان شريكان ما قولك
فصمت الرجل لدقيقة فيما كان راؤول يراقب ما يحدث بترقب لتعيد آشلي السؤال
-ما قولك؟

عند هذا قال رايسل بنبرة لم تدرك آشلي كنتها
-إن كوريانتا ملك كامل للعائلة منذ نشأتها تماما كما هي رشار والآن أنتِ تريدين مني أن أتقاسمها معك
-في مقابل هذا سأعيد إليك ابنك سالما وأخلصك من هذا الكابوس الذي يجثم على صدرك، واعتقد أن هذا يساوي ذاك الثمن صحيح؟
فأجابها بنبرة يائسة
-إن أردت الصدق فهو يساوي تخلي عن الشركة بأكملها
حدق راؤول به بدهشة فيما تابعت آشلي عملها قائلة
-وأنا لا أريد الشركة كاملة بل أريد نصفها ما قولك يا سيدي؟
رفع الرجل نظره نحوها لقد فكر بعرضها كثيرا خلال ليلة البارحة وقد توصل لنتيجة واحدة، هو أنه لن يتمكن من ترك ابنه مهما حدث وفي الوقت نفسه لا يمكنه الموافقة على ارتكاب تلك الجريمة التي تريدها باميلا، وقد قدمت له آشلي عرضا مغريا جدا صحيح أنه يتضمن التخلي عن نصف الشركة التي لم يشارك فيها أحد غير عائلة رايسل طول مئة وخمسين سنة إلا أن التخلص من سيطرة باميلا يساوي هذا الثمن، وقد اطّلع على ملف قدمته له آشلي يحتوي الكثير من العمليات السرية التي قامت بها رئيسة رشار باستعمال القوة في تحقيق صفقات أفادت رشار أو التخلص من خصوم أضروا بالشركة لذا فقد أصبحت لديه ثقة نوعية بها وبأنها قادرة على تحقيق جزء مما تقوله، ثم حتى لو لم تنجح في ذلك فإنه لن يخسر شيئا لذا عليه أن يدخل هذا المعترك، فمهما كانت النتيجة فهي ستفيده في النهاية
-سيد رايسل

شده صوت آشلي من أفكاره لينظر إليها فقالت
-إذن ماذا قررت؟
-إنني موافق
هذا الجواب رسم ابتسامة سرور كبيرة على وجهها فيما هز راؤول رأسه بخيبة فقد كان يتوقع أن يرفض هذا العرض وتتخلى آشلي عن هذه الفكرة المجنونة، أما آشلي فمدت ذلك العقد بنسختيه الموقعتين من قبلها أمام الرجل وقالت
-هذا لجعل كلامنا رسميا
أمسك الرجل القلم ليوقع اسمه على أسفل العقد بنسختيه قائلا
-هل أنتِ راضية الآن؟
عند هذا أمسكت نسختها بسرور قائلة
-كثيرا جدا والآن سيكون عليك أن تنتظر قدوم ابنك لك
وهنا نظر الرجل إليها ليقول بأمل بدا في صوته
-سوف تعيدينه سالما صحيح؟
نظرت آشلي إليه بدهشة تمكنت من إخفائها بصعوبة فكل تفكيرها حتى الآن كان منصبا على سيطرتها على خمسين بالمئة من كوريانتا حتى أنها لم تفكر حقيقة بجيسون ورؤيته يحدثها هكذا من أجل ذلك الشاب أيقظ فيها ذكريات خاملة، فلا بد أنه يعشقه لحد العبادة من أجل أن يتخلى عن نصف شركته كي يرى ابنه بين يديه سالما من جديد، تمالكت الفتاة نفسها لتقول
-بالطبع سيد رايسل سأعيده سالما يمكنك أن ترتاح، وكما اتفقنا حاول مراوغة أولئك الأشخاص قدر المستطاع

-سأفعل وأرجو منك أن تبقيني على اطّلاع بكل جديد

-بكل تأكيد

وهنا نهض الرجل ليرافقه راؤول إلى الخارج فيما بقيت هي جالسة مكانها وهي تفكر بسؤال واحد، ترى أكان والدها على استعداد لبيع نصف رشار من أجلها؟، أغمضت عينيها بمرارة، لا داعي فعلا لهذا السؤال فهي لن تعرف الإجابة مهما حدث، دخل راؤول إلى المكتب ليغلق الباب خلفه ونظر لرفيقته قائلا

-والآن؟

فرفعت الفتاة نظرها إليه لتقول

-سننتظر وصول جونثان

تنهد راؤول بتعب وتقدم ليجلس بجوارها قائلا

-آشلي إن هذا جنون كامل لا يمكنكِ فعلا أن تفعلي هذا

-ولِم لا؟

-لأن هذا ليس عملكِ آشلي

-إن عملي هو أن أضمن تفوق رشار وبهذه الطريقة أضمن ذلك للأبد

-وماذا عن روبرت؟ لن يدعكِ تفعلين هذا بكل سهولة

-لا تقلق سأجد حلا لأجله

-حقا؟

قال بنبرة ساخرة فهزت رأسها إيجابا وقالت ببساطة

-أجل

وهنا تنهد بتعب ليقول

-ولكنه خطر جدا يا آشلي

-لا داعي لهذا القلق فجونثان سيكون في صفنا

عند هذا قال بحقن

-إن هذا أصلا ما يبعث على القلق

ضحكت الفتاة بمرح مع هذا التعليق، فطالما أحبت المناوشات التي تنشب بين راؤول وجونثان، لا سيما عندما ينتصر الأول ويجن جنون الثاني مما يدفعه لمطاردته في أرجاء القصر بمسدسه وهو يهدده، للحق لقد اشتاقت كثيرا لتلك الأيام ولكن ما لديها الآن أكبر بكثير وأكثر أهمية.

أوقف كريس سيارته المرسيدس السوداء أمام باب القصر ليترجل جونثان منها ووقف ينظر للقصر الممتد أمامه فيما خرج كريس ليتقدم ويقف بجانبه قائلا باستمتاع

-أعتقد أنك ستضطر لتحضر نفسك من أجل سماع محاضرة من السيد آيزو

وهنا رمقه جونثان بطرف عينه بملل ليقول بسخرية

-وأنت حزين جدا لأجلي

فأجابه الشاب بحماس

-ألا أبدو كذلك؟

هز جونثان رأسه بخيبة ليقول

-لا فائدة منك

وتقدم للأمام يتبعه رفيقه ليدخلا إلى المنزل حيث شاهدا روبرت جالسا مع سيلاندا يشربان الشاي فوقف الاثنان أمامهما ليقول جونثان

-مرحبا

وجهت سيلاندا نظرها نحوه لتقول بسرور

-جوان

تقدم الشاب منها ليعانقها قائلا

-لقد اشتقت لكِ كثيرا يا سلي

-وأنا أيضا أيها الشاب ما أخبارك؟

-بأفضل أحوالي

فأضافت وهي تنظر لكريس

-ماذا عنك يا كريس؟

تقدم الشاب منها ليقبلها كما فعلت هي قائلا

-أنا بحال ممتازة

نظر جونثان نحو روبرت الذي جلس بهدوء دون أن يكلف نفسه عناء النظر إليه ليقول

-ألن تقول حتى مرحبا يا روبرت

تجاهل الرجل وجوده إلى جانبه فيما جلس كريس بجانب سيلاندا وهما يتابعان المسرحية الاعتيادية التي تنشب حين يلتقي هذين الاثنين، فروبرت لا يزال يحس بالذنب كونه لم يتمكن من الحفاظ على وعده لوالديه بالحفاظ عليه ورعايته وتهيئته لقيادة رشار، بل بدل ذلك أصبح مهيئا لقيادة عصابة تضم مجموعة من المتشردين والخارجين عن القانون

-إذن يا روبرت يبدو أنك لن تتنازل وتعاملني بطبيعية

فرشف الرجل من فنجان الشاي وقال بسخرية

-وهل ستعود لرشدك وقتها؟

رمقه الشاب بملل فيما سكبت سيلاندا فنجانا لكريس وهما يتبادلان الحديث لينهض جونثان باستسلام قائلا

-حسنا حسنا كما تريد لن أخوض ذلك الحديث العقيم، والآن أين آشلي؟

فأجابته سيلاندا

-في مكتبها برفقة راؤول

-سأذهب لرؤيتهما وأنت كريس اصنع لي معروفا وحاول تليين عقل هذا الرجل تجاهي

ولكن الشاب قال ببساطة

-إن كان هو من رباك فإنه أكثر عناداً منك لذا سأختصر الطريق وأتكلم معه عن أسرارك المخبأة ما قولك؟

رمقه جونثان ببرود فيما ابتسمت سيلاندا أما روبرت فقالت

-وأنا أتفق مع مساعدك في هذا

عند هذا رفع الشاب يديه مستسلما وقال

-افعلوا ما تريدون أنا سأذهب لأرى ابنة عمي

واتجه ليصعد للأعلى فيما نظرت سيلاندا لكريس وقالت

-قل الصدق أما زال ذلك الشاب يركض خلف الفتيات كجرو نهم؟

ابتسم الشاب باستمتاع مع هذا الموضوع ليقول

-إن أردت الصدق فهو يحلم حاليا بفعل ذلك

هذا الجواب دفع روبرت للنظر إليه قائلا

-حقا؟

-أجل فسمانثا أخذت على عاتقها مهمة تطهير دماغه من الفتيات والعلاقات نهائيا، وهي تحرز نجاحا واضحا فالجميع بدأ يلاحظ أنه يصحو نشيطا في الصباح

ضحكت سيلاندا باستمتاع فيما بدا الرضى على وجه روبرت، صحيح أنه يكره الحال التي وصل إليها ولكنه لا يستطيع أن يكرهه هو فطالما اعتبره بمثابة ابن له ويهمه أن يعرف كل شيء يدور حوله، وهذا هو السبب الذي أنشأ هذه العلاقة بينه وبين كريس فالشاب يعتبر بئر أسرار جونثان وهو بحاجة لأن يعرف كل ما يحصل معه حتى يطمئن قلبه، وقد بات يستغل هذه الزيارات السريعة التي يقوم بها لآشلي كي يعرف حقيقة ما يحدث في حياته المجنونة التي اختارها.

جلس جونثان أمام آشلي وراؤول بعد أن علم بكل ما تخطط ابنة عمه للقيام به، ساد الصمت على المكان لدقيقة قبل أن تقول آشلي

-إذن ما قولكِ؟

فنظر الشاب إليها ليقول بتهكم

-بأن ترمي نفسك في الحجيم مقابل نصف شركة

رمقته الفتاة بلوم فيما نظر هو لراؤول وقال

-كيف بحق الجحيم وافقت على هذه الفكرة؟

ولكن الشاب قال متخذا وضعية الدفاع

-من قال هذا؟

-ما أراه امامي

رمقه راؤول بسخرية ليقول

-إذن كن الأذكى وارفض هذا العرض
عند هذا قال الشاب باستنكار
-أنا أرفض عرضا كهذا؟ لا بد أنك مجنون
وهنا عانقته آشلي بحرارة وسرور قائلة
-شكرا يا جوان إنني فعلا أعشقك
أما راؤول فهز رأسه بيأس ليقول
-ما الذي كنت أتوقعه من مجرم مطلوب للعدالة في القارة؟
تجاهل جونثان هذا التعليق ونظر لآشلي قائلا
-قبل أن نبدأ سيكون علينا أن نجمع المعلومات التي نستطيع حول هذه المنظمة
-ولهذا السبب اتصلت بك فإن كان لديك معارف يمكنهم المساعدة في هذا المجال سيكون هذا رائعا
وهنا قال بنبرة فخر
-بالطبع لدي
فقال راؤول بسخرية
-يا للحظ
رمقه جونثان بجدة فيما قالت آشلي بجزم
-لا وقت لدي لشجاركما الآن هيا يا جونثان أرني ما لديك
أمسك الشاب هاتفه ليطلب أحد الأرقام قائلا
-فقط راقبي وتعلمي
ووضع الهاتف على أذنه مستمعا لرنينه فيما كانت الفتاة تراقبه بفضول وحماس أما راؤول فكان يصلي لكي ينقضي هذا الأمر على خير.

(١١)

فتحت بوابة القلعة على مصراعيها لتدخل منها تلك السيارة الزرقاء وتجاوزت النافورة العملاقة التي استقرت في المنتصف لتتوقف أمام بابها، أطفأ بيير محركها ليترجل منها برفقة كينزي وجيسون الذي أدار نظره حوله بحذر فدفعه بيير أمامه ليقول

-تحرك

وهكذا دخل الثلاثة إلى الطابق الأول والذي تكون من صالة جلوس فاخرة على طراز القرن السادس عشر فيما استقر على يسارها المكتب أما في الجهة اليمنى فتواجد ذلك المطبخ الذي استقر بينه وبين الصالة حاجز رخامي وفي الجهة الخلفية يرتفع سلم حجري للأعلى فيما يستقر أسفله باب خشبي مغطى بتلك الستارة، تقدمت كينزي نحو المكتب يتبعها جيسون وبيير ففتحت الباب ودخلت مع رفيقيها حيث شاهدوا باميلا واقفة أمام المكتبة وهي تقلب صفحات ذلك الكتاب في يدها، فيما كان جاكييه مستلق في منتصف المكتب، راقبته كينزي بسرور محدثة إياه

-يبدو أنك تستمتع بقيلولتك أيها الصغير

وتقدمت لتجثو بجانبه مداعبة إياه بمرح فيما رمقها بيير بخيبة ليقول

-صغير؟ إن هذه الفتاة بحاجة لفحص نظر

أما باميلا فقد أعادت الكتاب لمكانه وتقدمت نحو جيسون الذي كان يراقبها بحذر حتى وقفت أمامه لتقول

-سيد جيسون رايسل لم أكن أتوقع أن تزورنا في هذا الوقت المبكر، ولكن ماذا نفعل للظروف أحكامها التي لا يمكننا مواجهتها

صمت الشاب دون أن ينطق بحرف واحد فقد بدا له أنه في حضرة سيدة تعرف تماما لِم أحضرته هنا، لذا فمحاولة الظهور بمظهر العبقري الآن لن تكون الفكرة الأمثل، أدارت باميلا نظرها نحو فتياها وقالت

-يمكنكما المغادرة الآن

فنهضت كينزي عن الأرض لتقول

-هل أنت واثقة؟

-أجل يا كينزي

أما بيير فقال بحذر

-ولن تتصلي بنا بعد ساعة لتقولي طرأ أمر طارئ

رمقته باميلا بنظرات صامتة كانت كافية لشق الصخر أمامها فقال بارتباك

-سؤال غبي أعرف هيا يا كينزي

وسحبها من يدها ليغادرا المكتب بسرعة فتقدمت باميلا لتجلس على الأريكة في منتصف المكتب ونظرت لضيفها لتقول

-تعال يا جيسون لا داعي للخوف فأنت في ضيافتي

تقدم الشاب ليجلس على الأريكة المقابلة لها وقال

-من أنتِ؟

-هذا سؤال مثير في الواقع، دعني أعرفك بنفسي باميلا سايرن، ويمكنك مناداتي باميلا فقط فأنا لا أحب الرسميات كثيرا للحق

-سيسرني فعل هذا بعد أن أعرف السبب الذي دفع بك لإرسال ذينك الاثنين لاختطافي، وإحضاري من نيوكاسل إلى هنا في ثلاث بواخر مختلفة وتحمل كل هذه المصاريف، فلا بد أن الأمر مهم جدا صحيح؟

ابتسمت السيدة بخفة وهي تربت على رأس جاكييه لتقول

-أنت تشبه والدك كثيرا

ذكر والده جعل الشاب ينظر إليها بحذر فيما تابعت هي

-ولكن لسوء حظك ما يميز والدك أن ضميره قد استيقظ في اللحظة الأخيرة

-ماذا؟ ما الذي تتحدثين عنه بحق السماء؟

-دعني أعطيك لمحة مختصرة جدا عن السبب الذي لأجله ستبقى في ضيافتنا فترة ليست بالقصيرة، في البداية هل سبق وسمعت عن الأسياد؟

حدق الشاب بمضيفته بدهشة لم يتمكن من تمالكها، الأسياد؟ وهل هناك عاقل لم يسمع عنها؟ ثم بحق الجحيم لقد أكد له والده أن لا علاقة له بهذه المنظمة ولا بأي شكل من الأشكال خلال محادثة قبل سنتين جرت بينهما على إثر الأزمة الاقتصادية التي اشتعلت في العالم مطيحة بأقوى بورصات العالم، فقد أكد الكثير من الخبراء المختصين أن تلك الأزمة لم تأتي وليدة الصدفة بل كانت مخطط لها من قبل والكثيرون قالوا أن للأسياد يدا فيها، بل لقد ذهب الكثيرين منهم للقول أنهم هم من يقفون خلفها وأن لهم مصلحة تنصب في تقديم الديون للمتضررين من أجل حصدها مضاعفة بخمس

أضعاف لاحقا، ولكن والده أكد يومها أن هذه المنظمة تسعى لتحقيق مصالحها الخاصة وأنه لا يشرفه أن ينتسب إليها بل إنه أكد أنه حتى لو عرض عليه ذلك فسيرسل الرسول للشرطة مباشرة

-يبدو أنك سمعت عنها

أعاده صوت باميلا من أفكاره تلك ونظر إليها لتقول

-أنت الآن في معقلهم الرئيسي

-ماذا؟

-وهل تريد أن تعرف السبب الحقيقي لوجودك هنا؟

ابتلع الشاب رمقه بصعوبة وهو يحس بالعرق يملأ وجهه فيما تابعت باميلا بهدوء

-لأن والدك أحد أعضائنا للأسف قرر الخيانة في آخر لحظة، ولكن هذه الكلمة محيت من قاموس منظمتنا منذ القرن السادس عشر

-هذا مستحيل

نظرت السيدة إليه بهدوء فيما تابع هو بحدة وهو يشعر بكلماتها أسهما تمزق جسده

-لا يمكن أن يكون والدي هو أحد أعضائكم لقد أكد لي هذا

-هذا ما يقوله كل واحد منا للغير

-ماذا؟

-إن الحقيقة قد تكون مرة يا جيسون ولكنها ضرورة في النهاية، إن والدك يعمل معنا منذ عام ١٩٨٠ وإن أردت الصدق إنه أحد أفضل الأفراد الذين انضموا للمنظمة خلال القرن الماضي، ولعل ما يعطيه نقطة إضافية هو أن

شركته هي الأولى من نوعها التي تنضم إلينا، ومنذ تقريبا سنة بدأنا نعد العدة لعملية جديدة في العالم، عملية ستعود على المنظمة بمكاسب خيالية ليس فقط للمنظمة بل لكل عضو فيها لا سيما من يهمه الأمر، وقد كنا نعتمد على والدك في بدء هذه العملية من خلال كوريانتا ولكنه غير رأيه مما يعني الخيانة بالنسبة لنا، فقد صحا ضميره كما يقول ولا يريد أن يقوم بجريمة جديدة ضد الإنسانية ولكنه لم يحسب حسابا إلى أننا لا نقبل كلمة لا، ومن يدخل إلى منظمتنا يخرج منها مباشرة إلى القبر

-هذا ليس منطقيا، لا يمكنك أن تجبري أحدا على أن يقوم بشيء لا يريد القيام به أيا كان إن هذا يضر أصلا بما يريد القيام به ويدفعه للقيام به بشكل خاطئ

-يمكنك أن تطبق هذه النظرية عندك على الموظفين في الشركة يا جيسون ولكن هذا ليس ما يحصل هنا، إننا منظمة عمرها خمس قرون تعمل لمصالح أفرادها والذين يعتبرون من أكبر الشخصيات في العالم وهؤلاء يريدون نتائج واضحة على الأرض، وهنا مصلحة كل منا مبنية على الآخر فنحن نعمل يدا واحدا وكل منا يكمل الآخر، هذه هي التقنية التي سرنا عليها طوال خمسمئة سنة ولن نأتي الآن لنغيرها لأجل أي كان بل إننا مستعدون لتغيير الأشخاص كي يتماشوا معها، ومن يدخل إلى هذا المكان يعرف جيدا ما هو مقدم عليه ولا يحق له أن يعترض على أي شيء لأنه قد قبل كل الشروط المفروضة عليه سلفا

-نحن لا نعيش في القرن السادس عشر إن لم تلاحظي هذا يا سيدتي، لا يمكنكِ أن تطبقي تقنية ابتكرت في القرن السادس عشر على أشخاص يعيشون في القرن الحادي والعشرين، إن هذا منطقيا غير سليم

ابتسمت السيدة بخفة ونهضت لتقول

-سأجيبك عن هذا السؤال ولكن أولا أتريد شرب العصير أم القهوة؟

ولكنه نظر إليها بعد أن استعاد أعصابه وهدوئه

-وأين سأجد السم منهما؟

-في الوقت الحاضر ولا بأي منهما

وتقدمت نحو الباب لتفتحه قائلة

-آندريا فنجانين من القهوة

وعاودت التقدم لتجلس مكانها متابعة

-إن بعض الأشياء لا تتغير يا سيدي وهذه الطريقة من هذه الأشياء، قد تحتاج أحيانا لتغيير نمط ثيابك أو تسريحة شعرك أو نوع سيارتك أو حتى منزلك، ولكنك لا تستطيع أن تغير نمطا اعتدت عليه منذ طفولتك فأولا عليك أن تغسل وجهك وتنظف أسنانك، ثم عليك تناول الفطور ومن ثم الذهاب للمدرسة أو الجامعة أو العمل وبعدها ستعود للمنزل لأداء المهام المطلوبة منك، وقد تتمكن أحيانا من الحصول على إجازة أو الخروج في نزهة أو سهرة مع أصدقائك أو حبيبتك ولكنك ستعود بعد كل هذا لنفس الروتين الممل أليس كذلك؟

-ولكنه لن يكون بهذا التزمت

-إن كنت تريد النجاح بنسبة ١٠٠٪ عليك أن تتبع هذا حرفا بحرف

-لا يوجد شيء اسمه النجاح بنسبة ١٠٠٪ في الحياة لا بد أن يكون هناك أخطاء دائما

-وهنا النقطة الرئيسية نحن لا نريد هذه الأخطاء

-ومن أنتم؟

-قيادة الأسياد التي تسهر عليها منذ خمسة قرون والممثلة بي، نحن لن نسمح لشخص واحد أن يهدم ما تربت عليه أجيال، ووالدك قرر أن يكون هذا الشخص لذا علينا أن نوقفه عند حده

-وكيف ستفعلون هذا بالضبط؟

-في البداية فإن وجودك هنا بحد ذاته كافيا كمقدمة فنحن نعلم المكانة التي يوليها والدك لك، أما ثانيا فأمامه فرصة كي يختار إما أن يمتثل للأوامر دون أي نقاش أو حتى محاولة للنقاش وإما أن

ورمقته بنظرة ماكرة أجبرته على الارتباك لتردف وهي تكز على كل كلمة

-يرى موتك البطيء أمام عينيه

كلماتها هذه أجبرت موجة من الخوف على السريان في روحه لدقيقة ولكنه قرر ألا يظهر بمظهر السجين الخائف والمرتعش من رأسه لقدميه، أزال ملامح الخوف والارتباك من وجهه معيدا الهدوء إلى ملامحها ونظر إليها ليقول

-سيفضل والدي موتي على أن يرضخ للمنكر الذي تريدون فعله

-بالعكس يا فتاي إنه سيفضل أن يقوم بهذا المنكر على أن يراك تمر فيما ستمر فيه

-وما الذي سأمر به؟

-لا تستعجل كثيرا كل شيء في وقته جميل، أما الآن فاستمتع بقهوتك لأنها قد تكون آخر ما ستشربه في حياتك

وما أن أنهت جملتها حتى دخلت آندريا ممسكة بفنجاني القهوة ووضعتها على المائدة أمامها ثم خرجت أما باميلا فقالت

-تفضل إنها مصنوعة من أفضل أنواع البن في العالم

نظر جيسون إليها بهدوء دون أن يبدو عليه أي أثر من كلماتها مما دفع باميلا لمراقبته بإعجاب، فهي كانت تتوقع أن ينهار أمامها لما سمعت من تدليل رايسل له ولكن يبدو أن كل ما سمعته خاطئ فالشاب يبدو ثابتا وذو إرادة قوية، أما جيسون فقد قرر الحفاظ على هدوئه وعدم الانهيار أمامها كيلا يعطيها فرصة اللعب به ولا الاستهزاء بوالده أيا كانت النتيجة، حتى لو عنا ذلك إعدامه بالمقصلة كما كان يفعل الفرنسيون وقت الثورة.

ارتقى جونثان السلم الداخلي بخفة ليصعد إلى الطابق الأخير وسلك الردهة متجها نحو مكتب آشلي، فتحه ودخل حيث شاهدها جالسة على المكتب توقع بعض الاوراق فيما كان راؤول مستلقٍ على الأريكة يقرأ كتابا في يده فقال

-لقد حصلت على بعض المعلومات

رفع الاثنان نظرهما نحوه فيما تقدم هو ليقف أمامها قائلا

-لقد حصلت على بعض المعلومات اللازمة التي ستفيدنا حول الأسياد في هذه المرحلة

وهنا تركت آشلي القلم من يدها لتقول

-أسمعني

-تعتبر الأسياد واحدة من أعرق المنظمات في العالم، فقد أنشأت في القرن السادس عشر، المعلومات الموجودة تقول أن المؤسس الأول لها هم رجال الأعمال والصناعة في ذلك الوقت ولكن هذا ليس دقيقا جدا في الواقع، فهناك الكثير من المشككين بهذه النظرية حيث يقولون أن المؤسسين الأوائل للمنظمة هم إحدى الأسر الملكية في إسبانيا والذين وهبوا حياتهم لخدمة الأسياد، صحيح أن هذه النظرية تبدو خيالية قليلا ولكنها أكثر قبولا لدى الدارسين لتاريخ المنظمة فإن اجتماع عدد من رجال الأعمال في ذلك الوقت كان شبه مستحيل لانعدام مكانتهم أصلا عدا عن ذلك فإن وجود الإسبانية كلغة رسمية للأسياد دفع بهذه النظرية للأمام بقوة

وهنا قالت آشلي

-هل تحتل الإسبانية هذه الأهمية العالية لديهم؟

-أجل فهي اللغة التي يتم التحدث بها الأفراد بين بعضهم البعض وخلال الاجتماعات وطوال فترة وجودهم داخل جدران المنظمة، إذ يمنع التحدث بأي لغة أخرى ويعود سبب هذا إلى أن أعضاء المنظمة ينتمون إلى مختلف أعراق العالم فهناك الصيني والأمريكي والعربي والروسي والفرنسي والإنجليزي ومن كل بقاع الأرض، لذا فإن معرفة هؤلاء جميعا للغات بعضهم هو أمر معقد جدا وتوحيد اللغة حسب اعتقاد الأسياد هو توحيد لأعضائها تحت شعار واحد ولواء واحد

وهنا قال راؤول بإعجاب

-علي أن أعترف هذه نظرة واقعية

أما آشلي فقالت

-ماذا عن أعضائها؟ من هم؟
-أعضاء هذه المنظمة هم من أعرق وأثرى رجال الأعمال والاقتصاد في العالم، فمنهم من يمتلك شركات الكترونية، وهناك شركات صنع السيارات والطائرات والسفن والقطارات وهناك شركات صنع الأسلحة بكل أنواعها من الرصاص الصغير إلى القنابل الذرية والنووية، إضافة لذلك يحتل أصحاب الشركات السياحية مكانا مرموقا وهناك موقع لأكبر أصحاب شركات صنع الأفلام من أمريكا والهند ومصر، وستجد أيضا أعضاء من الفنانين ممثلين ومغنين وستجد كتابا ومؤلفين وشعراء، وهناك أصحاب شركات النفط والبترول والذهب والألماس، وكل مجال قد يخطر على بالك ستجد مكانا له في المنظمة
فقال راؤول بإعجاب
-هذه تشكيلة مميزة
-صحيح ولكن ليس الجميع يدخل إليها بكل سهولة، بالعكس إن الانضمام إلى المنظمة يتم بقرار من المنظمة فالعضو المقترح يوضع تحت المراقبة لفترة قد تصل لثلاث سنوات، إن حاز على الرضا بعدها يرسل مبعوث المنظمة لهم ويعرض عليه الانضمام وإن فشل يمحى اسمه من قائمتهم أساسا، وثقا بي لا أحد ممن عرض عليهم الانضمام للمنظمة رفض هذه الدعوة
فقالت آشلي بدهشة
-حقا؟
-أجل
وجلس على الأريكة مردفا

-إن مجرد سماع اسم الأسياد يرسم في مخيلتك صورة النجاح والمال والثروة والمجد، فهذه صورة حرصت المنظمة على بنائها طوال قرون كاملة حتى أصبح مجرد ذكر هذا الاسم يدفع الشخص للانضمام دون تفكير، وهنا يبدأ العمل الحقيقي فالفكرة الأساسية التي تقوم عليها الأسياد هي خدمة الأعضاء وتحقيق مكاسب خيالية لهم ومن ثم يحصل قادة المنظمة على نصف هذه الأرباح بالتمام والكمال، وبالطبع لن يعترض الأعضاء لأنهم هم أصلا حصلوا على أرباح هائلة

ولكن آشلي قالت باستفهام

-وكيف يحققون هذه المكاسب الخيالية؟

-لا أحد يعرف هذا

-ماذا؟

ورمقه راؤول باستغراب فتابع هو قائلا

-الطريقة التي تحصد الأسياد بواسطتها هذه الأرباح كلها لا أحد يعرف عنها شيئا، فمنهم من يقول أنهم يوجدون أسواقا لمنتجات أعضائهم وهي نظرية مقبولة لولا أن عيبها الوحيد هو أن لا أحد يعرف كيف يتم إيجاد هذه الأسواق، أما النظرية الأخرى فهي تعزو التغييرات الكبرى في العالم للأسياد حيث أنهم يقومون بهذه التغييرات بما يناسب مصالحهم، فهل تعرفان أنه حتى اليوم لا تزال هناك نظرة قائمة تؤكد أن الأسياد هي السبب الرئيسي الذي كان خلف الكشوفات الجغرافية؟، والكثيرون يفسرون هذا بأن الأشخاص الذين كانوا مسؤولين عن صنع السفن التي كانت تشارك في الكشوفات سواء البرتغالية أو الإسبانية كانوا ثلاثة أشخاص ومن المرجح أن

هؤلاء من الأسياد، وإن كانت هذه النظرة صحيحة فيمكننا القول أنها طريقة فعالة جدا كسب صناع السفن أولئك من ورائها أرباحا هائلة بسبب الهدايا والعطايا التي أغدقها عليهم الملك الإسباني كما يقول التاريخ، وبهذا نرى أن قيادة الأسياد كانت قادرة على إيجاد الأسواق الملائمة لأعضائها، وبالتالي تجد الاموال والنفوذ اللذان ستحصل عليهما من وراء أعضائها وقيسا عشرات الحوادث الكبرى على هذه الحادثة لتريا ما مدى النفوذ الذي تمتلكه قيادة الأسياد

تبادل الشابان النظر لدقيقة فيما ساد الصمت على المكان قبل أن تنظر آشلي لجونثان قائلة

-وهل هناك مقرا لهم؟

-أجل مقرهم موجود في جزيرة فرومنتيرا الإسبانية وهو قلعة يعود تاريخها للقرن السادس عشر

عند هذا قال راؤول باستنكار

-ولِم لَم يقبض أحد عليهم إذن؟

فأجابه جونثان بثقة

-هل تعرف أن إسبانيا كانت على وشك الدخول في حرب مع الولايات المتحدة الأمريكية في تموز الماضي فقط لأن إحدى سفن الأخيرة دخلت المياه الإقليمية للجزيرة

-ماذا؟

-أجل فبمجرد دخولها للمياه الإقليمية أطلقت النيران عليها من حامية الجزيرة مما أصابها بشدة وتم اعتقالها وتسليمها للقوات الإسبانية، وهو ما أثار

جنون الولايات المتحدة التي أصرت على اعتقال المخربين الذي فعلوا هذا بسفينة تحمل العلم الأمريكي، ولكن إسبانيا حذرتها من القيام بأي حركة قد تكون لها عواقب وخيمة جدا عليهم، وما لفت انتباه الجميع يومها أن إسبانيا كانت مصرة على موقفها ولو أنها دخلت حربا ضد الولايات المتحدة لكان الاتحاد الاوروبي بأكمله أجبر على الدخول معها، وقد حلت المشكلة عندما تنازلت الولايات المتحدة عن حقها

-هذا مستحيل

-بل هو ما حدث يا صديقي فقد تنازلت الولايات المتحدة عن حقها فجأة بل وأعلنت اعتذارها لإسبانيا عن اختراق حدودها المائية

-وكل هذا بسبب؟

قالت آشلي بنبرة استفهام فتابع هو

-التقارير تقول أن قيادة الأسياد قد استعملت نفوذها لتقوية موقف إسبانيا ضد أمريكا وفي الوقت نفسه استعملت نفوذها لدفع الولايات المتحدة إلى التنازل عن حقها وتقديم اعتذار رسمي، بل وفوق هذا قدم الرئيس الأمريكي رسالة اعتذار لساكني فرومنتيرا ودعاهم باسم الأسياد يومها، وهو ما أثار موجة كبيرة من التعليقات والتحقيقات حول حقيقة ما يحدث، ورغم كل المحاولات للدخول إلى الجزيرة منذ القرن السادس عشر إلا أن أحدا من غير المرغوبين لم تخط قدميه أرضها

وهنا نظر راؤول إلى آشلي ليقول

-إذن قولي وداعا للجزيرة يا عزيزتي

ولكن الفتاة قالت بثقة

-بالطبع لا
ونهضت عن المكتب لتتجه وتجلس بجانب راؤول مردفة
-سنذهب إلى إسبانيا وسننقذ جيسون وسأحصل أنا على نصف كوريانتا ومن لديه الجرأة على الوقوف في وجهي فليتقدم ويريني وجهه
تنهد راؤول بتعب فيما نظر جونثان إليها وقال
-كيف تخططين لفعل ذلك؟
-كل شيء في وقته جميل يا عزيزي
ونهضت لتقول
-بالمناسبة يا جوان من هو رئيس المنظمة؟
فمد لها الأوراق قائلا
-باميلا سايرن وهذه هي كل المعلومات التي تتعلق بها
-ممتاز جهزا نفسيكما للسفر
واتجهت لتخرج من المكتب فنظر راؤول لجونثان بحقد وقال
-أنت السبب وراء هذا
-أنا؟
-أجل أنت فلو لم تشجعها لما كنا وصلنا إلى هنا الآن
هز الشاب كتفيه متجاهلا هذا الكلام، فهو للحق قد سمع الكثير عن الأسياد وهذه المنظمة تعتبر واحدة من الأسرار الغامضة التي لم تكشف لليوم، وهو ليس أقل حماسا من آشلي إن لم يكن للحصول على كوريانتا فللحصول على المجد والشهرة.

دخلت آشلي إلى غرفتها واستلقت على ذلك المقعد على الشرفة لتنظر لصورة باميلا قائلة بثقة

-والآن يا سيدتي لنرى كيف ستقفين في وجه حصولي على ما أريد

وبدأت بقراءة المعلومات بين يديها فكل خطتها القادمة ستكون مبنية على هذه السيدة.

(١٢)

وضعت آندريا إبريق الشاي وطبق البسكويت أمام باميلا التي كانت جالسة في الحديقة وهي تطبع على حاسوبها المحمول فيما كان جاكييه نائما بجانبها، أمسكت الفتاة الإبريق لتسكب الشاي في الفنجان ثم أضافت السكر لتحركه بهدوء قائلة

-أترغبين بشيء آخر يا سيدتي؟

فرفعت باميلا نظرها إليها وقالت

-أريد منك إعلام راموس بأن يجهز القسم السفلي

-حاضر

واتجهت عائدة للداخل فيما وضعت باميلا حاسوبها على الطاولة وأمسكت فنجان الشاي لترشف منه بهدوء وهي تنظر للشاشة التي بدت عليها تلك الشاشة السوداء لدقيقة حين ظهرت صورة كولد رايسل عليها وهو في مكتبه بالشركة فقالت

-مرحبا رايسل

نظر الرجل إليها بصمت فيما تولت علامات الحقد والغضب التي ظهرت في عينيه التعبير عن كل الغضب الذي يشعر به ورغبته الكبيرة بتمزيقها وتخليص العالم منها فيما تجاهلت باميلا هذه النظرات القاتلة لتقول

-إذن هل بدأت التفكير فيما عرضته عليك؟

وهنا قال بصوت متهدرج

-إن هذه العملية ستودي بالبشرية للهاوية يا باميلا وأنت بالذات تعرفين مدى خطورتها على الأجيال القادمة

-لا يهمني كثيرا مصير العالم رايسل، سواء ذهب للهاوية أم للجحيم فهذا لن يختلف كثيرا عما هو موجود فيه أساسا، لذا كل ما أريد سماعه هو موافقة كوريانتا على القيام بدورها

صمت الرجل بحقن فيما تابعت هي الكلام

-وإلا فأنت تعرف تماما ماذا ينتظر ابنك برفقة راموس

-ولكن هذا صعب جدا

وهنا تركت السيدة فنجان الشاي لتقول

-إنك بحاجة إلى درس لتعلم أنني لا أمزح

وأغلقت الشاشة تراكة الرجل جالسا مكانه وجسده ينتفض برعب وهو يحاول طمأنة نفسه على ابنه وسط معرفته التامة بأنه لن يكون بخير، وضع رأسه بين يديه ليقول محدثا نفسه بضياع

-يا إلهي ماذا أفعل؟ ماذا؟.

دخلت باميلا لصالة الجلوس مع نزول جيسون من الأعلى وهو محاط بثلاث حراس فنظرت إليه لتقول

-يبدو أنك على وشك خوض تجربة جديدة كليا يا عزيزي
وهنا نظر الشاب إليها بهدوء ليقول
-متشوق لهذا
-حسنا إذن لن أدعك تنتظر كثيرا
وتقدمت نحو الباب المغطى لتزيل الستار وفتحته حيث نزلت يتبعها جيسون وحراسه إلى ذلك السلم الحجري الذي انحدر للأسفل بشكل لولبي فيما كانت الأضواء مثبتة داخل جدرانه مضيئة ظلام المكان الذي كان يشتد كل ما نزلوا خطوة إضافية، استمرت هذه الحالة لعدة دقائق إضافية حتى وصلوا إلى ردهة صغيرة جرداء في نهايته يتفرع منها ثلاثة أروقة فسلكت باميلا وهم خلفها الرواق الأوسط الذي غص بالغرف ذات الأبواب الحديدية المغلقة بإحكام حتى وصلت إلى نهايته وبالتحديد تلك الغرفة، فتحت الباب لتدخل حيث شاهدت في الغرفة مقعدا حديديا مثبتا في المنتصف وعليه قيود حديدية من يديه وقدميه فيما وقف ذلك الرجل بجثته الضخمة وطوله الذي تجاوز المترين والنصف وهو مستند للحائط يلهو بتلك السكين في يده فيما بصمت، تقدمت السيدة نحوه لتقول
-تبدو بحال جيدة راموس
فرفع الرجل نظره إليها ليقول محدثا إياها بالإسبانية
-إنني بافضل أحوالي سيدتي
-ممتاز هذا هو جيسون رايسل
وأشارت للشاب الواقف خلفها مردفة
-أريدك أن تحسن ضيافته

وهنا بدت ابتسامة لهفة على وجهه ليقول

-بكل تأكيد

على الرغم من أن جيسون لم يكن يفهم الإسبانية إلا أن تعابير وجه سجانه ونبرته أدخلت الخوف إلى قلبه ودفعت برعشة لهز كيانه على الرغم من الجهد الذي بذله كي لا يظهر اهتمامه بما يجري، التفتت باميلا نحو جيسون لتتقدم منه ووقفت أمامه قائلة

-أرجو لك رحلة سعيدة

وخرجت من الغرفة برفقة الحرس حيث سمع جيسون صوت الباب يغلق بالمفتاح فابتلع رمقه برعب ورفع نظره نحو راموس الذي ترك السكين من يده وتقدم منه ليتراجع هو إلى الوراء وهو يحس بالرعب يقيد أطرافه، فهو قد بات الآن وحيدا وأسيرا لهذا العملاق الإسباني الذي وقف أمامه.

تعتبر مدينة إليكانت الواقعة على الساحل الشرقي لإسبانيا واحدة من أجمل المناطق السياحية على الشاطئ الإسباني حيث تمتاز فنادقها ومنتجاعتها بالحداثة والفخامة العالية، وفي منتجع لوكرياندا الذي يطل على البحر مباشرة وتحديدا في الطابق العاشر منه وفي الجناح الخامس الذي يعتبر واحدا من أكبر الأجنحة في الفندق بمساحة ٤٠٠ متر مربع والمكون من ثلاث غرف نوم كل منها ملحقة بحمام وشرفة خاصة إضافة لصالة مشتركة تحتوي على شرفة تطل مباشرة على البحر ومطبخ متوسط الحجم، جلست آشلي على إحدى الأرائك وهي تنظر لحاسوبها وبجوارها راؤول الذي قال

-ولكن ألن يلفت إحاطتنا للجزيرة الفجائي هذا النظر؟

-لا تخف من هذه الناحية لقد خططت لكل شيء

-وماذا ستفعلين بالضبط؟
-القوارب التي ستتولى المراقبة هي قوارب صيد متوسطة الحجم لا يزيد طول أكبرها عن خمسين متر، ورجال جونثان المتواجدون على متنها سيتنكرون بأزياء مختلفة فمنهم من سيكون مجرد سياح يتنزهون في البحر وآخرون صائدو سمك بحيث إن ثار انتباه أحد نحوهم لن يجد أي شيء مريب، وفي الوقت نفسه سيتسلحون بأحدث معدات المراقبة من أجل رصد أي شيء حول الجزيرة
-وبعد؟ ما هو هدفنا الرئيسي من هذه المراقبة؟
-مقابلة باميلا سايرن
-تقصدين رئيسة الأسياد؟
-بذاتها
-وماذا تريدين منها؟
-إنها المسؤولة عن العملية حسب قول رايسل مما يعني أن علينا أن نترقب حركاتها حتى نتمكن من الوصول إلى جيسون، إذ ليس من الممكن أن نقوم بالهجوم على الجزيرة فقد سمعت ما قاله جونثان الجزيرة مزودة بحامية بحرية وبرية واختراقها هو ضرب من الجنون المميت
-إن كنت لا تريدين الدخول للجزيرة فكيف ستقابلين تلك المرأة؟
-سنقابلها في البحر
-ولكن انتظارها حتى تخرج قد يستغرق أشهرا يا آشلي فإن كنت مكانها ما كنت سأغادر مقري الآمن يا صغيرتي
-ومن قال أننا سننتظرها حتى تخرج

-وماذا ستفعلين بالضبط؟
فابتسمت بثقة لتقول
-هي تريد الحصول على إجابة من رايسل ونحن سنستغل هذه الرغبة لدفعها للخروج من أجل مقابلة موفد رايسل
وهنا قال الشاب بحذر
-وهذا الموفد هو؟
فقالت بكل فخر
-آشلي روماريو
هز راؤول رأسه بيأس ليقول
-إنك تحفرين قبرك بيديك
وهنا قالت بلوم
-أنت تبالغ
ولكنه رمقها ببرود لتقول بارتباك
-توقف عن فعل ذلك
فتح باب الجناح ليدخل منه جونثان مما دفع آشلي للنظر إليه بلهفة قائلا
-إذن؟
تقدم الشاب ليستلقي على الأريكة المقابلة لهما وقال
-إنني مرهق
ولكن آشلي نهرته بحدة
-جوان
عند هذا قال باستسلام وسط مراقبة راؤول المستهزئة

-لقد نشرت الرجال حول الجزيرة في سبعة قوارب وقد بدأوا بمراقبة الجزيرة وهم جاهزون لإيقاف تقدم أي دعم ومساندة لتلك المراة خلال مقابلتك معها

-ممتاز كل ما علينا فعله الآن هو دفعها للخروج

-وما هي خطتك لذلك؟

-قبل أن أخبركما بها علي أن أعد كل شيء ثم سنبدأ بالعمل الحقيقي

ومدت يدها لتمسك الهاتف عن الطاولة أمامها فيما أغمض جونثان عينيه بتعب أما راؤول فتابع حركات رفيقته بصمت.

جلست باميلا في مكتبها وهي تنظر للشاشة التي انتصبت أمامها في منتصف المكتب والتي كانت تظهر جيسون وعلامات الرضى بادية على ملامحها، أما الشاب فقد كان مقيدا لذلك المقعد من قدميه ويديه إضافة لقيد وضع على رأسه ليثبته مكانه حيث رفع للأعلى في مواجهة السقف فيما كان صدره عاريا وهو موصول بثلاثة أسلاك الأول على أعلى صدره فيما كان الثاني على يده اليمنى والأخير على يده اليسرى وهي منتهية بلواصق تحتوي على مجسات كهربائية وهي متصلة بمحول للكهرباء يقع في آخر الغرفة حيث وقف سجانه بجانبه، أما الشاب فكان على تلك الحالة منذ خمس ساعات فيما كانت قطرات الماء تنكسب من أنبوب في السقف لتنزل متتالية على جبينه ومع كل قطرة تمس جبينه تنطلق تلك الموجة الكهربائية من أحد الأسلاك لتسري في جسده بأكمله، الهدف الأساسي الذي كان يرجى من وراء هذا الوضع هو دفع السجين للهلوسة والانهيار التام فسقوط تلك القطرات من الأعلى لتصيب جبينك مرة تلو المرة تلو المرة قد يبدو للوهلة الأولى أمرا عاديا لا

يمكنه أن يمتلك تلك القوة الكبيرة على دفع إنسان للانهيار ولكن تكرار هذا الامر لساعات متتالية دون انقطاع ودون راحة سيحقق هذه النتيجة، فبعد مرور بضعة ساعات على بدء الأمر يشعر الشخص بأن هذه القطرات التي تلمسه أشبه بمطرقة قوية تحطم رأسه مرة تلو المرة تلو المرة وهو يبدأ بإحساس داخلي يصور لك مدى قوة تلك الضربة التي تنهال على رأسك ومع مرور فترة إضافية يبدأ الشخص بالاقتناع بأن قطرة الماء هي مطرقة كبيرة تريد تحطيم رأسه ويبدأ جسده بالتصرف بناءا على هذه المعلومات التي يصورها عقله على أنها حقيقة، لذا يبدأ الجسد بالانتفاض بقوة مع كل قطرة تلمس جبينه ولأنه مثبت بقوة بالمقعد ولا يستطيع الحراك فيبدأ عقله يصور له أنه غير قادر على الهرب من تلك المطرقة الهائلة التي تلاحقه مما يدفع بتلك القوة التي كان الجسد قد خزنها لاستعمال من أجل الهرب للإضطراب داخله ويزداد رعبه مع تأكده بأنه لن يهرب مما يدفعه للانهيار أسفل تلك الضربات القاتلة، ولكن هذا لم يكن كافيا بالنسبة لباميلا فقد عمدت إلى إضافة الصعقات الكهربائية المتفرقة التي راقبها السجان برضى وهو يضغط على زر التشغيل مع كل قطرة تنزل من الأعلى مما يجعل تلك الصعقة تؤكد الوهم الذي يعيش فيه الضحية بأنه يتعرض لتلك الضربات الهائلة وأنه عاجز عن الهرب.

تقدم راموس نحو جيسون الذي كان جسده ينتفض بقوة أسفل القيود فيما كان الرعب يملأ ملامح وجهه لا سيما عينيه اللتين كانتا تحدقان للأعلى بخوف شديد وهما تتخيلان أن قطرة الماء التي تتجه نحوه أكبر بكثير من حجمها الحقيقي، وما أن لامست قطرة الماء جبينه حتى أحس الشاب بجسده

ينتفض ليصرخ برعب شديد وهو يحس بنفسه عاجز عن الحركة وأن كل ضربة تنقض على رأسه تقربه خطوة إضافية للهاوية التي كانت مجهولة بالنسبة له، وقف راموس يراقبه بنشوة تجتاحه مع كل مرة يسمع فيها صوت صراخه وأنينه يرتفع في المكان قاضا سكون وظلمة هذا القبو الذي لم ترى جدرانه نور الشمس منذ بني.

أمسكت باميلا جهاز التحكم لتغلق الشاشة أمامها وضغطت على زر آخر لترتفع الشاشة للأعلى مختفية داخل السقف فيما علامات الرضى تملأ وجهها لتقول

-والآن يا رايسل أرني كيف ستتقبل هذا؟.

(١٣)

ارتفع صوت صراخ جيسون ليحس رايسل بتلك الصرخات تقطع جسده بخنجر حاد وهو يشعر بالعجز الشديد فيما كان ذلك الفيديو المصور لما لقاه جيسون طوال الأربع والعشرين ساعة الماضية يبث على الشاشة أمام والده في منزل الأخير وتحديدا في المكتب الذي سيطر عليه الرعب الشديد مع الخوف والتوتر والعجز مشكلة معا مزيجا كريها لا يمكن أن يتواجد إنسانا على وجه الأرض قد يرغب بشربه أو حتى أخذ رشفة واحدة منه، رفع الرجل نظره للشاشة أمامه وهو يحس بركبتيه ترتجفان فيما بدا الشحوب الشديد على وجهه مما جعله يبدو قد تخطى حاجز المئة خلال أيام قليلة، فهو لم يذق طعاما ولا شرابا منذ اختطاف جيسون ولم تغفو عينيه لدقيقة واحدة أما عقله فلم يهدأ وهو يفكر في المصير الذي رمى ابنه فيه، والآن وهو يرى

حقيقة ما يعانيه الشاب في ظلمات قبو القلعة شعر بأنه قد خانه وبدأ يتساءل بجدية عما كان العالم فعلا يساوى لحظة واحدة مما يعانيه ابنه في ذلك السجن، إن خسر هو ابنه فماذا سيستفيد؟ وهل من العدل أن يكون هو كئيبا فيما ينعم العالم بالسرور والهناء؟، لقد تراكضت تلك الأفكار في رأسه بسرعة حتى كاد أن يتصل بباميلا ليخبرها بأنه موافق على القيام بالعملية وليذهب العالم للجحيم ولكنه توقف في اللحظة الأخيرة، فما الذي سيضمن له أنها ستتركه ابنه بسلام؟ إن أراد الحقيقة فهو لا يملك اي ضمان عدا كلمتها وللأسف هو لا يثق بكلمتها نهائيا.

عاد صوت الصراخ ليشد الرجل من البئر الذي غاص فيه ورفع عينيه لتستقرا على وجه ابنه الذي بدا كالأشباح من الرعب الذي تملكه وابتلع رمقه بخوف شديد حينما ارتفع صوت الهاتف في المكان فمد يده ببطء ليتناول الجهاز وأجاب بصوت مرتجف

-مرحبا

وهنا جاءه صوت آشلي قائلا

-مرحبا سيد رايسل

على الرغم من أنه قد يأس من العثور على طريقة لإنقاذ جيسون إلا أنه ما زال يحتفظ بذرة أمل أن تتمكن آشلي من فعل هذا وسماع صوتها الآن أعاد إليه جزءا من هذا الأمل وعاد لوجهه لونه حيث قال بسرور لم يتمكن من إخفائه

-ما الأخبار يا آشلي؟

-لا تقلق إنها جيدة ولكنني اتصلت بك لأنني أريدك أن تفعل شيئا لي

-وما هو؟ اطلبي كل ما تريدين
-أريدك أن تتصل بباميلا سايرن وتقول لها أنك مستعد لتنفيذ اتفاقها ولكن عليها أولا أن تتفق مع رسولك والذي ستلاقيه في فرنسا
-ومن هو رسولي هذا؟
-إنه أنا
-ماذا؟
-كما سمعت قل لها أنك لم تعد المالك الكامل للشركة وأنها إن أرادت أن تحصل على موافقة كوريانتا على القيام بتلك العملية فعليها أن تحدث شريكتك والتي هي أنا
-ولكن هذا خطر جدا
-لا عليك المهم أخبرها بهذا بأسرع ما تستطيع وما أن تفعل هذا عاود الاتصال بي لتخبرني بالنتائج حسنا؟
-حسنا سأفعل
-جيد إلى اللقاء
وأغلقت الهاتف فيما أغلق الرجل الهاتف والأسئلة تدور في رأسه حول حقيقة ما تريد تلك الفتاة أن تفعله.
تركت آشلي الهاتف من يدها وهي تنظر لجونثان الذي كان يقف بجوارها على شرفة صالة الجلوس وقال
-هل تعتقدين أنها سترضى بهذا الطلب؟

-أجل سترضى، فإن كانت ستجد شخصا آخر ستتمكن من إقناعه بالعمل معها وبهذا لا يعود لرايسل تلك الأهمية الكبيرة فإنها بلا شك ستعمل على التشبث به بقوة كي لا تفلت هذه الفرصة من يدها

-وما أن تصبح خارج حدود فرومنتيرا حتى نفرض طوقا كاملا حول الجزيرة لمنع أحد من الخروج منها

-بالضبط وخلال وجودي معها على متن ذلك المركب سأحرص على دفعها لإطلاق سراح جيسون

-ولكن هل ستقبل فعل ذلك؟

عند هذا ابتسمت الفتاة بثقة لتقول

-لا تقلق علي أعرف كيف سأدفعها لفعل ذلك

-كما تريدين ولكن أين راؤول؟

-لقد خرج للقاء بعض أصدقائه

-هنا؟

-في فالنسيا

-آه هذا أفضل حسنا أنا سأذهب لأنام بانتظار هاتف رايسل

ودخل للصالة فيما بقيت آشلي واقفة مكانها وهي تنظر للبحر براحة وهدوء فما ستفعله موثوق نجاحه مئة بالمئة ولا أحد مهما كان سيتمكن من إيقافها عن الحصول على نصف كوريانتا ومن يدري قد تتمكن من الحصول على الشركة بأكملها لاحقا.

سارت باميلا في حديقة القلعة وجاكييه بجانبها وهي تتحدث في الهاتف قائلة

-ما المفترض بهذا أن يعني يا رايسل؟

فأجابها الرجل

-إن هذا ما حدث يا باميلا

-إذن تريد القول أن لك شريك الآن وبالنصف؟

-أجل

وهنا قالت بنبرة بدا فيها الضيق

-متى حدث هذا بالضبط؟ ألا تعرف أن قانون المنظمة ينص على أنك يجب أن تكون المالك الواحد والوحيد للشركة دون أن يكون لديك فيها أي شركاء من أي نوع حتى لو كانت الدولة نفسها

-أعرف هذا ولكن ما حصل حصل رغما عني، لقد حاولت إخفاء الأمر برفضي للمهمة الجديدة فشريكي لن يقبل بمثل هذا الأمر

-ومن هو شريكك هذا؟

-إنها آشلي روماريو

-أتقصد صاحبة شركات رشار؟

-أجل هي

وهنا قالت باميلا بسخرية حادة

-لا تقل أنها أغرتك بشبابها لتتنازل لها عن نصف الشركة

-ليس الأمر هكذا

-يا إلهي، أتعرف انك توقع نفسك في مأزق أكبر من السابق يا رايسل

-اسمعيني إنني مستعد لأن أتابع عمل المهمة ولكن المشكلة أنني لا أضمن إن كانت آشلي ستوافق

-إن هذه مشكلتك وليست مشكلتي

-ولكنني أحتاج لمساعدتك

-كيف؟

-إن آشلي موجودة في مرسيليا حاليا لذا إن كان بإمكانك إقناعها بأهمية العمل فأنا مستعد أن أوقع لك موافقتي حالا

-ولكن هذا خرق لكل قوانيننا، أن نعلم شخصا غريبا بما يدور في أروقة المنظمة؟ هذا هو الجنون بعينه

-إذن ماذا يجب أن أفعل؟

صمتت باميلا لدقيقة وهي تداعب تلك الزهرة أمامها فيما كان رايسل يصلي على الطرف الآخر لتوافق وما هي سوى دقيقة حتى أخذت نفسا عميقا لتقول

-حسنا

-رائع سأرسل إليك كل المعلومات حول مكان إقامتها بعد قليل وأحدد لك موعدا معها

-سأفعل هذا لكن ليس من أجلك يا رايسل بل من أجل المنظمة ولكن كن واثقا أنني بعد أن أنتهي سيكون عقابك وخيما جدا

وأغلقت الهاتف لتقول بضيق

-عليه اللعنة يبدو أن الكبر قد أثر فعلا على عقله.

فتح راؤول باب الجناح ليدخل إليه حيث شاهد آشلي جالسة بمفردها فقال

-لقد كنت أظنك برفقة جوان؟

رفعت الفتاة نظرها نحوه حيث تقدم ليجلس بجوارها وقالت

-لقد ذهب ليحضر رجاله للعمل

-هل اتفق رايسل مع تلك المرأة؟
-أجل ستنطلق غدا في تمام الثانية من الجزيرة متجهة إلى مرسيليا وقبل أن تصل للمياه الفرنسية سيعترض مركبان منا طريقها أما باقي المراكب فستحرص على ألا يغادر أي مركب فرومنتيرا حتى أنتهي مما أريد قوله لها
-ولكن لِم لا تقابلينها في مرسيليا؟ أليس هذا أقل تعقيدا؟
-بلا ولكنه أكثر خطورة، فامرأة مثل باميلا سايرن لها أعوان في كل مكان وبالتأكيد هؤلاء سينتظرونها في فرنسا كي يحيطوا بها أينما ذهبت وأنا أريد أن أكون بموقع قوة عندما أكلمها لا العكس
-وما الذي ستعرضينه عليها؟
-من قال أنني سأعرض عليها شيئا؟
رمقها الشاب باستفهام فتابعت
-سأجبرها على إطلاق سراح جيسون إن كانت فعلا ترغب بالحصول على مساعدة كوريانتا التي أؤكد لك أنها لن تحصل عليها طوال حياتها
-وهل سترضخ لكِ؟
-لا أتوقع أن تفعل هذا برحابة صدر بل إنها ستحتاج لكثير من المهارة من أجل التفوق عليها
-يبدو أنك تحضرين لها الكثير
فابتسمت بثقة وقالت
-فقط عليك مراقبة صديقتك لتدرك ما في جعبتها.
جلست باميلا برفقة بيير وكينزي في حديقة القلعة حيث كان بيير يضع رأسه بين يديه على الطاولة فيما كانت كينزي تتحدث قائلة

-ولكن ما الذي دفعه لبيع نصف شركته؟
فقالت باميلا بنبرة هادئة غلفها الغضب
-لأنه غبي فعلا
-وماذا عن ذلك الشاب؟
-إنه لا يزال برفقة راموس فلعل هذا يكون درسا له هو الآخر
-ماذا؟
تنهدت باميلا بتعب فيما قال بيير وهو على حاله
-إنها تريد أن تقضي عليه في شبابه
وهنا قالت باميلا بحقن
-بحق الجحيم من طلب رأيك؟
فرفع الشاب نظره نحوها ليقول
-إنني أقول الحقيقة
وقبل أن يزداد الوضع توترا قالت كينزي
-ولكن لمن باع رايسل الشركة؟
-لمالكة شركة رشار آشلي روماريو
-إنها الفتاة التي كان رايسل مدعوا لحفل شركتها يوم قبضنا على جيسون
-وفي هذا الوقت بالضبط باعها شركته
-هذا سيء جدا
فقال بيير بسخرية
-تظنين؟

رمقته كينزي بحدة جعلته يصمت وأعادت نظرها نحو باميلا التي عاد الهدوء إلى ملامحها لتقول

-وماذا سنفعل الآن؟

-سأذهب للقاء تلك الفتاة

-متى؟

فرفعت باميلا ساعتها لتنظر إليها قائلة

-بعد ساعة وأنتما سترافقانني؟

-ولكن ماذا لو رفضت الانصياع لنا؟ فهي أولا غريبة عن المنظمة وثانيا تلك الفتاة ليست سهلة كما تظنين

-إن لم توافق برضاها ستوافق رغما عنها كينزي، أنا لا ألعب هنا فنحن يجب أن نبدأ العمل بهذه العملية في بداية ٢٠١٢ أي أنه لم يبقى أمامنا سوى أربعة أشهر

-وكيف ستذهبين إلى مرسيليا؟

-في قاربي

وهنا اقتربت آندريا لتقف أمامهما قائلة

-سيدتي إن القارب معد وهو بانتظارك

-حسنا

ونهضت لتقول

-هيا بنا

وهكذا غادرت المكان برفقة الثلاثة فيما بقي جاكييه مستلقٍ أسفل أشعة الشمس، خرج الأربعة من القلعة بسيارة بيير السوداء وقطعوا الطريق باتجاه

المرفأ الذي استقر عليه يخت بطول ثلاثمئة متر وارتفاع مئة وخمسين فيما ارتفع طول شراعه لمئة أخرى وخط على جسده "*القمر*" بالإسبانية، صعد أربعتهم إليه فيما كان سطح اليخت يحتوي على فرقة مكونة من عشرين مقاتلا يعتبرون النخبة الحارسة لباميلا وانطلق المركب مغادرا المرفأ.

تابع أحد المراكب المخصصة لمراقبة الجزيرة انطلاق اليخت من على المرفأ وسط مراقبة إحدى الفتيات التي تركت المنظار من يدها والتفتت لرفاقها الأربعة لتقول

-لقد انطلقوا أرسلوا هذا للرئيس.

أما على أحد اليخوت الذي وازى حجم القمر بفخامته وحجمه باستثناء أن اسم "*لؤلؤة البحر*" قد خط بالإنجليزية على جسده فقد جلست آشلي برفقة راؤول وجونثان وهم محاطين بطاقم من خمسين رجل من أفضل مقاتلي النجم الأبيض الأشداء والاخير يمسك جهاز الإرسال مستمعا لكلام فتاته وهي تقول

-لقد انطلق المركب قبل خمسة دقائق

-حسنا يا إيمي أرسلي الإشارة إلى باقي المراكب فليبدأ الحصار الكامل حول الجزيرة

-حاضر سيدي

وأغلقت الجهاز فنظر الشاب لرفيقيه وقال

-هل أنتما مستعدين؟

فأجابته آشلي بثقة

-طبعا

ونهضت لتلتفت إلى قمرة القيادة التي استقر فيها الربان ورفعت يدها لتحركها معطية إشارة الانطلاق له.

انطلق اليخت في عرض البحر حتى اختفت فرومنتيرا عن مداه حيث استلقت كينزي على أحد المقاعد بثياب السباحة في حين كانت باميلا جالسة وهي تقلب بعض الأوراق في يدها وهي تتباحث مع آندريا أما بيير فكان يشرب كوب العصير بهدوء لدقيقة حتى تناهى إلى سمعهم صوت أحد الحراس قائلا

-فلينتبه الجميع هناك مركب يتجه نحونا

نهض بيير وكينزي ليتجهان مسرعان نحو سياج المركب حيث شاهدا لؤلؤة البحر يتقدم نحوهم من الأمام فقال بيير معطيا الأمر

-فليستعد الجميع للقتال

فيما وقفت آندريا والقلق على ملامحها بجانب رئيستها التي حافظت على هدوئها وهي ترى اليخت يستقر في مواجهة يختها مباشرة، وبثانية واحدة قفز رجال جونثان لسطح القمر رافعين أسلحتهم وأحاطوا بالمكان وقاطنيه فقالت كينزي بقوة

-استعدوا لإطلاق النار عند الأمر

وهنا سمعت صوت آشلي تقول

-لا داعي لاستعمال العنف

نظرت الفتاة بحدة نحو آشلي التي قفزت من سطح يختها برفقة جونثان وراؤول ليقول بيير بدهشة

-آشلي روماريو

تقدمت الفتاة متجاهلة إياه لتشق طريقها حتى وقفت على بعد مترين من باميلا وقالت

-باميلا سايرن صحيح؟

نظرت السيدة إليها بهدوء متأملة ضيفتها التي كان من المفترض بها أن تلاقيها بعد ربع ساعة في مرسيليا حسب ما تعرف، تأملتها باميلا جيدا إنها فعلا لا تبدو لقمة سهلة كما قالت كينزي، فعينيها تشعان قوة وذكاء وعنادً بلا شك بالضبط كما تحب أن يكون خصومها وهي واثقة أن هذه الفتاة ستكون عدوتها الأبدية، أخذت باميلا نفسا لتنظر إلى آشلي قائلة

-لقد كنت أعتقد أن لقاءنا سيكون في مطعم كونتو

ابتسمت الفتاة بثقة وقوة لم تحاول تخفيف وقعها لتقول

-لقد عدلت المكان ألم تصلكِ رسالتي؟

-للأسف لا فكما ترين مساعديّ مهملين جدا

-وأنا أيضا أعاني من هذه المشكلة

-إذن آنسة روماريو تفضلي بالجلوس

وأخذت مقعدها لتتقدم آشلي وتجلس أمامها بكل ثقة دون أن يرف لها جفن واحد ثائلة

-يمكنك مناداتي بآشلي فقط

-بكل سرور والآن هل ستخبريني بسبب تعديلكِ لمكان اللقاء؟

-لا أظنكِ تجهلين السبب

-حقا؟

-بالطبع هل تنكرين أن مرسيليا تغص برجالك الآن بانتظار وصولكِ من أجل فرض طوق رقابة شديد حول رفيقة غدائكِ؟
-ولِم أفعل ذلك؟
-ها قد اتفقنا إذن
-حسنا كما تريدين وبما أنكِ الآن هنا فدعينا نتحدث عن الموضوع المهم
-والذي هو؟
-حسب ما أخبرني كولد رايسل فأنتِ الآن شريكته بالنصف في كوريانتا صحيح؟
-أجل
-حسنا يا آنستي، إن كوريانتا قد وقعت عقدا معنا وهي مجبرة على الوفاء به تجاهنا
-دعيني أصحح كلامكِ كوريانتا لم توقع عقدا مع الأسياد بل هي انضمت بحرية كاملة دون قيود
رمقتها باميلا بإعجاب لم تتمكن من إخفائه لتقول
-إذن أنتِ مطلعة على كل شيء؟
فقالت بابتسامة
-كل شيء
-هذا يوفر علي الكثير، إذن اعلمي يا آنستي أن انضمام كوريانتا الحر كما تريدين تسميته يعتبر في شريعة الأسياد عقد عقاب من يفكر بنقضه الموت
-ولكن رايسل لم يفكر في نقضه

-بل إن حتى محاولته للعصيان والاعتراض هو نقض للعقد وهو أمر مرفوض، فما نحن مقدمون على القيام به سيعود بالفائدة على ست شركات عظمى غير كوريانتا ولا تنسي أن القيادة العليا ستستفيد منها، وبما أننا قد بنينا كل العملية على وجود كوريانتا وسطها -ولمعلوماتك هذه العملية لم توضع من أسبوع لقد استغرقت عملية وضعها سنة كاملة من العمل الدائم على مدار أربع وعشرين ساعة من مجموعة من أفضل الخبراء والمخططين في العالم والذين أشرفت عليهم أنا شخصيا-، لذا أقولها بكل بساطة إن رايسل قد قرر نقض العقد وهذا أمر مرفوض

-ولكن ما تريدون القيام به هو أمر غير إنساني

وهنا قالت بسخرية

-ومن قال أن الأسياد تضع اعتبارً للإنسانية في أعمالها؟

-ماذا؟

فقالت بحزم

-كما سمعتي يا عزيزتي، نحن نقوم بعملنا منذ خمس قرون وهذه الاعتبارات كانت دائما وراءنا، العالم والإنسانية والبشرية كلها كلمات لا تعني لنا أي شيء فما يهمنا فقط هو مصلحتنا ومصلحتنا نحن وليس أي أحد آخر، ثم دعيني أخبرك بشيء لولا الأسياد لما كان العالم قد وصل إلى شيء من التطور والنعيم الذي يعيش فيه الآن، صدقي أو لا في كل عمل عظيم عاد بفائدة على العالم توجد يد للأسياد فيه

-ولكن هذا جاء لخدمتكم أنتم؟

-هذا أكيد فنحن وجدنا لخدمة مصالحنا

-وما الذي تريدينه الآن؟
-أريد موافقة كوريانتا الكاملة على العملية التي سنبدأ بها وهي موافقة لا رجعة عنها
-وماذا لو رفضت؟
فقالت السيدة بنبرة ماكرة
-هناك مكان يتسع لشخص آخر بجانب جيسون رايسل
هذه الجملة أجبرت آشلي على النظر إليها بجدة لتقول
-أتهددينني؟
فابتسمت باميلا بثقة
-أجل
وهنا ارتسمت ابتسامة تحدٍ على وجه آشلي لتقول
-وما قولك إن قلت أنني لن أسمح لكوريانتا أن تدخل في مشروعكم هذا وأنك ستطلقين سراح جيسون في كل الأحوال
رمقتها باميلا باستهزاء مع هذا التصريح لتقول
-وكيف ستجبرينني على فعل هذا بالضبط؟
وهنا نهضت آشلي عن مقعدها لتتقدم نحوها مما دفع بحراس باميلا لأخذ وضعية الاستعداد كما فعل رجال جونثان، تقدمت آشلي نحو باميلا لتنحني نحوها وهمست في أذنها بثقة وقوة
-أنتِ لا تريدين الموت مبكرا صحيح؟

هذه الجرأة والثقة العمياء والقوة التي بدت في صوتها والتي لم يجرؤ أي رجل في العالم أن يكلمها بها، دفعت بالغضب للاشتعال في جسد باميلا رامية آشلي بنظرات قاتلة فيما اعتدلت الفتاة في وقفتها لتنظر إليها مردفة

-أليس كذلك؟

أخذت باميلا نفسا عميقا مهدئة أعصابها وعادت ملامح الهدوء لترتسم على وجهها، لتنظر إلى آشلي التي عادت لتجلس مكانها وقالت

-وكيف ستفعلين ذلك بالضبط؟

-يمكنني أن أفعل هذا الآن إن أردتي، فأولا رجالي يفوقون رجالكِ بضعفين، ثانيا حتى لو عمدتم لطلب المساعدة من فرومنتيرا فلن تصلكم، لأن رجالي منتشرون حول الجزيرة لمنع أحد من الخروج منها لذا هل تريدين أن أفعلها الآن وأعود بكل بساطة إلى الجزيرة لأنقذ جيسون، أم أنكِ تريدين أن نتفق فيما بيننا بحيث تحصل كل منها على مرادها كما تفعل سيدات المجتمع الراقي؟

على الرغم من الكراهية والغضب الشديد الذي سيطر على قلب باميلا تجاه هذه الفتاة إلا أنها لم تتمكن نفسها من الإعجاب بها، بثقتها وبراعتها وشخصيتها ولكن هذا لن يغفر لها مهما حدث

-إذن سيدة سايرن ماذا قررت؟

نظرت باميلا للفتاة أمامها وقالت

-لنفترض أنني وافقت على إطلاق سراح جيسون وبهذا تحصلين على ما تريدين صحيح؟

-أجل

-وقتها ماذا سأستفيد أنا؟ إن كنت قد قررت بكل سهولة أنكِ لن تسمحي لكوريانتا بالاشتراك في عمليتنا

-سأعقد معك صفقة أنا سأطّلع على كل تفاصيل هذه العملية الذي تريدون القيام بها وإن ظهر أنها فعلا منافية للإنسانية وجريمة نكراء كما قال رايسل، فإنني لن أحرص فقط على عدم إدخال كوريانتا إليها بل سأضمن أن أفشلها فشلا كاملا، أما إن كان الأمر لا يصل لهذه الدرجة ولا يغدو أكثر من عملية عادية لجني الأرباح فإنني أتعهد ليس فقط إدخال كوريانتا بل ورشار أيضا

-ولنفترض أنكِ قد قررت الخيار الأول

-وقتها ستخسرين كل شيء

هذا الجواب دفع بابتسامة سخرية للسيطرة على ملامح باميلا التي قالت

-أتعرفين بالحق مع من تتكلمين؟

-مع قائدة الأسياد، أو ممثلة قيادة الأسياد صحيح؟

قالت بنبرة واثقة دون أن يرتجف لها طرف فأجابتها باميلا بهدوئها المعهود

-بالضبط وإن كنت لا تعرفين قائدة الأسياد جيدا فالآن هو الوقت الأمثل لتعرفي، أنا لست واحدة من أولئك الحمقى الذين تتعاملين معهم كل يوم في شركتكِ، بل أنا هنا مسؤولة عن أكبر منظمة في العالم ولهذه المنظمة مصالح تقدر بألاف المليارات موجودة على مختلف مناطق الأرض منذ القرن السادس عشر، وليس مجرد شركة صغيرة عمرها لا يتجاوز خمسين سنة لم تتجاوز أوروبا حتى الآن

هذه الإهانة المباشرة لرشار كان الشيء الوحيد الذي يصيب آشلي بالغضب، فهي لم ولن تسمح ولا لأي مخلوق بأن يهين الشركة التي تعب والديها في رفعها للأعالي وهو ما دفعها للقول بحدة

-وإن لم تراقبي لسانكِ يا هذه ستريكِ هذه الفتاة الصغيرة ما لا يعجبكِ فعلا

ولكن باميلا قالت باستهزاء

-حقا؟

-أتريدين أن تجربي؟

قالت بنبرة قوية حادة ولكن باميلا حافظت على هدوئها فأعطت آشلي إشارة من يدها لجونثان، الذي رفع مسدسه بدقيقة واحدة موجها إياه نحو بيير وأطلق ثلاث رصاصات اخترقت صدر الشاب ولم تمهله سوى دقيقة ليسلم الروح ويسقط على الأرض جثة هامدة، مما أثار ذهول كينزي التي صرخت بقوة

-بيير

وهمت أن تتحرك من مكانها ولكن رجال جونثان أحاطوا بها بدقيقة واحدة ليخلصوا منها مسدسها فيما أحكم الباقين قبضتهم حول حراسها مانعين إياهم من الإتيان بحركة واحدة، هذه الفوضى السريعة رسمت الدهشة على وجه باميلا التي نهضت لتجد آشلي واقفة في وجهها حيث قالت بقوة

-اسمعيني جيدا سأمهلكِ أربعا وعشرين ساعة لتقرري ما ستفعلين، وإن رفضت النظر في طلبي فأعدكِ أنني سأراكِ المرة القادمة في عقر قلعتكِ

وأردفت بنبرة ساخرة

-إلى اللقاء أيتها القائدة

واتجهت لتعود إلى يختها برفقة الرجال وما لبث المركب أن تحرك مغادرا المكان فيما أدارت باميلا نظرها نحو بيير حيث كان جسده بين يدي خطيبته التي كانت تبكي بمرارة شديدة وهي تعانقه، أما آندريا فقد كانت جالسة مكانها والخوف يكاد يقتلها، ضغطت باميلا على يديها بقوة كبيرة وهي تشعر بالغضب يشتعل نارا في كل جزء من جسدها لم يسبق لها أن أحست بمثله قبلا، هي؟ باميلا سايرن؟ المرأة التي انحنى أمامها أعظم رجال الأرض وأشدهم قوة وأعظمهم نفوذا تأتي الآن فتاة لم تبلغ الرشد بعد لتهددها بهذه الطريقة بل وتمضي بها الجرأة لتقتل أحد مساعديها؟، كزت على أسنانها بغضب وقوة كبيرة لم تعد هذه القضية مشاركة كوريانتا من عدمها، فهذه الشركة ستمتثل لرغبتها ولو كان هذا آخر ما ستفعله في حياتها، ولكن جوهر هذا الآن هو تربية هذه الفتاة من البداية وتعليمها من هي السيدة ومن هي الخادمة، تقدمت لتقف على السياج وتابعت بيعينها اختفاء لؤلؤة البحر عن نظرها وهي تضغط على السياج بقوة فيما كان صوت بكاء كينزي يتناهى إلى مسماعها مغذيا نار الحقد والغضب التي اشتعلت داخلها، والتي لن يطفئها سوى قتلها لتلك الفتاة بيدها هي، هذا هو الأمر الذي قضي في تلك الساعة في عقل قائدة الأسياد.

ألقت آشلي بجسدها على أحد مقاعد المركب لتقول براحة

-لقد تم الأمر تماما كما خططت له

ولكن راؤول قال بجدة

-ما كان يجب أن يحدث ما حدث يا آشلي

نظرت الفتاة إليه لتقول باستنكار

-وماذا كان يجب أن أفعل يا راؤول؟ أن أتركها تهين رشار كما تريد؟، إن إمساك نجوم السماء سيكون بالنسبة لها أكثر إمكانية، لقد اخترت هذه الطريقة لأنها الوحيدة التي ستضعني في موقع قوة أمامها، إن تلك السيدة قائدة الأسياد وسواء أحببت أم لا إنها منظمة قوية جدا، لذا إن كنت أريد الوقوف في وجهها فعلي أن أظهر بقوة من أول لقاء كي لا تعتقد أن لديها القدرة على الفتك بي من أول محاولة

ولكن الشاب تابع بغضب

-أتعرفين إلى أين تذهبين بهذه الطريق؟

-أجل، إنني ماضية في تحقيق حلم والديّ بسمو رشار

-إن كل ما تفعلينه الآن فقط لإرضاء مصالحك أنتِ يا آشلي

-راؤول ما الذي تتكلم عنه؟

فتابع الشاب بغضب وهو يقف أمامها

-أنت لا تهتمين لرشار، كل ما تريدينه هو إن تري رايسل خاضعا تحت قدميكِ وأن تري شركته قد أصبحت في متناول يدكِ لأنكِ تكرهينه، وقد اخترت هذه الطريقة لتجعليه ممتنا لكِ إلى نهاية حياته، إن هذا لا يتعلق برشار لا من قريب ولا من بعيد لذا توقفي عن استعمالها كغطاء بحق الجحيم

-راؤول

ولكنه قاطعها متابعا نوبة غضبه

-والآن لم يعد الأمر يتوقف هنا بل أنت ماضية في التصادم مع أكبر قوة في العالم حسب اعترافكِ ولن يمضي وقت طويل قبل أن يصبح حتى القتل أمر سهل بالنسبة لكِ آشلي

حدقت الفتاة به بدهشة فيما حافظ جونثان على صمته أما راؤول فقال بعجز
-أتعرفين؟ افعلي ما تريدينه يا آشلي وحين تعودين إلى صوابكِ كلميني، أنا عائد إلى لندن
والتفت مغادرا السطح فيما ساد الصمت على المكان لتنظر آشلي إلى ابن عمها قائلة
-قل لي رجاءً أنه قال هذا لأنه غاضب
فهز رأسه إيجابا وقال
-تعرفين أن راؤول يفضل الحياة البسيطة المسالمة، والتي أعتى مصائبها هي سرقة سيارتك أو أن تبيت في المشفى، وإدخاله إلى هذه الدوامة كان خطأ من البداية
-حقا؟
-أنتِ أكثر من يعرفه يا آشلي
وهنا تنهدت بتعب لتقول
-صحيح، ولكنني ظننت أنه سيدعمني
عند هذا أجاب جونثان ببساطة
-لن يدعم حتى والده في فعل أي شيء من هذا النوع، من رأيي أن تدعيه يعود إلى لندن فهذا أفضل له
-معك حق
وأخذت نفسا عميقا لتقول
-المهم الآن
-والذي هو ماذا ستفعلين؟

فقالت بثقة عادت لتسيطر عليها من جديد

-سننتظر انقضاء مهلة الأربع وعشرين ساعة

-وإن انقضت دون أي جدوى؟

التمعت عيناها ببريق تحدٍ قوي مجيبة

-سنستعد لزيارة فرومنتيرا

راقبها الشاب بإعجاب شديد، لقد كان يعرف أن لابنة عمه ميولا إجرامية، ولكنه لم يكن يعرف أنها قد تصل إلى هذه المهارة والحرفية فهي فعلا تبدو كالمتمرسين وتتصرف كالمحترفين، إن عليه أن يبدأ جديا في التفكير بضمها إلى النجم الأبيض فهذا سيكون مكسبا لا يقدر بثمن.

(١٤)

فتحت كينزي باب مكتب باميلا ودخلت لتجد رئيستها جالسة على إحدى الأرائك وهي غارقة في التفكير، تقدمت الفتاة نحوها بخطوات هادئة لا يمكنها أن تفضح حقيقة أن صاحبتها قد فقدت أعز شخص على قلبها قبل أربع وعشرين ساعة فقط، إن الأمر قوي جدا وقاسٍ جدا ولن تتمكن حتى هي من إنكار هذا الأمر ولكن الجلوس والبكاء كالأطفال هو أمر ليس وارد في قاموس كلماتها بل إن الشيء الوحيد الذي يمدها بالقوة الآن هو أن روح بيير لن تهدأ قبل أن تلحق قاتله به، تجسدت صورة جونثان وهو يطلق النار على صدر خطيبها أمام عينيها بعد أن أخذت مجلسها مما أشعل نار الحقد في قلبها وهي تحس بها تغلي كبركان ثائر لم تتمكن من كتمه حيث التفتت لباميلا وقالت بنبرة حاقدة

-لن يفلتوا بفعلتهم تلك

نظرت باميلا نحو الفتاة التي جلست أمامها بصمت فيما أردفت هي قائلة

-علينا أن نلقنهم درسا قويا على ما فعلوه، لا يمكن أن ندعهم ينجون بكل هذه البساطة بام، فدم بيير لن يذهب هدرا مهما حدث

وهنا قالت باميلا بهدوء

-لن يذهب هدرا يا كينزي

-ماذا ستفعلين الآن؟

-سألقن تلك الفتاة درسا لم يسبق لها أن درسته في حياتها كلها وسأجلعها تندم على اللحظة التي قررت فيها الوقوف في وجهنا

وتناولت جهاز التحكم بالشاشة لتضغط زر التشغيل مما دفع بشاشتها لتنزل من الأعلى حيث استقرت أمامهما وشغلت لتظهر عليها صورة جيسون الذي كان جالسا في زاوية من غرفة التعذيب وهو يضم جسده فقالت كينزي

-ماذا ستفعلين؟

-إن تلك الفتاة مهتمة كثيرة به لا أعرف لماذا ولكن يبدو أن هناك علاقة من نوع ما بينهما لذا سأحرص على أن تراه يعاني أمامها كرد نهائي على عرضها الصغير ذاك

ابتسمت كينزي بسرور وأعادت نظرها للشاشة، أما جيسون فكان منزوٍ على نفسه في الزاوية وآثار التعب بادية على وجهه بشكل فاضح من إثر رحلته الأخيرة، إن هذه أول مرة يتعرض فيها لتجربة من هذا النوع في حياته كلها وقد تركت عليه أثرا لا يمكن إنكاره، فقد كانت تلك الساعات أكثر ما قضاه رعبا في حياته، لقد شعر بأنه قد وصل إلى حافة الجحيم وأوشك مئة مرة على

الوقوع فيها ولكن شيئا ما كان يرده مرة ثانية للحافة معيدا إياه لذلك الرعب، أغمض عينيه بتوتر وهو يحاول السيطرة على رعشة هزت جسده بقوة لدقيقة حين سمع صوت الباب يفتح فأدار نظره بسرعة نحوه ليشاهد راموس يدخل إلى الغرفة، نهض الشاب عن الأرض بخوف ليلتصق بالحائط خلفه إن مجرد رؤية هذا العملاق يصيبه بالتوتر الشديد وبلا شك لم يأتي الآن ليؤنس وحدته بل ليعيده إلى تلك الهاوية مرة ثانية، تقدم راموس نحوه بصمت فيما قال جيسون بنبرة لم تخلو من التوتر والخوف

-لا تقترب

ولكن الرجل تجاهل ما سمعه إما لأنه لم يفهم ما قاله أو لأنه يعرف عمله جيدا ولا يمتثل إلا لرئيسته، تابع راموس تقدمه نحو الشاب الذي ما أن تذكر الجحيم الذي سيعود إليه الآن إن استسلم لسجانه بكل بساطة حتى دبت فيه قوة معاكسة، فقد وقف راموس أمامه ومد يديه ليقبض عليه ولكن جيسون صرخ بقوة

-قلت لا تقترب أيها الوغد

واستجمع قوته بأكملها ليدفعه بجسده مبعدا إياه عنه عدة خطوات وأسرع محاولا تجاوزه نحو الباب المفتوح ولكن راموس نظر إليه بحدة ليقول

-عليك اللعنة

وقبض على كتفيه بقبضتيه الحديديتين ليسحبه للوراء كما لو كان ورقة خفيفة وضرب جسده بالحائط بقوة مما رسم الجمود على وجه الشاب الذي تهاوى على الأرض وهو يشعر بظهره قد تحول لقسمين، تقدم راموس منه ليقبض بيده على رقبته ولكن جيسون ما كان ليدع نفسه أسيرا بتلك البساطة

خصوصا بعد كل ما عاناه هنا على يده أول مرة، وبشكل غريب دون أن يفهم حقيقة القوة والجرأة التي انتابته فجأة شد على قبضته ليوجه بها لكمة إلى معدة راموس وأتبعها بلكمة أخرى داعبت العملاق الواقف أمامه بضيق جعله يهوي على وجه الشاب بلكمة من قبضته أسقطته أرضا على ظهره واقترب منه ليقبض بيديه الاثنتين على رقبته ضاغطا عليها وهو يشتمه بأسوء ما تهادى لذهنه من ألفاظ بالإسبانية، أما جيسون فحاول أن يبعد قبضتيه عن رقبته وهو يشعر بنفسه على وشك أن ينقطع ولكن كل محاولاته ضاعت في الهواء خلال دقائق إضافية حين أحس بقوته تختفي وبجسده يهدأ ليغمض عينيه فيما سقطت يداه على الأرض دون حركة واحدة وسط مراقبة راموس المتوحشة الذي راقب ضحيته بنشوة حيوانية وهو ممد أمامه دون أن يعلم إن كان حيا أو ميتا ولكنه مستعد للانقضاض عليه في كلا الحالتين.

دخل جونثان إلى صالة الجلوس في الفندق حيث شاهد آشلي تدور حول نفسها وهي تستمع لرنين هاتفها بانتظار إجابة الطرف الآخر فقال

-ألم يجب بعد؟

نظرت إليه لتقول بتجهم

-كلا لم يجبني حتى الآن هل وفقت؟

فرمى بجسده على الأريكة وقال

-كلا إنه لا يرد على مكالماتي أيضا

-يا إلهي

وجلست على الأريكة بجانبه لتقول

-ما العمل الآن؟

هز كتفيه جهلا ببساطة

-وما أدراني أنا؟ عندما كنت أتشاجر معه كنت أصالحه بزيارة لمدينة الألعاب

رمقته آشلي بخيبة لتقول

-لقد كان عمركما وقتها عشر سنين

فأجابها متخذا وضعية الدفاع

-وأنا لم أتشاجر معه منذ ذلك الوقت

-يا إلهي، إنك فعلا عديم الفائدة يا جونثان

-أهذا ينطبق على الشاب الذي أحضر لك تفاصيل قلعة الأسياد؟

-ماذا؟

اعتدل في جلسته وأمسك شريحة ليضعها في الحاسوب المحمول قائلا

-أجل

-وكيف فعلت هذا؟

-لقد حصلت عليها من السوق السوداء

هذه الإجابة رسمت الرضى على وجه آشلي التي قالت

-لم أكن أتوقع أنه يوجد مثل هذه الأشياء في ذلك المكان؟

-إنه يحتوي كل شيء تريدينه يا عزيزتي

ونظر للخرائط التي بدت أمامه ليقول

-إن القلعة تحتوي على ثلاث خطوط دفاعية الأول هو الخط البحري والمكون من عشرين مركبة حربية تحيط بالجزيرة من كل النواحي لمنع أحد من محاولة الاقتراب حتى من حدودها المائية، الخط الثاني هو الخط البري وهو

عبارة عن عشرين وحدة كل واحدة منها مكونة من مئة مقاتل يحيطون بالقلعة من كل النواحي، أما الخط الأخير فهي حامية القلعة نفسها

-واو حتى البيت الأبيض لم يحط بحامية مثل هذه

-هذا لأنه لا يساوي شيئا أمام معقل الأسياد الرئيسي

-هذا سيء جدا علينا أن نفكر في طريقة لاقتحام هذه التعزيزات كلها

-ولكنك قلت أنك ستنتظرين ردها على عرضك أولا

فقالت الفتاة بسخرية

-ماذا تتوقع ردا على عرض شخص أهانك وسط أتباعك وقتل أحدهم؟

فاجابها بتفكير مصطنع

-أن أقتله

-بالضبط لذا علينا أن نكون مستعدين للحركة الأولى فعلينا ألا نعطيها الأسبقية

وقبل أن يهم جونثان بالإجابة طرق باب الجناح فنهضت آشلي لتفتح فيما بقي الشاب جالسا يحدق بالخرائط والمعلومات أمامه فيما تقدمت آشلي منه وهي تحمل قرصا ليزريا فقال

-من؟

جلست الفتاة بجانبه لتمسك الحاسوب قائلة

-يبدو أن رد رفيقتنا قد وصل

ووضعت القرص في الجهاز لتشغل الفيديو المخزن داخله وجلست تراقب مع جونثان حوار جيسون الأخير مع راموس بصمت لدقيقة حين استقرت

الصورة الأخيرة على جسد الشاب الصامت فضغطت آشلي على يديها بغضب فيما قال جونثان

-هل مات في رأيكِ؟

وهنا قالت بنبرة غاضبة

-من الأفضل لها أن يكون لا يزال على قيد الحياة، لأنها ستكون قد وضعت نفسها في ورطة كبيرة إن كان العكس صحيحا

-والآن ماذا؟

فنظرت الفتاة إليه لتقول

-حان وقت اقتحام حامية الأسياد

-ولكن كيف؟ هذه الحامية واحدة من أفضل الدفاعات في العالم وعلى مر التاريخ لم ينجح أحد في اقتحامها

-إذن نحن سنكسر هذه القاعدة

-كيف؟

فصمتت الفتاة وهي تقلب جواب هذا السؤال في رأسها فيما كانت عينيها مثبتتين على صورة الشاب على الشاشة أمامها، إن لديها فرصة واحدة لاختراق الحامية وهي فرصة لن تتكرر، فباميلا لا تظن فعليا أنها ستحاول اقتحام الجزيرة وإقدامها على هذه الخطوة هو آخر ما ستفكر فيه لذا عليها الآن أن تتصرف وبسرعة حتى تستلم زمام المبادرة، دارت هذه الأفكار في رأسها متداخلة مع بعضها البعض حتى انبثقت من بينهم الفكرة المطلوبة فقالت بحماس

-وجدتها

نظر جونثان الذي كان جالسا بجانبها إليها باستفهام فالتفتت هي إليه لتقول بحماس

-لقد عثرت على الحل يا جونثان جهز رجالك سنبدأ العمل حالا

وأمسكت الحاسوب لتنظر للخرائط أمامها مرة ثانية فيما راقبها جونثان باستغراب إنها تبدو متحمسة جدا للعمل ولكن ما الذي يدور في بالها بالضبط؟.

تقدمت كينزي وهي تقلب تلك الأوراق في يدها إلى حيث جلست رئيستها في الحديقة بصمت وهي غارقة في أفكارها لتقف أمامها قائلة

-سيدتي

شدها هذا النداء من غفوتها لترفع نظرها نحو مساعدتها قائلة

-ما الأخبار؟

جلست الفتاة أمامها لتقول

-لقد جهزت آندريا المعلومات كاملة حول آشلي روماريو

-أسمعيني ما لديك

-آشلي هي الابنة الصغرى لرجل الأعمال البريطاني تانسن روماريو وسيدة الأعمال الروسية مايا روماريو آلت إليها قيادة رشار وهي بسن الثالثة عشرة بعد وفاة والديها وشقيقيها الأكبرين في حادث مجهول التفاصيل حتى هذه اللحظة، وقد تولى وصيها روبرت آيزو إدارة الشركة برفقة مربيتها سيلاندا رويك حتى بلغت الواحدة والعشرين

-من هم أقرب الناس إليها؟

-إلى جوار لهذين العجوزين فهناك راؤول خوسيال وهو صحفي إسباني يحمل الجنسية البريطاني يعمل في ذا صانداي تليغراف، إضافة لهذا هناك جونثان روماريو ابن عمها وهو ذلك الوغد الذي قتل بيير

قالت جملتها الأخير بحدة وغضب فتابعت باميلا بهدوء

-ومن هو هذا أيضا؟

-إنه رئيس النجم الأبيض

-أعرف هذه المنظمة لقد تعاملنا معها مرة قبل خمس سنوات

-أجل وهذا السافل هو قائدها

-هذا مثير للإعجاب

رمقتها كينزي بحدة لتقول

-بام

-انظري للأمور من ناحية أخرى سيدة أعمال ثرية تجتمع مع رئيس عصابة محترفة هذا مزيج فريد من نوعه

ولكن كينزي قالت بحقن

-بل هو مزيج مقرف

ابتسمت باميلا بهدوء لتقول

-لدينا عمل كثير لنقوم به تجاه هذه الفتاة ولكن أولا علينا أن نجد شخصا كفؤ لهذا العمل

-هناك التوأم

-تقصدين إيما وإينا؟

-أجل ما دام العمل الذي تريدينه منهما بعيد عن ميادين القتال

-أجل إنه أقرب للعمل المكتبي

-أأتصل بهما؟

-حالا أريدهما هنا خلال ساعتين على الأكثر

-في الحال

وأمسكت هاتفها لتطلب أحد الأرقام وانتظرت أن يجيب الطرف الآخر، أما باميلا فراقبتها بهدوء إن ما تختلف به عن تلك الفتاة هو أنها قد خبرت تفاصيل الحياة خلال سنواتها الخمسة والخمسين الماضية وهي ليست مجرد فتاة طائشة تريد الحصول على المجد والشهرة، لذا فإن الطريقة التي ستتعامل فيها معها ستكون مختلفة تماما عن كل ما فكرت به آشلي روماريو.

طفى لؤلؤة البحر على بعد عدة كيلومترات من فرومنتيرا وعلى متنه وقفت آشلي على السياج برفقة جونثان وهي تتحدث قائلة

-إن الهدف الرئيسي لنا هو إفراغ الجزء الخلفي من فرومنتيرا من كل حراسة البحريين والبريين حتى تكون أمامي مساحة مناسبة للدخول إلى الجزيرة، ولفعل ذلك فبعد ساعتين من الآن ستهجم بكل رجالكم على المرفأ الرئيسي مستعملا كل القوة التي تمتلكها من أجل إجبار الحامية البحرية والبرية على ترك مواقعا لا سيما من الجهة الخلفية للجزيرة والتقدم للجهة الأمامية من أجل صد هجومكم

-وخلال ذلك؟

-أنا سأتسلل إلى الجزيرة من الجهة الخلفية

-جيد سأطلب من الرجال تجهيز ما نحتاجه للدخول

ولكن الفتاة قاطعته قائلة

-ليس هناك نحن في هذه العملية هناك فقط أنا
وهنا حدق الشاب بها بدهشة ليقول
-أتريدنني أن أدعك تتسللين للجزيرة وحدك؟
-بالضبط؟
عند هذا قال بجدة
-تابعي الحلم
-عليك أن تكون هنا لمراقبة رجالك
-إن رجالي ليسوا أطفالا يا آشلي يمكنهم التصرف بمفردهم
-اسمعني جيدا يا جونثان إن وجودك على الواجهة هو أمر ضروري، فإن شاهدتك باميلا في طليعة المهاجمين ستتأكد شكوكها أنني برفقتك وستطلب من كل حامية الجزيرة أن تتحصن في المقدمة مما سيعطيني فرصة أكبر كي أتمكن من الدخول، ومن جهة أخرى إنني أحتاج لشخص يبقى على تواصل مع باميلا في حال سولت لها نفسها الاتصال بي وأنا أحتاج لشخص يمدني بكل الأخبار من الخارج
راقبها الشاب بصمت فيما تابعت هي
-وأنت الشخص الوحيد الذي يمكنني أن اعتمد في هذه الحالة حسنا؟
فتنهد بتعب ليقول باستسلام
-أجل
ارتسمت ابتسامة سرور على شفتيها مع هذه الاجابة لتقول
-رائع
-ولكن هل ستكونين بخير هناك؟

عند هذا قالت بغرور

-لا أريد أن أبدو متبجحة ولكنك تكلم آشلي روماريو

رمقها جونثان ببرود ليقول

-إنك متواضعة جدا.

إن التوأم كما تعرفان في المنظمة هما إيما وإينا لايسنز وهما اثنتان من أكثر الأخوة المتفاهمين معا بطريقة لم يسبق لباميلا أن رأتها من قبل، فالفتاتين اللتين بلغتا التاسعة والعشرين من عمرهما تعتبران نسختين متناقضتين عن بعضهما البعض، فإيما شقراء ومرحة وملابسها تكشف من جسدها أكثر مما تغطي أما إينا فهي صهباء وهادئة وأكثر ما تكرهه أن ترتديه أي شيء يصل إلى ما فوق ركبتها فهي تفضل الثياب الرزينة والتي تليق بعمرها إن صح التعبير ولكنها طبعا لم تكن إلا من أحداث صيحات الموضى تماما كشقيقتها، عندما يستقر نظرك عليهما يستحيل أن تعتقد أنهما تحبان أنواع الطعام نفسها ونفس نوع الموسيقى ولكن ما تختلفان عليه هو أن الأولى تعشق اللعب والعبث مع الشبان فيما الثانية تفضل الجلوس لتقرأ رواية لأجاثا كريستي أو شارلوك هولمز بدلا من ذلك، ولكن الشيء الوحيد الذي تتفقان عليه هو العمل، فمن الطبيعي أن تستمع باميلا لشجارهما الدائم حول كتاب لإينا أو شاب عبثت معه إيما ولكن لم يسبق لها أن سمعت أنهما تشاجرتا على كيفية تنفيذ مهمة أوكلت إليهما وهو ما جعلهما تحفتان فريدتان من نوعيهما، لاسيما في أعمال التجسس وجمع المعلومات وكشف الأسرار وأي شيء بعيد عن رسل الموت كما تسميانها.

جلست الفتاتان في حديقة القصر برفقة باميلا وكينزي التي كانت جالسة على الأرض بجانب جاكييه وهي تربت على رأسه فيما كان النمر منصاع للمستها باستمتاع حيث قالت إيما وهي تراقبها بفضول

-أدفع عمري ثمنا لأعرف الطريقة التي يستكين فيها هذا النمر لك؟

-حقا؟

-أجل

وأردفت بتجهم

-فهو يكرهني بشكل كبير جدا لم أعرف سببه للآن

وهنا قالت شقيقتها بسخرية

-ربما لأنه لم يفتتن بملابسك البالية

تجاهلت إيما هذا التدخل فيما قالت باميلا محدثة إياهما

-دعاني من جاكييه وثياب إيما الآن هل فهمتما ما أريده منكما بالضبط؟

فهزت الفتاتان رأسهما إيجابا لتقول إيما

-فهمنا من أول مرة بام

-جيد لأنكما لا تملكان سوى أسبوع أو أسبوعين كحد أقصى لإتمام هذه المهمة واضح؟

فقالت إينا بثقة

-سنفعل هذا لا تقلقي

-يسرني هذا أما الآن

وقبل أن تهم إحداهن بالكلام انطلق صوت الرصاص قاضا سكون المكان بأكمله يتبعه صوت المدافع فنهضن بلهفة عن مقاعدهن لتقول إيما

-ما هذا؟

وهنا قالت كينزي

-سأذهب لأرى

واتجهت مسرعة نحو باب القلعة حيث تجمهرت حامية القلعة بأكملها أما آندريا فاتجت نحو رئيستها لتقول

-سيدتي

التفت باميلا نحوها لتقول

-ما الذي يحدث؟

-هناك من هجم على المرفأ ودمر ثلاث من السفن

-ومن هذا؟

عند هذا ارتفع رنين هاتفها فأمسكته لتنظر لتلك الرسالة ففتحتها لتقرأ

"أرجو أن تعجبك هديتي. آشلي"

ضغطت على الجهاز بين يديها بقوة وغضب لتقول بحدة

-ستدفعين ثمنا هذا غاليا جدا.

أما جونثان فكان يقف على سطح أحد المراكب التي كانت تطلق المدافع والرصاص مع حامية الجزيرة التي كانت تتجه نحو المرفأ الرئيسي من حول الجزيرة فيما كانت مراكبه تصل إلى ثلاثين مركبا مسلحا بكامل العتاد الحربي وهو يمسك هاتف آشلي بيديه حيث رفع نظره نحو الجزيرة ليقول

-أرجو أن تكون بخير

وهنا سمع صوت أحد رجاله يقول

-استعدوا للإطلاق مرة أخرى

فالتفت هو نحوهم ليصرخ بأمر
-أريد أن تحطموا هذه المراكب على رأس أصحابها هيا.
أما في الجهة الخلفية من الجزيرة والتي كانت شبه مهجورة خرجت آشلي من مياه البحر مرتدية ثياب الغوص لتتقدم باتجاه الشاطئ حيث خلعت قناعها لتدير نظرها حولها برضى وقالت
-لقد نجحت بامتياز
وخلعت البذلة لتلفها ووضعتها في الحقيبة الجلدية التي حملتها على ظهرها وتقدمت لتتعمق داخل الأدغال بثقة المغامر الذي يعرف بالضبط مكان فريسته رغم جهله بكل ما يحيطها من مخاطر.

(١٥)

يحتوي الطابق الثاني من القلعة على قاعة الاجتماعات الخاصة بالمجمع المصغر إضافة لجناح باميلا الخاص وغرفة مساعدتها، وهذه القاعة تتكون من قسمين الأول هو القسم الذي شهد اجتماعهم الذي حدد استعمال جيسون كطعم للضغط على والده أما القسم الأخر فيدخل إليه من باب في نهاية الأولى وهو عبارة عن قاعة اجتماعات بالأقمار الصناعية وهي التي جلست فيها باميلا حاليا فيما كان أمامها شاشة كبيرة مقسمة لخمسة أجزاء على كل واحدة منها صورة أحد أعضاء المجمع حيث كان أوشوهانتا يتحدث بالإسبانية
-إن الخسائر يمكن تعويضها ببساطة يا باميلا ولكن المهم أن نعرف من الذي يقف وراء هذا الهجوم
فقالت إيفالا موافقة

-هذا صحيح هل هناك أي معلومات حول من يقف خلف الهجوم؟
فأجابت السيدة بهدوء
-كلا لا نملك أي معلومات حتى الآن
وهنا قال رايخان بحدة
-وكيف لم تلتقط أجهزة الرصد هذا الهجوم؟
-لقد كان الأمر بأكمله مفاجئا يا رايخان، ولكن لا داعي للقلق فأنا سأتولى البحث في الأمر من أجل الوصول لمن يقف خلفه
فقال سونتريال
-سنتباحث في هذا الموضوع عندما نأتي للقلعة بشكل أدق وأعمق
هزت باميلا رأسها إيجابا وراقبت إغلاق الشاشات الخمس أمامها لتتنهد قائلة
-هذا بالضبط ما كان ينقصني
ونهضت لتخرج من القاعة حيث سارت في ذلك الممر حتى وصلت إلى ردهة متوسطة تقود لجناحها ولكنها سلكت الرواق الأيسر والذي استمر لأقل من مئة متر حتى وقفت في ردهة صغيرة فيها بابان الأول يقود للأعلى أما الثاني ففتحته لتنزل السلم إلى الطابق الأول حيث كانت كينزي جالسة على الأريكة وهي تشرب كوب القهوة بصمت، تقدمت باميلا لتجلس بجانبها فنظرت الفتاة إليها لتقول
-إذن؟
-لم يقتنعوا بالعذر الواهي الذي قدمته حول جهلنا بحقيقة المهاجمين
عند هذا قالت الشابة بتفكير مصطنع
-لهذا كان عليك استعمال تلف أجهزة الرصد كعذر

-المشكلة ليست في العذر كينزي بل في إيقاف تلك الفتاة، فمن كان يعتقد أنها ستنفذ فعلا تهديدها وتفكر في اختراق أسوار القلعة

-والآن ما العمل؟

نظرت باميلا إليها لتقول

-ما دمنا مضطرين للتعامل معها حتى تنهي التوأم عملهما فأريدك أن تذهبي لإليكانت

-وما الذي سأفعله هناك؟

-عليك أن تحرصي على ألا تأتي تلك الفتاة بأي حركة أخرى حاولي إلهاءها بأي وسيلة تريدينها ولكن ما أريده ألا تتكرر محاولة البارحة، فخلال يومين سيبدأ الأعضاء بالتوافد إلى هنا من أجل الاجتماع السنوي

عند هذا قالت باستنكار

-ولكن الاجتماع في الثلاثين أي بعد عشرة أيام ما الذي سيأتون لفعله منذ اليوم؟

-أنسيت أنه تتم دعوة عدد منهم مسبقا في كل مرة

-آه صحيح

-يسرني هذا وأريد أن أتأكد أن روماريو لن تحاول اقتحام هذه القلعة مرة ثانية واضح؟

فابتسمت بمكر لتقول

-بكل سرور

وهنا قالت باميلا بجزم

-لا أريد مشاكل قد تدفع الحكومة للتدخل أيا كان نوعها

-لا عليك

ونهضت لتترك كوب القهوة من يدها وقالت ببساطة

-كل ما سأفعله أنني سأقتلها

وغادرت الصالة وسط مراقبة باميلا، لم يكن في حسابها أن تلك الفتاة ستتجاوز حدودها بهذه الطريقة ففي حال حدث هجوما آخر كهجوم البارحة خلال تواجد أعضاء المنظمة هنا ستقع في مشكلة عويصة جدا.

في الجهة الخلفية من القلعة حيث يستقر مبنى فخم متصل بالجسد الرئيسي لها من خلال ممر معلق في السماء يصلهما ببعض، في الأساس إن عمله الرئيسي هو احتضان الاجتماع السنوي للأسياد ويحتوي على قاعة الاجتماعات في الطابق الأول منه وغرف لاستضافة المدعوين الخصوصيين الذين يصلون قبل الاجتماع في الطوابق الثلاث العلوية، ولأن هذا الحدث لم يبقى أمامه الكثير فقد كان موظفوا المبنى بأكملهم غارقون في العمل فمنهم من يرتب الغرف ويجهز الأثاث وآخرون مشغولون بصيانة قاعة الاجتماعات التي بدت أشبه بقاعة مجلس الأمن والتأكد من عمل كل المعدات الموجودة فيها، وبين هؤلاء وهؤلاء كانت آشلي تسير وهي ترتدي ثياب الخادمات الموحد في أحد الأروقة وهي تمسك منفضة الغبار فيما كانت عدد من الفتيات ينظفن التماثيل واللوحات التي علقت في الرواق، توقفت الفتاة أمام إحدى الغرف لتدخل إليها وأغلقت الباب خلفها حيث ساد الصمت على المكان فأخذت نفسا عميقا لتستند له قائلة

-إن هذا فعلا مرهق

ولم تكمل تذمرها حين ارتفع صوت هاتفها فتناولته من جيبها الأمامي لتجيب

-مرحبا

فجاءها صوت جونثان يقول

-ما الأخبار يا فتاتي؟

-ليست سيئة في الواقع

-حقا؟

-أجل

وتابعت وهي تتقدم باتجاه النافذة

-لقد تمكنت من الدخول للقلعة خلال الفوضى التي سببها هجومك البارحة

-هذا جيد، وماذا ستفعلين الآن؟

-سأبدأ البحث عن جيسون مع هبوط المساء

-جيسون؟

-أجل فعلي أن أتأكد أنه على قيد الحياة لأن أساس اتفاقي مع والده هو إعادته حيا إلى ألمانيا وإلا فلنقل وداعا لكوريانتا

-هذا سيسر أحدهم كثيرا

-من؟

-راؤول

وهنا قالت بلهفة

-هل كلمته؟

-في الواقع لقد قال لي كلمتين بالضبط قبل أن يغلق الهاتف في وجهي إذ يبدو أنه قد أجابني بالخطأ

-وما الذي قاله؟

فأجابها الشاب ببساطة

-فلتذهب للجحيم

-إذن لا يزال غاضبا؟

-كثيرا وستكون مهمتك باسترضائه صعبة جدا هذه المرة

ولكنها قالت بسخرية

-سآخذه إلى مدينة الألعاب

فقال مدافعا عن نفسه

-لقد كنا في العاشرة

ابتسمت الفتاة بخفة لتقول

-سأجد طريقة لهذا، فأنا وراؤول لم نتخاصم لأكثر من أسبوع في العادة، أما أنت فأريدك أن تراقب المكان حولك جيدا فباميلا لن تسكت عما فعلناه البارحة

-أعرف هذا وأتوقع أن أرى مساعدتها الشقراء تلك قريبا

-كن حذرا

-قولي هذا الكلام لنفسك فأنتِ الآن في عقر دار عدوكِ

-أعرف ما أفعل، أبقني على إطّلاع في حال جد جديد

-سأفعل إلى اللقاء

وأغلق الهاتف لتأخذ آشلي نفسا عميقا وتقدمت لتنظر إلى السماء التي بدأت تصبغ بلون الشفق فقالت

-والآن حان وقت العمل.

أوقفت كينزي سيارتها أمام منتجع لوكرياند الذي كانت أنواره المشعة تضيء ظلام الليل ورفعت نظرها لترسله نحو طوابقه العلوية قائلة

-إنهما يقيمان هنا

أطفأت محرك السيارة لتترجل منها ودخلت إلى قاعة الاستقبال حيث شاهدت الزبائن يملأون المكان فيما كان الموظفون مشغولين معهم وهم يحاولون تنظيم المكان، بدا الرضى على وجهها وسلكت طريقها نحو المصعد حيث طلبت الطابق العاشر فانطلق المصعد للأعلى فيما تفقدت هي مسدسها الذي وضعته على خصرها لتقول

-صحيح أنني أقدر عمل إيما وإينا ولكن الدم لا يمحى إلا بالدم

فتح باب المصعد في الطابق العاشر لتتقدم الفتاة شاقة الرواق أمامها حتى توقفت أمام الجناح المطلوب، أخذت نفسا عميقا لتطرق الباب حيث تناهى لسمعها صوت جونثان قائلا

-تفضل

مدت يدها لتفتح الباب ودخلت حيث شاهدت الشاب جالسا على تلك الأريكة وهو يشاهد فيلما أمامه فيما طبق البشار في حجره، ادار جونثان نظره للقادم ليقول بسخرية

-لم أكن أتوقع أن الأسياد يطرقون الأبواب قبل دخولهم

تقدمت كينزي ومسدسها بيديها لتقف أمام الشاب فقال باعتراض

-لو سمحتِ أنا أشاهد أهم فيلم لهذه السنة

-يمكنه الانتظار لوقت آخر

ولكنه قال ببرود

-أنك تحملين مسدسا في يدك وبنيتك قتلي فهل تعتقدين أنني سأكمل مشاهدته في العالم الآخر؟

ابتسمت الفتاة بسخرية لتقول

-لم أعد أستغرب السبب الذي دفع بالنجم الأبيض للهاوية

-حقا؟

-إن كان لديها رئيس مثلك لا شك في هذا

وهنا تنهد الشاب ليقول

-كم أنتِ مزعجة

وترك طبق البشار من يده لينهض مقابلا إياها حيث قال

-يبدو أنك تعرفينني حق المعرفة ولكنني لم أتشرف للآن بمعرفتك

فرفعت مسدسها نحوه لتقول

-فيما ستحتاج هذه المعرفة وأنت بالعالم الآخر

ولكنه قال بتحدٍ

-لست أنتِ من سيرسلني إلى هناك

وهنا قالت بقوة

-دعنا نرى بشأن هذا

وأطلقت الرصاص نحوه بكثافة ولكن جونثان تحرك من مكانه بخفة مبتعدا عن مرمى النار ليقفز للجهة اليسرى من الصالة حيث استقرت منضدة

صغيرة وضع عليها مسدسه فتناوله بخفة ووجه نحوها ليطلق ثلاث رصاصات مرت الأولى من جانب وجهها مسببة لها خدشا صغيرا فيما أخفضت جسدها للأسفل متفادية الطلقات الأخرى، وقف جونثان ممسكا بمسدسه وهو ينظر إليها حيث كانت واقفة على بعد مترين منه وهي تمد مسدسها تجاهه فقال

-لا تبدين لي مقاتلة سيئة

فرمقته باستهزاء لتقول

-لن تصل لمستواي ولو بعد مئة سنة

-ماذا؟

-كما سمعت

-حسنا إذن

ورمى المسدس من يده ليقول

-أرني ما لديك أيتها المتجحة

رسم هذا العرض الرضى على وجهها فهي أصلا كانت تريد إذلاله ومن ثم قتله حتى تشفي غليلها منه تماما وها قد جاء هذا بقدميه، رمت الفتاة مسدسها أرضا لتقول

-لقد جنيت على نفسك

وانقضت نحوه لتقبض على يدها موجهة له لكمة ولكن الشاب رفع يديه ليصد بهما ضربتها حيث استقرت قبضة كينزي بين راحتيه ليقول باستهتار

-أهذا ما لديكِ؟

ابتسمت بمكر ما رسم الشك على وجهه ولكن كينزي لم تمهله حيث أخفضت جسدها للأسفل بسرعة لتوجه لكمة مزدوجة بكلتا يديها على معدته، اعتلى

الألم وجهه مع هذه الضربة فيما عاجلته هي بركلة من قدمها على قدميه أفقدته توازنه، وقبل أن يمس جسده الأرض استندت كينزي بيديها للأرض ودفعت قدميها نحوه بقوة لتصيبه في صدره، حيث ألقته ليصطدم بالأريكة خلفه بقوة قلبتها للخلف حيث سقطت فوقه، اعتدلت الفتاة برضى لتقول

-أحمق

وأمسكت مسدها من على الأرض لتتقدم نحو الأريكة وأزاحتها لتمد المسدس نحوه ولكن الدهشة اعتلت وجهها حين شاهدت المكان فارغا فالت

-اللعنة

عند هذا سمعت صوته يقول

-هنا يا آنسة

التفتت كينزي للخلف ولكنها لم تجد أحدا، فيما انسل جونثان خلفها ليقبض على يديها بقوة مما فاجأها، وضع جونثان يديها خلف ظهرها وأجبرها على الجثو أرضا، وركل مسدسها بعيدا عنهما لينحني فوقها قائلا بسخرية

-إن كنتِ تعتقدين أنكِ تلعبين مع شاب عادي فأنتِ مخطئة، لقد تدربت على يد الأفضل يا عزيزتي

وهنا قالت بحدة

-ولكنه بالتأكيد لم يدربكِ على تقبل الهزيمة من فتاة

قالت كلمتها هذه ودفعت برأسها للخلف بقوة حيث ضربته في رأسه، فتأوه بألم فيما أكملت كينزي عملها لتدفع بجسدها للخلف بكل ثقلها حيث سقط جونثان أرضا وهي فوقه، فقال بحقد

-أهذه هي طريقتكِ العبقرية في الفوز؟

فابتسمت بمكر لتقول

-إن طريقتي هي الفوز

وأتبعت كلمتها بضربة أخرى من رأسها على جبينه، ما دفعه لإفلات يديها فاعتدلت هي في جلستها فوقه لتوجه له لكمات متتالية على وجهه بغضب، وهي تستعيد إطلاقه النار على بيير في ذهنها مما أعطاها قوة كبيرة أرادت تفريغها فيه، ولكن جونثان استعاد توازنه بعد دقيقة حيث رفع يديه ليمسك قبضتي كينزي التي حاولت لكمه ولكنه بذل جهده لإبقاء قبضتيها بعيدا عن وجهه وقال بحقن

-إنك تمتلكين قوة كبيرة بالنسبة لفتاة

وهنا أفلتت قبضتها من يده لتقول بغضب

-والشكر لك

وعاجلته بلكمة قوية على وجهه وهمت بتوجيه الأخرى ولكن جونثان سبقها ليوجه لها لكمة أبعدتها عنه فيما نهض ليمسح الدم عن وجهه براحة يده وهو يلهث بتعب، همت كينزي بالنهوض حين شاهدت المنضدة الصغيرة أمامها فخطرت تلك الفكرة في بالها، فيما وقف جونثان ليقول

-هل انتهيت أم لا؟

فقالت بمكر

-ليس بعد

ونهضت ممسكة بالمنضدة بيديها مما رسم الفزع على وجهه أما هي فرمتها نحوه بكل قوتها لتصيبه مباشرة وأسقطته أرضا لتتحطم فوقه أمام خزانة

زجاجية غصت بالتماثيل، تقدمت الفتاة منه فيما وقف هو وهو يحس برأسه يدور وقفت أمامه لتقول بحقد تغلغل في عروقها

-ستدفع الآن ثمن ما فعلته

اختلس جونثان نظرة للخزانة التي استقرت خلفها وقال

-ولكن أولا

رمقته بحذر فيما دفعها هو بجسده بقوة لتصطدم بالخزانة خلفها مما حطم الزجاج بأكمله ولكنها تمالكت نفسها لتدفع جونثان بعيدا عنها فتناول الشاب إحدى قطع المنضدة المحطمة بجانبه وانقض عليها مرة أخرى، استجمعت قوتها وابتعدت من أمامه ليحطم الشاب ما بقي من التماثيل والزجاجيات في الخزانة مصدرا صوتا قويا ملأ الأرض بأكملها بالزجاج، وقفت كينزي تلهث بتعب وهي تراقب انهيار كل ما بقي في الخزانة على الأرض أمام جونثا الذي كان يلهث وهو ينظر إليها ليقول

-لم أقم بهذا المجهود منذ فترة طويلة

فنظرت الفتاة إليه بحقد لتقول

-وسوف يكون آخر ما تفعله في حياتك

وانقضت نحوه بقوة فرمى هو قطعة الخشب من يده وقال

-تعالي إلي

واتخذ وضعية الدفاع ولكن الفتاة اختفت من أمامه فبدا الحذر على ملامحه والتفت حوله ليفاجأ بلكمة تنقض عليه من اليسار لتصيب وجهه فتمالك نفسه ليوجه له لكمة أصابت وجهها هي الأخرى ودفعتها لصطدم بباب الشرفة الزجاجي المغلق، رفعت نظرها للأمام حيث شاهدت جونثان يتجه

نحوها بقوة فابتعدت عن الطريق ليخترق الشاب الباب الزجاجي محطما إياه بالكامل وسقط على أرضية الشرفة وقبل أن يهم بالنهوض أمسكت كينزي يديه لتضعهما خلف ظهره وجلست فوقه ثم وضعت تلك القطعة الزجاجية التي تناولتها من الحطام على رقبته قائلة

-والآن؟

حاول الشاب أن ينظم أنفاسه كما فعلت هي ليقول

-آسف يا صغيرتي ولكن هذا لم ينتهي

-ماذا؟

وقبل أن تهم بغرس الزجاجة في رقبته استجمع هو قوته كاملة لينهض عن الأرض وهي فوقه مما رسم الدهشة على وجهها ولكنها تمالك نفسها في آخر دقيقة حيث غرستها في كتفه من الخلف وابتعدت عنه فيما وقف هو يلهث بتعب وهو ينظر إليها بعناد كما كانت حالتها هي تماما ليقول

-لست مقاتلة سيئة

ورغم كراهيتها للاعتراف بذلك قالت

-وأنت كذلك ولكن هذا لا يعني أنك ستنجو فنهايتك ستكون على يدي هذا وعد

والتفتت مغادرة المكان فقال هو

-هل أرسلتك باميلا لفعل ذلك؟

فوقفت قليلا قبل أن تلتفت إليه قائلة

-بل دم بيير هو من أرسلني

رسم جوابها الدهشة على وجهه فيما تابعت هي طريقها مغادرة المكان، دم بيير؟ عمن كانت تتحدث بحق السماء؟ إنه لم يعرف شابا بهذا الاسم من قبل، مد يده إلى الزجاجة التي كانت مغروسة في كتفه ليقبض عليها منتزعا إياها ليعتلي الألم وجهه فيما امتلأت يده وكتفه بالدماء، اقترب من باب الشرفة لينظر إلى الصالة التي غصت بالفوضى والخراب وتنهد بتعب ليقول

-يا إلهي

واستند على باب الشرفة مغمضا عينيه حين انبثقت صورة الشاب الذي قتله على متن القمر إلى ذهنه فانتفض في وقفته ليقول

-اللعنة.

سارت آشلي بهدوء صامت وهي ترتدي ثيابا سوداء بلون الليل فيما نظرها يجول في كل مكان حولها أما يدها فكانت قابضة على ذلك المسدس وهي تتخطى حديقة القلعة التي ساد السكون الكامل عليها وهي فارغة من الحرس، فبعد هجوم البارحة قرر قائد الحامية أن يسحب ثلاثة أرباع حاميتها لمساعدة الحامية البرية والبحرية وهو ما بدا لآشلي نتيجة أكثر من مرضية لهجومها الصغير ذاك، أخفت جسدها خلف بضعة أشجار بجانب الباب حين مر حارسان من أمامها وما أن اختفيا عن نظرها حتى نهضت لتتقدم نحو الباب وفتحته بهدوء حيث أطلت برأسها للداخل ولكنها لم تجد شيئا فدخلت وأغلقته خلفها بصمت لتجيل النظر حولها، إن الخرائط التي حصل جونثان عليها تؤكد وجود طابق أرضي يتم فيه إخفاء الأسرى مدخله يقع أسفل السلم الحجري، تقدمت الفتاة بهدوء نحو الستارة لترفعها حيث شاهدت الباب المطلوب، مدت يدها لتفتحه حيث فتح أمامها لتقول بابتسامة رضى

-إن الثقة المفرطة هي مرض خطر
دخلت إلى الباب لتغلقه حيث أسدلت الستارة كأن أحدا لم يمسها، نزلت آشلي السلم الحجري بصمت وهي تشعر بقلبها ينتفض قلقا وخوفا، أهناك بشر يعيشون داخل هذه الجدران بحق السماء؟ إن المكان بأكمله أشبه بوكر جرذان، لا عجب أن يموت الأسرى هنا فالمكان أشبه بالقبر، ذكر فكرة الموت أدخل الرعب إلى قلبها فهي كانت تريد الاطمئنان إلى أن جيسون لا يزال حيا وإلا فإن كل شيء خططت له سينهار بغمضة عين، ضغطت على المسدس بيدها بعد أن وصلت للردهة أسفل السلم من الأفضل لباميلا أن يكون الشاب لا يزال حيا، أدارت الفتاة نظرها في الأروقة الثلاثة أمامها بحيرة لتقول
-هذا ليس ما كنت أتوقعه
وأدارت نظرها نحو الرواق الأيمن لتقول
-علي أن أفتش في كل غرفة حتى أعثر عليه
وبدأت بالعمل فسلكت طريقها نحو الرواق وأصغت السمع لتتأكد من وجود حرس ما ولكن المكان كان هادئا جدا كقبر، فلا أحد يمكنه أن يفكر في النزول إلى هنا ومعهم حق كامل في هذا، تقدمت الفتاة إلى أول غرفة في الرواق ومدت يدها محاولة فتح الباب ولكنه وجدته مغلقا فقالت
-الآن بدأ العمل الحقيقي
وأمسكت حقيبتها الجلدية لتخرج منها مفك براغي وبعض الأدوات الحديدية حيث قالت بسرور
-بعد كل شيء لم يكن تعلم أساسيات السرقة من جوان سيئة جدا كما كان روبرت يظن

وانكبت على الباب ممسكة المفك وقطعة حديدية حيث بدأت بمحاولة فتح القفل لدقيقة حتى نجحت، نهضت وأمسكت مسدسها لتفتح الباب بحذر شديد وهي تمده أمامها ولكن الغرفة كانت فارغة فتنهدت لتقول

-أمامي ليلة طويلة

وحولت نظرها للغرفة الثانية مردفة

-والآن الغرفة التالية.

أما كينزي فكانت واقفة في الحمام وهي تنظر للمرآة أمامها بغضب شديد أحست به يلتهم جسدها بأكمله، لم تكن تعتقد أن الأمر سيكون معقدا لهذه الدرجة فقد كان هدفها واضحا الدخول وإنهاء الأمر بسرعة ولكن ذلك الشاب ليس بالخصم السهل، حتى أن حركاته وأسلوب قتاله وكلامه يذكرها ببيير بشكل كبير جدا، أغمضت عينيها بغضب لتشد على يديها ولم تشعر إلا بقبضتها تنصب على المرآة مرة تلو المرة حتى حطمتها بالكامل لتحولها إلى قطع فيما تناثر الدم من يدها ليملأ المغسلة أسفلها.

(١٦)

حرك نسيم الصباح ستائر باب الشرفة المحطم فيما كان صاحب الجناح نائما على إحدى الأرائك بعمق وهو عاري الصدر أما كتفه فكان محاط بالضماض بفوضوية لم تقل عن الفوضى التي ملأت الجناح وأمامه كانت شاشة الحاسوب المحمول تظهر صورة بيير وكينزي ومعلومات عنهما، ارتفع صوت رنين الهاتف قاطعا نوم الشاب الذي بدا الانزعاج على ملامحه جراء ذلك

الصوت القوي الذي دوى في المكان فمد يده إلى الطاولة ليمسك الجهاز من عليها وعاد ليستلقي على الأريكة حيث فتح الهاتف وأجاب وهو شبه نائم

-روماريو يتكلم

فجاءه صوت آشلي قائلا

-مرحبا يا فتى

-أهلا آشلي ما الأخبار؟

قالت الفتاة بتجهم وهي مرتدية ثياب الخادمات فيما كانت تقف في إحدى صالات الجلوس

-إنها سيئة

-ماذا؟ لِم؟

-لم أعثر على جيسون في قبو القلعة

-ماذا؟

وفتح عينيه جيدا ليستمع لكلامها حيث أردفت

-لقد بحثت البارحة في القبو بأكمله ولكنني لم أتمكن من العثور عليه إنني خائفة جدا من أن يكون قد مات وأنهم رموا بجثته في مكان ما

-هذا خيار عليك أن تبقيه في رأسك فذلك العملاق الذي شاهدناه في الشريط يعادل جيسون بثلاث مرات وإن صفعه فقط سيرسله إلى الجحيم

-يا إلهي ماذا علي أن أفعل الآن؟

-ربما كان هناك مكان آخر يمكنهم أن يضعوه فيه

-مثل ماذا؟

-انتظري لأرى

واعتدل في جلسته ليحول الهاتف لمكبر الصوت ووضعه على الطاولة بجانب الحاسوب حيث أعاد فتح ملف خرائط القلعة فيما قالت آشلي

-هل حدث شيء البارحة؟

فقال الشاب بسخرية وهو يعمل

-حدثت أشياء

-حقا، ماذا؟

-لقد هاجمتني مساعدة باميلا وهي فتاة تدعى كينزي إيندا وقد اكتشفت أنها تسعى لقتلي أنا لا أنتِ يا عزيزتي لأنني قتلت خطيبها

-ومتى فعلت ذلك؟

-أتذكرين الشاب الذي قتلته يوم مقابلتك لباميلا؟

-أجل

-ذاك هو

-هذه ضربة سيئة

فدلك كتفه بألم ليقول

-تعتقدين؟

-هل عثرت على شيء ما؟

أجابها وهو يدير نظره في مجسم القلعة الثلاثي الذي ظهر أمامه على الشاشة

-جسد القلعة الرئيسي والذي يعرف بمقر القيادة مكون من ثلاث طوابق

-أعرف هذا ولكن لا مجال لإخفائه في الطابق الأول

-إذن الثاني والثالث

-وعلى ماذا يحتويان؟

-الثاني قاعة اجتماعات للمجمع المصغر وجناح باميلا الخاص، أما الثالث فهو يحتوي على مكتبة

-فقط؟

-أجل، أما القسم الخلفي من القلعة والذي يدعى بمبنى الاجتماعات فيحتوي على قاعة اجتماعات وغرف

-أجل إنها غرف للأعضاء

-انتظري لحظة

-ماذا؟

قال جملته باهتمام وهو يحرك الصورة أمامه حيث استقر نظره على ذلك الخط المخفي أسفل القلعة فقال

-هناك طابق آخر

-أين؟

-أسفل الطابق الأرضي، تشير الخارطة إلى وجود طابق آخر مخفي أسفله

-هذا مثير للاهتمام

-أجل ربما وضعوه هناك

-هذا ممكن

-حسنا أمامك ثلاث خيارات جناح باميلا وهو أمر مرشح بقوة في الواقع وهناك المكتبة وهو مكان لا يحتوي أحيانا فقط على الكتب ثم هذا الطابق الإضافي

-حسنا سأتولى الأمر

واغلقت الهاتف فيما نظر جونثان للفوضى المنتشرة حوله وقال

-علي أن أطلب إصلاح هذا المكان.

في هذا الوقت وفي الجهة الثانية من القلعة فتحت بوابتها وسط الحراسة لتدخل منها سيارة الليموزين السوداء تلك فيما كانت باميلا واقفة أمام الباب الرئيسي وبجانبها آندريا وعلامات الهدوء والثقة والكبرياء التي عرفت بها طوال حياتها مرسومة على وجهها حتى أن من ينظر إليها لن يخمن أنها قد مرت بأي شيء خلال الأيام الماضية أو أن هناك شخص يشغل عقلها بأكملها، راقبت السيدة وقوف السيارة وفتح بابها ليترجل منها ذلك الشاب بشعره الأسود الكثيف الذي انسدل على وجهه بعفوية أطفت عليه جاذبية فيما شعت عينيه بلون بني غامق أما ملامح وجهه فكانت تدل بشكل واضح على شرقية صاحبها، تقدم الشاب بهدوء نحو باميلا التي قالت بترحيب

-إنني سعيدة بقبولك لدعوتي يا ياسين

تقدم الشاب منها ليرسم ابتسامة مرحة على شفتيه وعانقها بسرور قائلا

-وهل يمكنني أن أفوت أمرا كهذا من قائدتنا العزيزة

ابتسمت السيدة لتبادله قبلات لترحيب الخفيفة قائلة

-إنك مجامل بارع

-إن هذا أفضل من أسلوب رايخان

عند هذا قالت بسخرية

-إنك تظلمه يا عزيزي

ضحك الشاب بمرح فيما قالت هي باستمتاع

-هيا بنا إلى الداخل

وهكذا دخل الاثنان إلى صالة الجلوس ثم للمكتب حيث أغلقت باميلا الباب فجلس الشاب على إحدى الأرائك وقال

-إنني فعلا مرهق

-أليست طائرتك مريحة؟

وتقدمت لتجلس أمامه فقال هو

-إنني أكره الطيران بكل أنواعه بام

رمقته بلوم مع هذا التذمر لتقول

-حقا؟

وهنا قال الشاب مدافعا عن نفسه

-لو كان الأمر بيدي لأتيت من دبي إلى هنا سيرا على الأقدام

-ومتى ستصل بالضبط؟

هز كتفيه جهلا فابتسمت هي لتقول

-إنك أشبه بطفل صغير، من المجنون الذي قد يفكر لثانية واحدة أنك ابن تسع وعشرين سنة؟

-ثقي بي لا أحد

-أنا من يعرف هذا

-دعيك مني الآن ألم يصل أحد بعد؟

-كلا آنجيلا تحتاج لساعتين إضافيتين أما روزنا ستصل غدا

-أهذه هي تشكيلتك فقط لها العام؟

-أجل لم أرغب بأن أدعو الكثيرين

-هذا أفضل بكثير، وما آخر أخبار المنظمة لم أسمع شيئا منذ فترة طويلة

فرمقته بلوم لتقول

-هذا لأن أحدهم لا يحضر سوى للاجتماع السنوي وينسى أن هناك اجتماعت شهرية

تجاهل الشاب هذا التأنيب ورسم ابتسامة مرحة على وجهه ليقول

-وما هي الأخبار التي تنتظرني إذن؟

-ستعرفها لاحقا أما الآن هل لي أن اعرف لِم لَم يأتي شقيقك معك؟

هز الشاب كتفيه جهلا وقال

-ما أدراني أنا؟ قال أن لديه العديد من الأعمال ليقوم بها في الشركة لذا أوفدني بمفردي

-يا لذلك الشاب ألا يمل من العمل؟

-انت تعرفينه جيدا

-أجل أعرفه

ونظرت إليك بشك لتقول

-هل أنت واثق أنك شقيقه التوأم؟

-ألا أبدو كذلك؟

فقالت بنبرة ساخرة

-شتان ما بينك وبينه

ولكنه قال بنبرة دفاعية

-لا علاقة لي إن كان يكره المزاح وكل ما يتعلق بالمرح، إنها حياة لن نعيشها سوى مرة واحدة فلِم نضيعها بالعمل؟

ولكن السيدة لم تجبه بل حافظت على صمتها فهي تعرف تماما لِم يضيع وسيم راسي حياته في العمل.

جلست كينزي على تلك الطاولة أمام مقهى سوفوس الذي استقر على بعد خمسة وعشرين مترا من منتجع لوكرياند وهي تتناول كوب البوظة أمامها فيما كان نظرها مثبت على تلك السيارة الزرقاء التي استقرت أمام بوابة المنتجع الرئيسية، أما داخله فقد خرج جونثان من الجناح وهو يمسك هاتفه ويحدث كريس قائلا

-هيا يا كريس

وهنا أجابه رفيقه قائلا

-حسنا حسنا كما تريد

تقدم الشاب ليطلب المصعد ودخل إليه متجها للأسفل فيما قال كريس

-ولكن ما الذي تحتاج إليه بالضبط؟

-أريدك أن تعثر لي على خرائط أكثر تفصيلية وحداثة لمقر الأسياد

-ولكن هذا سيكلفك ثروة

-لا تقلق تجاه النقود إنها جاهزة ولكنني أريد أن أرى المقر أمامي بكل تفاصيله وأثاثه وغرفه وكل شيء فيه حتى المطبخ واضح؟

-ولكن لِم تحتاج لكل هذا؟

-لأن الخرائط التي أرسلتها لي لم تكفي

-هذا غريب مع أنها كانت ممتازة

-أعرف ولكن للأسف إنها ناقصة

وخرج من المصعد ليتجاوز قاعة الاستقبال وقطع حديقة المنتجع ليتجه إلى سيارته الزرقاء التي استقرت أمام المنتجع مما لفت انتباه كينزي التي اعتدلت في جلستها وابتسامة رضى على وجهها لتقول

-والآن

وقف جونثان أمام السيارة ليمسك مفاتيحه وقال محدثا كريس

-حسنا سأنتظرها هذا المساء

-كما تريد

-جيد إلى اللقاء

وأغلق الهاتف ليضعه في جيبه وأدخل المفتاح في قفل السيارة ليفتحه وما أن فتح الباب حتى علا صوت ذاك الانفجار محولا السيارة لكرة نارية مشتعلة ألقت بالشاب أرضا دون حراك ونشرت الذعر في كل مكان حيث وقف الناس ينظرون بذهول للانفجار أما كينزي فنهضت لتضع نظارتها على عينيها وقالت

-وداعا

وانسلت من بين المتجمهرين لتغادر المكان تاركة الفوضى تعم أمام المنتجع وكل يحاول أن يعرف ما حدث.

داخل إحدى الغرف الفاخرة في مبنى الاجتماعات وقفت آشلي وهي تلتقط انفاسها بتعب قائلة

-من كان يتوقع أن القيام بالأعمال منزلية يتطلب كل هذا الجهد

وتقدمت نحو الباب وفتحته هامة بالخروج ولكن صوت باميلا انسل إلى أذنيها مما رسم الدهشة على وجهها لتغلق الباب مسرعة وقالت

-يا إلهي إنها قادمة إلى هنا

واتجهت نحو النافذة لتنظر للأسفل حيث شاهدت المكان مليئا بالخدم والحرس فقالت بحدة

-اللعنة ماذا أفعل

حولت نظرها نحو مقبض الباب الذي تحرك فأدارت نظرها حولها ليستقر رأيها ورمت بنفسها أسفل السرير لتختفي في اللحظة التي فتح الباب ودخلت منه باميلا برفقة ياسين قائلة

-ما رأيك بها؟

أدار الشاب نظره في المكان برضى ليقول

-إنها رائعة

-يسرني أنها أعجبتك سأتركك الآن لترتاح وسنتكلم مرة ثانية مساءً

-بكل تأكيد

-ممتاز إلى اللقاء

وغادرت المكان فيما أخذ الشاب نفسا عميقا ليتقدم وألقى بجسده على السرير بتعب قائلا

-يا إلهي إنني فعلا بحاجة للنوم

وأغمض عينيه بهدوء أما أسفل السرير فكانت آشلي مستلقية وهي تحاول تفادي الغبار الذي ملأ المكان كاتمة سعالها بأعجوبة، ولكن هذا الأمر استمر لدقيقة أخرى حين استقرت عينيها على ذلك العنكبوت الأسود القذر الذي اقترب منها مما أفقدها أعصابها لتصرخ بقوة وهو الأمر الذي أرعب ياسين، قفز الشاب من سريره بفزع فيما خرجت آشلي من أسفله بلهفة ورعب،

وقف الشاب ينظر إليها بدهشة فيما كانت هي تنفض شعرها وثيابها بتذمر وهي تتحدث

-يا إلهي لقد كان الأمر فظيعا جدا سحقا لهذا

عند هذا كان ياسين قد تجاوز هذه الصدمة وقال بحدة

-ما الذي تفعلينه هنا؟

فقالت الفتاة بسخرية دون انتباه

-أنظف نفسي ماذا تعتقد أنت؟

حدق الشاب بها بذهول فيما استوعبت هي الموقف لتنهض عن الأرض بلهفة ونظرت إليه مستعيدا هدوءها لتقول

-آسفة فعلا يا سيدي ولكنني كنت مشغولة بتنظيف أسفل السرير فهناك الكثير من الأوساخ التي يجب أن تزال لدرجة أنني لم أنتبه لدخولك

رمقها ياسين بشك وهو يحس بشيء غير صحيح يحدث حوله ليقول

-هذا فقط؟

فنظرت الفتاة إليه لتقول ببساطة

-أجل وأنا آسفة على إخافتك بصراخي أرجو أن تسمح لي

واتجهت نحو الباب لتغادر فيما كانت علامات الشك تملأ وجه ياسين الذي قال

-من هذه؟

أغلقت آشلي الباب خلفها في صالة الجلوس لتتنهد براحة قائلة

-لقد كاد يكشف أمري ولكن من هو هذا؟

والتفتت نحو إحدى الخادمات التي خرجت من الغرفة المجاورة لتقول

-سيا
نظرت التفاة إليها لتقول
-هل أنهيتِ تنظيف الغرفة؟
-أجل ولكن لمن هي؟
-إنها للسيد ياسين راسي وهو صاحب أحدى أكبر شركات النفط في الشرق الأوسط
-آه
تركتها الفتاة لتفتح باب الصالة وتخرج فيما بقيت آشلي واقفة مكانها وهي تحدث نفسها
"ياسين راسي هذا اسم غريب فعلا، ولكن ما يهمني أنا من هذا "
وتقدمت لتقف على نافذة الصالة والتي أطلت على الحديقة لتتابع محادثة نفسها
" علي ان أركز على إيجاد جيسون، حسبما قال جوان فأمامي ثلاث مناطق المكتبة وجناح باميلا ثم ذلك الطابق الخفي، علي ألا أضيع المزيد من الوقت يجب أن أبدأ حالا وعلي أن أبدأ من الأعلى للأسفل ولكن كيف سأصل إلى المكتبة؟ كيف"
وأطرقت تفكر في حل للمشكلة التي وقعت فيها قبل أن تحين منها نظرة للأعلى حيث استقر نظرها على الجسر الواصل بين المبنين فارتسمت ابتسامة نصر على وجهها لتقول
-إنه يقود للمكتبة مباشرة

وأسرعت لتخرج من الصالة حيث استقرت في ردهة تطل على باب آخر ورواقين يقود الأول للأسفل والثاني للأعلى فأسرعت هي تركض للأعلى لتتجاوز طابق الضيافة الثاني والذي كان نسخة عن الأول حتى وصلت إلى نهاية الرواق، تقدمت لتفتح الباب أمامها ودخلت لتجد أمامها غرفة متوسطة وأمامها مباشرة باب للجسر من الحديد جلس أمامه حارسان وهما يتسامران ويشربان العصير، أخذت الفتاة نفسا عميقا لتدخل إلى الغرفة مما شد انتباه الرجلين ليقول الأول

-ما الذي تفعلينه هنا؟

تقدمت الفتاة نحوهما لترسم ابتسامة جذابة على محياها وقالت

-لقد أتيت لأرى إن كنتما بحاجة لشيء ما

فتأملها الرجل الآخر بإعجاب ونهض ليقف خلفها قائلا

-في الواقع أجل هناك ما نحتاج إليه

-وما هو؟

وجاء جوابه سريعا عندما حاول إمساكها ولكن الفتاة قبضت على يديه الاثنيتن بقبضته اليسرى وعاجلته بلكمة على وجهه باليمنى أسقطته بلا حركة أما الآخر فهم بالهجوم عليها ولكنها أخفضت جسدها للأسفل فتجاوزها الرجل لتمسك هي زجاجة العصير عن الأرض وما أن التفت إليها حتى عاجلته بضربة منها على وجهه أسقطته بجانب رفيقه، نفضت الفتاة يديها برضى لتقول

-هذا هو الكلام

وتقدمت لتعيد إجلاسهما مكانهما كأن شيئا لم يكن وأخذت المفتاح من جيب الأول لتفتح الباب وخرجت إلى الجهة الأخرى، أطبقت الباب خلفها بدون المفتاح وتابعت طريقها للطرف الآخر، أما باب الغرفة ففتح ليظهر ياسين وراءه ووقف ينظر للحارسين النائمين أمامه قائلا

-هذه بالطبع ليست حركات خادمة ترى من هي تلك الفتاة؟

وتقدم هو الآخر ليفتح الباب ودخل إلى الجسر، وقفت آشلي في نهاية الجسر أمام ذلك الباب وقلبت المفاتيح بين يديها لتجربها واحدا تلو الآخر حتى عثرت على المفتاح المناسب ففتحته ودخلت حيث وجدت نفسها في المكتبة، تقدمت للأمام وهي تنظر حولها بإعجاب فمكتبة الأسياد حسبما قرأت تحتوي على ثلاثمئة خزانة في كل جانب من كل واحدة عشرون رفا ويفوق عدد الكتب في المكتبة الثلاثمئة ألف كتاب من أندر الكتب التي عرفتها البشرية في تاريخها، سارت بين الخزائن واحدة تلو الأخرى حتى وصلت إلى قاعة المطالعة التي استقرت في منتصفها وهي تطل على ثلاثة أبواب فقالت

-والآن يجب أن أفتش المكان بأكمله

وتقدمت نحو الباب الأول لتفتحه بهدوء وأطلت للداخل ولكنها لم تجد سوى مكتبا صغيرا فأغلقته وتقدمت نحو الثاني لتفتحه ولكنها لم تجد سوى حجرة نوم فتقدمت نحو الثالث وفتحته ولكنه كان يطل على السلم، تنهدت بتعب وأغلقته لتدير النظر حولها قائلة

-يجب أن أجد مخبأ ما أو سجنا سريا وضعت جيسون فيه، يا إلهي إن تلك المرأة داهية حقيقية

وهكذا استأنفت البحث من جديد حيث تفقدت بداية الجدران ثم بدأت تتفقد الخزائن دون أن تعثر على شيء ما يمكن الاستدلال به إلى مكان هدفها وسط مراقبة ياسين الذي كان يتابع كل حركة من حركاتها لفترة امتدت إلى ثلاث ساعات حين ألقت بجسدها على أحد المقاعد لتقول بتعب

-يا إلهي لا فائدة

ورفعت ساعتها لتنظر إليها حيث أشارت للخامسة فقالت برضى

-لقد قالت الخادمات أن باميلا ومساعدتها ستتناولان الطعام مع ضيفهما في الخامسة هذا يعني أن لدي متسعا من الوقت للبحث في جناحها الخاص رائع

ونهضت هامة بالمغادرة حين تناهى لسمعها صوت حركة فأصغت السمع جيدا لتتهادى إلى مسامعها أصوات أقدام فاستلت مسدسها لتضعه أمامها وتقدمت للأمام وهي تدير نظرها في المكان حولها بحذر أما صاحب أصوات الاقدام فقد تسلل بهدوء لخارج المكتبة حيث عاد إلى غرفته ليستعد لغدائه مع باميلا، وقف ياسين أمام نافذة غرفته ينظر إلى مقر القيادة أمامه وتفكيره مشغول بمحاولة اكتشاف حقيقة هذه الخادمة المتنكرة، ترى من هي؟ وعما تبحث؟ أو بالأصح عمن تبحث؟، بقي الشاب واقفا مكانها لدقيقة حين طرق الباب ودخلت إحدى الخادمات لتقول

-سيد راسي إن السيدة سايرن تنتظرك

فنظر الشاب إليها ليقول

-أنا قادم

خرجت الفتاة من الغرفة فيما أخذ هو نفسا عميقا وتقدم ليبدل ثيابه الرسمية بأخرى رياضية أكثر راحة عرف عنه عشقه الكبير لها وما لبث أن غادر المكان

لمقابلة مضيفته وهو يعرف تماما أنه لن يفكر سوى بشخص واحد طوال هذه المقابلة مع باميلا.

اعتدل جونثان في جلسته على السرير في غرفته بالجناح وهو يكز على أسنانه حقدا بينما يرتدي قميصه، إنه واثق أن تلك الفتاة هي من يقف خلف هذا التفجير، فقد أكدت له البارحة بوضوح أن نهايته ستكون على يدها هي ولا أحد آخر يفكر في التخلص منه حاليا عداها، أنهى ارتداء قميصه ونهض ليحس بالألم ينتفض في صدره فكز على أسنانه بقوة كاتما ألمه وتقدم نحو الحمام ليغسل وجهه وما لبث أن وضع رأسه بأكمله أسفل صنبور المياه وهو يفكر في كيفية الرد، إن أول ما عليه أن يفعله هو العثور على تلك الفتاة ومن ثم سيلقنها درسا قاسيا يعلمها كيف تعلب مع جونثان روماريو، وضع المنشفة على شعره ليجففه قليلا وما لبث أن رماها ليتناول هاتفه من على المنضدة وطلب أحد الأرقام لدقيقة حين أجابه أحدهم

-أسمعك أيها الرئيس

-كورني أريدك أمامي مع جينا خلال عشر دقائق

-ماذا عن المراكب؟

-سلما القيادة لسوزان

-حاضر

وأغلق الهاتف ليخرج إلى صالة الجلوس التي أعيد إصلاحها وجلس على إحدى الأرائك ليقول بغضب

-سترين الآن مع من تعبثين أيتها المتبجحة.

جلس ياسين برفقة باميلا في حديقة القلعة وهما يشربان الشاي ويتكلمان فيما كان جاكييه جالسا بجوار سيدته حيث قالت باميلا

-إن هذا صعب جدا

ولكن الشاب قال بلا اكتراث

-لا تحملي الموضوع أكثر مما يستحق

-وماذا ستفعل الآن؟

فابتسم بمكر ليقول

-سيبيع ديانز شركته لنا خلال شهر واحد وهذا وعد

رمقته باميلا بإعجاب لتقول

-تبدو واثقا من نفسك

-صحيح، إن ديانز ليس برجل الأعمال الذكي وهو لم يقرر الدخول في مجال النفط إلا بعد أن أهانه وسيم قبل ثلاثة أشهر كرد عليه معتقدا أنه بهذه الطريقة سيتمكن من تكبيده خسائر في عمله ويسقط اسمه في هذا العالم ولكنه للأسف لا يعلم مع من تورط

-وسيم راسي

ولكنه قال باعتراض

-وأنا أيضا؟

رشفت باميلا من فنجان الشاي متجاهلة هذا الجواب فيما نظر ياسين لجاكييه وقال

-ألا يزال نمرك يرفض التعامل مع أحد؟

-في الواقع إنه يحب كينزي وإيما ووسيم

-أدفع عمري ثمنا وأعرف ما الذي يعجبه بشقيقي؟

فقالت بسخرية

-أتريد فعلا أن تعرف

-لا شكرا، ولكن بالحق أتعرفين ما أحبه بشأن جاكييه؟

-ماذا؟

-عندما يهم بغرس أنيابه في رايخان

ومد يده ليربت على رأسه فيما ابتسمت السيدة بثقة لتقول

-لم أدربه عبثا

وهنا قال الشاب

-لقد أصبح أكثر هدوءا

-إن هذا مخصص لأشخاص معينين يا عزيزي

ابتسم ياسين بمرح فيما قالت هي

-وما هي آخر أخبار وسيم؟

-لا شيء جديد إنه على حاله فحتى مع امتلاكه لأكبر شركة نفط في العالم إلا أنه يحافظ على نفسه محبوسا إما في المنزل أو الشركة، إن ذلك الشاب غريب الأطوار حتى أنا أعترف بذلك

-إن وسيم قد ورث طباع والدتك بأكملها

-تعتقدين؟

-مئة بالمئة، لقد كسب جمالها وهدوءها وحنانها وحكمتها والشيء الوحيد الذي يختلف فيه عنها أنه ذكر وهي أنثى

-ولو كان أنثى؟

-لكنت أقسمت على الكتاب المقدس أنه النسخة الثانية من جمان الأحمد
-في الواقع معك حق في هذا، فطالما أحب أسلوب أمي فقد كان مميزا جدا وقد كانت هي الأساس الذي يرتكز عليه والدي في كل المشاكل التي تواجهه
-معك حق في هذا فقد كان لها أسلوب مميز ولا شك أنها هي السبب الرئيسي وراء نجاح والدك كرجل أعمال، أتعرف أنني كنت دائما أقول أنها لو قررت دخول عالم الشركات والأعمال لهزمت جميع الرجال أمامها بطرفة عين دون أي عناء
-لقد فعلت ذلك في النهاية
فابتسمت باميلا لتقول
-صحيح وهو ما يعاكسك أنت تماما
وهنا قال بافتخار
-ألا يقال أن الابن سر أبيه؟
فقالت بسخرية
-أجل العناد والتسرع والتهور وعدم استعمال الدماغ
رشف ياسين من فنجان الشاي أمامه متجاهلا هذا الحقيقة وقال
-آه تذكرت
نظرت باميلا إليه مستفهمة فأردف هو
-أصحيح أن المقر تعرض لهجوم قبل يومين؟
-ومن أين سمعت هذا؟
-لقد سمعت الحرس والخادمات يتهامسون بالأمر
وهنا تركت فنجان الشاي من يدها لتقول محافظة على هدوئها

-لم يكن شيئا مهما ولكنه مجرد سوء تفاهم حدث بين حاميتنا وبين موكب البحرية الإسبانية

-وهل انتهى الأمر؟

-أجل لقد أنهيت الأمر معهم وما من شيء يدعو للقلق

-ولكنه أمر غريب فهو لم يحدث قبلا

-وما أعرفه أنه لن يتكرر ثانية

-هذا أفضل

-بالتأكيد، المهم هناك أمر كنت أريد أن أحدثك به

-وما هو؟

-لقد سمعت بالتأكيد عن انضمام رالف جوديت إلى المنظمة

ذكر هذا الاسم رسم الامعتاض على وجه الشاب دون أن يحاول إخفاء ذلك فتابعت باميلا

-وأعرف أنك أيضا تكرهه ولا تطيقه وكذلك شقيقك ولكن عليك هذه المرة أن تتناسى هذا

وقبل أن يفتح فمه ليجيب تابعت

-اسمعني قبل أن تتذمر، إن جوديت يمتلك سلسلة من مصافي النفط في المحيط الأطلسي ويعتبر حاليا من أكبر تجار النفط في الأمريكيتين واليابان وصدقني إن وجود نوع من التفاهم بينكم سيساعد كثيرا يا ياسين وسيساعد الإيهاب كثيرا

وهنا قال باستنكار

-وكيف يمكن لهذا أن يحدث بحق السماء؟

-أعرف أن الإيهاب تعتبر من أكبر مصدري النفط الخليجي في الشرق الأوسط وأوروبا وروسيا وأمريكا ولكن فكر جيدا إن تفاهمت مع جوديت فإنك قد تحصل على أسواق أكبر وزبائن أكثر ووقتها سيصل نفط الإيهاب لكل أنحاء العالم

-ولكن

فقاطعته قائلة

-لا تجب الآن، خذ وقتك في التفكير واتصل بوسيم حتى موعد الاجتماع وأنا أعدك بأنني لن أجادلك في هذا الموضوع ثانية حتى تجد الجواب الذي ينصب في مصلحتك ومصلحة شركتك ومصلحة شقيقك

-ولكن وسيم لن يوافق على هذا مهما حدث

-حاول لن تخسر شيئا

صمت الشاب دون أن يجيب فيما راقبته باميلا بهدوء، إن عليها الاستمرار بدفعه في التفكير جديا في التعاون مع جوديت فذلك الرجل مكسب كبير وإذا تحالف مع ياسين ووسيم فإن النتيجة ستكون سيطرة حتمية على أكبر سوقين للنفط في العالم بأكمله وهذا سيعود بالنفع في النهاية على الأسياد.

استندت آشلي على باب جناح باميلا بتعب لتقول بحقد

-أقسم أنني سأحول تلك العجوز البغيضة إلى سلعة بالية لن ينظر إليها أحد ما أن أضع يدي عليها

وسلكت طريقها لتصعد للأعلى في طريقها نحو مبنى الاجتماعات وهي تحاول أن تبقي الأمل لديها بوجود جيسون على قيد الحياة في الطابق المخفي الذي اكتشفه جونثان، ولكن المشكلة هي كيف ستعثر على مدخل لذلك

الطابق؟ لقد فتشت البارحة القبو بأكمله دون أن تلاحظ وجود باب سري من أي نوع، تنهدت بتعب بعد أن اغلقت باب المكتبة خلفها ودخلت للجسر إن ما تخطط لفعله مستقبلا سيدمر كليا في حال عثرت على ذلك الشاب ميتا، ولكن لا، إن باميلا واثقة بأنها لن توافق على إدخال كوريانتا معها وهذا يعني أن الأمل الموجود لديها لا يزال يدور حول إجبار رايسل على الموافقة باستعمال جيسون مما يعني أنها تحتاج الشاب حيا وسليما حتى تتسلى بتعذيبه أمام نظر والده، أغلقت باب الجسر بالمفتاح وأعادته لجيب الحارس الذي كان ما زال غارقا في النوم مع زميله وغادرت المكان لتنزل إلى الحديقة حيث اختفت أسفل إحدى الشجيرات الكثيفة وأخرجت هاتفها من جيبها لتطلب رقم جونثان وانتظرت لدقيقة حين سمعته يقول

-مرحبا يا ابنة العم

-جوان إنني أحتاج للمساعدة

شدت هذه الجملة انتباه الشاب الذي كان جالسا في صالة الجلوس برفقة كورني وجينا ليقول

-ما الأمر؟

-لقد فتشت في المكتبة وجناح باميلا ولكنني لم أعثر على جيسون

-إذن يبقى أمامك الطابق المخفي

-ولكنني لا أعرف كيف سأدخل إليه يا جوان

-انتظري قليلا

ونظر للحاسوب أمامه ليفتح ذلك الملف أمامه وقال محدثا إياها

-لقد أرسل لي كريس خرائط جديدة للقلعة وأرجو أن أعثر فيها على مدخل لذلك الطابق السري

-هذا جيد أسرع

وهنا نظر الشاب إلى الطابق الذي بدا بوضوح على الشاشة أمامه فقال

-اسمعيني جيدا إن الباب المؤدي للطابق هو عبارة عن فجوة في الأرض أسفل السلم

-أسفل السلم

-أجل ستقود لمساحة من الأرض تقدر بمئتي متر مربع

-يا إلهي هذا أشبه بالقبر

-إنه كذلك

-حسنا سأتولى الأمر وأعلمك بالنتائج

-أنتظر اتصالك

وأغلق الهاتف فاستلقت آشلي على الأرض تحدق بالسماء وقالت

-إنني أحتاج للراحة قبل أن أبدأ العمل

وأغمضت عينيها طالبة النوم، أما جونثان فالتفت إلى رفيقيه ليقول

-هل ما قلته واضح لكما؟

فتولت جينا إعادة كلامه

-تريد منا أن نبحث عن كينزي إيندا وإحضارها إليك على قيد الحياة

-بالضبط وإن حاولت المقاومة وهو ما ستفعله فاقضيا عليها دون تردد

وهنا قال كورني

-بكل سرور

ونهض ليغادر المكان مع رفيقته أما جونثان فقال

-والآن أريني ما مدى مهارتك يا آنسة إيندا.

(١٧)

نزلت آشلي درجات السلم الحجري الأخيرة بهدوء وهي تمسك مسدسها بيديها وسط الهدوء الذي بدأت تعتاده في قلعة الأشباح هذه، تقدمت أسفل السلم لتنظر لأرضيته التي بدت ملساء تماما فوضعت المسدس على خصرها وجثت على الأرض تتحسسها بيديها بحرص دون أن تغفل أي زاوية لدقيقة حين استقرت يديها على ثقبين صغيرين في الأرض فبدت علامات النصر على وجهها وأدخلت كل إصبعين في ثقب وبدأت تسحب الغطاء للأعلى بكل قوتها ولكنه أبى التحرك، أخذت الفتاة نفسا عميقا مستجمعا كل ذرة قوة لديها لتسحب للأعلى مرة أخرى وبقوة أكبر مما دفعه بالارتفاع قليلا، تابعت السحب بقوة حتى بدأت الحفرة أسفله تظهر وبعد عدة دقائق رفعت الغطاء من مكانه وجلست على الأرض تلهث بتعب لتقول

-أقسم أنني سأواظب على دروس اللياقة البدنية إن عدت للمنزل على قيد الحياة

أمسكت مسدسها لتنزل للأسفل وأعادت إغلاق الباب خلفها حيث نزلت الدرج الحجري بخطوات صامتة وسلاحها ممدود أمامها فيما كانت رائحة العفن والرطوبة الممزوجة برائحة الموت تملأ الجو حولها، حاولت تجاهل أفكار عديدة تهافتت إلى رأسها وأن تركز على أنها ستجد جيسون هنا في حال سيئة ولكنه حي على الأقل، وصلت إلى أسفل الدرج حيث شاهدت أمامها رواقا طويلا يغوص في الظلمة، أخذت نفسا عميقا وتقدمت للأمام بصمت لعدة دقائق عندما بدأ صوت الصراخ ذلك بالانطلاق من نهاية الرواق فسرت في جسدها رعشة قوية أوقفتها مكانها لتصغي جيدا، وعلى الرغم من حدة تلك الصرخات التي بدت كأنها خارجة من الجحيم نفسا إلا أنها أحست بأنها قد سمعت هذا الصوت من قبل، وقفت مكانها متجاهلة مدى رعب صاحب تلك الصرخات حين انبثق اسم صاحبها إلى رأسها فقالت بسرور

-جيسون

وأسرعت تركض في الممر دون أي تفكير عدا أن ما حلمت به لرشار قد أصبح في متناول يدها، توقفت عن الركض حين توقفت أمام باب حديدي مغلق في نهاية الرواق فيما يتفرع جانبيه إلى رواقين لم يقلا ظلمة عن رفيقهما، تقدمت الفتاة نحو الباب وهي تستمع لصراخ الشاب حتى وقفت أمامه وأطلت النظر من فجوة صغيرة في منتصف الباب لتشاهد راموس يمسك سوطا جلديا وهو ينهال بالضرب على جيسون الذي كان عاريا تماما وهو يحاول تفادي الجلدات التي صبغت جسده بالكامل، غطت الفتاة فمها لتكتم شهقة رعب صدرت منها وهي تراقب هذا المنظر قبل أن تبعد عينيها ودخلت إلى الرواق الأيسر لتجلس على الأرض وأخذت نفسا عميقا مهدئة أعصابها،

إن هذه المرأة بلا شك لا تملك ذرة ضمير واحدة أتظن فعلا أنها تعيش في العصور الوسطى لتعامل إنسانا بهذه الطريقة البدائية؟، هزت رأسها لتطرد ذلك المشهد من رأسها وقالت محدثة نفسها

-يجب أن أراه كي أثبت عزيمته وأقويه، فيجب عليه أن يصمد قليلا بعد حتى أتمكن من إيجاد طريقة لإخراجه من هذا المكان القذر، اللعنة كيف يمكن لإنسان أن يعيش هنا؟ إن هذا هو الجحيم بحد ذاته

بقيت جالسة مكانها لربع ساعة إضافية تستمع لصراخ جيسون وهي تحاول تهدئة أعصابها وإدخال الهدوء لنفسها وإيقاف الرعشة التي سرت بجسدها، حين فتح باب الغرفة فأخفت جسدها في الظلمة فيما خرج راموس من الغرفة مغلقا الباب خلفه واتجه للأمام، نهضت آشلي لتتبعه عن كثب وشاهدته يخرج من هذا السجن فتنهدت براحة وأسرعت عائدة لغرفة جيسون، فتحت الباب ودخلت لتسمع أنين الشاب الذي ملأ المكان فتقدمت نحوه لتقول بصوت هادئ

-جيسون

ما أن أحس جيسون بالباب يفتح مرة ثانية حتى ارتجف من رأسه لقدميه وتكوم على نفسه في الزاوية وهو يكتم صرخات الألم الذي يحس به يقطع جسده، فآخر ما كان يريده الآن هو رؤية راموس من جديد، تراجع للوراء مرتجفا برعب وهو يرى ضيفه يقترب منه وما أن سمع صوتها حتى زال رعبه الأول من روحه ولكنه تابع الانطواء دون أن يجيب، أخرجت آشلي مصباحا يدويا من حقيبتها لتضيئه ووجهته نحو الشاب الذي أحس به قويا جدا فأغمض عينيه وأخفى وجهه في قدميه فراقبته آشلي بشفقة وخوف وهي

تراه على تلك الحال فيما علامات سوط ذلك الوحش تملأ جسمه بالكامل، تقدمت الفتاة وجلست بجانبه وقالت

-جيسون هذه أنا آشلي روماريو

رفع الشاب نظره نحوها بتردد فيما ابتسمت هي بخفة لتقول

-هل نسيتني بهذه السرعة؟

حدق الشاب بها قليلا محاولا تذكرها حتى عادت الحفلة الأخيرة لذاكرته فقال بلهفة

-آشلي

ابتسمت الفتاة بخفة لتقول

-أجل أنا

وأسندت ظهرها للحائط بجانبه وأطفأت المصباح حين رأت ارتباكه وهو يحاول تغطية جسده العاري عن عينيها وقالت

-لا أريد أن يبدو سؤالي غبيا ولكن هل أنت بخير؟

قالت جملتها الأخيرة بنبرة قلقة فحاول جيسون أن يجيب بصوت طبيعي ولكن نبرة التوتر والخوف كانت واضحة في كلامه حيث قال

-لا أعرف يا آشلي

-اسمعني يا جيسون أنا هنا لمساعدتك وسأخرجك من هنا قريبا جدا

هذه الكلمات أدخلت السرور الكبير لنفس الشاب الذي توهجت عينيه بأمل وقال

-حقا؟

-أجل ولكن ما أريده منك هو أن تصمد حتى أحضر طريقة لإخراجك من هنا

-كيف؟

-لا فكرة لدي حتى الآن ولكنني سأجدها سريعا ووقتها ستعود إلى ألمانيا مباشرة، وحتى ذلك الوقت لا أريدك أن تيأس وتستسلم لهم حسنا؟

فهز رأسه إيجابا ليقول

-سأفعل ذلك

-ممتاز أما الآن

وأمسكت حقيبتها لتفتحها وقالت

-ما رأيك أن تشاركني بعض الطعام فلا بد أنك جائع جدا

وبدأت بإخراج بعض الأطعمة من حقيبتها وفردتها أمامه فبدأ الشاب يتناوله بلهفة فيما جلست آشلي تراقبه وهي تحدثه محاولة تقويته حتى تتمكن من إيجاد طريقة لتخرجه ونفسها من هذا الجحيم البشري.

وقف جونثان بجانب سيارته أمام المنتجع مستندا بظهره إليها وهو يتحدث بالهاتف قائلا

-لم أنت متشائم لهذه الدرجة يا رايسل

فجاءه صوت الرجل قائلا

-لقد أرسلت باميلا لي تصويرا جديدا وجيسون فيه بأسوء أحواله

-لا داعي للقلق يا رجل إن آشلي تعمل على الأمر

-كيف؟

-إنها حاليا داخل القلعة

-ماذا؟

-أجل وعن قريب ستتمكن من إخراج ابنك من هناك لذا توقف عن التذمر بحق السماء وانتظر النتائج

عند هذا تنهد الرجل بتعب ليقول

-حسنا

-جيد والآن خذ قسطا من الراحة بانتظار الأخبار الجيدة

وأغلق الهاتف ليقول

-على آشلي أن تجد طريقة للخروج من تلك القلعة سريعا فقد بدأ هذا الرجل يزعجني فعلا

وصعد إلى سيارته ليديرها مغادرا المكان.

أما رايسل فقد ترك الهاتف من يده على الطاولة أمامه وهو جالس في المكتب بمنزله والهم يعتلي وجهه ويثقل كاهليه، إن كل تصوير ترسله باميلا له يبدو ابنه فيه أسوء حالا بكثير ورؤيته على تلك الحال تقطع قلبه، تنهد بتعب وهو يحاول أن يسيطر على أفكاره حيث تذكر ما قاله جونثان، ترى كيف تمكنت آشلي من الدخول إلى القلعة؟ إن ذلك المكان محصن بقوة كبيرة ولا يمكن لأحد اختراقها بهذه السهولة ولكن لحظة، انبثقت تلك الفكرة لعقله بقوة جعلته يعتدل في جلسته ورسمت علامات الأمل على وجهه، ماذا لو أخبر باميلا بوجود آشلي في القلعة وبما أن آشلي قد أكدت لباميلا أنها هي صاحبة القرار الأول والأخير في دخول كوريانتا لغمار تلك المهمة فهذا يعني أنها إن أمسكت بها ستركز كل عملها عليها هي وتترك جيسون بسلام، عصفت هذه الفكرة بكيانه بقوة مما جعله يقع بين جدارين ناريين الاول يحثه على العدول

عن الفكرة وترك الموضوع لآشلي بأكمله أما الثاني فيحثه على إنقاذ ابنه أيا كان الثمن الذي سيدفع، وضع رأسه بين يديه ليغمض عينيه محاولا حسم النزاع داخله وما هي سوى دقيقة حتى رفع نظره نحو الهاتف الموضوع أمامه.
وقفت آشلي وهي تمسح باب صالة الجلوس الخاصة بجناح ياسين وهي شاردة الذهن فيما تفكيرها بأكمله منصب على العثور على طريقة للخروج من هنا، فالآن بعد أن تأكدت أن جيسون على قيد الحياة بغض النظر عن الحالة السيئة التي يمر فيها يجب أن تخرج سريعا من هنا، لقد بقيت ثلاثة أيام كاملة وكل يوم آخر تقضيه هنا سيقرب من كشف أمرها فباميلا لن تبقى على عماها هذا طويلا، تنهدت بتعب وهي تمسح مقبض الباب لتقول محدثة نفسها
-ولكن كيف؟ كيف سأتمكن من إخراج جيسون من هنا دون أن يلاحظنا أحد؟ إن الأمر خطر جدا وصعب جدا، فالقلعة تغص بالحراس عدا عن الحاميتين في الخارج، إن هذا معقد فعلا، يا إلهي
واستندت للباب فيما نزلت إحدى الخادمات من الأعلى لتنظر إليها قائلة
-هل انتهيت من تنظيف الجناح؟
نظرت الفتاة إليها لتقول
-بقي لي القليل من العمل في الداخل
-جيد عليك أن تسرعي فعلينا أن نعد الجناح العلوي
وهنا قالت بفزع
-أيضا؟
ابتسمت الفتاة بخفة لتقول
-لا يزال أمامنا عمل كثير يا صديقتي

-حسنا كما تريدين

وراقبتها وهي تنزل للأسفل فيما تنهدت هي بتعب لتقول

-ألم أجد أفضل من هذا الزي لأرتديه؟

وقبل أن تهم بالحركة فتح الباب خلفها لتفقد توازنها حيث سقطت للخلف بين يدي ياسين الذي راقبها ليقول

-ماذا تفعلين بالضبط؟

نهضت الفتاة بارتباك مبتعدة عنه لتقول بحدة

-أنت ما الذي تفعله؟

فنظر إليها ليقول بلوم

-الحق علي لأنني أمسكتك؟

رمقته ببرود مع هذه الاجابة لتقول بلا اكتراث

-لم يطلب إليك أحد ذلك

رماها الشاب بنظرات حادة ونبرة أكثر حدة قائلا

-أتعرفين أنك أوقح خادمة أراها في حياتي كلها

هزت الفتاة كتفيها باستعلاء لتقول بغرور

-ولن ترى في حياتك الباقية

وهمت بالنزول للأسفل ولكن صوت باميلا تناهى لسمعها فاعتلى الفزع وجهها مما دفع ياسين ليقول باستفهام

-ما الأمر؟

ولكن آشلي دفعته للداخل مغلقة الباب خلفها بقوة وقالت

-اصمت

راقبها الشاب بحدة قائلا

-ماذا ؟

وقبل أن تهم بإجابته ارتفع صوت طرق الباب مع صوت باميلا قائلا

-ياسين

وهنا دخلت الفتاة لغرفة النوم وقبل أن تغلق الباب نظرت للشاب الواقف أمامها وقالت بحدة

-أنت هنا بمفردك أتفهم؟

وأغلقت الباب بقوة وسط مراقبة الشاب الذي لم يفهم شيئا من تصرفها والذي هم بقتلها لولا أن صوت باميلا قد شده مرة ثانية فتقدم ليفتح الباب حيث شاهد السيدة واقفة مع شابة فقال

-آنجيلا

وهنا تقدمت الفتاة لتعانقه قائلة

-إنني سعيدة لرؤيتك

-وأنا كذلك يا فتاة

أما آشلي فاختلست النظر من ثقب الباب لتقول بدهشة

-إنها تلك السافلة الفرنسية، ما الذي تفعله هنا بحق الجحيم؟

وأغلقت الباب لتقول بسخرية

-ليس من المستغرب أن تتمكن فتاة من اقتحام عقر الأسياد إن كانت أمثال آنجيلا فالكو ضمنها، لا بد أن باميلا خرقاء لتدع فتاة مثل هذه تنضم إليها، إنها مجنونة

قالت كلمتها الأخيرة باقتناع حين فتح ياسين باب الغرفة ودخل ليقول

-لقد ذهبتا
فنظرت الفتاة إليه متصنعة الاستفهام لتقول
-من؟
-المرأة التي تهربين منها كل ما رأيتها
رمقته الفتاة ببراءة فتابع بسخرية
-رئيستك
-آه، ماذا أفعل إنها تخيفني فإن رأت أحدا جالسا بدون عمله ترسله للسجن
رمقها الشاب بشك فتجاهلت هي هذه النظرات وقالت
-ومن كان معها؟
-إنها إحدى أعضاء المنظمة
اعتلى الاستهزاء ملامح وجهها لتقول
-صحيح
-ماذا؟
فقالت بلهفة
-لا شيء، أنا سأذهب الآن لأكمل عملي وداعا
وخرجت مسرعة دون أن تدع له فرصة ليقول كلمة إضافية فراقبها بفضول ليقول
- من هي هذه؟.
أوقف جونثان سيارته أمام أحد المنازل ليترجل منها وتقدم ليطرق الباب لدقيقة حين فتح ووجد نفسه أمام كينزي التي قالت بسخرية
-قاتل ويستأذن للدخول

فتقدم الشاب إلى صالة الجلوس فيما أغلقت هي الباب وتقدمت لتقف أمامه قائلة

-لم أكن أتوقع أنني سأراك مرة ثانية

-بعد الانفجار الصغير الذي دبرته، لم يكن سيئا ولكنه مجرد لعبة صغيرة لما أقوم به أساسا

-هذا واضح

-دعيني أستوضح أمرا واحدا، أنت فعلا تريدين القضاء علي لأنني قتلت خطيبكِ

رمقته الفتاة بحدة فيما تابع هو بلهجة ساخرة

-بحق السماء إن ملف ذلك الشاب أسود ولا يستحق حتى مشقة النظر إليه

هذه الكلمات بالنسبة للشخص الذي أحبته من قلبها ولشخص مثل الصورة الجميلة لها كانت محرمة تماما وقد وقعت على نفسها بقوة، ودون أن تشعر بنفسها رفعت يدها بقوة ما أن أنهى نطق كلماته لتهوي بها على وجهه صافعة إياه بقوة كبيرة مما رسم الدهشة على وجهه ونظر إليها لتزداد دهشته حين شاهدها تنظر إليه بحقد وغضب شع في عينيها اللتين امتلآتا بالدموع فقال ببرود

-دعيني أقل أنه لا داعٍ حتى لمحاولة قتلي لأنك ببساطة ستفشلين

وهنا قالت بحدة

-ومن قال أنني سأقتلك؟

رمقها الشاب بحذر فيما تابعت هي

-إنني أريد أن أحطمك وهل تعرف ما هي الطريقة الوحيدة لفعل ذلك؟

وهنا ارتفع صوت صفارات سيارات الشرطة تملأ المكان في الخارج فتابعت وهي ترمقه بحقد

-إن أصعب ما يقع على رئيس عصابة هو أن يقع بين يدي الشرطة ولا سيما إن كان من أكثر المكروهين لديها

وهنا قال باستفزاز

-لم أكن أعرف أنني مشهور لهذه الدرجة

فابتسمت بمكر لتقول

-لدرجة أنك ستلقى حتفك على يد رجال الشرطة، ودعني أوضح الأمر لك إن شرطة إسبانيا بأكملها تقبع تحت يدنا نحن وما نريده سينفذونه دون أي جدال، وقد صدر الأمر باعتقالك وإعدامك كالمجرمين واللصوص والقتلة

قالت كلمتها الأخيرة بحدة فيما قال هو ببساطة

-هذا حلم بعيد المنال

-ماذا؟

-أتريدين أن تراهني أن رجالي سيملأون المكان في الخارج ويحيطون بمجموعتك من الشرطة، وفي والواقع لن يضرني أن أضيف جريمة جديدة إلى سجلي

-بالطبع إن هذا ما تجيده ولكن ما لم تحسب حسابا له أن صورتك أصبحت لدى كل فندق وملهى ليلي ومرقص ومطعم ومطار وميناء في البلاد، وأينما ذهبت ستجد رجال الشرطة أمامك وأنا سأحرص بشكل كامل على أن يقبضوا عليك، وبعد ذلك سأتدبر أمر ابنة عمك

-إذن هذه هي خطتكِ؟

-أليست جميلة؟ بسيطة وكاملة

وجلست على الأريكة تراقبه فيما قلب هو كلماتها في رأسه ليقول مصطنعا التفكير

-من ناحية بساطتها أجل فهي أكثر سخافة من مشاهدة توم يصالح جيري، أما كمالها فهي أبعد ما يكون عن هذه الصفة، وفيما يتعلق بابنة عمي فللأسف الشديد إن الوصول إليها هي أمنية لن تتمكني من تحقيقها حتى في أجمل أحلامك طالما أنا وراءها

وهنا قالت بسخرية

-ولكنك لن تكون كذلك لوقت طويل

-أتراهنين؟

وما أن أنهى كلامه حتى ارتفع صوت الرصاص في الخارج في كل ناحية بكثافة وقوة مما رسم القلق على وجه الفتاة أما جونثان فقال

-الآن أصبح رجالكِ جثث عديمة الفائدة وما أريده منكِ أن تتصلي بالمشفى كي يأتي وينتشل الجثث من الطريق، أما ما أريد قوله لكِ

واقترب لينحني نحوها حيث نظر إلى عينيها مباشرة وقال

-من الأفضل لكِ أن تبتعدي عن طريقي فأنت لا تساويني يا فتاة

ولكنها قالت بنبرة قوية حادة

-إنك لا تعرفني جيدا، من الأفضل لك أن تسأل جيدا عن كينزي إيندا

تبادل الاثنان النظرات المتحدية لدقيقة وكل منهما يرفض أن يطرف بعينه فيما القوة بادية في نظراتهما المصطدمة حتى اعتدل جونثان في وقفته وقال

-لقد حذرتكِ وكل ما سيحصل لاحقا لن أتحمل نتيجه

فقالت بنبرة متحدية

-أنتظر ما ستفعله

وأردفت كلمتها بابتسامة قوية فيما قال هو

-بالطبع

واتجه ليغادر المنزل حيث شاهد جثث رجال الشرطة يملأون المكان بأكمله فيما وقف رجاله حولهم، تقدم الشاب ليتجاوز تلك الجثث وسار برفقة رجاله وما أن ابتعد حتى ارتفع صوت ذلك الانفجار بقوة محطما المنزل الذي خرج منه قبل دقيقة لترتفع ألسنة النار ملتهمة إياه بالكامل، ارتسمت ابتسامة نصر على وجهه ولكن صوت كينزي شده بقوة

-أنت

التفت الشاب للوراء ولكن تلك الرصاصة اخترقت حرسه لتمر من جانب و جهه مصيبة إياه بخدش في خده فيما وقفت كينزي ومسدسها أمامها بجانب المنزل المحترق وهي تراقبه بقوة فيما رفع هو يده ليمسح الدم عن خده وهو يقابل نظراتها النارية بأخرى أكثر حدة.

استلقت آشلي أسفل تلك الشجيرة الواقعة خلف مبنى الاجتماعات وهي تحدث جونثان قائلة

-إذن لا تزال النار مشتعلة بينكما

-في الواقع إنها فتاة قوية جدا وأنا مسرور لعثوري على خصم بهذه القوة

-ألا تكتفي من صنع الأعداء؟

-إنه العمل الوحيد الذي أجيده يا عزيزتي

-معك حق

-ماذا عنكِ أنتِ؟ هل عثرتِ على طريقة للخروج من عندكِ؟
-ليس بعد إنني أحاول أن أعثر على حل ما ولكن لا فائدة، إن المكان محصن بشكل كامل والخروج منه شبه معقد وقد أحتاج لبعض الوقت لأنهي هذه المهمة
-عليك فعل ذلك بسرعة فرايسل على وشك أن يفقد صوابه
-قل له أن يصبر فسيرى ابنه قريبا جدا
-سأفعل ذلك أبقني على اطّلاع
وأغلق الهاتف فتنهدت هي بتعب لتترك هاتفها على صدرها ومدت يديها للجانب حيث حدقت في السماء بصمت لدقيقة وما لبثت أن أغمضت عينيها حين ارتفع صوت رنين هاتفها فأمسكت الجهاز لتجيب وهي شبه نائمة
-مرحبا
وهنا جاءها صوت باميلا يقول بهدوء
-مرحبا آنسة روماريو
هذا الصوت غير المتوقع دفع بالفتاة للاعتدال في جلستها لتقول
-لم أكن أتوقع هذا الاتصال المفاجئ سيدة سايرن
-معك حق، ولكنني أردت أن أمهلك بعض الوقت، بالمناسبة كيف وجدت القلعة؟
رسم هذا السؤال الحذر على وجهها فيما تابعت باميلا
-لقد قمت بجولة كاملة فيها خلال الأيام الثلاث الماضية ترى هل أعجبتكِ بقدر قصركِ الفاخر؟
-وكيف علمتِ بذلك؟

-عيب عليك يا عزيزتي فأنا مالكة هذا المكان ورئيسة الأسياد
عادت الفتاة لتستلقي على الأرض مردفة
-وهل ستطاردينني الآن في كل أرجاء القلعة وسط مراقبة ضيوفكِ؟
-بالطبع لا فأنتِ ستأتين إلي الآن من تلقاء نفسك حيث ستجدينني في المكتب ولا ريب أنكِ تعرفين مكانه
-وما الذي سيدفعني للقدوم إليك؟
وهنا سمعت صوتا تعرفه جيدا يقول بإرهاق
-آشلي
انتصبت الفتاة على قدميها بلحظة لتقول
-راؤول
أما باميلا فعادت لتكمل كلامها
-أنتظركِ في المكتب الآن يا آنستي لا تتأخري علي
وأغلقت الهاتف فيما بقيت آشلي واقفة مكانها لدقيقة وهي تحاول أن تستوعب ماذا حدث منذ قليل، إن ما سمعته بلا شك صوت راؤول ولكن لِم كان يتكلم بهذه الطريقة؟، صحيح أن عقلها أراد أن يحلل ما حدث للتو ولكن جسدها تصرف وحده حيث خرجت من بين الشجيرات لتتجه مباشرة نحو القلعة فيما كانت الحديقة خالية تماما، دخلت الفتاة لصالة الجلوس ليستقر نظرها على باميلا التي وقفت بهدوء أمام باب مكتبها وقالت
-تفضلي

تقدمت الفتاة نحوها بحذر وهي تراقب كل حركة من حركاتها ودخلت للمكتب فأغلقت باميلا الباب وتقدمت لتجلس على إحدى الأرائك ونظرت للفتاة التي وقفت أمامها وقالت

-تفضلي يا عزيزتي

أخذت آشلي نفسا عميقا وتقدمت لتجلس أمامها حيث قالت باميلا

-إذن كيف كانت إقامتكِ هنا؟

نظرت الفتاة إليه بهدوئها ونبرتها المتحدية التي عادت إليها خلال الدقيقة الماضية بعد أن رأت أنها ستحتاج إلى كل ذرة منها في مواجهتها القادمة وقالت

-كانت ممتازة

-لو أنك أخبرتني برغبتكِ في زيارتي لكنت قد حضرت لكِ جناحا راقيا بجوار جناحي

-لا شكرا فذوقي أرقى بكثير من هذا

قالت كلمتها بكبرياء لاذع فيما حافظت باميلا على ابتسامتها القوية الهادئة التي أنذرت بالخطر على شفتيها وقالت

-يؤسفني هذا ولكن هل عثرتِ على ما كنت تبحثين عنه؟

-بكل تأكيد

-هذا ممتاز، دعينا من كل هذا الآن فهناك الكثير مما علينا أن نتكلم به

-إذن دعيني أختصر عليك الطريق لن تعمل كوريانتا معك ولو على جثتي

وهنا قالت بهدوء مترقب

-في الواقع كنت أفكر في أن تعمل رشار معنا؟

فرمقتها آشلي باستهزاء لتقول

-لا بد أن خبر وجودي أثر على عقلكِ كثيرا

-تعتقدين؟

-إن كنت ستظنين ولو لثانية أنني قد أدخل رشار إلى هذا المكان النجس فأجل أنتِ بحاجة لعقل جديد

-على كل ليس هذا هو الوقت الناسب لمناقشة موضوع رشار

راقبتها آشلي بحذر فيما أمسكت هي جهاز التحكم عن الطاولة أمامها وضغطت زر التشغيل لتنزل الشاشة من الأعلى أمامهما وأضاءتها حيث أظهرت صورة راؤول الذي كان جالسا على أحد المقاعد في تلك الغرفة الصغيرة، حدقت آشلي بالصورة أمامها بذهول فيما تركت باميلا الجهاز من يدها وهي تراقبها برضى أما آشلي فقالت بذهول

-راؤول

-لقد عرفت من مصادري أن هذا الشاب هو صديق طفولتكِ صحيح؟

وهنا التفتت آشلي إليها لتقول بغضب شديد

-ستدفعين حياتكِ ثمنا إن فكرت حتى بلمسه

فأجابت السيدة بهدوء

-لست أنا من سيلمسه بل أنتِ

-ماذا؟

-كما سمعتِ، لقد تجاوزتِ حدودكِ كثيرا يا آنسة روماريو وحان الوقت لتعليمكِ درسا عن الأسياد وعن قائدة الأسياد، فإن كنتِ تظنين أن بإمكانكِ

اللعب معنا كما تريدين كما كنتِ تلعبين برجال الشركات فأنتِ بالتأكيد مخطئة، والآن حان الوقت لتتأكدي من ذلكِ بنفسكِ

راقبتها آشلي بحذر وهي تشعر بقلبها ينتفض بقوة لتتابع باميلا الكلام قائلة بثبات

-أمامكِ خياران فيما يتعلق بهذا الشاب وسأمهلكِ لاختيار أحدهما أربع وعشرين ساعة كاملة

وهنا قالت الفتاة محاولة الحفاظ على هدوئها

-وما هما؟

-الأول أن أسمله لسجان جيسون كي يقتله بطريقه الخاصة وأنا واثقة أنكِ تعرفين تماما هذه الطريقة آنستي، وبالطبع فراموس لن يعارض

حدقت آشلي بها بذهول فيما أردفت باميلا وهي تشد على كلمة تقولها

-الثاني أن أسلمه لكِ كي تقتليه أنتِ بهدوء

الخيار الثاني نزل على الفتاة كالصاعقة حيث وقفت مكانها وهي تنظر إليها بذهول شديد فيما وقفت باميلا لتتابع بهدوئها

-أمامك أربع وعشرين ساعة بالتحديد حتى السابعة من مساء الغد وخلال ذلك ستبقين حرة في هذا المكان، وإن حاولتِ أن تقومي بأي عمل لا يعجبني سأرسل رفيقكِ إلى راموس مباشرة دون انتظار رأيكِ

وتقدمت لتقف أمامها وانحنت لتهمس في أذنها

-إما أن يقتله راموس بفوضى أو أن تقتليه أنتِ بهدوء لا خيار آخر أمامكِ إلى اللقاء

وخرجت من المكتب فيما بقيت آشلي واقفة مكانها وهي تشعر بالعالم يختفي من حولها فيما سيطر الجمود على عقلها دون أن تتمكن من استيعاب حقيقة ما حدث قبل قليل، أيتوجب عليها أن تقتل راؤول؟ أو أن تسلمه إلى السجان؟، تهاوت على الأريكة خلفها والذهول يسيطر على وجهها الذي لم يظهر عليه سوى الرعب والخوف وهي عاجزة حتى عن تذكر ما قالته تلك العجوز البغيضة لها مرة ثانية.

-لِم علي فعل هذا؟

قالت كينزي جملتها تلك بتذمر وهي تقود سيارتها فيما أجابتها باميلا

-لا أريد أن أعيد كلامي كينزي أريدكِ أمامي بأسرع وقت ممكن

-حسنا حسنا

وأغلقت الهاتف بتذمر لتزيد من سرعتها متجاوزة السيارة أمامها ودخلت إلى ذلك النفق لتقول

-ولكنني لن أدع ذلك الوغد ينجو بفعلته هذا وعد مني

وتابعت قيادتها للسيارة في النفق وهي تحاول أن تفكر في السبب الذي دفع باميلا لإجبارها من أجله للعودة إلى القلعة، فآشلي روماريو لا تزال موجودة هنا وابن عمها الوغد هنا أيضا، تنهدت بتعب إن تلك السيدة متقلبة المزاج فعلا.

وقفت آشلي في حديقة القلعة الفارغة وهي تحدق بضياع في السماء التي صبغت بلون الشفق، إنها أول مرة في حياتها تشاهد هذا المنظر الخلاب دون أن تنظيم قصيدة أمامه، بل هي أول مرة ترى لون السماء المحمر يتوهج بقوة

كبيرة أشعرتها بأنها واقفة على أبواب الجحيم التي فتحت لها على مصراعيها، حتى هذه اللحظة لم تتمكن من استيعاب الخيارين الذين وضعتها باميلا أمامهما، أن تقتل راؤول أو أن تقلته؟، بحق الجحيم أي شيطان كان يقف أمامها عندما سمعت تلك الكلمات؟، تجمعت الدموع في عينيها دون إرادة منها وهي تحس بعقلها منسحق تحت هذين الطلبين، راؤول صديق طفولتها ورفيق دربها والشخص الوحيد الذي وقف لجانبها منذ عرفته والإنسان الوحيد الذي لم يتخلى عنها مهما فعلت، هل يتوجب عليها الآن أن تقتل الشاب الذي عاشت طوال حياتها تعتبره كتوأم لها، فهو كان الشخص الوحيد الذي تعترف بأن له أحيانا سلطة عليها، لقد أحبته كصديق وأخ وأحيانا كان أكثر من هذا لقد كان يتصرف كوالدها في بعض الأحيان، همه الوحيد كان الحفاظ عليها وحمايتها وتشجيعها ومراقبة تقدمها، لقد كان يفضلها على نفسه دائما، طالما سهر الليالي من أجلها وطالما ضحك تشجيعا لها في الوقت الذي كان يجب أن يبكي فيه، انسالت دموعها على وجنتيها دون أن تبذل جهدا لإيقافها وهي تتذكر لحظاتها الرائعة برفقته، لقد كانت تعشق حضور المباريات برفقته لا سيما كرة القدم وهي التي كرهت هذه الرياضة منذ طفولتها، لم تكن تفوت رحلة معه سواء كانت في بريطانيا أو إسبانيا أو خارجها حتى أنهما قد ذهبا لجبال الهملايا، ربما لم تكن تلك الرحلة هي الرحلة المثالية التي كانت تهفو إليها ولكنها لن تنسى أي لقطة منها فهي جميعا مطبوعة في قلبها وعقلها، والآن أيجب عليها أن تقتله بكل هذه البساطة؟ أم يجب عليها أن تسلمه لذلك الوحش؟، لقد شاهدت كل ما فعله مع جيسون وهي مستعدة لقتله قبل أن تمس يده جسد رفيقها، ولكن أهذا يعني أن عليها

هي أن تقتله بكل بساطة وكل برودة أعصاب؟، أهكذا فقط ستخفي الشخص الوحيد الذي يعطيها الأمل في الغد من حياتها وتمحيه من قاموسها؟، أكل ما تنظر إليه مستقبلا يستحق أن يحدث دون وجود راؤول إلى جانبها؟، بالطبع لا ولكن ماذا يجب أن تفعل الآن؟ لقد أوضحت لها باميلا خطوتها القادمة بوضوح، إما أن تسلم راؤول للجلاد أو أن تلبس هي ثوب جلاده، جثت على الأرض بتعب وهي تبكي بمرارة وصمت فيما بدأت النجوم تلمع فوقها محاولة إضاءة ولو ضوء واحد أمام عينيها، ولكن أي نور سيمتلك القدرة لفعل ذلك؟ إنها تحس بجسدها يرتجف لأول مرة في حياتها، ودموعها لم تسكب منذ حادثة والديها وقد أقسمت ألا تسكب مرة ثانية ولكن...، توقفت عن التفكير وهي تبكي بمرارة محاولة تنقية عقلها علها تجد طريقا تسلكه حتى أنها لم تشعر بياسين الذي تقدم منها ليقف بجانبها قائلا

-أنتِ لستِ من الفتيات اللواتي يبكين بسهولة صحيح؟

لم تغير آشلي وضعيتها ولم تكلف نفسها حتى عناء رفع عينيها نحو محدثها أو التفوه بكلمة فعاد الشاب ليقول

-لا بد أنها المرة الأولى منذ فترة طويلة ولا بد أن هذه الدموع تذرف على شيء غالٍ جدا

ساد الصمت على المكان دقيقة حتى استجمعت الفتاة جزءا من قوتها لتقول بصوت مختنق

-وكيف تعرف ذلك؟

-لأنك تبكين بصمت

هذه الكلمات رسمت الدهشة على وجهها فيما تابع وهو ينظر للسماء

-تحرصين على عدم إصدار أي صوت لكي لا يسمعكِ أحد كي لا تهدمي صورتكِ التي رسمتها لنفسكِ أمام الجميع، وهذا يذكرني بشخص مقرب أعرفه

مع كل كلمة كان يقولها كانت نار الغضب تزداد في الفتاة حتى صرخت بقوة

-يكفي

نظر ياسين إليها فيما نهضت هي لتقف أمامه حيث انعكس ضوء القمر الخفيف على وجهها الشاحب والمبتل ليظهر بوضوح نار الغضب التي اشتعلت في عينيها فقال

-إن ما أقوله صحيح أليس كذلك؟

وهنا صرخت بحدة

-وما علاقتك أنت؟ ما علاقتك بأي شيء يخصني؟ هل أرسلتك تلك العاهرة لتزيد من عذابي

رمقها ياسين باستفهام ليقول

-عما تتحدثين؟

وهنا قالت بسخرية لاذعة

-أجل أنت البريء الذي لا يعرف شيئا عما يحدث في هذا المكان القذر

-ماذا؟ إنك تتكلمين عن منظمة اقتصادية محترمة يا آنسة

هذه الجملة بالنسبة لها كانت القاضية، فسماع كلمة الاحترام في جملة واحدة مع الأسياد لم يكن ضمن قدرة احتمالها ما دفعها لأن تصرخ بقوة وغضب

-أجل محترمة؟ لا بد أنك مجنون أو فاقد للعقل، هذه المنظمة المحترمة التي تدافع عنها تجثم على صدر شاب لم يكن ذنبه سوى أنه ابن أحد أعضائكم

الذي قرر أن يوقظ ضميره، وتعلو على حساب رفيق عمري الذي سأضطر لتسليمه للموت بيدي من أجل إرضاء أطماعكم، أهذه هي منظمتك التي تتباهى بها؟ فلتذهب للجحيم أنت وكل عضو فيها هل سمعتني؟، إلى الجحيم

حدق ياسين بالفتاة أمامه بدهشة لم يتمكن من إخفائها، فيما التقطت هي أنفاسها بتعب وهي تحاول منع دموعها من الانسياب على وجنتيها، ولكنها أحست بنفسها تقبع على مخزن سينفجر في أي لحظة إن لم تفرغ كل ما فيه من الغضب والحقد، بقي الاثنان واقفان يتبادلان النظرات حيث عاد الهدوء لوجه ياسين وهو يفكر بكلامها دون أن يفهم منه حرفا واحدا، ما الذي كانت تتحدث عنه؟ إن المنظمة لا تحتاج للارتقاء على حساب هؤلاء الذين تكلمت عنهم، يبدو أن هناك الكثير مما يحدث هنا وباميلا تقف خلفه ولكن ما هو؟ هذا ما سيعرفه قريبا

-ما الذي تقصدينه بكلامك؟

أدارت آشلي عينيه عنها لتقول

-دعني وشأني بحق السماء

ولكن الشاب لم يكن ذاك الشاب المطيع حيث تقدم ليقف أمامها قائلا بعناد

-أخبريني بما يحصل، ما الذي كنت تخططين لفعله هنا خلال الأيام الماضية وأنت متنكرة بزي الخادمات؟ ومن الذي كنت تتحدثين عنهما؟

فنظرت إليه بحقد عارم ملأ وجهها لتقول

-ولِم علي أن أخبركِ؟

-لأنني قد أستطيع مساعدتكِ

-أنت منهم

-لِم لديك نظرة سلبية تجاه الأسياد؟
-لأنني رأيت بعيني ما يفعلونه بالبشر، يعاملونهم كالحيوانات المتشردة من أجل مصالحهم
-إن هذا لا يطبق إلا في حق الخائنين وأخطر الأعداء الذين يهددون أمن المنظمة
عند هذا قالت بنبرة ساخرة
-إذن فشاب لم يتجاوز التاسعة والعشرين بعد، هو ابن أحد أعضائكم يعتبر من هؤلاء؟ وصحفي رياضي لا يعرف أنكم حتى موجودين في هذا العالم، يعد من أعدائكم
-ماذا؟ ما الذي تتكلمين عنه؟
نظرت الفتاة للدهشة التي بدت في عينيه دون أن تعرف إن كان صادقا أو ممثلا بارعا، أغمضت عينيها مبعدة وجهه عن نظرها لتنبثق صورة راؤول في مخيلتها فسرت رعشة قوية في جسدها حين أمسك ياسين بكتفيها ليقول بجدة
-أجيبيني يا هذه ما الذي يحدث هنا؟
نظرت الفتاة إليه وهي تشعر بالحقد والغضب والنار تشتعل في صدرها وآخر ما تريد فعله الآن هو أن تتشارك همها مع أحد أعدائها، أبعدته عنها بعنف صارخة
-إياك أن تلمسني
نظر الشاب إليها بدهشة فيما رمقته هي بغضب لتقول
-لِم لا تسأل قائدتك؟
وسارت مبتعدة عنه فيما راقبها هو والشكوك تحوم في رأسه ليقول

-ما الذي يحدث هنا بحق الجحيم؟.

(١٨)

طفى لؤلؤة البحر على سطح المياه وهو محتوٍ على ما يقارب الثلاثين حارسا فيما كان جونثان واقفا على متنه وهو يراقب فرومنتيرا التي استقرت على بعد بعضة مئات الكيلومترات منه وهو يتحدث مع نفسه

-يا إلهي لِم لَم تتصل منذ البارحة؟ إنني قلق جدا عليها، اللعنة لا يمكنني البقاء جالسا هكذا دون أن أتصرف فهناك شعور سيء جدا يراودني حول هذا الصمت المرعب

اقترب كورني من الشاب ليقول

-أيها الرئيس

-ما الأمر يا كورني؟

-لقد وصلتنا معلومات تفيد بأن كينزي إيندا قد غادرت إلى فرومنتيرا وهي حاليا في القلعة

-حسنا تابع المراقبة

ابتعد كورني عائدا لعمله فيما عاد جونثان لأفكاره التي كانت تنبئه بيوم عصيب وسيء، ما الذي دفع تلك الفتاة للعودة إلى فرومنتيرا؟ ألم تتوعده

ظهر البارحة بالقضاء عليه وأنها لن تبرح إليكانت حتى تقضي عليه؟، ترى ما الذي يحدث هناك؟، ورفع نظره نحو القلعة التي استقرت على سطح فرومنتيرا بفخامة فقال بحدة

-إنها تذكرني بأبو الهول، تبا كم أكره ذلك التمثال

وقبل أن يكمل تذمره ارتفع صوت رنين هاتفه فامسكه ليجيب

-روماريو يتكلم

أتاه صوت سيلاندا خفيفا قائلة

-ما أخبارك يا جوان؟

-أهلا سلي ما هذه المفاجأة؟

-إنها مفاجأة سيئة

-ماذا؟

واعتدل في وقفته بقلق ليقول

-ما الذي حدث؟

-راؤول

هذا الاسم أدخل الرعب إلى قلب الشاب الذي قال

-ما به راؤول؟ هل أصيب بأذى؟

فقالت السيدة بنبرة خوف

-لقد اختطف راؤول البارحة

هذا الخبر نزل على الشاب بقوة كبيرة ليوجه نظره نحو الجزيرة التي استقرت أمامه قائلا

-اللعنة

لقد بدأ كل شيء يتضح أمامه الآن، سبب عدم اتصال آشلي وسفر كينزي، لا يريد حقيقة أن يفكر بالأمر ولكن شعورا قويا يقول أن عليه مهاجمة ذلك المكان وإخراج آشلي منه قبل فوات الأوان.

جلست باميلا أمام آشلي في المكتب وهي تنظر للشابة التي حاولت رسم الهدوء على ملامحها ولكن وجهها الشاحب وعينيها المرهقتين فضحتا أمرها فيما كانت علامات الرضى تعتلي ملامح باميلا التي قالت

-يبدو لي أنك قد اتخذت قرارك

نظرت الفتاة إليها بصمت فيما تابعت هي

-إذن هل يجدر بي استدعاء راموس ودعوتكِ لمشاهدة أول زيارة لرفيقكِ إلى الجحيم

ابتلعت الفتاة رمقها بمرارة وهي تستمع لباميلا التي أردفت

-أم أنك تريدين تدبر الأمر

صمتت آشلي دون أن تدري ما تقول إنها تعرض عليها الخروج من الجحيم إلى الجحيم، أي قرار عليها أن تتخذ؟ إنها لا تعرف بكل بساطة، راقبتها باميلا بسرور ملأ ملامحها لتقول

-حسنا سأستدعي راموس

وهنا صرخت الفتاة بقوة

-لا

-إذن

قالت بنصر وهي تتقدم نحو مكتبها لتمسك تلك الزجاجة الصغيرة عنها والتفتت إليها لترفعها أمامها قائلة

-هذا السم هو من أقوى السموم في العالم وأسرعها مفعولا، ومن يرشف قطرة منها سيموت خلال دقيقة واحدة بهدوء شديد دون أن يحس بأي شيء، لذا أرجو لك حظا موفقا

وتقدمت لتضعها على الطاولة أمامها مردفة

-أمامكِ ساعة واحدة لتتمي العمل، والمكتب بأكمله محاط بالحراس من كل ناحية وتذكري إن أخللتِ بالاتفاق سأرسله مباشرة إلى راموس

واتجهت لتغادر الغرفة تاركة الفتاة جالسة مكانها تصارع كل الأفكار السوداء التي تراكضت في رأسها لدقيقة حين سمعت راؤول يقول

-آشلي

نهضت الفتاة من مكانها لتنظر للوراء حيث تقدم الشاب منها وهو يتفقدها بقلق قائلا

-ما بك؟ لِم تبدين شاحبة هكذا؟

راقبته آشلي بمرارة لتبدو الدموع في عينيها مما رسم الفزع على وجه راؤول الذي قال

-آشلي

تقدمت الفتاة منه لتعانقه بقوة وهي تبكي بحرقة فأحاطها راؤول بيديه محاولا تهدئتها وهو يشعر بالقلق الشديد ينتابه، إن آخر مرة رآها تبكي كانت قبل ثلاثة عشرة سنة ولم يرى هذه الدموع بعد ذلك التاريخ نهائيا، ربت الشاب على ظهرها بهدوء ليقول

-لِم كل هذا البكاء يا فتاة؟ إنك تبدين كطفلة صغيرة يا آش
دفنت آشلي رأسها في صدره كاتمة شهقاتها فيما تابع هو كلامه
-توقفي عن هذا إنكِ تخيفينني فعلا يا آشلي، فقط أخبريني ما الذي حدث؟ هل فشلت خطتكِ الكبيرة للسيطرة على عالم المختبرات الجينية؟
رسمت جملته هذه ابتسامة مرغمة على شفتيها فنظر إليها ليقول
-رأيتِ؟ أخبرتكِ أن علي العمل في المجال الترفيهي
-أنا آسفة
ومسحت دموعها بيديها وسط مراقبة راؤول الذي قال
-ما الأمر؟
فنظرت إليه لتقول متصنعة ابتسامة مزيفة
-لا شيء حقا
ولكنه قال بشك
-أنا أعرفكِ منذ كان عمركِ أربع سنوات ما الأمر؟
-لا شيء لا داعي لأن تشغل بالك
هذا الجواب لم يبدو مقنعا له ولكنه التزم الصمت فهو يعرف أنها ستخبره في النهاية عندما تهدأ لذا قال
-حسنا إذن هل لكِ أن تخبريني بحق السماء ماذا حدث معكِ في مغامرتكِ المجنونة تلك؟
وجلس على الأريكة فجلست الفتاة بجانبه وقالت
-لقد كانت تسير جيدا ولكنها
وتوقفت عن الكلام فأكمل هو جملتها

-وصلت إلى طريق مسدود ستتحملين عواقب وخيمة بسببه صحيح؟
كتمت الفتاة صرخة أرادت أن تطلقها لتقول بصوت مختنق
-أجل
-وما هي هذه المصيبة يا صديقتي؟
طرح راؤول هذا السؤال ممازحا ما جعل وجه الفتاة ينقلب للشحوب التام فقد أردات ان تصرخ إنه قتلك، ولكنها أمسكت نفسها في آخر دقيقة ليتابع راؤول
-ثم أين هو ذلك الغبي الذي تركتكِ في حمايته؟
-إنه في إسبانيا
-وماذا يفعل هناك؟ يستمتع مع العاهرات الإسبانيات
-أرجح ذلك
رمقها الشاب بلوم فيما ابتسمت هي بإرهاق ليقول
-إنه موضوع طويل جدا
-لا شيء لدينا صحيح؟
-كلا سأخبرك بالأمر لاحقا ليس الآن
-إذن هل ستخبرينني لِم تبدين شاحبة وكأنكِ رأيتِ شبحا أمامكِ
نظرت الفتاة إليه بصمت وهي تحاول أن تفكر فيما يجب أن تفعل، أيجدر بها أن تخبره أنها على وشك قتله أو أن عليها أن تخبره بالحقيقة وتدعه يختار؟، ولكن كيف يمكن لها أن تتقبل رؤية ملامحه تلك عندما يعلم أنه سيموت ليس في أعمال شغب في مباريات مانشستر يونايتد كما كان يتوقع، بل بقطرة من سم ستسقيه إياها بنفسها.

في الخارج وفي الحديقة كان ياسين جالسا مع باميلا وهو يتحدث قائلا
-بحق السماء باميلا توقفي عن المراوغة
-أي مراوغة هذه أنا لا أفهم عما تتحدث يا ياسين
-عن آشلي
-وما بها؟
-أريد أن أعرف حقيقة علاقتها بالمنظمة وما الذي جاءت تفعله هنا؟ ولِم رأيتها البارحة على تلك الحالة المزرية وهي تردد أننا السبب في قتل شابين بريئين؟
-لا أملك أي فكرة عما تتحدث يا ياسين
-باميلا
-دعني أخبرك الحقيقة هذه الفتاة ليست سليمة العقل
-ماذا؟
-أجل وهي تتوهم الكثير من الأشياء
-هذا ليس جوابا مقنعا يا باميلا، أتظنين أن رايخان يجلس أمامك؟ الرحمة
نظرت السيدة إليه بصمت وهي تراقب النظرات القوية والعنيدة التي رمقها بها، فهذا الشاب ليس الشخص الأمثل للاستماع إلى الكلام فهو في النهاية نسخة متحركة عن كمال راسي.
وفي الداخل رمق راؤول صديقته بشك ليقول
-إنكِ فعلا تتصرفين بغرابة
فقالت مستجمعة هدوئها من جديد
-لِم تعتقد هذا؟

وهنا قال ببرود

-آشلي

-حسنا حسنا ولكن بالحق أجب على سؤالي

-يا إلهي، كما تريدين إنني مستعد لأن أشرب السم وأقتل نفسي على أن أجلس لساعة واحدة مكان جيسون، لقد رأيتِ ما حدث للشاب آشلي إنه يمر بأسوء أيام حياته

-حقا؟

-إن أردتِ رأيي فأنا أفضل الموت السريع على البطيء الذي يذيقك أسوء الآلام في حياتك، وأنتِ تعرفين جيدا أن أكثر ما أكره الشعور به هو الألم من أي نوع لا سيما الجسدي منه

صمتت الفتاة وهي تراقبه فيما تابع هو

-من حق كل إنسان أن يموت بهدوء وراحة فما الفائدة من إذاقة شخص أي نوع من العذاب قبل قتله هذا غير منطقي على الإطلاق، فالمفترض بالموت أن يكون راحة للإنسان لا عذابا جديدا له ألا يكفي ما يعانيه طوال حياته ليعذب في مماته أيضا؟

ونظر إليها حيث اعتلا الصمت المريب وجهها فقال

-آشلي

رفعت الفتاة نظرها إليه فيما قال هو

-هل هناك شيء ما تريدين إخباري به؟

-كلا

وحولت نظرها للساعة التي استقرت على الحائط والتي أشارت للسادسة وخمس وخمسين دقيقة مما جعل قلبها ينبض بقوة كبيرة فلم يبقى أمامها سوى خمس دقائق، أزالت عينيها عن الساعة لتستقرا على زجاجة السم التي وضعت على المكتب وأخذت نفسا عميقا لتلتفت إلى راؤول قائلة

-ما رأيك ببعض العصير؟

ونهضت لتتجه إلى زجاجة من العصير وكوبين وضعا على صينية على طاولة المكتب فيما كان راؤول يراقبها بشك إنها تخفي شيئا ولكنها لا تريد الكلام ترى ما الأمر؟، سكبت آشلي العصير في الكوبين بصمت وهي تحس بصدرها على وشك أن ينفجر، إنها لا تريد أن تفكر فيما تفعله لا تريد أن تتوضح أمامها صورة ما هي مقدمة عليه فهي ببساطة ستقتل صديق طفولتها، ارتسمت المرارة في عينيها لتضع الزجاجة على المكتب ومدت يدها لتمسك زجاجة السم، حدقت بها برعب وهي تحس بالوقت متوقف حولها هل ستفعلها فعلا؟ هل ستقتله هي؟ هل ستخفيه من حياتها ببساطة؟، ولكن لِم لا تشربه هي؟ إن كان على أحد أن يدفع ثمن ما حدث سابقا فهي المطلوبة، لِم تعاقب شخصا لم يفعل شيئا عدا أنه صديقها؟، بدت هذه الفكرة أكثر قبولا لديها ورسمت الراحة على وجهها حين ارتفع رنين هاتفها موقظا إياها من تأملاتها فأمسكته لترى تلك الرسالة من باميلا ما دفع بقلبها لينتفض حين قرأت

" أمامكِ أقل من خمس دقائق لذا أسرعي فراموس ينتظر في الخارج، ولا تحاولي أن تقدمي نفسكِ كأضحية يا عزيزتي، لأنكِ إن فعلتِ فسيذهب صديقكِ لذلك المكان أيضا ولأن دوركِ قريب جدا "

هذه الجملة كانت الضربة القاضية التي انقضت على آشلي كالصاعقة، سقط الهاتف من يدها أرضا مما دفع راؤول للنهوض متوجها نحوها وقال

-آشلي

التفتت الفتاة إليه حيث وقف هو أمامها ليقول

-ما الأمر؟

أخذت الفتاة نفسا عميقا محاولة السيطرة على تقلباتها وقالت

-لا شيء

والتفتت للكوبين حيث فتحت الزجاجة لتسكب بضع قطرات منها في الكوب، وهي تحس بروحها تنتزع من مكانها مع كل قطرة تلامس سطح الشراب، وما لبثت أن أمسكت الكأس لتلتفت إلى راؤول قائلة

-راؤول

-ماذا؟

إنني أريد منك خدمة

-وما هي؟

فنظرت إليه لتقول بصوت مختنق

-هل تسامحني؟

رمقها الشاب باستغراب ليقول

-على ماذا؟

-على كل شيء فعلته وعلى كل مرة أغضبتك فيها

-آشلي بحق السماء توقفي عن التحدث وكأنكِ ستموتين الآن

ومد يده ليمسك كأس الشراب منها مردفا

-أنتِ لا تزالين في بداية طريقكِ وأمامكِ الكثير مما يجب أن تفعليه
غرست كلماته هذه كالخناجر ممزقة جسد الفتاة التي كتمت دموعها بأعجوبة وهي تراه يرشف من الكأس، أما هو فأزال كأس الشراب عن فمه لينظر إليها مردفا

-لذا هل تعدين بأن تتخلي عن مشاريعكِ العظيمة للسيطرة على العالم والالتفات فقط إلى رشار وحدها؟

وهنا قالت بصوت مختنق

-أنا آسفة

رمقها الشاب باستفهام ولكن الوقت لم يسعفه ليفهم سبب اعتذارها، فقد أحس فجأة بدوار قوي في رأسه مما أسقط كأس الشراب من يده أرضا ليتحطم ناثرا الشراب في كل ناحية، بدت الصورة أمامه مشوشة وأحس بالخدر يسري في كل ناحية من جسمه، وما هي سوى دقيقة واحدة حتى انهار جسده بين يدي آشلي التي جثت على الأرض محتضنة إياه بقوة، وتبكي بمرارة وهي تردد

-أنا آسفة آسفة آسفة

تعالت شهقاتها وسط المكان مرتفعة بقوة كبيرة دون أن تحاول حتى كبح جماحها حين فتح ذلك الباب ليقف ياسين أمامه وهو ينظر إليها بدهشة لم يتمكن من تمالكها، لقد استغرق الساعة الماضية بأكملها محاولا الوقوف على حقيقة ما يحدث، حتى تمكن من معرفة حقيقة ما تخطط له مع آشلي قبل دقيقة واحدة ولكنه وصل مع فوات الأوان، تقدم الشاب منها بصمت لم

يلفت انتباهها وهي غارقة في الدوامة التي وضعت نفسها داخلها بإرداتها ليجثو بجانبها قائلا

-آشلي

وهم بوضع يده على كتفها ولكنها قالت بقوة

-إياك أن تلمسني

أوقف الشاب يده فيما رفعت هي وجهها الذي اعتلت نظرات الغضب والحقد كل عضلة منه لتقول

-ستدفعون ثمن هذا غاليا جميعكم

نظر ياسين إليها بدهشة فيما ارتفعت أصوات المدافع والرصاص بقوة في الخارج ليقول

-ما هذا؟.

وقفت باميلا تراقب بدهشة أولئك الرجال الذين اقتحموا القلعة، وسط أصوات الرصاص المتبادل والانفجارات المتتالية في الخارج ليشتبكوا مع حرس القلعة، فيما قالت هي

-ما الذي يحدث هنا؟

تقدم جونثان مع خمسة من شبانه نحوها ليقف أمامها قائلا

-هل جاءت زيارتنا غير متوقعة يا سيدة سايرن؟

نظرت باميلا إليه مستعيدة هدوءها لتقول

-بل جاءت متأخرة يا سيد روماريو

رمقها الشاب بحذر وما لبث أن قال معطيا الأوامر لشبانه

-نفذوا ما طلب منكم هيا

وبدون كلمة أخرى انطلق خمستهم إلى الداخل فيما نظر جونثان لباميلا وقال بسخرية

-من الأفضل لكِ أن تعيدي بناء حاميتكِ يا سيدتي، فبعد هذا الهجوم أنا أعدكِ بأنه لن يبقى شيء من حاميتكِ القديمة

-أنت!

قالت بنبرة ساخرة تجاهلها جونثان متابعا

-بالطبع ومساعدتكِ الأمينة ستكون خير شاهد على هذا

جلست السيدة على مقعدها بكبرياء لتقول

-في الواقع إن كنت سأقول أنني لم أتوقع قدومكِ سأكون كاذبة، ولكن ما حرصت عليه هو أن تصل لتجد الحفلة بأكملها قد انتهت

-ما الذي تعنينه؟

فابتسمت بثقة لتقول

-ستعرف هذا بمفردك لِم العجلة؟

راقبها جونثان بحذر لا سيما ابتسامتها الواثقة تلك، إنها فعلا تبدو كالأفعى القاتلة التي ترى الموت أمامها ولكنها تجلس بهدوء لأنها واثقة أنها هي مصدر الموت، أدار الشاب نظره نحو القلعة حيث شاهد آشلي تخرج مع اثنين من الشبان اللذان حملا راؤول، اعتلت الدهشة وجهه وهو يراقب جسد الشاب الخالي من الحياة ليقول

-راؤول

وقفت آشلي أمام باميلا لتنظر إليها بغضب شديد ملأ عينيها بالكامل، فيما بادلتها السيدة النظر بهدوء المنتصر لتقول

-يبدو أنكِ قد أتممت عملكِ لقد كنت واثقة من ذلك فأنتِ لا تترددين بفعل أي شيء حتى لو كان القتل صحيح؟
ضغطت الفتاة على يديها بقوة فيما نهضت باميلا لتقف أمامها قائلة
-علي أن أعترف لقد اثرتِ إعجابي بشكل كبير جدا، فهذه هي الروح الذي يحتاجها كل فرد داخل الأسياد وأنتِ يا فتاتي ستكونين واحدة منا قريبا جدا
وهنا حدجتها الفتاة بنظرة قاتلة لتقول
-على جثتي
ابتسمت باميلا بثقة لتقول
-سنرى بالنسبة لهذا
وهنا خرج الشبان الثلاثة الباقين من القلعة ليقفوا بجانب آشلي وقال أولهم
-لم نتمكن من العثور عليه
هذه الجملة أجبرت الدهشة على اعتلاء وجه الفتاة التي نظرت لباميلا حيث قالت الأخيرة
-إن كنت تبحثين عن جيسون فالشاب في مكان آمن
كزت آشلي على أسنانها بقوة وغضب، فيما عادت باميلا لتجلس مكانها مردفة وهي تثبت عينيها على الفتاة الواقفة أمامها
-يمكنكم المغادرة حاليا ولكن كوني واثقة أنكِ سترينني قريبا، وعندما تفعلين ذلك ستضعين يدكِ بيدي بكل لهفة ورضى
هذه الكلمات رسمت الشك على وجه جونثان فيما قالت آشلي بقوة
-سنرى من سيضع يده في يد الآخر
واتجهت لتغادر المكان مع جونثان والباقين لتقول باميلا

-إن علي فعلا أن أعيد بناء حامية الجزيرة
ونهضت لتلتفت إلى القلعة حين شاهدت ياسين يقف أمام الباب فقالت
-لقد شاهدت كل ما حصل صحيح؟
فأجابها بهدوء مريب
-وأرغب فعلا بسماع تفسير لكل ما حدث
-وأنا مستعدة لأن أفسر لك كل شيء، ولكن ما رأيك بان نفعل ذلك على العشاء هذه الليلة؟، فهناك الكثير من الأعمال التي يجب علي القيام بها حاليا الآن حسنا؟
هز رأسه إيجابا وراقبها وهي تدخل إلى القلعة وما لبث أن تنهد بتعب واتجه هو الآخر نحو غرفته.

(١٩)

إن آخر مرة شاهد جونثان فيها آشلي منهارة بشكل كامل كانت عندما وصل خبر مقتل عائلتيهما، إنه يذكر الأمر جيدا لأنه كان برفقتها وراؤول ذاك اليوم، فقد كان ثلاثتهم يتنافسون وكل واحد منهم يحاول أن يثبت للآخر مدى جهله بلعبة التنس الأرضي، لا يمكنه أن ينكر أن راؤول كان الأفضل ولكن آشلي ليست من النوع الذي يتقبل الهزيمة بسهولة شديدة، ومن شاهدا قبل الساعة الثالثة وبعدها ما كان ليخمن أنها نفس الفتاة، فقد تبدلت مئة وثمانين درجة ما أن سمعت الخبر، لا ينكر أنه أيضا قد تعرض لصدمة قوية يومها ولكنه لم ينهر كما حدث معها، ولا يزال يقسم حتى هذا اليوم أنه لو لم يكن راؤول برفقتهما تلك الساعة لما كانت آشلي ستكون هنا اليوم، ولكن

الآن فالشاب ليس هنا، فتح عينيه وهو يحس بخسارة فادحة وألم لم يجربه منذ فترة طويلة وهو جالس على المقعد بجانب حوض السباحة في اللؤلؤة البيضاء، صحيح أنه كان يتشاجر مع راؤول ويتخاصمان أكثر مما كان يتصالحان، إلا أنه لم يفكر ولا للحظة بأنه سيأتي اليوم الذي سيختفي فيها من حياته هكذا بكل بساطة، نهض عن المقعد ليقف أمام الحوض وهو يحدق في مياهه بصمت، إن أمامه مهمة مستحيلة الآن، كيف يجب عليه أن يعيد آشلي إلى آشلي التي يعرفها؟، إن الفتاة تحبس نفسها في غرفة راؤول منذ عادا دون أن تكلم أحدا أو ترى أحدا، إنها حتى لم تتناول شيئا من الطعام منذ خمسة أيام، يوم مات والداها كان راؤول موجودا لإبقاء الأمل موجودا فيها، ولكن الآن مع موته هو من يمكنه أن يتولى هذه المهمة؟، تنهد بتعب ليقول

-من سيفعل ذلك؟

وهنا سمع روبرت يقول

-أنت من عليه فعل ذلك

التفت جونثان نحو الرجل الذي خرج من المنزل ليتقدم ويقف بجانبه مردفا

-إن كان تخميني صحيحا فأنت تفكر فيمن يمكنه إخراج آشلي من حالتها هذه

-ألديك الجواب؟

-أنت

-لا أعتقد هذا

-ما الذي تتحدث عنه؟

نظر الشاب إليه ليقول بصراحة جادة بعيدة عن أسلوبه العبثي

-دعنا نكن صريحين يا روبرت، أنت تعرفني منذ بداية حياتي هل رأيتني ولو لمرة واحدة أخفف عن أي شخص كان مصابا ألم به؟

فقال الرجل باقتناع

-في الواقع لقد كنت تدفعهم إليه

-رأيت، لقد تمكنت من التفوق على راؤول بالكثير من الأشياء، ولكن مواساة الآخرين لا سيما الفتيات لم يكن أحدها وثق بي لن يكون أبدا

-ولكنها تحتاجك الآن

-روبرت

-وأنت أيضا تحتاجها يا جوان، راؤول لم يكن صديقها هي فقط صحيح؟

صمت الشاب مجبرا بمرارة فيما تابع روبرت

-لقد كان صديقا لكليكما وأنا أعرف انك أحببته كأخ لك على الرغم من كل التناقضات الموجودة بينكما، ولا أعتقد أنك ستبخل على نفسك بمواساتها

-أنا سأتمكن من احتمال الصدمة ولكن آشلي...، روبرت راؤول كان الشخص الوحيد الذي تعتبر أن وجوده لجانبها يعني المستقبل والحياة، وكل ما فيهما من أمل ولكن الآن

حاول أن يكمل جملته ولكنه لم يتمكن من العثور على الكلمات المناسبة فأكمل روبرت كلامه

-الآن ستعتبر أن كل هذا قد اختفى

-بالضبط، لذا كيف يمكنك أن تتوقع مني أنا أن أقنعها بأن العكس هو الصحيح؟

-أعتقد أن هذه ستكون مهمتك القادمة
-إنها مهمة مستحيلة يا روبرت، حتى توم كروز كان سيرفضها
-إنها بحاجة إليك الآن
-ولكنني لا أستطيع أن ألعب دور راؤول لا يمكنني أن آخذ مكانه في حياتها
-لم يطلب إليك أحد أن تأخذ مكانه
-هذا ما يعنيه كلامك
-إن ما أريده منك أن تساعدها على تجاوز هذه المحنة كي تعود إلى حياتها الطبيعية وتنسى كل شيء
-ولكن هذا لن يحدث
رمقه الرجل باستفهام فتابع شارحا الوضع
-ما كنا نفعله سابقا كان لأجل شركة وأموال ولإنقاذ شاب لا نعرفه حتى، ولكن الآن إننا نتحدث عن قتلة راؤول، وإن كنت تعرف آشلي كما تدعي أنك تفعل فستعرف أن هذا المصطلح ليس موجودا في قاموس كلماتها
-أتعني أنها ستسعى خلف قتلته؟
-أجل يا روبرت، ستستعمل كل الحقد والغضب الذي يختمر الآن في صدرها لتوجهه نحوهم، ودعني أعترف لك بشيء آشلي ليست من مستواهم حتى أنا لا أبدو شيئا أمامهم، إنهم قوة كبرى سواء أحببنا ذلك أم لا ونحن مجرد حشرات في الطريق سيبعدوننا بأطراف أصابعهم
-إذن عليك أن توقفها
وهنا قال باستنكار
-إن كان راؤول بنفسه قد فشل في إقناعها فهل سأنجح أنا؟

عند هذا قال روبرت بجدة

-هذا يعني أنك ستترك كل شيء خلفك وتهرب كالجبناء

-بالطبع لا، لِم تقول هذا بحق الجحيم؟

فأشار بيده للداخل قائلا بجدة غاضبة

-إذن اتجه للداخل وقل هذا الكلام لها هي كي توقفها وتطفئ ما يختمر في عقلها تحرك

-روبرت أنا

ولكن الرجل لم يمهله دقيقة أخرى بل سحبه من يده خلفه ليدخل إلى الصالة فقال جونثان

-روبرت

صعد الرجل للأعلى وهو يسحبه وراءه قائلا

-قم مرة واحدة بعمل مفيد في حياتك

وتوقفا أمام غرفة راؤول ليفتح الرجل بابها ونظر لجونثان قائلا

-أثبت لي فعلا أن راؤول قد غادر وترك خلفه رجلا يمكنه الاعتناء برفيقة طفولته

ودفعه للداخل مغلقا الباب خلفه، أخذ نفسا عميقا ونزل للأسفل حيث كانت سيلاندا واقفة تنظر إليه بلهفة قلقة فهز كتفيه بعجز دون حرف آخر ما أبقى القلق مرسوما على ملامحها.

التفت جونثان إلى الغرفة حيث شاهد آشلي جالسة على السرير تضم قدميها لصدرها وهي تضع وجهها على ركبتيها، فيما كانت عينيها شاردتين في مكان آخر بعيد عن هنا بألاف الأمتار، راقبها الشاب بصمت وشفقة وهو يتذكر

انهيارها الكامل ما أن استقلا لؤلؤة البحر وغادروا شواطئ فرومنتيرا، خلال تواجدهم في القلعة كان فعلا مذهولا من قدرة سيطرتها على نفسها عندما تبادلت ذلك الحديث المشوق مع باميلا، فبعد أن شاهد جسد راؤول بين يدي شبانه وشاهد آشلي بوجهها الشاحب معهم كان واثقا بأنها قد شاهدت موته ولكنه لما رآها بذلك الثبات وتلك القوة أيقن أنه فعلا لم يقدر ابنة عمه التقدير الذي تستحقه، ولكن ما أن أبحر المركب بعيدا عن الجزيرة حتى انهارت الفتاة بين يديه لتدخل في نوبة بكاء قوية لم يشهد مثلها من قبل إلا في ذلك اليوم، لقد حاول تهدئتها بكل الطرق الممكنة ولكنها كانت تردد كلمة واحدة فقط " أنا قتلته "، لم يفهم ماذا كانت تلك الكلمة تعني ولكنه تمكن من تخديرها لتغط في نوم استغرق سبع ساعات متواصلة، وعندما وصلوا إلى المنتجع أخبرته بكل ما فعلته وفهم فقط ماذا قصدت بكلامها، لقد كانت تتحدث كفتاة صغيرة مذنبة وهي ترتجف من رأسها لقدميها، لقد كان واثقا أن نظراتها إليه تطالبه بأن يقول أنها فعلت ما في مصلحة راؤول أو أن ذلك كان صحيحا، ولكنه كان عاجزا عن ذلك ففي النهاية كان راؤول صديق طفولته أيضا، كل ما تمكن من فعله هو معانقتها طوال الساعات التالية التي استغرقتها في البكاء، ومنذ أن باتوا مساء اليوم في اللؤلؤة البيضاء لازمت غرفة راؤول ولم تخرج منها لأي سبب رغم محاولات سيلاندا وروبرت المتتالية والمثابرة، ولكن بلا جدوى حتى أنها قد فوتت جنازته التي تدبر هو وروبرت القيام بكل تجهيزاتها، إنه فعلا وضع لم يجربه منذ زمن طويل جدا فالبقاء محبوسا في هذه الغرفة لخمسة أيام متتالية بهذه الحالة هو انتحار بلا شك، تقدم جونثان نحوها ليجلس أمامها ومد يده ليضعها على شعرها قائلا

-آشلي

ولكن الفتاة لم تأتي بحركة واحدة فنظر جونثان إلى عينيها اللتين كانتا شاردتين في مكان بعيد جدا ليردف

-آش أتسمعينني؟

وهنا قالت بصوت ضائع

-لقد قتلته

ضغط الشاب على قضبتيه بمرارة فيما تابعت هي

-وضعت له السم في كأس الشراب وقدمته له بيدي هاتين

وفردت كفيها أمامها لتتابع قائلة بتلك النبرة التائهة

-راقبته وهو يشربه دون أن أوقفه حتى التقط أنفاسه، إن هذا يعني أنني قاتلته، أجل أنا قاتلته

رمقها جونثان بألم وهو يسمعها تكرر ذلك الكلام، إن روبرت على حق فما الذي كان راؤول سيقوله لو أنه شاهد ما يحدث الآن؟، لقد كانا دائما يتمازحان حول من سيموت قبل الآخر ويذكر أن راؤول كان دائما يوصيه بالعناية بآشلي في تلك اللعبة، من كان يتخيل أن هذا سيصبح واقعا في يوم من الأيام؟، ما الذي سيقوله لرفيقه إذا شاهده؟، أنه ترك الشخص الوحيد الذي أوصاه بالعناية به وهو في أمس حاجة له؟ لا، رفع عينيه نحو الفتاة أمامه ليمسكها من كتفيها بقوة ورفع وجهها نحوه ليقول

-توقفي عن هذا

نظرت الفتاة إليه دون أن يرتسم أي تعبير على وجهها فيما تابع هو ثورته الغاضبة تلك

-توقفي عن قول هذا بحق الجحيم، أتعتقدين فعلا أن راؤول كان سيسر برؤيتكِ على هذه الحالة المزرية؟، تمالكِ نفسكِ يا فتاة فأنتِ آشلي روماريو ولستِ فتاة عادية أتفهمين؟، عليكِ أن تستجمعي قوتكِ كلها لتنهضي من جديد

هزها من كتفيها بقوة مع تلك الكلمات مما أعادها من علمها البعيد الذي كانت فيه لتقول بحدة

-ولكنه مات، وأنا من قتله

-راؤول سيبقى معكِ دائما وأنا كذلكِ سأكون معكِ

نهضت عن السرير لتنظر إليه بغضب صارخة

-أنت لست هو

نهض الشاب ليقف أمامها قائلا

-أعرف أنني لست راؤول وأنني لن أصل أبدا إلى مكانته، ولكنني أعرف أنني لن أتركك على هذه الحالة المزرية

وهنا صرخت بغضب

-ولكنني قتلته

عند هذا قال بنبرة قوية

-هذا ليس ذنبكِ وأنتِ تعرفين هذا جيدا

-أنا

فتقدم ليقف أمامه قائلا بحدة

-أنتِ ماذا؟ مجرد فتاة ضعيفة تنهار بعد أول حادث سيء يصيبها في الحياة، أكنتِ تظنين أن الحياة مفروشة بالزهور ومطلية بالوردي، استيقظي يا فتاة

فهذا العالم الواقعي وليس عالم أحلام ديزني إنكِ تواجهين كل ما هو قبيح هنا وتحاولين إيجاد ما هو جميل، وإن كان كل شخص سينهج نهجكِ بعد مصيبة تواجهه لن يبقى أحد في العالم

-ولكن راؤول

-راؤول مات وانتهى الأمر وبكائكِ لن يعيده إليكِ، لن يعيده أي شيء إليكِ، وكل ما تفعلينه الآن هو تعذيبه في قبره أهذا ما تريدينه؟

كتمت الفتاة دموعها في عينيها فيما وقف هو أمامها ليضع يديه على كتفيها قائلا

-يمكنكِ البكاء قدر ما تريدين ولكن بحق السماء توقفي عن تعذيب الجميع معكِ

وهنا انكبت تبكي على صدره بقوة فيما أحاطها هو بيديه ليضمها إلى صدره محاولا تهدئتها، وهو يدعو أن تكون هذه آخر نوبة لها .

جلست باميلا تدير النظر حولها لأعضاء المجمع المصغر الذين جلسوا في قاعة اجتماعاتهم لتقول إيفالا

-علي أن أخبركِ بشيء يا بام؟

-وما هو؟

فتولى رايخان الإجابة بدلا منها

-أنتِ معتوهة

رمقته السيدة ببرود فيما قالت سومنتريال

-بحق السماء أكل هذا حدث دون أن تخبريننا؟

-وما الذي يجب علي أن أخبركم به؟، لقد حدث هذا بسرعة وكنت أنا مشغولة بذلك السافل رايسل
وهنا قالت كورنياس
-والآن ماذا؟ إن لم تنضم كوريانتا إلينا فهذا يعني أن عمليتنا بأكملها فاشلة ولا فائدة منها، وعلينا تغييرها بأسرع وقت ممكن
-كلا
نظر الخمسة لقائدة المنظمة باستفهام ليقول أوشوهانتا
-ماذا تقصدين؟
-كل ما سنفعله هو استبدال كوريانتا بشركة أخرى
-ولكن العثور على شركة بعراقة كوريانتا ومكانتها واسمها في هذا المجال هو أمر صعب جدا جدا، وتعرفين أن العملية تعتمد بشكل كبير على هذه المكانة الكبيرة
-وأنا لدي هذه الشركة
فقال رايخان باستغراب
-من؟
-رشار البريطانية
هذه الجملة أجبرت الخمسة على النظر إليها بذهول فاغري الفم وهم يحاولون تصديق كلامها لدقيقة حتى قالت كورنياس
-ما الذي تتحدثين عنه بحق السماء باميلا؟، إن تلك الفتاة عدوة لنا فكيف تريدين جعلها حليفة بهذه البساطة؟

-لأن عليها أن تكون كذلك، لأن رئيستها هي الشخص الأمثل لما نريد القيام به، ولأنني أعرف بالضبط كيف سأجعلها توافق على ما أريده
فقال أوشوهانتا
-كيف؟
-هذا أمر خاص بي المهم الآن سأعرض انضمام رشار للمنظمة في بداية الاجتماع للحصول على موافقة الأعضاء
وهنا قالت إيفالا
-ومن ستولى إقناعها؟
فابتسمت بثقة لتقول
-أمتلك الشخص المناسب وأمتلك الوسيلة المناسبة وكل ما أحتاج إليه هو الموافقة.
غصت قاعة اجتماعات الأسياد بأعضاء المنظمة الذين تجاوزوا الخمسة آلاف شخص وهم يملأون مقاعد القاعة الدائرية، فيما الأصوات المختلفة من كل لغات العالم تسيطر على المكان، أما الشخص الوحيد الذي جلس بصمت فهو ياسين راسي منتظرا انتهاء هذا الاجتماع اللعين كي يغادر هذا المكان بسرعة، فهو لم يعد يطيق البقاء هنا أكثر، دخلت باميلا للقاعة برفقة أعضاء المجمع المصغر ليأخذوا مقاعدهم في المنصة الرئيسية وافتتحت باميلا الاجتماع بالإسبانية
-مساء الخير، إنني سعيدة لتمكن الجميع من القدوم هذا اليوم، إذ لدينا الكثير لنناقشه وأتمنى أن نصل إلى نتيجة إيجابية في النهاية لذا سأدخل في الموضوع مباشرة وأترك الكلام لروي سونتريال

ونظرت للرجل الذي جلس على يسارها وقالت

-روي

-شكرا باميلا

وحول نظره نحو المجتمعين ليقول

-أما الآن فإن أول ما أريد أن أبدأ به

أما باميلا فقد تجاهلت الخطبة التي قالها وركزت عينيها على ياسين الذي كان جالسا في الصف الثاني بهدوء، دون أن يبدو عليه أنه فعلا يستمع لكلمة من كل ما كان يقال حوله.

يستغرق الاجتماع السنوي في العادة سبع ساعات، تبدأ من الحادية عشرة صباحا وتنتهي بالسادسة مساء تتخللها استراحة واحدة لخمس عشرة دقيقة، تبدأ في تمام الثالثة حين خرج ياسين من القاعة إلى الحديقة الخارجية التي رتبت وزينت بشكل جذاب، فيما استقرت الطاولات التي غضت بكل أنواع الطعام من مختلف أنحاء العالم من أجل أذواق الضيوف المختلفة، انتشر الحضور في كل ناحية من الحديقة منهم من كان يأكل ومنهم من كان يشرب العصير، وآخرون يتبادلون الأحاديث فيما شقت باميلا طريقها بينهم وهي ترد تحياتهم بابتسامة هادئة اعتلت شفتيها، حتى وقفت أمام ياسين الذي كان واقفا يشرب كوبا من العصير وما أن رآها تقف أمامه حتى قال بسخرية

-ها قد جاءت صاحبة أكثر أفكار الأرض جنونا ولا عقلانية

ولكن ملامح باميلا لم تتغير، تقدمت لتأخذ كوب عصير عن الطاولة والتفتت إليه لتقول

-حقا؟

-ألا يزال لديكِ أصلا شك في هذا؟
رشفت السيدة من الكوب لتقول
-إنني أنتظر موافقتك على هذا
تنهد ياسين بتعب لينظر إليها قائلا باستفهام مذهول
-بحق السماء هل لكِ أن تخبريني كيف تفكرين بضم آشلي إليكِ، بعد أن دفعتها قبل أسبوع واحد فقط لقتل صديقها؟
-إن لدي الكثير من الخطط لهذه الفتاة
-ماذا؟
-كما سمعت إنها الشخص المناسب الذي أحتاج إليه فهي ذكية وجذابة وقوية وغير مترددة
وهنا قال ببرود
-لقد أجبرتها على قتله
-المهم أنها قد نفذت الأمر بيديها، أتدرك إن قتلت فتاة صديق طفولتها بيديها من يمكنها أن تقتل أيضا؟
رمقها باستفهام فقالت هي بثقة
-الجميع
-يا إلهي
-هذا ليس موضوعنا الآن يا عزيزي
رشف الشاب من كوبه ليقول باكتفاء
-لا علاقة لي بأي شيء تريدين فعله، إن كل ما أهفو إليه هو إنهاء هذا الاجتماع واستقلال الطائرة للعودة إلى دبي فقد اشتقت للمنزل

ابتسمت باميلا بخفة مما رسم الحذر على ملامحه ليقول معيدا كلامه

-لقد قلت سأعود إلى دبي مع دقة السابعة

-سيكون عليك أن تؤجل رحلتك هذه

-يا إلهي كنت أعرف هذا

-بالضبط

وتأبطت ذراعه لتسير به لإحدى الجهات الفارغة من الحديقة، حيث وقفا أمام شجرة للأزهار فداعبت باميلا إحداها وهي تتحدث قائلا

-ما أريده منك هو أمر بسيط جدا

-أشك بهذا

وهنا التفتت إليه لتقول

-ستستقل الطائرة في السابعة ولكنك لن تذهب إلى دبي بل ستسلك طريقك مباشرة إلى نيوكاسل

رمقها ياسين بحذر فيما تابعت هي الشرح

-أريدك أن تكون أنت رسولي إلى آشلي

حدق الشاب بها بدهشة ليقول بقوة

-مستحيل

-ماذا؟

-كما سمعت بام، قد تكونين مجنونة ولكن أنا لا أزال أحتفظ ببعض من عقلي، إن ذهاب أي شخص يعمل تحت لواء الأسياد إلى تلك الفتاة الآن، يعني أنه يعلق مشنقته، وشكرا أنا لا أزال بحاجة إلى حياتي

-اسمعني جيدا

-لن أسمع شيئا لقد أجبرناها على قتل صديقها والذي هو على حسب كلامكِ أنتِ صديق طفولتها، لذا هل لكِ أن تتوقعي ما هو شعورها تجاهنا؟

-الكراهية

عند هذا قال بحقن

-إذن لِم بحق السماء تحاولين حتى ضمها إلينا؟

-لأنها الشخص الذي أحتاجه في العملية القادمة

وهنا قال ببساطة

-أنا لست من المستفيدين من العملية القادمة لذا لن أشارك

ولكنها حافظت على ابتسامتها لتقول

-بل ستذهب

-وما الذي سيدفعني لذلك؟

-إنني أطلب هذا منك بصفتي قائدتك يا ياسين، وهذه خدمة ستقوم بها لصالح المنظمة وليس لصالح فرد أو اثنين فقط

-باميلا بحق السماء

-اسمعني جيدا أيها الشاب صحيح أنك قد تكون عديم الفائدة في كثير من الأحيان

رمقها ياسين ببرود فيما تابعت هي متجاهلة نظراته

-ولكن لا أحد في هذا المبنى بأكمله يمكن أن ينكر أنك من ألبق وأفضل المتحدثين في المنظمة بأكملها، وأنا أعرف جيدا أن لا فتاة تتمكن من مقاومة عذوبة لسانك

وهنا قال الشاب بجدة

-هذا مخصص لمواعدة الفتيات وليس للمنظمة
-إذن كرس مهاراتك التافهة في عمل مفيد
ضرب الشاب جبينه بخيبة فيما تابعت هي
-إن كل ما أريده منك هو الذهاب إلى هناك وأخذ موعد لي معها
-أيضا؟
-أجل فكل ما سأحتاج إليه هو ساعة واحدة معها وستخرج عضوة في الأسياد
-ولِم أنت واثقة؟، لقد ذكرت الآن أسبابا تجعلها ترغب بتقطيعكِ لأجزاء وتدمير المنظمة فوق رأسكِ، لا أن تنضم إليها
فابتسمت بثقة لتقول
-لأنني باميلا سايرن وأنا أعرف ما أفعل جيدا
ولكنه قال بشك
-تحضرين قبرك
-اترك أمر إقناع تلك الفتاة لي وفكر أنت فقط في ترتيب موعد لي معها
-ولكن
-لا أريد سماع كلمة لكن ستغادر لنيوكاسل في السابعة والطائرة تنتظرك
-إن وسيم لن يوافق على هذا
-سأتولى أنا أمر إقناعه وسيسر كثيرا بأن تبتعد عن الشركة حتى يتم بعض الأعمال بهدوء هناك
وقبل أن يهم بالتفوه بحرف واحد ابتسمت باميلا وقالت
-تمتع بالطعام

واتجهت نحو ضيوفها تاركة إياه واقفا يحدق بها مشدوها، ما الذي يتوجب عليه فعله الآن؟، أن يذهب إلى تلك الفتاة ويقول لها بكل بساطة مرحبا أنا رسول باميلا لك وقد أتيت لتحديد موعد لكِ معها، إن هذا جنون كامل لا يمكن له أن يفعله، هذا مستحيل، تنهد بتعب وهو يفكر في الأمر كيف سيخرج من هذه الورطة الآن؟.

قلبت آشلي الحساء بملعقتها وهي جالسة على طاولة الطعام في المطبخ فيما كانت سيلاندا جالسة بجوارها وهي تتحدث قائلة

-إذن ما رأيك بدجاجة مشوية على البخار؟

نظرت الفتاة إليها لتقول

-لِم لا تحضين كعكة من الشوكلا

-ماذا؟

-أجل هذا سيكون جيدا

وهنا قالت مربيتها بلوم

-لمعلوماتك أنا أتحدث عن تحضير العشاء وليس الحلوى

وهنا قالت الفتاة ببساطة

-ألا يمكننا تجاوز العشاء للحلوى مباشرة؟

ولكن هذا الجواب لم يسر سيلاندا التي رمقتها بعتاب فقالت هي مستسلمة

-لا علاقة لي افعلي ما تريدينه

-يسرني هذا

دخل روبرت إلى الصالة من الحدية برفقة كريس الذي قال بجدة

-أقسم أن لا أحد سيقتل ذلك الوغد غيري أنا

جلس الرجلان على المائدة فرشفت آشلي من الحساء أمامها وقالت
-ما الأمر؟
عندا هذا أجاب روبرت وهو يدلك جبينه
-إنه ذلك الوغد ابن عمك
نظرت الفتاة مستفهمة لكريس الذي قال
-إنه يتقاتل مع سماثنا وصوت صراخه أقوى من هدير محرك طائرة نفاثة
-ولِم يتقاتلان؟
-ببساطة جوان يرى أن عملية الاغتيال الجديدة التي سنقوم بها ستكون مفيدة للنجم الأبيض، وسام ترى العكس وسيستمران بالقتال هكذا حتى الصباح
-ومن سينتصر؟
فأجابها بثقة
-سمانثا
رمقته سيلاندا باستغراب لتقول
-حقا؟
-أجل فالآن سيستمران بهذا لساعة كاملة، وغدا سينطلق جوان إلى مانشستر كي يكملا هذه المشاجرة الجذابة على مرآى من أعضاء المنظمة، وسينتهي الوضع بمغادرة الزبون لتأخر إجابة طلبه وستنتصر سام كالعادة
ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه آشلي لتقول
-مسكين يا ابن عمي
وتابعت شرب حسائها فيما عاد روبرت ليحدث سيلاندا ووضع كريس رأسه على الطاولة وهو يأن بألم.

وقف ياسين على نافذة صالة الجلوس في جناحه وهو ينظر للحديقة أمامه فيما كان يتحدث بالعربية على الهاتف قائلا بتنهد يائس

-إن الحق علي أصلا لأنني اتصلت بك

وهنا استمع لصوت تلك الضحكة الهادئة مما رسم الغيظ على وجهه حين تهادى لسمعه صوت شقيقه قائلا

-لقد أخبرتني بام أنها تريدك في أمر ما لذا ما المشكلة؟

-ولكن

فتابع الشاب بنبرة هادئة

-إن الأمر ليس سيئا يا ياسين ثم يمكنك أخذ إجازة هناك والتسلي قليلا

وهنا قال بحقن

-إنك تقول هذا كي تبقيني بعيدا عن الشركة

-هناك الكثير من العمل في الشركة وأنت لست صالحا له وكل ما سأستفيده منك هو الإزعاج

-أيها الوغد يمكنك أن تقول على الأقل أنك ستفتقدني

-في أحلامك

-سحقا لك

-على كل أخبرني بما سيحدث معك واستمتع بإجازتك المفتوحة إلى اللقاء

وأغلق الهاتف تاركا شقيقه واقفا مكانه يتنهد بتعب وهو يحدث نفسه

-كيف يمكنني فعل هذا بحق السماء؟، إن بام تطلب مني المستحيل، تلك السيدة على وشك أن تفقدني صوابي، اللعنة

والتفت للخلف حيث شاهد باميلا واقفة داخل الصالة فقال بأسى

-ما الذي يمكنني فعله كي أتخلص منك؟
-أن تنفذ ما أريده
وتقدمت لتجلس على الأريكة قائلة
-لِم لَم تجهز نفسك؟ ستنطلق الطائرة بعد قليل
تقدم الشاب ليجلس بجانبها وقال
-لا يمكنني فعل هذا يا بام مستحيل
-لماذا؟
-لأنني العدو بنظرها ولا يمكنني الذهاب لمقابلتها بهذه السهولة
-إنك تستطيع أن تتحول إلى الحليف أن أردت
-هلا توقفتِ رجاءً عن قول هذا
-لِم أفعل؟ إن لسانك هو أفضل جزء فيك لذا أحسن استعماله جيدا
-سحقا بام، تلك الفتاة تكرهنا وتكرهني أنا بشكل خاص لأنني حضرت كل ما حدث لها هنا، وتعتبرني مشاركا معكِ فيه
-أنت كذلك
ولكنه صرخ بقوة غاضبة
-لا علاقة لي بأي شيء حدث هنا خلال الأيام الماضية، لا سيما ما حدث مع آشلي روماريو، أهذا واضح لكِ باميلا؟
-هدئ روعك أيها الشاب
ونهضت متابعة بأمر
-جهز نفسك للسفر بعد خمس عشرة دقيقة إلى اللقاء
وغادرت ليستلقي الشاب على الأريكة بتعب متنهدا باستسلام مناجيا نفسه

-يا إلهي كن بعوني.
ارتفع المصعد باتجاه الأعلى حيث وقفت آشلي داخله برفقة روبرت الذي كان يتحدث قائلا
-أجل لقد سافر هذا الصباح برفقة كريس إلى مانشستر
ارتسمت ابتسامة خافتة على وجه الفتاة لتقول
-لا بد أن سام ستعاني كثيرا هذه الأيام
توقف المصعد في الطابق السادس ليقول روبرت
-سآتي لرؤيتك بعد قليل
-حسنا
خرج من المصعد ليتابع الأخير تقدمه للأعلى حتى توقف في الطابق العاشر، خرجت آشلي منه لتتجه نحو مكتبها حيث جلست عليه دينا التي قالت
-أهلا آنسة روماريو
نظرت الفتاة إليها لتقول
-ما أخباركِ دينا؟
-أنا جيدة
-إذن وافيني بكوب من القهوة وجدولي لليوم
-حاضر
دخلت آشلي لتتجه إلى المكتب وجلست عليه مرخية جسدها فيما دخلت دينا لتقف أمامها قائلة
-إن لديك اجتماعين اليوم الأول في الحادية عشرة مع السيدة كينا، والثاني في الواحدة مع السيد راسي

الاسم الأخير جعل الفتاة ترفع نظرها بحذر نحو سكرتيرتها قائلة

-من؟

-ياسين راسي صاحب شركات الإيهاب للنفط

صمتت آشلي دون أن تتفوه بحرف واحد، ياسين راسي، إنه ذلك الوغد الذي شاهدته برفقة باميلا في القلعة، ولكن بحق الجحيم كيف يجرؤ أي منهما على إظهار وجهه أمامها بعد ما حدث؟، كزت على أسنانها بحدة وغضب، فليأتي ستحيل حياته إلى جحيم بمجرد أن تطأ قدميه أرض هذه الشركة.

فتح باب المصعد ليخرج منه ياسين متقدما نحو مكتب دينا التي رفعت نظرها إليه لتنهض قائلة مرحبة

-بماذا أستطيع سيدي؟

فوقف الشاب أمامها ليقول

-أنا ياسين راسي

-أهلا سيد راسي إن الآنسة روماريو تنتظركِ بفارغ الصبر

ابتسم بسخرية مع هذه الجملة -لا بد أنها تفعل ذلك- فيما تابعت دينا

-تفضل يا سيدي

وهنا تقدم الشاب نحو المكتب ليطرقه وما لبث أن فتحه ليدخل حيث وجد آشلي واقفة أمام الجدار المفتوح وهي تنظر للبحر فيما نسمات الهواء تملأ جو المكتب بأكمله، تقدم ياسين ليقف أمام المكتب قائلا

-إطلالة جميلة

التفتت آشلي للشاب الواقف أمامها، تأملته قليلا إنه يبدو مختلفا قليلا عما شاهدته عليه في القلعة، شيء تغير فيه ولكنها ليست واثقة من ماهيته، أيقظها ياسين من أفكارها ليقول

-هل يمكنني الجلوس؟

وهنا قالت باستنكار ساخر

-أليس بحق السماء من العيب عليك أن تطلب الجلوس، وأنت قد بلغت بك الوقاحة أن تأتي إلى مقري شركتي بعد أن قتلت صديقي في قلعتكم قبل أسبوع واحد فقط؟

راقبها ياسين بصمت إنه لم يكن يتوقع لقاءً أفضل من هذا لذا تقبل الأمر ببساطة ليقول

-سأعتبر هذه أجل

وجلس على المقعد فيما حافظت آشلي على موقعها، وهي تراقبه بعينين حذرتين مترقبة لأي حركة قد تبدر منه من الممكن أن تكون في غير محلها، وهو ما فهمه ياسين جيدا فهي تعتبره بكل بساطة عدوا لها، لذا بدأ بالكلام

-في الواقع لن أبدأ بالدفاع عن نفسي، فأنا في النهاية من الأسياد وهم أعدائك لذا لن أدخل هذا الطريق المسدود، لأنني أعرف أنكِ لستِ الفتاة السهلة التي ستقتنع بكلمة آسف والتي في الواقع أجد صعوبة كبيرة في قولها، لأنني أعرف أنها سترد في وجهي

راقبته آشلي بصمت فيما تابع هو

-أجل لقد شهدت ما حدث لصديقكِ في المقر، ولكنني لم أكن أعرف ما الذي كانت بام تخطط له، وقد عرفت في آخر دقيقة ووقتها كان ما حدث قد حدث

-بهذه البساطة؟

قالت بنبرة اتهامية دفعت الشاب للنظر إليها باستفهام فأردفت وهي تسير حول المكتب لتتقدم نحوه

-تريد أن تقنعني بأنك بريء من دم راؤول

فأجابها بصدق

-بكل تأكيد

ولكنها رمقته بحدة وهي تقف أمامه لتقول باستهزاء

-أجل صحيح، ما مدى السذاجة الذي أمتلكها والتي جعلتك تظن أنك ستتمكن من إقناعي بهذا

-في الواقع إن السذاجة هي أبعد صفة يمكن أن أضعها في فتاة تسللت إلى مقر الاسياد، وبقيت فيه أربعة أيام عبثت بكل جزء منه بكل ثقة وهي تتصرف كخادمة

-إذن كان عليك أن تعرف أن لا فائدة من المحاولة

وهنا قال باستفهام

-حسنا قد يبدو هذا بعيدا عن الموضوع الذي أتيت لأجله، ولكن لِم تظنين أن لي علاقة بهذا أساسا؟، إن المشلكة كانت قائمة بينك وبين بام من قبل أن أظهر في القلعة

فأجابته بنبرة غاضبة كقاضٍ يملي بحكم الإعدام على السجين أمامه

-لأنك لم تحاول ولا لدقيقة أن توقف تلك المهزلة التي تحدث أمامك، وهذا ما يجعلك نسخة عن رئيستك وشريكا لها في الجريمة

نظر ياسين إليها بصمت فيما تابعت هي النظر إليه بنظرات قوية حادة تحمله ذنب كل ما حدث هناك، أخذ الشاب نفسا عميقا ليقول

-دعيني أخبركِ بشيء

ونهض ليقف أمامها متابعا الحديث

-أنا أحترم باميلا وأقدرها كرئيسة لمنظمة كبرى، كونها عرفت كيف تكبح جماح ما يزيد عن الخمسة آلاف رجل وامرأة يطمحون للتحليق إلى الفضاء ولكنني لا أشبهها بشيء، بل الواقع الذي يفرض نفسه بشهادة كل من عرفنا أننا لا نتفق على شيء واحد، لا من نوع الشراب الذي نشربه إلى نوع الصفقات الخاصة بشركتينا، يمكنني القول أنها قد تتفق مع وسيم في بعض الأمور ولكن ليس أنا، وبام تعرف هذا جيدا ولو لم تكن تفعل لما أرسلتني أنا إلى هنا

رمقته آشلي بكره وحقد شديدين تملكا روحها، إنها لا تطيق رؤية وجهه ولا حتى سماع صوته، لم يعد الأمر متعلقا فقط براؤول، ولكنها تشعر باشمئزاز كبير بمجرد النظر إلى عينيه الذين بدتا أقرب للأسود القاتم، إن كل ما تريده الآن هو دفعه من النافذة ليسقط إلى الأسفل ويتقطع إلى مئة قطعة لا يمكن التعرف إليها، رسمت الفكرة الأخيرة الرضى على وجهها وهي تنظر إليه مستمعة لحديثه

-لا أريد أن أقنعك بأي شيء لانني آمل فعلا أن تكون هذه آخر مرة أراكِ فيها

وهنا قالت بسخرية

-يا للأسف

تجاهل الشاب هذا التدخل وتابع الكلام

-أنا هنا أحمل رسالة لكِ من باميلا

ذكر الاسم الأخير رسم الحذر والترقب على وجهها وهي تنظر إليه فيما جلس على المقعد ليقول

-هلا جلست يا آشلي لا أحب أن أتكلم وأنا أنظر للأعلى

تأففت الفتاة بحدة وما لبثت أن جلست مما دفع بابتسامة سريعة للظهور والاختفاء على وجه ضيفها، لينظر لآشلي التي جلست تراقبه بصمت غامض فقال

-إن باميلا ترغب بمقابلتكِ

لم تبدي آشلي أي ردة فعل حول عرضه فتابع هو قائلا

-أعرف أن جرحكِ لا يزال حديثا بسببها، ولكنها ترغب بلقائكِ لأنها تحمل لكِ عرضا ضخما تريد تقديمه لكِ

وهنا قالت بنبرة حذرة

-وما هو؟

صمت ياسين دقيقة دون أن يتمكن من التفكير في طريقة سهلة لقول هذا، لذا قرر قوله مسلما أمره لله وليحدث ما يحدث، أخذ نفسا عميقا ليقول

-انضمام رشار للأسياد

توقع أنه بمجرد تفوهه بهذه الكلمات الثلاث، فإن غضبها سيثور بقوة كبيرة وتنقض عليه لترميه من النافذة خلفها، ولكن ما أدهشه فعلا هي أنها بقيت جالسة مكانها بصمت دون أن يظهر أي تغيير على ملامحها التي لم تكن واضحة أساسا، فلم يكن يعرف إن كانت غاضبة أو حاقدة أو حزينة أو

مكتئبة، بل بدا كل ذلك مجتمعا في خليط في روحها مشكلا شعورا جديدا لم يكتشف أحد اسمه الحقيقي حتى الآن، راقبها ياسين بإعجاب شديد لم يتمكن من تمالكه، فالآن تأكد أن رغبة باميلا في ضم هذه الفتاة إلى صفها هي رغبة صحيحة بكل تأكيد، ولكنها بالتأكيد لن تتم لأنها أصلا لن توافق على ذلك، هذا واضح، سيطر الصمت على المكان وياسين يراقبها دون أن يتفوه بحرف واحد فيما كانت هي تراقبه دون أن تغير وضعيتها ولا ملامحها، لقد تمكنت من كبح جماح نفسها بصعوبة كبيرة، وأمسكت كل عضلة من جسدها لكي لا تنقض عليه وتمزقه بأسنانها وأظافرها، بدل رميه من النافذة فهذا سيكون أكثر أحقية له، كيف بحق الجحيم يمكن لتلك السافلة العجوز أن تفكر حتى مجرد تفكير بأن ترسل إليها شخصا بهذا العرض المقرف والمثير للإشمئزاز؟، إما أنها قد جنت أو أنها فعلا مجنونة لا تفسير آخر لهذا التصرف، أخذت آشلي نفسا كاتمة كل تلك الأفكار في رأسها وعادت لتنظر إلى ياسين أمامها، بتلك النظرات الغريبة ذات المزيج الخاص وقالت

-بحق السماء هل رئيستكِ خرقاء أم أنها تتصنع الغباء؟

وهنا أجاب بكل بساطة

-في الواقع إنها مجنونة

-لا غبار على هذا ولكن أكانت فعلا بعقلها الكامل عندما فكرت بهذا؟

-لا يمكنني أن أؤكد ذلك

وهنا ابتسمت آشلي بسخرية شامتة ونهضت عن مقعدها لتدير نظرها في المكتب محاولة استنطاق ما حولها وما لبثت أن أعادت النظر إلى ضيفها لتقول

-وأنت تعترف بأنها مجنونة؟

-لنكن واقعيين لا أحد يتقبل هذه الرغبة من باميلا لا سيما بعد ما حدث بينكما

-إذن لِم بحق السماء أنت هنا تنقل إلي هذه الأخبار؟

-لأنني عبد مأمور، ففي النهاية باميلا هي رئيسة الأسياد وقائدتها وهي التي تتحكم بكل عضو فيها، ووجودي هنا الآن حسب قولها يقدم خدمة كبيرة للأسياد

عند هذا قالت آشلي بحدة

-وما هي؟

هز الشاب كتفيه جهلا ليقول

-عندما تعرفين أخبريني

حدجته آشلي بحدة وهي تحاول الوصول إلى فجوة في كل ما قاله، ولكنها للأسف تجدها كلها قابلة للتصديق، فيما حافظ الشاب على الصمت وهو ينظر إليها قبل أن تعاود آشلي السؤال

-وما الذي تريده أنت الآن مني بالضبط؟

-تحديد موعد لكِ مع باميلا

فقالت بسخرية لاذعة

-في قلعة الموت؟

-كلا سيكون اللقاء على متن يختي الخاص في المياه الدولية بالبحر الأبيض المتوسط

-حقا؟

-أجل

-وما هو الشيء الوحيد الذي قد يدفعني لقبول عرضك الصغير هذا؟
صمت ياسين لدقيقة، لقد حاول العثور على هذا السبب منذ غادر القلعة ولكنه لم يتمكن حتى الآن من العثور على سبب واحد مقنع يدفعها لقبوله، فتنهد بتعب ليقول
-أتعرفين؟
رمقته الفتاة باستفهام لينظر إليها قائلا
-صحيح أن باميلا تعتبرني متحدثا لبقا ولكن ذلك يحدث في ظروف طبيعية، ولكن هنا الوضع غير طبيعي بتاتا
-يسرني أنك لاحظت هذا أخيرا
-لذا يا عزيزتي فأنا لا أملك أي سبب مقنع قد يجعلكِ تشعرين بالرغبة في السفر لمقابلة باميلا، لذا إن تمكنتِ من إيجاد هذا العذر فأنا سأكون جاهزا للعب دور الرسول بينكِ وبين باميلا، وإن لم تعثري عليه فأنتِ حرة أنا لا أملك صلاحية إجباركِ على ذلك، فأنا لست والدكِ ولا وصيكِ
رمقته آشلي بتعجب لم تخفيه، إنه يتكلم بنبرة مختلفة تماما عن نبرته الأولى يبدو أن هذا الشاب متقلب المزاج فعلا، وهنا نظر ياسين إليها ليقول ببرود
-أنا لست متقلب المزاج ولكنني أتأقلم مع الظروف التي تحيط بي بسرعة
نظرت الفتاة إليه بدهشة لتقول
-كيف عرفت؟
فقالت باستهتار
-الحاسة السادسة
رمقته آشلي ببرود فيما نهض هو ليقف أمامها ومد لها تلك البطاقة ليقول

-إن أرقامي مسجلة هنا وأنا أنزل حاليا في فندق لويزان على بعد ٣٠كم من هنا، لذا إن اتخذتِ قراركِ فاتصلي بي حسنا

مدت الفتاة يدها لتمسك البطاقة فيما قال هو

-هذا جيد، أريد أن أؤكد لكِ أن هذا اللقاء لن يكون خاضعا لقوة أحد، لا أنتِ ولا حتى بام، فهو كما يقول رجال البيت الأبيض مؤتمر لإحلال السلام بين الشعوب، وللأسف يبدو أنني سألعب هذا الدور الآن لذا أريدكِ أن تكوني مطمئنة من هذه الناحية

وضعت الفتاة البطاقة في جيبها لتنظر إليه قائلة

-وكيف لي أن أثق بذلك؟

وهنا ابتسم بثقة ليقول

-أنا عربي يا آنستي وبالتحديد لبناني وأكثر ما يميزنا نحن العرب هو كلمتنا، فليس الرجل هو من ينكث بعهد قطعه، ويمكنك أن تسألي كل من تعاملت معهم في حياتي أنا لم أرمي كلمة قلتها ورائي في يوم من الأيام، وكلمتي هي الضمان الأغلى لدي

-وهل يجب بي تصديق ذلك؟

-يمكنك أن تسألي لا مشكلة بالنسبة لي والآن أرجو أن تسمحي لي وسأكون بانتظار اتصالكِ

والتفت ليغادر المكتب فيما بقيت آشلي واقفة مكانها حتى أغلق الباب وتقدمت لتقف أمام الجدار المفتوح، أخذت نفسا عميقا وهي واقفة أمامه منقية صدرها من ذلك المزيج الذي ملأ صدرها وتفرس روحها، إنها لا تزال مصدومة من هذا الطلب ومن هذا العرض، كيف يمكن أن تفكر باميلا بأنها

قد توافق على الانضمام إليها بعد ما حدث؟، ولكن لحظة واحدة تلك المرأة ليست عادية فقد خاضت الكثير ضدها خلال الشهر الماضي، وقد بدا لها أشبه براويات دان براون، منظمة سرية موجودة من الأزل وهي تتحكم بمصير العالم، وتمتلك بين يديها الكثير من الأسرار ولديها من القوة والنفوذ ما يمكنها أن تصل إلى كل مقر للقيادة في العالم، هزت رأسها بقوة مزيلة تلك الأفكار منه، لقد بدأت تتأثر فعلا بقراءة روايات هذا الرجل عليها أن تتوقف عن هذا بأسرع وقت ممكن، ولكن ما اختبرته كان كافيا ليؤكد لها أن باميلا ليست تلك المرأة الخرقاء والغبية التي تقدم على خطوة غير محسوبة، عندما كشفت لها معرفتها بوجودها كانت قد أحضرت راؤول سابقا وعندما وضعتها بين ذينك الخيارين وضعت في حسابها كل تفكير قد يتهادى إلى عقلها، لا ليست باميلا سايرن من يطلب منها أن تلاقيها لتعرض عليها ضم رشار للأسياد فجأة ودون تخطيط مسبق، إنها تمتلك بلا شك الكثير من الأمور التي تعتقد أنها ستدفعها للموافقة على طلبها، ولكن ما الشيء الذي قد تريده آشلي أكثر من أي شيء آخر؟ أكثر من الانتقام لراؤول؟، سيطرت تلك الفكرة على رأسها بسرعة البرق ماحية كل أثر لأي أفكار أخرى، كيف ستتمكن من النظر للمرآة إلى نفسها وهي تعلم أنها ذاهبة لتجلس وجها لوجه مع قاتلته وقد تشربان الشاي وتتبادلان الأحاديث كامرأتين بريطانيتين من الطبقة الأرستقراطية؟، كيف ستقف أمام قبره يوما ما وهي تعلم أنها قد أضاعت دمه هدرا لأجل شيء لا يستحق؟، أغمضت عينيها بقوة وأبعدت نظرها عن النافذة لتعود وتجلس على المكتب ورفعت سماعة الهاتف لتقول

-دينا أحضري لي كوبا من القهوة الثقيلة جدا جدا، وبحق السماء اطلبي لي جونثان حالا.

أما في مانشستر وبالتحديد في حديقة المزرعة كان كريس جالسا يتناول لوحا من الشوكلا وهو يراقب القتال المشتعل أمامه، فقد وقفت سمانثا أمام جونثان وكل منهما يرمق الآخر بنظرات حاقدة وغاضبة اشتعلت النار فيها، حيث صرخ الشاب بحدة

-لقد قلت لك مئة مرة سمانثا ستقوم النجم الأبيض بهذه المهمة

ولكن الفتاة لم تكن أهدأ بكثير من رئيسها لذا صرخت هي الأخرى بغضب

-وأنا قلت أن هذا لن يحدث، ألا تدرك ما هي العواقب الوخيمة التي سنقع فيها جراء اغتيالنا لرئيس البنك الدولي؟

-لن تكون أكبر مشاكلنا الحالية

-بل ستكون جونثان

-اسمعيني جيدا أنا الرئيس هنا وأنا افعل ما أريده

-ها ها ها هذه حجة قديمة أيها السيد فأنا هنا مساعدتك ولي الحق الكامل بأن أقول ما أريد؟

-من المعتوه الذي أعطاك هذه الصلاحية؟

-أنت

-إذن أنا أسحبها

-لا تستطيع

-ماذا؟

استمر هذا الجدال حين أنهى كريس لوح الشوكلا ليقول بأسى

-يا إلهي متى سينتهي هذا

وما كاد ينهي جملته حتى ارتفع رنين هاتف جونثان الذي كان مرميا على المقعد المجاور له فأمسكه ليفتحه مجيبا

-مرحبا

فجاءه صوت آشلي قائلا

-جوان هناك أمر طارئ

-في الواقع جوان لا يزال يتقاتل مع سمانثا

-ألم ينتهيا حتى الآن؟

-ولن ينتهيا إلى يومين إضافيين

وهنا قالت بغضب

-فليذهب للجحيم هو ومنظمته الخرقاء أعطني إياه حالا

-كما تريدين

ونظر إلى الشاب الجالس الواقف أمامه ليقول

-جوان

تجاهل جونثان سماعه لهذه المقاطعة واستمر يجادل سمانثا فنهض كريس عن المقعد ليقف بينهما قائلا

-وقت مستقطع

ومد الهاتف لجونثان قائلا

-آشلي على الخط

-ماذا؟

ووضع الهاتف على أذنه ليقول

-ما الأمر آش؟
أما كريس فالتفت إلى سمانثا وقال
-يمكنك التقاط أنفاسكِ
ولكنها قالت بحدة بدت في عينيها
-لن يحدث هذا قبل أن يدرك رئيسك الخطأ الذي يرتكبه
تنهد الشاب بتعب فيما قال جونثان محدثا آشلي
-ولكن ماذا يعني هذا بالضبط؟
-لا أعرف تعال إلى المنزل بسرعة سانتظرك حسنا؟
-أجل أجل سأكون عندكِ مساء
وأردف بنبرة حادة
-بعد أن أسوي بعض الأمور هنا
ولكنها قالت بغضب
-دع سمانثا تفعل ما تريد فهي تعرف ما تفعله في النهاية وتعال إلى المنزل بسرعة واضح؟
وأغلقت الهاتف في وجهه فأبعده عن أذنه بتذمر ليقول
-كيف كان راؤول يحتمل مزاجها النزق هذا بحق السماء؟
والتفت إلى سمانثا ليقول بحدة
-والآن
وعادا ببساطة إلى الشجار مجددا فيما هز كريس كتفيه بلا اكتراث وغادر المكان باتجاه الاسطبل، فهذا سيستغرق وقتا طويلا.

دخل ياسين إلى جناحه الخاص بفندق لويزان، وهو يدير النظر حوله براحة حتى تقدم إلى الشرفة والتي كانت تطل على الشاطئ الذي غص بالسياح والزوار من مختلف بقاع الأرض، أسند يديه إلى سور الشرفة وهو يتأمل المنظر أمامه طالما أحب منظر البحر، فهو يبعث على الراحة في نفسه وفي كل مرة حدق فيها إلى ذلك المدى المتناهي يحس بهدوء عميق يسكب داخله، على الرغم من أنه لا يحب المناظر الطبيعية إجمالا وليس من عشاقها، إلا أن الوقوف على الشرفة ومراقبة أمواج البحر هو أفضل شيء يمكنه القيام بها في أي مكان حل فيه، في الواقع لقد اكتسب هذه العادة من وسيم، فشقيقه مستعد لأن يضع مبنى الشركة على شاطئ البحر إن كان باستطاعته ذلك، ارتفع رنين هاتفه قاطعا سلسلة أفكاره فمد يده ليمسك الجهاز مجيبا

-ياسين يتكلم

-إذن يا سيد راسي ما الأخبار؟

التفت ليسند ظهره للشرفة خلفه قائلا

-يبدو أنك اشتقتِ لي كثيرا يا بام

ابتسمت السيدة بهدوء وهي جالسة في مكتبها تقلب بعض الأوراق بين يديها، فيما كان هاتفها على المكتب أمامها وهو مفتوح على مكبر الصوت لتقول

-هل لديك شك في ذلك؟

-شك كبير إن أردت الصدق

-دعني من مزاحك هذا الآن ما الذي حدث معك؟

-لقد التقيتها قبل قليل ولم تكن مقابلة ودية جدا، لقد أخبرتك أنها ستعتبرني شريكا معك وهذا ما حدث بالضبط

-هل عرضت عليها مقابلتي؟

-أجل

-ماذا كانت ردة فعلها؟

-إن أردت الصدق لا أعرف

-ماذا؟

-أجل لقد بدت غريبة جدا في ردة فعلها، لقد كنت أتوقع أنها ستغضب وسيجن جنونها ولكنها بقيت صامتة دون أن تظهر أي ردة فعل، لقد أقلقني هذا فعلا

-إن كان سيصدر من فتاة مثلها عليك ذلك

-على كل لقد أعطيتها بعض الوقت لتفكر في العرض وسأراها لاحقا مرة أخرى

-حسنا ولكنني أريد ذلك اللقاء يا ياسين واضح؟

-أجل

-ممتاز

وأغلقت الهاتف ليمط ياسين يديه للأعلى قائلة

-إنني بحاجة للراحة

ودخل إلى الغرفة، أما باميلا فقد تركت تلك الاوراق من يدها لتدلك جبينها حين فتح الباب ودخلت منه التوأم، رفعت السيدة نظرها إليهما لتقول بعتاب

-أين أنتما حتى الآن؟

جلست الشابتان أمام المكتب لتقول إيما

-كنا في العمل

-والنتيجة؟

فرفعت إينا ملفا لتضعه أمامها قائلة

-هنا كل ما تريدينه

أمسكت باميلا الملف يين يديها لتقلب صفحاته قائلة

-هل هو كامل؟

وهنا أجابت إينا بفخر

-أجل

-ممتاز

ورفعت نظرها إليهما لتقول

-إنكما تستحقان مكافأة على عملكما هذا

مع هذا السرور في وجه السيدة تساءت إيما باستغراب

-ولكن لِم تحتاجين هذه المعلومات؟

ارتسمت ابتسامة واسعو على شفتيها لتقول

-أحتاجها لأدفع تلك الفتاة إلى فعل ما أريد دون أن تفكر حتى في المعارضة.

دارت آشلي حول المقاعد المخملية الثلاث التي استقرت في منتصف غرفتها والتي تنوعت ألوانها بين الأحمر والأزرق والبني فيما كانت طاولة صغيرة من الزجاج بينهم استقرت عليها سخانة من القهوة وبعض الأكواب مع طبق من كعك الشوكلا، لا يزال عرض ذلك الشاب يدور في رأسها ولكنها لا تزال

مترددة في قبول أو رفضه، تنهدت بتعب وجلست على الكرسي الأحمر الهزاز لتقول

-يا إلهي ماذا الآن؟

ومدت يدها لتمسك قطعة من الكعك وبدأت بتناولها حين فتح باب الغرفة ليدخل جونثان بتجهم، نظرت الفتاة إليه باستفهام فيما تقدم هو ليجلس على المقعد البني قائلا بحقن

-إنني أكره تلك الفتاة أكرهها

-من؟

-ومن غيرها؟ تلك المعتوهة سمانثا

وهنا عرفت الفتاة إن سمانثا قد حققت الفوز في معركتهما الأخيرة، فهزت كتفيها بلا اكتراث لأنه واستنادً لكريس هذا أمر أكثر من طبيعي، مد جونثان يده ليمسك قطعة من الكعك وقال

-والآن هلا أخبرتني بما حدث؟

-باميلا

-وما بها تلك العجوز؟

-لقد أرسلت إلي رسالة تطلب فيها مقابلتي

حدق جونثان بها بذهول فيما هزت هي رأسها إيجابا لتقول

-لقد حدث هذا قبل اتصالي بك بعشر دقائق

-لا بد أنها مجنونة

-هذا أكيد ولكن راسي يقول أن هذا الاجتماع سيفيدني

-من؟

-ياسين راسي إنه رسولها وهو أحد أعضاء المنظمة

-لا تقولي أنه قد جاء لرؤيتكِ

-في الشركة

-بحق السماء ألا يملكون ذرة خجل واحدة؟

-ليس حقا

-وماذا ستفعلين الآن؟

-لست أدري، أنا واثقة أن باميلا تمتلك شيئا قويا دفعها لطلب هذا مني، فليس من المعقول أن سيدة مثلها تطلب مقابلة عدوة لها صنعتها قبل أسبوع واحد فقط، إلا في حال أنها كانت تمتلك شيئا قويا

-أتفق معك في هذا

-إذن ماذا؟، إنني مستعدة لدفع حياتي ثمنا لأعرف سر هذه الثقة الكبيرة التي أبداها ياسين تجاه رغبة باميلا في رؤيتي، بل وحتى ضم شار إلى الأسياد

الخبر الاخير كان الأكثر صدمة له فيما تابعت هي قائلة

-لذا أفكر جديا بالذهاب

-أنتِ تمزحين؟

-لا أعرف ما رأيك أنت؟

-وأين سيكون اللقاء؟

-حسب قول ذلك الشاب في يخته بالمياه الدولية في البحر المتوسط

-هذا ليس مكانا سيئا ولكن في حال أنك رغبت بالذهاب فلن نذهب دون حراسة

-هذا أكيد ماذا تظن؟، ففي النهاية أولئك هم الأسياد

-إذن قررت الذهاب؟
وهنا قالت بنبرة مرتبكة
-هل تعتقد أنني سأكون خائنة إن فعلت ذلك؟
صمت جونثان وهو ينظر إليها فقد فهم معنى سؤالها جيدا، هل ستخون راؤول إن ذهبت وجلست مع قاتلته متجاهلة أن يديها مصبوغة بدمه؟، ساد الصمت على المكان وكل منهما غارق في محاولة إجابة ذلك السؤال ولكن هذا ليس بالأمر البسيط، أخذ جونثان نفسا عميقا ليقول
-إن كل ما سنفعله هناك هو معرفة ما تريده تلك المرأة، ولكننا لن نتركها كي تنجو بفعلتها مهما كلف الأمر صحيح؟
فنظرت إليه لتقول بجدة
-ما الذي كنت تعتقده؟ ستدفع تلك العاهرة ثمن ما فعلته جيدا ولو كلفني هذا حياتي
-حسنا إذن اتصلي بذلك الشاب وأخبريه أننا سنقبل ذلك وفق شروطنا نحن لا هم
صمتت الفتاة دون أن تجيب وهي تحدق بالأرض وسط مراقبة جونثان الذي قال
-آش
رفعت الفتاة نظرها إليه فتابع هو
-لن تكوني وحدك في هذا ودم راؤول لن يذهب أدراج الرياح هذا وعد مني
ابتسمت الفتاة بوهن لتقول
-إنني مدينة لك يا جوان

فأمسك قطعة أخرى من الكعك وارتخى في مقعده ليقول برضى

-يسرني هذا

وبدأ بتناول قطعة الكعك ليقول

-هذا لذيذ جدا أتعرفين على سلي أن تفتح مطعما خاصا بها

وتابع تناول الكعكة فيما بدأ عقل آشلي يفكر فيما تخفيه تلك السيدة لها.

استقر ذلك اليخت في عرض البحر وهو متبوع بثلاث مراكب متوسطة الحجم أحدها هو لؤلؤة البحر، وعلى سطحه وبالتحديد على ذلك المقعد جلست آشلي بصمت وهي تحدق بالمياه أمامها، فيما كان جونثان مستلق على آخر بجوارها وهو يضع النظارة على عينيه، أما ياسين فكان يقف على بعد مترين منهما وهو يتحدث على هاتفه، استمر هذا الوضع الهادئ لدقيقة حين استقرت عيني آشلي على القمر الذي تقدم منهم فاعتدلت في جلستها لتقول

-جوان

رفع الشاب نظارته وهو ينظر للمركب الذي تقدم منهم وقال

-ها قد وصلت إذن

راقب الاثنان توقف القمر أمام اليخت الرئيسي ليمتد السلم نحوه، وما هي سوى دقيقة حتى ظهرت باميلا تتقدم بكل ثقة وهدوء، فيما كانت خلفها كينزي التي استقرت عينيها على جونثان حيث بادلها الأخير نظرات متحدية قوية، نظرت آشلي إلى باميلا التي وقفت أمامها والصمت المشحون بالترقب الحذر يسيطر على المكان، ولكن أيا من السيدتين لم يرف لها جفن واحد ولم تفكر أن تظهر أي نقطة ضعف أمام خصمها، لقد كانتا متشابهتان أكثر بكثير

مما كانت كل منهما تعتقد، تقدم ياسين والتجهم يعتلي وجهه نحوهم وهو يشتم بالعربية لتنظر باميلا إليه وقالت

-وسيم؟

فنظر إليها ليجيب بتجهم

-إن أفظع ما يمكن أن يحدث للمرء هو أن يمتلك أخوة، أقسم أنني سأقتل ذلك الشاب ما أن أعود لدبي

ابتسمت باميلا باستهزاء لتقول

-صحيح

وتقدمت لتجلس على مقعدها فيما قال ياسين بحقن

-بام

تجاهلت السيدة اعتراضه فيما أخذت كينزي مجلسها بجانب سيدتها في المقاعد المقابلة لآشلي وجونثان، وكل واحد منهم ينظر للآخر بحذر وترقب، تنهد ياسين ليضع هاتفه في جيبه قائلا

-هذا لن يتم على خير

وجلس على مقعده بينهم ليقول

-حسنا إذن

وأدار نظره بينهم منتظرا أن يبدأ أحدهم بالكلام حين قالت باميلا

-تبدين بحال أفضل بكثير مما كنت أعتقد

فنظرت آشلي إليها لتقول بسخرية

-وماذا كنتِ تعتقدين؟ أن آتيكِ زحفا على أطرافي وأنا أبكي

-لم يكن الأمر سيصل لهذه الدرجة

-إذن تابعي الحلم

-إنك فعلا تتمتعين بروح عالية يا آشلي

-وللأسف لن تتمكني من الحصول عليها مهما حدث

-لا تكوني واثقة من هذا يا فتاة

-حقا؟

-على كل لم آتي إلى هنا لأتحدث في هذا

-إذن؟

-إنني هنا باسم الأسياد لأعرض على رشار الانضمام إلينا

-عرضكِ مرفوض

-سأعتبر نفسي لم أسمع هذا الجواب

-ما هو الشيء الوحيد الذي قد يدفعني للانضمام إلى قتلة صديقي؟

قالت بنبرة حادة فأجابتها باميلا بهدوئها

-أنني سأقدم لكِ عرضين لا أعتقد أنكِ سترفضينهما

-وما هما؟

-الأول أنني سأقدم لكِ فرصة الحصول على خمسين بالمئة من كورياتا حسب الاتفاق الذي عقدته مع رايسل من خلال تسليمكِ جيسون

-ماذا؟

-كما سمعتِ وأنا أضمن أن الخمسين بالمئة الثانية ستكون تحت سيطرتكِ قبل نهاية هذه السنة

تبادلت آشلي النظرات الحذرة مع جونثان الذي قال

-وبأي حق ستفعلين ذلك؟

فابتسمت بثقة لتقول

-ستعرف قريبا جدا

-ماذا؟

أما آشلي فقالت

-هذا الأول والثاني؟

-الثاني أنني سأقدم لكِ قاتل عائلتكِ

هذا الجواب أدخل الدهشة على وجه الشابين دون استثناء فقاتل عائلة الأولى هو قاتل عائلة الثاني، حدق الاثنان بها بذهول فيما تابعت هي

-إنني أملك كل المعلومات المتعلقة بالحادث الذي تعرضت له عائلتكِ وأملك كل الأدلة التي تدين الفاعل وأنا مستعدة أن أقدمها لكِ بعد أن تتلو رشار القسم

ساد الصمت على المكان وياسين يدير نظره متفقدا ما يحدث حوله لقد كانت باميلا صادقة عندما قالت أنها تملك ما يكفي لجعل تلك الفتاة تنسى صديقها وتنضم للمنظمة، نظرت آشلي إلى جونثان الذي ضغط على قبضتيه بقوة وهو يحاول كتم ما يختلج في صدره ولكنها تعرف تماما بمَ يشعر فهي أيضا تحس به، لقد حققت الشرطة في تلك القضية لخمس سنوات دون جدوى وأغلقت القضية ضد مجهول، لقد حاولت دائما تناسي الفاعل ولكنه ظل حيا في عقلها حتى اليوم كما ظل موجودا في الناحية السوداء من تفكير جونثان، فهو قد وعد مرارا بأنه سينتقم منه، صحيح أنه لم يكن يتفق مع والديه مطلقا ولكنه كان يعشقهما كثيرا جدا وما حدث ترك أثرا كبيرا عليه وعليها، أخذت

الفتاة نفسا عميقا مستجمعة شتات أفكارها ومعيدة السيطرة إلى ملامح وجهها وحولت نظرها نحو باميلا التي راقبتهما بسرور لتقول

-ما الذي سيدفعني لتصديق هذا؟

-لأنني أعرف جيدا ما أقول، ياسين دائما يؤكد أنه يحترم كلمته كونه عربي وهذه عادة متأصلة في جذوره ولكن أنا أؤكد أن مجرد قولي للكلمة فهذا يعني أنها ستحترم، فقط لأنني قلتها وليس لأي شيء آخر

-عليك أن تعرفي إذن أن كلمتكِ لا تكفيني

-ولكنها تكفيني أنا، على كل سأنفذ العرض الأول وأسلمكِ جيسون أما العرض الثاني فسأنتظر ردكِ النهائي لتنفيذه وبعد أن تقسمِ الولاء ستحصلين على مبتغاكِ

وهنا قالت بنبرة مهددة

-لنفترض أن ما تريدينه حدث واكتشفت بعد ذلك أن كلمتك هذه كانت مجرد هواء فماذا تعتقدين أنني سأفعل وقتها؟

حافظت باميلا على ابتسامتها لتقول

-يمكنك قتلي مرتين وقتها، الأولى من أجل صديقكِ والثانية لأنني أخللتِ بكلمتي

عاد الصمت ليسيطر على المكان من عدا صوت الأمواج فيما حافظ ياسين على صمته وهو يراقب نهاية ما يحدث أمامه لدقيقة حين قالت باميلا

-إذن

نظرت آشلي إليها لتقول

-موافقة

ابتسمت باميلا بنصر لتقول

-ممتاز اتصالكِ الدائم سيكون مع ياسين فهو سيبقى هنا لعدة أيام أخرى وسأحصل على الرد النهائي بعد أسبوع كامل هل اتفقنا؟

-أجل

-هذا جيد جدا

والتفتت لياسين لتقول

-سأنتظر الجواب منك

رمقها الشاب بحدة دون أن يجيب فابتسمت هي بهدوء ووقفت لتنظر إلى آشلي التي لم تنهض من مكانها قائلة

-الشاب سيكون على متن يختكِ خلال دقائق وأرجو أن أسمع أخبارً جيدة، إلى اللقاء

واتجهت لتغادر نحو يختها الذي ما لبث أن ابتعد مغادرا نحو لؤلؤة البحر، سيطر الصمت على المكان فيما نهض ياسين ليقف على الحاجز الحديدي ووجه نظره ليراقب القمر وهو يبتعد مغادرا المكان أما آشلي وجونثان فكان كل واحد غارق في الأفكار نفسها.

(٢٠)

وقفت آشلي تراقب بوابة منزلها التي أغلقت وهي واقفة أمام الباب بجانب جونثان وروبرت لتقول

-لم أعتقد يوما أنني سأشعر بالسعادة من أجل رايسل

فنظر روبرت إليها ليقول

-حقا؟

-أجل، علي أن أعترف إنني أحسد جيسون لوجود أب كهذا في حياته

-يسرني هذا

ودخل إلى المنزل فيما قال جونثان بسخرية

-سعيدة لأجله ها؟

رمقته الفتاة بطرف عينها لتقول

-ماذا تقصد؟

-لقد حصلتِ على نصف كوريانتا مقابل ذلك

هزت الفتاة كتفيها بلا اكتراث فيما تابع هو

-ألا يعرف روبرت بالأمر؟

-كلا فالشاهدين الوحيدين على عملية التنازل كان أنت وجيسون وستبقى العقود سرية عن مسامع روبرت وسيلاندا، أما فيما يتعلق بالشركة فقد اتفقت مع رايسل على أن يتولى هو إدارة الشركة على أن أحتفظ بحق التدخل في الصفقات الكبرى، لا سيما فيما يستقر تحت مظلمة الأسياد أما الأرباح فسيحولها إلى حسابي الخاص في بنك بريتش غولز

-هذا اتفاق جيد جدا

-أعرف

-حسنا والآن ماذا؟

-الآن علي أن أقرر ماذا سأفعل

ونظرت إليه لتردف بثقة

-فإن كانت باميلا سايرن تظن أن ما بيننا سينتهي هكذا بكل سهولة فهي مخطئة

-إذن لن تنضمي إلى الأسياد

-لم أقرر بعد

-ولكن لهجتكِ تقول ذلك

-حتى لو انضممت للأسياد جوان فتلك السيدة لن تصبح أبدا حليفتي وسيبقى الشيء الوحيد بيني وبينها هو دم راؤول

فقال باستفهام

-والقرار النهائي سيكون؟

-سأعلمك به ما أن أصل إليه

والتفتت لتتجه إلى النادي الرياضي فيما بقي جونثان واقفا مكانه وهو يراقبها بصمت، في الواقع إنه يرغب بقوة أن توافق على الانضمام للأسياد فكل ما كان يسيطر على تفكيره منذ يومين قاتل عائلته، لقد حاول التحقيق في هذه القضية مرارا بعد أن استلم قيادة النجم الأبيض ولكنه لم يتمكن من النجاح في ذلك، فمن قام بذلك قام بعمل ممتاز فقد تمكن من إخفاء كل آثاره بطريقة محترفة مما يدل على أن الفاعل ليس شخصا عاديا بل هو قاتل محترف وبلا شك من استأجره كان يكره آل روماريو كثيرا، تنهد بتعب وجلس على السلم الرخامي وهو غارق في أفكاره ألا يحق له بعد كل هذه السنين أن يعرف قاتل والديه كي ينتقم منه، لقد رغب بهذا كثيرا وحلم بهذه اللحظة منذ زمن طويل وها هي الآن قد أتت على طبق من ذهب، إلا أن عليه أن يفكر جيدا في الأوضاع السائدة حاليا، إنهم لن ينضموا إلى أشخاص جدد

لبناء علاقات اقتصادية قوية معهم بل إنهم سينضمون إلى قتلة راؤول ليضعوا أيديهم بيدهم، ترى أيستحق الأمر هذا التنازل؟، نهض عن السلم ليقول

-سأترك الأمر برمته لآشلي فهي المعنية بالأمر ومهما كان قرارها سأتعامل معه بشكل عادي

والتفت ليدخل إلى المنزل مسلما عقله ليتقبل هذا القرار.

وقفت آشلي مرتدية ثياب لعب التنس في الملعب المفتوح في الجهة اليمنى فيما كانت آلة قذف كرات التنس على الطرف الآخر، نظرت الفتاة للآلة أمامها والتي أطلقت أولى الكرات نحوها لتصدها بقوة مرسلة إياها نحو السماء، عليها أن تفكر جيدا فيما تفعله فاتخاذ قرار الانضمام أو عدم الانضمام إلى الأسياد هو قرار قد يغير شكل حياتها بأكملها دون أن يبقى منها حجرا واحدا في مكانه فوق الآخر، صدت الكرة الثالثة بقوة كبيرة مرسلة إياها للخارج وهي تلهث، إنها تعرف أن شيئا واحدا لن يتغير سواء وافقت أو رفضت وهو أن موت باميلا سيكون على يديها، فانضمامها إلى الأسياد سيساعد على ذلك بشكل كبير وقد يسهل مهمتها حتى أنها قد لا تتهم بقتلها وهكذا تأخذ بانتقام راؤول وانتقام عائلتها وتدخل مع رشار إلى عالم قد يجعل شركتها واحدة من أكبر الشركات في العالم بمجالها ومجالات غيرها كثيرة جدا، بدت هذه الصورة مثالية أمامها وهي تمسح العرق عن وجهها وتستعد لصد الكرة التالية التي انطلقت من الآلة نحوها بسرعة ١٥٠كم في الساعة، قبضت على مقبض المضرب بيديها لتستجمع قوتها جميعها وانطلقت للجهة اليمنى التي اتجهت الكرة نحوها ضاربة إياها بقوة جعلتها الكرة تطير محلقة للخارج، إن الخطأ الوحيد في كل هذه اللوحة هو أنها ستبدو جبانة أمامها وستصرح

باميلا بكل وضوح أنها المنتصرة، فهي قد تمكنت من ضم رشار للمنظمة وستغدو البطلة في عيون الجميع وبينها وبين نفسها ستعرف أن رضوخها لها منذ البداية هو السبب في وصولها إلى هذا المركز

-لا

صرخت بغضب وضربت كرة أخرى بقوة، لن تمكنها من الفوز عليها ولو كلفها هذا حياتها، ولكن في حال أنها قد رفضت العرض المقدم إليها فبكل بساطة باميلا لن تصمت فهي ستنتقم منها لأنها عرفت الكثير عن الأسياد وحسب قولها من يعرف أكثر يجب عليه أن يموت، ولكنها لا تخاف من الموت بالعكس إنها تريد أن تجرب ذلك حتى تعيد كل من ترسله محملا إليها ولكن المشكلة ليست في تعرضها هي للقتل بل أن تمد تلك العاهرة يدها لآخرين، فقد رأت ما تعرض جيسون له هناك وذلك وضع لن تسمح لأحد ممن تعرفه أن يوضع فيه مهما كلف الأمر وهي تعرف تماما أن باميلا لن تتردد في استعمال هذا الأسلوب، صدت تلك الكرة ووقفت تلتقط أنفاسها بتعب لدقيقة حين عاودت الكرة الانطلاق نحوها فصدتها من جديد مستعيدة حيويتها، لِم عليها أن تصدق بأن باميلا ستكون جادة في إعطائها تلك المعلومات وما أدراها أساسا أنها صادقة في امتلاكها لها، طوال معرفتها الماضية بها والتي تجاوزت الشهر لم ترى منها بادرة واحدة حسنة فقد اختطفت جيسون محولة إياه لفأر تجارب وهددت رايسل وحاولت قتلها ثلاث مرات وفعلت نفس الأمر مع جونثان وقتلت راؤول لذا ما هو الشيء الوحيد الذي سيدفعها لتصديقها الآن بشأن المعلومات، كلمتها؟! الرحمة! لو أنها استعملت تبرير ياسين لكان ذلك أكثر قبولا لذا لا سبب واحد أمامها يدفعها لتصديق

أنها تمتلك هذه المعلومات، وإن امتلكتها فالله وحده يعلم إن كانت صحيحة أم خاطئة، أو إن كانت معدة سلفا كي تضمن خضوعها الكامل للأسياد، توقفت لدقيقة والدهشة تعتلي وجهها حين انبثقت تلك الفكرة في رأسها في الوقت الذي انطلقت فيه تلك الكرة من الآلة لتقول

-اللعنة

مرت الكرة من جانب وجهها متجهة للخارج، لقد فهمت الآن حقيقة المعلومات التي تمتلكها وهو السبب الذي دفعها للقول لها أنها ستسيطر على باقي كوريانتا بالكامل، سحقا لها إن كان ما تفكر به الآن صحيحا، إن تلك المرأة أكثر مكرا ودهاء من الكوبرا، تنبهت للكرة التي انطلقت نحوها فقبضت على مقبض المضرب لتقول بقوة غاضبة

-فلتذهبي للجحيم

وأهوت بالمضرب على الكرة بقوة مرسلة إياها إلى أبعد نقطة تمكن بصرها من الوصول إليها، لقد عرفت بالضبط ماذا ستفعل.

جلس جونثان في صالة الجلوس وهو شارد الذهن فيما تفكيره بأكمله منصب على القرار الذي ستتخذه آشلي، إنه أمر صعب جدا فرفض الانضمام سيجعل من حلم معرفة قاتل عائلتيهما أمرا بعيد المنال مرة ثانية والانضمام سيجعل موقفهما حرج جدا، فهو لم ينسى حتى الآن منظر جسد راؤول وهو بين يدي آشلي ولا يزال منظر جيسون يوقع الرعب في نفسه مؤكدين له أن تلك المرأة ليست أهلا للثقة وأن تلك المنظمة ليست سوى المقصلة، أغمض عينيه لتصدر عنه تنهيدة متعبة حين فتح باب المنزل بلهفة ودخلت آشلي منه فرفع الشاب نظرها نحوه ليقول

-ما الأمر؟
وقفت الفتاة أمامه وهي تحاول أن تلتقط أنفاسها فيما كان العرق لا يزال يملأ جسدها جراء لعبها التنس وقالت
-أين هاتفي؟
اعتدل جونثان في جلسته لينظر إليها باستفهام قائلا
-ما الأمر؟
-لا وقت للشرح الآن
وبدأت تجيل النظر حولها وهي تقول
-أين ذهب ذلك الجهاز؟
فأمسك جونثان هاتفها وقال
-ها هو
ورماه إليها فالتقطته لتطلب أحد الأرقام وبدأت بتنظيم نفسها وهي تستمع لرنينه دقيقة حين أجابها ياسين
-ياسين يتكلم
-مرحبا ياسين
-لا تقولي أنكِ قد اتخذتِ قراركِ بهذه السرعة
-لا لم أفعل ولكنني بحاجة للتحدث معكِ
-ماذا؟
-سأنتظرك في منزلي بعد نصف ساعة ما قولك
-ألا يمكنكِ أن تقولي ما تريدينه على الهاتف؟
-لا لا يمكن سأرسل لك سيارة لإقلالك خلال عشر دقائق

وهنا قال بنبرة تذمر

-أهذا ضروري؟ أنا وسط جلسة مساج الآن

-لا يهمني ما تفعله يا هذا ستصلك السيارة بعد عشر دقائق

وأغلقت الهاتف قبل أن يهم بقول كلمة اعتراض أخرى فنظر جونثان إليها ليقول

-يبدو أنك بدأتِ تميلين للشاب؟

فنظرت إليه لتقول باستنكار

-أنا؟

رمقها الشاب بلوم فقالت مدافعة عن نفسها

-لا تتأمل كثير فأنا لا أزال أكرهه فهو متبجح وبغيض ويتصرف كطفل صغير مدلل ولكنه الصلة الوحيدة أمامي والتي يمكنني التواصل معها دون أن أحس بالذنب، ففي النهاية إن ما قاله كان صحيحا هو لا علاقة له بما حدث لراؤول فلماذا علي أن أنتظر مساعدة من شاب تشاجرت معه منذ أول لقاء

-هذا يعني أن الذنب ستحمله باميلا بمفردها

-ولباقي حياتها

-ولكن ما الذي تريدينه منه؟

-سأشرح لك كل شيء لاحقا ولكن الآن سأصعد لآخذ حماما سريعا إن وصل ذلك الشاب قبل أن أنتهي تدبر أمره حسنا؟

هز رأسه إيجابا فيما أسرعت هي لتصعد إلى غرفتها وسط مراقبته لها، إنها تبدو هادئة ومسيطرة على الوضع لا تبدو متوترة ولا مرتبكة ولا حتى قلقة، ترى هل اتخذت قرارها النهائي؟ هل هو الانضمام للأسياد؟ هذا ممكن فلولا

ذلك لما طلبت من ذلك الشاب القدوم إلى هنا لمحادثته، شعر بقلبه ينتفض بقوة وهو يقنع نفسه بهذه الأفكار إنه ليس متأكدا من أي شيء وعليه ألا يبني آمالا على مجرد اعتقادات وأوهام لا صحة لها بعد، نهض عن الأريكة مبعدا تلك الأفكار عن رأسه وأمسك هاتفه ليطلب أحد الأرقام وهو في طريقه للخارج حتى أجابه كريس قائلا

-ما الأخبار يا رئيس؟

فتنهد الشاب بتعب وقال

-إنها سيئة يا كريس

-ماذا؟ ما الذي حدث؟

-لست أدري

وخرج من الصالة وهو يخبره بكل شيء عله يريح عقله قليلا.

توقفت السيارة أمام باب اللؤلؤة البيضاء ليتقدم الخادم ويفتح بابها الخلفي حيث ترجل ياسين منها وهو مرتدٍ ثيابه العادية فبدا منظره كأي شاب اتخذ قراره بالحصول على إجازة في أفخر منتجعات نيوكاسل، فما دام وسيم قد أطلق سراحه وطلب منه أن يبقى في هذه المهمة أطول فترة ممكنة وما دامت باميلا مصرة على إبقائه بجانبها وبجانب هذه الفتاة لسبب لا يعلمه فقد قرر الاستفادة من الأمر والحصول على إجازة لا تنسى، خرجت آشلي من المنزل حيث كانت هي الأخرى ترتدي ثياب المنزل فإن كان ياسين يكره الثياب الرسمية والبذلات السوداء فإن آشلي كانت تمقت كل ما يمد لها بصلة وهو ما شكل رابطا واضحا بينهما، تقدمت الفتاة لتقف أمامه قائلة

-أرجو أن تكون التوصيلة مريحة

رمقها الشاب بحدة ليقول

-لا لم تكن كذلك، أتعرفين أنكِ قد أفسدت علي أفضل جلسة مساج حصلت عليها في حياتي

ولكن الفتاة قالت ببرود

-ذكرني بالسبب الذي وضعتك باميلا لأجله بالقرب مني

صمت ياسين دون أن يجيب والتجهم يعتلي وجهه فابتسمت هي بنصر لتقول

-ممتاز والآن هيا اتبعني فهناك ما أريد أن أحدثك به

وسارت نحو جهة قصر الضيافة فتنهد الشاب باستسلام وقال

-عليكِ اللعنة يا باميلا

وسلك طريقه خلف الفتاة التي لم تتجه نحو قصر الضيافة بل توغلت إلى الجهة اليمنى منه وتحديدا بين الأشجار والأزهار التي ملأت المكان حيث شاهد ياسين في منتصف تلك الجنة الملونة قبة يصل قطرها لثلاثة أمتار مستندة على أربعة عمدان بارتفاع عشرة أمتار من الحجر الأبيض نفسه الذي بني منه القصر وقد صبغت القبة بطبقة من الذهب جعلت توهجها أسفل الشمس ساطعا، وأسفلها يستقر شلال مائي هادئ مكون من خمس طبقات بارتفاع خمس أمتار وهو مزين بالأزهار الطبيعية والتماثيل الصغيرة للملائكة، وأسفل المياه المنسكبة من الشلال تستقر زجاجات الشراب بمختلف أنواعه للمحافظة على برودتها وأمام الشلال توجد طاولة من الخيزران وبجانبها أربع مقاعد خيزرانية مبطنة بالحرير المحشو بالقطن الناعم، فيما استقرت على الطاولة بضع أكواب وسخانة من القهوة مع الكعك، تقدم الاثنان نحو القبة ليتمعن ياسين بالشلال أمامه قائلا بإعجاب

-أقسم أن وسيم كان سيتعلق بهذا المكان بجنون لو رآه

أما آشلي فوقفت بجانبه وقالت

-لقد أشرف أشهر المهندسين على ذلك

-هذا واضح، لا بد أن هذا القصر قد كلفكِ الملايين

-خمسون مليون دولار بالضبط

صفر ياسين بإعجاب فيما تقدمت هي لتخرج زجاجة عصير من أسفل المياه والتفتت إليه قائلة

-أتريد عصير التفاح؟

ولكنه قال باشمئزاز

-بحق السماء ما هو الشيء اللذيذ بهذا العصير حتى أجد الجميع مغرم به؟

فقالت بنبرة استغراب

-ومن المغرم به؟

-شقيقي المعتوه

قال بلا اكتراث وجلس على أحد المقاعد فرمقته آشلي بسخرية لتقول

-لا بد أنك السبب في ذلك

حدجها الشاب بملل فيما أخرجت هي زجاجة أخرى ومدتها له فتناولها من يدها أما هي فأمسكت سخانة القهوة وملأت كوبها وما لبثت أن جلست على المقعد المقابل لها فنظر ياسين إليها وقال

-والآن لِم طلبتِ إلي القدوم إلى هنا؟

-أريد أن أسألك بعض الأسئلة

-عن؟

-لنفترض أنني قد وافقت على الانضمام إلى المنظمة وأنت أرسلت موافقتي إلى باميلا فماذا سيحدث بعدها؟
-بعدها ستطلب بام انعقاد المجمع المصغر من أجل أن تقابلي أعضائه وسيحدث هذا بعد أسبوعين من تقديمك الموافقة
-وما الذي سأستفيده من مقابلتي للمجمع المصغر؟
-لا بد لأعضاء المجمع أن يقابلوا أي عضو جديد يوافق على الانضمام من أجل ضمان الحصول على أصواتهم جميعا، أما فيما يتعلق بما ستستفيدينه أنتِ فإن ظهوركِ الأول أمامهم له دور كبير جدا في صقل شخصيتكِ داخل الأسياد، فإن ظهرتِ بمظهر الضعيف والراضخ ستكونين لقمة سائغة لديهم وإن أظهرتِ القوة سيعلمون أنهم أمام خصم حقيقي
-هذا يبدو منطقيا
-ليس دائما
-ماذا تعني؟
-إن الكثيرين ممن حاولوا تطبق هذه النظرية لا سيما شقها الثاني كانوا يتمادون كثيرا مع الأعضاء، ولم يتمكنوا من استيعاب أن الفكرة تقوم على إظهار الجرأة والشجاعة والقوة ولكن دون أن تتجاوزها للوقاحة والاستهزاء بمن أمامك والحط من منزلتهم، وهو ما كان يعود بالغضب عليهم
-كيف؟
-إن أعضاء المجمع يعتبرون النخبة أي أنهم أفضل أعضاء المنظمة وأشدهم قوة وبأسا وشدة ولرأيهم مكانة قوية تحترم دون أي مناقشة وفي حال كسبت عداوة أحدهم من لقائكِ الأول فإنهم سيجمعون قوتهم لتحطيمكِ وهدمكِ

وجعلكِ عبرة لكل عضو قد يفكر بأن يقف في وجههم مرة ثانية أو أن يعارضهم، وقد حدث هذا الأمر كثيرا حتى أن السبب الوحيد الذي كان يجعل الأعضاء يغادرون المنظمة هو خسارتهم لكل شيء شركاتهم وأموالهم وأسمائهم وسمعتهم في العالم حتى يصبحوا مجرد متشردين وشحاذين يجوبون الطرقات طلبا للصدقة

-وهل هناك الكثير ممن حصل له هذا؟

-في الواقع لا لأن الأعضاء الجدد يتلقون التحذيرات دائما من محاولة معارضة المجمع، وأنا أعرف أنه خلال القرون الخمسة الماضية لم يتجاوز عدد الأعضاء الذين وقفوا أمام المجمع بجرأة عشر أعضاء كان آخرهم أخي وسيم عندما انضممنا للمنظمة قبل تسع سنين

-حقا؟

-أجل، لا أعرف كيف امتلك وسيم الشجاعة يومها لفعل ذلك، ولكن ما أعرفه أنه قد تجاوز حدود الجرأة والشجاعة بطريقة جعلت أعضاء المجمع جميعا يعتبرونه أهم أعدائهم، حتى أن باميلا كرهته بشكل كبير جدا يومها، لا تسأليني كيف فعل ذلك لأنني حتى اليوم لا أعرف ذلك

وهنا قالت بسخرية

-وكيف توقفت أن تكون شقيقه إذن؟

رمقها ياسين بملل ليقول

-أنا شقيقه التوأم لمعوماتك؟

وهنا قالت بسخرية مضاعفة

-أيضا؟

وهنا قال باكتفاء

-أتعرفين لا يحق لكِ إهانتي ولا بأي شكل من الأشكال يا آنسة، فأنتِ لا تتفوقين علي بشيء

-أهذا صحيح؟

-طبعا يا هذه، فنحن في عمر واحد ومركز واحد ومقام واحد

فرشفت من كوب القهوة وقالت بجدية

-ولكننا لا نملك عقلا واحدا

عند هذا قال براحة مستفزة

-شكرا لله على هذه النعمة

تجاهلت آشلي هذا التعليق وتابعت أسئلتها

-حسنا وماذا بعد ذلك المجمع؟ لقد ذكرت تلك العجوز شيئا عن قسم ما

-أجل إنه قسم الأسياد

-وما هو هذا؟

-إنه شعار الأسياد ويتوجب عليك أن تقسيمه بعد أسبوع من مقابلتك للمجمع المصغر خلال احتفال يحضره عدد من أعضاء المنظمة تنتقيهم باميلا وبحضور الملك

رمقته الفتاة باستفهام فتابع هو شارحا

-إن باميلا كما تعلمين هي رسولة قيادة الأسياد أما القيادة فلا أحد يعرف عنها أي شيء ولكن كل ما نعرفه هو أن القائد الحقيقي للأسياد يدعى بالملك ويحضر إلى الحفل مغطيا وجهه بقناع حتى لا يراه أحد وتقسمين بشعار

المنظمة أمامه، وما أن تفعلي ذلك تصبحين واحدة منا ويطبق عليك كل قانون من قوانينا

-ألا يعرف أحد من هو ذلك الملك؟

-عدا باميلا لا أحد يعرف شيئا

-ولِم يخفي نفسه؟

-لقد سألت بام مرة عن هذا الموضوع فقالت أن هذا للحفاظ على سلامة القيادة والتي نطلق عليها اسم الأسرة المالكة

-الأسرة المالكة؟

-أجل أعرف، إننا نعاملها كما لو كانوا ملوكا ولكن في الواقع هناك الكثير من المعلومات التي تنتقل بين الأعضاء والتي تؤكد أن قيادة الأسياد هم إحدى الأسر المالكة في أوروبا

-ماذا؟

-أجل منهم من يقول أن العائلة من إسبانيا وآخرون يقولوا أنها بريطانية، والبعض يقول إنها إحدى العائلات القليلة الباقية من الأسر الملكية الفرنسية، باختصار كل يغني على ليلاه ولا أحد يعرف الحقيقة

-هذا مثير جدا

-أعرف ذلك، لقد حاول الكثيرون كشف سر الأسرة المالكة ولكن أحدا لم يتوصل إلى تفسير ولا نتيجة مقنعة حتى اليوم، البعض لا يزالون يشعرون بالفضول الشديد لمعرفة الحقيقة ولكنهم عاجزون وآخرون يأسوا من ذلك وتركوا الأمر حتى تكشفه الأيام لهم

-وأين يتم ذلك الاحتفال؟

-إنه يقام في قصر خاص يقع على بعد ٣٠٠كم من القلعة
-على متن فرومنتيرا؟
-أجل فهي المعقل الأول للأسياد، وهذا القصر لا أحد يتواجد فيه إلا في حال كان هناك احتفال ما ولن تتمكني من العثور على شيء فيه حتى لو تسللت إليه
قال جملته الأخيرة وهو يرى علامات الاهتمام بادية على وجهها فنظرت إليه بجدة لتقول
-كيف عرفت؟
فأجبها ببساطة بعد أن أفرغ كوبه في جوفه
-لأنني فعلت هذا انا أيضا عدة مرات ولكنني كنت كل مرة أعود خائبا
فقالت بسخرية
-ألم تسمع ما قلته قبل قليل بشأن اختلافنا
هز الشاب كتفيه بلا اكتراث فيما قالت هي
-ماذا عن تلك القوانين التي قلت أنها ستطبق علي؟
-ما بها؟
-ما هي أبرزها؟
-أولا لا يحق لأي شخص دخل إلى المنظمة أن يخرج منها إلا إن مات فالعضوية لا تنتقل للورثة إلا في حال استثنائية، وهي أن يبدي الوريث رغبته بذلك فيؤدي قسم الإعادة التي يقسم فيه على ما أقسمه سلفه، ثانيا لا يحق لأحد من الأعضاء أن يخرج أي سر للمنظمة إلى أي شخص حتى لو كانت عائلته وذلك لحماية المنظمة، ثالثا لا يحق لأي عضو أن يسمح بتسرب أي

وثيقة تتعلق بالمنظمة مهما كان نوعها وإن حدث ذلك فإنه يلقى عذابا شديدا، رابعا وهو الأهم على كل الأعضاء أن يحافظوا على شركاتهم ملكا خالصا لهم أي أنه يمنع عليهم مشاركة أي شخص بشركتهم حتى لو كانت دولهم نفسها

-وقبل أن يقسم ذلك القسم لا تطبق هذه القوانين؟

-كلا

-وماذا لو أراد العضو التراجع في منتصف الطريق؟

فسكب لنفسه كوبا آخر وقال

-لا يحق له

-ماذا؟

-كما سمعت ما دام قد بدأ طريقا فعليه إكمالها وإن حاول أن يلعب بذيله فوقتها سيلقى ما لا يسره، وستكون بام هناك كي تحرص على أن يتعلم درسه جيدا وكي يكون عبرة لغيره

-هكذا إذن

وصمتت وهي تقلب كوب القهوة بيدها وسط مراقبة ياسين الذي كان يتوق هو الآخر لمعرفة القرار الذي اتخذته، فقد كان واثقا أنها سترفض الانضمام إلى المنظمة ولكنه الآن ليس متأكدا من شيء، فكل أسئلتها تبدو طبيعية لمن قرر الانضمام ولكن ترددها الأخير يوحي بأنها لا تريد الانضمام

-إذن ماذا قررتِ؟

رفعت الفتاة نظرها إليه ليقول هو معيدا سؤاله

-هل ستنضمين للمنظمة أم لا؟

صمتت وهي تنظر إليه دون أن تجيب، ستنضم أم لا؟ هذا أمر خاص بها وحدها ولا أحد آخر.

وضعت سيلاندا أكياس البقالة على الطاولة في المطبخ لتتنهد براحة وبدأت تفتحها لتخرج الأغراض منها حين اقترب جونثان منها ليقول

-ماذا تفعلين؟

-كما ترى أرتب هذه الحاجيات

مد الشاب يده ليمسك تفاحة من أحد الأكياس وبدأ بتناولها فيما قالت سيلاندا وهي تفسح مجالا لأغراضها في الثلاجة

-لِم تبدو مهموما هكذا؟

-سلي أريد أن أسألك شيئا

-وما هو؟

-بعد أن توقف تحقيق الشرطة في حادثة والداي هل تابع روبرت العمل عليه؟

نهضت السيدة لتقف أمامه وأمسكت كيس التفاح لتقول

-لا، فقد ترك روبرت الأمر كله للشرطة ولما لم يجدو شيئا قرر أن يغلق هذه الصفحة ويستمر في عمله الذي وعده به السيدين وهو الاعتناء بالشركة وبآشلي وبك

والتفتت للثلاجة لتضع التفاح في إحدى السلال البلاستيكية فيما أنهى جونثان تناول تفاحته ليقول

-يا إلهي

-ولكن لِم تسأل هذا السؤال؟

-كلا لا شيء
وحول نظره نحو باب المنزل الذي فتح ليدخل ياسين منه والتجهم يعتلي وجهه حيث تقدم نحوهم فنظر جونثان إليه ليقول باستفهام
-ماذا تفعل هنا بالضبط؟
فجلس على المقعد أمامه وهو يعقد يديه بحقد ليقول
-هل لي فقط أن أعرف كيف تحتمل الحياة مع تلك الفتاة؟
فراقبه الشاب بشك ليقول
-في الواقع كنت أسأل راؤول دائما هذا السؤال أما أنا فلا أعيش معها، أما ثانيا إنك لست مختلفا عنها كثيرا في الواقع
وهنا حدجه بحقد ليقول
-ماذا؟
-كما سمعت، فأنت تبدو نسخة مذكرة عنها عندما تغضب
ضغط الشاب على أصابعه مانعا أعصابه من الانفجار فيما أنهت سيلاندا ترتيب أغراضها وأغلقت الثلاجة لتنظر إليهما حيث عاود جونثان السؤال
-لم تخبرني ماذا تفعل هنا؟ لِم لَم تغادر حتى الآن؟
فقال بنبرة ساخرة حادة
-لأن إحداهن قررت سجني هنا
وهنا استوعب جونثان الأمر ليقول
-إذن آشلي تريد أن تحولك لقاموسها الخاص عن الأسياد
عند هذا قال ياسين بجدة
-ذكي فعلا

-هذا ليس غريبا ولكن أين هي؟
-لا أدري ولكنها غادرت بعد أن هددتني بالقتل إن عادت ولم تجدني
قال جملته الأخيرة بحدة فيما قالت سيلاندا مهدئة الوضع
-إذن سأحضر هذه الليلة وجبة شهية
فنظر الشاب إليها ليبدو عليه الرضى قائلا
-ولِم لا؟
ابتسمت السيدة برضى وهي تنظر إليه فيما راقبه جونثان بملل، إنه فعلا نسخة عن ابنة عمه.

تقدمت آشلي وهي ترتدي ثياب الحداد السوداء فيما حملت بيدها باقة الزهر تلك متجاوزة القبور التي ملأت المقبرة حتى توقفت أمام أحدث ساكنيها، قبر راؤول كان موجودا في المنطقة العلوية من مقبرة نيوكاسل وهي مساحة تقدر بـ٧٠٠م مربع محاطة بسور خشبي مزخرف يحفظ بين أروقته قبور عائلة آشلي وجونثان إضافة لشقيقة راؤول وراؤول، فقد اشترت هذه المنطقة من البلدية بمبلغ محترم جدا وافقت عليه الأخيرة دون تردد كي تكون مقبرة للعائلة، وبما أنها كانت تعتبر راؤول واحدا من العائلة كذلك كانت شقيقته الصغرى زينيتا والتي توفيت في الحادثة نفسها فقد دفنا هنا، وضعت الفتاة الأزهار على القبر وجلست أمامه تنظر لاسم الشاب الذي حفر على الشاهد لتقول محدثة إياه
-أعترف أنني أخطأت فيما فعلته، لقد كان يجب علي أن أستمع لك هذه المرة ولكنني كنت كالعادة متأكدة من صحة ما أفعله، في الواقع أجل لقد كنت متأكدة من صحة ما أفعله يا راؤول، صحيح أن الهدف الرئيسي الذي دفعني

لإنقاذ جيسون هو الحصول على نصف كوريانتا ولكن لنكن واقعيين قليلا أنا لم أحب ذلك الرجل في أي شيء وكان كل ما يتعسه يفرحني، لا أقول أنني كنت سعيدة لاختطاف جيسون ففي النهاية لن يصل بي الحد إلى هذا المستوى
صمتت لبرهة وهي تداعب الأزهار وما لبثت أن استأنفت حديثها
-أعرف أنك تعتقد أنني أخونك لأنني فقط أفكر في عرض باميلا ولكنني لا أفعل ذلك وعليك أن تعرف هذا جيدا يا راؤول، صدقني سأنتقم لك منها وسيكون انتقامي منها شديدا جدا أعدك بهذا فأنا لن أدعها تنجو بما فعلته، إن أصعب ما فعلته في حياتي كلها كان الاقدام على ذلك يا راؤول، فهي أول مرة أشعر بأن عملي قد تجاوزني وأنني مخطئة، وهي أول مرة أدرك فيها أنني مقدمة على عمل سأندم عليه لباقي حياتي، إنه أصعب شيء مررت به منذ خلقت، أن أضع لك السم في الشراب وأقدمه لك بيدي وأراقبك تموت بين ذراعي؟
أغمضت عينيها بمرارة وهي تتذكر تفاصيل تلك الحادثة لتتابع
-أو أن أدعك لتسلم إلى يدي ذلك السجان؟، لقد رأيت ما حل بجيسون وما أصابه في ذلك السجن تحت وصاية باميلا، إن ذلك كان فظيعا جدا كان أشبه بحيوان يستعدون لترويضه من أجل تدريبه في السيرك، حتى أن تلك الحيوانات ستعامل بشفقة أكبر بكثير مما عومل به جيسون، ومجرد تخيلي لك موجودا مكانه أصابني بالرعب الشديد وشل قدرتي على التفكير، أنت تعرف مقدار ما تعنيه لي وسوف تبقى كذلك حتى يأتي اليوم الذي سأقابلك فيه، وأنا أعدك أنني عندما أراك سأكون مرتاحة لأنني أخذت بثأرك ولأنني لم أخنك، وأعدك بأنني سأفعل هذا، لن أسمح لتلك المنظمة مهما بلغت القوة

والمجد اللذان ستضعهما بين يدي أن تسيطرا على تفكيري مرة ثانية، لقد حلمت بالمستقبل بشكل لا أستحقه وانظر ماذا كانت النتيجة، أن أخسرك أنت، لذا لا أريد أن أفكر بذلك المستقبل المحرم مرة ثانية لأنني وقتها لا أعرف من سأخسر أيضا، وما أن متأكدة منه أنني لست مستعدة لخسارة أي شخص آخر، لقد تعلمت درسي جيدا وكان الثمن باهظا جدا وإن كنت سابقا كما تعرفني لا أتعلم من الخطأ والدرس الأول فقد تغيرت هذه الناحية في من جذورها يا راؤول

تناولت تلك الزهرة من الباقة لتقبلها ووضعتها على القبر قائلة

-أنا مقدمة على عمل كبير وأحتاج لوجودك إلى جانبي ولحمايتك ومباركتك، أنا واثقة بأنك ستكون معي وستسهر علي كما اعتدت دائما أن تفعل لهذا أنا لست خائفة، بل إنني جاهزة لأبدأ بعملي وهو العمل الذي سيجعل باميلا سايرن تلعن اليوم الذي عرفتني فيه واللحظة التي جعلتها تفكر بأن تمد يدها إليك

أخذت الفتاة نفسا عميقا لتنهض عن الأرض وألقت نظرة أخيرة على القبر لتقول

-لن أقول لا وداعا ولا إلى اللقاء يا راؤول بل أراك لاحقا

وأدارت نظرها لتغادر المقبرة والراحة مرتسمة على وجهها، صحيح أن القبور مجرد قبور لن ترد عليها بشيء ولكنها تدرك تماما أنها ليست وحدها فهو بجانبها وهي تعرف أنه سيدعمها في كل ما ستقوم به، ابتسمت ابتسامة واثقة رسمت علامات النصر على وجهها وهي تقف أمام سيارتها على باب المقبرة وأدارت رأسها للداخل مرة ثانية وبالتحديد إلى المنطقة العليا حيث شاهدت

طيف راؤول واقفا هناك بهدوء وابتسامته الجذابة مرسومة على شفتيه فقالت براحة عميقة وثقة عالية

-فلتحذري يا باميلا فقد كسبت عدوة مختلفة تماما هذه المرة

ودخلت للسيارة لتديرها وانطلقت بها مغادرة المكان.

أما في القصر وبالتحديد في صالة الجلوس فقد كان جونثان يتحدث على الهاتف مع كريس وهو يقف أمام الباب الزجاجي المطل على حوض السباحة أما ياسين فكان واقفا مع سيلاندا في المطبخ وهما يتكلمان معا فيما السيدة تعد طعام العشاء، فالشيء الثاني الأكثر أهمية على جدول ياسين بعد الرحلات والسياحة هو الطعام فبالنسبة له فالسياحة والسفر مرتبطان بالطعام برباط وثيق يشبهه دائما برباط الزواج ، وهو يعتبر نفسه خبيرا بهذا المجال فقد تعلم الكثير من الأطباق من والدته قبل وفاتها وكان همه الوحيد مراقبة الطباخين الذين ترددوا على المنزل بسبب ذوق وسيم الغريب والذي لم يكن يحب أي نوع من الطعام سوى الفواكه، إضافة لذلك فهو قد زار أفضل مطاعم العالم وقابل أفضل الطهاة كل في مجاله مما جعله خبيرا بأنواع الطعام من العربي للأمريكي مرورا بالفرنسي والإيطالي والصيني وصولا للروسي والإسباني والأمريكي الجنوبي، وبما أن أكثر ما تحبه سيلاند وتجد تسليتها فيه بعد أن استغنت آشلي عن اهتمامها هو الطهو فقد وجد الاثنان رابطا مشتركا جمع بينهما ودفعهما للتكلم منذ أن أنهى الشاب اجتماعه بآشلي أي منذ قرابة الخمس ساعات، فتح باب المنزل لتدخل آشلي حيث شمت تلك الرائحة الشهية التي ملأت المكان فتنشقتها ملأ صدرها لتقول

-ما أطيبها

وتقدمت نحو المطبخ ولكنها وقفت تنظر بدهشة للثنائي الغريب الواقف فيه فقالت

-ماذا يحصل هنا بحق السماء؟

وقف جونثان بجانبها ليجيب بسخرية

-لقد وجدت سلي رفيقا لها في عشقها للطهو

-ماذا؟

-كما سمعت، فقد تبين أن ياسين راسي بارع في شيء آخر عدا استفزازكِ

رمقته آشلي بملل فقال متجاهلا الأمر

-هل كنتِ في المقبرة؟

-أجل لقد كان علي فعل شيء ما هناك

-وهل ساعدك هذا الشيء على اتخاذ قرار نهائي؟

-أجل

-إذن ما أرجوه الآن أن تخبريني بهذا القرار وتطردي هذا الوغد

وأشار لياسين مردفا

-خارجا

ابتسمت الفتاة بمرح لتقول

-في الواقع إنني بحاجة إليه حاليا لذا عليك أن تتعود على وجوده

وتقدمت نحو المطبخ فقال هو بيأس

-يا إلهي

أما ياسين فالتفت إلى آشلي وقال

-ها قد عدت أخيرا، لقد قلتِ لي ساعة واحدة فأين أنتِ حتى الآن؟

وهنا قالت بنبرة ساخرة

-يبدو عليك فعلا الضجر من انتظاري

تجاهل الشاب هذه المداخلة وقال

-المهم الآن هل اتخذتِ قراركِ الأخير أم لا؟

أجابته بثقة كبيرة رنت في صوتها دون أن يرف لها جفن واحد

-اتصل بسيدتك وقل لها أنني موافقة.

(٢١)

أغلقت باميلا هاتفها وهي جالسة في حديقة القلعة فيما كان جاكييه بجوارها وهو ينظر لابتسامة السرور تلك التي اعتلت وجهها، مدت يدها لتداعب رأس النمر الجاثي بجوارها وهي تحس بأن كل شيء قد بات في قبضة يدها، إن انضمام رشار الآن إليها وسيطرتها على كوريانتا سيضمن أن تندمج أكبر قوتين في هذا المجال بالعالم بأكمله تحت قبضة سيدة واحدة تخضع هي الأخرى لسيطرتها، وهذا الاتحاد هو المطلوب لبدء العملية الجديدة مطلع العام المقبل وهو ما يعني نجاحها مئة بالمئة، نظرت للنمر الذي جلس بجوارها هادئا بوداعة قطة صغيرة، لقد تقلدت هذا المنصب منذ ثلاثين سنة وقد حلمت دائما بأن تحقق أكبر الإنجازات ما أن تصل إليه، فمن كان قد سبقها وجلس على هذا المقعد حقق انجازات هائلة سجلت بحروف من ذهب في سجله، فلا أحد يعرف أن أكبر الثورات في هذا العالم كان أحد قادة الأسياد يقف خلفها سواء كانت تلك سياسية أو اقتصادية أو أيا كان نوعها، فحرب الثمانين عاما التي اندلعت بين إسبانيا وهولندا كان الاسياد هم المحرك الرئيسي لهم وأسفل

غطائها المعلن فإن السبب الحقيقي لها هو محاولة هولندا السيطرة على عدد من أعضاء المنظمة الهولنديين، وهو ما دفع بالمنظمة لاتخاذ قرار بتعليم هولندا درسا قويا لن تنساه، إضافة لذلك فالكثيرون يعتبرون أن اندلاع الثورة الفرنسية كانت عواملها الرئيسية هي الفقر والبطالة وسيطرة النبلاء التي سادت في تلك الفترة ولكن ما يجهلونه أن محاولة النبلاء للسيطرة على القوة الجديدة التي كانت تبنيها الأسياد في فرنسا هي السبب الرئيسي الذي دفع بهم للحقد على أمراء باريس، وتلك المحاولات كانت تهدد فشل المشروع الذي خططوا له طوال سنوات والذي كان سيجعل فرنسا واحدة من أكبر الأسواق الخاضعة لهم ولأنهم كانوا يريدون إبقاءه على قيد الحياة كان لا بد لهم من التخلص من النبلاء وهو ما تم لهم بقوة أهل باريس، فالثوار قد حصلوا على المال والسلاح والعتاد الكامل من قادة الأسياد وقد انتشر أعضاؤها ينادون بالحرية ويثيرون الشعب ضد قادته بحزم وقوة حتى غرسوا في نفوسهم مدى الظلم الذي يعيشون فيه وقلبوهم على الملك، وهم الذين ساعدوا على رفع نابليون بونبارت إلى القمة وسهلوا له القيام بالانقلاب العسكري الذي قضى على الثورة بعد أن حصلوا منها على ما أرادوا بالقضاء على النبلاء وامتيازاتهم ووطدوا له الأعمدة لنظام جديد سيترك لهم مجالا واسعا لإنشاء استثمارات كبيرة وبناء قوة هائلة، وقد حصلوا من خلال هذه العملية على صفقة لا يزال مفعولها مستمر حتى هذا اليوم، فالمستشار الاقتصادي للرئيس الفرنسي هو من الأسياد و١٠٪ من أعضاء البرلمان الفرنسي هم من الأسياد، وقد حصلت الشركات المنضوية تحت لواء الأسياد على عقود احتكارات واسعة طويلة الأمد أقلها مدة يصل إلى ثلاثمئة سنة.

نهضت السيدة عن المقعد لتأخذ نفسا عميقا وتقدمت نحو الداخل، منذ أن استلمت هذا المنصب وهي تسعى إلى إحداث أثر كبير كما فعل أسلافها فهي لم ترد فقط أن يسجل اسمها كشخص جلس على المقعد لفترة مؤقتة ورحل دون أي تاريخ، وبداية السنة القادمة ستشهد هذا الأثر الكبير الذي تسعى إليه، صحيح أن منتصف القرن العشرين وبداية الحادي والعشرين شهدت تطورا هائلا في الاتصالات والأبحاث البيولوجية والحيوية ولكن بداية ٢٠١٢ ستكون مختلفة تماما، إن ما تريد القيام به هو ربط تفاصيل الحياة ببعضها البعض بشكل لم يسبق له مثيل، وبعيدا عن الطرق التقليدية المتمثلة بالتلفاز والحاسوب والانترنت فكل هذا سيصبح من الماضي، دخلت باميلا إلى المكتب لتقف أمام مكتبتها متأملة عناوين الكتب وهي تبحث عما تريده باحترافية، إن فكرتها الرئيسية قائمة على دمج الإنسان بالآلة وهذا سيتم باتحاد قوى أربع شركات كبرى في المنظمة، أولها هي كوريانتا أما الثانية فهي شركة باليارا الصينية للآلات فيما الثالثة هي شركة هوشيونا اليابانية للتقنية الالكترونية والرابعة هي شركة فونرديا الأمريكية للإعلان، الإنسان الجديد الذي ستعمل هذه الشركات على صنعه هو إنسان آلي سيغطى بجلد بشري حتى يبدو منظره مقبولا للتواجد في المحيط البشري وسيزود هذا الإنسان بجميع المميزات الوراثية الخاصة بالبشر كالحمض النووي وبصمة الإصبع والعين أي أنه سيكون نسخة وراثية كاملة عن الإنسان الأصلي، ومن أجل التحكم به فإن هذا سيتم من خلال إشارات الدماغ، فالإنسان الآلي سيحتوي على جهاز استقبال واستشعار وظيفة الأول هو استقبال إشارات الدماغ الصادرة فقط عن صاحبه أما الثانية فمهمتها هي تحليل هذه الإشارات

ومعرفة الأمر الذي تصدره حتى يقوم بتنفيذه مباشرة دون أن يكلف حتى الشخص نفسه بإلقاء تلك المعلومة.

أخرجت ذلك الكتاب من المكتبة وتقدمت لتجلس على الأريكة حيث فتحته وبدأت تقلب صفحاته، إن ما يميز هذا الابتكار الجديد هو أن الطاقة التي سيتحرك بها هي طاقة متجددة منه نفسه، فبداخله يوجد محرك متوسط الحجم يشحن لمرة واحدة وهي المرة الاولى التي يشغل فيها الإنسان الجديد، وبعد ذلك يقوم المحرك بتخزين الطاقة التي تنتج من حركته طوال النهار ويعيد خلال الليل شحنها وإرسالها إلى محركه ليقوم الأخير بتخزينها من جديد استعداد لليوم التالي، أما الميزة الأخرى فإنه سيكون بسعر مقبول فهدف الأسياد من هذه العملية هو إيصاله إلى كل منزل في العالم، صحيح أنه سيكلف ثروة هائلة ولكن مردوداته ستكون عظيمة جدا وقد أظهر الجميع حماسا منقطع النظير تجاه هذه العملية والتي حسب قولهم ستتحول قريبا إلى هوس أشبه بهوس الهواتف المحمولة وأجهزة الحاسوب.

فتح باب المكتب لتدخل كينزي إليه حيث رفعت باميلا نظرها عن الكتاب نحوها فيما تقدمت الفتاة لتجلس أمامها وقالت

-إذن هل وصلكِ الرد؟

-أجل

-وما هو؟

-لقد وافقت على شروطنا

وهنا بدا التجهم على ملامحها لتقول

-أهذا يعني أنه سيكون علي رؤية ذلك السافل كثيرا

-اسمعيني، لا يهمني جونثان روماريو كثيرا لذا يمكنك أن تفعلي به ما تريدين، ولكن دعي هذا خارج نطاق آشلي فهذه الفتاة الآن خطوة مهمة في تنفيذ مشروعي القادم واضح؟

وهنا قالت مجبرة بجدة

-أجل

-يسرني هذا والآن أين التوأم؟

-إيما تتكلم على الهاتف مع أحد شبانها أما إينا فهي في المكتبة تتفقد الكتب

-هذا جيد

وتركت الكتاب على الطاولة أمامها لتنهض قائلة

-أريدكِ أن تبدأي بتجهيز المكان للقاء القادم

واتجهت لتخرج من المكتب فيما بقيت كينزي جالسة مكانها بتجهم وهي تلعن في سرها تلك الموافقة التي ستجبرها على البقاء مع ذلك الشاب في مكان واحد كرفاق عمل عاديين.

دخلت باميلا إلى قاعة اجتماعات المجمع حيث شاهدت آندريا جالسة على الطاولة وهي تكتب على عدة أوراق أمامها فقالت

-آندريا هل جهزت للاجتماع؟

فرفعت الفتاة نظرها إليها لتقول

-أجل وهم الآن بانتظاركِ

-جيد

وتقدمت نحو غرفة المؤتمرات لتجد الشاشة أمامها مقسمة لخمسة أجزاء عليها صور أعضاء المجمع فجلست السيدة على مقعدها لتقول

-حسنا أيها الرفاق لقد تم الأمر

وهنا قال سونترﻳﺎل بدهشة

-أنتِ جادة؟

-أجل لذا هل أنتم مستعدون للقدوم إلى هنا؟

فقال رايخان بتأفف

-أمن الضروري أن أراك ثلاث مرات في أربعين يوما؟

تجاهلت السيدة هذا التعليق ونظرت للباقين لتقول بنبرة آمرة

-أريدكم هنا بعد ثلاثة أيام حيث ستقابلون آشلي هل هذا واضح للجميع؟.

دخل روبرت إلى مكتب آشلي حيث شاهد الفتاة جالسة على مكتبها توقع بعض الأوراق ليقف أمامها قائلا

-آش

رفعت الفتاة نظرها إليه لتشاهد ملامح الحزن على وجهه فتركت القلم من يدها لتقول بارتباك

-ما الأمر؟

-هل عرفتِ بما حصل؟

-ماذا؟

فجلس على المقعد أمامها ليقول

-لقد وصلني خبر وفاة السيد رايسل قبل قليل

حدقت آشلي به بذهول دون أن تتمكن من التفوه بحرف واحد، قتل؟ هذا ليس ما كانت تتوقعه، لقد استقر في ذهنها أن باميلا قد زورت تقرير موت عائلتها لتوقع اللوم بأكمله على رايسل وبهذا تثيرها ضده وبعد أن تكون قد

سيطرت على٥٠٪ من الشركة فإنها ستسعى للحصول على الخمسين الباقية، هذا ما بنت خطته بأكملها عليه وقد بدا لها الأمر منطقيا، حتى أنها كانت قد جهزت رحلتها تجاه برلين لمقابلته والاتفاق معه على المسرحية الصغيرة التي كانا سيمثلانها على باميلا من أجل أن تشعر بالامان خلال الفترة القادمة وهو ما سيعطيهما فرصة جديدة للنيل منها، هو انتقاما لابنه وهي تحقيقا لوعدها لراؤول، وقد تحدثا طويلا البارحة بالهاتف من أجل تجهيز هذه العملية الصغيرة وقد تجاوزها حديثهما بكثير خصوصا إلى جيسون، فرايسل كان على الرغم من انتهاء كل شيء قلق جدا على ابنه

-آشلي

انتشلها صوت روبرت من أفكارها تلك ليقول الرجل

-ما الأمر؟

-كلا لا شيء

-هل ستذهبين إلى برلين؟

-أجل سأذهب حضر لي الطائرة خلال ساعة واحدة

-حسنا

ونهض ليخرج فيما راقبته هي بجدة، ما الذي حدث بالضبط؟، لقد كانت واثقة أنه سيوافقها، فهو أيضا لقي من باميلا الكثير ويود الانتقام منها مهما كانت الطريقة لذلك، لا سيما أنه لا يزال يشعر بالقلق على جيسون، أدارت المقعد باتجاه النوافذ المفتوحة خلفها لتقول مناجية نفسها

-ما الذي حدث بالضبط؟ وكيف مات؟، سحقا لهذا إن كان ما ظننته في البداية خاطئا وباميلا لن تستعمل تلك الطريقة لمساعدتي بالسيطرة على

كوريانتا فهل هذا يعني أن تلك المعلومات صحيحة وأن باميلا تعرف قاتل والداي فعلا، علي ألا أتسرع فأنا لست واثقة إلى الآن إن كانت بريئة من دم رايسل أم هي من يقف خلف قتله لتجعل من سيطرتي على كوريانتا أمرا مضمونا مئة بالمئة

ارتفع رنين هاتفها في المكان قاطعا سلسة أفكارها فمدت يدها لتمسك الجهاز مجيبة

-مرحبا

وهنا جاءها صوت ياسين قائلا

-هل سمعتِ بما حدث؟

-تقصد موت رايسل

-وهل هناك غيره؟

وهنا قالت بسخرية

-أتريد أن تقنعني أن رئيستكِ لا تقف وراء هذه العملية أيضا؟

عند هذا قال بنبرة حادة

-لقد مات الرجل بسكتة قلبية أصابته خلال الليل

-ولكنني كلمته قبل موته بعدة ساعات وكان في أفضل أحواله

-الرحمة ذلك الرجل تجاوز الثمانين من عمره

-ولكنه كان بخير

-لا تهولي الموضوع إن موته كان طبيعيا

-سنرى هذا قريبا يا سيد راسي

-ما المفترض بهذا أن يعني؟

-أنا مسافرة بعد ساعة إلى برلين لأطّلع على ما يجري وأقدم التعزية لجيسون
-هذا ليس سيئا
-ألن تذهب أنت؟
-ولِم علي فعل ذلك؟
-لأنه يعتبر واحدا من أفراد منظمتك
-إن أردت الصدق فأنا لا أعرف أحدا غير رايحان وباميلا من المنظمة أما الطرف الآخر الذي يعرف كل أعضاء المنظمة فهو وسيم
-هذا يعني أنك ستبقى هنا
-أجل وسأكون بانتظاركِ لأننا سنسافر الأربعاء إلى القلعة لتلتقي بالمجمع المصغر
-لم أنسى هذا
-يسرني ذلك إلى اللقاء
وأغلق الهاتف فقلبت الفتاة جهازها بيدها وهي تنظر للخارج، إن لباميلا يد في الأمر إنها واثقة من هذا.
أغلق جيسون باب مكتب والده وتقدم نحو آشلي التي جلست على إحدى الأرائك وأخذ مجلسه بجانبها لتقول الفتاة مواسية إياه
-إنني فعلا آسفة لما حدث
حاول الشاب أن يرسم ابتسامة واهنة على وجهه ولكنه لم يتمكن من ذلك فقال بصوت مضطرب
-إنني لا أعرف كيف حدث ذلك، لقد شاهدته آخر مرة في الحادية عشرة بعد أن أنهى حديثه معكِ وألقيت عليه تحية المساء وكان يبدو بخير حتى أن بادلني

الحديث لدقيقتين وضحك، لم يكن يبدو عليه أي أثر للإعياء أو أي علامة للسكتة القلبية

-أأنت واثق أن أحدا لم يدخل للمنزل خلال الليل؟

-يؤكد الحراس أن لا أحد دخل

-هذا غريب جدا

-بم تفكرين؟

-لا أدري ولكنني واثقة أن للأسياد يدا في هذا الموضوع

حدق الشاب بها بدهشة فيما تابعت هي

-صحيح أن الأطباء قالوا أن الوفاة كانت طبيعية وقد حدثت بسكتة قلبية ولكنني لست مقتنعة بهذا لذا أريد منك أن تسمح لي بتشريح جثة والدك

هذا الطلب كان آخر ما توقع الشاب سماعه لا سيما في هذا الوقت مما رسم الشحوب على وجهه فأخذت آشلي يده بيديها لتقول

-عليك أن تعرف شيئا يا جيس، باميلا لن تتركك وستلاحقك ليل نهار من أجل تصفيتك أنت أيضا للكثير من الأسباب، وإن كنا نريد أن نوقفها فعلينا أن نتأكد أنها هي التي وقفت وراء وفاة والدك

وهنا قال بصوت مختنق

-لماذا؟

-لأنها تريد أن تسحب كوريانتا من بين يديك وتريد وضعها تحت قبضة الأسياد، وبما أن والدك قد اختفى من أمامها فإنها تراك هدفا سهلا يمكن النيل منه ببساطة

-ماذا؟

-هذه هي الحقيقة، لا أريد أن أخيفك ولكنني أريد أن أثق ببقائك سليما، ولكي يحدث هذا يجب أن تستمع لي في كل ما أقوله، فأنا قادرة على منعها من فعل ذلك وإبقائك في أمان حسنا؟

وضغطت على يديه فهز رأسه إيجابا والشحوب لا يزال يعتلي وجهه فقالت مشجعة إياه

-لا تقلق ستكون بخير أعدك بهذا وسأبذل كل جهدي

-آش

-أنت تثق بي أليس كذلك؟

-أجل

-هذا كل ما أريده منك وأنا أعدك بأن قاتل والدك سيلقى جزاءه

قالت جملتها تلك بحدة وقوة مما جعل الشاب ينظر إليها وهو يحس بالقلق المشحون في داخله ينبئه أن كلامها هذا لن ينحصر فقط في إيجاد القاتل.

فتح الحارس باب سيارة لآشلي التي توقفت لتنظر لخمس شبان وهم واقفون برفقة جيسون أمام منزل الأخير لتقول بثقة

-إنني أعتمد عليكم يا شباب

فنظر الأول إليها ليقول بقوة بدت في نبرته

-سنكون عند حسن ظنكِ يا سيدتي

-هذا جيد

ونظرت لجيسون لتقول

-سأعود إليك بالأخبار الجيدة في أقرب وقت

فتقدم ليقف أمامها وقال

-ولكن ما أنتِ مقدمة عليه هو الجنون بعينه

-إنني مضطرة لهذا

-إذن كوني حذرة

واقترب ليعانقها فبادلته الفتاة العناق لتقول

-سأكون بخير

ونظرت إليه مردفة

-اهتم بنفسك وتوخى الحذر ونفذ كل ما يطلبه منك هؤلاء الشبان حسنا؟

-لا عليكِ سأكون بخير

-جيد

وتقدمت لتصعد للسيارة التي بدأ محركها بالدوران لتنظر الفتاة للشاب قائلة

-سأعود لرؤيتك قريبا جدا

انطلقت السيارة مغادرة المكان فيما راقبها جيسون قائلا

-مع السلامة

إنها مقدمة على تصرف كبير جدا وخطر جدا وإن أرادت أن تخرج منه منتصرة وعلى قيد الحياة فيجب أن تكون حذرة، وإلا لا أحد يعرف حقيقة ما قد يحدث مستقبلا.

(٢٢)

يتميز لؤلؤة البحر بحجمه الكبير والمتمثل بطول يصل إلى ٣٠٠ متر وارتفاع ١٠٠ متر، المركب مكون من ثلاث طوابق الأرضي هو الخاص بالمحرك ومستلزماته أما الثاني فهو عبارة عن ثلاثة أجنحة فخمة يضم كل واحد

غرفتي نوم وحمام وصالة جلوس أما الأول فهو عبارة عن مكان للترفيه فهو يحتوي على مطعم احتل كامل حجمه وهو يضم إضافة لذلك صالة جلوس واسعة وصالة رقص إضافة لشاشة عرض كبيرة وحوض سباحة يجاوره حوض الجاكوزي، أما فيما يتعلق بالسطح فهو يضم في جهته اليسرى اسفل كبينة القيادة مطعما ومشرب متوسطي الحجم فيما يحتوي الجزء المقابل لهما على عدة مقاعد بحرية وخلفها حوض سباحة وملعب للتنس، في هذا الوقت انتشر رجال النجم الأبيض في كل ناحية من اليخت وهم يتفقدونه ويحرسونه فيما كان جونثان مسلتقٍ على أحد المقاعد وهو مغمض عينيه يغط في النوم أسفل حمام شمسي، أما آشلي فكانت واقفة على سور اليخت وهي تمسك ذلك المنظار موجهة إياه إلى فرومنتيرا والتي جثمت على بعد بضعة مئات الكيلومترات منهم فيما كانت سفن الحراسة تدور حولها، ضغطت الفتاة على شفتها بحدة لتقول

-لِم لَم يتصل حتى الآن

وهنا قال جونثان دون أن يغير وضعيته

-لم ينطلق سوى من ساعة يا آش

-من المفترض أن يكون قد وصل الآن

تنهد الشاب بتعب، لقد تجاوزت العلاقة بين آشلي وياسين علاقة الأعداء وبدا الاثنان أشبه بحليفين فاللصدق أفكارهما متشابهة وجنونهما واحد وهو أمر أصبح يخافه أكثر من الأسياد أنفسهم، نهض جونثان عن المقعد ليتقدم ووقف بجانبها قائلا

-على كل حال ما الذي سيقوله لو اتصل بك؟

-أريد أن أعرف من وصل بالضبط إلى هناك وكيف تسير الأوضاع
-ومن سيصل غير أعضاء المجمع الذين بدتي تعرفينهم جيدا
-دعني من أولئك الآن، المهم أنت هل عرفت جيدا ما الذي ستفعله هناك؟
فرمقها بلوم ليقول
-آشلي إنك تحدثين جونثان روماريو
هزت الفتاة كتفيها بلا اكتراث وأعادت النظر إلى الجزيرة فيما سيطر الصمت على المكان دقيقة قبل أن يقول جونثان
-هل أنتِ واثقة مما أنتِ مقدمة عليه؟
-إن أردت الصدق لا
-حقا؟
-أجل، قبل وفاة رايسل كنت أظن أنني قد عرفت خطة باميلا بالكامل وقد أعطيت موافقتي لياسين بناءً على ذلك، أما بعد وفاته فالكثير قد تغير
-ولِم لَم تغيري رأيك معه؟
-لأنني لا أستطيع
-بل أنتِ لا تريدين
أنزلت الفتاة المنظار عن عينيها لتنظر إليه فيما أردف هو
-لا تريدين أن تظهري بمظهر الجبانة والخاسرة أمام باميلا، ولهذا فإنكِ تصرين على رمي نفسكِ في المجهول فقط كي تثبتي لتلك السيدة أنكِ قادرة على إيقافها والانتقام منها مهما كان الظرف
-ألا تعتقد أنني قادرة على ذلك؟

-ليست المشكلة في قدرتكِ أو عدم قدرتكِ على إيقافها ولكن المشكلة هي عدم قدرتكِ على تناسي الإهانة التي وجهتها باميلا لكِ

-حتى لو كان هذا صحيحا، أتعرف ما هي الإهانة التي وجهتها لي؟ إنها قتل راؤول يا جوان

قالت جملتها الأخيرة بحدة فأجاب رفيقها

-أعرف أنها قد قتلت راؤول ولكن هل قتله هو هذه الإهانة نفسها؟

رمقته آشلي بصمت دون أن تجيب فتابع هو قائلا

-سابقا كنتِ تريدين إنقاذ جيسون للحصول على نصف كوريانتا وهو أمر سيساعد رشار لذا أنا مستعد لفعله، ففي النهاية بذل والدي جهده في بناء تلك الشركة، ولكن الآن أنتِ تخاطرين برشار بأكملها فهل أنتِ جاهزة لتكبد الخسارة التي قد تلحق برشار؟

وهنا أجابته بثقة

-أجل

تمعن الشاب بها لدقيقة قبل أن يتنهد بتعب وقال

-لا فائدة من محاولة إقناعكِ للعدول عن رأيكِ هذا صحيح؟

ابتسمت بخفة مع هذا السؤال مجيبة

-معك حق

وهنا قال بنبرة من تخلص من الذنب

-لقد قمت بما علي القيام به وحاولت كل الطرق الممكنة وخلصت ضميري من الذنب أليس كذلك؟

وضعت الفتاة يدها حول رقبته لتقول بمرح

-أشهد لك بهذا
رمقها الشاب ببرود ليقول
-أتعرفين أنني بدأت أفكر بفصل سمانثا من الخدمة فقط لسبب واحد
-وما هو؟
-أنها تشبهكِ
-حقا!
-أجل وللحق لقد اكتشفت هذا الأمر مؤخرا
قال بتفكير مصطنع فيما رمقته آشلي باستهزاء لتقول
-إن احتمالها لك أصلا معجزة
تجاهل الشاب هذه الإهانة ليعود للاستلقاء على المقعد فيما عادت هي لتراقب الجزيرة من جديد.
قاد ياسين سيارته الـBMW الزرقاء التي تميزت بصبغة شبابية رياضية تماما كما صاحبها ليوقفها أمام باب القلعة الرئيسي، أطفأ المحرك ليترجل من السيارة وأغلق الباب خلفه حيث سار نحو الحديقة وهو يدندن بأغنية عربية باستمتاع حتى وقف أمام باميلا التي كانت جالسة وبجانبها جاكييه فيما كانت إيفالا برفقتها مع أوشوهانتا فقال
-أنظروا من يتواجد هنا أعضاء المجمع المصغر
وأخذ مجلسه إلى جوارهم لينظر أوشوهانتا إليه قائلا
-إنك تبدو بحال جيدة يا ياسين
-ولِم لا أكون كذلك؟ فأنا في إجازة ولا شيء لدي لفعله هذه الأيام طبعا ما عدا العمل ساعي بريد لدى رئيستكم

وهنا قالت إيفالا ببرود

-هذا لا يعجبك فعلا

رمقها ياسين بلوم ليقول

-لِم تحبين إحباطي دائما؟

-لأنك تستحق هذا

-حقا؟

-أجل، إنني فعلا لا أفهم كيف يطيق وسيم البقاء معك تحت سقف واحد لو كنت مكانه لكنت قد قتلتك منذ زمن طويل

عند هذا قال الشاب باقتناع

-في الواقع لقد حاول فعل هذا في كثير من الأحيان ولكنه لم يكن يتم العمل بشكل جيد

فقالت السيدة بسخرية

-حقا؟

-أجل

وتحولت نبرته للحدة ليردف

-ثم ما الذي تقصدينه بقولكِ كيف يحتمل العيش معي تحت سقف واحد؟، إن الشرف لكِ أساسا في العيش معي تحت سقف واحد يا سيدتي

قال الجملة الأخيرة بنبرة اعتزاز مما دفع بالاشمئزاز ليعتلي وجهها لتقول

-بحق الجحيم قل لي أنك لم تعني ما فهمته

ولكنه تابع بتلك النبرة

-إن تلك هي الحقيقة؟

وضعت السيدة يدها على فمها كاتمة إشمئزازها فيما رمقته باميلا بلوم أما أوشوهانتا فقال بشك

-لقد عرفت الكثير من العرب في حياتي لا سيما الشبان منهم ولكنني لم أرى مثلك لا بين العرب ولا حتى بين الصينيين أنفسهم

وهنا قال باستعلاء

-أنا فريد من نوعي يا سيدي ولن تتمكن من العثور على مشابه لي ولو ذهبت للمريخ

فقالت إيفالا وقد راقت لها الفكرة

-حمدا لله على هذا

حدجها ياسين بحدة فيما قالت باميلا طاوية صفحة مغامرات ياسين العاطفية لتقول

-أين آشلي؟

-إنها في لؤلؤة البحر

-وما الذي تفعله في ذلك اليخت؟

-إنها تراقب ما يحدث هنا بانتظار الهجوم على القلعة والقضاء عليكِ انتقاما لصديقها

حدجته إيفالا ورفيقها بحدة فيما حافظت باميلا على هدوئها لتقول

-لِم يبدو لي أنك مستمتع كثيرا بهذا؟

-إن أردت الحقيقة فتلكِ الفتاة مسلية جدا، لا أعرف كيف أصفها ولكنها لا تشبه أي فتاة عرفتها في حياتي فهي ذات كرامة عالية وكبرياء كبير جدا وعناد لم يسبق لي أن رأيت مثيلا له من قبل، إضافة لذلك فهي تمتلكِ قوة كبيرة

ومهارة قتال نادرة لصاحبة شركة محترمة مثلها، وعدا عن هذا فجنونها لا حدود له وأفكارها قد تتخطى الحدود التي قد يرسمها الملك نفسه وهذا هو بالضبط ما يروقني فيها، فهي مغامرة وجريئة وحيوية وجذابة وأنا واثقة أنه سيكون لها دور كبير جدا في الأيام القادمة لا سيما فيما يتعلق بالمنظمة وهذا وعد مني

فقالت إيفالا بلؤم

-أهذه بوادر إعجاب ما؟

ولكن الشاب رمقها باستنكار ليقول

-أي إعجاب هذا؟ إن هذه الفتاة جامحة جدا وفي حال لا قدر الله قررت أن أعجب سأختار فتاة ناعمة ورقيقة لن تمسك مسدسا وتوجهه لرأسي بدل أن تتقدم إلي وتعانقني

وهنا قال أوشوهانتا بسخرية

-وقتها ستجد هي لنفسها شابا يستحقها

حدجه ياسين بغضب فيما نظرت إيفالا لرئيستها وقالت

-لقد سمعت الكثير عن هذه الفتاة ومغامراتها الجنونية لذا سأسألكِ سؤالا واحدا هل أنتِ واثقة من رغبتك في ضم هذه الفتاة إلى المنظمة؟

-أجل يا إيفالا، تلك الفتاة هي الشخص المناسب للقيام بهذه المهمة، فكل الصفات التي قالها ياسين هي الصفات التي أحتاجها أنا في رئيسة الشركة التي ستبدأ العملية القادمة لنا

-ولكن كيف سنتمكن من السيطرة على فتاة جامحة كهذه؟

-لا داعي للقلق من هذه الناحية فأنا أعرف بالضبط كيف سأفعل ذلك

وهنا قال ياسين

-في الواقع أشك بقدرتكِ على فعل هذا

وهنا نظرت باميلا إليه لتقول

-وظيفتك هي ساعي بريد يا ياسين وليس متنبئ بالمستقبل والتي لمعلوماتك أنت فاشل فيها بالكامل

ابتسم الشاب باستهزاء لها فيما رفع أوشوهانتا نظره للأمام حيث شاهد سونتريال وكورناس يتجهان نحوهما فقال

-هكذا لم يبقى سوى رايخان

جلس الاثنان على المقاعد حول المائدة لتقول كورنياس

-إذن يبدو أن فتاتنا الجديدة لم تصل بعد

ولكن ياسين قال

-بل وصلت وهي تراقب الجزيرة بعين حذرة الآن

-ماذا؟

أما سونتريال فقال

-لا أعرف ما هو رأيكم بشأن هذا ولكن أنا لست مرتاحا نهائيا لضم هذه الفتاة أو شركتها إلى المنظمة

وهنا قال ياسين بنصر

-رأيتِ؟

تجاهلت باميلا كلامه هذا وقالت محدثة إياهما

-لماذا؟

فأجابها سونتريال

-سمعتها سبقتها يا بام، فإن كانت قد أغارت على القلعة مرتين وتسللت إليها وعرفت أكثر بكثير مما يجب فالأصل قتلها وليس ضمها إلينا

وأضافت كوريناس موافقة

-وأنا أتفق معه في هذا، إنك تخطئين خطأ فادحا يا باميلا

داعبت السيدة رأس جاكييه بجانبها وقالت

-قد أكون مخطئة في ضمها إلينا ولكن بعد أن أحصل على ما أريد منها لن أهتم حتى لو قتلت، فكل ما يهمني الآن هو إتمام كل التحضيرات للعملية الجديدة فهي الإرث الذي سأتركه في هذا المنصب، لذا دعوني أقل ما لدي بحرية قبل أن نبدأ اجتماعنا، إن وجود تلك الفتاة معنا هو الخطوة الأهم لتنفيذ ما أخطط له وأي محاولة لإبعادها عن هذه المنظمة سيلقى صاحبها عقابا شديدا، ولهذا أريد من كل واحد منكم أن يفكر بالأمر جيدا قبل أن ينفذ ما يدور في رأسه لا سيما أنت

قالت الجملة الأخيرة والتفتت لرايخان الذي كان يقف خلفها وأردفت بتحذير

-هل كلامي واضح؟

فأجابها بنبرة ساخرة

-ما هو السؤال ثانية؟

وتقدم ليجلس بجانب أوشوهانتا وقال محدثا ياسين باستهزاء

-يبدو أن وسيم قد نال كفايته منك

رمقه الشاب بتجهم ليقول

-لا فقد أخذ منك ما يكفي لنهاية حياته

-واضح، إذن ماذا يجري هنا بالضبط؟ ولِم هذه المرأة غاضبة هكذا؟

قال محدثا رفاقه الأربعة حتى استقر على باميلا التي قالت

-سيكون جاكييه سعيدا بإعادة كل شيء لك

وهنا رمقها بجدة فيما حافظت هي على هدوئها لتنظر لياسين قائلة

-اتصل بها واطلب منها القدوم إلى هنا خلال ساعة

دون أي نقاش أخرج هاتفه وبدأ بطلب رقم الفتاة التي يعرف أنها ستكون هنا خلال أقل من ساعة.

وقفت باميلا بهدوء وعلامات الثقة الكبيرة بادية على وجهها وهي تراقب دخول سيارتي آشلي للقلعة، وعلى يسارها وقفت كينزي وهي تحاول أن تسيطر على غضبها الذي أحست به نارا تحرقها فإن مجرد التفكير بأن جونثان روماريو سيتواجد في هذه القلعة وعلى بعد أمتار قليلة منها دون أن تتمكن حتى من محاسبته أو الثأر منه يثير جنونها، أما على يمينها فقد وقفت آندريا بصمت تراقب ما يحدث خلف ياسين الذي نظر للسيارتين اللتين وقفتا وترجلت من الأولى آشلي برفقة جونثان ومن الثانية خمس حراس من النجم الأبيض، تقدمت الفتاة نحو باميلا دون أن تزيل نظرها عنها، فإن كانت تريد أن تعرف ما الذي تخطط له هذه السيدة بالضبط عليها أن تحافظ على رباطة جأشها وقوتها وكبريائها حتى تتمكن من الوقوف أمامها وإرسالها للعالم الآخر حينما تحين الفرصة لذلك، وقفت الفتاة أمام باميلا فيما تنظر جونثان إلى كينزي بنظرات استعلاء مع ابتسامة متحدية اشعلت النار في الفتاة التي وقفت بعد خطوتين منه والتي فهمت الرسالة كاملة، أما باميلا فقالت محدثة آشلي

-إذن ما رأيكِ بالدخول إلى القلعة من بابها الأمامي دون الاضطرار لارتداء زي الخادمات؟
فقالت الفتاة بنبرة قوية
-عندما أحقق ما جئت لأجله سأخبركِ بإجابتي
نظرت باميلا إليها بهدوء دون أن تتغير ملامح وجهها على الرغم من أنها فهمت قصدها بوضوح، فهذا تهديد مبطن من فتاة لا تعرف حقيقة ما هي مقدمة عليه للأسف الشديد، ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجهها لتقول متجاهلة الرد على ضيفتها
-تفضلي آنسة روماريو
ثم أدارت نظرها لياسين مردفة
-اعتنِ جيدا بمرافقي ضيفتنا العزيزة
هز الشاب رأسه بيأس فيما دخلت باميلا تتبعها آشلي ومن ثم آندريا أما ياسين فوقف بجانب جونثان الذي راقب اختفاء ابنة عمه في الداخل ليقول
-يبدو أن مرافقتك الدائمة لهذه السيدة قد حولتك لخادم لها
فتنهد الشاب بتعب ليقول
-هذا ما يحدث عندما تمتلك شقيقا كوسيم
وهنا نظر جونثان إليه ليقول
-إنك تتحدث كثيرا عن شقيقك هذا حتى إنني بدت متلفها للقائه
ولكن الشاب قال بسخرية
-وما الذي ستستفيده من هذا اللقاء؟
فأجابه جونثان باستفزاز

-الحصول على بعض النصائح للسيطرة على آشلي

كز ياسين على أسنانه بغضب فيما أشاح جونثان بنظره نحو كينزي التي كانت واقفة مكانها تراقبه بتلك النظرات الغاضبة والحاقدة ليقول

-لم أركِ منذ فترة طويلة يا آنسة إيندا

وهنا قالت بحدة ساخرة

-وهل اشتقت للموت ؟

فتابع بنبرة قوية مستفزا إياها

-بل اشتقت للنيل منكِ

هذه الكلمة أثارت غضب الفتاة التي قالت بحدة

-ماذا؟

وهمت بالانقضاض عليه ولكن ياسين وقف بينهما ليقول

-مهلا مهلا توقفا عن هذا

وحول نظره لكينزي ليقول

-أنت تعرفين الأوامر التي صدرت بالحرف لذا إن كنت لا تريدين أن أرسلكِ إلى القبو فغادري هذا المكان حالا

ضغطت الفتاة على يديها بقوة وما لبثت أن قالت برضوخ

-حاضر يا سيدي

وأدارت ظهرها لتسير إلى الداخل أما جونثان فنظر لرفيقه وقال

-لم أكن أعرف أنك تمتلك سلطة هنا

فرمقه الشاب ببرود ليقول

-إنني ممثل الإيهاب هنا

-هذا واضح

تنهد ياسين بيأس ليقول

-يا إلهي

وسار برفقة جونثان نحو الحديقة ليقول

-والآن هل بلورت ابنة عمك خطتها النهائية؟

-إن أردت الصراحة فالإجابة قسمان

-الأول هو؟

-لقد بلورت خطتها بالتفصيل الممل

-والثاني؟

-إنها لم تخبرني بشيء عنها

-ماذا؟ لِم؟

هز الشاب كتفيه جهلا ليقول

-لا أملك أي فكرة، ولكنني أعرف أنها لا تنوي خيرا لرئيستك وما تريد أن توقعها فيه يتجاوز القتل بمراحل

-هذا يبدو سيئا

-بكل تأكيد، عندما تضع آشلي شخصا في رأسها فإنها لا تتركه إلا بعد تدميره بالكامل

-واو

-أخبرتك

-ولكنك لم تخبرني لِم أتت آشلي مع أولئك الحراس؟

-لأنها لا تأمن طرفكم

-ولكنها دخلت إلى هنا كعضوة في الأسياد ولا يحق لأحد أن يعترضها حتى لو كانت باميلا نفسها فما بالك بإيذائها أو الهجوم عليها

-لا أريد أن أقض ثقتك هذه ولكن هذا غير صحيح

-ماذا تعني؟

-لقد وصلتنا أخبار من برلين تؤكد أن رايسل لم يمت موتا طبيعيا

نظر الشاب إليه بحذر فيما أردف هو قائلا

-لقد عهدنا بجثته لبعض الخبراء من أجل تحليلها وقد توصلوا إلى أن سبب السكتة التي أصابته كانت بسبب تناوله لعقار خاص بالقلب، وهو يعطى إلى المرضى الذين يدخلون في حالة حرجة أو الذين يتوقف قلبهم عن العمل من أجل تنشيطه وإعادة إحيائه، ولكن في حال رايسل فلأن الرجل كان بصحة سليمة فإن تعرض قلبه لذلك الجهد الهائل سبب له تلك السكتة التي قضت على حياته

-وأنت تتهم الأسياد بذلك؟

-بل باميلا بالتحديد

-ماذا؟ أنت واهم، لا يحق لباميلا أن تعاقب أي عضو دون موافقة المجمع المصغر وما توجهه لها يعتبر من الكبائر، فأنت لا تعرف مدى أهمية حياة الأعضاء وسلامتهم الخاصة

-سواء صدقت أم لا فهذه هي الحقيقة، باميلا قتلت رايسل كي تسهل لآشلي السيطرة على كوريانتا

-هذا هراء

-أنت حر في تصديق ذلك أو نفيه ولكن ليس الآن

رمقه الشاب باستفهام فتابع هو قائلا

-هناك ما يجب أن نقوم به

وتأبط ذراعه ليسير به نحو مبنى الاجتماعات.

أخذت باميلا مجلسها على رأس طاولة الاجتماعات التي جلس حولها أعضاء المجمع الخمسة فيما كانت الأنظار جميعها متجهة للمقعد السابع والذي وضع في نهاية الطاولة وجلست عليه آشلي ما جعلها مقابل عدوتها بالضبط، أدارت آشلي نظرها بين الخمسة الذين جلسوا بينهما بصمت دون أن يبدو عليها أي ملامح للارتباك أو التوتر أو الاهتمام حتى، فصحيح أن ياسين قد أخبرها مليون مرة أن مقابلة المجمع المصغر هو خطوة مهمة ستحتاج إليها في بداية طريقها إلى المنظمة ولكن هذا ليس ما كان يجول ببالها فعلا فالشيء الوحيد الذي يسيطر على تفكيرها هو السيدة الجالسة على بعد مترين منها

-إذن أيها السادة أقدم لكم آشلي روماريو رئيسة شركات رشار البريطانية للتقنية الحيوية والتي ستكون أحدث أعضاء الأسياد، والتي أرجو أن تكون العلاقة بينكم وبينها من أفضل العلاقات التي نشبت تحت سقف هذه القاعة

قالت باميلا بالإسبانية مفتتحة هذا الاجتماع وهي تدير نظرها بينهم مما دفع بأوشوهانتا للنظر إلى الفتاة الجالسة أمامه وقال

-إنني أرحب بك باسم المجمع المصغر يا آنسة روماريو

ابتسمت الشابة بهدوء لتقول

-شكرا لك سيد أوشوهانتا

-يبدو أنك تعرفينني جيدا

-بكل تأكيد فأنا مقدمة على اجتماع علي أن أعرف كل فرد يجلس فيه
وهنا قال رايخان بسخرية
-على هذه الحال فأنتِ لم تقومي بعملك بشكل جيد
فرمقته الفتاة باستعلاء لتقول
-الشخص الوحيد الذي لم يقم بعمله على ما يبدو هو أنت سيد رايخان
-ماذا؟
قال بنبرة حادة فتابعت بتلك اللهجة
-أليس من المفترض بك أن تكون الآن في اجتماع بشركتك ولكنك تركته لنائبك كي تتمكن من حضور هذا الاجتماع؟
هذه اللهجة التي لم تجرؤ حتى باميلا على محادثته بها جعلت الغضب يعتلي وجه رايخان وهو يحدجها بنظرات نارية تلقتها آشلي بنظرات مستهزئة فيما تبادلت إيفالا وكورنياس نظرات الإعجاب أما سونتريال فانحنى نحو باميلا ليهمس لها
-يبدو أن فتاتكِ ليست سهلة يا بام
فأجابته بسرور بدا في صوتها
-ثق بي لم أنتقها عبثا يا عزيزي
أما كورنياس فنظرت لآشلي وقالت
-ألم يخبركِ ياسين أثناء مرافقته لكِ أن مقابلتك للمجمع المصغر لا تقل أهمية عن إلقاء القسم أمام الملك؟
فنظرت الفتاة إليها لتجيب

-أجل أخبرني ولكنني لست مهتمة فعلا بنتيجة هذا اللقاء أيا كانت سواء خرجت منه وأنتم أصدقاء لي أم وأنتم أعداء لي

-هذا مثير جدا

وأردفت إيفالا

-أعتقد أنه يحق لي أن أسأل لماذا صحيح؟

-بكل تأكيد ودعيني أجبك بكل بساطة

وحولت نظرها إلى باميلا لتقول بثقة وقوة

-لقد دخلت هذه المنظمة لأقتل قائدتها

هذه الجملة أجبرت الدهشة على الارتسام على وجوههم جميعا فيما تابعت هي دون أن تحيد بعينيها عن هدفها الرئيسي

-ولا يهمني أي شيء آخر، سواء حصلت على أصدقاء فوقتها هؤلاء سيساندونني ضدها أو حصلت على أعداء لأنني سأتخلص منهم إن حاولوا إيقافي، أو إن حصلت على صفقات ساعدت في رفع رشار إلى السماء أو خسفها للأرض كل هذا لا يعنيني عندما أحصل على ما أريد

وصمتت مع ابتسامة نصر على وجهها وجلست بثقة كبيرة لتضع قدمها اليسرى فوق اليمنى فبدت أشبه بملكة على عرشها وهي تنظر لباميلا التي حافظت على هدوئها فيما استوعب أعضاء المجمع القنبلة التي ألقيت لتوها وكان رايخان أول من تكلم فقال بجدة وهو ينظر إليها

-كيف تجرؤين؟

فنظرت الفتاة إليه لتقول

-على ماذا؟ على اقتحام مجلسكم الموقر وتهديدكم؟ أم على جلوسي بكل ثقة وأنا أفصح عن مخططاتي بأكملها بكل وضوح؟
ضغط الرجل على يديه بغضب فيما قال سونتريال
-أتريدين القول أنك تريدين الانضمام للمنظمة فقط لقتل باميلا؟
-أجل
-وبعد ذلك؟
-بعد ذلك سأعتبر أن ما حدث بيني وبين أسياد باميلا قد انتهى وسأبدأ صفحة جديدة مع منظمة أدرك أنها ستفتح آفاقا واسعة أمام شركتي
وهنا قالت إيفالا بإعجاب
-لقد قابلت الكثيرين في حياتي من السيدات اللواتي جلسن مكانكِ ولكنني أقسم لكِ أن إحداهن لم تكن مثلكِ ولا بد أنه سيمضي وقت طويل جدا قبل أن أعثر على واحدة قد تصل إلى مستواكِ
فابتسمت الفتاة بسرور لتقول
-إنني أعتز بهذه الشهادة
أما أوشوهانتا فنظر لرئيسته وقال
-إذن يا باميلا ما تعليقكِ على ما سمعته؟
فأجابته السيدة بكل هدوء
-إنني أعرف هذا الكلام كله جيدا ولا داعي لأن أظهر دهشة زائفة أو غضبا لا فائدة منه ولكن الشيء الوحيد الخاطئ في هذه الخطة الصغيرة
ونظرت للفتاة أمامها مردفة

-أنكِ لم تقدريني قدري الحقيقي يا عزيزتي، فأنا لست ذلك الهدف السهل الذي تعتقدينه وأعتقد أنه كان من المفترض أن تعلمي ذلك من تجربتك الماضية معي أليس كذلك؟

ولكن الفتاة لم تزل تلك الابتسامة عن وجهها وأجابت

-ومن قال أنني نسيت فلم ينقضي شهرين بعد عليها

-إذن؟

-ما يفوتكِ هنا يا سيدتي أنكِ تقدرين نفسك أكثر من قدرها وأكثر بكثير مما تستحق وقريبا سيظهر لكِ هذا بكل وضوح هذا وعد مني

أبقت باميلا عينيها على الفتاة دون أن تجيب ودون أن تظهر أي ردة فعل عدا الهدوء فيما راقب الباقين ما يحدث بمزيج من الفضول والدهشة والإعجاب حيث همست إيفالا لرفيقتها

-هل سبق لكِ أن رأيت باميلا تعامل أحدا ما بمنزلة الخصم الحقيقي؟

-قبل الآن لا

-يبدو أن الأمور ستزداد غرابة مع الوقت

-إنني أواقكِ على هذا، فهذه الفتاة ليست عادية وما نشب بينها وبين بام لم يكن عاديا وأنا أشعر بأنها ستكون أول وآخر شخص تضعه في مرتبة الخصم الحقيقي لها

أما أوشوهانتا فانحنى نحو سونتريال ليهمس له

-ما رأيك في هذا؟

-أعتقد أنني قد وقعت في الغرام يا صديقي

-حقا؟

-لا بد أن هذه الفتاة من خارج الأرض ألا تذكر ما حدث لآخر شخص كلم باميلا بهذه الطريقة؟

-الله وحده أعلم بهذا

-هذا أكيد لا أحد ينكر مكانة باميلا وقوتها ولكن هذا المشهد ينبئني بأن الأسياد ستشهد حربا قوية لم يسبق لها مثيل من قبل

-معك حق في هذا

الوحيد الذي كان جالسا بصمت وهو يكتم الغضب الذي نال منه وهو يحدج الضيفة بنظرات حاقدة هو رايخان، فالرجل قد نال من آشلي أكثر بكثير مما يحتمله رجل في مثل مكانته، وهذا لن يمر مرور الكرام مهما كانت الأهمية التي تعولها باميلا على هذه الفتاة.

أما في الخارج وبالتحديد في الحديقة فقد جلست كينزي وهي تعض شفتيها غضبا فيما كانت إيما جالسة وهي تنظر إليها بينما كانت شقيقتها جالسة تداعب جاكييه وهما تتبادلان النظرات الصامتة حتى تجرأت إيما على الكلام قائلة

-كينزي

ولكن الفتاة لم تنظر إليها ولم تجب فعادت هي لتقول

-ألا يمكنكِ أن تنسي ذلك الشاب وتخرجيه من عقلكِ لعدة دقائق فقط؟

وهنا نظرت الشابة إليها بغضب لتقول

-أخرجه من عقلي؟، ذلك السافل قتل بيير أتعرفين ماذا يعني ذلك؟، لقد قتل الشاب الوحيد الذي أحببته في حياتي كلها، لقد حرمني منه بدم بارد دون

أن يرف له جفن واحد وهو لم يسئ إليه بشيء في حياته كلها، تريدينني أن أنسى هذا؟ لن يحدث حتى أراه غارقا في دمه أمامي يا إيما لن يحدث

نظرت الفتاة لشقيقتها مستنجدة فتركت إينا جاكييه وجلست على المقعد المجاور لصديقتها قائلة

-اسمعيني جيدا، أعرف مقدار الخسارة التي لحقت بكِ ولكن البقاء على هذه الحال لن يفيدكِ إنه وضع لا يرضى حتى بيير أن يراكِ فيه

ولكنها تابعت الحديث بغضب

-وهل المفترض بي أن أنسى كل شيء ببساطة فقط لأن باميلا دعت تلك الفتاة لتصبح إحدى أعضاء المنظمة؟

وهنا سمعت صوت خصمها يقول

-بالطبع لا

التفتت كينزي نحوه بغضب حيث شاهدته يقف مع ياسين فقالت بحدة

-ما الذي تريده؟

فتقدم الشاب منها ليقف أمامها قائلا

-لقد كنت مارا من هنا وسمعتكِ للصدفة

حدجته الفتاة بحدة فيما تابع هو وسط مراقبة الباقين

-علي أن أعترف لكِ بشيء لقد صنعت الكثير من الأعداء لي و٩٠٪ منهم من الرجال ولكن أحدهم لم يتمكن من الوقوف في وجهي أو حتى مجاراتي منهم، لذا أن تتمكن فتاة من كسر هذه القاعدة هو أمر يبعث على الإعجاب والسرور فعلا

ضغطت الفتاة على قبضتيها بغضب شديد إن كل ما ترغب الآن بفعله هو القبض على رقبته وخنقه حتى لو أدى ذلك إلى إرسالها للقبو فيما كان جونثان يراقبها منتظرا أن تفقد صوابها وتنقض عليها فهو كان صادقا في كل حرف قاله لها، أما ياسين فأدار نظره من جونثان لكينزي وقال

-يبدو أن الأمر سيزداد سوءا هنا

فنظرت إيما إليه لتقول

-عليك أن توقف الأمر يا سيد راسي

وهنا تنهد ليتقدم ويقف بجانب جونثان قائلا

-علينا أن نغادر الآن يا جونثان

تجاهل الشاب هذا التدخل فيما بقيت كينزي جالسة وهي تحاول ضبط أعصابها ونظراتها تنتقل من ياسين لجونثان الذي قال

-لا داعي للخوف من ياسين فهو قد أعفاكِ من إطاعة الأوامر

رمقه ياسين باستنكار فيما نهضت كينزي لتقول بنصر

-حقا؟

ولكن الشاب نظر إليها ليقول محذرا

-بالطبع لا

وأعاد نظره لجونثان قائلا

-هل فقدت صوابك؟

ولكن جونثان تجاهل كلامه فنظر ياسين لكينزي وقال

-إن أعلى ما يمكنكِ الوصول إليه هو شتمه بما تريدين ولكن إن رأيت سلاحا واحدا فستندمين فعلا إيندا

وهنا قالت بجدة

-هو من يعمل على استفزازي

-ليس بعد الآن

ونظر إلى جونثان ليقول

-عليك أن تعرف أن أي عضو يتسبب أتباعه بأي مشاكل في هذا المكان بالذات تكون العاقبة وخيمة على رأسه، وثق بي آشلي ليست بحاجة للمزيد من هذا

-لست قلقا عليها من هذه الناحية يمكنها تدبر أمرها بسهولة

ولكنه قال بجدة

-لقد سمعت ما قلته

عند هذا حدجه جونثان بقوة لتقول

-أتهددني؟

فحافظ ياسين على نبرته القوية وملامحه الصارمة ليقول

-ومن تظن نفسك؟ إن كانت باميلا بذاتها تخضع لي أحيانا فستفعله أنت كذلك سيد روماريو

راقبت التوأم هذه المحادثة المثيرة بين الشابين بترقب وفضول فيما كانت كينزي تراقب جونثان بصمت حاد يخفي خلفه غضب مستعد لحرق فرومنتيرا بأكملها، أما جونثان فنظر لياسين بإعجاب ليقول

-لم أكنت أعتقد أنك قادر على التصرف بجزم

فقال الشاب باعتزاز

-أنت لا تعرف عني شيئا بعد

وهنا رمقه جونثان باستهزاء ليقول

-يكفي أنني أعرف شقيقك

ولكن ياسين قال بحدة

-إنك حتى لا تعرفه

هز الشاب كتفيه متجاهلا الأمر وحول نظره نحو كينزي ليقول

-سنلتقي لاحقا يا عزيزتي أعدك بهذا

فقالت بحدة

-أتوق لهذا

وغادرت المكان فيما التفت جونثان ليغادر أما ياسين فالتفت نحو التوأم ليقول

-اصنعا لي معروفا وراقبا كينزي جيدا ليمضي هذا اليوم على خير

واتجه ليتبع جونثان أما إيما فنظرت لشقيقتها وقالت بإعجاب

-لم يسبق لي أن رأيت السيد راسي يتكلم بهذه اللجهة القوية مع أحد

-معك حق فهذه اللهجة كانت من علامات شقيقه.

أغلقت باميلا باب مكتبها والتفتت إلى آشلي التي كانت واقفة خلفها، تبادلت السيدتين النظرات الصامتة المتحدية وكل منهما تحاول أن توصل للأخرى رسالة مفادها أنها هي التي تحتل المرتبة الأولى وأنها هي التي تمتلك مفاتيح القوة بين يديها وأن الأخرى مجرد أداة في يدها، استمر هذا الحديث الصامت لدقيقة حين تقدمت باميلا نحو الأرائك وقالت

-أنتِ الآن تقريبا في مقركِ آشلي لذا لا داعي لانتظار دعوة أحد لكِ من أجل الجلوس

وأخذت مجلسها وعينيها مثبتتين على آشلي التي نظرت إليها لتقول

-لا داعي لإخباري

وجلست على الأريكة المقابلة لها حيث ابتدأت باميلا الحديث

-لقد كان خطابكِ جميلا

-إذن فقد أعجبكِ؟

-علي أن أعترف إنه أفضل خطاب سمعته من عضو جديد في حضرة المجمع المصغر منذ تسع سنوات تقريبا

-عندما ألقاه وسيم راسي عليكم

-بالضبط وعلى العكس منكِ ففي الوقت الذي نلتِ فيه أنتِ كراهية رايخان فقط فهو قد نال كراهية الخمسة

-هذا يعني أن خطابي كان ضعيفا

فابتسمت السيدة بهدوء لتقول

-لقد تأثرت به كثيرا إن أردت الصدق ولكنني أريد أن أعطيكِ نصيحة صغيرة

-وأنا أستمع

-أنا لست سيدة تهدف للمرور بهذه المنظمة وهذا المنصب مرور الكرام بل إنني أخطط لترك بصمة قوية تسجل في تاريخ الأسياد كما كانت الأحداث الكبرى التي غيرت العالم بأكمله والتي قام بها أسلافي، وفي سبيل ذلك أنا سأفعل المستحيل، أنتِ تهددين بملئ فمك أمام الجميع وأنا لن أقف لأقول لكِ قولي هذا ولا تقولي ذاك، يمكنكِ قول ما تريدينه أمام من تريدين حتى لو كان الملك نفسه، ولكن ما عليكِ معرفته هو أنكِ بعد أن تقسمي أمامه بعد أسبوع من اليوم ستصبحين إحدى الدمى بيدي والتي أحركها كما أريد بغية

الوصول إلى هدفي الأعظم، وثقي بي في سبيل ذلك أنا مستعدة لأن أفعل أي شيء وأن أدوس على أي كان

-بالضبط كما فعلتي مع كولد رايسل

-أجل لقد قتلت رايسل لأنه أصبح عقبة في طريقي وأصبح من الواجب إخفائه من على الأرض

-ولكنك خرقتِ أبرز قوانين منظمتكِ التي تتباهين بها

-لا تهمني القوانين كثيرا يا آنستي، أتعرفين لماذا؟ لأنني أنا من وضعها، وإن كانت ستوقفني عن فعل ما أريده فأنا مستعدة لخرقها لذا كوني حذرة

-أأعتبر هذا تهديدا مباشرا؟

-اعتبريه كما تريدين، أنتِ لا تعرفين مع من تلعبين بعد، وأنصحكِ أن تطّلعي على ملفي جيدا قبل أن ترمي نفسكِ في دوامة ستبتلعكِ كما ابتلعت الكثير قبلكِ

-أمن المفترض بهذا الكلام أن يخيفني؟

-لمصلحتكِ ومصلحة شركتكِ ومصلحة كل من تعرفينه أجل

رمقتها آشلي بحذر فيما تابعت هي

-عليك أن تعرفي شيئا واحدا، إن اضطررتِ فسأنسف كل شيء من أجل أن أعلمكِ درسا لن تنسيه ومن أجل أن أجعل منكِ عبرة لكل من ستخول له نفسه أن يقف في طريقي ويقول لي كلمة لا، حتى لو كلفني هذا كل ما حلمت به وكل ما خططت له طوال السنتين الماضيتين

ولكن آشلي نهضت عن الأريكة لتنظر إليها وقالت بثقة

-وأنا مستعدة أن أنسف كل شيء لكي أريكِ من هي آشلي روماريو وإن لم تصدقي فما عليكِ إلا أن تراقبيني جيدا يا سيدتي، إلى اللقاء
واتجهت لتغادر المكتب فيما بقيت باميلا جالسة مكانها وهي تنظر للباب المغلق أمامها بصمت فيما عقلها يدور بسرعة وهو يحلل ما حدث خلال الساعتين الماضيتين.
فتحت بوابة القلعة لتنطلق منها سيارتي آشلي مخترقتين الطريق نحو الميناء وفي الأولى جلس جونثان بجانب آشلي وهو يتحدث قائلا
-أقسم أن ياسين سيصاب بسكتة قلبية عندما يعلم بهذا
فابتسمت باستمتاع لتقول
-سيكون منظره رائعا جدا
-معكِ حق في هذا
-على كل هل وافق على أن يمدنا بكل تحركات باميلا؟
-لقد حاولت إقناعه كما طلبتِ مني ولكنه أبى ذلك، فهو على زعمه سيغادر القلعة بعدنا بساعتين من أجل إكمال إجازته المزعومة
وهنا قالت باستغراب
-بحق السماء أما زال يعتقد نفسه في إجازة؟
هز جونثان كتفيه بلا اكتراث فيما تنهدت هي لتقول
-إن هذا الشاب مجنون بالكامل
فقال رفيقها بسخرية
-إنه نسختكِ الذكرية
رمقته آشلي ببرود فيما قال هو مدافعا عن نفسه

-هذه هي الحقيقة
-دعك من هذا الآن
-صحيح وأخبريني ما الذي تنوين على فعله
-لا شيء
رمقها جونثان بشك فيما تابعت هي
-بعد أسبوع من الآن سأصبح واحدة من أعضاء الأسياد الرسميين وبعد ذلك سيبدأ عملي الحقيقي مع باميلا سايرن
-ماذا تقصدين؟
ولكنها اكتفت بابتسامة غامضة على وجهها فيما راقبها جونثان بشك وحذر، إنها لا تنوي على خير وابتسامتها هذه تدل على أنها قد بلغت أقصى درجات الجنون.

(٢٣)

رفعت إيفالا فنجان القهوة لترشف منه وهي جالسة في غرفة الجلوس الفخمة التي يؤكد كل من يراها أنها جديرة برجل بمثابة خونتا رايخان فيما كان الرجل جالسا أمامها والحدة تعتلي ملامح وجهها وأوشوهانتا جالسا على يسارها وهو يتحدث قائلا
-أنت لست جادا صحيح؟
ولكن الرجل قال بنبرة قوية
-وهل تراني أمزح أمامك؟

-عليك أن تفكر جيدا يا رايخان، فباميلا أوضحت سبب حاجتها لروماريو وقد سمعت تهديدها الصريح لنا

فقال بسخرية

-ومن قال أنني أهتم؟

فرمقته إيفالا بلوم لتقول

-جميعنا نهتم يا خونتا، أنسيت من هي باميلا؟

-لم أنسى ولكنني لن أنسى أيضا أن تلك الصعلوكة قد أهانتني بتلك الطريقة الفظة، وإن كنتم تظنون أنني سأقف مكتوف اليدين أراقبها وهي تنضم للمنظمة دون أن أحرك ساكنا فأنتم مخطئون

-إنك لا تملك الصلاحية لفعل ذلك

-ولكن غيري يملكها

هذه الجملة أجبرت الاثنين على النظر إليه بحذر فيما تابع هو

-أجل سأكتب للملك أطالبه بوقف هذه المهزلة

وهنا قال أوشوهانتا

-بحق السماء يا خونتا لا يمكنك أن تعيد حكاية وسيم راسي مرة ثانية

-ماذا تقصد؟

فتولت إيفالا الكلام

-وسيم لم يهن واحدا فقط كما فعلت هي بل وجه إهانة كبرى لنا جميعنا وأنت تعرف ذلك جيدا، عدا عن هذا فقد وجه سهامه نحو باميلا أيضا ورغم أننا قدمنا الطلب للملك، وعلى الرغم من أن طلبنا ذلك كان مصحوبا بشهادة باميلا إلا أن هذا لم يزده إلا رغبة بضم الشاب ومقابلته

وأكمل أوشوهانتا

-فقط كي يرى الشخص الذي وضع حدا لقائدة الأسياد، لذا ما بالك إن كانت فتاة لا يريد سوى عضو واحد فقط أن يخرجها من المنظمة وسط تمسك القائدة بها ورضى باقي أعضاء المجمع؟

وهنا ختمت إيفالا الكلام

-قضيتك خاسرة

عند هذا قال الرجل قال بجدة

-أنتما لستما جادين كيف يمكننا أن نقبل بفتاة كتلك بين أعضاء الأسياد؟

فقالت إيفالا

-إنها فتاة مميزة في الواقع لقد أحببتها كثيرا

-أنت تمزحين؟

-بالطبع لا، إنها المرة الأولى التي أرى فيها فتاة بتلك الثقة والقوة، ذكرني متى كانت آخر مرة هدد فيها عضو جديد قائدة المنظمة بالقتل وسط حضور المجمع المصغر؟

-لم يحدث هذا أبدا

أجاب بجدة غاضبة دفعت بها لتتابع بهدوء

-ولهذا السبب أنا موافقة على انضمامهما، فوجودها بيننا سيكون قوة إضافية وهبت للأسياد من السماء

حدق الرجل بها بدهشة فيما تابعت هي الكلام

-إنني مستعدة أن أنجب فتاة الآن على شرط أن تمتلك صفاتها

-إنكِ مجنونة

وأدار نظره نحو أوشوهانتا قائلا

-وأنت شيهو؟

-في الواقع أنا أتفق مع رينا فهي فتاة مميزة، أنا لم أرى فتاة تمتلك جرءتها من قبل وسأرحب بوجود واحدة مثلها بين أروقة الأسياد

وهنا قال بغضب

-لا يمكنني أن أصدقكما، كيف نسمح لشخص مثل هذه أن ينضم لنا وهي قد أوضحت ببساطة أنها لا تريد شيئا سوى قتل باميلا؟، كيف يمكننا أن نثق بها؟

فأجابته إيفالا ببساطة

-لنكن عقلانيين قليلا يا خونتا، إننا نتكلم عن باميلا سايرن هنا وهي ليست تلك المرأة التي يمكن القضاء عليها والتخلص منها بسهولة، صحيح أنه يوجد بينهما ثأر بسبب الأحداث الأخيرة ولكن هذا لا يعني أن روماريو ستتمكن من القضاء عليها فهي في النهاية مجرد فتاة واحدة أمام سيدة تسير خلفها أقوى منظمة على سطح الأرض، لذا برأيي لندعهما تحلان مشاكلهما الخاصة بمفردهما مهما بلغ المدى الذي قد تصلان إليه ولنهتم نحن فقط بالقوة التي ستضيفها رشار إلى الأسياد ففي النهاية هذا كل ما يهمنا صحيح؟

ونظرت لأوشوهانتا الذي قال

-أجل، دع هذه الفكرة من رأسك يا خونتا فأنت لا تريد الاصطدام بباميلا ثق بي

-مستحيل

ونهض ليقول

-لن تنضم تلك الفتاة للمنظمة إلا على جثتي ولو كان هذا آخر ما سأفعله في حياتي كلها

وخرج من الصالة فتنهدت إيفالا بتعب لتنظر إلى أوشوهانتا قائلة

-والآن؟

-علينا أن نردعه عن هذا التصرف، فباميلا أكدت أن تلك الفتاة تهم عمليتها القادمة والجميع يعرف أهمية العملية لها وفي حال حاول رايخان إتلافها لن تكون العواقب سليمة عليه مطلقا

-معك حق في هذا

وعاد كل منهما يفكر في الطريقة التي عليهما أن يتبعاها لتحقيق هذه النتيحة.

-لا لا أستطيع فعل هذا

استدارت آندريا لتغادر صالة الجلوس الفاخرة تلك ولكن كينزي وإيما أمسكتاها لتقول الأولى

-إلى أين يا حلوة

فنظرت الشابة إليها لتقول

-كيف تريدينني أن أبلغ شيئا كهذا لها؟

قالت إيما وهي تمسكها من اليسار

-أنتِ مساعدتها الشخصية مما يعني أن هذه مسؤوليتكِ

-ولكن هذا خبر سيء جدا

-لا مفر لك فلا واحدة منا ستفعل هذا

تفوهت كينزي بهذه الجملة بحسم قبل أن تضيف إيما

-صحيح

وهنا نظرت الفتاة لإينا التي كانت جالسة على إحدى الأرائك برجاء لتقول
-إينا
نظرت الفتاة إليها لتقول بابتسامة معتذرة
-آسفة يا آندريا ولكن هذا آخر خبر أرغب بأن أوصله إلى باميلا
كلماتها هذه زادت من الرعب المفروض على الفتاة لتبتلع رمقها برعب لتدفعها كينزي وإيما نحو الباب الأيسر من الصالة حيث قالت الأولى
-هيا
وقفت الفتاة أمام الباب لتأخذ نفسا عميقا محاولة إسكات توترها وخوفها ثم استدارت نحو الفتيات الثلاث فلوحن لها بالتشجيع لتتقدم ما دفعها للتنهد باستسلام فلا مفر من المواجهة الآن، استدارت نحو الباب وطرقته لتسمع صوت باميلا يقول
-ادخلي يا آندريا
فتحت الفتاة الباب لتدخل إلى ذلك الجناح الخاص برئيسة الأسياد والذي بدا أشبه بجناح ملكي يضاهي فخامة قصر باكنغهام أو حتى قصر اللوفر زمن ملوك فرنسا، تقدمت آندريا نحو سيدتها والتي جلست على شرفة الغرفة المطلة على الحديقة الخلفية للقلعة وهي تقرأ ذلك الكتاب بيدها، وقفت الفتاة أمامها بصمت فتركت باميلا الكتاب من يدها ورفعت نظرها نحو مساعدتها لتقول
-ما الأمر يا آندريا؟
-في الواقع هناك أمر أريد أن أخبركِ به
-وما هو؟

وهنا قالت بارتباك

-إنه

وتلبكت في كلامها مما دفع باميلا للابتسام وقالت

-أتعرفين أنكِ بحاجة لدروس في التحكم بخوفكِ يا آندريا

ولكنها تنهدت بتعب لتقول

-بل أنا بحاجة لإجازة طويلة يا سيدتي

-حقا؟

هزت رأسها إيجابا فقالت باميلا

-سأبحث هذا الأمر لاحقا والآن أخبريني ما الأمر؟

وهنا أخذت نفسا عميقا لتستجمع هدوءها وقالت

-لقد وصلتنا عدة أخبار تقول أن السيد رايخان غير موافق على ضم الآنسة روماريو إلى المنظمة، وتقول المعلومات الواردة أنه سيسعى لبذل كل جهده لضمان عدم حدوث هذا، حتى أنه قد لمح إلى إمكانية اللجوء إلى الملك إن احتاج الأمر

رسمت هذه الأخبار دهشة بسيطة لثانية اختفت كما ظهرت على وجه باميلا التي قالت

-حقا؟

-أجل هذا ما وصل إلينا

-ومتى حدث هذا؟

-إن هذه الفكرة تدور في أروقة منزله منذ الاجتماع الماضي

-أي منذ ثلاثة أيام؟

-أجل

-هذا مثير فعلا

وحولت نظرها للسماء لتقول

-إن آخر ما ينقصني الآن هو الاهتمام بشخص مثل رايخان

-هل تريدين مني أن أقوم بشيء ما يا سيدتي ؟

-حاليا لا عندما أحتاجكِ سأطلبكِ

هذه الكلمة معناها أن المقابلة انتهت لذا سلكت الفتاة طريقها للخارج حيث أغلقت الباب خلفها واستندت عليه ملتقطة أنفاسها فوقفت كينزي وإيما أمامها لتقول الثانية بلهفة

-إذن؟.

أما في الداخل فنهضت باميلا عن المقعد لتتقدم نحو سور الشرفة ووقفت أمامه وهي تحدق بالسماء فوقها، إن كان رايخان يعتقد أنه قادر على هدم كل ما بنته فهو مخطئ جدا، صحيح أنها تعتبره بالرغم منها واحدا من أفضل الرجال الذين حظت بهم الأسياد ولكن أن يحاول التعدي على ما لا يخصه هو أمر لا يمكن السماح به، وسيكون من الأفضل لذلك الرجل أن يلعب بعيدا عن خططها إن كان يرغب بالحفاظ على حياته، صحيح أن أحدا لا يملك دليلا على أنها هي من قتلت رايسل ولكن أعضاء المجمع الخمسة يعرفون بالضبط أنها هي الفاعلة، وكل منهم أصبح يدرك الآن أن لا شيء قادر على الوقوف في وجهها لا سيما فيما يتعلق بالعملية القادمة والتي تعول عليها بشكل منقطع النظير، أخذت نفسا عميقا لتدخل إلى الغرفة متجهة إلى

مكتبها وجلست عليه لتمسك قلما وورقة وبدأت تخط عليه رسالتها لعدة دقائق حتى انتهت، ثم أمسكت ظرفا صغيرا ووضعت الرسالة فيه لتقول

-والآن أرني ماذا ستفعل يا رايخان

وضغت على الزر الموضوع بجانبها والذي يعلن استدعاء مساعدتها الشخصية.

فتح باب المصعد في قاعة استقبال مكتب آشلي في الشركة ليخرج منه ياسين مرتدٍ ثياب عادية وهو يضع نظارة شمسية على شعره ليتقدم نحو دينا التي راقبت هذا الضيف باستغراب حتى وقف أمامها قائلا

-مرحبا يا آنسة

-أهلا سيدي كيف يمكنني مساعدتك؟

-إنني أريد مقابلة آشلي هل هي في الداخل؟

-أجل ولكن من أخبرها؟

ولكنه غمز لها ليقول

-أنا سأعرفها بنفسي

ودخل إلى المكتب فيما تابعته هي بنظرها وهي تتحدث باستغراب مع نفسها

-ترى أين رأيت هذا الشاب من قبل؟...لحظة واحدة ذلك المنظر

وانبثق صاحبها في ذهنها لتقول بفزع

-إنه ياسين راسي.

تقدم ياسين نحو آشلي التي أنهت توقيع الورقة في يدها ليقف أمامها قائلا بمرح

-مرحبا

وهنا نظرت إليه لتقول باستهزاء

-لا أصدق أنك قطعت إجازتك الغالية فقط من أجل زيارتي

رمقها ياسين ببرود ليقول

-الحق ليس عليكِ بل الحق على الأحمق الذي تذكركِ

فرفعت يدها مشيرة إليه وقالت بنصر

-أنت

هز الشاب رأسه بيأس وجلس على المقعد أمامها فيما أنهت هي توقيع الأوراق أمامها ووضعتها جميعها في ملف لتغلقه قائلة براحة

-وأخيرا

-يبدو أنك مجتهدة في العمل كثيرا

-هذا لأنني لا أرمي كل شيء على كتف شقيقي وأقضي وقتي في المنتجعات برفقة النادلات والمدلكات

وهنا قال مدافعا عن نفسه

-هو من أراد إبعادي عن الشركة بحجة العمل بهدوء لذا فليتحمل النتيجة

-هلا أخبرتني بشيء واحد

-وما هو؟

فقالت بجدية مصطنعة

-كيف لا تزال حيا حتى اليوم؟

رمقها الشاب باستفهام فيما قالت هي ببساطة

-لو كنت مكان شقيقك لكنت قتلتك منذ تسعة وعشرين سنة

هز ياسين كتفيه بلا اكتراث فهو يعرف هذه الحقيقة جيدا وطالما هدده وسيم بالقتل حتى أنه كاد يفقد صوابه مرة ويقدم على تنفيذ هذا التهديد

-المهم الآن هذا ليس ما أتيت لأجله؟

فتركت آشلي الهاتف من يدها لتقول

-وما الذي أتيت لأجله إذن؟

-أتيت لأخبركِ بما يحدث في المنظمة منذ اجتماعكِ بالمجمع

هذه الكلمات أجبرت آشلي على النظر إليه باهتمام فيما تابع هو

-إن الوضع مكهرب بشكل كبير جدا، لا أعرف بالضبط ما فعلته في الاجتماع الأخير، ولكن يبدو أنه أثر بشكل مباشر على رايخان فالرجل يقسم أنه لن يدعكِ تنضمين للمنظمة مهما كلفه الثمن

-حقا؟

-أجل حتى أنه هدد باللجوء إلى الملك لاستصدار قرار برفض انضمامكِ

-يبدو أنني تركت أثرا سيئا فيه

-تعتقدين؟

-وماذا فعلت باميلا؟

-لقد سمعت أن باميلا أرسلت رسالة تهديد له ولكن الرجل لا يزال مصر على هدفه وقيل أنه قد مزق الرسالة التي أرسلتها له وهو ما أثار غضبها رغم كل محاولات أوشوهانتا والباقين من أجل تهدئة الأوضاع بينهما، ولكن في رأيي الوضع سيتطور كثيرا خلال الأيام القادمة

-وكيف سيتطور في رأيك؟

-لا أملك فكرة محددة ولكن إذا بقي رايخان على رأيه المتعنت فلا أستبعد أي شيء من بام
-ولِم لَم تعد للقلعة كي تقف على كل التطورات؟
-لا شكرا، إن باميلا لا تعاشر عندما تكون في هذه الأوضاع لذا سأبقي في المنتجع وأنتظر الأخبار التي ستصلني أولا بأول
-كيف؟
فقال بغرور
-إنها أسرار عليا
ولكن الفتاة قالت ببرود
-أنت تحصل عليها من مساعدة باميلا
وهنا قال بخيبة
-لِم تصرين على تحطيمي دائما
هزت كتفيها باستهزاء دون أن تجيب فيما تنهد هو ليقول
-ماذا ستفعلين الآن؟
فصمتت قليلا وهي تقلب الأمر في رأسها فيما دخلت دينا ممسكة بصينية عليها كوب من العصير وآخر من القهوة لتضعهما أمامها وما لبثت أن خرجت، أمسك الشاب بكوب العصير ورشف منه ثم نظر إليها وقال
-إذن؟
وهنا انبثقت الحلقة المفقودة في ذهن الفتاة مما رسم ابتسامة ثقة على محياها دفعت بالحذر ليعتلي وجه ياسين الذي قال
-لا أحب هذه الملامح آشلي

ولكن الفتاة أمسكت هاتفها لتطلب أحد الأرقام قائلة
-ومن طلب رأيك أساسا؟
وبدأت تسمتع لرنين الهاتف قليلا فقال هو
-ما الذي ستفعلينه بالضبط؟
-اهدأ قليلا، مرحبا جوان
فأجابها ابن عمها قائلا
-ما الأخبار يا آش
-جيدة اسمعني أريد منك أن ترسل لي أربعة من أفضل جواسيسك
-لماذا؟
-إنها قصة طويلة سأشرحها لك لاحقا ولكنني أريدهم مع مساء اليوم
-سيكونون عندك في الموعد المطلوب
-رائع شكرا
وأغلقت الهاتف فنظر ياسين إليها وقال
-لا تقولي أنكِ سترسلينهم إلى القلعة لاستطلاع الأخبار
-سأعتمد عليك في هذه النقطة
-إذن ما حاجتك لهم؟
فأمسكت كوب القهوة لترشف منه وتلك الابتسامة لا تزال على محياها دون أن تنطق بحرف واحد، أما ياسين فراقبها بحذر وهو يحاول أن يخمن ما الذي تفكر فيه بالضبط.
أغلقت باميلا هاتفها وهي جالسة في الحديقة وعلامات الغضب تعتلي ملامحها رغما عنها فيما كانت كينزي جالسة بصمت برفقة آندريا أمامها،

تبادلت الفتاتان النظرات القلقة وكل منهما تفكر في الأمر نفسه إن إصابة باميلا بالغضب ليس بالأمر السهل والأمر الأصعب من هذا هو أن تظهر هذا الغضب للآخرين، فهما لا تستطيعان أن تجزما متى كانت آخر مرة شاهدتاها فيها على هذه الحال ولكن المرات النادرة التي أحستا بوجود شيء غير طبيعي فيها كانت عواقبها وخيمة جدا على رؤوس أصحابها، رفعت باميلا نظرها نحو الفتاتان مستعيدة هدوءها لتقول بنبرة حادة

-كينزي أريدك أن تعلمي رايخان درسا لا ينسى مطلقا

-ماذا؟

-كما سمعت، أريد لذلك الرجل أن يصحو ليعرف من صاحب الكلمة الأولى والأخيرة في هذه المنظمة، وأن يدرك جيدا أنه قبل أن يعبث معي من الأفضل له أن يعرف مع من يعبث وأن يكون عبرة لغيره

-وماذا تريدين أن أفعل؟

-نفذي الخطة الخامسة

على الرغم من اعتياد كينزي على الخطط العشر التي وضعتها باميلا لها فقد اعتلت الدهشة وجهها، إن هذه الخطة مقسمة حسب درجة العقوبة التي تريد سيدة المنظمة إيقاعها على خصمها إما من أجل تأديبه أو من أجل التخلص منه وهي تبدأ من الدرجة الأولى للعاشرة فمن الرقم واحد لخمسة تتراوح معاناة الضحية ما بين مختلف أنواع العذاب التي ابتكرها الإنسان في حياته وتكون موجهة نحوه بذاته، أما من الرقم عشرة لخمسة نزولا فتتروح ما بين تجريب كل أنواع العذاب التي وصلت لمخيلة البشر ولكن على كل شخص

مقرب من الضحية، أما الرقم خمسة فهو تطبيق الفئتين السابقتين مجتمعتين وينتهي بدفع الضحية لقتل نفسه

-كينزي

نظرت الفتاة لرئيستها مستيقظة من أفكارها وقالت

-ماذا؟

-ما بكِ؟

-أنا لا شيء

ونهضت لتقول

-سأبدأ العمل منذ الآن

-جيد

وأردفت بنبرة حادة وغاضبة

-أريد أن يطول هذا قدرا كافيا يدفع ذلك الوغد للتفكير جيدا في الشخص الذي قرر تحديه

-حاضر

والتفتت متجهة نحو القلعة فأخذت باميلا نفسا عميقا لتمسح وجهها بيديها محاولة تهدئة نفسها فيما نهضت آندريا لتقول

-أترغبين بأن أحضر لكِ شيئا سيدتي

فنظرت باميلا إليها لتقول

-أحضري لي كوبا من شاي الأعشاب الذي أحضره ياسين معه من دبي

-حاضر

واتجهت هي الأخرى لتغادر المكان أما باميلا فأسندت رأسها إلى مسند المقعد ونظرت للغيوم التي تناثرت فوقها وهي غارقة في أفكارها، أكان ينقصها رايخان الآن بحق الجحيم؟، إن ذلك الوغد الإسباني يعرف جيدا ما فعلت وما هي مستعدة لفعله من أجل ضمان ضم آشلي ورشار للمنظمة، والآن يأتي بكل بساطة ليقول أنه لا يريدها أن تنضم للمنظمة! لا بد أنه فقد عقله لا تفسير آخر لهذا، ثم ما الذي فعلته آشلي له حتى اعتبر الأمر مسألة شخصية لا يمكن السكوت عنها؟، فهي أصلا وجهت كلامها المعسول إلى كل أفراد المجمع ولا سيما هي لذا أيعتبر نفسه في مرتبة أعلى منها وهي قائدة الأسياد؟، إنه فعلا بحاجة لدرس قوي يعلمه موقعه ومكانته وحقيقته وأمام من يقف، أدارت بنظرها نحو جاكييه الذي جلس بجوارها وهو ينظر إليها فمدت يدها لتملس رأسه قائلة

-لتنزل لعنة الله على الإسبان حتى تحين نهاية العالم، إن هذا الشعب فعلا لا يجب معاملته إلا بالسياط.

دخل ياسين إلى مكتب آشلي الذي استقر في الطابق الثالث في القصر حين أنهت الفتاة حديثها لخمسة شبان وقفوا أمامها قائلة

-يمكنكم المغادرة الآن

تقدم الشبان ليغادرو المكان وسط مراقبة ياسين وما أن اغلق الأخير الباب خلفه حتى التفت الشاب إلى رفيقته ليقول بفضول

-ألن تخبريني بم تخططين بالضبط لفعله؟

وسار متقدما نحوها فهزت هي رأسها سلبا وقالت ببساطة

-لا

رمقها الشاب بملل وهو يجلس أمامها فيما غيرت هي الموضوع
-هل أنهت سلي تجهيز الطعام؟
-أجل، أتعرفين هذه السيدة موهوبة بالفطرة إنها تجيد عددا كبيرا من الأطباق العربية التي لا أعرفها حتى أنا
-إنها واحدة من افضل الطهاة في العالم وهي لا تكتفي بالطعام الأوروبي بل تعشق العربي لا سيما اللبناني منه
-وهذا ما يسرني كثيرا
قال بنبرة فرحة فرمقته الفتاة باستفهام ليتابع شارحا الوضع
-أنا أساسا لبناني وأعشق أطباقه التقليدية ولكنني لا أتناولها كثيرا لا سيما في دبي أو خلال سفري
-أليس بإمكانك أن تحضر طاهٍ خاص؟
فتنهد بتعب ليقول
-ولمن سيطهو؟ أنا لا أتناول طعاما في المنزل ووسيم لا يتناول الطعام أصلا
وهنا قالت بسخرية
-وهل يعيش على شرب الدماء؟
فأجابها بتفكير مصطنع
-في الواقع لقد فكرت في هذا كثيرا، ولكن الشيء الوحيد الذي يتناوله شقيقي أو على الأقل هذا ما أراه أنا، هو أكواب النسكافيه المتتالية
-نسكافيه؟
-أجل فهو يكره القهوة السوداء ويفضل النسكافيه
-ليس سئا

رمقها ياسين ببرود ليقول

-إن هوسه بالنسكافيه يساوي هوسكِ بالقهوة البرازيلية يا عزيزتي

فقالت مدافعة عن نفسها

-إنها مفيدة جدا

-أجل أيا كان، ألن تخبريني ما الذي قررت فعله الآن؟

فابتسمت لتقول بثقة

-لا

-لماذا؟

-لأنني لا أثق بأن يبقى ما أقوله لك سرا

وهنا قال بنبرة ساخرة

-حقا؟ ولمن سأفشي سركِ الخطير هذا

هزت كتفيها بلا اكتراث مما دفعه ليقول بحدة بعد أن فهم قصدها

-أنا لست جاسوسا يا آنسة

-على كل هذا ليس موضوعنا الآن، وما أدراك قد أخبرك بهذا في وقت لاحق

-حقا؟

وقبل أن تجيبه ارتفع رنين الهاتف في المكتب فرفعته الفتاة حيث سمعت سيلاندا تقول

-آشلي هيا لقد أصبح الطعام جاهزا

-أنا قادمة

وأغلقت الهاتف لتنهض و هي تنظر إلى رفيقها قائلة

-هيا كي تتعلم المزيد حول الطعام من سلي

فنهض الشاب عن المقعد ليسير معها نحو الباب قائلا

-إن هذا أكثر فائدة من الحديث معكِ حول الانتقام

رمقته الفتاة بملل فيما خرج الاثنان لينزلا إلى الطابق الأول متجهين نحو المطبخ حيث جلس روبرت على المائدة فيما كانت سيلاندا مشغولة بتقطيع الدجاج الذي استقر في وسط المائدة، أخذ الاثنان مقعديهما لتنظر آشلي للطعام أمامها قائلة

-ما هذا بالضبط يا سلي؟

فأجابتها السيدة وهي مشغولة بعملها

-إنه دجاج محشو بالخضار على الطريقة العربية

وهنا نظرت آشلي لياسين الذي كان يراقب الطعام بشهية لتقول ببرود

-أنت وراء هذا؟

فنظر إليها ليقول متخذا وضعية الدفاع

-إنها ماهرة في هذا وأنا اشتقت لتناوله فلِم سأقول لا؟

هزت الفتاة رأسها سلبا لتتنهد بتعب قائلة

-أنا من جلب هذا لنفسي وأنا من علي تحمله.

وضعت كينزي ذلك الشريط على مكتب باميلا وهي واقفة أمام السيدة لتقول

-لقد أنهيتها

مدت باميلا يدها لتمسك الشريط مقلبة إياه بين يديها بصمت والهدوء يسيطر على ملامحها فيما راقبتها كينزي منتظرة ما ستقوله، لقد نفذت المهمة

بجذافيرها ورايخان الآن مجرد جثة هامدة محاطة بمجموعة من الموتى والشيء الوحيد الذي ستجده الشرطة عندما تصل مجزرة قام بارتكابها بعض اللصوص وستموت القصة قبل أن يتمكن أحد من معرفة حقيقة ما حدث، رمت باميلا الشريط من يدها في سلة المهملات طاوية صفحة قديمة ونظرت لكينزي قائلة

-أرسلي لي بطلب آندريا

-حاضر

وخرجت من المكتب فيما بقيت باميلا مكانها جالسة بهدوء، سيصل هذا الخبر لجميع أعضاء المنظمة خلال دقائق وجميعهم سيعرفون من الفاعل وسيعطيهم هذا درسا قويا يعلمهم ما يجب أن يقوموا به وما يجب أن ألا يحاولوا حتى التفكير في القيام به، أخذت نفسا عميقا مزيلة هذه الأمور من رأسها فقد انتهى الأمر وانقضى والآن عليها أن تبدأ التحضير للحفل الرئيسي، دخلت آندريا إلى المكتب لتقف أمام المكتب قائلة

-طلبتني سيدتي

-ما هي أخبار تجهيزات الحفل؟

-لقد انتهى بشكل كامل والقصر أصبح جاهزا للحفل بعد غد

-والدعوات؟

-لقد وصلت منذ ثلاثة أيام إلى الأشخاص الذين حددتهم لي

-ممتاز

وارتسمت ابتسامة راحة على شفتيها لتنهض ووقفت على النافذة خلفها تنظر للحديقة قائلة

-يومين وتبدأ حقبة جديدة في تاريخ الأسياد.

جلست آشلي برفقة جونثان أسفل القبة الذهبية وهي ترشف من كوب القهوة لتقول

-هذا ما حدث

فنظر الشاب إليها ليقول بقلق

-آشلي لقد بدأت أقلق فعلا من موضوع انضمامكِ إلى تلك المنظمة، إن باميلا مصرة على تنفيذ ما تريد ولا أحد سيتمكن من إيقافها وقد رأيتِ بنفسكِ ما حدث لذلك الرجل وعائلته، لقد قتلته بشكل فظيع حتى أن رجالي بدوا متوترين وهم ينقلون لي تلك المجزرة التي شاهدوها

-لا داعي للخوف يا جوان أنا أعرف جيدا ما أفعل وأنا أثق بقدرتي على تنفيذ ما أنا مقدمة عليه

-حقا؟

-أجل

وعادت لترشف من كوب القهوة قائلة

-كل ما أريده منك هو البقاء رهن إشارتي حينما أحتاج إليك

-أنتِ تعرفين أنني جاهز لذلك

-هذا كل ما أحتاج لسماعه أما الباقي فاتركه لي

وهنا تنهد باستسلام ليقول

-كما تريدين

ومد يده ليمسك زجاجة الشراب من أمامه وسكب لنفسه كوبا في الوقت الذي تقدم ياسين نحوهما وهو يتحدث بالعربية في هاتفه

-بحق السماء لِم لا تفعل هذا هذه المرة فقط؟

وهنا جاءه صوت وسيم قائلا

-أخبرتك أن لدي عملا كثيرا للقيام به

-ولكن يا وسيم لقد هددتني باميلا بالقتل إن لم أقنعك بالقدوم

وجلس على المقعد المجاور لآشلي مردفا

-أرجوك

-ياسين لا يمكنني

-من أجلي، فقط قم بهذا من أجلي هذه المرة فقط وأقسم أنني سأنفذ كل ما تريده ولن أناقشك في شيء أرجوك

-ياسين

-ألا يمكنك فعل شيء واحد لي، إنهما ساعتين لا أكثر استقل الطائرة قبل نصف ساعة ثم ستغادر مباشرة وأنا سأغادر معك أرجوك

وهنا تنهد الشاب بتعب ليقول

-حسنا كما تريد

هذا الجواب أدخل البهجة إلى نفس ياسين ليقول

-رائع إنك الأفضل يا أخي

-سأراك غدا إلى اللقاء

وأغلق الهاتف فتنهد ياسين براحة وقال

-أخيرا

وهنا نظرت آشلي إليه لتقول

-تبدو مرتاحا

-بالطبع فقد أقنعت وسيم للتو بحضور الحفل غدا
-وهل الأمر مهم لهذه الدرجة؟
-صدقي أو لا وسيم من الشخصيات القليلة المحببة للملك، والجميع لاحظ أنه الشخص الوحيد الذي يرافق الملك خلال هذا الحفل منذ انضمامه للمنظمة، وقد يأست باميلا من محاولة إقناعه بالقدوم وتركت هذه المهمة لي مع تهديد مباشر وصريح بالقتل إن لم أنجح
وهنا قال جونثان بسخرية
-وما الغريب في الأمر؟
-لا شيء ولكن هل أنتما مستعدان؟
فرشف آشلي من كوب القهوة وقالت بنبرة واثقة
-بكل تأكيد.

(٢٤)

للحفل الذي يقام بعد أسبوعين من مقابلة العضو الجديد للمجمع المصغر اسمين مختلفين، حفل القسم وحفل الانضمام، الأول يطلقه قادة المنظمة عليه أما الثاني فيطلقه الأعضاء عليه، وقد درج الاسم الأول بشكل أكبر من الثاني لالتصاقه مباشرة بالقسم الذي يقسمه العضو الجديد خلاله، والذي يعتبر خطوة فاصلة حيث يبدأ العضو بالتعامل على أساس ما قبل وما بعد القسم، المثير في هذا الحفل هو أن عدد الحضور لا يتجاوز الخمسين رجلا وامرأة تختارهم قائدة المنظمة بعناية فائقة، ويكونون في العادة من أفضل

الأعضاء وأكثرهم نشاطا وأهمية للمنظمة وأحيانا يكون منهم من يصر الملك على دعوته للحفل كونه يروق له.
إن القصر الذي يقام فيه الحفل بني خصيصا لهذا الغرض عام ١٥٥٠ وقد استغرق بنائه حوالي عشرين سنة ساهم فيه أكبر النحاتين والفنانين في ذلك التاريخ، فالتماثيل التي ملأت حديقة القصر وأروقته المختلفة وقاعاته الفسحية والتي كانت تتنوع ما بين تماثيل للعذارى أو للملائكة بمختلف الأحجام والأشكال نحتها مايكل أنجلو، أما اللوحات التي ملأت الجدران والتي تنوعت ما بين تصوير الطبيعة ورسوم لقادة المنظمة الذين توارثوا عليها فقد تنوع الرسامون اللذين خطوها بأيديهم فما بين ليوناردوا دافنشي وبيكاسو ستجد العديد من الأسماء اللامعة التي وضعت اسمها بحروف من ذهب في هذا القصر.
أما أفضل مكان في القصر فهو قاعة الاحتفالات والتي تستقر في الطابق الأول وتقوم على مساحة ٦٠٠متر مربع، وهي مصممة على طراز قاعات الاحتفالات الملكية، ففي صدر القاعة يستقر العرش على منصة خاصة فيما تحيط الستائر المخملية المذهبة بكل جدران القاعة، أما في الناحية اليسرى فتستقر منصة متوسطة للفرقة الموسيقية، ومن السقف تدلت تلك الثريا الضخمة التي احتوت على ما يقارب الـ١٠٠٠مصباح من الألماس الخالص على شكل قطرات من الماء المفتوحة حيث تستقر شمعة معطرة في كل مصباح فيما تنتشر الثريات الأصغر حجما في باقي أرجاء السقف وهي مضاءة بمصابيح عادية أغرقت المكان ببحر من الأضواء المتلألئة والرائحة العطرة التي انتشرت في كل مكان مترافقة مع صوت الموسيقى الهادئة التي انطلقت من

الموسيقيين، أما الحضور فقد توافدوا على القاعة وهم يرتدون تلك الثياب الفاخرة التي تعيدك إلى الحفلات التي كانت تقام في اللوفر زمن عائلة فالوا وكابيه أو تلك التي كانت تقام في باكنغهام زمن الملك تشارلز الأول، وسط هذا الجو وقف جونثان الذي ارتدى بذة رسمية سوداء بجانب آشلي التي ارتدت ثوبا أحمر اللون عاري الذراعين والظهر أحاط بها معطيا إياها هيبة ظاهرة فيما ارتدت عقدا من الألماس والياقوت الأحمر مع قرطين وزينت شعرها بطوق من الياقوت الأحمر فبدت كأميرة بريطانية تستعد لحفل تتويجها، أدارت الفتاة نظرها في الحضور حولها لتقول

-انظر يا جوان إن هؤلاء هم من أكبر الشخصيات الاقتصادية في العالم

-حقا؟

-أجل انظر إلى ذلك الرجل هناك

وأشارت لواحد وقف يكلم مجموعة من السيدات والرجال لتقول

-هذا إينود كوريان وهو صاحب مصانع إيسيانتا الروسية للأسلحة

-أعرف هذه المصانع، إن منتجاتها هي الأفضل في العالم بأسره حتى أنها تفوقت على نظيرتها الأمريكية

-أعرف هذا

-أتعرفين إنني أحس بنفسي في حلم غريب

-تظن؟

-أتمزحين؟، انظري حولكِ ألا يبدو لكِ منظر هذا المكان كقاعة حفلات العصور الوسطى؟

-في هذا معك حق إنني أشعر بأنني قد عدت لحصص التاريخ في المدرسة

وهنا قال بسخرية

-ويا لها من حصص

ابتسمت الفتاة بخفة وحولت نظرها إلى القاعة ثانية حيث شاهدت باميلا تسير بين الحضور وهي تحيي هذا وذاك بابتسامة هادئة واثقة مرتدية ثوبا أزرق فخم مما جعلها تبدو كملكة حقيقية، راقبتها آشلي بصمت وهي تنتقل من هنا إلى هناك بهدوء كامل كأنها لم تقتل عائلة كاملة قبل أقل من ثمانٍ وأربعين ساعة

-يا إلهي

نظر جونثان إلى آشلي التي كان نظرها معلق على باميلا وقال

-ما الأمر آش؟

-انظر إليها

وهنا أدار نظره نحو باميلا ليقول بإعجاب

-علي أن أقر إن هذه السيدة خلقت للحكم والسلطة

-لا أنكر هذا

وأخذت نفسا عميقا لتبعد نظرها عنها معيدة إياه إلى ابن عمها قائلة

-هل نشرت الحراس في المكان؟

-أجل لا تقلقي إن أي تصرف لا يعجبني سيكون الرد عليه سريعا، فعلى الرغم من إعجابي بتلك السيدة إلا أنني أحذرها أكثر من اسكوتلنديارد بأكملها

-معك حق

وهنا تقدم ياسين نحوهما ليقول بإعجاب

-آش إنك تبدين رائعة فعلا
فنظرت الفتاة إليه لتقول
-وأنت تبدو أنيقا بهذه البذة لم أكن أتوقع هذا
تجاهل الشاب التعليق الأخير لينظر إلى جونثان قائلا
-إن آخر ما كنت أتوقع رؤيته هنا هو أنت ببذة رسمية
رمقه الشاب ببرود فيما قالت آشلي بتعب
-لقد استغرقت خمس ساعات لأقنعه بارتدائها
-واو هذا أطول من المسافة بين دبي وفرومنتيرا
عند هذا قالت آشلي
-على ذكر دبي أين شقيقك لا أراه هنا؟
فهز كتفيه جهلا ليقول
-لست أدري، لقد اتصلت بالمنزل لأستعلم عنه فقيل لي أنه قد غادر ولكنه لم يصل حتى الآن
-يبدو أنه قد غير رأيه
-لا أعتقد هذا فهو إن قال كلمة حتى لو بعد الإجبار ينفذها، وقد وعدني أنه سيحضر وأنا واثق أنه سيأتي ولكن متى لا أعرف
وهنا فقال جونثان بتفكير مصنطع
-هذا تبرير معقول
فقال ياسين بسرور
-لقد اقتنعت باميلا به

هز جونثان رأسه بيأس فيما ارتفعت أصوات الأبواق في القاعة مما لفت انتباه الجميع نحو باب القاعة، تقدمت باميلا لتقف في المنتصف أما الحضور فقد توزعوا على جانبي القاعة استعداداً لاستقبال القائد الحقيقي للمنظمة، ثبتت آشلي نظرها على باب القاعة حين بدا ذلك الرجل أمامهم، طوله قارب ١٧٠سم أما شعره فكان بني غامق استرسل على رأسه بهدوء وهو يرتدي ثياب ملكية جعلته أشبه بملك بريطانيا، أما وجهه فكان عينيه وأنفه مغطيين بقناع بلون أسود مذهب مانعا أي شيء من الظهور، تقدم الرجل تتبعه حاشيته التي تكونت من عشر نساء اتشحن بأفضل الثياب والمجوهرات مع عشر رجال بدوا بأبهى صورهم، تقدم الرجل ليسلك الطريق متبوعا بالحاشية لينحني أفراد المنظمة له بهدوء حتى مر من بينهم ليقف أمام باميلا الذي وقفت في منتصف القاعة لتنحني السيدة أمامه بهدوء قائلة

-أهلا وسهلا بك جلالة الملك

حياها الرجل بإيماءة من رأسه ليقول بصوت هادئ وقوي أظهر مدى مكانة صاحبه

-شكرا لك يا باميلا

ومد لها يده فوضعت يدها فيها وتقدمت برفقته نحو العرش الذي استقر في صدر القاعة حيث صعد الدرجات ليقف أمام المقعد فيما وقفت باميلا على الدرجة ما قبل الأخيرة وانتشرت حاشيته إلى جانبي العرش حيث استقر عشرة في كل ناحية نصفهم من السيدات ونصفهم من الرجال، التفت الملك إلى الحضور الذين وقفوا في القاعة مرة ثانية ينظرون إليه بانتظار بدئه للكلام، أدار الملك نظره في المكان قليلا قبل أن يبدأ بالحديث قائلا

-أصدقائي الأعزاء إنني سعيد جدا بمقابلتكم هذا اليوم الذي سنحتفل فيه بانضمام عضو جديد إلى العائلة التي بنيتموها وسهرتم عليها يوما بعد يوم من أجل إنمائها ورفعها للعلى، إنني لا أخفي عليكم مدى سعادتي بمقابتلكم اليوم ورؤيتكم بأبهى حلة وأفضل حال ونحن على وشك أن نزيد عائلتنا فردا، لذا أرجو من ضيفة هذه الحفلة الخاصة أن تتقدم إلى هنا لتشرفنا بمقابلتها

هذه الكملة دفعت الجميع للنظر إلى آشلي التي وقفت برفقة جونثان وياسين، تقدمت الفتاة شاقة طريقها بينهم دون أن تزيح نظرها إلى أي أحد بثقة وهدوء جعلت همسات الإعجاب تتعالى من الجميع مشيدة بها، وقفت الفتاة أمام العرش لتنحني باحترام ملكي قائلة

-إن الشرف لي في مقابلتك جلالة الملك

نظر الرجل إليها ليقول بنرة رضى

-آشلي بيكانترل روماريو

اعتدلت الفتاة في وقفتها لتنظر إليه قائلة

-في خدمتك سيدي

وهنا جلس الرجل على عرشه ليقول وهو ينظر إليها

-لا بد أن وجودكِ هنا هو أمر مهم لكِ آنستي صحيح؟

رمقت باميلا التي كانت واقفة مكانها وهي تراقبها بابتسامة هادئة لتعيد نظرها للملك قائلة

-أكثر مما تتصور يا سيدي

-ولماذا؟

تبادل جونثان وياسين النظرات القلقة ليقول الأخير

-أتعتقد أنها ستعيد ما حدث أمام المجمع؟

-لا أستبعد هذا

وأعاد نظره للشابة التي قالت بثقة

-لأنني أهدف إلى تحقيق عمل لم تشهد له المنظمة مثيل من قبلا وتحصيل حقوقي التي أضاعها البعض في الهواء دون وجه حق

-ومن هم هؤلاء؟

ولكنها انحنت لتقول بلهجة هادئة

-أرجو أن تعذرني سيدي ولكن هذا سر أرغب بإبقائه طي الكتمان

-يبدو أنه موضوع خطر جدا

نظرت إليه لتضيف بابتسامة جذابة

-ومهم جدا

-ألا يحتمل هذا الموضوع المهم أن يخرج للعلن؟

-سيخرج يا سيدي وعندما يحدث هذا أعدك بأن تكون أنت أول من يعلم به

وهنا قال بنبرة إعجاب

-لقد شوقتني كثيرا يا آشلي

-إن الحياة ليست جميلة بدون التشويق جلالتك

-معكِ حق في هذا

وأعطى إشارة لأحد أفراد حاشيته فتقدمت تلك السيدة ممسكة بذلك السيف المرصع بالجواهر الثمينة والتي خطف بريقها الأبصار لتمده نحو الملك بانحناء،

أمسكه ليزيله من غمده ونهض لينزل عن العرش ووقف أمام الفتاة التي جثت أمامه، مد السيف ليضعه على رقبة الفتاة قائلا

-آشلي بيكانترل روماريو إنكِ بانضمامكِ إلى الأسياد تقسمين على أن تصبحي واحدة من الجماعة تعملين لصالحها وتخدمين مصالحها ولا تفضلين شخصكِ عليها، وتضعين مصلحة أفرادها بإزاء مصلحتكِ الشخصية وتعاملين كل واحد منهم كأخٍ لكِ تحترمينه وتقدرينه وتساعدينه وتدافعين عنه كما تدافعين عن نفسكِ، وتعاقبين كل شخص يعادي المنظمة أو يحاول أن يضر بها حتى لو كان من أقرب الناس لكِ، وتوافقين على إطاعة قوانين المنظمة بحذافيرها دون أن تحاولي خرقها أو التعدي عليها لأنها ستكون الميثاق الذي سيحكم حياتكِ، وتتعهدين بأن تطيعي قادة المنظمة وتعلنين الولاء للأسرة المالكة مهما كانت الظروف التي تمرين بها أو الأوضاع التي تعانين منها، أنكِ تصبحين واحدة منا لكِ ما لنا وعليكِ ما علينا، ندافع عنكِ وتدافعين عنا، نحميكِ وتحميننا، نساعدكِ وتساعديننا، هل أنتِ مستعدة للقسم بهذا؟

فقالت الفتاة بثقة

-أقسم

-إذن أسمعيني

ومد لها السيف فحملته بكلتا يديها لتنظر إلى باميلا وقالت بصوت قوي

-أقسم أن أكون عضوا نافعا في المنظمة وأساعدها على التخلص من كل أعدائها أيا كان موقعهم ومهما كان منصبهم

راقبتها باميلا بصمت وهي تعرف تماما أنها المقصودة بهذا الكلام فيما مد الملك يده نحو الفتاة وهو يقف أمامها مباشرة ليقول

-ضعي يدك بيدي يا آشلي

وهنا وضعت الفتاة يدها بيده هامة بأن تنهض عن الأرض ولكن الدهشة اعتلت وجهها وجمدتها مكانها فيما كان نظرها معلق على صدره وبالتحديد تلك القلادة الذهبية التي ظهرت من بين أزرار قميصه حيث كانت مخبئة فيما كلمة واحدة تتكون في رأسها وهي ترى الحرفين الذين نقشا عليه بالذهب الخالص V.K

لم تتمكن من النطق بحرف واحد من فرط دهشتها سوى بكلمة واحدة

-مستحيل.

الفصل الثاني

(١)

أضيئت مصابيح الطائرة الأمامية والجانبية لتبدو تلك النقاط الملونة من على بعد عدة كيلومترات خلال الظلام الذي سيطر على فرومنتيرا وهي في طريقها نحو مطار الجزيرة والذي استقر على بعد ٥٠كم من قصر الحفلات، وفيه كان العمال في برج المراقبة يتحدثون مع قائد الطائرة التي ما لبثت أن تقدمت لتسير بهدوء على المدرج حتى استقرت بشكل كامل عليه دون أية مشاكل فيما أضواء المطار مسلطة عليه حيث أظهرت طائرة شخصية متوسطة الحجم بلون أبيض جذاب وخط اسم الإيهاب عليها باللون الأسود بالعربية، فتح باب الطائرة للأسفل على شكل سلم لينزل منها وسيم راسي مرتديا بذة سوداء جذابة أطفت الهيبة على صاحبها فيما كانت خصل شعره تتهادى على جبينه بشكل عفوي متراقصة مع الهواء وعلى الرغم من أن طول شعره كان يساوي طول شعر شقيقه إلا أن ياسين لم يكن يفكر بتسريحه بل جل ما كان يفعله هو نبشه بيديه وينتهي الأمر، أما شقيقه فكان يفضل الأناقة في كل حركة يقوم بها والمظهر الخارجي يترك أثرا كبيرا سواء كان للفتاة أم للشاب، وهو تمتع بهذا المظهر فعينيه البنيتين كانتا قاتمتين حيث يخيل لك أنهما صبغتا بالأسود عن بعد ولكنهما شعتا بنور قوي هادئ وذكي وهي الصفات الثلاث التي يمكن أن تختزل شخصيته، نزل الشاب من الطائرة ليتقدم نحو سيارة الليموزين التي كانت تنتظره أمام الطائرة ليفتح الخادم الباب الخلفي له فحياه

الشاب بإيماءة من رأسه ودخل إلى السيارة التي ما لبثت أن انطلقت مغادرة المكان نحو قصر الحفلات.

-آشلي

رفعت الفتاة نظرها منتشلة نفسها من تلك الدوامة التي أحست بنفسها غارقة فيها نحو الملك الذي كان واقفا أمامها حيث أردف

-هل هناك خطب ما؟

هزت الفتاة رأسها سلبا فيما كانت عينا باميلا تدوران حولها بشك، أخذت آشلي نفسا عميقا لتنهض عن الأرض ويدها بيد الملك الذي التفت نحو ضيوفه وقال مقدما الفتاة كما يقدم الملك ولي عهده

-أيها السادة فلترحبوا جميعا بزميلتنا الجديدة آشلي بيكانترل روماريو

ارتفع صوت التصفيق في القاعة فيما كان جونثان يراقب آشلي بحذر أما ياسين فانحنى نحوه ليهمس

-ألا تبدو آشلي غريبة؟

-أجل هناك شيء ما

أما الملك فالتفت للفتاة وانحنى بلباقة ليقول

-هل تتشرفين بمنحي هذه الرقصة يا آنستي؟

وهنا استعادت آشلي هدوئها بلمح البرق لتنحني بابتسامة قائلة

-بكل تأكيد

بدأت الفرقة الموسيقية بالعزف حين وضعت آشلي يدها في يد الملك الذي وضع يده الثانية حول خصرها فيما وضعت هي يدها على كتفه ليباشرا الرقص وسط مراقبة الجميع، فظهور الفتاة الأول قد نال رضى معظم

الأعضاء سيدات ورجال، وبعكس موقف رايخان الذي كان سلبيا منذ البداية والذي انمحى من ذاكرة الجميع منذ صباح يوم مقتله فقد كان أعضاء المجمع الأربعة يراقبون تلك الرقصة برضى وهم يتهامسون معا وسرعان ما انضم باقي الأعضاء لهما في تلك الرقصة، أما ياسين فبقي واقفا برفقة جونثان وقال

-ألن تذهب لترقص؟

رمقه الشاب بملل مع هذا الاقتراح مستهزئا

-أفعل ماذا؟

-ترقص

وأكمل بنبرة ساخرة

-أنا واثق أن كينزي ستكون مسرورة جدا بمشاركتك هذه الرقصة

وهنا قال جونثان ببرود

-أنت لست أظرف الأشخاص في هذا المكان

ولكن ياسين قال بفخر

-بالطبع أنا كذلك

وحانت منه نظرة إلى باب القاعة ليقول براحة

-ها قد وصل أخيرا

-من؟

-شقيقي انظر

وأشار نحو الأمام برضى فحول جونثان نظره نحو الباب ليستقر على وسيم الذي وقف بهدوء وهو ينظر حوله، فقال بدهشة

-أنت تمزح؟

رمقه ياسين بجدة فيما تابع هو مدافعا عن نفسه
-هذا هو الواقع
-سحقا لك
أما وسيم فأدار نظره حوله وهو يبتسم بهدوء رادًا التحيات التي ألقاها عليه ضيوف باميلا، حتى استقر نظره على شقيقه الذي كان واقفا مع جونثان يتبادل معه الشتائم، تقدم نحوه ليقف أمامهما قائلا
-ما الذي تفعله يا ياسين؟
مع هذا السؤال نظر الشاب إليه ليقول بجدة
-لِم تأخرت حتى الآن؟
رمقه وسيم بلوم فيما قال جونثان بسخرية
-قبل دقيقة كنت سعيدا لرؤيته
-ومن طلب رأيك أنت؟
قال بنبرة حادة فأدار جونثان نظره عنه متجاهلا إياه لينظر إلى وسيم قائلا
-لقد أخبرني ياسين عنك كثيرا ولكنني لم أكن أتوقع فعلا أن يكون شخص مثلك شقيقا له
ابتسم وسيم بهدوء مع هذا الانطباع الذي يتركه لدى الجميع بلا استثناء مجيبا
-هذا ليس جديدا
ولكن ياسين قال بجدة
-أنت لم تره سوى الآن فكيف حكمت بهذا؟
نظر جونثان إليه ببرود ليقول
-إن المنظر الخارجي يتكلم إن لم تكن تعرف هذا يا عزيزي

-ماذا؟
-كما سمعت وإن وضعتك بجانب شقيقك فلست أدري من المجنون الذي سيظنك شقيقه التوأم
كز ياسين على أسنانه بغضب وهو يحاول تمالك أعصابه من الانفجار فيما بدا الاستمتاع على ملامح وسيم الذي قال
-يبدو أنك تعرف الكثير عن شقيقي
نظر جونثان إليه ليقول ببساطة
-لا بد من هذا فأنا مجبر على البقاء برفقته
ولكن ياسين قال بحقد ساخر
-واضح؟
تجاهل جونثان هذا التدخل ليقول مقدما نفسه
-جونثان روماريو
ومد يده فوضع وسيم يده بيده مصافحا ليقول
-وسيم راسي
أما ياسين فتمتم بتجهم
-أبغض اثنين في العالم
نظر وسيم إليه ليقول
-قلت شيئا؟
هز رأسه سلبا ببساطة منقذا نفسه
-لم أفتح فمي
-أخبرني يا جونثان هل أنت من أقرباء ضيفة الأسياد الجديدة؟

-أنا ابن عمها
-هذا يعني أنك عضو في رشار
اعتلت ملامح الاستهزاء وجه ياسين الذي قال
-أكيد
رمقه وسيم باستفهام فيما تولى جونثان الشرح
-في الواقع لا فأنا تركت الشركة منذ صغري لآشلي، أما مجال عملي فهو العصابات
-ماذا؟
قال الشاب بنبرة مستغربة فيما تابع جونثان الكلام
-أنا رئيس منظمة النجم الأبيض
وهنا بدا الاستيعاب على وجهه ليقول
-أجل المنظمة التي حلت مكان سترونسل
هذه المعرفة التي بدت متعمقة جدا في تاريخ المنظمة، دفعت بجونثان وياسين للنظر إليه بدهشة واستفهام فتابع هو الكلام قائلا
-لقد كنت أعرف آرجون جيدا، فهو قد عمل معي عدة مرات لصالح الإيهاب، وقد أخبرني مرارا أنه بدأ يجهز خليفته الذي سيقود سترونسل من بعده، وعندما توفي علمت أن اسم المنظمة قد تغير للنجم الأبيض ولكنني لم أدقق في تاريخ القائد الجديد لها
-هذا مثير جدا
مع هذا الخبر رمقه ياسين باستفهام
-كيف تعاملت مع عصابة دون أن أعرف أنا شيئا عن الأمر؟

-لأنك كنت صغيرا
رمقه ياسين ببرود فيما نظر جونثان للشاب الواقف أمامه ليقول
-هل قلت أنك عملت مع آرجون؟
-أجل بضع مرات
-لحظة واحدة، أذكر شيئا عن زبون عربي كان يعتبره الجميع من زبائنه المفضلين، وكان آرجون نفسه يعتبره واحدا من أهم زبائن المنظمة وقد وصفه كثيرا أمامي، ولكنني لا أذكر اسمه جيدا
-لست واثقا من هذا الوصف فآرجون تعامل مع كثير من العرب
وهنا انبثقت تلك الذكرى في رأسه ليقول
-لقد كان يصفه دائما بالجليدي
وهنا ابتسم وسيم بمتعة وهو يتذكر ذلك اللقب ليقول
-لقد كان يقول هذا عني لأنني كنت أصيبه بالجنون في بعض الأحيان، فهو متسرع ومتلهف للعمل ولا يحب أن يوقفه أي شيء على عكس أسلوبي أنا تماما، لذا كان يصفني بالجليدي
قلب ياسين هذه الكلمات في رأسه ليقول باقتناع
-لقد كان يمتلك نظرا ثاقبا
تجاهل وسيم هذا التدخل من شقيقه ليقول
-ولكن أين هي نجمة هذا الحفل؟
فأجابه جونثان
-إنها ترقص
نظر وسيم إلى ساحة الرقص فيما أردف ياسين

-إنها ترقص مع الملك

ثبت الشاب نظره على الملك الذي كان يراقص باميلا ليقول بجدية مصطنعة

-هل انضمت باميلا للمنظمة حديثا؟

هذا المنظر رسم الاستغراب على وجه الشابين ليقول جونثان بقلق

-أين هي؟.

سيطر الهدوء على الحديقة خارج قاعة الحفلات فيما كانت الأضواء تنير المكان بضوء خافت ملون انكسب على إحدى المقاعد الحجرية التي استقرت بين الأشجار وهي محاطة بتمثالين بالحجم الطبيعي حيث جلست آشلي بصمت وهي تحدق في الفراغ أمامها، إن آخر ما كانت تتوقع رؤيته مرة ثانية هو ذلك الشعار، ولكن كيف بحق السماء وصل إلى قلادة يرتديها ذلك الرجل، كانت تمني نفسها بأن يكون ذلك تشابها لا أكثر ولا أقل ولكن حتى الخط الذي كتب فيه متشابه مما يعطي انطباعا سيئا عن حقيقته، تنهدت بتعب لتستند إلى ظهر المقعد ورفعت نظرها تجاه السماء محدقة بالنجوم فوقها بشرود وعقلها يدور بسرعة محاولا إيجاد سبب واحد يدفع بالشعار الذي شاهدته في مذكرات والديها بعد الحادث إلى الوجود على قلادة يرتديها ملك الأسياد، أغمضت عينيها متنهدة بتعب حين أحست بيدين تدلكان جبينها ففتحت عينيها لتنظر إلى جونثان الذي كان يقف خلفها قائلا

-كيف تشعرين الآن؟

ابتسمت بخفة مع تدخله مجيبة

-أفضل بكثير

واعتدلت في جلستها فيما تقدم جونثان ليجلس بجانبها قائلا

-ما الأمر؟ أنتِ لستِ على ما يرام منذ أدليتِ بذلك القسم الغبي هل بدأتِ تندمين عليه؟

-كلا لا علاقة للأمر به

-إذن ما الأمر؟

-جوان أتذكر ذلك الشعار الغريب الذي رأيناه على مذكرات والدينا بعد الحادثة؟

-أتقصدين حرفي V.K؟

-أجل

-أذكرهما ولكن ما الذي ذكرك أنتِ بهما الآن وسط درس التاريخ هذا؟

-لأنني شاهدت قلادة يرتديها الملك وهي تحمل الحرفين نفسهما بالخط نفسه الذي شاهدناه على الدفتر

-ماذا؟

-أجل، لست أدري لِم ينتابني شعور غريب حيال الأمر

ولكن جونثان قال باقتناع

-تعرفين أن الحرفين كانا الشعار الذي أراد والدينا أن يضعاه لرشار رغم أنني لا أفهم حتى الآن كيف يمكن أن يسميا الشركة بهذا الاسم ويضعا حرفان لا يمدان بصلة للاسم، ولكن هذا لا يعني أنهما قد أخذا احتكار الحرفين عالميا، ربما كانا يعنيان لهذا الرجل شيئا آخر أكثر أهمية من شعار شركة

-أتظن هذا؟

-أجل أنتِ تشكين كثيرا بكل من حولكِ وبكل ما يحدث حولكِ حتى لو كان صغيرا هذه الأيام يا آشلي، وإن تابعتِ السير على هذا المنوال ستكون العواقب وخيمة على رأسكِ

وهنا تنهدت بتعب لتقول

-ولكن

-لا أريد سماع كلمة لكن هذا الموضوع لا يستحق أن تفكري فيه بهذه القوة والعمق إنه مجرد تشابه أسماء، ففي النهاية ربما وجد هذا الرجل للحرفين استعمالا أكثر فائدة من شعار لشركة تبدأ بحرف الراء

ابتسمت الفتاة مجبرة على هذا فيما نهض هو ليقول

-هيا لنعد إلى الداخل فقد حان الوقت لتقابلي نصف راسي الثاني

ومد يده لها فأمسكتها لتنهض معه قائلة

-من؟

أجاب وهما عائدين نحو القصر

-وسيم راسي

-وهل حضر أخيرا؟

-أجل، أتعرفين؟، إنه فعلا لا يشبه شقيقه في أي شيء حتى أن العاقل لن يقول أنهما توأم عندما يراهما

-هذا مثير جدا

ودخلا إلى القاعة حيث كان المدعون مشغولون، منهم من كان يشرب العصير وآخرون يتحدثون معا والآخرين يرقصون، تقدم الاثنان نحو طاولة الطعام التي وضعت في الجهة اليسرى من القاعة ليمسك جونثان طبقا وقال

-إنني فعلا جائع
وبدأ يسكب لنفسه فيما استدارت آشلي لتسير وسط الضيوف وهي ترد تحيات هذا وذاك بابتسامة جذابة رسمتها على وجهها، حتى توقفت أمام الملك حيث كان يتحدث ويضحك مع وسيم الذي كان مكتفيا بابتسامة هادئة، وما لبثت أن استدارت لتجد باميلا واقفة خلفها لتقول
-لقد كان خطابك رائعا جدا آنسة روماريو
نظرت الفتاة إليها لتقول بثقة
-وأنا واثقة أنك عرفتِي بالضبط من كنت أقصد بكلامي صحيح؟
-ولو هذا لا يحتاج لذكاء
-معك حق في هذا والآن يا باميلا أين الملفات؟
-أي ملفات تقصدين؟
-الملفات التي تتحدث عن مقتل عائلتي فأنتِ لم تنسي وعدكِ لي أليس كذلك؟
ابتسمت السيدة بهدوء لتقول
-بالطبع لا، الملفات جاهزة وسأسلمكِ إياها مع نهاية هذا الحفل
راقبتها آشلي بصمت دون أن تجيب فيما تابعت هي
-وحتى يحين ذلك الوقت توقفي عن التفكير فيها واستمتعي بالحفل فهو مقام على شرفكِ يا آنستي
وانحنت أمامها كملكة وما لبثت أن غادرت وسط مراقبة آشلي الحذرة لتقول
-إن كل كلمة منها تصيبني بالجنون
تنهدت بتعب لترفع يديها ماسحة وجهها ومناجية نفسها

-يبدو أن جوان على حق علي أن أقلل من الشكوك التي تحوم في رأسي
وقبل أن تهم بالتحرك تناهى لسمعها صوت الملك قائلا
-آشلي
التفتت الفتاة للخلف حيث شاهدته ينظر إليها ليقول
-تعالي إلى هنا يا عزيزتي
تقدمت الفتاة لتقف أمامه قائلة
-إنك تبدو مستمتعا كثيرا بالحفل يا سيدي
فقال الرجل بنبرة بدت فيها الراحة والسرور
-وكيف لا أفعل ذلك وأنا برفقة أفضل عضوين لدي
نظرت الفتاة إلى وسيم الذي بادلها النظر فيما تولى الملك تعريفهما قائلا
-آشلي هذا وسيم راسي رئيس شركة الإيهاب، وسيم هذه آشلي روماريو رئيسة شركة رشار
انحنى الاثنين لبعضهما بطريقة هادئة ليقول وسيم مرحبا بها
-لقد سمعت عنكِ الكثير من شقيقي يا آنسة روماريو، وأنا واثق أن انضمام شابة مثلكِ إلى المنظمة هو مكسب عظيم لها
فابتسمت بخفة لتقول
-يسرني سماع هذا من شخص بمكانتك، ياسين أخبرني عنك أيضا
وهنا قال الملك
-كان عليه أن يخبرك كيف تمكن من تحويل أعضاء المجمع وقائدة المنظمة إلى ألعاب بيديه
مع ذكر هذا الموضوع أجابت هي بفضول

-في الواقع هو قال أنه لا يعرف حتى الآن كيف فعل ذلك، وإن أردت الصدق فأنا متشوقة لمعرفة هذا

-إنه ليس بالأمر المهم

ولكن الملك قال بلوم

-كفاك تواضعا يا فتاي فالشخص الوحيد الذي أثار إعجابي بعدك هو هذه الشابة الحسناء هنا

قال هذا ورفع يد الفتاة مقبلا إياها مما رسم الارتباك على وجهها فضحك وسيم بخفة ليقول

-لا أعتقد أنها تناسب ذوقك يا سيدي

ولكن الرجل قال بثقة

-بالطبع فهي تحتاج لشاب شديد وليس لعجوز خرف

-ما قولك؟

طرح سؤاله معيدا نظره نحوها لتخيب هي أمله ببساطة

-أنا افكر بالعزوبية حاليا ولست مستعدة للارتباط بعد

-هذا ظلم كبير

رمقته الفتاة باستفهام فتابع هو باستنكار

-كيف يمكنك أن تحرمينا من هذه الطلة الساحرة

نظرت الفتاة إليه بارتباك دون أن تجيب فيما تولى وسيم إخراجها من هذه الورطة قائلا

-أنا أظن أن الآنسة روماريو ستكون أكثر جاذبية إن بقيت على عزوبيتها هكذا

نظر الرجل إليه ليقول بعتاب لم يقل قوة

-أنت لست أصلح حالا يا صديقي

وهنا قال بنبرة جدية هادئة

-لقد طويت هذه الصفحة من حياتي يا سيدي وانتهى الأمر

رمقته آشلي باستغراب فيما أدار الملك نظره بينهما ليقول بأسى

-إنكما تدفنان نفسيكما في الحياة فأنتما لا تزالان شابين وصغيرين، لو أنني فقط أعود للوراء ثلاثين سنة لما تركت حسناءً تبتعد عني

كتمت آشلي ضحكتها بصعوبة فيما قال وسيم بلوم

-إنك الآن تتحدث بالضبط مثل شقيقي

فأجابه بثقة

-أعترف أن ياسين لن يصل إلى مستواك في إدارة الإيهاب، ولكن الشاب يحب الحياة ويحب الاستمتاع بها وهذا هو الشيء الوحيد الذي لا تمتلكه أنت، والذي أحسده أنا عليه

وهنا قالت آشلي

-علي أن أتفق معك في الجزء الأول من هذا يا سيدي

-رأيتِ؟ عليكما أنتما الاثنان أن تآخذا دروسا منه في كيفية عيش حياتكما

وبكل بساطة أجاب وسيم

-ليتركني أعمل بسلام وليفعل ما يحلو له

فيما قالت آشلي

-بالنسبة لي لينشغل مع سلي بالطعام والطهو وليتركني لأعمالي

أدار الملك نظره بينهما ليقول بلهجة عتاب

-يا لشبان هذه الأيام
حاولت آشلي كتم ضحكتها طارحة سؤالها
-أنت لست متزوجا يا سيدي صحيح؟
وهنا تنهد بيأس ليقول
-لقد حكمت على نفسي بالإعدام منذ أربعين سنة
عند هذا الحد لم يتمكن الشابان من تمالك نفسهما من الضحك فيما تابع الرجل بشموخ
-ولكنني قمت بالكثير قبل ذلك لمعلوماتكما على عكس بعض الناس هنا
تمالك وسيم نفسه ليقول مستعيدا جزءا من هدوئه
-أنا واثق من هذا
وقبل أن يهم الملك بالإجابة جاءه صوت باميلا قائلا
-سيدي
التفت الرجل للسيدة التي وقفت أمامه وقال
-ما الأمر يا بام؟
-هناك موضوع مهم أريد أن أحدثك به
-حسنا
ونظر للشابين قائلا
-خذاها نصيحة مني فكرا جديا بتغيير نمط حياتكما
ووضع يده على خصر باميلا ليسير مبتعدا عنهما فقالت آشلي بتفكير مصطنع وهي تراقبهما
-ترى هل جرب حظه مع باميلا

هذه الفكرة رسمت ابتسامة مستمتعة على وجه وسيم ليقول

-سيكون هذا مثيرا جدا

فيما قالت آشلي بسخرية

-أكثر مما تتوقع

ونظرت إليه فقال هو

-أتعرفين أن شقيقي كان متضايقا جدا من لقائكِ حسبما قال لي أول مرة؟

-وهل كان يجرؤ على التفكير بغير ذلك؟

-يبدو أن الأمور لم تكن جيدة جدا بينكما في البداية

-لا أريد أن أبدو فظة ولكن شقيقك غريب الأطوار فعلا

-هذه معلومة قديمة يا عزيزتي

-حقا؟

-في الواقع أنا أتحمل جزءا من هذه المسؤولية

نظرت إليه باستغراب مع اعترافه

-لماذا؟

-لأنني أنا من حوله إلى هذا الشاب الذي وصفه الملك للتو، فأنا توليت منذ وفاة والدينا المسؤولية كاملة عن نفسي وعنه في سنٍ مبكرة، وهذا جعله يعتمد علي في كل شيء تقريبا وترك كل المسؤوليات التي كانت يجب أن تكون من حصته، بعد أن درج على فعل ذلك

-لا بد أن هذا كان معقدا

-جدا، فلست أدري إن كان ما قمت به صحيحا لأجله أو لا، ولكنني لم أكن أنا الآخر أفكر بشكل سليم تلك الأيام التي بدأ فيها كل هذا

وهنا قالت باستهزاء

-إن أردت الصدق كنت أود أن أرمي كل مسؤولياتي على غيري ولكن ما من أحد سيقبل أن يحملها

-أهي ثقيلة لهذه الدرجة؟

-لن تتسع لها أكبر عربة في الوجود

ابتسم الشاب بخفة ليقول

-ولكنني أراك قادرة على حملها

فقالت بجدية مصطنعة

-هذا لأنني مضطرة فلا أحد غيري يمكنه فعل ذلك

-هذا تفسير منطقي

-أليس كذلك؟

وهنا سمع الاثنان صوت ياسين قائلا

-ها قد عثرت عليكما

التفت الشابان إليه فيما تقدم هو منهما ليقف أمامها قائلا

-يبدو أنكما قد تعرفتما على بعضكما البعض

فقالت آشلي

-أجل فعلنا ولكن أين كنت أنت؟

-في الواقع كنت أتذوق الطعام إنه شهي فعلا أتعرفين ستسر سلي كثيرا لو أنها شاهدت هذه المائدة

راقبته الفتاة بسخرية مؤكدة

-بلا شك

أما وسيم فقال
-إن كنت قد أنهيت حفلتك الصغيرة فتجهز لأننا سنغادر بعد قليل
ولكن الشاب رمقه باستنكار ليقول
-بحق السماء لقد وصلت الآن يا وسيم
-ماذا؟
أحاط ياسين رقبة شقيقه بيده ليقول بجدية مصطنعة بالكامل
-لن نغادر قبل انتهاء الحفل، وإن كنت تفكر في الموضوع حتى فالأفضل لك أن تبعده عن رأسك، لأنك لن تفعل طالما أنا هنا فوقك
وهنا قالت آشلي باقتناع
-علي أن أعترف أنت محق بلوم نفسك يا وسيم
نظر الشاب إليها ليقول بيأس
-ألم أخبركِ؟
وقبل أن يهم ياسين بالاستفسار عما يتكلمان عنه توقفت الموسيقى، ليلتفت الجميع للملك الذي وقف على عرشه قائلا
-أما الآن أيها الأصدقاء فهو الوقت لنشرب نخب زميلتنا الجديدة
ونظر لآشلي التي أمسكت بكوب العصير شأنها شأن جميع من في القاعة، وهي تقف بجوار ياسين ووسيم فيما كان جونثان يراقب ما يحدث وهو مستند للجدار مستمعا للملك
-هيا يا آشلي إلى من تريدين إهداء هذا النخب؟
صمتت الفتاة لدقيقة قبل أن ترفع الكوب وقالت فيما عينيها مثبتتين على باميلا التي وقفت بجانب الملك

-إلى صديق طفولتي ورفيق دربي راؤول خوسيال

قالت كلماتها تلك بقوة وهدوء جعلت باميلا تنظر إليها مباشرة، فيما كان ياسين وجونثان يراقبان ما يحدث بترقب لدقيقة، رفعت باميلا كوبها وهي تنظر إليها مباشرة مكررة كلامها

-إلى روح راؤول خوسيال

وهكذا فعل كل من كان في القاعة، فيما رشفت السيدتين من كوبي العصير دون أن تزيلا نظرهما عن بعض، وكوب العصير الذي تلألأ في يدهما يذكر كل واحدة بالسم الذي وضع فيه قبل شهر واحد من هذا الحفل.

تقدم وسيم نحو الملك الذي كان جالسا على عرشه وهو يتكلم مع ياسين الذي وقف بجانبه، فصحيح أن هذا الرجل هو الرأس الأهم للمنظمة ولكن ما لا يعرفه الكثيرون عنه أنه ذو مزاج مرح ومحب للاستمتاع بالحياة، وهذا ما جعل علاقته مع ياسين مختلفة تماما عن علاقته بشقيقه ولكنها توازيها قوة، وقف الشاب أمامها ليقول

-سيدي

نظر الرجل إليه ليقول

-لقد أتيت في وقتك كنا نتحدث عنك للتو

-أعتقد أنني سأكتفي بهذا التلميح

قال جملته بهدوء حاد وهو يرمق ياسين بطرف عينه ليتظاهر الشاب بعدم رؤيته وأردف قائلا

-لقد أتيت لأخبرك أنني مغادر الآن

وهنا قال ياسين بدهشة

-الآن؟

أما الملك فقال

-لا يا بني

-آسف فعلا سيدي، ولكن هناك الكثير مما يتوجب علي القيام به وعلي المغادرة بسرعة

-إنك فعلا غريب الأطوار يا وسيم

فابتسم الشاب بخفة وقال

-يمكنني أن أستغني عن ياسين لك

رمقه شقيقه ببرود فيما قال الملك باستفزاز

-إنها فكرة رائعة إن أردت الصدق ولكنني لن أسامح نفسي على حرمانكما من بعض

فقال ياسين بسخرية

-أرجوك افعل

أما وسيم فقال بهدوئه المعتاد

-سيكون هذا أفضل ما فعلته لي في حياتك

-توقفا عن هذا أنتما الاثنان

وركز نظره على وسيم قائلا

-وأنت لن تغادر قبل الرقصة الختامية

-سيدي

-لقد قلت ما لدي أيها الراهب

كتم ياسين ضحكته باستمتاع فيما رمقه وسيم بحدة جعلته يصطنع الصمت، ليتنهد الشاب باستسلام فيما تابع الملك الكلام
-أنت راقص بارع لذلك أريد أن أختم هذا الحفل برؤيتك ترقص ما قولك؟
فنظر الشاب إليه ليقول مسلما للأمر الواقع
-كما تريد
-ممتاز
ونظر لياسين قائلا
-استدعي لي آشلي هيا
فقال الشاب بسرور بدا في وجهه
-في الحال
وأسرع مغادرا المكان نحو الضيوف فيما نظر وسيم إلى الملك ليقول
-يبدو أنك قد بدأت تتأثر بأفكار شقيقي كثيرا يا سيدي
فأجابه الرجل برضى
-إن شقيقك مرح جدا وحيوي جدا وهو يذكرني بنفسي عندما كنت صغيرا
وهنا قال برجاء
-لا تقل أنك كنت تشبهه
ضحك الرجل باستمتاع ليقول
-لقد كنت مزيجا فريدا منكما، فأنا لم أخلي نفسي من المسؤولية كما فعل هو ولا دفنت نفسي في العمل مثلك
ولكن الشاب قال بلا اهتمام

-لا أريد أن أدخل إلى عالم ياسين فهو لا يغدو أكثر من مجموعة ملذات مؤقتة تنتهي مع استيقاظك صباحا

-إذن أنت تريدها أن تكون دائمة

ولكن علامات المرارة بدت على وجهه ليصمت دون أن يجيب فيما راقبه الرجل بدهشة واستغراب، تقدمت آشلي مع ياسين نحوهما ليقول الأول

-ها هي يا سيدي

أدار الملك نظره نحو الفتاة التي قالت

-ماذا هناك؟

-هل وجدت شريكا لك في الرقصة الختامية؟

-في الواقع كنت سأطلب من جوان مراقصتي ولكنه ليس بذلك الراقص البارع

-لا داعي للبحث إذن فشريكك موجود

-من؟

مديده نحو وسيم الذي وقف أمامه ليقول

-ها هو

نظرت آشلي نحو الشاب الذي استعاد هدوءه لينظر إليها قائلا

-إنها رقصة خاصة للعزاب

فابتسمت الفتاة بخفة لتقول

-ولِم لا سيكون هذا مثيرا

ووقفا يتحدثان معا فيما وقف ياسين بجانب الملك وهما يراقبانهما ليقول الأول

-ما رأيك بعذراء وراهب الأسياد؟

-إنهما لقبين يليقان بهما ولو أنني أتمنى ألا يدوما للأبد

ولكن ياسين قال بألم

-سيدوم هذا للأبد مع أخي

-لِم أنت متشائم هذا؟

-أنت لا تراه على أرض الواقع يا سيدي حتى الرهبان يمتعون أنفسهم أكثر مما يفعل هو

-هذا غريب فعلا، ألا تعرف السبب وراء هذا؟

فهز رأسه سلبا وقال

-كلا لقد حاولت كثيرا معرفته ولكن بلا فائدة إن رأسه أعند من الصوان

أما الفرقة الموسيقية فقد بدأت تعزف موسيقى الرقصة الختامية والتي كتبت خصيصا لهذه المناسبة كتعبير عن ترحيب المنظمة بعضوتها الجديدة، أحاط الضيوف بالقاعة بشكل دائري فيما كان جونثان واقفا يتحدث مع إحدى الفتيات وهما يراقبان المشهد، تقدمت آشلي ووسيم للقاعة لينحني الاثنان أمام بعضهما بهدوء وما لبث أن أخذ الاثنان وضعية الرقص ليتحركا مع بعضهما بخفة على أنغام الموسيقى التي جالت في المكان، حركاتهما بدت منسجمة معا بشكل كبير حيث أن من يراهما الآن معا لن يصدق أن هذه هي أول مرة يرقصان فيها معا أو أن هذه الليلة شهدت أول لقاء لهما، تحركت آشلي بخفة بين يدي وسيم الذي بدا لأول مرة منسجما في الرقص مع فتاة بهذه الطريقة تماما كما كانت آشلي التي بدا لها الأمر ممتعا جدا لا سيما أن رفيقها راقص بارع، راقب ياسين الشابان وهما يرقصان معا ليقول

-إنهما فعلا منسجمان معا

فهز الملك رأسه موافقا ليقول

-معك حق إنهما راقصان بارعان

-أتصدق يا سيدي أن هذه هي اول مرة أرى فيها أخي يرقص بهذه الطريقة

-حقا؟

-أجل في العادة فإنه لا يرقص أكثر من دقيقتين بعد أن يحاول التهرب لساعتين كاملتين ولكنه الآن يرقص مع ابتسامة واسعة على فمه إن هذا فعلا لا يصدق

-يبدو أنك مسرور جدا لأجله

-هذا أكيد فهو شقيقي في النهاية

-كنت أعتقد أنك تغار منه

وهنا قال باستنكار

-أنا؟ من المعتوه الذي قال هذا؟

فقال الرجل ببرود

-أنا

اعتلى الارتباك وجه ياسين وهو ينظر إليه ليقول

-آسف فعلا ولكنني

-لا عليك ولكن أخبرني ألا تغار منه فعلا؟

-بالطبع لا، وسيم أخي في النهاية وهو العائلة الوحيدة التي عرفتها يوما ما، كيف يمكنني أن أغار منه أو أن أكرهه؟، صحيح أنني أمقته كثيرا من الأحيان

ولكن هذه مشاعر عادية بين الأخوة ولا يمكنني أن أجعلها عنوان علاقتنا الرئيسية

عند هذا قال الملك بمكر

-ولا حتى لأجل فتاة؟

فتنهد ياسين بتعب ليقول

-إنني مستعد أن أتخلى له عن كل فتيات العالم عندما يفكر في هذا ولكن ليفكر أولا

-ماذا عن آشلي؟

نظر ياسين إلهي باستفهام ليقول

-ما بها آشلي؟

-هل أنت مستعد لأن تتخلى له عنها

وهنا قال باشمئزاز

-ومن قال أنني أفكر أصلا في الحصول عليها؟

-إنها فتاة مميزة

-إنها رجل متنكر بهيئة امرأة، تلك الفتاة لا تمد لجنس الإناث بصلة

-حقا؟

فقال بسخرية

-إنها مستعدة أن توقظني على طلقة مسدس بدل قبلة

ابتسم الملك باستمتاع فيما أعاد الشاب نظره نحوهما وهما يرقصان ليقول بتفكير مصطنع

-ولكن فكرة أن أدفع الاثنان باتجاه بعضهما ليست فكرة سيئة؟

-تظن هذا؟

-أجل فهما متفاهمان معا في كثير من الأمور وتواجدهما معا سيكون أمر رائعا

ونظر للملك ليقول

-ما قولك؟

-إن أردت الصدق

ونظر إليهما ليقول

-معك حق في هذا

استمرت الموسيقى بالارتفاع في المكان حيث وقف جونثان يراقب الشابان براحة بدت على ملامحه، لا يعرف لِم يحس بها والمفترض أنه سيحصل بعد قليل على معلومات عن قاتل عائلته، ولكن رؤية ابنة عمه تراقص شابا بهذه الطريقة المنسجمة إن صح التعبير هو أمر لم يعتد عليه من قبل، فهذه أول مرة يراها مندمجة مع أحد هكذا وقد رسمت هذه اللوحة فكرة مبهمة في ذهنه لم يرد أن يتمسك بها كثيرا لذا فقد تركها تختفي من رأسه كما دخلت إليه، أخذ نفسا عميقا وقبل أن يهم بالالتفات أمسكه ياسين من يده ليسحبه إلى خارج الدائرة فنظر الشاب إليه بحدة ليقول

-ماذا تفعل؟

ولكن ياسين قال بنبرة جادة

-يجب أن أتحدث معك في موضوع مهم

نظر جونثان إليه بدهشة شابها القلق فهذه أول مرة يراه فيها بهذه الملامح ورؤية شخص لا يتوقف عن المزاح والمرح على هذه الحال هو أمر مريب.

تقدمت آشلي برفقة وسيم وهما يضحكان نحو جونثان وياسين اللذين كانا لا يزالان في خضم نقاش موضوعهما المهم فوقفا أمامهما لتقول آشلي

-عما تتحدثان بالضبط؟

فنظر الاثنان إليهما ليقول ياسين باستغراب

-هل انتهت الرقصة بهذه السرعة؟

وهنا قال وسيم

-أهذا يعني أنك كنت تتحدث في موضوع يتجاوز النساء؟

هز الشاب كتفيه بلا اكتراث فيما قال جونثان بسخرية

-تابع الحلم يا صديقي

حدجه ياسين بحقد فيما ابتسم وسيم لينظر إلى آشلي قائلا

-لقد كان لي الشرف بلقائك والتعرف إليك يا آشلي

-وأنا سعيدة أيضا لهذا

-حسنا إذن الآن يمكنني المغادرة باطمئنان وأرجو أن تتاح لنا فرصة أخرى للمقابلة

وانحنى أمامها فقالت هي بسرور

-وأنا أتمنى ذلك أيضا

التفت وسيم نحو جونثان ليقول محييا إياه

-علي أن أعترف لك إنك تبدو شبيها بآرجون بشكل كبير

ومد يده مصافحا فصافحه جونثان ليقول

-هذه شهادة أعتز بها

ابتسم الشاب بهدوء ونظر لشقيقه قائلا

-هيا يا ياسين

فتنهد الشاب باستسلام وقال

-حسنا

وحول نظره لجونثان قائلا

-فكر جيدا فيما قلته وسأنتظر اتصالك حسنا؟

رمقه جونثان ببرود ليقول هو مدافعا عن نفسه

-إنه احتمال كبير الحدوث

هز الشاب رأسه بخيبة فيما نظر ياسين لآشلي ليقول

-حسنا يا صديقتي سأراك مرة لاحقة

وهنا قالت بسخرية

-عندما تأتي في إجازاتك المزعومة أو كرسول لباميلا؟

ولكنه ابتسم بمكر ليقول

-إذا تحقق ما أريد فسيكون اللقاء مختلفا تماما

رمقته الفتاة باستفهام فيما رفع هو يده ملوحا ليقول بمرح

-إلى اللقاء

وغادر المكان مع شقيقه فيما نظرت آشلي لجونثان قائلة

-عما كان يتحدث بالضبط؟

-وما أدراني أنا

-واثق؟

-أجل يا عزيزتي ولكن دعيك منه الآن أخبريني كيف وجدت شقيقه؟

-إن أردت الصدق فهو أفضل بمليون مرة من ياسين

-لا شك في هذا

-إنه شاب لطيف وجذاب لقد أعجبت به

-حقا؟

ولكنها نظرت إليه لتقول بلوم

-إنه إعجاب عملي بحت

رفع يديه مستسلما دون حرف إضافي فيما تناهى صوت باميلا إليهما قائلا

-كيف وجدت الحفل إذن؟

التفتت آشلي نحوها لتراها واقفة أمامها وهي تمسك ذلك الملف بيدها فقالت

-لم يكن سيئا

-يمكنني أن أرى هذا فأنت لم تبتعدي عن وسيم راسي طواله

وهنا قال جونثان بنصر

-رأيتِ؟

حدجته آشلي بقوة أسكتته وحولت نظرها نحو باميلا لتقول

-رئيسك هو من أجبرني على فعل ذلك

وهنا قالت السيدة ببساطة

-لا تغضبي كثيرا يا عزيزتي فأنتِ لن تكوني معه حتى لو أردتِ ذلك

رمقتها الفتاة باستفهام فيما مدت هي الملف إليها لتقول

-هذا هو الملف الذي يتحدث عن قاتل عائلتك كما وعدتك

ذكر هذه الكلمة أعاد الشابان للواقع منسيا إياهما كل شيء آخر من ياسين راسي وشقيقه إلى الملك الذي كان ما زال جالسا على عرشه يتحدث مع

ضيوفه، مدت آشلي يدها لتمسك الملف بتوتر شديد فيما حافظ جونثان على صمته دون أن ينطق بحرف واحد لتردف باميلا قائلة

-أنصحك بالتروي عند الإطلاّع عليه وعليك أن تجهزي نفسك فمبعوث الأسياد سيصلك خلال يومين من أجل بدء التحضيرات لتجهيز رشار للعملية القادمة

وتركتها لتعود إلى ضيوفها فيما ضغطت آشلي بيديها على الملف وعلامات الحزم بادية على وجهها، منذ هذه اللحظة بدأ العمل الحقيقي.

(٢)

طرق جونثان باب غرفة آشلي وفتحه ليدخل حيث شاهد ابنة عمه جالسة على المقعد الأحمر بشرود وهي تحدق بالملف الموضوع على الطاولة أمامها، تقدم الشاب نحوهما ليجلس على المقعد المجاور وقال

-آش

رفعت الفتاة عينيها نحوه لتقول

-لم أفتحه

-عليك أن تفعلي هذا، هذا ما أراد كلينا معرفته منذ ستة عشرة سنة

وهنا تنهدت لتقول

-هلا فتحته أنت فأنا أحس بأنه لا يحمل أخبارً جيدا

-هذا طبيعي

ومد يده ليمسك الملف وقلبه بين يديه ليدير نظره فيه فيما حافظت آشلي على صمتها وهي تنظر إلى الشاب الذي جلس أمامهما ممعنا في قراء ما أمامه

لدقيقة وهي تستحضر أسوء السيناريوهات التي يمكن أن تزفها هذه الأوراق لها، سيطر الصمت على المكان وجونثان منكب على الملف يقرأ كل حرف فيه حتى رفع نظره نحوها بصمت فقالت هي بتوتر

-ماذا؟

-حاولي أن تخمني من كان مسؤولا عن قتل والدينا؟

-من؟

فأدار الملف نحوها ليستقر نظرها على صورة ذلك الرجل ذو الشعر البني القصير وعينين قويتين شعتا بالعسلي وملامح جادة لم يبدو لآشلي أنها عرفت الابتسام يوما

-من هذا؟

-روي كرافيين، ٥٥ سنة وهو أحد أبرز القتلة المأجورين الفرنسيين الذين برزوا خلال العقدين الماضيين في أوروبا والشرق الأوسط

-هل تعرفه؟

-أجل، لقد تعرفت إليه قبل خمس سنوات في إحدى العمليات المشتركة بين النجم الأبيض وعصابة لوسوفيو الفرنسية حيث كان ضمن صفوفها وأنا على اتصال متقطع معه منذ ذلك الوقت

-ولكن ما الذي يدفع رجلا مثله لقتل والدينا؟

-لا أدري فلا يوجد هنا أي معلومة تتكلم حول الموضوع

-ماذا يوجد في الملف أيضا؟

-إنه يحتوي على بيانات تبين المبلغ الذي حصل عليه وكذلك صور للعملية مأخوذة من زوايا عديدة لما قبل وبعد الانفجار ولا بد أنه هو من التقطها وبعض الأدلة الأخرى

-ولا شيء عما دفعه لفعل ذلك؟

-لا شيء

وأغلق الملف ليضعه على الطاولة ونظر للفتاة أمامه قائلا

-والآن ماذا؟

فقالت بحدة

-الآن علينا أن نقابل ذلك السافل الفرنسي لنعرف من دفع له من أجل قتل عائلتنا

-أعتقد أنني سأتفق معك هذه المرة

ونهض ليردف

-سأبدأ بالبحث عن معلومات كاملة عنه وعن مكانة إقامته وكيفية الوصول إليه من الآن وسأبلغك بالمستجدات في وقتها

هزت الفتاة رأسها إيجابا فيما سلك هو طريقه ليغادر الغرفة تاركا آشلي جالسة مكانها حيث مدت يدها لتمسك الملف وبدأت الإطّلاع عليه، لقد كانت تعرف والديها وعمها وزوجته جيدا، لقد كان الأربعة يشكلون مجموعة رائعة فعلا فلم يسبق لها أن شاهدت والدها وعمها يختلفان على رأي ما أو أن سمعت أن والدتها وزوجة عمها قد تشاجرتا مرة واحدة، عدا عن هذا فتعاملهم مع الجميع من حولهم كان يمتاز بأسولب راقٍ جدا حتى أن سيلاندا كانت دائما توبخها كي تتصرف كما كانت أمها تفعل وهو ما كانت تكرهه

فعلا، فوالدتها كانت تواجه الجميع بالابتسامة والكلمة الحلوة ولم يسبق لها أن رأتها قد محتهما من وجهها أمام أي كان سواء كان خادما أو سيدا وهو ما كان يجعل الجميع يقعون في هواها من اللقاء الأول حتى أن الكثيرين كانوا يمازحونها بطلبهم لها أن تترك زوجها وترافقهم، ولكن ذلك كان مستحيلا فقلب مايا روماريو كان معلقا بزوجها تانسن وهو ما كان واضحا للجميع حتى مع تقدمها في السن فقد بقيا كعاشقين فتيين، وكذلك كانت زوجة عمها فهي الأخرى كانت تحب مايا وتحترمها وقد بادلتها مايا نفس الشعور حتى أنهما كانتا تبدوان كشقيقتين حيث بدتا متفاهمتين دائما وتتفقان وتختلفان على الأشياء نفسها، أما والدها وعمها فكان الجميع يقولون أنهما أشبه بتوأم متطابق لولا أن تانسن كان يكبر شقيقه بثلاث سنوات، ولكن هذا لم يمنعهما من الاتفاق على كل شيء، عدا عن هذا فقد كانا رجلي أعمال ممتازين نهضا برشار بشكل كامل ورفعاها للسماء خلال ثلاثين سنة من حياتها وحصلا بذلك على احترام حميع رجال أعمال أوروبا من شرقها لغربها، ولكن تلك الشهرة لم تترافق مع تغير أطباعهما فالجميع يشهد لهما بالسيرة الحسنة والسمعة النظيفة التي لم يلوثها شيء وكان الجميع يهفو إلى الحصول على صداقتهما، ولم تمنعهما الشهرة التي اكتسباها والمكانةالعالية التي وصلت إليها رشار من الاستمرار في الوقوف دائما على رأي واحد مهما كان جانبه فإن خاطئا كانا معا وإن كان صحيا تجدهما معا حتى في زواجهما، فهي تعرف أن الأربعة قد تزوجوا في يوم واحد، ولعل الشيء الوحيد الذي لم يتشابهوا فيه هو أن عمها لم يرزق سوى بجونثان أما والديها فقد رزقا بثلاثة أطفال غيرها جميعهم قضوا نحبهم في تلك الحادثة، تركت الفتاة الملف من يدها وهي تشعر

بالمرارة والألم يعتصران قلبها وتقدمت لتقف على شرفتها حيث نظرت للبحر الذي امتد أمامها وهي ترى صورهم جميعا أمامهما، لا سيما تلك الجثث المتفحمة والمحترقة التي كانت موجودة في التوابيت، لم تفكر يوما بأنها قد ترى والديها وأخوتها على تلك الحال الفظيعة، مجرد جثث متفحمة لا يعرف لها اسم ولا منظر، تنهدت بأسى ورفعت رأسها نحو السماء لتقول بحسرة

-من يمكن أن يفكر في فعل ذلك؟ لقد كانوا جميعا لطفاء ولم يؤذوا أحدا في حياتهم، من ذلك الوحش الذي أخذهم مني وحرمني وجودهم لباقي حياتي؟ من؟.

-ماذا؟

التفتت سمانثا نحو كريس باستفهام وهي جالسة في صالة الجلوس المشتركة بغرف الطابق الثاني من المنزل وهي تقرأ ذلك الكتاب بيدها حين صرخ كريس بهذه الكلمات بدهشة اعتلت ملامحه وجهه وهو يتكلم في الهاتف فيما قال جونثان محدثا مساعده

-هذا ما حدث

-لا بد أنك تمزح

فتنهد الشاب بتعب ليقول

-للأسف كلا، إن كل كلمة أخبرتك الآن بها هي الحقيقة

-يا إلهي

-أعرف هذا وما أريده منك الآن أن تبدأ في البحث عن كرافيين فأنا بحاجة ماسة للعثور على ذلك الوغد

وهنا قال بنبرة ارتباك

-بهذا الخصوص
اعتدل جونثان في وقفته وهو ينظر إلى حوض السباحة في اللؤلؤة البيضاء وقال بحذر
-ما الأمر؟
-بالنسبة لكرافيين
وتردد في الكلام مما دفع جونثان ليقول بقوة
-كريس
وهنا تنهد باستسلام ليقول
-إن الرجل في طريقه إلى هنا
ولكن جونثان قال دون أن يفهم
-إلى أين؟
-إلى المزرعة
وعند هذا انقلبت سحنته للغضب ليصرخ بحدة
-وما الذي سيفعله في المزرعة بحق الجحيم؟
فنظر كريس إلى سمانثا مستنجدا فأمسكت الفتاة الهاتف من يده لتقول
-ما الأمر جونثان؟
فتابع بلهجة غاضبة
-ما الذي سيفعله روي كرافيين في مقري بحق الجحيم؟ وكيف لا أعرف أنا بهذا الأمر؟
-لا أدري ما الذي يغضبك لهذه الدرجة ولكن كرافيين حاليا يقوم بجولة في بريطانيا وإرلندا وأنت تعرف أن مكانة هذا الرجل كبيرة جدا في العالم بأكمله،

وقد قمت بدعوته للقدوم إلى المزرعة من أجل التحدث في بعض صفقات العمل ومن أجل التواجد في ضيافة النجم الأبيض فهو أحد معارفنا في النهاية

-هذا لن يحدث إلا على جثتي يا سمانثا

وهنا قالت الفتاة باكتفاء من صراخه الغاضب لتقول

-هلا هدأت وتوقفت عن الصراخ في أذني وأخبرتني حقيقة ما يحدث فأنا لا أفهم شيئا، ثم من متى كنت ترفض زيارات كرافيين؟ إنك تعتبر الرجل أيقونة

-إن ذلك السافل هو من قتل عائلتي بأكملها

نظرت سمانثا إلى كريس باستفهام الذي هز كتفيه جهلا مما دفعها لتقول

-هلا أخبرتني بالضبط بما يحدث يا جوان؟

وبكمات مختصرة شرح لها الشاب ما قاله قبل قليل لكريس، فيما استمعت هي إليه دون ان تقاطعه بحرف واحد، فهي تعرف حقيقة أن والديه قد قتلا عندما كان صغيرا ولكنها لا تعرف كيف حدث ذلك بالضبط، وما أن أنهى الشاب شرح الأمر قال

-هل فهمتِ الآن؟

-أجل اسمعني الآن، أنت قلت أنك تريد وآشلي رؤية هذا الرجل لمعرفة الحقيقة منه صحيح؟

-أجل

-حسنا إذن لا داعي للسفر إلى فرنسا من أجل لقائه فهو قادم إلى هنا غدا وسيصل مع السادسة مساءا ويمكنك أن تفعل ما تريد وقتها

-تعتقدين؟
قال بنبرة حائرة فتابعت هي الكلام
-إن هذا أفضل حل يا عزيزي، فذهابك إلى مقر قاتل مأجور لا تعرف عنه أي شيء هو أمر خطر جدا، أما هنا فأنت ستكون السيد وهو سيكون أسيرك ببساطة ويمكنك أن تفعل ما تريد دون أن تخشى عاقبة أي شيء، هذا سيكون اكثر أمناً ثق بي
صمت الشاب قليلا وهو يقلب كلماته في رأسه فيما قالت هي بعد برهة
-جوان أما تزال معي؟
-أجل
-إذن ما قولك؟
فقال بهدوء
-سأكون في مانشستر قبل الخامسة مع آشلي
-ممتاز وأنا سأرتب كل شيء هنا من أجل إحاطة عملكما بالسرية
-جيد
واغلق الهاتف لتلتفت سمانثا إلى كريس قائلة
-والآن أخبرني بكل شيء عن هذه القصة منذ البداية.
جلست آشلي في مكتبها بالشركة وهي شاردة تقلب ذلك القلم بين يديها دون أي هدف فيما كانت عينيها شاردتين في الفراغ أمامهما وهي تفكر في ما يفعله جونثان وإن كان نجح في الوصول إلى ذلك القاتل أم لا؟، لقد امضت البارحة بأكمله وهي تحاول أن تحصي أعداء والديها فقد فتشت في مذكراتهما ومذكرات عمها ولكن بلا فائدة وقامت على استجواب روبرت وسيلاندا

لثلاث ساعات دون أن تتمكن من الوصول إلى اسم واحد قد يوجد لديه سبب يدفعه للتخلص منهما، تنهدت بتعب حين فتح الباب لتدخل دينا وتقدمت لتقف أمامها قائلة

-آنستي

شدها صوت سكرتيرتها من غفوتها لتنظر إليها قائلة

-ما الأمر؟

-إن في الخارج رجل يريد رؤيتك

-ألديه موعد؟

-كلا

-ومن هو؟

-لقد قال أن اسمع جوري بانيور

قلبت آشلي الاسم في رأسها لدقيقة محاولة تذكره ولكنها لم تتمكن من ذلك فقالت

-دعيه يدخل لنرى

-حاضر

واتجهت نحو الخارج فيما عتلدت آشلي في جلستها وهي بانتظار الغريب الذي ما لبث أن دخل إلى المكتب بطلة هادئة وتقدم ليقف أمام المكتب ليقول معرفا نفسه وهو يمد يده مصافحا

-جوري بانيور مبعوث السيدة سايرن

حدقت الفتاة به بصمت دون أن تتحرك من مكانها أو حتى أن تمد يدها نحو يده الممدودة مما دفع بالرجل لأن يسحب يده بهدوء دون أي إشارة استنكار أو استجهان وجلس على المقعد لينظر إليها قائلا

-لقد أوفدتني السيدة سايرن إلى هنا لأخبرك بأنني سأباشر الإشراف على التجهيزات والاستعدادات للعملية القادمة

فارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه آشلي قائلا

-ألم تجد أفضل منك لهذه المهمة؟

حافظ الرجل على صمته وهدوئه فيما تابعت آشلي

-إن لتلك السيدة ذوقا سيئا فعلا

وأمسكت سماعة الهاتف لترفعها قائلة

-دينا اطلبي لي روكسان حالا

وأغلقت السماعة لتنظر إلى الرجل الجالس أمامها وقالت

-ستتولى مساعدتي العمل بأكمله وأنت لن تكون أكثر من مراقب، لا أريدك أن تتدخل في أي شيء إلا بالرجوع إلي وأخذ اذني وفي حال أخبرتني مساعدتي أنك قد حاولت تغيير أي شيء أو التدخل في العمل دون إذن فإن ذلك سيكون آخر ما تفعله في حياتك هل هذا واضح؟

فأجابها بهدوء

-أجل يا سيدتي

الهدوء الذي كان يسيطر على الرجل لم يكن وليد الصدفة، فباميلا حذرت موفدها من التطاول على آشلي بكلمة واحدة وأخبرته بكل وضوح عن سلاطة لسانها وعجرفتها وكلماتها القاتلة، ولم يكن التهديد الذي أطلقته

آشلي له الآن يختلف في شيء عن التهديد الذي وعدته به باميلا قبل أن يغادر القلعة، فتح باب المكتب لتدخل منه تلك السيدة ذات الأربعين عاما بجسدها الممتلئ بشكل جذاب أطفى عليها جمالا وهيبة فيما كان شعرها الأسود يتهادى على ظهرها، تقدمت الدكتورة روكسان لتقف أمام المكتب وقالت

-إنني تحت أمرك آنستي

-روكسان هذا هو جوري بانيور الذي سيكون مراقبا على عملنا أريدك أن تهتمي به جيدا وأن ترافقيه في كل جولاته للتعرف على المختبر

فابتسمت السيدة بذكاء فهي عرفت معنى كلمات رئيستها جيدا وهي لا تدعيه يغيب عن نظرك ولا لدقيقة واحدة ورافقيه كظله، نظرت روكسان نحو الرجل الجالس على يمينها ومدت يدها لتقول معرفة نفسها

-جينا روكسان المسؤولة عن المختبر

فصافحها الرجل ليقول

-سعدت بمقابلتك يا سيدتي

وهنا نظرت الدكتورة إلى آشلي لتقول

-أرجو أن تأذني لنا يا آنستي

هزت آشلي كتفيها بل اكتراث مما دفع بروكسان للقول

-هلا تفضلت ورافقتني يا سيد بانيور

-من وراءك

وهكذا سار الاثنان نحو الباب في الوقت الذي دخل فيه جونثان متجاهلا إياهما وتوجه نحو ابنة عمه التي نهضت لتقول بلهفة وهي تنظر إليه

-لقد عثرت عليه صحيح؟

وقف الشاب ينظر إليها باستغراب ليقول

-وكيف عرفتِ؟

وهنا قالت بنفاذ صبر

-لا تجب عن سؤالي بسؤال آخر أنت تعرف كم أكره هذه العادة

رمقها جونثان بملل فيما قالت هي برجاء

-لقد وجدته؟

فتنهد بتعب ليقول

-أجل إنه حاليا في زيارة لبريطانيا وقد آظهرت سمانثا كرم أخلاقها ودعته إلى المزرعة من أجل القيام ببعض الأعمال المشتركة بينه وبين النجم الأبيض على حد قولها وسيكون موجودا هناك غدا مساءا ونحن سنذهب لننتظره هناك

رسمت هذه الكلمات السرور على وجه الفتاة التي قالت بحماس

-طالما قلت أن سمانثا هي أفضل شخص تعرفت إليه في حياتك بأكملها

وهنا قال بنبرة ساخرة لها معناها

-هذا أكيد

تجاهلت آشلي هذه النبرة رغم أنها عرفت معناها الصريح وقالت

-متى سنذهب؟

-فكرت أن ننطلق غدا صباحا وسنكون في مانشستر قبل الخامسة فسمانثا أكدت لي أنه لن يصل إلى المزرعة إلا مع السادسة

-هذا ممتاز

وأخذت نفسا عميقا لتهدئ نفسها فيما جلس جونثان على المقعد أمامها وقال

-لا أعتقد انه سيخربنا بما نريد

-عليه ذلك

-إن الرجل يعتمد السرية كأحد أسباب نجاحه الكبير فهو لا يفضي لأحد باستثناء ضحيته عن قاتله

ولكنها قالت بنبرة قوية شعت بها عينيها

-هذه المرة ستكون استثناءً على القاعدة.

توقفت سيارة تويوتا التي توهج لونها الفضي أسفل أشعة الشمس فيما كان سقفها المكشوف يزيد من روعتها وجاذبيتها أمام باب المنزل حيث كانت سمانثا واقفة بجانب كريس وهما ينظران لروي كرافيين الذي أطفأ محرك سيارته وترجل منها بثقة هادئة بدت على ملامحه وهو يتقدم نحوهما ليقول

-سمانثا لم أرك منذ فترة يا فتاة

وتقدم ليعانقها كما فعلت هي حيث قالت معاتبة

-هذا لأن أحدهم لا يكلف نفسه عناء الاتصال بحلفائه

فنظر الرجل إليها ليقول

-تعرفين مشاغل العمل يا صغيرتي

وحول عينيه نحو كريس ليقول

-ما أخبارك أيها الشاب؟ ألم يسبب لك رئيسك الجنون؟

فقال الشاب بتفكير مصنطع

-ليس بعد

بدت علامات الاستهزاء على وجه كرافيين ليقول

-هذا طبيعي وأين هو ذلك المهمل؟

فتولت سمانثا الإجابة قائلة

-إنه ينتظرك في مكتبه

-لا أحد يدخل لذلك المكتب إلا بوجود كارثة

هزت سمانثا كتفيها جهلا وتقدمت إلى الداخل فيما نظر كرافيين لكريس مستفسرا فقال الشاب

-ستعرف حالا

وتقدم هو الآخر ليتبعه الرجل بهدوء حيث صعدوا للطابق الثاني وسلكوا طريقهم في الممر الذي كان يطل خلال أول مترين على ردهة جلوس تقود لغرف النوم الثلاثة وتابعوا الطريق حتى وصلوا إلى باب على الجهة اليمنى فقالت سمانثا

-تفضل

تقدم كرافيين ليطرق الباب ودخل بهدوء فيما نظر كريس إلى الفتاة الواقفة بجانبه ليقول برنة قلق

-ماذا سيحدث الآن في رأيك؟

-أتريد الصدق؟

-أجل

فقالت بحيرة بدت على صوتها

-لست أدري.

وقف كرافيين في المكتب الذي كان عبارة عن مجموعة من الأرائك في الوسط وخلفها مكتب متوسط وهو ينظر لآشلي التي كانت جالسة على الأريكة

المقابلة للباب وهي تراقبه بتمعن فيما كان جونثان يرتب بعض الأوراق على المكتب حيث قال دون أن يلتفت إليه

-ها قد وصلت أخيرا يا كرافيين، أتعرف أن مواعيدك أصبحت مضروبة في الفترة الأخيرة؟

قال الجملة الأخيرة وهو ينظر إليه فأجابه الرجل بالبرود المعتاد الذي كان يتملك نبرات صوته والتي كانت تظهر للجميع أنهم يقفون أمام الرجل الثلجي

-لم أكن أعرف أنك أصبحت تهتم بالمواعيد هكذا

فتقدم الشاب ليقف أمامه قائلا

-ماذا يمكنني القول العالم يتغير

ارتسمت ابتسامة صفراء على وجه الرجل الذي نظر لآشلي قائلا

-لم تعرفني لضيفتك يا جونثان

-لا داعي يا رفيقي فهي ستفعل ذلك بنفسها

وتقدم ليجلس على الأريكة فيما بقيت آشلي جالسة مكانها وهي تنظر للرجل الذي وقف أمامها وهو ينتظر كلامها دون أن يأتي بحركة واحدة، فيما كانت هي تتمعنه بعينيها محاولة الوصول إلى صورة أولية عنه فهو لا يبدو ذلك الخصم السهل ولكنه لن يكون بالخصم الصعب، تقدم الرجل عدة خطوات ليجلس على إحدى الأرائك دون أن تغادر عينيه الفتاة الجالسة أمامه قائلا

-إذن يا آنستي

فنظرت الفتاة إليه لتقول بلهجة حادة وقوية

-لا يعقل أنك تنسى ضحاياك بهذه السرعة يا سيد كرافيين
هذه اللهجة رسمت الحذر على وجه الرجل فيما كان وقع الكلمات عليه قويا ليقول متخذا وضعية الهجوم
-ما الذي تتكلمين عنه؟
-قبل ستة عشرة سنة تحديدا في التاسع من شهر تموز عام ١٩٩٦ الساعة الثانية من بعد الظهر
وصمتت مراقبة أثر كلماتها على الرجل الذي حاول كتم أعصابه بأعجوبة ورغم ذلك بدت مسحة سريعة من الشحوب على وجهه تمكن من السيطرة عليها بعد برهة فيما التقطت عيني آشلي هذا الرد لتقول
-لقد قتلت ثمانية أشخاص يومها، السيدة تانسن روماريو برصاصتين في رأسه وزوجته مايا وأبنائهما الثلاثة آنجلينا وبيتر ووليام، إضافة للسيد كوري روماريو وزوجته ديالا وأيضا ميليسا خوسيال بانفجار سيارة على الطريق الرئيسي الواصل ما بين نيوكاسل وسندرلاند عندما أطلقت خمسة رصاصات على خزان الوقود مما تسبب في احتراق السيارة وتحولها لكرة نارية
راقبها كرافيين بصمت بعد أن تمكن من استعادة هدوئه وهو يرى الحادثة مرة ثانية أمام عينيه وكأنها تحدث الآن دون أن ينقص منها تفصيل واحد، ولكن بحق الجحيم كيف تعرف هي كل هذا؟، أما آشلي فتابعت الكلام دون أن يرف لها جفن واحد
-لقد كانت واحدة من أنجح عملياتك إذ حصلت على أجر وصل إلى خمسة وعشرين مليون دولار للقيام بذلك وقد تم تسليمها إليك نقدا دفعة واحدة أليس كذلك؟

وهنا أخذ الرجل المبادرة ليقول ببروده الجليدي بعد أن استعاد السيطرة على نفسه

-كيف عرفت ذلك؟

-أهذا ضروري فعلا؟

فأجابها بنبرة مهددة

-أجل وإلا فإنهم سيكونون في شوق لملاقاتك قريبا جدا

ارتسمت ابتسامة ساخرة على ملامح الفتاة التي قالت

-أنا أنتظر لقاءهم منذ اليوم الذي أخرجتهم فيه من حياتي

حدق الرجل بها باستفهام فيما قالت هي بقوة

-أنا آشلي روماريو الابنة الوحيدة الناجية من تلك المأساة وهذا الشاب الذي كنت تتعامل معه كأن شيئا لم يكن

ومدت يدها مشيرة لجونثان مردفة

-هو الابن الوحيد لكوري وديالا روماريو

سيطر الصمت على المكان وكل واحد من الثلاثة يراقب الآخر، فجونثان آثر الحفاظ على صمته لأنه قرر أن تعامله مع كرافيين لن يكون الآن ولن يكون بالطريقة اللطيفة التي سيحبها هو أو التي ستفكر آشلي بها، أما آشلي فكانت تراقب كرافيين بغضب بدا في عينيها محولا إياهما لشعلة من النار الملتهبة، في حين كان كرافيين يدير الوضع في رأسه سريعا ليدرس حقيقة ما وضع نفسه فيه فهو لم يكن يتوقع يوما أن تلك الحادثة ستفتح مرة ثانية أو على الأقل ليس بهذه الطريقة

-إذن يا هذا

نظر الرجل لآشلي التي رمقته بنظرة استحقار بدت في عينيها لتقول
-لِم فعلت ذلك؟
فأجاب بنبرته الاعتيادية
-لأنه قد دفع لي لفعل ذلك
وهنا قالت بحقد وهي تكز على كل حرف تقوله
-ومن الذي دفع لك لفعل هذا؟
-آسف يا آنستي كشف أسرار العملاء ليس من شيمي
ولكنها نهضت وهي تمسك مسدسها لتتقدم منه ووقفت أمامه مادة السلاح لتضعه على رأسه وقالت
-ثق بأنني لن أتردد في إفراغ هذا المسدس في رأسك إن لم تنطق بما أريد
ولكنه قال بثبات دون أن يرف له جفن واحد
-وماذا تنتظرين؟
عندما سأل سؤاله ذلك كان يظن أن الفتاة الواقفة أمامه هي مجرد صبية مدللة لا تجيد أكثر من الكلام ولكنه لم يكن يتصور أنها لا تعرف إلا العمل، لذا ما أن تفوه بتلك الكلمات حتى أطلقت آشلي طلقتين من مسدسها استقرت الأولى في كتفه من الأعلى واستقرت الثانية في ركبته مما دفعه لكتم صرخة ألم قوية كادت تفلت منه وهو جالس مكانه فيما حافظت آشلي على هدوئها وهي تراقبه أما جونثان فلم يبدي أي حركة أو ردة فعل، أمسكت آشلي بوجه الرجل لترفع نحوها قائلة بحدة
-من الذي دفع لك لفعل ذلك؟
كز الرجل على أسنانه بغضب وهو ينظر إليها فيما تابعت هي

-من هو الوغد الذي دفع إليك كي تقتل والداي؟ تكلم

وقبل أن يهم حتى بالاعتراض عاجلته آشلي برصاصة ثالثة في ركبته المصابة نفسها مما دفعه لإطلاق أنين خافت محاولا الثبات فصرخت آشلي بقوة

-تكلم

وهنا قال بألم بدا الحقد واضحا في طياته

-شقيقه

وقع هذه الكلمة على الشابين كان أكبر من أثر القنبلة النووية التي أسقطت على هيروشيما وناجزاكي في نهاية الحرب العالمية الثانية، ولكن الفرق الوحيد أن القنبلة النووية أنهت حربا كاملة أما هذه القنبلة فإنها قد أشعلت حربا جديدة، وقفت آشلي متجمدة مكانها والذهول يسيطر على ملامح وجهها بالكامل، أما جونثان فما أن لا مست تلك الكلمة مسامعه حتى نهض عن الأريكة بفزع كمن لدغته أفعى لينظر إلى الرجل أمامه بدهشة وذهول واستنكار، راقبهما كرافيين محاولا تناسي الألم الذي عصف بركبته وكتفه وهو يحاول أن يجد سببا لهذه الدهشة العظيمة في الوقت الذي تفادت فيه آشلي هذه الصدمة لتنظر إليه قائلة

-من؟

-لقد أخبرتك شقيقه طلب مني فعل هذا

عند هذا نطق جونثان للمرة الأولى منذ بدء هذه المناقشة

-أبي؟

-لا أعرف، كل ما أعرف أن الرجل جاء إلي مقنعا وطلب من أن أقتله في الوقت والزمان الذين حددهما لي وعندما سألته عن علاقته به قال لي كلمة واحدة "إنه شقيقي"

وهنا قالت آشلي بدهشة

-ولم قتلت عمي إذن؟

-لأنه كان برفقته في الوقت الذي حدده لي ذلك الرجل

وكز على أسنانه بقوة عندما أحس بركبته تنتفض بشدة مرسلة موجة شديدة من الألم في كل أرجاء جسده، تهاوى جونثان على الأريكة خلفه دون أن ينطق بحرف واحد فيما استعادت آشلي سيطرتها على نفسها لتنظر إلى الرجل الجالس أمامها قائلة

-ألم ترى وجهه؟

فهز رأسه سلبا ليقول

-ولا لمرة واحدة

-ألا يمكنك أن تتعرف عليه مرة ثانية؟

-كلا فهذا حدث منذ ستة عشرة سنة وقد رأيته مرتين فقط لم تتجاوز مدتهما معا الخمس عشرة دقيقة

وكتم ألمه بأعجوبة فحولت آشلي نظرها نحو ابن عمها المذهول لتقول

-مستحيل

وما لبثت أن تمالكت نفسها لتقول منادية

-سمانثا كريس

مرت دقيقة حين فتح باب المكتب ليدخل الاثنان حيث بدت الدهشة على ملامحها ولكن آشلي انتشلتهما قائلة

-سمانثا اهتمي بمعالجة هذا الرجل وأبقه تحت المراقبة لا أريد أن يغيب عن نظرك، كريس هلا ساعدت جونثان في العودة إلى غرفته وبقيت برفقته

ودون كلمة اعتراض واحدة بدأ الاثنان ينفذان ما طلب إليهما وسط مراقبة آشلي الصامتة التي رغم الثبات الذي أظهرته إلا أنها قد أحست بنفسها على شفير خطوة من الهاوية.

خلال الساعات التي تلت ذلك اللقاء الغريب ظلت آشلي جالسة بصمت في صالة الجلوس المشتركة في الطابق الثاني وهي تحاول استيعاب ما حدث، إن الضحية الرئيسية في الحادث كانت واضحة وهي والدها فإطلاق الرصاصتين أولا في رأسه كان الهدف منها التأكد من موته في حال فشلت الخطوة الثانية المتمثلة بتفجير وحرق السيارة، ولكن كيف بحق السماء يمكن أن يكون الفاعل هو شقيقه؟، أحست بهذه الكلمة على وشك أن تفقدها صوابها، شقيقه؟ من هو هذا؟ لم يسبق لها أن سمعت أن لوالدها شقيق آخر غير عمها كوري ثم على فرض أن هذه الكلمة تعني عمها كيف يمكن له أن يقدم زمانا ومكانا لكرافيين -حسب ما أكد هذا الأخير- يكون هو فيه داخل دائرة الخطر، فقد قال كرافيين أن القاتل قد طلب إليه أن يقتل والدها في السيارة هو ومن معه بلا أي استثناء وهذا ينسف هذه النظرية من أساسها، فلو أن عمها هو الفاعل لما اختار أن يكون في السيارة وقت التنفيذ وهو يعرف أنه سيموت إن بقي فيها، تنهدت بتعب لتستلقي على الأريكة بعد أن أبعدت هذه النظرية تماما من رأسها فعمها ليس الفاعل، ولكن إن لم يكن هو فهذا

يترك أمامها خياران لا ثالث لهما الأول أن كرافيين يكذب والثاني أن لوالدها شقيق آخر لا تعرف هي عنه شيئا، ولكن أيهما هو الصحيح؟، كذب قاتل مأجور أم شقيق غامض؟ في الواقع إن النظرية الثانية تبدو أقرب للصحة لها، فأولا كرافيين كان في وضع لا يسمح له بالكذب ثانيا ما الذي سيستفيده أصلا لو كذب عليها؟ أما ثالثا فالأمر يتعلق بعائلتها نفسها وبالتحديد عائلة والدها، فهي لا تعرف من هذه العائلة أحدا غير والدها وعمها لا تعرف إن كان لهما أخوة أو أخوات أو إن كان جديها على قيد الحياة، وطوال الفترة التي عاشتها مع والدها لم يسبق له أن تكلم عنهم حتى عمها لم يسبق له أن تحدث عن هذا الموضوع رغم أنها كانت أحيانا تسأل عن جديها إلا أن الإجابة كانت واحدة إنهم مسافرون، دارت هذه الشكوك في رأسها وهي تحدق بالسقف فوقها ترى هل يمكن أن تكون صحيحة وأن هذا الشقيق الغامض هو من يقف وراء هذه العملية؟ إن هناك طريقة واحدة كي تتأكد من هذا، نهضت عن الأريكة لتخرج من الصالة متجاوزة الردهة وسلكت طريقها في الممر باتجاه المكتب لتتجاوزه حيث وقفت أمام إحدى لاغرف ففتحت الباب ودخلت حيث شاهدت كرافيين جالسا على أحد المقاعد وركبته مضمدة كما كان كتفه، أغلقت الفتاة الباب لتتقدم نحوه فرفع هو نظره إليها قائلا

-والآن ماذا تريدين؟

فجلست على المقعد أمامه لتقول

-أريدك أن تخبرني بكل شيء

-عن ماذا؟

-عن الرجل الذي طلب إليك قتل والدي
-لقد قلت ما لدي سابقا أنا لم أره فقد كان يخفي وجهه خلف قناع
-ألم يعطك سببا لرغبته بقتل والدي؟
-أنا قاتل ماجور يا عزيزتي لا يهمني سوى أن أرى المال أمامي ولا شيء آخر
-بحق السماء ألا يمكنك أن تخبرني أي شيء عنه؟
نظر الرجل إليها بصمت فيما حافظت هي على هدوئها لتردف
-إن أخبرتني بما أريد أعدك بأنك ستخرج من هذا المكان سالما دون أن يمسك أي أذى، فما قلته قد أثار جنون جونثان تماما وهو الآن مصر على ألا تخرج من هذا المكان حيا ولو كلفه هذا حياته
-حقا؟
-أجل فإن كنت لا تذكر لقد تعاملت معه بكل برودة أعصاب وأنت تعرف أنك قاتل والديه
-هذا غير صحيح
-تبريراتك هذه لا تعني شيئا فجونثان يريد الانتقام وانت تعرف ابن عمي جيدا عندما يتعلق الأمر به أليس كذلك؟
ضغط الرجل على يديه بغضب وهو يحاول الحفاظ على مظهره الجليدي فهو فعلا يعرف جونثان روماريو جيدا إن هذا الشاب واحد من أفضل القتلة الشبان وأحد أذكى رجال العصابات الجدد وقد تقابل معه مرتين وجها لوجه كانت نتيجتهما لصالح قائد النجم الأبيض، راقبته آشلي بصمت وهي ترى أثر كلماتها عليه لتتابع الكلام

-إذن ما قولك هل أسلمك لجوان أم أخرجك من هنا حيا مقابل بعض المعلومات؟

وهنا قال بنبرة بدا فيها الاستسلام

-ولكنني لا أعرف الكثير لقد أخبرتك بكل شيء

-بل أريد أن أعرف كل التفاصيل يا كرافيين كل كلمة قالها ذلك الرجل وكل حرف تفوه به

فأخذ نفسا عميقا ليقول

-حسنا لقد جاءني ذلك الرجل مساء يوم السادس من تموز وهو يرتدي قناعا غطى وجهه بأكمله

-ولِم كان يرتدي قناعا؟

-لم يكن فقط كان يرتدي قناعا فقد كان محاطا بخمس وعشرين حارسا على الأقل جميعهم ذوي أجساد قوية وضخمة ومسلحين مما عكس بوضوح أهميته ومركزه العالي وهذا سبب كافٍ ليرتدي قناعا عندما يزور قاتلا مأجورا

-وماذا بعد؟

-أراني صورة والدك وقال لي أن هذا الرجل يجب أن يموت خلال أربعة أيام على الأكثر ولكنه اشترط أنه هو من سيحدد مكان وزمان العملية ورغم محاولاتي للاعتراض على ذلك إلا أنه أصر على طلبه ولما قدم إلي المال كاملا تغاضيت عن الأمر، وقد قال أنه سيعلمني بمكان وزمان العملية من خلال رسول خاص في الوقت المناسب

-وكيف عرفت أنه شقيقه؟

-من عادتي أن أستفسر عن بعض أسباب العداوة بين زبوني وضحيته لا لشيء محدد ولكنه الفضول وعندما سألت ذلك الرجل لِم يريد قتله أجابني بأنه يريد قتله لأنه شقيقه

-ألم يضف شيئا آخر؟

-ولا حتى حرف واحد

صمتت الفتاة وهي تحدق بالأرض وهي تقلب هذه الكلمات في رأسها فيما راقبها كرافيين بصمت منتظرا ما ستفعله لدقيقة حين نهضت لتقول

-يمكنك أن تغادر الآن كما وعدتك ولكن من الأفضل لك ألا تظهر في حياتي وحياة جونثان مرة ثانية مهما كانت الظروف لأنني لن أتردد في قتلك وقتها

واتجهت لتغادر الغرفة فيما تنهد كرافيين براحة، من كان يعتقد أن أحد بعد كل هذه السنوات سيعود للبحث في هذه القضية مرة ثانية؟.

دخلت آشلي إلى غرفة جونثان حيث كان ابن عمها جالسا على ذلك المقعد على الشرفة يحدق في النجوم فوقه فتقدمت لتجلس بجانبه ومدت يدها لتضعه على كتفه منتشلة إياه من تلك الدوامة فحول نظره إليها حيث قالت

-إنه ليس هو؟

-من؟

-عمي، ليس هو الشخص الذي طلب من كرافيين قتل عائلتينا

-تظنين؟

-بالطبع، هل كان سيقتل نفسه أيضا لو كان هو الفاعل؟

-إذن من الفاعل؟

-إنه شقيق آخر
-كيف؟ لم يسبق لي أن سمعت أن لوالدي شقيقا آخر
-ولا أنا كذلك ولكن هناك شخص واحد سيساعدنا على معرفة ذلك؟
-من؟
-روبرت
وهنا اعتدل في جلسته ليقول
-كيف نسيت ذلك الرجل؟ إنه الشخص الوحيد الذي يعرف ماضي والدينا جيدا
-ولهذا علينا أن نعود للؤلؤة البيضاء حالا كي نراه
-علي أن أتدبر أمر كرافيين قبل ذلك
قال بنبرة حادة وهم بالنهوض ولكن آشلي أمسكته من يده لتعيده مكانه قائلى
-لقد تركته يغادر
حدق جونثان بها بدهشة ليقول بغضب
-آشلي
-لننسى أمر هذا الرجل الآن سنتدبره لاحقا فلدينا ما هو أهم منه
ونهضت لتقول مردفة
-هيا بنا
وهنا تنهد الشاب بتعب لينهض هو الآخر فكلامها صحيح لا وقت لكرافيين الآن ثم إنه لن يهرب وسيجده قريبا جدا، أما حاليا فعليهما أن يعرفا من هو هذا الشقيق الغامض.

(٣)

جسلت باميلا في مكتبها بالقلعة وهي تقرأ ذلك الملف بيدها حينما دخلت كينزي عليها لتقول

-بام

وتقدمت لتجلس على المقعد أمام المكتب فيما قالت السيدة دون أن تزيل نظرها عن الملف

-ما الأمر؟

-لقد وصلتني أخبار بأن إشيور على وشك الوصول إلى هنا

-حقا؟

-أجل يقول أنه يريد مقابلتك لأمر مهم جدا يتعلق بالمنظمة

وهنا قالت بانزعاج

-إن الأمريكيين ثرثارون فعلا، ألا يمل ذلك الرجل من إعادة الكلام مرة تلو المرة؟

هزت الفتاة كتفيها جهلا وقالت

-ولكن ما الذي تقرأينه؟

-إنه تقرير بانيور

-وماذا فيه؟

-يقول أن رشار تسير بخطى حثيثة لتنفيذ العملية التي ستبدأ بعد ثمانين يوما من الآن في الوقت الذي سيدتها مشغولة فيه بالبحث في دفاتر الماضي وكتب التاريخ

-لقد اطلعت على الملف حينما أحضرته التوأم وبحثت في ماضي كرافيين ولكنني لم أعرف شيئا لذا هل تعتقدين أنها ستعرف من دفع له لفعل ذلك؟
وهنا رفعت نظرها نحو الفتاة الجالسة أمامها لتقول
-لا أحد يعرف الحقيقة يا عزيزتي ولا حتى الرجل نفسه الذي قام بالمهمة
-إذن فسيبقى القاتل طي الكتمان
-هذا ما تشير إليه الوقائع
-هذا مثير جدا
-ولِم تبدين مهتمة كثيرا في الموضوع؟
وهنا نهضت الفتاة عن المقعد لتقول ببراءة
-ومن قال ذلك؟
رمقتها باميلا بشك فيما قالت هي
-سأراك لاحقا
واتجهت لتخرج من المكتب وسط مراقبة رئيستها، إنها تعرف أن الحقد لا يزال يسيطر على قلبها تجاه جونثان وأن رغبتها بالانتقام لا تزال مشتعلة وقد تمكنت من إحاطتها حتى الآن بصعوبة ولكن لا أحد يعرف ما ستفعله لاحقا، تنهدت بهدوء ونظرت للملف بيدها لتقول
-لم أكن مخطئة بضم رشار وهذا التقرير يثبت ذلك بالحرف الواحد.
دخل روبرت إلى صالة الجلوس في اللؤلؤة اليضاء حيث شاهد كل من آشلي وجونثان جالسين بصمت على الأرائك فرسم هذا المنظر القلق في نفسه ليتقدم نحوهما قائلا
-ما بكما؟

رفع الاثنان نظرهما إليه ليقول جونثان
-هناك ما عليك أن تشرحه لنا
رمقهما الرجل باستغراب وهو يأخذ مجلسه أمامها ليقول
-ماذا؟
فقالت آشلي
-هل يوجد لوالدينا شقيق آخر؟
-ماذا؟ وما سبب هذا السؤال الآن؟
-لأن هذا الرجل هو الذي قام بقتلهما
حدق روبرت بهما بدهشة فيما قال جونثان
-بحق السماء روبرت تكلم، ألديهما شقيق آخر أم لا؟
-إن ما أعرفه بهذا الشأن ليس كثيرا، فأنا قد دخلت إلى خدمة والديكما قبل أربعين سنة أي بعد عشر سنوات من إنشاء رشار برفقة سيلاندا من أجل المساعدة في أمور المنزل والاعتناء بالأطفال
ولكن آشلي قالت بتصميم
-وأسرته؟
وهنا تنهد الرجل باستسلام ليقول
-ما أعرفه أن والديكما كانا يمتلكان شقيقا أكبر منهما بعشر سنوات كما أذكر
هذه الكلمات رسمت الاهتمام على وجهيهما فيما تابع روبرت الكلام
-لم يسبق لي أن رأيته ولكن السيد تانسن حدثني عنه بضعة مرات وقد قال لي أنه كان مصابا بالسرطان وأعرف أنهما كانا يذهبان لزيارته مرة كل أسبوع
فقالت آشلي

-ولِم لَم يحضراه ليعيش معهما هنا؟
-حسبما شاهدت فالعلاقة بينهم لم يتكن جيدة جدا، لا أعرف لماذا ولكن بدت لي أن هناك مشاكل شخصية عديدة بينهم منعتهم من إحضاره ليكون بينهما
وهنا قال جونثان
-وهل تعرف ماذا حل به؟
فهز رأسه سلبا ليقول
-كلا منذ أن توفي والدك لم أسمع أي شيء عنه ولست أدري إن كان حيا أو ميتا أو أين يعيش
تبادل الاثنان النظرات التي فهم روبرت مغزاها بالكامل فقال
-اسمعاني جيدا
وهنا نظرا إليه فتابع هو بلهجة حازمة
-إن هذا الرجل الذي تفكران في البحث عنه هو شخص وهمي لا نمتلك أي أثر عليه ولا حتى دليل عليه، حتى لو بحثتما في مذكرات والديكما والملفات العائلية التي تركاها فأنتما لن تجدا شيئا عنه، لأنني أنا نفسي قد فتشت فيها أكثر من مرة بحثا عن ذلك الدليل من أجل أن أوصل إليه حقه من رشار ولكن بلا جدوى، فهما لم يتركا ولا حتى أثر واحد يدل عليه أو يقود إليه، عدا عن هذا فهو مصاب بالسرطان وعمره عند وفاة والديكما كان ٨٦سنة، ومن المستحيل أنه لا يزال حيا لليوم لانه سيكون قد تجاوز المئة سنة هل فهمتما هذا؟
فقالت آشلي معترضة

-ولكن

-لا يوجد شيء اسمه لكن، توقفا عن الركض خلف السراب فلا يوجد أي شيء يدل على وجود ذلك الرجل أو أنه لا يزال حيا، وحسب اعتقادي فأنا أظنه قد مات

وهنا قال جونثان باستغراب

-لماذا؟

-لأنه قبل وفاة والديكما بيومين بدا على السيد تانسن الحزن الشديد وقد كان شقيقه يحاول جهده التخفيف عنه وعندما استفهمت عن الأمر اكتفيا بالقول أنهما خسرا شخصا عزيزا عليهما، وأنا أظن أن ذلك الشخص هو أخوهما نفسه

بدت علامات عدم الاقتناع على وجه آشلي إما جونثان فقال

-لقد قال كرافيين أن ذلك الرجل قد أتاه في السادس من تموز

ولكن آشلي قالت باعتراض

-هذا لا يعني أنه قد مات خلال أقل من أربع وعشرين ساعة

-بل أعتقد أنه متناسق مع بعضه لا سيما إن ناسقت هذا مع ما قاله كرافيين

-لا تقل أنك مقتنع بهذا يا جوان

فصمت لبرهة قبل أن يقول

-إن أردتِ الصدق لقد رغبت بسماع كلام كهذا منذ أن سمعت تلك الكلمة من كرافيين، فتخيلي معي لو أن هذا الكلام لم يقال هل سنكون وقتها مضطرين إلى ملاحقة عمنا من أجل الاقتصاص منه لقتل والدينا؟ ثقي بي يا آشلي هذا آخر ما يمكن أن أفكر في حدوثه لا سيما بالنسبة لي أنا

-جونثان
-اسمعيني، كل ما أردت التأكد منه أن ذلك الشقيق الغامض لم يكن والدي ثم إن كلام روبرت معقول فلا يمكن أن شخصا مصابا بالسرطان سيعيش مئة وسنتين يا آشلي هذا لم يحصل من قبل في تاريخ البشرية بأكملها
وهنا قالت بحدة
-أيفترض بنا الآن أن ننسى هذا كأنه لم يحدث؟
فقال بقوة
-أجل يا آشلي
رمقته الفتاة بدهشة فيما تابع هو
-أم أنك تريدين الذهاب لقتل عمك؟
ضغطت الفتاة على قبضتيها بقوة وغضب فيما راقبهما روبرت بصمت وهو يدعم بنظراته جونثان بكل قوة ليردف الشاب قائلا
-عليك أن تخرجي من هذا رأسك يا آشلي فهذا أفضل للجميع
ودون أن تنطق بحرف واحد نهضت لتخرج من الصالة فيما تنهد جونثان بتعب ليستلقي على الأريكة قائلا
-والآن يا روبرت ماذا أفعل؟
فأجابه الرجل بهدوء
-عليك أن تعمل كل جهدك لمنعها من الاستمرار بالتفكير في هذا الموضوع، فكل ما ستجنيه منه هو وجع الرأس والسهر الطويل بلا فائدة، فأنا واثق أن ذلك الرجل قد مات وتصرفات السيد تانسن قبل الحادثة تثبت ذلك

-ولكن إن كان عمي يحبه لتلك الدرجة فلِم قام باستئجار كرافيين لقتل شقيقه؟

-لا فكرة لدي، ولكنني قلت لك لقد كانت هناك عدة مشاكل بينهم لا سيما بينه وبين والدك أنت

-مهما بلغت المشاكل فلا يمكن أن تصل لدرجة القتل

-إن الناس مختلفون في تفكيرهم يا بني

أخذ الشاب نفسا عميقا ليقول

-أتعرف؟ بعد كل شيء أعتقد أن ياسين كان على حق

هذا الاسم رسم الاستفهام على وجه روبرت الذي قال

-ياسين

-أجل

ونهض ليقول

-سأقوم باتصال وأعود لك

وسلك طريقه نحو حوض السباحة فيما راقبه روبرت والغباء بادٍ على وجهه ليقول

-منذ متى كان جوان يتفق مع ياسين راسي؟.

تعتبر دبي واحدة من أروع مدن الخليج العربي والعالم فهي معلم استثنائي يستقطب أهم شخصيات العالم السياسية والاقتصادية والفنية والرياضية من كل أرجاء الكرة الأرضية، إضافة لهذا فوجود عدد من المعالم الضخمة كأعلى برج في العالم برج خليفة يجعل منها مكانا يستحق الزيارة والتجول فيه، أما أفضل مكان في المدينة فهو جزر النخيل خصوصا نخلة الجميرة التي تعتبر أكبر

جزيرة صناعية في العالم بأكمله وقد اختار وسيم راسي هذه الجزيرة لشراء إحدى الفلل التي تملأ شواطئها والتي تقع تحديدا على سعفات النخلة حيث لا يرى أمامه سوى مياه البحر، أمام الفيلا التي أحيطت بشاطئ خاص تصل مساحته لخمسمئة متر مربع محيطا المكان بهالة من الخصوصية وقف ياسين ممسكا بهاتفه وهو يكلم جونثان

-لا بد أن الأمر سيء جدا

وهنا صدرت تنهيدة متعبة من الشاب الذي قال

-أكثر مما تتصور

-والآن هل أفهم أنك موافق على مشاركتي في خطتي؟

ولكن جونثان قال ببرود

-لا تكلمني كأنك تتكلم عن مشروع عظيم

فقال الشاب بتجهم

-إنه كذلك بالنسبة لي

-لأن هذا أقصى ما يمكنك التفكير فيه

عند هذا قال ياسين بسخرية

-وهو ما لم تتمكن من تجاوزه في مشكلتك هذه

ضرب جونثان جبينه بخيبة وهو جالس في حوض السباحة قائلا

-إن الحق علي أصلا لأنني فكرت بك

-دعك من هذا الآن المهم هل ستقف بجانبي أم لا؟

-أجل أيها الوغد وإلا لماذا أكلف نفسي عناء التحدث معك؟

-حسنا ما أريده منك الآن أن تعود وتحضر الجو لوصولي

-ومتى ستصل؟

-في الغد على الأكثر

-حسنا إذن سأنتظر اتصالك

-لن أتأخر عليك، إلى الغد

وأغلق الهاتف ليعتلي الحماس وجهه وقال

-لن أكون ياسين راسي إن لم تكن آشلي من نصيب وسيم

وأسرع يدخل إلى الفيلا متجاوزا صالة الجلوس نحو الجهة الخلفية حيث استقر سلم فصعده بخفة ليسلك الممر متجاوزا ردهة الاستقبال نحو أول غرفه وفتح الباب ودخل لينظر إلى شقيقه الذي جلس على مكتب خشبي جذاب وهو يكتب على إحدى الاوراق أمامه فتقدم ياسين نحوه ليقول

-وسيم

رفع الشاب نظره نحو شقيقه ليرى علامات السرور والحماس على وجهه فقال باستغراب

-ما الأمر؟

وقف ياسين أمامه ليقول بحماس

-خمن إلى أين سأذهب غدا؟

هز الشاب كتفيه بلا اكتراث ليعاود كتابة ما بيده قائلا

-إلى الشركة لإتمام الأعمال المكومة على مكتبك

ولكن الشاب قال باشمئزاز

-ولا حتى بأجمل أحلامك

-إذن دعني بسلام لأن علي أنا أن أنهي تلك الأعمال

-لا
هذه الكلمة أجبرت وسيم على النظر إلى شقيقه باستنكار قائلا
-المعذرة؟
-سنذهب غدا إلى بريطانيا
وهنا ترك الشاب القلم من يده ليقول
-وما الذي سنفعله في بريطانيا بالضبط؟
فقال ياسين بمكر
-سنذهب إلى نيكوكاسل
لم يبدو تحديد المدينة ذو أهمية كبيرة ففي النهاية سيكونان في بريطانيا مما دفع بملامح الاستفهام المرسومة على وجهه للبقاء عليه وهو ينظر إلى شقيقه منتظرا شرحا لهذه الرحلة المفاجئة وهو ما دفع ياسين للمتابعة
-سنذهب لرؤية آشلي
ولكن وسيم قال باستغراب
-من آشلي؟
عند هذا بدا الإحباط على وجه ياسين الذي قال
-ماذا؟
ابتسم وسيم بخفة مستمتعا بمشاهدة شقيقه على هذه الحال ليمسك قلمه منكبا على الورقة أمامه ولكن ياسين سحبها من يده ليقول بجدة
-إنني أتكلم معك
وهنا تأفف وسيم بصوت مسموع ليقول
-هلا قلت كل ما لديك بسرعة وخلصتني

فرمقه ياسين بجدة ليقول

-بالطبع أيها الجليدي

هذه الكلمة درجت على لسان ياسين منذ حفل الأسبوع الماضي وهو ما بدأ يزعج وسيم بشكل كبير جدا مما دفع بالشاب للنظر إليه بجدة فتجاهل ياسين هذه النظرات ليتابع كلامه

-لقد دعانا جونثان إلى زيارة اللؤلؤة البيضاء وسنسافر غدا إلى نيوكاسل هل فهمت هذا؟

عند هذا قال وسيم باستنكار

-وكيف قبلت دعوة كهذه دون أن تطلب رأيي؟

فأجابه شقيقه ببراءة

-وهل سترفض؟

-طبعا سأرفض، أنسيت أن لدي الكثير من الأعمال المستعجلة التي علي أن أنهيها؟

ولكن الشاب قال ببرود

-إنها أعمال عادية ويمكنها الانتظار لخمس سنوات إن تطلب الأمر

-ياسين

-اسمعني جيدا يا عزيزي سنسافر غدا إلى نيوكاسل سواء وافقت أم لم توافق هل هذا واضح لك؟

ولكنه قال بغضب

-لا

فابتسم ياسين بمرح ليقول

-ممتاز اتفقنا سأبدأ بتجهيزات الرحلة وسأطلب من زياد أن يأخذ مكانك في الشركة للفترة القادمة وانت ابدأ بتجهيز نفسك إلى اللقاء

وخرج من الغرفة مع ابتسامة واسعة على وجهه وسط مراقبة شقيقه المستنكرة ليقول

-بحق السماء أهذا الشاب فعلا أخي؟.

ملأ البخار الحجرة في النادي الرياضي فيما كانت آشلي جالسة متربعة في منتصف الحجرة بوضعية التأمل وهي مغمضة عينيها تفكر فيما يحدث حولها، لقد أعادت النظر في كلام جونثان مرة ثانية وفي النهاية إنه على حق لا يمكنها حتى أن تفكر بالانتقام من عمها وقتله، ولكن ما لن تتوقف عنده هو عدم معرفة حقيقة هذا الرجل الذي قتل شقيقيه وعائلتيهما بأكملها دون أن يرف له جفن واحد، صحيح أن روبرت قال أن الرجل قد مات قبل الحادثة بيومين وإنه أساسا من المستحيل أن يكون حيا لليوم بسبب سنه والسرطان الذي أصيب به ولكن هذا كله لن يمنع أن تعرف من هو هذا الرجل الذي قتل عائلتها حتى لو كان عمها، لقد حاولت كثيرا الحصول على طرف خيط لتبدأ فيه هذه المهمة ولكن الأمر معقد فعلا فهي لا تملك أي معلومة واحدة قد تساعدها في عملها ومذكرات والدها وعمها لا تحتوي شيئا مفيدا يمكن الركون إليه، إنهما أصلا لم يذكر اسم هذا الشقيق الغريب ولا لمرة واحدة مما يدفعها للتفكير بالسبب الذي دفع بهما لعدم إظهار هذا الأخ للعالم وإبقائه سرا وعدم دمجه في رشار، فتحت عينيها لتنهض وتقدمت نحو الباب لتفتحه وخرجت آخذة نفسا عميقا لتعاود النظر إلى الحجرة قائلة

-أدفع حياتي ثمنا لأعرف ما فعله راؤول بهذه الحجرة حتى غدا امتلاؤها بالبخار مستحيلا

وهنا سمعت صوت جونثان يقول

-لقد طمأن نفسه بأنكِ لن تقتلي نفسك داخلها

وهنا قالت بسخرية

-ها ها ها دمك خفيف

وقف الشاب بجانبها ليقول مدافعا عن نفسه

-هو من قال هذا لي

فقالت بنبرة يائسة

-كأنني لا أعرف

-المهم الآن هناك ما سأخبرك به

-وما هو؟

-سيصل وسيم إلى هنا غدا

وهنا رمقته باستفهام لتقول

-من وسيم؟

حدجها جونثان بملل لتقول ببراءة

-ماذا؟

-أنت تعرفينه جيدا لذا لا داعي لهذه الحركات

-أيا كان وما الذي سيأتي لفعله هنا؟

-لقد قمت بدعوته مع ياسين

رمقته آشلي بشك فهز كتفيه بلا اكتراث وقال

-لا تنظري إلي هكذا ذلك الشاب مثير للاهتمام ورأيت أن وجوده هنا لعدة أيام مع شقيقه المهرج سيهدئ الأمور ويعيد الجو لطبيعته

-وكيف تدعوهما دون أخذ رأيي؟

-وهل سترفضين ذلك؟

فقالت بحدة

-إنني صاحبة البيت إن نسيت

وهنا أحاط رقبتها بيده ليقول

-أنا أعرف ذلك يا عزيزتي لذا أرفقت في دعوتي رسالة خاصة منك

عند هذا حدجته الفتاة بغضب لتقول

-فعلت ماذا؟

فابتعد عنها ليقول بارتباك

-لا شيء كنت أمزح معك

-هذا أفضل

وسلكت طريقها نحو الحمام ليأخذ جونثان نفسا عميقا قائلا

-إنها فعلا بركان نشط.

انطلق ياسين بسيارته شيفروليهاوبترا السوداء التي توهجت أسفل أشعة الشمس مع خطوطها الفضية التي شقت جسدها على شاطئ البحر فيما الهواء يلثم وجهه بقوة فيما كان وسيم جالسا بجانبه وهو يحدق بالبحر الذي امتد من جهته ليقول الأول

-إذن كيف وجدت المكان؟

-إنه ليس سيئا

وهنا قال ياسين بنصر
-إذن أنا لا أستحق العقوبة التي فرضتها علي
ولكن وسيم قال بهدوء
-بالطبع لا، ستكون مجبرا على البقاء في دبي حتى نهاية هذه السنة دون أن تخرج إلى أي مكان خارج حدود المدينة
وهنا تنهد الشاب بتعب ليقول
-إنك مستبد
-يسرني هذا
وتابع مراقبة البحر فيما انحرف ياسين بسيارته لليسار ليصعد إلى الطريق المؤدي للؤلؤة البيضاء وما هي سوى دقيقة حتى لاح القصر أمامها فنظر وسيم إليه وهو يقترب منه ليقول
-إنه يبدو فخما
-أنت لم ترى شيئا بعد
واقترب من البوابة التي فتحت لهما ليدخلا متجاوزين الحديقة وتقدما ليوقف السيارة أمام الباب الرئيسي الذي كان جونثان واقفا أمامه، أطفأ ياسين محرك السيارة ليترجل منها مع شقيقه متقدمين نحوه محييا شريكه
-مرحبا يا فتى
نظر جونثان إليه بملل مع هذه التحية المريبة ساخطا على نفسه قبله
-إنني فعلا ألعن الساعة التي دفعتني للتعامل معك
حدجه ياسين بحقد فيما التفت الشاب متجاهلا إياه نحو وسيم قائلا
-يبدو أنه قد أقنعك بالقدوم

فأجابه الشاب بهدوئه المعتاد

-قد نال جزاؤه على هذا

-هذا يروق لي

ألقى هذه الكلمات بابتسامة واسعة دفعت ياسين ليصرخ بحدة

-سحقا لكما

وقبل أن يهم بإكمال سيل الشتم سمع صوت آشلي

-ها قد وصلتما

التفت الشبان الثلاثة إليها لتتقدم هي نحوهم خارجة من القصر مرتدية ثياب التنس فقال ياسين

-إلى أين أنتِ ذاهبة؟

توقف أمامهم بعد أن سلمت أمرها فيما يتعلق بهذه الزيارة المريبة شارحة

-سأذهب لألعب بعض التنس أتأتون؟

ولكن جونثان قبض على يد ياسين ليقول

-نحن الاثنان مشغولان بأمور مهمة يمكنكِ الذهاب مع وسيم

وسحبه خلفه ليدخلا إلى القصر وسط مراقبة الشابان المذهولة لتقول آشلي

-لقد بدأ جوان يتأثر بياسين فعلا

وهنا قال وسيم بإشفاق

-ليكن الله بعونك

نظرت آشلي إليه بلوم معاتبة

-أنت السبب في هذا

-أنا؟

-أجل فأنت من أوصل ياسين لهذه الحال أساسا
وهنا رمقها الشاب لتقول متخذة وضعية الدفاع
-أنت من قال لي هذا
رسم جوابها ابتسامة هادئة على شفتيه ليقول
-أقلتِ أنكِ ذاهبة للعب التنس؟
-أجل، ما رأيك أترافقني؟، فللصدق لقد مللت من اللعب مع آلة قذف الكرات
-ولِم لا؟
وسارا متجهين نحو النادي فيما خرج ياسين وجونثان من القصر ليراقباهما حيث قال ياسين
-لدي شعور قوي يقول بأنهما سينسجمان ما رأيك؟
-لست أملك درجة تفاءلك هذه ولكنني آمل فعلا لمصلحة آشلي أن ننجح.
فتح سقف ملعب التنس مستغرقا بضع دقائق حتى غدا الملعب أسفل السماء الزرقاء وتحته وقف وسيم برفقة آشلي قائلا بإعجاب
-إن هذا فعلا رائع يا آشلي
فقالت الفتاة بفخر واعتزاز
-إنني أعتبر اللؤلؤة البيضاء من أفضل ممتلكاتي وأثمنها
-إن أردت الصدق فهو يستحق هذا الاسم
-أليس كذلك؟
وتقدمت لتقف في إحدى النواحي وأمسكت المضرب الموضوع بجانب سلة الكرات فيما أخذ وسيم مكانه مقابلها ليمسك مضربه قائلا

-يبدو أنكِ لاعبة جيدة

أخذت الفتاة وضعية الدفاع لتقول

-أنا ألعب التنس منذ كنت فتاة صغيرة وهو رياضتي المفضلة

أمسك الشاب كرة من السلة المجاورة له راميا إياها بيده

-في الواقع أنا لا أمارس التنس الأرضي كثيرا

-إنها أفضل رياضة في العالم

-أعتقد أنني سأعطي الجمباز هذه المرتبة

رمى الكرة للأعلى قبل أن يقذفها نحوها فصدتها الفتاة بكل قوتها لترسلها مباشرة نحو السماء حيث راقبها وسيم بعينيه قائلا

-هذه ضربة ممتازة

وضعت الفتاة المضرب على كتفها بفخر ملأ وجهها

-ألا تكفي هذه المهارة للفوز في بطولة ويمبلدون؟

نظر وسيم إليها مجيبا

-تبدين واثقة من نفسكِ كثيرا

وهنا تناولت كرة أخرى من سلتها لتقول

-قرر بنفسك

رمت الكرة نحوه بكل قوتها فركض الشاب للجهة اليمنى محاولا صدها ولكن الكرة كانت أسرع منه إذ غابت في الغابة بعيدا عن نظره وهو يراقبها متحدثا

-لم أكن أظن أن الأمر بهذه الصعوبة

وحول نظره لآشلي التي وقفت تبتسم وهي تراقبه باستمتاع فقال

-حسنا سترين الآن

مع هذا الوعيد اتخذت وضعية الدفاع قائلة

-أرني ما لديك يا سيد راسي.

وقفت سيلاندا في المطبخ وهي تحضر الطعام فيما كان جونثان جالسا على المقعد أما ياسين فجلس على الطاولة نفسها لتلتفت السيدة نحوهما قائلة

-إذن تريدان أن توقعاهما في غرام بعضهما

هز الاثنان رأسهما إيجابا لتعاود هي الكلام

-لماذا؟

فأجابها ياسين ببساطة

-أريد أن أخرج وسيم من الصومعة التي يعيش فيها إنه يشبه المتصوفين القدامى

فيما قال جونثان

-أما أنا فأريد أن أبعد الأسياد وذلك العم المجهول عن فكرها كي لا توقع نفسها في المزيد من المشاكل والمصائب وهذه هي الطريقة الوحيدة لفعل ذلك

أنهت السيدة تحريك الحساء لتغلق وعاء الطبخ وتقدمت نحو الثلاجة لتفتحها متسائلة

-ولِم تعقدان أنكما ستنجحان؟

وبدأت بإخراج بعض الخضار مردفة

-هل رأيتما بينهما احتكاكا ما؟

فقال ياسين بثقة

-أجل حدث هذا يوم الحفل

وهنا التفتت إليه مستغربة لتقول

-أي حفل؟

وقبل أن يهم بالإجابة ضربه جونثان بقوة على رأسه ليتأوه بألم وتولى هو اتمام الكذبة

-إنه حفل أقامه أحد الأصدقاء قبل أسبوع أنتِ تذكرينه؟

-أجل ذاك ولكن ماذا حدث بينهما بالضبط ودفعكما لهذا الظن؟

سألت هذا وتركت الخضار على الطاولة فتولى ياسين الإجابة

-أتصدقين أنهما رقصا معا لربع ساعة كاملة!

-وما الغريب في الأمر؟

-إن شقيقي يكره الرقص يا سلي ولا سيما مع الفتيات ولم يسبق لي أن رأيته يرقص مع أي فتاة كما كان يرقص مع آشلي لقد كان يبدو كشاب طبيعي وقتها

رمقته سيلاندا باستغراب فيما تولى جونثان الكلام

-وأنت تعرفين أن آشلي تعتبر أن الرقص مع الشبان هو إضاعة للوقت، وموافقتها على مراقصة وسيم كانت أعجوبة، ثم إنكِ لم تريهما وهما يرقصان يا سلي

ونظر لياسين الذي تابع بحماس

-صحيح لقد كانا يرقصان بانسجام شديد وكانت حركاتهما متناسقة مع بعضهما البعض ألا تعتبر هذه إشارة على التقارب المطلوب؟

-إن أردتما الصدق أنا أتمنى فعلا أن تجد آشلي شخصا يفهمها ويحبها كما تتمنى وتريد، وإن كان هذا الشاب هو الشخص المطلوب في رأيكما فأنا سأساعد ما تفعلانه بكل ما أستطيع

هذا الكلام دفع بياسين للابتسام بحماس قائلا

-سيحصل هذا يا سلي أعدكِ بهذا.

سار وسيم برفقة آشلي في الحديقة الخلفية للقصر بين الأزهار واللون الأخضر الذي ملأ المكان ليقول

-لم يكن انضمامي للأسياد متوقعا على الإطلاق للصدق

-حقا؟

-أجل فعندما ورثت الشركة عن والدي لم أكن أفكر بالتوسع كثيرا خارج الحدود التي كانت موجودة والتي كانت أصلا كبيرة جدا بالنسبة للشركة، وانضمامي للأسياد عنى بشكل واضح أنني سأنطلق للعالم بأكمله

-ولكن هذا إغراء كبير

-هذا صحيح ولكنني لم أكن في وضع يسمح لي أن أفكر للبعيد فقد كان والداي قد توفيا للتو وأنا لم أكن قد تجاوزت العشرين بعد

-ولكنك في العشرين انضممت للمنظمة صحيح؟

-أجل، حسب ما قالت لي باميلا فالشركة كانت مراقبة أثناء وجود والدي عليها وقد حاولوا ضمه للمنظمة مرتين ولكنه لم يقبل ذلك لذا عندما مات لجؤوا إلي بصفتي الرئيس الجديد للإيهاب

-وما الذي دفعك للانضمام؟

-أتريدين الصدق؟

-أجل

-لا أعرف

رمقته الفتاة باستفهام فتابع هو

-لا أعرف ما الذي دفع بي إلى الانضمام للأسياد، كل ما أعرفه هو أنني بعد أن أجريت بحثي الخاص حول الأسياد بعد أن تلقيت العرض رأيت أن هذه ستكون فرصة لمعرفة حقيقة التجارة الدولية ورأيت فيها مغامرة لم يسبق لي أن شاهدت مثلها سوى في الأفلام والروايات

وهنا قالت باقتناع

-دان براون

-بالضبط

ابتسمت آشلي باستمتاع فيما تابع هو

-لذا قررت الموافقة على طلبهم والانضمام للمنظمة وهذا ما حدث

-هل تعتقد أنه القرار الصائب؟

-حاليا أجل، فالأسياد قوة لا يستهان بها مهما قال مناهضوها، وأن تكون جزءا من هذه القوة هو أمر لا يستهان به

-إنك محق في هذا

وتنهدت بتعب لتقول

-كنت أود قول هذا الكلام ولكنني للأسف لا أستطيع

-لقد أخبرني ياسين بحقيقة ما حدث بينكِ وبين باميلا

-حقا؟

-أجل وقد أثار الأمر إعجابي فوقوفكِ بتلك الطريقة أمامها هو أمر لم يجرؤ على فعله أحد من قبل، ففي النهاية باميلا واحدة من أفضل وأقوى القادة الذين مروا على المنظمة

-ولكنها لا تستحق أن تكون في هذا المنصب، فهي مجرد قاتلة لا تمتنع عن مد يدها حتى لأعضاء منظمتها

-إن هذا هو الشيء الوحيد الذي جعلها لا تقهر

-ولكن للأسف سينتهي هذا على يدي أنا

-هل تنوين فعل ذلك فعلا؟

-بالطبع

-ولكنكِ إحدى أعضاء الأسياد الآن وما تنوين القيام به هو مخالف للقانون

-بالطبع لا، لقد أقسمت على أن أخلص الاسياد من أسوء أعدائهم وعليك أن تدرك أن باميلا هي العدوة رقم واحد لهم

-ماذا؟

-أليست هذه هي الحقيقة؟

-بالطبع لا، لقد قدمت باميلا الكثير من الخدمات التي لا تقدر بثمن للأسياد

-ومقابل ذلك قدمت الكثير من المشاكل التي مست أفراد بعينهم

-لا شيء مما أقوله سيردعكِ صحيح؟

فأجابته بثقة كبيرة

-أجل

ابتسم الشاب بخفة ليرفع نظره نحو القبة التي استقرت أمامهما وقال

-هذا مكان فاتن فعلا

وتقدما نحوه ليتفقد الشاب الشلال وتماثيله الجذابة فيما قالت آشلي وهي تنظر لزجاجات العصير

-ماذا ترغب بأن تشرب؟

-عصير التفاح

-هذا هو الخيار الأفضل

وتناولت زجاجة من المياه لتتجه نحو الأكواب الموضوعة في الصينية على المنضدة الصغيرة بجانب الطاولة وأمسكت اثنين لتملأهما بالعصير قائلة

-تفضل

مدت الكوب له فتناوله منها فيما أمسكت هي كوبها لتنظر إليه قائلة

-هل ستشرب نخب نجاحي وقضائي على باميلا؟

ولكن الشاب نظر إليها ليقول بابتسامة لطيفة على ملامحه

-بل سأشرب نخب انضمامك لأقوى منظمة تجارية على سطح الأرض

وهنا قالت بتفكير مصطنع

-ليس سيئا

وتلامس الكوبين ببعضهما مصدرين رنة خفيفة ملأ صداها المكان فيما رشف الشابان من كوبيهما وهما جالسين على المقاعد المتقابلة لتقول آشلي

-لم تخبرني يا وسيم ما هو السبب الذي يدعو ياسين لمناداتك بالراهب؟

هذا السؤال دفع بالشاب للصمت دون أن يظهر على ملامحه أي أثر وسط مراقبة آشلي بتمعن لتقول

-إنه سبب سيء جدا صحيح؟

وهنا هز رأسه مزيلا تلك الأفكار من رأسه لينظر إليها قائلا

-إنها أمور معقدة لا تريدين سماعها ثقي بي

-هيا لن يكون الأمر سيء جدا

-إنه أسوء مما تتصورين يا آشلي

-لقد شوقتني كثيرا لمعرفة السبب

-أتمنى لو كان بإمكاني إخباركِ به ولكنني للأسف لا أستطيع

-لماذا؟

-لأنه أمر خاص جدا جدا ولم أخبره به أحد حتى ياسين نفسه

-أهي تجربة فاشلة؟

فابتسم بمرارة ليقول

-ليس بمعنى الكلمة

ونظر إليها مستعيدا هدوءه ليقول

-ماذا عنكِ؟

أجابت بكل بساطة على السؤال دون أن تستغرق ثانية لتفكر في الجواب

-أنا لم أجد الشخص المناسب الذي يمكنني أن أقف إلى جانبه وأقدمه للعالم كرفيق لسيدة رشار

-أهذا معقول؟

-أجل، صدق أو لا شبان هذه الأيام فاشلون فعلا، جل ما يريدونه من الفتاة هو ليلة عابرة وينتهي الأمر وهذا ليس ما أبحث أنا عنه، إنني أبحث عن شيء يدوم للأبد، عن شخص كلما فتحت عيني صباحا وجدته إلى جانبي، شخص يمكنني أن أرمي حملي عليه وأنا واثقة أنه سيحمله من أجلي

-إن سماع هذا من فتاة بريطانية هو أمر غريب

-أعرف هذا قد تبدو تربيتي تقليدية نوعا ما ولكن والداي حرصا على غرس هذا داخلي، وإن أردت الصدق فإنني أريد حياة مثلهما لأنهما الثنائي الوحيد الذي ترك فيّ أثرا كبيرا جدا

-لا بد أنهما كانا متفاهمين جدا

-أكثر مما تتخيل، لم يسبق لي أن سمعتمها يتشاجران معا، ولم يسبق لهما أن تخاصما لأكثر من يوم واحد، بالنسبة لي إنهما نموذجٌ أريده بشدة، وأنا حاليا لست مستعدة للتنازل عن هذا النموذج مهما كان الثمن، فإن كنت لن أجد الشخص الذي أريده فلن أرمي نفسي بين يدي أي أحمق ومغفل فقط لأرضي الناس، ففي النهاية أنا من يهمه الموضوع ولا أحد آخر

-معكِ حق في هذا

-وأنت ما الذي تريده؟

-أنا؟

-أجل أنت، لقد اكتشفت أن ياسين من محبي الليالي السريعة من كلامه ماذا عنك أنت؟

-في الواقع أنا سأتفق معك في كل كلمة قلتها

-حقا؟

-أجل فأنا لا أحب ما يمر مرور الكرام، أحب أن يكون ما يأتي أولا هو الآتي أخيرا

-إذن هذه ليست أفكارً رجعية كما ينفك جوان يقول لي

-بالطبع لا، فما هو الأفضل أن تنتقل كل يوم من يد فتاة لأخرى دون أي مشاعر حقيقية أم أن تجد الفتاة التي ستكون مستعدة للبقاء بجانبك إلى نهاية حياتك مهما حدث معك

-هذا صحيح، عليك أن تقول هذا لابن عمي المعتوه

-قوليه لشقيقي أولا

ضحكا معا بخفة مع هذا التشابة الذي ينبئ بكوارث مستقبلية لتقول آشلي

-إن هذا حلم بعيد المنال

فقال وسيم موافقا إياها

-أبعد مما تتصورين

-ها قد علمت ما هو سري والآن عليك أن تخبرني بسرك أنت

-لا أستطيع هذا يا آشلي

-لماذا؟

-أخبرتك إنه أمر سري جدا

وهنا قالت بسخرية

-لا تقل أنها عملية جديدة للأسياد

ابتسم الشاب بخفة ليقول

-بالطبع لا ولكنه أمر لا أستطيع البوح به لأحد

-ولكن هذا يصيبني بالفضول الشديد

-عليك أن تتوقفي عن فضولك هذا يا عزيزتي فالفضول قتل صاحبه كما يقال

ولكنها قالت بعناد

-هيا لا تكن عنيدا هكذا
-للأسف لا أستطيع
-ألا توجد طريقة لإقناعك بإخباري؟
هز رأسه سلبا بابتسامة هادئة مما دفع بآشلي لتنهد بتعب ونظرت إليه لتقول
-ضع في بالك أنني لن أستسلم وسأعرف الجواب قريبا جدا
-سنرى كيف ستفعلين ذلك
-بالطبع
-وحتى ذلك الوقت ما رأيك أن نكمل جولتنا في المكان
-بكل سرور هيا بنا
ونهضت عن المقعد لتسير برفقته متجهين نحو قصر الضيافة من أجل إكمال الجولة في اللؤلؤة البيضاء.
غصت سماء الليل بالنجوم التي توهجت بقوة مرسلة أنوارها لتضيء الفضاء المنتشر أسفلها وعلى الشاطئ سارت آشلي برفقة وسيم، فقد تمكن ياسين وجونثان من النجاح في إبقائهما برفقة بعضهما طوال النهار منذ ساعة وصولهما إلى القصر، نظرت الفتاة للأمواج التي تلاطمت على بعد منهما بقوة لتقول
-أتعرف شيئا إنني أعشق البحر بشكل لا يوصف
توقف الشاب بجانبها لينظر إلى ذلك المدى الشاسع أمامه قائلا
-على الرغم من أنني أشاطرك هذا الحب الجارف له إلا أنني أخافه
-ماذا؟
ونظرت إليه مستغربة لتردف

-كيف يمكنك أن تخاف من شيء تحبه؟
-إنه أمر عادي يا عزيزتي، فهناك الكثير من الأشياء التي تخيفكِ والتي لا تستطيعين كرهها مهما كان السبب، وهذا يدفعكِ فقط للوقوع في غرامها أكثر وأكثر
-لا أعرف إن كانت هذه القاعدة صحيحة ولكن هناك أشياء أخافها ولكنني لا أحبها ولا أكرهها في الوقت نفسه، أما أن أخاف شيئا أحبه فهذا لم يسبق أن حدث معي من قبل
-إنه أمر معقد وصعب جدا وأنت لا تريدين تجربته
-أهو كذلك؟
-أجل، فأنتِ ستقفين حائرة أمام أن تتجهي نحوه أو تتراجعي، أو بين أن تلمسيه أو تبعديه، تحبينه لدرجة الجنون في الوقت الذي لا يمكنكِ أن تمتلكِ الجرأة للتقدمِ نحوه ومد يدكِ إليه، وتكونين مجبرة على كبت كل رغبة في التقدم نحوه وإمساكه أو حتى شم رائحته
وهنا نظرت آشلي إليه بتمعن لتقول
-لِم أحس بأن هذا الكلام ليس موجها للبحر؟
رسم الشاب ابتسامة هادئة على محياه ليقول
-ولِم تظنين ذلك؟
-لأنك تحب شيئا ما وتخاف منه ولكنه ليس البحر
-ومن تظنينه؟
-أظن أنه شيء فيك أنت

صمت الشاب دون أن يجيب وهو ينظر للبحر فيما هب الهواء حولهما مداعبا إياهما لتراقبه آشلي قائلة

-أليس كذلك؟

عند هذا حول نظره نحوها ليقول

-أتصدقين أنكِ أول شخص يفهم معنى كلامي هذا؟

-إذن فأنا محقة

-كل الحق

-وما هو هذا الشيء الذي تحبه وتريده ولكنك خائف من لمسه؟

فابتسم بخفة ليقول

-عليكِ اكتشافه لوحدكِ

رسم جوابه هذا الإحباط على وجهها لتقول

-لِم تصر على إجابتي هكذا دائما؟

فقال مدافعا عن نفسه

-إنني أساعدك في تحفيز قدراتك العقلية الفكرية والاستنتاجية

ولكن الفتاة رمقته ببرود لتقول

-من قال أنني سأدخل لاسكوتلنديارد؟

-هذا ليس شرطا

واستأنفا السير على طول الشاطئ لتقول آشلي

-أتعرف أنك غامض جدا

-أليست هذه صفة تجذب الفتيات عادة؟

وهنا قالت بسخرية

-لا تكن واثقا من نفسك كثيرا يا فتى

حافظ الشاب على هدوئه باستمتاع متسائلا

-لماذا؟

-لأنك لا تصطنعها فقط كي تجذب الفتيات فهي صفة متأصلة فيك حتى أعماقك مما يعني أن التخلص منها هو صعب جدا، وفقط لمعلوماتك لا تحب الفتاة هذه الدرجة من الغموض فنحن لا نرغب بأن نرتبط بشارلوك هولمز في النهاية

-في الواقع لقد أبدع آرثر دويل في ابتكار هذه الشخصية

-لسنا هنا لنناقش الكتاب البوليسيين يا وسيم

-ولِم نحن هنا إذن؟

فتنهدت بتعب لتقول

-إن أردت الحقيقة لا أعرف

وهنا ابتسم الشاب باستمتاع ليقول

-حسنا أنا لدي عرض لك

فنظرت إليه مستفهمة لتقول

-ماذا؟

-غدا هناك مباراة لريال مدريد ونيوكاسل في ملعب السانت جميس بارك هنا في نيوكاسل ضمن الجولة الأولى من مرحلة المجموعات لدوري أبطال أوروبا وقد حجزت تذكرتين للمباراة، ما رأيكِ بمرافقتي؟

-أنا؟

قالت بلهجة استغراب لينظر إليها قائلا

-أجل ما قولكِ؟
-لا أدري ولكنني لم أذهب لمباراة كرة قدم من قبل على الرغم من أن راؤول كان يدعوني دائما لمشاهدة مباريات مانشستر يونايتد إلا أنني لم افكر ولا مرة بالذهاب
-هذا سيكون تغييرا
-لا أدري
-هيا يا عزيزتي ستشاهدين مباراة لا تعلى عليها
-وفي صف من تقف أنت بالضبط؟
-طبعا ريال مدريد هذا لا يحتاج إلى سؤال
-تبدو واثقا من نفسك كثيرا
-إنه الأفضل في العالم يا عزيزتي
-وماذا عن شقيقك؟
-إن ياسين مغرم ببرشلونة
-لا يبدو لي أنك تحبه
-أتعرفين ما هي شكل العلاقة بين كوريا الشمالية والجنوبية حاليا؟
هزت رأسها إيجابا بحذر ليتابع هو بمتعة هادئة
-هذه هي العلاقة بين مشجعي هذين الفريقين
وهنا قالت بذهول
-أنت تمزح
-بالطبع لا، أنا وياسين على هذه الحال منذ حوالي خمس عشرة سنة
-هذه فترة طويلة لتشجيع فريق كرة قدم

-بالعكس إنها فترة طبيعية

بدت ابتسامة ساخرة على شفتيها متهكمة

-وأنا التي كنت أظن أن راؤول هو المجنون الوحيد في العالم

-هناك الكثير من أمثاله في العالم لا سيما فيما يتعلق بهذين الفريقين

-يا لحظ العالم

-الأمر لا يتوقف هنا فإضافة لهذا أنا مغرم بالمنتخب الإسباني

-وهل هو جيد؟

فقال باعتزاز

-إنه بطل العالم وأوربا

رمقته الفتاة بشك لتقول

-أأنت واثق أنك لبناني؟

فأجابها ببساطة

-أنا أشجع المنتخبين

-حقا؟

-أجل، إذن هل سترافقينني غدا؟

قلبت الموضوع في رأسها لدقيقة محاولة حسم رأيها قبل أن تقول

-ولِم لا؟ سأرى ما هو الشيء الذي كان يجذب راؤول إلى ملاعب كرة القدم

-اتفقنا إذن

وتابعا سيرهما على الشاطئ وهما يتبادلان الأحاديث المختلفة حول حياتهما وعملهما ومن يحيط بهما، فكل واحد منهما وجد في الآخر مستمعا جيدا ومثيرا ومشجعا له بشكل لم يسبق لهما أن اختبراه من قبل.

(٤)

يعتبر دوري أبطال أوروبا واحدا من أهم البطولات الإقليمية على مستوى العالم بأكمله، ففيه تتواجد أفضل الأندية الأوروبية التي تحتضن بين أروقتها أفضل لاعبي العالم الذين ينتشر معجبوهم في كل أرجاء الأرض مشعجين إياهم وفرقهم من أجل الفوز بأم البطولات كما تلقب، فإن كانت كأس العالم تجمع العالم بأكمله كل أربع سنوات فإن دوري أبطال أوروبا تجمعه كل سنة، لهذا لم يكن غريبا أن تمتلئ مدرجات ملعب نيوكاسل بالمشجعين الإنجليز والإسبان على حد سواء، إضافة لامتلاء الساحات الخارجية المجاورة للملعب والتي نصبت فيها تلك الشاشات العملاقة لبث المباراة من الداخل للعشاق الذين لم يتمكنوا من الحصول على مقعد في الداخل، وفي المنطقة الوسطى من الجهة اليمنى للاستاد جلست آشلي برفقة وسيم بين جموع المشجعين الذين اتشحوا باللون الأبيض ليدلوا بوضوح على أنهم من مشجعي النادي الملكي الإسباني القادم من مدريد، أدارت آشلي النظر حولها لتقول بدهشة

-من كان يتوقع أنني سأرى كل هذه التجمعات في مكان آخر غير أماكن تواجد الحفلات

فقال وسيم بحماس بدا في صوته

-هذا كي تعرفي يا عزيزتي مباراة أي فريق جئتِ لتحضري

نظرت إليه الفتاة بشك متسائلة

-هل أنت واثق أنك وسيم راسي؟

ضحك بخفة ومرح مع هذه النبرة ليقول

-أعترف أن لكرة القدم تأثيرا كبيرا جدا علي

-هذا واضح

وما أن أنهت كلامها حتى ارتفع صوت الهتاف والتصفيق بشدة هز أرجاء الملعب مع دخول طاقم التحكيم ولاعبي الفريقين لأرض الملعب وهي الحماسة التي لم يتمكن حتى وسيم من إخفائها فيما كانت آشلي تراقب وقوف اللاعبين للتحية أمامها حيث قالت محدثة نفسها وهي تحاول تذكر كلام وسيم

-ولكن أيهما هو ريال مدريد بحق السماء؟.

تابعت آشلي حركات اللاعبين الذين ملأوا الملعب وسط الغناء والهتاف والترقب الذين كانوا يسيطرون على المدرجات حيث جلست مع وسيم لتقول

-ألا يبدو الوضع مملا يا وسيم؟

فحول الشاب نظره إليها ليقول

-معك حق، فكلا الفريقين يلعبان بخطة دفاعية

-ومتى سينتهي هذا؟

-حتى يقرر أحدهما الهجوم الفوري

وما أن أنهى كلمته حتى ارتفع الهتاف بقوة مع انطلاق لاعب الفريق الإسباني في الجهة اليسرى من الملعب برفقة نصف لاعبي فريقه فنظر الشابان إلى الملعب ليقول وسيم بترقب

-هيا

مرر اللاعب رقم عشرة والذي بدأ الهجمة الكرة نحو رفيقه في الخلف حيث تمكن من تجاوز ثلاثة لاعبين أمامه ببراعة وسط تصفيق الجمهور وما لبث أن نظر نحو المرمى حيث شاهد اللاعب رقم سبعة على بعد عدة أمتار منه فأرسل كرة عالية باتجاهه ليرتقي للأعلى وأرسلها برأسه بقوة لتستقر في أحضان مرمى نيوكاسل، انطلقت تلك الموجة الكبيرة من الهاتف لتغمر المدرجات حيث وقف الجميع وهم يهتفون فيما نهض وسيم بحماس، أما آشلي فبقيت جالسة مكانها وهي تنظر للاعبين الذين كانوا يحتفلون في الملعب باستغراب قائلة

-أتمكنوا من تسجيل الهدف بهذه السرعة؟

ونظرت لوسيم الذي كان يقف بجانبها وهو يهتف مع المشجعين الذين أحاطوا به لترتسم ابتسامة على شفتيها قائلة

-يبدو أن ياسين لا يعرف شقيقه على الإطلاق.

وضع النادل كوبين من مثلجات الشوكلا والكراميل على الطاولة أمام المطعم حيث جلست آشلي برفقة وسيم لتقول بتعب

-يا إلهي لقد كان ذلك مرهقا فعلا

ابتسم وسيم بمرح ممسكا كوبه ليتناول منه قائلا

-الأمر ليس سيئا لهذه الدرجة

وهنا قالت بلوم

-لقد كان المكان ممتلا على الآخر ومليئا بالضجة إنه أمر مزعج جدا

-هذه هي حلاوة مباريات كرة القدم

-لا تكن واثقا من هذا كثيرا

ودلكت جبينها بيديها لتقول

-إنني بحاجة لحبة من الإسبرين

راقبها الشابة باستمتاع وهو يتناول من كوبه لتقول آشلي

-على فكرة

نظر إليها مستفهما فأردفت هي

-أنت لست ذلك الشخص المتزمت والهادئ جدا الذي يتصوره شقيقك

-خذيها نصيحة من مجرب إن ذلك الشاب لا يقول أي شيء صحيح فيما يخصني

-حقا؟

-أجل، إن عالم ياسين بأكمله منصب على المرح والسهر والحفلات والسفر من مكان لآخر وهو الجو الذي لا أتحمله مطلقا، صحيح أن الإنسان يحتاج لفترة من الراحة والتسلية من وقت لآخر ولكن إن زاد الأمر عن حده كما يفعل ذلك الشاب ستكون العواقب وخيمة، وكوني متأكدة أن هذا الأمر لن يستمر طويلا بالنسبة له

تناولت آشلي من مثلجاتها لتقول

-ولكن ماذا تفعل إن كنت تريد أن تحصل على بعض المرح؟

-في الواقع إنني أفضل الذهاب للسينا لمشاهدة فيلم كوميدي

-فقط؟

-وماذا تفعلين أنتِ إذن؟

-لنرى إن أكثر ما أحب فعله هو الذهاب لمدينة الألعاب المائية في لندن

-ألعاب مائية؟

-أجل إنها إحدى أروع مدن الألعاب المائية في العالم وأنا أحب فعلا الذهاب لقضاء يوم كامل فيها

-هذا مثير للاهتمام

وهنا انبثقت تلك الفكرة في رأسها لتقول

-أنا لدي فكرة

-وما هي؟

-ما رأيك أن نذهب إلى المدينة غدا؟

-غدا؟

-أجل، سيكون الأمر مسليا جدا وبما أن لا شيء لدينا فسيكون لدينا متسع من الوقت ما قولك؟

فتناول الشاب من مثلجاته ليقول بعد برهة

-حسنا

وهنا تهلل وجه الفتاة بسرور لتقول

-رائع

-يبدو أنك تحبينها كثيرا

-أجل إضافة لهذا فأنا لم أذهب إليها منذ حوالي ثلاثة أشهر

-ولم هذه القطيعة؟

-لأنني شغلت بحفل رشار الخمسين ورئيستك

-إنكِ فعلا بحاجة لتركِ كل هذه الأمور والعودة إلى حياتكِ الطبيعية

-هذا لن يحدث حتى أحقق ما أريده بالضبط

-قرار نهائي

فابتسمت بثقة لتقول

-ولا تراجع عنه تحت أي ظرف من الظروف

-ولكنكِ تعرفين أن هذا يستنزف الكثير من طاقتكِ وجهدكِ

-أدرك هذا ومع ذلك فأنا مصممة على المضي في الطريق الذي رسمته لنفسي حتى النهاية ولن أتوقف مهما كان السبب، فما قامت باميلا بفعله ليس غلطة صغيرة يمكن أن تعوض لاحقا بل هو خطأ امتد ليشمل أقرب شخص لقلبي والشخص الوحيد الذي كان وجوده إلى جانبي أمرا مهما

-ولكن استمراركِ في هذه الطريق قد يكلفكِ حياتكِ

-إن كان هذا هو الثمن الذي سيتوجب علي دفعه من أجل أن تلقى باميلا جزاءها فأنا مستعدة لدفعه الآن دون أي تردد أو إبطاء

ترك وسيم الملعقة من يده لينظر إليها قائلا

-ولكن هل أنتِ متأكدة أن هذه الطريق لن تدفع بآخرين لطريق راؤول نفسه؟

صمتت الفتاة وهي تنظر إليه مع الإجابة التي بدت واضحة كشمس تموز في عينيها ليكمل

-إنك تعرفين هذا جيدا ولكنكِ مع هذا تتجاهلين الموضوع وتستمرين في السير نحو هدفكِ متناسية أنكِ قد تضعين نفسكِ في ذلك الموقف مرة ثانية، بل ومتناسية ما مدى المخاطر التي قد تلحق بكِ وبشركتكِ جراء هذا، علي أن أخبركِ بشيء واحد تعلمته خلال وجودي في الأسياد إن الإصرار على الظهور بمظهر القوي ليس هو الحل الوحيد دائما فأحيانا عليكِ أن تلقي سلاحكِ من يدكِ وتشغلي السلاح الموجود داخل رأسكِ، فأنتِ موجودة بين

أكثر الرجال والسيدات نفوذا بالعالم بأكمله وصدقيني باميلا هي أكثرهم نفوذا وقوة وإن أرادت أن تريكِ ما المدى الذي قد تصل إليه فأعتقد أنكِ قد شاهدت ذلك بما حدث لرايخان

-أعرف كل هذا يا وسيم ولكنه في النهاية لن يمنعني من الانتقام لراؤول، لقد دخلت إلى هذه المنظمة لهدف واحد سأحققه مهما كلفني الثمن وإلا فلن أسامح نفسي لآخر يوم في حياتي على دفعه إلى القبر بيدي هاتين، فمن المستحيل أن أنسى منظره وهو يسلم الروح بين يدي فيما كل ما استطعت فعله هو ذرف الدموع وطلب المسامحة، لا لن أكون جديرة بحمل اسم آشلي روماريو إن لم أجعل تلك السيدة تعض أصابعها ندما على اليوم الذي قررت فيه أن تمد يدها لتلمس بها راؤول

-وما هي الفائدة الذي سيجنيها راؤول نفسه وهو يراكِ تدورين في هذه الدوامة المظلمة؟

-على الأقل سيعرف أنني لم أترك دمه ليضيع هدرا

صمت الشاب وهو ينظر إلى العناد الذي بدا في عينيها متوهجا ببريق قوي لدقيقة قبل أن يقول

-ليست باميلا ذلك الخصم السهل يا آشلي

عند هذا قالت الفتاة بشك

-لِم تقول هذا الكلام لي؟

-لا أريد رؤيتكِ تتورطين معها أكثر من هذا كي لا تدفعي ثمن ذلك غاليا

-ليس هذا ما عنيته؟

فنظر إليها باستفهام ليقول

-ما الذي تقصدينه؟
وهنا طرحت سؤالها بنبرة اتهام
-ما الذي فعلته باميلا لك يا وسيم؟
هذا السؤال غير المتوقع أجبر الدهشة على اعتلاء ملامح الشاب بالكامل فيما تجمدت يده القابضة على الملعقة لتنظر آشلي إليه مكملة بتلك اللهجة
-لقد مررت بشيء معها يا وسيم يمكنني قراءة هذا في عينيك
ولكنه عاد ليتمالك نفسه راسما الهدوء على وجهه وقائلا
-لا شيء إنكِ تتخيلين
-لا لا أتخيل، هناك شيء ما حدث في الخفاء ولكن لا أحد يعرفه وشعور لدي يخبرني بأن لباميلا علاقة مباشرة برغبتكِ في البقاء بعيدا عن النساء
-ما الذي تتكلمين عنه؟
-لا داعي للعب دور الجاهل أمامي، يوم الحفل كنا نتحدث عنكِ ولكن باميلا قالت لي بثقة كبيرة جدا أنني لن أكون معك حتى لو أردت ذلك، لهجتها ذلك اليوم لم تكن مريحة مطلقة وعنادك أنت وترددك الكبير وكلامك الذي يهدف لإبعادي عنها يدل على أن هناك شيء حدث بينكما، شيء يدفعك لاتخاذ الحذر منها رغم ما تبديه من معاملة طبيعية معها أليس كذلك؟
عند هذا أجابها بكل ثقة وهدوء
-كلا
ولكن الفتاة تابعت بإصرار
-بل هناك شيء ما لِم لا تريد أن تعترف؟
-لأنه لا يوجد شيء لأعترف به

عند هذا قالت بنبرة استهزاء

-لا تقل لي أنك واقع في غرامها وتخشى عليها مني

فرمقها الشاب بلوم ليقول

-إنها في عمر والدتي يا آشلي

فقالت بنبرة حادة

-إذن قل الحقيقة ما الذي حدث بينك وبين تلك السيدة بالضبط؟

ولكنه لم يجب، ما الفترض به أن يقول؟، أن يسرد ما حدث قبل تسع سنوات بكل بساطة كأنه أمر عادي يحصل مع المرء كل يوم؟ أم عليه أن يقوله بنبرة حزينة ومكسورة ليظهر بمنظر الضحية؟، لقد أقسم على الكتمان منذ ذلك اليوم ولن يفتح فمه ليقول ذلك مهما كانت الظروف الموجودة حوله، راقبته آشلي بترقب وحذر فيما نظر الشاب إليها ليقول بهدوء

-يمكنكِ سؤالها عندما ترينها

نظرت الفتاة إليه بدهشة فيما نهض هو عن المقعد ليسير مبتعدا عن المكان وهو يشعر بتلك الخناجر تقطعه تقطيعا بمرارة وألم دون أن يعرف السبب الحقيقي لها، أما آشلي فقد بقيت جالسة مكانها وهي تراقب ابتعاده عنها بحقن لم تعرف ما سببه.

طرق جونثان باب غرفة آشلي ليدخل حيث شاهد ابنة عمه مستلقية على سريرها تحدق بالسقف، أغلق الباب وتقدم ليجلس بجانبها قائلا

-ما الأخبار يا فتاة؟

أدارت آشلي عينيها نحوه لتقول

-لا أعرف

رمقها جونثان باستغراب ليقول
-ما هو الذي لا تعرفينه؟
تنهدت بتعب مع معرفتها لأنها لا تمتلك أي إجابة
-أيضا لا أعرف
-ماذا؟
وهنا اعتدلت في جلستها لتسند ظهرها إلى السرير خلفها وقالت
-لقد أجريت محادثة مثيرة جدا مع وسيم اليوم
-أي نوع من المحادثات؟
-باميلا
حدق الشاب بها بإحباط سيطر عليه فهذا ليس الجواب الذي كان يرجوه فيما أكملت آشلي
-هناك أمر ما يخفيه
كلماتها هذه شدت انتباه جونثان الذي قال
-شيء مثل ماذا؟
-شيء مثل ما حدث معي أنا
-لست أفهم شيئا يا آشلي هلا تكلمت بوضوح وسردت لي ما حدث معك بالضبط اليوم
وبكلمات بسيطة روت له ما حدث بعد المباراة اليوم ليسود الصمت على المكان دقيقة حين قال جونثان
-أتعتقدين إذن أنه قد مر بوضع مشابه لما مررت به مع راؤول؟

-أجل كلماته كانت تدل على هذا بالحرف الواحد، لست أدري لِم كان ينكر بتلك القوة كأن لا شيء حدث ولكن الحقيقة عكس ذلك يمكنني أن أشعر بهذا

-ولِم أنتِ مهتمة هكذا؟

هذا السؤال دفع بها للنظر إليه مستفهمة فيما تابع هو وهو يحس بأنه قد وصل للمكان المطلوب منه

-لِم أنتِ مهتمة بما حدث معه إن كان هو نفسه قد نسيه؟

-لا أدري

-حسنا دعيني أطرح السؤال بشكل مختلف، هل أنت مهتمة بما حدث معه أو بنوع الشيء الذي حدث؟

لم تكن هذه هي الصياغة الأفضل ما دفع بآشلي للنظر إليه بغباء قائلة

-ماذا؟

ضغط الشاب على يديه بغضب وهو يحاول كتم نفسه من الصراخ وسؤالها أتحبينه أم لا؟، أخذ نفسا عميقا مهدئا أعصابه ونظر للفتاة أمامه ليقول

-انسي الأمر أخبريني الآن هل ستعاودين سؤاله عن الموضوع؟

-كلا

-لماذا؟

-لأنه لن يجيبني فهو قد بدا متكتما جدا حول هذا الأمر، وأنا لا أريد أن أضع نفسي في هذا الموقف مرة ثانية

وهنا قال جونثان بعد أن خطرت تلك الفكرة بباله

-ماذا لو كان على علاقة غرامية معها؟

-في الواقع لقد سألته هذا السؤال

-وماذا كان رده؟

-لقد نفى هذا الأمر وقال أنها في عمر والدته

-هذا لا يمنع من الوقوع في الغرام

هزت رأسها نفيا لتقول

-لا أعتقد، فذوقه يختلف تماما عن تلك العجوز الإنجليزية

-مع أنني أخالفك الرأي

-لماذا؟

-دعينا نكن صريحين هو شاب جذاب وثري يسعى للشهرة والمجد وباميلا هي الطريق المختصرة له لفعل ذلك

قال هذه الجملة ونهض عن السرير ليقول

-فكري جيدا في الموضوع فلا أعتقد أن ذلك الشيء الذي تعتقدينه قد حدث بينهما هو أكثر من قصة غرامية قد تكون فاشلة

واتجه ليغادر الغرفة فيما بقيت آشلي جالسة على وضعيتها وهي تقلب تلك الكلمات في رأسها، إن هذا التفسير منطقي جدا وحدوثه ليس مستحيلا بل هو ممكن جدا فكثير من الشبان اتجهوا لمعاشرة العجائز فقط من أجل ارتقاء السلم، رسمت تلك الفكرة الامتعاض على وجهها لتنهض عن السرير وهي تشعر بصخرة كبيرة تكتم على نفسها، فتحت باب الشرفة الزجاجي وتقدمت لتقف عليها آخذة أعمق نفسا تمكنت منه، سواء كان على علاقة معها أم لا ما علاقتها هي بالموضوع؟ ولِم تشعر بهذا الضيق؟، إنه حر فيما يفعله فهي ليست قريبته ولا صديقته ولا حبيبته فليفعل ما يشاء، إن وجوده أصلا هنا

سينتهي بعد يوم عندما يغادر عائدا لمدينته ولن تعود لتراه سوى في المناسبات الرسمية فقط هذا إن رأته، على عكس ما كانت تعتقد فهذه الأفكار لم ترسم الراحة على وجهها ولم تدخل الهدوء إلى نفسها بل لقد تسببت بتركها فريسة لها طوال الوقت وهي تعصف برأسها مثيرة أفكار غريبة لم يسبق لها أن فكرت بها ولا حتى أن خطرت لها ببال قبل هذا اليوم.

-ما الذي تقصده بهذا بالضبط؟

ألقى ياسين ذلك السؤال بحدة فيما كان وسيم في غرفته بطابق الضيافة الأول وهو يرتب حقيبته ليقول

-لقد سمعت ما لدي ياسين أنا مغادر هذا المكان غدا صباحا

-ولكن لماذا؟ نحن لم نصل سوى من يومين فقط

-لقد قلت ما لدي ولن أعيده

بعد المسافة لتي قطعها حتى الآن لم يكن قرار الاستسلام خيارا لدى ياسين، لا سيما بهذه البساطة، فهو قد جاء إلى هنا لهدف معين لذا قال بعناد

-هلا أعطيتني سببا واحدا يدفعنا للمغادرة قبل موعدنا بثلاثة أيام

وهنا نظر وسيم إليه بحدة بدت في عينيه ليقول بنبرة غاضبة

-لا أريد أن أعيد ما قلته مئة مرة يا ياسين سنغادر هذا المكان صباحا دون أي سؤال أو استفسار تافه لا قيمة له، هل ما قلته واضح أم أنك تريدنني أن أعيده لك مرة ثانية؟

نظر ياسين إلى شقيقه بدهشة لم يتمكن من إخفائها من وجهه، إن هذه أول مرة يراه فيها بهذا الشكل، لم يسبق له أن رآه أبدا غاضبا من قبل خصوصا

بهذه الطريقة، بل إنه لم يصرخ مرة في وجهه رغم المصائب التي يتسبب بها عادة، رسمت هذه الأفكار القلق على وجهه ليقول

-ما الذي حدث يا وسيم؟

نبرته القلقة هذه أعادت الشاب إلى رشده فمسح وجهه بيديه ليطلق تنهيدة متعبة، محى تلك الآثار عن وجهه لينظر إلى شقيقه مستيعدا جزءا من هدوئه وقال

-إنني بحاجة للمغادرة يا ياسين لا أستطيع البقاء هنا

-هل آشلي هي السبب؟

-لِم تظن هذا؟

-لقد كنت برفقتها طوال اليوم وأنت على هذه الحال منذ عدت من المباراة

وتقدم ليقف أمامه قائلا بنبرة بدا فيها القلق

-ما الذي حدث بالضبط؟

نظر وسيم إليه دقيقة بصمت قبل أن يضع يده على كتف شقيقه قائلا

-لا شيء صدقا

وتجاوزه متجها إلى الخزانة فضغط ياسين على قبضتيه ليرمي كل الخطط التي أعدها وراء ظهره والتفت إلى شقيقه ليقول بحدة

-هل تحبها؟

هذا السؤال أجبر وسيم على التوقف مكانه في منتصف الطريق دون أن يظهر أي أثر على وجهه فيما راقبه ياسين ليقول مرة ثانية

-أتحبها أم لا؟

وهنا استجمع الشاب نفسه ليلتفت إلى شقيقه قائلا

-لِم تعتقد هذا؟
-لأنها أول فتاة رقصت معها
-هذا لا يعني أنني سأقع في حبها بسبب رقصة بسيطة
-ولكنها لم تكن مجرد رقصة أليس كذلك؟
نظر وسيم إليه بصمت فيما كانت عيني ياسين تدوران حوله بأمل، أكانت مجرد رقصة؟ بالطبع لا وهو يعرف هذا جيدا، منذ الحفل ولكن حتى لو كان ما يحس به صحيحا وما ينبض داخل صدره حقيقيا فلا يمكن أن يترجم إلى أفعال على أرض الواقع، تقدم وسيم ليقف أمام شقيقه قائلا
-أتريد أن تعرف الجواب الحقيقي؟
نظر ياسين إليه بتردد مع تلك النبرة الجادة ليقول
-أجل
-حسنا إذن، أجل أنا أحبها، أحبها بشكل لم يسبق لي أن شعرت به من قبل وهي المرة الأولى التي لا أتمكن فيها من تحطيم هذه المشاعر منذ بدايتها، لماذا؟ لا أدري، كل ما أعرفه هو أنني لا أستطيع أن أكون برفقتها حتى لو أرادت هي، ذلك لذا علي المغادرة كي أدفن كل ما يختمر في صدري بعيدا عن هنا
-ولكن لماذا؟
قال بنبرة قوية دفعت وسيم لينظر إليه بهدوء فيما تابع هو ثورته
-لماذا تصر على دفن نفسك حيا؟ كل ما عليك فعله هو أن تذهب إليها لتخبرها، وأنا واثق أنها تبادلك الشعور نفسه، السبب الوحيد الذي دفعني لتدبير هذه الرحلة هو أنني أثق بأنكما خلقتما لبعضكما حتى جونثان يعترف بهذا، منذ رأيتكما ترقصان بتلك الطريقة عرفت أنك فتاها وهي فتاتك لذا

لماذا بحق الجحيم تريد الجري بعيدا وأنت تعرف حقيقة ما يجب أن تفعله لماذا؟، هلا أجبتني

وتوقف ليلتقط أنفاسه فتولى وسيم الكلام بهدوء

-لأنني سأقودها للجحيم بيدي لأنني سأقضي عليها وقتها، لأن وجودها بين يدي يعني اقتراب موتها لأن الفتاة التي ستكون لي ستكون ملكا للموت وأنا من سيسلمها إليه

حدق الشاب بوجه شقيقه بدهشة فيما ختم هو كلامه

-لأنني سأقتلها بيدي هاتين يا ياسين

ساد الصمت على المكان ووسيم ينتظر أن يفيق شقيقه من أثر القنبلة التي رماها عليه للتو فيما كان ياسين ينظر إليه دون أن يتمكن من استيعاب ما يسمعه بالضبط، قتلها والقضاء عليها أكان ما سمعه حقيقة أم مجرد تصورات وأوهام صورها له خياله؟، هز رأسه محاولا نفض تلك الأفكار منه ونظر لوسيم الذي قال

-علينا أن نغادر هذه المكان غدا يا ياسين، لأنني أحبها لا أريد أن أؤذيها وإن كنت أيضا تعتبرها صديقة لك وتحترمها كما تقول وتريد لها الخير والسعادة فعليك أن تعمل بكل جهدك لكي تمنعها وتمنعني من أن نكون مع بعض

وتقدم نحو حقيبته ليكمل ترتيب الملابس فيها فيما بقي ياسين واقفا مكانه والكلام الذي سمعه يطرق رأسه بقوة، إن هذه أول مرة يرى فيها شقيقه هكذا وأول مرة يسمع منه مثل هذا الكلام، من يسمعه يظنه سفاحا يعشق القتل ويسعى للهرب منه ولكن لماذا؟ بحق الجحيم لماذا؟، أدار نظره نحو

الشاب الذي أغلق حقيبته بصمت وسؤال واحد يطرق رأسه، من هو هذا الشاب بحق السماء؟.

وقف جونثان يراقب ياسين وهما جالسين في الحديقة بصمت وهو يقلب الكلمات التي سمعها منه للتو، فيما كان ياسين صامتا وعلامات القلق والارتباك تعتلي وجهه حتى أنه شعر لدقيقة بالرعب ينتابه وهو بجانب شقيقه، تقدم جونثان ليجلس أمام الشاب قائلا

-إن هذا غريب فعلا

فرفع الشاب عينيه اللتين اختفى منهما مرحهما وحماسهما المعتاد ليقول

-لا أعرف ماذا أفعل؟، إن أردت الصدق كلماته أخافتني بشكل كبير جدا ولست أدري إن كان هو نفسه شقيقي الذي تربيت معه، لا أعرف ماذا يجب أن أفعل، ليتك سمعته وهو يقول تلك الكلمات لقد كان يبدو كوحش مفترس تعود على القتل ولا يريد أن يعيد الكرة مرة ثانية

راقبه جونثان بصمت فيما سرت تلك الرعشة في جسده ليردف

-ماذا يجب أن أفعل الآن؟ ماذا؟

-علينا أن نكون شاكرين لأن الحقيقة ظهرت قبل أن نتورط أكثر وأكثر

-ولكن

ورفع نظره نحوه ليقول باستنجاد

-أخي؟

صمت جونثان دون أن يتمكن من العثور على الجواب المناسب الذي يجب أن يقوله الآن، فصمت ياسين هو الآخر دون أن يتمكن من إكمال كلامه وكل ما يريده فقط هو الابتعاد عن شقيقه أكبر مسافة ممكنة.

سيطر الظلام الهادئ على كل ناحية من اللؤلؤة البيضاء من عدا منطقة واحدة، فأسفل القبة جلس وسيم على الدرجة الأخيرة من السلم فيما كان الهدوء الذي يملأ تفاصيل وجهه مختفٍ تمامه ليحل محله التوتر والقلق والارتباك، فالأحداث التي مر بها اليوم والتي حرص بدقة على إخفائها طوال سنوات قد فضحت بطريقة هزت كيانه لا سيما تلك النظرات التي رمقه ياسين بها في الغرفة، أخذ نفسا عميقا مانعا نفسه من البكاء ليرفع نظره نحو السماء مستنجدا فيما بدت تلك القطرات المالحة في عينيه لتنساب على خده رغما عنه، إنه يعرف أن ما قام به خاطئ، فما كان عليه أن يفقد أعصابه بتلك الطريقة ليقول ذلك الكلام لياسين، فهذا أظهر لشقيقه جانبا مختلفا تماما حرص هو كل الحرص على إخفائه وحجبه بعيدا عن العيون، لا سيما عن عيني شقيقه التوأم، أسند ظهره للعمود خلفه وهو يحس بنفسه على وشك أن ينهار أسفل تلك الصخرة الكبيرة التي جثمت على صدره، لقد حاول دائما إخفاء حقيقة ما يحدث عن ياسين ونجح في هذا حتى الآن، فقد كان دائما وطوال السنوات التسع الماضية يبتكر الأعذار التي تقنعه والتي تنسيه ولو مؤقتا حقيقة ما يريد أن يعرفه ولكنه هذه المرة فشل في ذلك، وفشله هذا سيكلفه غاليا جدا جدا جدا فهو حتى الآن لا يعرف كيف سيواجه ياسين غدا وماذا سيقول له، فتلك النظرات الخائفة التي رمقه بها أحسها كالخناجر الحادة تقطع لحمه، رفع يده ليمسح الدموع التي سالت بصمت على وجنته حين سمع آشلي تقول

-هل تبكي؟

حول الشاب نظره نحوها حيث كانت واقفة أمامه بقميص نوم أزرق اللون فأسرع ليمسح وجهه متمالكا نفسه وقال

-كلا

ابتسمت الفتاة وتقدمت لتجلس بجانبه قائلة

-إنه مجرد غبار دخل بعينك

-أجل هذا صحيح

ولكنها قالت بلوم

-أنا من اخترع هذه الكذبة إن لم تكن تعرف

هذه الجملة رسمت ابتسامة مرغمة على وجهه زادت من جاذبيته فقالت آشلي

-أتعرف أنك تبدو مثيرا جدا هكذا

-توقفي عن فعل ذلك

-أنا لا أجاملك هذه هي الحقيقة

وهنا قال مستعيدا توازنه

-وأنت تبدين رائعة بقميص النوم

فنظرت الفتاة لثيابها لتقول ببساطة

-لم أتمكن من النوم لذا قررت الخروج للتمشي قليلا وبصراحة هذه القبة هي أفضل مكان للجلوس أسفله من أجل مراقبة النجوم

-معك حق في هذا

-أصحيح أنك ستسافر غدا؟

ونظرت إليه مستفهمة ليقول هو

-أجل

-أسبب هذا محادثتنا ظهر اليوم؟

-كلا ولكنني بحاجة للمغادرة فأنا لست معتاد عن الابتعاد عن شركتي كل هذا الوقت

-أنت هنا فقط منذ يومين

-إنها أساسا فترة طويلة

-وسيم هل يمكننا أن نتكلم بصراحة وصدق مع بعضما؟

نظر الشاب إليها بصمت فبادلته هي النظر لتردف

-ألا نستطيع هذا لساعة واحدة على الأقل بعيدا عن الأسرار والكذب والخداع؟

وصمتت منتظرة إجابته فيما أزال هو نظره عنه ليحوله نحو السماء فوقه دقيقة حتى قال

-أعتقد أننا نستطيع فعل هذا قبل مغادرتي

-إذن أخبرني لماذا تريد أن ترحل؟

وهنا قال بنبرة متعبة

-لأنني أريد الابتعاد عنك للأبد آشلي

نظرت الفتاة إليه بدهشة لم تتمكن من تمالكها وهي تحس بكلماته هذه سيفا خرق صدرها لتقول

-عني أنا

-أجل أنتِ

-لماذا؟

وهنا حول نظره نحوها ليقول

-لأنني أحبكِ

هذا التصريح كان أكثر قوة من الأول وهو ما دفعها للنظر إليه بذهول، لقد كانت تفكر بهذه الكلمة منذ تركها جونثان، ولكنها كانت مصرة على عدم قولها أو تصديقها لأنها كانت واثقة أنه هو أصلا لا يريدها ولا يصدقها، نظرت الفتاة إليه بدهشة ليبادلها هو النظر بصمت وهدوء حتى قال

-هذه هي الحقيقة

أخرجتها هذه الجملة من الدوامة التي وقعت فيها لتتمالك نفسها قائلة

-تحبني؟

فهز رأسه إيجابا ببطء لتردف هي باستنكار

-وتريد الابتعاد عني؟

فعاد ليهز رأسه إيجابا مرة ثانية فقالت هي

-أهذه مزحة من نوع ما؟

-كلا إنها الحقيقة

-لست أفهم، أليس من المفترض أن من يحب شخصا يسعى للبقاء برفقته؟

-هناك الكثير من التناقضات في العالم

-ولكن لماذا؟

-أتريدين أن أكون صادقا معاك؟

-أجل

-لا أستطيع أن أخبركِ

-ماذا؟

قالت بعدم تصديق فتابع هو

-ما أريد أن أقوله لك هو أن تواجدنا معا أمر مستحيل

-كيف؟

فأجابها بنبرة هادئة معاودا السيطرة على أعصابه بمهارة

-لأنك ستتأذين طالما بقيت معي وقد يكون تواجدك برفقتي هو طريقك للموت المحتم الذي لا مهرب منه

هذه الكلمات رسمت دهشة مضاعفة على وجه الفتاة فصمت وسيم وهو يراقبها بهدوء اشتعلت أسفله نار مستعرة التهمت جسده التهاما ممزقة كل جزء منه، أما آشلي فتمكنت من تجاوز الصدمة لتنظر إلى الشاب الجالس أمامها قائلة

-إذن فقد اتخذت هذه القرار دون أن تفكر حتى بيّ

-إنني أفعل هذا من أجلكِ

وهنا قالت بنبرة مستنكرة بألم

-وماذا لو لم أرد أنا هذا؟

فقال دون أن يفقد ذرة من هدوئه

-لأن من يحب لا يؤذي الشخص الوحيد الذي يحبه

-وكيف يمكن أن يكون وجودي معك أذى لي؟

-لأنني أعرف نفسي يا آشلي وأعرف ماذا سيحدث بعد ذلك

-هذا كذب

هذه الكلمة أجبرته على النظر إليها بدهشة فيما نهضت هي لتقول متمالكة نفسها

-لِم لا تقول أنك لا تستطيع ترك عشيقتك الحقيقية؟
رمقها الشاب باستفهام ليقول
-عشيقتي؟
فضغطت على يديها بحقن لتقول
-أجل باميلا
وهنا تحول استفهامه لاستنكار ليقول
-بحق السماء!
ولكنها قاطعته بقوة
-لا تحاول أن تكذب فهذه هي الحقيقة
نهض عن السلم ليقف أمامها قائلا
-آشلي لا يمكنك أن تصدقي هذا
ولكنها تابعت مهاجمة إياه بمرارة وألم
-لقد قلت لي بنفسك أن أسألها
-وأنا لا أزال عند كلمتي يمكنكِ سؤالها عن الحقيقة التي تمنعني من أن أكون معك وستعرفين وقتها أنني أفعل هذا لمصلحتكِ وسلامتكِ
نظرت الفتاة إليه بحقن مانعة دموعها من الظهور في عينيها فيما راقبها وسيم بتعب وهو يحس بنفسه غير قادر على الاستمرار أكثر في هذه المحادثة العقيمة لفرغ ما في صدره مرة أخيرة
-منذ اللحظة الأولى التي تعرفت فيها إليكِ في الحفلة وتلك الرقصة التي خضناها سوية، تحرك شيء ما داخلي تجاهكِ بقوة لم أعهد لها مثيل من قبل، حاولت تحطيمه طوال الفترة الماضية حتى ظننت أنني نجحت وأنه قد دفن

كأي شعور مماثل كان يتحرك في صدري، ولكن ما أن خطت قدماي هذا القصر ورأيتكِ واقفة أمامي عرفت أنني كنت مخطئا وأنني لم أتمكن من تحطيمه ودفنه، أعترف لكِ بأنني كنت سأصرح أمامك بهذا الحب لو أن الظروف كانت مغايرة لما أنا فيه وما كنت سأتردد بشأن ذلك ولا لدقيقة واحدة، فكل كلمة تبادلناها كانت تزيد من تعلقي بكِ وتزيد مكانتكِ في قلبي وتطالبني بأن أصرح بحبي لكِ على مسمع العالم بأكمله وثقي بأنني مستعد لفعل هذا ولكنني لا أستطيع

انحدرت تلك الدمعة من عيني الفتاة على وجنتها وهي تستمع لكلامه فيما أكمل هو

-لا أستطيع ليس لأنني لا أريد بل لأنني لا أريدكِ أن تدخلي إلى عالم من الجحيم لتكتشفي أن من أغرمتِ به هو مجرد مسخ لا يمكن إلا أن يؤذي من يحبهم

هزت الفتاة رأسها سلبا محاولة محو هذا الكلام من الجو فمد هو يديه ليضعهما على وجهها ونظر إلى عينيها مباشرة ليقول

-سوف تنسينني قريبا جدا وستجدين شخصا حقيقيا لتشاركيه باقي حياتكِ، شخص يستحقكِ ويقدركِ ويمكنه أن يسعدكِ، وللأسف ذلك الشخص ليس أنا

وهنا قالت بصوت مرتعش

-ولكنني أريدك أنت

ابتسم بخفة ليطبع قبلة على جبينها أدخلت رعشة قوية عصفت بجسديهما بقوة، فوسيم ود لو يبقيها بين يديه فيما رغبت آشلي برمي نفسها بين ذراعيه

ودفن نفسها فيهما، تمالك الشاب أفكاره ليزيل شفتيه عن جبينها ونظر إليها ليقول

-وداعا يا آشلي

وتركها ليسير متجاوزا إياها وهو يمنع دموعه من النزول فيما بقيت هي واقفة مكانها تنظر للأمام بصدمة سيطرت عليها لدقيقة ولكنها ما لبثت أن تحررت منها لتصرخ بقوة

-توقف

التفتت للوراء بلهفة قبل أن تتوقف وتعتلي الدهشة وجهها حين شاهدت المكان المحيط بهما ممتلئ برجال اتشحوا باللون الأسود فيما وقف وسيم أمامها ينظر إليهم بحذر، تقدمت الفتاة لتقف بجانبه ونظرت إليهم لتقول بحدة

-كيف دخلتم إلى هنا؟

تقدم قائدهم ليقف أمام الشابين قائلا

-إنكِ بحاجة لتقوية طاقمكِ الأمني يا آنسة روماريو

رمقته الفتاة بحقد غاضب فهي لم تكن بمزاج يسمح لها بالاستماع لتفاهات مجموعة من اللصوص فقالت

-ماذا قلت أيها الجرذ؟

مع هذه الكلمات اللاذعة رمقها الرجل بسخرية قائلا

-عليك أن تحذري لسانكِ يا عزيزتي

وقبل أن تهم آشلي بشتمه وضع وسيم يده أمامها مطالبا إياها بالتنحي فنظرت هي إليه باستفهام فيما نظر هو إلى الواقف أمامهما ليقول

-ريكاردو أوريالو

ابتسم الرجل بمكر فيما قالت آشلي باستغراب

-أتعرفه؟

هز رأسه إيجابا فيما قال المهاجم بثقة

-حسنا إذن يا سيد راسي ما رأيك هل سترافقني أم أنك تريد مني أن أجبرك على هذا؟

عند هذا قالت آشلي باستهزاء

-وكيف ستفعل ذلك بالضبط؟

وهنا بدا الشر في عينيه لينظر إليها بتحدٍ قائلا

-أتريدين أن تجربي؟

رمقته آشلي بغضب بعد أن فهمت معنى كلامه لتصرخ بحدة

-سحقا لك أيها السافل أتريد أن تعبث معي؟

وهنا أمسكها وسيم من يديها وهو يقف خلفها ليقول

-اهدئي يا آشلي

فنظرت إليه لتقول

-من هؤلاء؟

وهنا ترك يديها لينظر إلى الرجال الذين ملأوا المكان حوله ثم نظر إليها ليقول

-أريد منكِ معروفا

رمقته باستغراب مع هذه الجملة المفاجئة لتقول

-ما هو؟

-أريدكِ أن تهتمي بياسين

غرست هذه الجملة القلق في روحها لتقول

-ماذا تقصد؟

ابتسم بخفة وتقدم ليعانقها بحرارة حيث قال بهمس

-آسف فعلا يا آشلي لقد أحببتكِ من كل قلبي ولكنني لن أكون الشاب المناسب لكِ، ربما لن تريني بعد الآن فلست أدري ماذا يخبئ لي المستقبل، لا تحاولي أن تبحثي عني أو أن تقتفي أثري فهذا لن يسبب لكِ سوى المشاكل، وكل ما أريده منكِ هو أن تعديني بالاهتمام بياسين

ونظر إليها ليقول

-أتعدينني؟

هزت رأسها إيجابا ليقول براحة بدت على وجهه

-شكرا جزيلا لكِ

ونظر لريكاردو الواقف أمامه وهو يراقب هذه التمثيلية أمامه باستهتار متقدما منه ليقول

-لا بد أنك تكلفت الكثير حتى تصل إلي

فرمقه الرجل بنصر ليقول

-إن هذه اللحظة تستحق كل لحظة تعبنا فيها وكل قرش دفعناه ثمنا وتجهيزا لها

وقف وسيم أمامه ليقول بهدوئه المعتاد

-لن تستمتع بها طويلا أعدك

-سنرى هذا

وأعطى إشارة لرجاله ليتقدموا وأحاطوا به حيث قادوه مبتعدين عن المكان فيما نظر ريكاردو لآشلي قائلا بسخرية

-أعيدي ترتيب نظامكِ الأمني يا آنستي
رمقته الفتاة بغضب عارم شع في عينيها مهددة إياه
-ستدفع ثمن هذا غاليا جدا أقسم لك
ولكنه تابع بسخريته
-أنتظر انتقامك الهائل
والتفت ليتبع رجاله وأسيره وما أن اختفى من أمامها حتى أحست الفتاة بقوتها قد اختفت فتهاوت لتجلس على الأرض بتعب وهي تلهث فيما الرعب والخوف والدهشة والذهول والعشق تتصارع في قلبها وعقلها، وهي تفكر بشيء واحد فقط وهو مصير الشاب الذي تحبه.
تهادى لؤلؤة البحر على مياه البحر الأبيض المتوسط وهو يقترب بثبات من فرومنتيرا التي لاحت على بعد عدة كيلومترات منه فيما كانت سيدته واقفة على سطحه وهي تسند جسدها إلى سوره الحديدي تاركة لنسيم البحر الحرية كي يداعب وجهها وشعرها كما يشاء، صحيح أن عينيها كانتا شاردتين ولكنهما لم تكونا مشغولتان باللون الأزرق الممتد أمامها بل كانت تفكر بشخص واحد، عليها أن تعترف أن وسيم قد وقع في نفسها موقعا حسنا وقويا منذ شاهدته أول مرة في الحفل، ربما لم تفكر بهذا لاحقا لأنها كانت مشغولة بموضوع مقتل عائلتها ولكن هذا تحرك فورا عندما شاهدته مرة ثانية، فهو شاب جذاب ذو شخصية متميزة، فشرقيته تطفي عليه منظرا مهيبا ممزوجا بتفكيره المتقدم، أحبت هدوئه ورزانته، بالإضافة لذلك فهي لا تنكر أن للغموض الذي لف نفسه به دورا كبيرا لم تتمكن من تجاوزه حتى الآن، فهو يطفي عليه رونقا جذابا خاصا، تنهدت بتعب ورفعت نظرها نحو السماء

مناجية نفسها، ترى أكانت ستجرؤ على أن تقول له أحبك لو لم يقلها هو لها ولو لم يصدها بتلك الطريقة؟، في الواقع هي لا تعرف الجواب فعندما عجزت البارحة عن النوم وخرجت إلى الحديقة لتتمشى كانت تفكر بتلك الكلمة وتفكر به بطريقة لم يسبق لها أن فكرت بها بشاب من قبل، فجميعهم كانوا يمرون بحياتها مرور الكرام ولم يترك أي منهم أثرا حقيقيا يمكنها أن تتوقف عنده ولكن وسيم شيء آخر تماما، شيء مختلف لم تتمكن من حله للآن، ترى لِم كان مصرا على أن بقاءها معه سيؤذيها وسيقودها للموت المحتم؟، لقد حاولت العثور على إجابة لهذا السؤال ولكنها لم توفق، لذا فقد جهزت لؤلؤة البحر منذ السابعة فجرا لتنطلق به نحو فرومنتيرا علها تحصل على بعض الإجابات من باميلا، نظرت للجزيرة التي بدأت بالاقتراب منها لتقول

-والآن يا سيدة سايرن.

جلست باميلا في حديقة القلعة فيما كانت آندريا جالسة بجوارها وهي تكتب ما تمليه عليها سيدتها التي كانت تتحدث قائلة

-هذا وسيكون لنا الشرف بحضوركم لاجتماع الشركة في الخامس عشر من الشهر الجاري بمقرنا الرئيسي في نيويورك حيث سيكون لدينا وقت أكبر من أجل إكمال حوارنا الذي بدأناه سابقا

وصمتت ريثما أنهت الفتاة الكتابة وقبل أن تستأنف الإملاء استقر نظرها على آشلي التي تقدمت برفقة جونثان وياسين مما رسم الاستغراب على وجهها لتقول

-آشلي

وقف الثلاثة أمامها لتقول باميلا بتلك الملامح

-ما هذه الزيارة المفاجئة؟

ولكن آشلي قالت بحدة

-اسمعيني جيدا لست هنا لقتالكِ ولا لشتمكِ ولا للصراخ في وجهكِ

قاطعتها باميلا ببرود مع هذه التحية الرقيقة

-هذا واضح

ولكن آشلي تابعت متجاهلة هذا التدخل

-كل ما أريد أن أعرفه هو شيء واحد

-وهو؟

-الحقيقة

نظرت باميلا إليها باستفهام لتقول

-أي حقيقة؟

وضعت آشلي يديها على سطح الطاولة مستندة إليها وقالت ببطء وهي تتمعن بوجه باميلا

-لقد صارحني وسيم بحبه البارحة

ولكن باميلا قالت بثقة عمياء بدت في عينيها

-هذا مستحيل

عند هذا الحد فقد ياسين كل ذرة هدوء كانت موجودة لديه ليتقدم واقفا أمام السيدة صارخا بغضب

-لماذا؟

نظرت باميلا إليه دون أن تجيب فيما تابع هو ثورة غضبه العمياء تلك

-لقد كنتِ تعرفين منذ البداية وتتصنعين الجهل في الوقت الذي كنت أنا أحاول بذل كل ما أستطيع من أجل الوصول إلى الحقيقة، ولكنكِ لم تكلفي نفسكِ عناء إخباري حتى بل تركتني أتخبط في الوحل وأنا أكاد أموت شوقا وفضولا لمعرفة الحقيقة

عند هذا قالت محاولة تهدئته

-اهدأ يا فتى

-لا أريد أن أهدأ باميلا، طوال ذلك الوقت كنتِ تكذبين علي وتخدعينني أريد أن أعرف حالا الحقيقة أتفهمين؟

ولكن السيدة نظرت لآشلي قائلة

-لنتكلم على انفراد

وقبل أن تهم آشلي بالإجابة صرخ ياسين بقوة

-لن يحدث هذا إلا على جثتي باميلا

فنظرت السيدة إليه لتقول

-إن هذه أمور خاصة يا ياسين

-إن كانت تخص شقيقي فهي تخصني

وهنا اقترب جونثان منه ليقف بجانبه قائلا

-اهدأ قليلا يا ياسين

دفعه ياسين عنه بغضب عارم متابعا هيجانه

-لا تلمسني

وحول نظره لباميلا ليتابع صراخه

-تكلمي ما الذي تنتظرينه؟

وقبل أن يهم بالإتيان بأي حركة أمسكه جونثان من يديه ليضعهما خلف ظهره قائلا

-أنت من دفعني لهذا يا ياسين

ولكن الشاب حرك جسده بقوة محاولا التخلص من قبضتيه وهو يلعن ويشتم بقوته كاملة، قبض جونثان بيده اليسرى على يديه وعاجله باليمنى بضربة قوية على رأسه أسقطته فاقدا للوعي بين يديه دون حركة واحدة فأمسكه جونثان ليقول

-أنا واثق أنه سيكون مقاتلا ممتازا إن تخلى عن التفاهات التي يركض خلفها

وتقدم ليضعه على أحد المقاعد فيما نظرت آشلي لباميلا وقالت

-والآن ها نحن بمفردنا

-ولِم أتيتِ إلي؟

-لأن وسيم طلب مني ذلك، قال أنكِ الشخص الوحيد الذي سيخبرني بالسبب الحقيقي الذي يمنعه من أن يكون برفقتي

وهنا تنهدت باستسلام لتقول

-حسنا

ونظرت إليها لتقول

-في الواقع إن وسيم مصاب بالإيدز

الكلمة الأخيرة دفعت بالذهول ليعتلي وجه الشابين فيما تابعت هي الكلام

-إن سلاطة لسان وسيم لم تكن حديثة العهد بل هي متأصلة معه منذ الطفولة وقد ظهر ذلك جليا في جامعة نيويورك، فقد تلامس مع أبناء أكبر رجال

النفوذ والمال في الولايات المتحدة بتلك الجامعة وأوجد لنفسه منهم أعداء أكثر من الأصدقاء وقد قرر هؤلاء أن ينتقموا منه

وهنا قال جونثان بسخرية

-بمعاشرة فتاة مصابة بالإيدز

-في الواقع إن وسيم أشبه بملاك طاهر وتلك كانت طريقة أقرب للمستحيل، ولذلك فقد قرروا أن يقوموا بحقنه بدم ملوث

حدقت آشلي بها بذهول فيما تابعت هي

-إن ما قاله لي يوضح أن هدفهم الرئيسي كان ياسين، فالفتى كان معروفا بمرحه ولهوه وإصابته بمرض كهذا كان كفيلا بالقضاء عليه نهائيا مما سيدفعه للهاوية تحت أنظار وسيم، وهذا يعتبر الانتقام المثالي ولكن وسيم تمكن من تفادي هذه الكارثة وقلب الأمر عليهم ليحقن هو بالمرض لا شقيقه

نظرت آشلي للشاب الفاقد للوعي بجانبها لتقول

-مستحيل

-هذا ما حدث وقد طلب مني أن أبقي هذا الأمر سريا لا سيما عن مسامع ياسين مهما كان السبب

وهنا جلس جونثان على المقعد بجواره وهو يلعن نفسه على الشكوك التي أحاطت برأسه منذ البارحة تجاهه أما باميلا فنظرت لآشلي التي كانت لا تزال تحت تأثير الخبر لتقول

-ولكن أين هو أساسا؟

فرفعت الفتاة نظرها نحوها لتقول

-من؟

-وسيم

-لقد اختطف

على الرغم من الهدوء الذي تتميز به باميلا إلا أن هذه الكلمة تركت دهشة واضحة على ملامحها لتقول

-ماذا؟

-لقد اقتحم عدد من الرجال اللؤلؤة البيضاء البارحة وقد غادر وسيم معهم

-ومن هم هؤلاء؟

-لست أدري كل ما أعرفه هو أنه قد نادى أحدهم بريكاردو أوريالو

عند هذا ارتسمت ملامح الحقن وجهها لتقول

-لا ليس هو

نظرت الفتاة إليها باهتمام لتقول

-أتعرفينه؟

-أجل إن هذا الرجل هو المساعد الرئيسي لإيلانا لوسيان الابنة الوحيدة لكوريل لوسيان رئيس منظمة آشيانس الشرق أوسطية لتهريب المخدرات والآثار

نظر الشابان إليها باستفهام وفضول للتابع هي

-قبل ثلاث سنوات كانت هذه العصابة تسعى إلى إيصال نشاطها لجنوب آسيا وأمريكا وهما المنطقتين الرئيسيتين في تجارة الإيهاب، وكي تفعل ذلك كانت بحاجة إلى طريقة توصيل مضمونة وقد وجدت هذه الطريقة في الإيهاب، لذا فقد تعاقدت مع نائب وسيم وقتها ليسهل عملية نقل الآثار والمخدرات المهربة إلى تلك المناطق بواسطة بواخر نقل النفط التابعة للشركة،

وقد جرى هذا بشكل سلس حتى اكتشف وسيم هذا الامر بعد سبعة أشهر لذا قرر الانتقام منهم فقام بالاتفاق مع الانتربول على ذلك، وكانت نتيجة هذا التعاون السيطرة على أكبر شحنة للمنظمة كلفتها خسارة زادت على خمسين مليون دولار واعتقل مئتين من أفرادها وعشرة من أكبر رؤسائها، وقد محي اسم آشيانس بعد تلك العملية ولم يعد أحد يعرف عنهم أي شيء، لا مكان تواجدهم ولا مقراتهم ولا حتى من بقي حيا من قادتهم ولكن الشيء الوحيد المعروف هو أن ابنة لوسيان قد نجت، والجميع كان يعرف أنها تعد العدة للانتقام ولكن أحدا لم يأخذ هذا على محمل الجد كونها قد خسرت كل شيء ولم يبقى هناك ما يمكن أن تعتمد عليه في القيام بهذا الانتقام الكبير

وهنا قالت آشلي بسخرية

-ويبدو أنكم جميعا كنتم مخطئون

-هذا ما يبدو

-ألا تملكين أي شيء عنها؟

-لا فنحن قد تجاهلنا وجودهم أساسا بعد تلك العملية، ثم لا داعي للقلق فوسيم يجيد التصرف في مثل هذه الأمور والمسائل

رمقتها آشلي بحقد فيما نهضت هي عن المقعد برفقة مساعدتها لتقول

-ما أريد أن تحرصا عليه الآن جيدا هو ألا يصل حرف واحد مما قلته عن مرض وسيم لياسين، فذلك الشاب جعلني أقسم على هذا وآخر من حاول تجاوز الأمر كان مصيره مع راموس في القبو

صحيح أن الشابين لم يمضيا سوى ثلاثة أشهر في هذا المكان ولكن هذا كان كافيا لأن يوقع اسم راموس مقرونا بالقبو الرعب في نفسيهما، لا سيما بعد

ما شاهدوه مع جيسون وهو ما جعل رجفة تسري في جسديهما فقالت باميلا برضى

-جيد جدا

والتفتت مغادرة المكان فيما تبادل الشابان النظر ليقول جونثان

-والآن؟

-لا أعرف

ونظرت لياسين بجانبها لتمد يدها ممسدة شعره، لقد وعدت وسيم بأن تحميه وستفعل ولكن قبل ذلك عليها أن تجد طريقة لأن تحميه هو من المصير الذي ينتظره.

(٥)

سيطر الظلام الكامل على تلك الحجرة الصغيرة والتي كانت عبارة عن مربع لم يتجاوز طول ضلعه الثلاثة أمتار وهي عارية تماما فيما كان ضوء مطفأ مثبت في سقفها دون أن تحتوي جدرانها الأربعة على أي نافذة سوى شاشة متوسطة الحجم في الجدر الأيسر أما بابها فكان من الحديد المزود بقفل ضخم، على الأرض وبالتحديد مقابل الباب جلس وسيم مسندا ظهره للحائط خلفه وهو يغمض عينيه فيما عقله مشتت في العديد من الأمور ولكن الشيء الأبرز الذي سيطر عليه هو الفتاة التي تركها خلفه قبل يومين، فصورة آشلي لا تزال مضبوعة في رأسه دون أن يعرف السبب الذي يدفعه لذلك، فكثير هن الفتيات اللواتي عرفهن في حياته واللواتي أثرن عليه بشكل أكبر من آشلي، ولكنه تمكن من تحطيم أي ذرة من النور قبل أن تكبر وقبل أن يعرف أصلا ما

هي، فجميع علاقاته مع الفتيات كانت إما علاقات عمل بحت أو علاقات صداقة لم تكن تتجاوز مكالمة هاتفية خلال الأسبوع ولكن هذه المرة لم يتمكن من فعل ذلك، لقد حاول أن يعثر على السبب خلال تواجده في هذه العزلة ولكنه لم يجد سببا واحدا مقنعا لهذا الضعف الذي ألم به فجأة، بل إن ما يذهله أكثر أنه قد صرح لها بذلك بكل بساطة! لا بد أنه لم يكن في أفضل أحواله العقلية عندما قام بذلك، ثم بعيدا عن آشلي فياسين شغل حيزا كبيرا من تفكيره فهو لا يعرف ما حل بشقيقه بعد المحادثة الأخيرة السيئة جدا التي نشبت بينهما، فآخر ما يذكره منه هو تلك النظرات الخائفة التي رمقه بها والتي أحس بها أقوى بكثير من كل ما مر به في حياته كلها، تنهد بتعب ليفتح عينيها ونظر للظلام المنتشر أمامه ليقول مناجيا نفسه

-ماذا علي أن أفعل الآن؟ كيف سأواجه آشلي بعد كل ما حدث، أواجهها؟ من قال أنني سأفعل ذلك؟، لقد قلت أن ذلك هو آخر لقاء بيننا وسيكون كذلك فعلا، فأنا لن أذهب إليها مرة ثانية لأقول ذلك الموشح من جديد دون فائدة سوى الألم لي ولها، كلا لن أفعل ذلك مهما حدث

قال جملته الأخيرة بجزم بعد أن ترسخت هذه الفكرة في رأسه أكثر وأكثر مع كل دقيقة تمر حتى أضيء المصباح ليغرق الغرفة بالضياء وارتفع صوت المفتاح يدور في قفل الباب، حول نظره نحو الباب دون أن يغير من جلسته ليراقب فتح الباب ودخول تلك الشابة ذات التاسعة والعشرين ربيعا بشعرها الخمري الذي انسدل على ظهرها مع عينين زرقاوين شعتا بنار الانتقام والغضب فيما كان جسدها المتناسق يخفي قوة لا يستهان بها، نظر الشاب

لمضيفته فيما أغلقت إيلانا لوسيان الباب خلفها لتستند إليه وهي تنظر لأسيرها قائلة

-لم تكن تتوقع رؤيتي بهذه السرعة صحيح؟

ولكن الشاب قال بهدوء

-لقد مرت ثلاث سنين من آخر مرة رأيتكِ فيها

-صحيح ثلاث سنوات، عندما حطمت أهم عملية لنا وأرسلت أبي إلى الموت السريري حتى اليوم

-لم يطلب أحد منكم استعمال شركتي لتهريب الآثار والمخدرات

-لسنا هنا لنناقش ما حدث في الماضي

-إذن لِم نحن هنا؟

فقالت بنبرة غاضبة

-نحن هنا كي تدفع ثمن ما فعلته

حافظ وسيم على هدوئه وهو ينظر للفتاة الواقفة أمامه ليقول

-مهما كانت الفكرة التي تحضرينها لي فأنتِ تعرفين جيدا أنها لن تجدي نفعا إيلانا

-تعتقد هذا؟

-بكل تأكيد، فعندما سلمتكم للانتربول كنت أخلص العالم من مجموعة من اللصوص والمجرمين وكنت أخلص اسم شركتي من العار الذي كان سيلحقها لنهاية حياتها، لذا فأنا لست خائفا من أي شيء قد تفكرين به يا عزيزتي، فقد شاهدت في حياتي الكثير وحتى لو وضعتني مع راموس نفسه فإن ذلك لن يؤثر علي

-ولا حتى شقيقك؟
الكلمة وقعت عليه بقوة ولكنه بذل جهدا خارقا ليحافظ على هدوئه قائلا
-لن تتمكني من لمسه
-لِم تظن هذا؟
-لأنه محاط بمن يحميه ويسهر عليه ولن يكون وصولكِ إليه أمرا مفروشا بالورد لذا دعي هذه الفكرة من رأسكِ
فابتسمت بمكر لتقول
-كما وصلت إليك في منتصف اللؤلؤة البيضاء سأصل إلى شقيقك
هذه الجملة أجبرت مسحة من القلق على المرور في عينيه لمحتها إيلانا بدقة لتبتسم بنصر فيما عاد هو ليسيطر على نفسه قائلا
-سنرى من سيتمكن من فرض رأيه على الآخر يا إيلانا
-بالطبع سنرى، فعندما أنتهي منك سأجبرك على الركوع أمامي طالبا للرحمة والموت يا سيد راسي، فكما دفعت بأبي إلى الهاوية لن تكون نهايتك أفضل
-لقد كان والدك يستحق هذا
قال بنبرة قوية هادئة دفعت بها للنظر إليه بحقد فأردف قائلا
-لقد كان مجرما يسعى لتدمير أي شيء أمامه فقط من أجل مصالحه، وموته بهذه الطريقة هو عقاب من الله له على كل ما فعله طوال حياته
وهنا قالت بحقد
-وأنت ستلحق به قريبا جدا يا وسيم أقسم لك بهذا
-لا تكوني واثقة من هذا كثيرا، فالموت لا يحدده البشر يا عزيزتي لأنه ليس من اختصاصهم

وهنا قالت بغضب

-للأسف فقد قابلت رسول الموت للتو

وخرجت من الغرفة مغلقة القفل خلفها فيما أطفئ المصباح ليعود الظلام ويسيطر على المكان كاملا فأخذ الشاب نفسا عميقا ليقول

-يا إلهي

لا يمكنه أن ينكر أن كلامها على ياسين قد أثار قلقه وخوفه ولكن الشاب في حماية آشلي وقد وعدته بأنها ستحميه، ولكن أعليه أن يثق بها؟ رفع رأسه للأعلى إن الصراحة هو أنه أجل يثق بها، لماذا؟ لا يملك أدنى فكرة ولكنه يعرف تماما أن ياسين سيكون بخير، وإن كان رسول الموت سيوجه رسالته نحوه هو فهذا يعني أنه يوجه إليه أسهم الرحمة لا العذاب، أغمض عينيه براحة جراء هذه الأفكار التي دارت في رأسه وهو يفكر بالمدى الذي قد تصل إليه إيلانا وبالجحيم الذي تعده به والذي لسوء حظها لا تعرف أنه سيكون نعميه الأبدي.

سارت إيلانا في ذلك الرواق الحجري المظلم الذي يمتد من زنزانة وسيم الصغيرة حتى توقفت أمام سلم حجري صغير، صعدته لدقيقة وفتحت الباب لتخرج منه حيث شاهدت نفسها في صالة جلوس بسيطة تطل على المطبخ في الجهة الخلفية فيما كانت الناحية الأمامية تحتوي على شاشة اتصال متوسطة الحجم وأمامها مكتب مع عدة مقاعد وتفرع منه للجهة اليسرى رواق يقود إلى ثلاث غرف نوم في الجهة الداخلية، أغلقت الفتاة الباب خلفها وسلكت طريقها نحو المكتب لتجلس عليه حين دخل ريكاردو إلى المنزل ليقول

-هل انتهيت؟

وتقدم ليجلس أمامها فنظرت هي إليه لتقول

-أريدك أن تتصل بكرافيين

وهنا ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجه الرجل ليقول

-إذن فقد آن أوان العمل الحقيقي.

خرجت سيلاندا ممسكة بكوب العصير ذلك من المطبخ لتتجه إلى الصالة حيث كان ياسين جالسا على إحدى الأرائك بصمت دون أن يأتي بحركة واحدة، ما حدث خلال اليومين الماضيين ترك في نفسه شقا عميقا لم يعهده من قبل فالصورة الكاملة التي كان يرسمها وسيم له انهارت أمامه بثانية واحدة، جلست سيلاندا بجانبه لتضع يدها على كتفه منتشلة إياه من شروده قائلة

-ياسين

رفع الشاب نظره نحوها فيما قالت هي بابتسامة لطيفة اعتلت وجهها

-لقد أعددت لك عصير البرتقال الطازج سوف يفيدك كثيرا

ولكنه قال بنبرة منكسرة

-لا أريد شيئا يا سلي

-ولكن هذا ليس جيدا، إنك على هذه الحال منذ يومين لم تأكل ولم تشرب شيئا إن بقيت هكذا ستتدهور صحتك

-وما المهم بالأمر؟

وهنا قالت بلوم

-توقف عن التكلم بهذه الطريقة

-سلي أتعتقدين أنني شاب تافه؟

-ماذا؟
نظر إليها بيأس ليقول بنبرة منكسرة سيطرت عليها خيبة الأمل
-هل تعتقدين أنني لا أنفع لشيء؟، أهذا هو السبب الذي دفع بوسيم لتولي كل الأمور بمفرده وإبعادي عن الشركة بتلك الطريقة رغم أنه مصاب بالسرطان
-لِم تقول هذا الكلام؟
-لأن هذا ما حدث
-هذه ليست الحقيقة وأنت تعرف هذا جيدا
-إذن لماذا دفعني بعيدا وتولى هو كل شيء بنفسه على الرغم من أنه مريض وغير قادر على القيام بتلك المسؤوليات كلها بنفسه؟، أأنا فاشل وعديم الفائدة لهذه الدرجة؟ ألا يمكنني أن أكون مفيدا ولا لمرة واحدة في حياتي كلها؟
-لا تقل هذا يا ياسين
-ولكنها الحقيقة، إن كنت قد تجاهلت شقيقي لدرجة أنني لم أنتبه ولا لمرة واحدة أنه يعاني من أفظع أمراض العالم وحده دون أن يقف أحد إلى جانبه، إن كنت أنا قد فعلت ذلك فأي نوع بحق السماء من الأشقاء أنا؟
قال جملته الأخيرة بنبرة غاضبة وحاقدة مما دفع بالسيدة للقول
-لا تقسو على نفسك بهذه الطريقة، فأنت لست المذنب في النهاية
-بل الذنب كله يتملكني يا سلي
-لا هذا ليس صحيحا، لِم تفترض سلفا أن وسيم قد أبعدك لأنك عديم الفائدة؟

فأجابها بمرارة

-لأن هذه هي الحقيقة

-هذه ليست الحقيقة وأنت تعرف هذا جيدا

صمت الشاب دون أن يجيب بينما راقبته السيدة بألم وعجز عندما ارتفع رنين هاتف الشاب ليمسكه ونظر لشاشته حيث أجاب بالعربية

-مرحبا زياد

وهنا تهادى صوت ذلك الرجل الرزين لمسامعه قائلا

-مرحبا أيها الشاب ما أخبارك؟

-إنها سيئة، سيئة جدا

رسمت هذه الكلمات القلق على نفس الرجل الذي بدا ذلك جليا في صوته حين قال

-ما الذي حصل؟

-إنه وسيم

-ما به؟

-لقد اختطف يا زياد

-ماذا؟

-لقد حدث هذا قبل يومين

-ولِم لَم تخبرني بهذا حتى الآن؟ ما الذي كنت تنتظره يا ياسين؟

-لا أعرف لقد كنت أدور في دوامة عميقة الفترة الماضية

-إن هذا لا يجب السكوت عنه علينا أن نتصرف بسرعة

-إننا نفعل هذا يا زياد

-من أنتم؟
-إنها قصة طويلة لا يمكنني إخبارك بها على الهاتف
-حسنا ولكن عليك العودة إلى الشركة حالا
-أنا؟
-أجل، من المفترض أن إجازة وسيم تنتهي البارحة وهناك عدد كثير من الأوراق التي تحتاج إلى توقيعه وتأخيرها أكثر من هذا سيؤدي إلى عواقب وخيمة جدا على الشركة بالكامل، وحتى نعرف ماذا سنفعل بالضبط فيما يخصه هو عليك أنت أن تتولى الأمور
هذه الكلمات رسمت الارتباك على وجه الشاب فيما تابع زياد كلامه
-لذا عليك أن تعود بسرعة فأنا أريد أن أعرف بالضبط ما الذي حدث لشقيقك
-حسنا
-جيد أخبرني بموعد وصولك
-كما تريد يا زياد
وهنا أغلق الرجل الهاتف فيما أنزل ياسين جهازه من يده والهم يعتلي قسمات وجهه في اللحظة التي دخل فيها جونثان للصالة ممسكا ببعض الأوراق في يده، رفع ياسين نظره نحوه ليقول بلهفة
-هل من أخبار؟
هز الشاب رأسه سلبا وهو يلقي بجسده على الأريكة قائلا
-لا يوجد أي أثر لهم ولا أحد يعرف أين اختفوا بعد تلك الحادثة
-وما العمل الآن؟ ما الذي سيحل بأخي؟

-إن أردت الصدق لست أدري ولكن رجالي لا يزالون يبحثون عن أي جديد على مدار الساعة ولا بد لهم من الوصول إلى طرف خيط يقودنا إلى وسيم ولكن أنت عليك أن تتحمل الوضع

صمت الشاب قليلا وهو يقلب الأمور في رأسه مما أثار ريبة جونثان الذي نظر إلى سيلاندا مستفهما لتهز الأخيرة رأسها سلبا أما ياسين فبدا عليه الحزم واتخذ قراره لينظر إلى جونثان قائلا

-سأغادر إلى دبي بعد قليل

حدق الشاب به بدهشة فيما تابع هو

-لقد اتصل زياد بي وقال أنه يحتاجني لأحل محل وسيم خلال غيابه

-ولكن آشلي لن تسمح بهذا

نظر ياسين إليه باستغراب ليقول

-وما علاقة آشلي بهذا؟

-أعتقد أن عليك أن تكلمها بهذا الموضوع على كل أين هي؟

فأجابته سيلاندا

-إنها في الشركة مع روبرت هناك بعض الأعمال التي يجب أن تنجزها

وهنا هز كتفيه بلا اكتراث ليلقي بجسده على الأريكة فيما بقي ياسين جالسا مكانه وهو يفكر، إن كان وسيم قد تولى كل مسائل الشركة وهو مريض دون أي مساعدة فسيكون بمقدوره هو أيضا أن يقوم بهذا العمل، وبهذه الطريقة سيثبت للجميع أنه ليس ذلك الشاب العاجز والفاشل الذي يظنونه وسيثبت لوسيم أنه يستحق أن يكون مساعده الأيمن وذراعه الرئيسية التي يعتمد عليها، فقد مر شقيقه بالكثير وهو قصر كثيرا في حقه وعليه أن يبدأ بإعادة

دراسة الوضع الذي يعيش فيه، وأول ما عليه فعله هو ألا يضع جهود شقيقه تذهب أدراج الرياح فقط كونه اختفى لعدة أيام.

يعتبر المقر الرئيسي لكرافيين واحدا من أهم المنازل القديمة في بواتيه والتي يعود تاريخها إلى ما قبل الثورة الفرنسية بعدة سنوات، وعلى الرغم من شهرة هذا المنزل الذي يقع على مساحة خمسة هكتارات من الأراضي المزروعة فإن أحدا لم يخطر بباله أن قاطنه هو القاتل المأجور الذي وضع اسمه على رأس قائمة الشرطة الفرنسية، ما أعطى المكان نوعا خاصا من الأمان وجده كرافيين مناسبا للقيام بأعماله بسرية كاملة دون أي إزعاج من الشرطة، أما المنزل نفسه فكانت مساحته تزيد عن ٢٠٠٠كم مربع من الغرف الراقية الواسعة والممرات المفروشة بالسجاد الفاخر إضافة لثلاث قاعات فخمة وأحواض السباحة الجذابة التي أحاطت به وهي ممتلئة بتماثيل الحسناوات اللواتي نحتن على يد أهم نحاتي العصور القديمة.

في قاعة الاتصالات والتي كان كرافيين يخصصها للاتصالات عبر الأقمار الصناعية المحمية والمؤمنة بشكل كامل، جلس الرجل على تلك الأريكة وهو ينظر للشاشة التي بدت أمامه مستقرة على خمسة أعمدة رخامية بشكل فاخر وصورة إيلانا عليها حيث كان يتحدث قائلا

-بالعكس فأنا لم أكن أتوقع أن تتصلي بي قبل شهر

ولكن الفتاة رمقته ببرود لتقول

-إنني أتصل في الموعد المحدد يا روي

-أهذا يعني أن وسيم راسي قد اصبح في قبضة يدك؟

-أجل

-وهذا يعني أن عملي أنا قد بدأ
-بالضبط ولذا يجب أن تنهي قتل ياسين راسي وأن تحضر لي شريط فيديو مصور للعملية خلال الأيام الثلاثة القادمة على أبعد تقدير
-لكِ ما تريدينه يا عزيزتي ولكن ألديك أي معلومات عن مكان ذلك الشاب حاليا؟
-أجل إنه موجود في منزل رئيسة شركة رشار للتكنولوجيا الحيوية آشلي روماريو
هذا الاسم وقع على الرجل بقوة حيث اعتلت الدهشة وجهه وهو ما لم يخفى على إيلانا التي قالت
-ما الأمر؟
ولكن كرافيين استعاد هدوءه بالسرعة نفسها التي فقده بها ليقول
-كلا لا شيء مهم
-إذن هل ستنهي الأمر كما اتفقنا أم لا؟
-بالطبع يا عزيزتي ولكنني قبل ذلك أريد أن أتأكد أن الأموال قد أصبحت في الحساب
-سأحول نصف المبلغ لك خلال الساعات القادمة أما المبلغ الباقي فستستلمه بعد أن أحصل على الشريط وجثة ياسين راسي
رسم الرجل ابتسامة ثقة على وجهه ليقول
-سيكون لك هذا بعد ثلاثة أيام
-جيد جدا هذا ما أريد سماعه
-ولكن ما الذي تنوين فعله أنتِ مع وسيم راسي؟

-ستعرف هذا قريبا جدا يا روي
-هل لي أن أقول أنه ليس أمرا لطيفا على الإطلاق؟
وهنا ابتسمت بمكر لتقول
-سأترك الأيام كي تحمل لك الجواب
وأغلقت الشاشة ليسود اللون الأزرق عليها فيما بقي روي جالسا مكانه وهو يحدق بالفراغ أمامه، ياسين موجود برفقة آشلي روماريو هذا آخر شيء كان يتوقع حدوثه، فبعد تلك الحادثة معها ومع جونثان أقسم على ألا يتورط مع الثاني وألا يقابل الأولى مرة ثانية ولكن الآن يبدو الوضع أسوء بكثير مما كان يتوقع، فإن كان محقا فالوصول إلى ياسين لن يكون مفروشا بالورد وما دامت آشلي هناك فجونثان والنجم الأبيض هناك أيضا يحيط بابنة عمه وهذا ما سيصعب الأمور أكثر، صحيح أنه قاتل له مكانة مرموقة وطرق عديدة وطلقة لا تخطئ ولكن مواجهة النجم الأبيض ليس أمرا مطروحا أمامه ولا بأي حال من الأحوال، نهض عن المقعد ليتقدم نحو منضدة خشبية مزخرفة استقرت في منتصف القاعة وحولها ثلاث مقاعد وعلى سطحها زجاجة شراب مع عدة أكواب، أمسك الزجاجة ليسكب لنفسه كوبا وهو يحاول أن يجد حلا ما لما يواجهه، فهو في الواقع ليس خائفا من النجم الأبيض فهي لن تكون في كل الأحوال المرة الأولى التي يواجه بها جونثان روماريو وجها لوجه فطالما اختلفا على الكثير وتقاتلا، صحيح أن النهاية كانت تكون لصالح جونثان دائما ولكن هذا لا يعني أن الشاب له الأفضلية الكاملة فهو في النهاية شاب لم يتجاوز التاسعة والعشرين، أما هو فروي كرافيين أحد أكبر القتلة المأجورين في العالم بأكمله ويمكنه النيل منه متى أراد ولكن ذلك سيكون

خسارة كبيرة، رفع كوب الشراب ليرشف منه إن ما يشغل تفكيره الآن ليس جونثان روماريو بل ابنة عمه الحسناء، فتلك الفتاة كانت آخر شخص ظن أنه قد يطلق سراحه ليذهب حرا دون أن يأخذ بثأره منه، فهو قد قتل عائلتها كاملة ولكنها تركته ليغادر بل وضمنت له الحماية من غضب وجنون جونثان، لقد فكر بتلك الفتاة كثيرا ولم يتمكن من إخراجها من عقله منذ ذلك اللقاء بينهما حتى أنه لا يعرف بالضبط ما المفترض به أن يشعر حيالها، تقدم ليقف أمام النافذة المطلة على الحديقة الجانبية للقصر وهو يشرب من كوبه، إن أراد أن يحدد العلاقة بينهما بالضبط فهو مدين لها!، أجل سواء أحب ذلك أم لم يحب فهو مدين لها بحياته، لقد أطلقت سراحته وضمنت حمايته حين كان مصابا في قبضتها ولم تحاول أن تغدر به لذلك فهو يحس بالأمور متضاربة في رأسه ما المفترض به أن يفعل الآن؟، ترك الكوب من يده ليفتح وجاج النافذة وقال مناجيا نفسه

-سأتروى قليلا حتى أرى إن كان ذلك الشاب سيظل في ضيافتها أم لا، إن غادرها قبل نهاية الأيام الثلاثة القادمة سأقتله وأنهي الأمر من أساسه، أما إن بقي معها فهذا يعني أنني سأكون في وضع حرج، ولكنني لن أهاجمه طالما بقي في ظلها ففي النهاية أنا لست خائنا ولا ناكرا للجميل

رسمت هذه الأفكار الراحة على وجهه، صحيح أنه قاتل مأجور ولكنه رجل يعرف كيف يقدر فتاة تستحق، وتلك الفتاة تستحق كل التقدير فهي ذكية وجذابة وقوية وحازمة وتستحق أن ينحني المرء احتراما لها، صحيح أنها وعدته بالقتل إن شاهدته مرة ثانية ولكنه لا يزال مدينا لها بواحدة وهو ليس

معتادا على أن يكون مدينا لأحد في حياته بأكملها، هذه الفكرة أوحت له بتلك الفكرة التي بدأت تختمر في رأسه ورسمت الرضى على وجهه ليقول

-ولِم لا؟ كل ما علي فعله هو الانتظار يومين فقط وبعدها سأقوم بما أراه صحيحا ومناسبا

وعلى هذا الرأي أغلق النافذة ليتجه مغادرا الغرفة وسلك ذلك الرواق الذي احتوى ثلاث غرف ليدخل في رواق أيسر متجه للغرفة الأخيرة، فمهما كان المبلغ الذي دفعته إيلانا له فهو يمتلك أضعافه وما سيفعله بعد ثلاثة أيام سيكون لمصلحته هو لا لمصلحة أي شخص آخر مهما كان.

-لا يا ياسين

قالت آشلي تلك الجملة بنبرة حازمة وقوية وهي جالسة أمام الشاب في صالة الجلوس برفقة جونثان الذي كان يراقب ما يحدث بصمت وفضول أما ياسين فكان ينظر إلى الفتاة بحقن وانزعاج شديد بدا على وجهه ليقول

-ومن طلب منكِ الإذن آشلي؟ أنا أخبركِ بما سأفعله لا أكثر

ولكن الفتاة تابعت بتلك اللهجة

-اسمعني جيدا يا فتى لقد وعدت وسيم بحمايتك وسأفعل هذا ولو كلفني ذلك ربطك بحبل إلى السرير هل هذا واضح لك؟

-أنا لست بحاجة لهذا

-بل أنت بحاجة لهذا ياسين، لقد اطّلعت على ملف القضية مرة ثانية، أتعرف أن شقيقك قد دمر المنظمة وأعادها للوراء خمسين سنة؟، وخمن لو كنت مكانهم ماذا سأفعل؟

كز الشاب على أسنانه بحدة فيما تدخل جونثان قائلا

-إنني أتفق مع آشلي يا ياسين ما كنت لأتردد في تحطيم كل ما يخص وسيم كرد على ما فعله، فالحقيقة أن تلك العملية سوت المنظمة بالأرض

وهنا قال الشاب بضيق

-ولكن

فقاطعته آشلي بحزم

-لن تغادر هذا المنزل إلى لقبرك ياسين وثق بأنك عندما تفعل ذلك سيكون موتك طبيعيا، أما فيما يخص الشركة فأنا سأرسل شخصا إلى دبي مفوضا منك لتوقيع أي أوراق يحتاجها الأمر وسيكون على اتصال مباشر معك من خلال الأقمار الصناعية، وهكذا ستكون مطّلعا على كل شيء وأنت هنا بأمان هل هذا واضح لك؟، وحتى يعود وسيم سالما ستنفذ ما أقوله أنا وهذا ليس خيارا بل هو أمر

عند هذا رمقها ياسين بضيق ليقول

-من عينك ولية علي؟

فأجابته ببساطة

-شقيقك التوأم

رمقها الشاب ببرود فيما تابعت هي

-سأطلب من أنيتا أن تأتي إلى هنا كي تتفق معها على كل الأمور التي تحتاج لإخبارها بها كي تنطلق إلى دبي

وأمسكت الهاتف لتطلب أحد الأرقام فيما تنهد ياسين بتعب ليقول

-سامحك الله يا وسيم

أما جونثان فابتسم باستمتاع وهو يراقب ما يحدث، فبعد أن عاشر وسيم لفترة أيقن أن ذلك الشاب يشبه آشلي في كثير من الأمور، صحيح أن آشلي تتفق مع ياسين في أكثر من نصف طباعهما ولكنها تتفق مع وسيم في صفاتهما الجوهرية ولعل هذا هو ما سيسهل التفاهم معهما لو كان هذا ممكنا، رسمت الفكرة الأخيرة اليأس على وجهه فوسيم مصاب بالإيدز وكما قال بالضبط فهذا سبب كافٍ لقتل آشلي وإنهاء حياتها في وقت مبكر، ولكن ما لم يعرفه للآن هو رأي آشلي في الموضوع فهي لم تتحدث عن هذا الأمر منذ أن علما بالحقيقة من باميلا، فقد اتفقا على تلفيق كذبة بإصابة وسيم بالسرطان بدل الإيدز لإقناع ياسين بعد تهديد باميلا الجذاب، ولكنهما لم يفتحا هذا الموضوع بعد ذلك، فلم يعرف إن كانت قد تخلت عن فكرة الارتباط بذلك الشاب أم أنها لا تزال مصرة عليها، رسمت هذه الأفكار الاستفهام على وجهه لينظر إلى آشلي التي كانت تتحدث مع ياسين وهمس لنفسه

-ترى ما الذي تنوي عليه؟.

استندت إيلانا لباب إحدى غرف النوم مغمضة عينيها وهي تعيد ترتيب الكلام الذي ستسمعه الآن والذي اعتادت عليه منذ حوالي ثلاث سنوات بفضل شخص واحد، كزت على أسنانها بحدة وفتحت عينيها لتنظر إلى الباب المغلق أمامها منتظرة أن يفتح لكي يخرج منه الطبيب ويعيد عليها نفس الأسطوانة المملة التي حفظتها عن ظهر قلب، فمنذ قبض الانتربول على أكبر شحنة للمنظمة واعتقال أكبر قادتها انهار اسم أشيانس في العالم بأسره وفسخت صفقات بمئات الملايين وترك ٩٠٪ من العمال المنظمة تتخبط في الظلام الذي وقعت فيه، والشخص الوحيد الذي كانت تهتم لأمره وتعيش

لأجله -شقيقتها التي كانت تعتبرها بمثابة ابنة لها فهي التي سهرت على تربيتها وتنشئتها- قضت نحبها خلال مطاردة الانتربول لها، أما والدها فأصيب بسكتة دماغية أدخلته في حالة موت سريري منذ ذلك اليوم دون أن يطرأ على حالته أي تغير سلبي أو إيجابي، تلك المصائب التي حلت على رأسها بعد اتخاذ وسيم راسي قرارا بتسليم أشيانس للانتربول دفعت بالحقد والكره والغضب للعصف بصدرها وأوجدت فيها القوة الكافية من أجل العيش فقط كي تذيقه من نفس الكأس الذي سقاها منه، ولتفعل ذلك فقد اختفت مع والدها في غابات إيطالية الشمالية في أفقر مكان وآخر منطقة يمكن للشرطة أن تبحث عنهم فيه خلال السنتين الماضيتين، وبعد ذلك عمدت لتجميع عدد قليل حولها لم يتجاوز الخمسة من أقرب الناس إليها وأكثر اخلاصا لوالدها، وعمدت على وضع خطة واضحة الملامح بدأ تنفيذها باختطاف وسيم راسي ووضعه في السجن لأنه خلال تواجده فيه سيرى تحطم كل شيء يخصه أمام عينيه، فتح باب الغرفة ليجذبها من أفكارها تلك حيث رفعت نظرها نحو الرجل الذي خرج لتعتدل في وقفتها وقالت بنبرة اعتيادية فاقدة للأمل

-هل من جديد؟

وهنا نظر الرجل إليها ليقول بهدوء

-لا، إنه لا يزال على حالته ولا يمكنني القول أن هناك تقدم من أي نوع قد ظهر عليه

لم تكن هذه الكلمات غريبة جدا على إيلانا لذا فقد كان رد فعلها عليها طبيعيا بشكل كامل واكتفت بهز كتفيها تجاهلا قائلة

-تفضل يا دكتور
سارت للأمام يتبعها الرجل حيث وجدت ثلاثة من رجالها يجلسون في الصالة فنظرت إليهم لتقول
-كوفيو رافق الطبيب إلى منزله
نظر أحد الرجال الثلاثة إليها لينهض منفذا الأمر
-في الحال
ونظر للضيف قائلا
-اتبعني يا دكتور
وهكذا حيى الرجل إيلانا بإيمائة من رأسه وتبع مرافقه ليغادرا المكان فيما جلست إيلانا على الأريكة لتنظر للرجلين الآخرين وقالت
-ألم يصل جونتر حتى الآن؟
فأجابها الأول
-من المتوقع أن يصل خلال عدة دقائق على الأكثر فقد تحدثت مع مرافقيه قبل قليل وأخبروني أنهم لا يبعدون كثيرا عن هنا
-هذا جيد
وأدارت نظرها ليستقر على باب الطابق الأرضي، حدقت به بصمت وهي ترى صورة أسيرها ماثلة أمامها بملامحه البغيضة وكبريائه العربي وغروره الذي لن يهمها أي شيء بعد اليوم عدا أن تراه محطما أمامها ومتناثرا عند قدميها وهي تستمع لصلواته من أجل الرحمة، أغمضت عينيها لتسند رأسها إلى المسند خلفها، فقد رسمت هذه اللوحة النشوة في روحها وهدأت من الغضب الذي كان يشتعل في داخلها منذ قليل، وما كادت تفعل ذلك حتى

دخل ريكاردو إلى المنزل برفقة ذلك الرجل فنهض الحارسين ليغادرا المكان فيما جلس ريكاردو وجونتر أمام الفتاة التي فتحت عينيها ونظرت إليهما قائلة

-لِم تأخرتما حتى الآن؟

فتولى ريكاردو الرد

-لقد كنا بحاجة لتولي الحذر في تحركاتنا كي لا نكشف غطاءنا، فنحن الآن في مرحلة حرجة وأي خطأ سيكلفنا غاليا جدا

-معك حق

وحولت نظرها نحو جونتر لتقول

-ماذا عنك سيد جونتر؟ ما الأخبار التي تحملها لي؟

وهنا قال الرجل بنبرة فخر

-لقد أنهيت كل الاستعدادات، حاليا حقول النفط الأربعة التابعة للإيهاب والواقعة في مياه الخليج العربي وبحر العرب تعج بجواسيسنا المستعدين لتدميرها عن بكرة أبيها مع صدور الأمر، إضافة لهذا فالشركة تمتلك حقلي غاز طبيعي في الخليج العربي وواحدا في الأراضي القطرية ورجالنا هنا جاهزون أيضا لمحوها من على الخارطة

-ماذا عن البواخر والناقلات؟

-لا فائدة من تدمير هذه إن كنا سندمر الشيء الذي تحمله

-ترى هذا؟

-أجل فتوجيه نظرنا نحوها سيكلفنا الكثير وسيدفعنا للخسارة بدل الربح، أما في حال ركزنا جهودنا على حقول النفط والغاز فهذا سيجعل النتائج أكثر قوة وخسائر الإيهاب مضاعفة بعشر مرات

-ومتى يمكنك البدء بالعمل؟

-إنني جاهز متى تأمرين

وهنا قالت بثقة

-إذن ابدأ في الحال

ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجهه مع صدور الأمر المنتظر ليقول

-لكِ ما تريدينه يا سيدتي

-ولكنني أريد نتائج قوية يا جونتر، أريد أن تصبح الإيهاب شركة من الماضي

-كوني على ثقة بأن اسمها سيمحى من قوائم الشركات العالمية للأبد

وأمسك هاتفه ليطلب أحد الأرقام وسط مراقبة ريكاردو الراضية أما إيلانا فكانت تراقبه وهي تحس بنشوة النصر تسري في روحها مثيرة إياها، إن كل ما تريده الآن هو رؤية تعابير وجه ذلك السافل العربي ما أن يسمع هذه الأخبار التي ستحيل حياته لجحيم دامس سيتمنى معه لو أنه لم يفكر يوما بأن يرفع سماعة هاتفه لمكالمة الانتربول.

قلبت آشلي القلم بين يديها وهي تقف أمام نافذة مكتبها المفتوحة والمطلة على نيوكاسل الممتدة أمام البحر فيما عينيها تراقبان الغيوم البيضاء المتراكضة في السماء بشرود، إنها تحاول الوصول إلى مكان وسيم منذ اختطافه قبل أربعة أيام ولكن بلا جدوى، لا توجد أي تقارير عن رئيس تلك المنظمة أو حتى ابنته إيلانا لوسيان والتي قالت باميلا أن ذلك الوغد أوريالو يعمل لصالحها،

فقد اختفت تلك الفتاة مع والدها عن النظر مباشرة بعد العملية التي شنها الانتربول ضدهم ولم يتمكنوا من الوصول إليهم حتى هذا اليوم، حتى أن الشرطة الإيطالية قد قلبت البلاد شبرا شبرا في محاولة الوصول إليهما دون جدوى، العديد من الإشاعات ظهرت حولهما بعد ذلك الاختفاء المريب فمنهم من قال أنهما قد ماتا ومنهم من قال أن الفتاة قد انتحرت وقتلت والدها معها وهناك قسم متأكد بأنهما لا يزالان مختبئان على قيد الحياة في مكان ما، والرأي الأخير هو الأصح بلا شك لا سيما مع اختطاف وسيم وظهور ذلك النذل الإيطالي أوريالو، وضعت طرف القلم بين أسنانها لتضغط عليه وهي تحاول أن تعثر على حل ما لهذه المصيبة فهي ببساطة لن تترك وسيم بين يدي مجموعة من المجرمين واللصوص ليلقى حتفه، صحيح أنه طلب منها أن تتركه وشأنه وتهتم بياسين ولكن هذا أصعب من إصرار روبرت على استقبال رايسل كضيف في اللؤلؤة البيضاء، هزت رأسها نافية تلك الفكرة عن رأسها ورفعت نظرها نحو البحر لتقول

-كيف سأتمكن من الوصول إليه ومساعدته؟ كيف؟ وأنا عاجزة عن الوصول على أي معلومة حول خاطفيه، وإن كان جونثان قد فشل في الحصول عليها من السوق السوداء فكيف سأجدها أنا؟ يا إلهي كيف؟

رفعت يديها لتمسح وجهها متابعة الحديث

-أقسم أنني سأكافئ من يحضر إلي بأي معلومة تساعدني على الوصول لوسيم

واتجهت لتجلس على مكتبها ورفعت سماعة الهاتف لتقول محدثة سكرتيرتها

-دينا إلي بكوب من القهوة الثقيلة

وأعادت السماعة مكانها لتسند جسدها للمقعد بصمت وهي تفكر في المشكلة التي هي فيها حاليا، ترى كيف يمكن أن تصل إلى أي معلومة ولو معلومة واحدة فقط عن مكان وسيم أو خاطفيه؟، مرت دقيقة من الصمت الهادئ على المكان وصاحبة المكتب غارقة في أفكارها حين فتح الباب لتدخل دينا برفقة ذلك الضيف لتقف أمام رئيستها قائلة

-آنستي

أدارت آشلي نظرها نحو الفتاة ولكن الذهول والصدمة اعتليا وجها بقوة وهي تنظر لروي كرافيين الذي وقف أمامها بصمت وهدوء بارد معتاد منه هو بالذات، إن آخر مرة شاهدت فيها هذا الرجل كانت عندما اعترف لها بقتل عائلتها كاملة وقد وعدته بالقتل إن هي شاهدت وجهه مرة ثانية، لذا بحق الجحيم ما الذي يفعله هنا في الشركة التي قتل أصحابها قبل ستة عشرة سنة؟، نظرت دينا للدهشة التي سيطرت على رئيستها بقلق وما لبثت أن حولت نظرها نحو الرجل الواقف بجانبها بشك فقال هو بهدوء محدثا إياها

-أتركينا لوحدنا قليلا يا آنسة

ولكن الفتاة لم تتحرك من مكانها بل نظرت لآشلي قائلة

-آنستي هل استدعي السيد آيزو؟

فقالت الفتاة محاولة استيعاب ما يجري حولها

-لا يا دينا

وهكذا انسحبت الفتاة خاضعة ومجبرة لتغلق الباب خلفها والشك على وشك أن يقتلها، تقدم كرافيين ليجلس على المقعد أمام آشلي التي استعادت السيطرة على نفسها لتنظر إليه قائلة بحقد

-أنت لا تزال تذكر بلا شك ما حدث بيننا في آخر لقاء سيد كرافيين وتذكر تماما ما قلته لك أليس كذلك؟

-أجل

-إذن ما الذي جئت لتفعله هنا بالضبط؟

-اهدئي قليلا يا فتاة أنا لست هنا لمهاجمتكِ ولا لقتالكِ

-إذن من الأفضل أن تكون هنا لإنقاذ حياتي لأن أي عذر آخر لن يمنعني من الانقضاض عليك وقتلك

وهنا قال الرجل بخيبة

-أنت لا تختلفين كثيرا عن ابن عمك لمعلوماتكِ

رمقته آشلي بحدة لتقول

-ماذا؟

-اسمعيني جيدا يا فتاة ثم احكمي بما تريدين، وأنا أعدك إن لم يهمكِ الأمر سأنسحب بهدوء وستكون هذه فعلا آخر مقابلة بيننا

عقدت الفتاة يديها بضيق لتقول مجبرة

-تكلم بسرعة

-حسنا إن لدي حاليا مهمة جديدة

عند هذا قاطعته بسخرية

-ومن ستقتل هذه المرة؟

فأجابها بهدوء

-ياسين راسي

سكب هذا الاسم على مسامع الفتاة كما تسكب المياه الباردة على الحديد المحمى فانتفضت في مقعدها لتنهض على قدميها والصدمة ظاهرة بوضوح شديد في عينيها وهي تسمع قرار إعدام الشاب بأذنيها، فيما حافظ كرافيين على هدوئه وهو يراقبها لدقيقة حتى استوعبت الفتاة الصدمة لتنظر إلى الرجل الجالس أماها باشمئزاز غاضب لتقول بحدة

-حقا؟

-أجل ومن المفترض بي أن أتم هذه المهمة مساء الغد

ضغطت الفتاة على قبضتي يدها بقوة دون أن تعود لتجلس على مقعدها وهي تحاول أن تتمالك أعصابها حتى نهاية هذه المهزلة لتنظر إليه بشرر قائلة

-وماذا تريد الآن؟

-لقد قمت ببحث شامل حول ياسين راسي وعرفت أنه حاليا يقطن في اللؤلؤة البيضاء تحت حمايتكِ، وعلى عكس ما تظنين تماما فأنا لست حقيرا ولا سافلا، صحيح أنني قاتل مأجور ولكنني أحفظ ما علي من ديون جيدا وأنا أعرف أنني لا أزال مدينا لكِ بحياتي

هذه الكلمات هدأت النار المشتعلة في صدر الفتاة وعقلها حيث جلست على مقعدها وهي تنظر إليه بنوع من الهدوء والراحة فيما تابع هو

-ولأنني عرفت أن الشاب يعني لكِ الكثير بسبب حمايتكِ له فقد قررت أن أرد ديني

-بإبعاد فكرة قتله عن رأسك؟

-كلا فقد قبلت المهمة وقبضت ثمنها

وهنا قالت بنفاذ صبر

-إذن؟
-سأعطيكِ فرصة لإخفاء الشاب بشكل كامل حتى مساء الغد لأنني بعدها سأكون مضطرا أن أقدم تقريرا لمن أرسلني حول المهمة فإما جثته وإما فشلي
كلامه هذا جعل تلك الفكرة تنبض في عقل آشلي التي اعتدلت في جلستها لتنظر إليه باهتمام قائلة
-من أرسلك؟
نظر الرجل إليها باستغراب مع انقلاب ملامحها المفاجئ هذا وقال
-ماذا؟
-من هو الذي أرسلك؟
-ولِم أنا مضطر لأن أخبرك؟
نهضت عن مقعدها بلهفة لتتقدم وتجلس أمامه قائلة
-لقد قلت أنك مدين لي صحيح
-أجل
-وهل تريد أن تسد دينك هذا للأبد؟
-هذا ما جئت أساسا لفعله
-حسنا اسمعني جيدا ما أريده منك أن تخبرني من أرسلك وأين يختبئ وأن تمهلني أربعة أيام إضافية وبعدها يمكنك أن تفعل ما تشاء
رمقها الرجل بحذر ليقول
-ما الذي تهدفين إليه؟
فقالت بثقة
-إنقاذ شخص ما

-تقصدين وسيم راسي؟

عند هذا قالت بلهفة

-أجل أتعرف أين هو؟ تكلم يا كرافيين أتعرف أي شيء عن مكانه؟ تكلم

-على رسلكِ يا فتاة، أجل أنا أعرف مكانه

-أين؟

-إنه في قبضة إيلانا لوسيان

-ابنة رئيس أشيانس أعرف هذا ولكن ما لا أعرفه هو مقرها

-إنها حاليا موجودة في شمال إيطاليا داخل غابة أوريغريغو

رسمت هذه المعلومات الراحة الشديدة على وجهها لتتابع قائلة

-هل ستمهلني أربعة أيام أخرى قبل أن تهاجم ياسين؟

-وما الذي ستفعلينه خلال ذلك؟

-سأعفيك من مهمة قتله أساسا

رمقها الرجل باستغراب لتردف هي

-فقط أربعة أيام يا كرافيين وستكون قد سددت دينك بالكامل وبعد ذلك يمكنك إن رأيتني أن تقتلني إن أردت

وهنا قال بنبرة ساخرة

-ثقي بأنني لن أفكر حتى بمقابلتكِ

-سيكون هذا أفضل لكلينا، والآن هل اتفقنا أم لا؟

-حسنا كما تريدين، معكِ حتى مساء السبت ثم سأبدأ العمل لقتل ذلك الشاب هل هذا واضح لكِ أم لا؟

فارتسمت ابتسامة ثقة على وجهها لتقول

-أجل واضح
-جيد ولكن ما الذي تريدين فعله بالضبط؟، فإنتِ لن تخبري الشرطة بهذه المعلومة بلا شك صحيح؟
وهنا اكتفت برسم ابتسامة ماكرة على وجهها فيما راقبها الرجل بحذر، صحيح أنه قابل الكثير من الفتيات في حياته ومن ضمنهن الكثير من القاتلات المأجورات وموزعات المخدرات واللصات ولكن أياً منهن لم تمتلك كمية الجنون والجرأة والمغامرة التي تمتلكها هذه الفتاة، لم تكن تلك أفكار نقد دارت في رأس الرجل بل إعجاب بدا جليا في عينيه وهو يراقب الثقة العمياء التي ارتسمت على وجهها وهي جالسة أمامه كما تجلس الملكة على عرشها.

(٦)

نزل ياسين إلى صالة الجلوس التي كان جونثان جالسا فيها وهو يلعب بإحدى لعب الفيديو باندماج على شاشة التلفاز أمامه والتي لم تكن سوى لعبة سباقات سيارات، تقدم الشاب ليجلس بجانبه قائلا
-أين آشلي إنني لم أرها منذ الصباح؟
فأجابه الشاب دون أن يزيل نظره عن الشاشة أمامه
-لقد سافرت إلى إيطاليا في رحلة عمل مع إحدى الشركات
-هذا جيد ولكن ألم تقل أنت أنك ستغادر إلى مانشستر؟
عند هذا قال بسخرية وعينيه مثبتتين على الشاشة
-لقد كان من المفترض بي فعل هذا ولكن صديقتك هددتني بالقتل إن خطوت خطوة واحدة خارج المكان

فقال ياسين بنبرة استهزاء
-وما الغريب في الأمر
ونظر للشاشة أمامه ليقول بخبرة
-إنك فاشل في هذا يا صديقي
ولكن جونثان تجاهل هذا التعليق ليقول دون أن يرفع نظره عن الشاشة
-هل أنهيت عملك؟
أجابه بتعب مع هذا السؤال
-ليس بعد، لقد قال زياد أنه سيخبرني بكل جديد
-هذا ليس سيئا
-لا أعرف إن كان جيدا أم سيئا
وهنا التفت جونثان إليه ليقول باستغراب
-ماذا تقصد؟
-إنني قلق من أن وسيم لن يرضى عن الأعمال التي قمت بها
-ماذا؟
تابع بتوتو كطفل صغير خائف من عواقب عمله
-إن لوسيم ذوقا محددا في أعماله وهو لا يرضى بأن يقوم أحد بتغييره أيا كان موقعه ولست أدري ماذا سيفعل عندما يرى ما قمت به
-أتعرف ماذا ينقصك هنا؟
-ماذا؟
فقال الشاب بجدة
-أن تتوقف عن التصرف كطفل

رمقه ياسين باستغراب فيما تابع هو بلهجة خبير

-ألا تعرف أن وسيم ليس الرئيس الوحيد للإيهاب؟

-بلا ولكن

قاطعه جونثان متابعا كلامه

-ألا تدرك أنك أنت أيضا رئيس للإيهاب؟

-أجل

-إذن عليك أن تتوقف عن التصرف كأنك مستخدم لدى وسيم، ففي النهاية أنت لك الحق الكامل في التصرف كما تشاء في شركتك حتى لو أدى هذا إلى خسارتها

رمقه ياسين بملل فتابع هو مدافعا عن نفسه

-إن عليه أصلا أن يكون شاكرا لأنك قد قررت أخيرا تولي مسؤولياتك

عند هذا الحد صدرت عن الشاب تنهيدة متعبة ليسند ظهره للأريكة خلفه قائلا

-ترى كيف كان قادرا على القيام بكل هذه الأعمال وهو مريض طوال السنوات الماضية؟، إنه للحق أمر صعب جدا ويحتاج للكثير من اليقظة والصبر

-وهذا بالضبط ما جعلني أتوجه خارج رشار

ما أن قال الشاب هذه الكلمات بنبرة فخر حتى التفت ياسين إليه ليقول

-أتعرف أنني كنت أريد أن أسألك دائما حول هذا الأمر

-ماذا؟

-لِم تنازلت عن حقك في رشار وتركت الأمر كله لآشلي؟

فأجابه ببساطة

-لأنني لست من النوع الذي يحب الجلوس خلف المكتب والقيام بكل هذه الأعمال الروتينية التي تقوم بها ابنة عمي أو التي يعشقها شقيقك

-فقط؟

-أجل، منذ صغري كرهت كل ما شيء يتعلق برشار، لا أدري لماذا ولكن هذه الشركة لم تستهوني كثيرا فتوجهاتي كانت بأجمعها منصبة نحو تحقيق حلمي

وهنا قال ياسين بسخرية

-بأن تصبح مجرما وقاتلا

تابع الشاب كلامه دون أن يعير هذه السخرية أي انتباه

-أجل، فهذا هو كل ما أردته يوما وقد سعيت لتحقيقه بكل ذرة قوة لدي وها أنا قد حققته

-ولكن ألم يكن هذا سلبيا لرشار؟

-في البداية أجل، فمع ارتفاع اسمي كمجرم مطلوب للعدالة وضعت الشرطة رشار تحت المراقبة في الوقت الذي كان فيه روبرت يدير الشركة، وهو ما سبب ضيقا شديدا للشركة ومراقبة دقيقة ودفعت بالشكوك لأن تحوم حولها

-وكيف كان رده على ذلك؟

-لا تسأل لقد ثار كثيرا على هذا الأمر، وإن أردت الصدق صحيح أن الشركة كانت تصيبني بالجنون ولكنها كانت حصيلة ثمرة عمل والدي طوال سنوات وأن يصيبها هذا الشلل بعد أن تعب والدي في رفع اسمها بين باقي

الشركات لم يكن سهلا علي، لذا خرجت بتصريح واضح وصريح بأنني منشق عن رشار وأن الشركة لا علاقة لها بي من أي ناحية وقد ساهم ذلك كثيرا في رفع الحجز الذي كانت اسكوتلنديارد تشنه حولها

-بهذه السهولة؟

-ليس تماما ولكن مع إمساك آشلي لزمام الأمور فقد تغير كل شيء، فأولا الفتاة لم تكن تهتم كثيرا إن وضعت رشار تحت المراقبة أم لا، وقد صرحت كثيرا بأنني سأبقى جزءا من روماريو مهما كان المجال الذي امتهنته وقد سخرت كثيرا من شكوك الشرطة على المحطات العالمية مما وضعهم في موقف حرج جدا، ثانيا عام ٢٠٠٤ كانت رشار قد أصبحت إحدى أكبر الشركات البريطانية المختصة في مجال البيولوجيا والتقنية الحيوية وقد عولت الحكومة البريطانية عليها لأن تكون رسول المملكة المتحدة لهذا العالم، ولهذا السبب فقد تغاضت عن وجودي كمجرم مطلوب من عائلة روماريو وطلبت من الشرطة الكف عن ملاحقة الشركة

-ولكنني سمعت آشلي تقول مرات عدة أنك كنت تستعمل رشار كغطاء لعمليات النجم الأبيض

-إن أردت الصدق أجل، لقد استعملت رشار كغطاء لبعض العمليات خصوصا فيما يتعلق بتهريب المخدرات أما فيما يخص الاغتيالات فلم أجرؤ على ذلك

رمقه ياسين باستفهام فتنهد هو ليقول

-لقد قمت مرة بفعل ذلك واغتلت أحد الرجال تحت اسم رشار وهو ما جعل آشلي تثور ضدي بشراسة كبيرة، حتى أنها قد تقدمت بشكوى ضدي

إلى الشرطة تتهمني باستغلال اسم رشار وشنت حملة ضدي في كل وسائل الإعلام الأوروبية، ومن يومها حفظت حدودي الاغتيال ممنوع منعا باتا ضمن حدود رشار أما المخدرات فهي جائزة ولكن بحدود معقولة أيضا

-هذا غريب فعلا

-ثم لا تظن أن رشار بعيدة كل البعد عن النجم الأبيض

-ماذا تقصد؟

-إن الحرس الموجودين حول مقرات الشركة ومختبراتها وهنا في القصر جميعهم مدربون على أيدي خبراء النجم الأبيض

-حقا؟

-أجل لقد أشرفت بنفسي على تدريبهم من أجل أن يكونوا قادرين على حماية الشركة والقصر

-ولكن ألن تعود يوما للمطالبة بحقك في الشركة؟

فهز رأسه سلبا ليقول

-لن أفعل هذا، فليس طموحي أن أحيا حياة شقيقك أو ابنة عمي

ولكن ياسين قال بنبرة متألمة

-إن كنت تريد الصدق فأنا لست أدري إن كانت حياة شقيقي هي فعلا الحياة التي أعرفها والتي كنت أتجنبها

وهنا أسند جونثان رأسه لمسند الأريكة قائلا

-معك حق، فالكثير عمن تعرفه يظهر أنك تجهله

وهكذا صمت الاثنان وكل منهما غارق في أفكاره الخاصة وهو يعيد النظر فيها، وإن كانت قد تلاقت في نقطة واحدة فهي الحقيقة المختفية خلف جدار عقيم.

تسللت أشعة الشمس بين أغصان الأشجار المتشابكة مع بعضها البعض في غابات إيطاليا الشمالية التي سيطر الهدوء عليها لدرجة أن أحدا لن يسمع حتى صوت زقزقة العصافير فيها، وهو ما جعل منها مكان ملائما للاختباء، فبعدها عن المدن الإيطالية أو حتى القرى وبيئتها الصعبة التي تباينت ما بين منحدرات جبلية حادة وتربة متفككة سريعة الانزلاق تنشئ عشرات الانهيارات في اليوم الواحد جعل هذا المكان بعيدا عن حسابات رجال الشرطة، شقت آشلي طريقها بين تلك الشجيرات المتشابكة مع بعضها البعض لتخرج من بينها والأوراق تملأ ثيابها فيما كان التراب يغزو جسدها بالكامل وهي تلهث بتعب لتقول

-ألم نصل بعد؟

وحولت نظرها نحو كرافيين الذي كان يقف أمامها وهو يدير النظر حوله ليجيب

-هل تعبتِ بهذه السرعة؟

وهنا قالت بسخط

-نحن نسير من ثلاث ساعات

ابتسم الرجل بهدوء واستأنف سيره لتأخذ الفتاة نفسا عميقا وأسرعت في خطاها لتسير بجانبه قائلة

-ولكنك لم تخبرني كيف تعرف مكان المقر بالتحديد يا كرافيين

-لأنني روي كرافيين

أجب بنبرة بدا فيها الفخر مما رسم الملل على وجهها لتقول

-كفاك تبجحا بحق الجحيم إنك فعلا تذكرني بباميلا

ولكن الرجل تجاهل تعليقها هذا ليردف

-أنتِ لا تعرفين شيئا عني يا فتاة

فقالت بنبرة ساخرة

-هل المفترض أن أحزن لهذا؟

وهنا أجابها بثقة مطلقة

-بالتأكيد

هزت آشلي رأسها سلبا بيأس لتقول

-يا إلهي لِم يكون حظي دائما التورط مع المتبجحين والمغرورين

-أنتِ لستِ أقل تبجحا وغرورا يا عزيزتي

ولكنها قالت بنبرة دفاعية

-أنا

-أجل أنتِ، فهل هناك فتاة عاقلة تقتحم غابات إيطاليا المهجورة لكي تبحث عن شاب بالكاد عرفته؟

صمتت آشلي دون أن تجيب فيما اختلس كرافيين نظرة إليها ليرى أثر سؤاله عليها، لقد شك منذ البداية بوجود شيء ما بينها وبين أحد الشقيقين وقد اعتقد أن اختيارها وقع على ياسين ولكن يبدو أنه كان مخطئا، فإصرارها على الوصول إلى مقر إيلانا يثبت بشكل قاطع أنها على علاقة بوسيم راسي وليس شقيقه وهو ما سيجعل الأمور أكثر تعقيدا

-لم تجيبيني
قال هذه الجملة شادا إياها من صمتها فنظرت الفتاة إليه لتقول
-إن كنت عاقلة أم مجنونة؟
-أعتقد أن هذا سيفي بالغرض
وهنا هزت كتفيها لتقول مباشرة
-أنا مجنونة
ولكن الرجل ابتسم بمكر ليقول
-بل أنتِ مغرمة
حدقت آشلي به بدهشة لثانية فيما قال هو بنصر
-هذا صحيح
وتابع سيره فيما استعادت هي هدوءها وهي تسير بجانبه بصمت لدقيقة سيطر على المكان بشكل كامل عدا أصوات خطواتهما على الأعشاب حتى قالت آشلي
-وهل هذا جنون برأيك؟
نظر الرجل إليها فيما تابعت هي
-هل سأكون مجنونة إن قررت أن أنقذ الشاب الذي أحبه؟
-ولِم تعتقدين هذا؟
عند هذا قالت بنبرة متألمة
-لأنني لا أستطيع أن أكون برفقته
نظر الرجل إليها باستغراب فيما صدرت عنها هي تنهيدة مرة ليقول كرافيين
-ماذا تقصدين؟

ولكن الفتاة محت تلك الملامح عن وجهها لتنظر إليه قائلة

-ما الذي دفعك للقدوم برفقتي؟

سؤالها هذا أوضح بصراحة أنها لا تريد أن تخوض المزيد من النقاش حول ذلك الموضوع وأن من الأفضل لهما أن يتوقفا عند هذا الحد وقد قرر كرافيين ترك الأمر لها لذا قال وهو ينظر للأمام

-إن أردتِ الصراحة فأنا أرغب بأن أعرف كيف ستتمكنين من إنقاذ ذلك الشاب

-ماذا؟

-إن إيلانا والتي هي خصمكِ الآن واحدة من أبرع المقاتلات الذين عرفتهم في حياتي وقد كان الجميع يتوقع لها بمستقبل باهر في أشيانس قبل أن تحدث تلك الكارثة التي هدمتها من أساسها، وخلال ذلك قتلت شقيقتها الصغرى وسقط والدها صريع الموت السريري وهو ما زاد من حقدها على راسي بشكل هائل، أما أنتِ فتريدين إنقاذ الشاب لأنه حبيبكِ وعلي أن أعترف أنكِ فتاة موهوبة فعلا ولو أنكِ انضممت للنجم الأبيض لشكلت مع ابن عمكِ قوة لا تقهر، لذا أنا متشوق لمعرفة ماذا سيحدث عندما تصطدمان أنتما الاثنتان معا

-يبدو أنك تعرف تلك الفتاة جيدا

-لقد قمت بعدة عمليات لأشيانس وكان رئيسها السابق صديقا جيدا لي، عدا عن هذا فقد ساعدتني تلك الفتاة مرات عدة لتظهر لي أنها قوة كبيرة وماكرة

-إنك تبالغ في هذا يا روي

-سترين هذا بنفسك عندما تصلين إليها

وهنا قالت بتفكير مصطنع

-ولكن ألا يعتبر إرشادي لمكان المقر عملا مخالفا ودنيئا وخيانة إن صح التعبير؟

رمقها الرجل بطرف عينه ببرود قاتل فيما تجاهلت هي هذه النظرات لتقول

-لقد كان جوان يعيد هذه الكلمات على مسمعي كثيرا

-ذلك يكون في حالة واحدة وهو إرشاد رجال الشرطة أما غيرهم فذلك يعتبر عملا اعتياديا ومتعارفا عليه بين رجال العصابات

-وهل يوجد الكثير من الحرس حول المقر؟

-كلا مجرد أربعة إضافة لريكاردو

ومع ذكر اسم ذلك الرجل بدا الغضب على وجهها لتقول

-ذلك السافل

-سمه بما تشائين ولكن ذلك الرجل مقاتل بارع والتخلص منه ليس بالأمر السهل

ولكنها قالت بسخرية

-سنرى بخصوص هذا

-على كل كيف ستصلين إلى حبيبكِ؟

-هذا أمر خاص بي

-إذن من الأفضل لكِ أن تسرعي في عملكِ لأنني مع صباح يوم الأحد سأوجه ضربتي لذلك الشاب والتي كوني على ثقة بأنها لن تخطئ يا عزيزتي

-سنرى بالنسبة لهذا

وهنا توقف الرجل عن السير لتقول آشلي بحذر

-ماذا؟

-إن المنزل على بعد ٢٠٠م من هنا

-حسنا إذن يمكنك أن تذهب وحدك أما أنا فهناك ما علي القيام به

وبثانية واحدة اختفت من أمامه داخل الأشجار فتنهد هو ليقول

-لا بد أنني فقدت صوابي لأسير خلف شابة لم تتجاوز الثلاثين ربيعا بعد

وسار متجاوزا الأشجار أمامه، إنه في الواقع لم يرافق هذه الفتاة إلى هنا إلا لكي يبقي عينيه عليها فهذه هي المرة الأولى التي تجذب فتاة انتباهه بكل هذه القوة، مهارتها وقوتها وجرءتها الاستثنائية تلك تذكره كثيرا بنفسه عندما كان شابا أو بالأصح تذكره بسالي، ارتسمت ابتسامة واهنة على وجهه وهو يسير بمهل مع خطور ذلك الاسم على ذهنه، فسالي كانت الشخص الوحيد الذي أدخل الحياة إلى روحه وهي الوحيدة التي أحبته رغم علمها بأنه قاتل تسعى الشرطة للقبض عليه، لقد كانت طموحة ومرحة وجريئة وقوية تماما كما هي آشلي، حتى أنهما تتشابهان في المنظر الخارجي ذلك الشعر الذهبي وعينيها العسليتين اللتين تشعان بقوة وحيوية ومرح الشباب، عندما يكون برفقتها يحس أنه برفقة سالي وعندما يفكر فيها يحس أنه يفكر بسالي، لقد ظن أن الأمر سيئ في البداية ولكنه لم يلبث أن وجد راحة غريبة تتسرب إلى روحه عندما يرى صورة سالي متواجدة بوجه آشلي وهي تقف أمامه، فهو لم يكن يدرك حتى هذه اللحظة أنه مستعد لفعل أي شيء فقط كي يرى ظل تلك المعشوقة أمام عينيه حتى لو كان في وجه فتاة أخرى، استيقظ من ذكرياته تلك أمام باب المنزل الذي لم تتجاوز مساحته الـ٣٠٠م وهو مكون من طابق واحد

محاط بسور ضم بين جوانبه حديقة صغيرة تغص بالأزهار المختلفة الجذابة، دخل إلى الحديقة التي كان الحراس الأربعة فيها ليحيوه باحترام وشق هو طريقه للداخل حيث شاهد إيلانا جالسة على إحدى الأرائك وهي تقلب هاتفها بين يديها بشرود، تقدم ليجلس بجوارها قائلا

-بم تفكرين أيتها الصغيرة؟

رفعت الفتاة نظرها نحوه لتقول بنبرة استغراب

-روي ما الذي تفعله هنا بالضبط؟

-جئت لأخبركِ يا عزيزتي أن إحضار ذلك الشاب سيتطلب أربعة أيام إضافية

-ماذا؟ لِم؟

-لأن المكان الذي هو فيه محاط بحماية شديدة وقد وضعت خطة ستنفذ من هنا لصباح الأحد

-أهذا يعني أن ذلك جثته ستكون بيدي نهار الأحد؟

-أجل

-لا مشكلة إذن

-ولكن ماذا تفعلين هنا جالسة بمفردكِ؟

فهزت الفتاة رأسها سلبا لتقول

-لا شيء معين

-تفكرين بما يحدث

-سأكذب إن قلت لا، فأنا أريد أن أنهي هذا الموضوع بأسرع وقت ممكن

-ولِم السرعة؟

-لأنني أريد بعدها أن أختفي تماما من هذا العالم
رمقها الرجل باستغراب ليقول
-كيف؟
وهنا بدا الارتباك الخجل على وجنتيها وهي تحدق بالهاتف مما دفع كرافيين ليقول باستيعاب
-ستختفين بقرب شاب ما صحيح؟
هزت رأسها إيجابا فيما تابع هو
-ومن هو هذا؟
-آسفة لا أستطيع أن أخبرك به
-وهل هو إيطالي؟
-لا إنه ألماني وقد تعرفت إليه قبل ثلاث سنوات
-هذه فترة طويلة
ارتسمت ابتسامة جذابة على وجهها لتقول بسرور
-ولكنها كانت ما أحتاج إليه بالضبط لأعرفه تماما وكي يعرفني هو بشكل كامل
-إذن ألم يكن من الأفضل لكِ أن تذهبي إليه فورا ناسية كل هذا؟
هذه الجملة محت تلك الابتسامة عن وجهها لتقول بحدة وغضب
-وأترك ذلك الوغد ليعيش حياته براحة ودعة كأنه لم يفعل شيئا في حياته؟ أن أترك موت ريانا ومرض والدي يذهب أدراج الرياح دون أن يعاقب عليهما أحد؟، هذا من سابع المستحيلات يا روي
-وهل يعرف حبيبكِ المجهول بهذا؟

-بالطبع، وبعد أن أنهي حسابي مع ذلك السافل ستختفي إيلانا لوسيان من العالم نهائيا

وهنا أكمل كرافيين كلامها

-لتظهر شخصية جديدة على الساحة

-أجل فهو قد رتب كل شيء فيما يخص هذه النقطة

-وماذا ستفعلين براسي الآن؟

-إنه سجين فريسة لأفكاره السوداء الآن بعد أن رسمت له صورة قاتمة لما سيعانيه، وحاليا يقوم جونتر بعمله فيما يخص الإيهاب وأنت ستنهي أمر ياسين راسي وهكذا أقضي على كل شيء يملكه في الحياة، شقيقه وشركته، ووقتها سيعرف تماما مقدار المعاناة التي تعرضت لها السنتين الماضيتين

قالت تلك الكلمات وهي تشعر بالغضب الشديد ينهش جسدها فيما راقبها كرافيين بصمت، إن كانت آشلي تعتقد أن مهمتها ستكون بهذه السهولة فهي مخطئة فعلا، فأمامها عدوة قوية عليها أن تتجاوزها.

أما في الخارج وتحديدا على قمة إحدى الأشجار الواقفة أمام المنزل جلست آشلي على الأغصان وهي تمسك منظارا تراقب فيه الحراس الأربعة الذين جلسوا يتسامرون في الحديقة معا لتقول محدثة نفسها

-لا أعتقد أن كرافيين قد كذب بشأن عددهم فهذا المكان بعيد وآمن، ولا أعتقد أن أكثر من أربعة يلزمون لحراسة المكان هذا جيد جدا

وما أن أنهت كلامها هذا حتى استقر نظرها على ريكاردو الذي دخل للحديقة فكزت على أسنانها بغضب لتقول

-أيها الحقير

وراقبته وهو يقف ليتكلم مع الحرس، إن أمامها فقط أربعة أيام لإنقاذ وسيم وياسين في الوقت نفسه وإلا فإنها ستخل بالوعد الوحيد الذي قطعته لوسيم وهو ما لن تسمح بحصوله أبدا، أدارت نظرها حول المنزل متفقدة إياه، إن المكان بسيط جدا بتصميمه ولا يوجد سوى احتمالين لمكان تواجد وسيم إما في إحدى غرفه أو في قبو المنزل وفي كلتا الحالتين سيكون الوصول إليه سهلا وغير معقدا، ولكن لفعل ذلك عليها أن تجتاز العقبة الرئيسية والمتمثلة بريكاردو أما الحرس الأربعة فأمرهم سهل جدا ويمكن تدبره خلال دقائق، وبعد ذلك سيكون عليها مواجهة تلك الغريبة التي بالغ كرافيين في وصفها والتخلص منها ثم إطلاق سراح وسيم لا أكثر، رسمت هذه الفكرة الرضى على وجهها لتنزل المنظار وفتحت حقيبتها الجلدية السوداء التي كانت ترتديها لتنظر إليها حيث شاهدت مسدسين مع بعض الأدوات الخاصة التي حرصت على شرائها بواسطة معارف كرافيين، ارتسمت ابتسامة رضى على وجهها لتقول

-علي هذه الليلة أن أتفقد المكان بالكامل وغدا سأبدأ بالتخلص من الحرس الأربعة ومن ثم ريكاردو أوريالو

وأغلقت الحقيبة لتضعها بجوارها وجلست على الغصن مسندة ظهرها لجذع السجرة خلفها متخذة مكانا استراتيجيا لمراقبة المنزل المستقر أمامها بكل راحة وخفاء.

بالانتقال إلى مكان آخر تحديدا إلى الخليج العربي وبالأخص إلى مصفاة الإيهاب الأولى التي استقرت في منتصف المياه وهي تعمل بجهد وطاقة

طبيعيين لهذه المنشأة الي كانت تشكل ركنا مهما من إمبراطورية الإيهاب النفطية، فهي ثالث أكبر مصفاة للنفط في العالم وتستخرج أكثر من ربعي النفط المتواجد في مياه الخليج العربي حيث يتجاوز إنتاجها في اليوم الواحد الـ٩٥٠٠٠٠ برميل يوميا، أنهى العمال تحميل أحد القوارب بالبراميل المستخرجة هذا اليوم بعد زهاء خمس ساعات من العمل ليقول المشرف مخاطبا ربان القارب

-يمكنك الانطلاق الآن

وهنا بدأ القارب بالتحرك فيما وقف العمال ينظرون إلى القارب الذي ابتعد عنهم رويدا رويدا وهم يجففون عرقهم الذي ألهبته شمس الخليج العربي الحارقة، وما أن ابتعد القارب مسافة آمنة عن المصفاة حتى كان جونتر واقفا على سطحه وهو يراقب المصفاة التي بدأت بالاختفاء عن نظره وابتسامة مكر مرسومة على وجهه ليقول

-أما الآن

وما هي سوى دقيقة حتى انطلق ذلك الانفجار قاضا سكون الخليج بقوة ليعصف بالمصفاة مدمرا إياها وناشرا تلك النيران التي ارتفعت للأعلى ملتهمة كل ما حولها وسط الصراخ والارتباك والفوضى الشديدة التي ملأت المكان محولة المصفاة إلى كرة نارية ملتهبة وسط المياه التي هاجت حولها بقوة كبيرة مسلطة غضبا إضافيا على أهم منابع الحياة البشرية الحديثة، ارتفعت ضحكة نصر من جونتر الذي ضاع صوت ضحكه وسط الضجة التي سيطرت على المكان وهو يرى انتقامه يتحول أمامه واقعا وليس مجرد كلام في الهواء كان يقال منذ ثلاث سنوات.

سيطرالظلام الصامت والهادئ على الغابة فيما وقف حارسين من الحراس الأربعة في الحديقة وهما يتثاءبان بملل ونعاس حيث ساد هذا الجو لعدة دقائق إضافية حين ارتفع صوت تلك الخطوات في الجهة اليمنى من الغابة، أدار الأول نظره نحو تلك الجهة ليقول محدثا رفيقه

-هل سمعت هذا؟

ولكن الثاني قال متجاهلا الموضوع

-لا بد أنها بعض السناجب

-معك حق

وقبل أن يهم بالعودة لوضعيته السابقة عاد ذلك الصوت مرة ثانية ليرتفع بقوة أكبر مما دفع بالرجلين للاعتدال والتيقظ وقال الأول بحذر

-هذه ليست سناجب بالتأكيد

أمسك الثاني مسدسه باستعداد قائلا

-هيا لنرى

وهكذا ترك الاثنان مكانهما ليخرجا من السورمتقدمين نحو الغابة حيث مصدر الصوت وما أن اختفيا داخلها حتى قفزت آشلي من فوق تلك الشجرة لتقول بنصر

-إنهما حقا مغفلان

وتقدمت نحو الباب لتفتحه بهدوء وألقت نظرة سريعة حولها حيث كانت الصالة تغص بالهدوء والظلام الكامل فكل ساكني البيت قد أووا إلى أسرتهم، تقدمت الفتاة للداخل مغلقة الباب خلفها بصمت وسارت داخل القاعة لتقف في منتصفها مديرة نظرها حولها وهي تناجي نفسها

-علي أن أجد مكانا مناسبا لغرس أجهزة التنصت فعلي أن أكون على اطّلاع كامل فيما يتعلق بوسيم

وهكذا تقدمت نحو الأرائك التي استقرت في المنتصف لتخرج من جيبها جهاز تنصت دائري وانحنت لتلصق الجهاز بأسفل إحدى الأرائك وفيما هي تقوم بعملها هذا تهادى إلى سمعها صوت خطوات قادمة من الرواق، انزلقت أسفل الأريكة لتختبئ حين غمر الضوء المكان بأكمله وتقدمت إيلانا نحو المطبخ مارة بالصالة لتراقبها آشلي بتمعن وهي تسكب لنفسها كوبا من الماء مفكرة في عقلها

-إنها لا تبدو بتلك القوة التي وصفها كرافيين، لا بد أن ذلك الرجل قد بدأ يفقد حسه الإجرامي

أنهت إيلانا شرب كوب الماء لتتقدم نحو الباب الرئيسي وفتحته لتقف أمامه مديرة نظرها حولها حين شاهدت حارسيها يتقدمان من جهة الغابة فقالت باستغراب

-ما الذي كنتما تفعلانه بالضبط؟

توقف الرجلان أمامها ليقول الأول مجيبا بثقة

-لقد كنا نقوم بجولة حول المكان يا سيدتي

-وهل هناك شيء ما؟

-كلا مجرد جولة عادية للاطمئنان

-حسنا ابقيا متيقظين لأي طارئ

-حاضر

أعادت الفتاة إغلاق الباب لتطفئ المصابيح وشقت طريقها نحو غرفتها في الوقت نفسه الذي نهضت آشلي من أسفل الأريكة لتسير خلفها بصمت ووقفت تراقبها وهي تدخل إلى غرفتها مغلقة الباب خلفها، تقدمت الفتاة لتقف أمام باب الغرفة الثانية ومدت يدها لتحرك مقبضه بهدوء وفتحت الباب بالطريقة نفسها لتلقي نظرة للداخل ولكنها شاهدت كرافيين نائما على السرير فأعادت الخروج والتفتت للباب الثالث وتقدمت لتفتحه وأطلت بنظرها للداخل وما لبثت أن تقدمت إلى الداخل عدة خطوات حيث شاهدت غرفة بسيطة في منتصفها سرير تحيط به الكثير من الأجهزة الطبية الموصولة إلى ذلك الرجل النائم على السرير محاولة إبقاءه على قيد الحياة، تقدمت آشلي نحو السرير ونظرها معلق على الرجل الممد عليه والفضول يتملكها بالكامل حتى وقف أمامه لتقول

-لا بد أن هذا هو رئيس المنظمة لوسيان

رفعت الفتاة نظرها نحو الأجهزة الطبية وما لبث ان استقر على ذلك الملف الموضوع بجانبه، تقدمت منه لترفعه مقلبة صفحاته بين يديها وهي تقرأ ما فيه برهة حين تنهدت لتقول

-إن حالته ميؤوس منها تماما

وتركت الملف مكانه لتخرج من الغرفة وقطعت الممر متجاوزة الصالة حتى وقفت أمام باب القبو فقالت

-ها هو

فتحته لتعيد إغلاقه ببطء خلفها ونزلت السلم لتقول بحقن

-لِم يجب أن يضع الناس أقبية في المنازل بحق السماء؟

وما أن أنهت نزول السلم حتى تقدمت بحذر وترقب للأمام لتتوقف أمام باب زنزانة وسيم والتي كان يقابلها زنزانة أخرى، أدارت نظرها حولها لتقول
-لا بد أنه في واحدة من هاتان
وتقدمت نحو زنزانة حبيبها لتطرقها بهدوء مرة تلو المرة وهو ما شد انتباه الشاب الذي كان مستلقٍ على الأرض ودفعه للنهوض وعينيه مثبتتين على الباب بهدوء دون أن ينطق بحرف واحد، فهذا بلا شك أحد رجال إيلانا جاء ليلهو معه عله يحصل لسيدته على بعض المتعة، عاد الطرق ليرتفع مرة ثانية فهز وسيم كتفيه بلا اهتمام ليعاود استلقاءه مناجيا نفسه
-إن كانت تلك الفتاة تعتقد أنها ستنال مني بهذه الطريقة الرخيصة فمن الأفضل لها أن تعيد التفكير ثانية
أما آشلي فتنهدت بيأس لتقول
-يبدو أنه ليس هنا
وتقدمت نحو الباب المقابل لتطرقه هو الآخر ولكن دون أن تلقى جوابا فسلكت طريقها مغادرة المكان وهي تشعر بالخيبة تملأ نفسها، فإن لم يكن وسيم موجودا هنا فأين سيكون بحق الجحيم؟.
فتح جونثان باب قاعة الاجتماعات في اللؤلؤة البيضاء ودخل ليشاهد ياسين واقفا أمام ثلاث شاشات في الجهة اليسرى من القاعة تشكل قسم الاتصال عبر الأقمار الصناعية وهو يكلم زياد الذي كانت صورته ظاهرة على الشاشة المتوسطة برفقة أنيتا مبعوثة آشلي إلى دبي فيما الدهشة لا تزال تسيطر عليه ليقول
-مستحيل

هنا سمع جونثان يقول

-ما هو المستحيل؟

التفت ياسين إليه فيما تقدم هو ليقف بجانبه قائلا باستفهام

-ما الأمر؟ لِم تبدو شاحبا هكذا؟

فاجابه والذهول لا يزال متملكا إياه

-إنها كارثة

-ماذا؟

ونظر للشاشة أمامه ليقول

-ما الذي حدث بالضبط؟

وهنا تولى زياد شرح الوضع

-لقد تعرضت جمان لهجوم البارحة

رمقه الشاب باستغراب ليقول

-من؟

-إن جمان هي أكبر مصافي النفط التابعة للإيهاب وقد تعرضت ليلة البارحة لهجوم قوي دمر ٦٠٪ من المصفاة وقتل ما يقارب خمسة من العمال وأصاب عشرة آخرين ولا يزال الباقين مفقودين ونحاول الوصول إليهم لإنقاذهم

-اللعنة وما سبب الانفجار؟

-حتى الآن لا شيء واضح، فنحن لا نزال مشغولين بإنقاذ العمال وإحصاء الخسائر وفريق التحقيق سيصل بعد ساعات لبدء التحقيق بالامر ومعرفة الحقيقة

وهنا قال ياسين متجاوزا الصدمة

-وما هي الخسائر المقدرة للآن يا أنيتا؟
فأجابته السيدة بهدوء
-من المتوقع أن تتوقف المصفاة عن العمل لثلاثة أشهر كاملة أي أن الخسارة ستتجاوز المليون دولار يوميا
صفر جونثان بذهول فيما ازداد شحوب ياسين مع سماع هذه الكلمات أما أنيتا فتابعت الكلام قائلة
-إضافة لهذا فقد أصيبت المصفاة بضرر أدى لتسرب النفط منها وهذا التسرب إن استمر لأكثر من يومين سيسبب كارثة بيئية خطرة جدا، وباعتقادي فالتسرب قد يستمر لأكثر من يومين وهو ما يزيد الأوضاع خطورة، أما إصلاح المصفاة بعد هذه الضربة فلن يكلف أقل من عشرين مليون دولار
تهاوى ياسين على المقعد خلفه فيما قال جونثان
-ومتى ستبدأون بعملية الإصلاح؟
فتولى زياد الإجابة
-مباشرة من اليوم، سنحاول إصلاح الوضع بأسرع وقت ممكن من أجل تخفيض الخسائر
-هذا ليس سيئا
أما ياسين فنظر لمساعده وقال
-أريدك أن تبقيني على اطّلاع بكل جديد يا زياد
-سأفعل هذا يا ياسين

وهكذا انتهى هذا اللقاء لتطفأ الشاشة فنظر جونثان لياسين الذي دفن وجهه بين يديه ليقول

-يا إلهي ما كان هذا ليحدث كله لو أن وسيم كان هنا

-عليك أن تكون جاهزا لأي شيء يا ياسين فهذه لا تزال البداية

وهنا رفع الشاب نظره نحوه برعب ليقول

-البداية؟

-أجل، لا أعتقد أن أشيانس ستكتفي بهذه الضربة إنها تسعى لهدم الشركة بالكامل ومجرد ضربة كهذه تعتبر ضربة قوية للإيهاب ولكنها ليست القاضية

-اللعنة ماذا يجب أن أفعل الآن؟

وعاد ليضع رأسه بين يديه دقيقة فيما تنهد جونثان ليقول

-إن هذا صعب جدا

ولكن ياسين نهض بقوة ليقول

-وجدتها

نظر جونثان إليه باستغراب دون أن يفهم ما يعنيه ليقول

-ماذا؟.

أما في القلعة وتحديدا داخل مكتب باميلا كانت سيدتها تجلس على المكتب وأمامها آندريا وكينزي التي قالت

-إن هذه ضربة قوية فعلا

هزت باميلا رأسها إيجابا لتقول

-الخسائرستتجاوز المليون دولار بشكل يومي إن استمر الوضع على هذه الحال

وهنا قالت آندريا

-هل تعتقدين أن هذا الأمر قد يتكرر يا سيدتي؟

-لا شك بذلك، فهذه لا تزال البداية لأشيانس

وقبل أن تهم كينزي بالكلام التمع ضوء جهاز التشغيل على المكتب فمدت باميلا يدها لتمسك الجهاز وضغطت على زر التشغيل حيث نزلت شاشة الاتصال من الأعلى أمامهن لتظهر صورة ياسين وجونثان فقالت باميلا

-أهلا يا ياسين

-لا وقت للمقدمات الآن يا باميلا هل سمعت بما حدث؟

-أجل إن العالم بأكمله مشغول بالخبر، هل اتخذت الاحتياطات اللازمة لبدأ إصلاح الأمر؟

وهنا قال بارتباك

-ليس فعلا، فأنا غير قدر على مغادرة المكان

رمقته السيدة باستفهام فتولى جونثان الإجابة

-إنه يخضع للإقامة الإجبارية بأمر آشلي

عند هذا قالت باقتناع

-هذا منطقي

لكن الشاب تابع متجاهلا الأمر

-باميلا عليك ان تساعديني لست أدري ماذا يجب أن أفعل، إن الأمر أسوء بكثير مما تتصورين ولا تزال هناك إمكانية لشن هجمات أخرى على باقي مواقع الشركة وإن حدث هذا فستكون نهاية الإيهاب هذه المرة فعليا

صمتت السيدة لبرهة فيما كان هو يترقب جوابها بقلق شديد لدقيقة حين نظرت إليه قائلة

-اسمع ماذا ستفعل، عليك الاتصال برجالك في دبي لتخبرهم بانني سأصل إليهم من أجل تولي الأمر وأريدك أن تعطيني تفويضا كاملا بلا حدود للتصرف في إدارة هذه الأزمة وإدارة الشركة

-سأفعل ذلك

-ممتاز وأنا سأكون في دبي خلال ساعة

-وما الذي ستفعلينه بالضبط؟

-هذا أمر سأراه لاحقا ولكن كن مطمئنا فكل شيء سيسير على ما يرام وستصلك الأخبار الجيدة في أقرب مما تتصور

هذه الكلمات رسمت الراحة على وجه الشاب ليقول

-سأتصل بزياد لأخبره بهذا حالا

وأغلقت الشاشة ليسودها اللون الأزرق فنظرت باميلا لآندريا قائلة

-جهزي لي طائرتي الخاصة سنسافر لدبي خلال ساعة

-حاضر

ونهضت لتغادر المكان فنظرت كينزي إلى رئيستها لتقول

-هل أنتِ فعلا جادة في هذا الموضوع؟

-بالطبع فهذا الوضع صعب جدا ويمكنك القول أنها المشكلة الحقيقية الأولى التي تواجه الإيهاب والتي قد تتسبب بانهيار الشركة كاملا، وهذا ما سيحدث فياسين ليس وسيم في النهاية، وهو غير قادر على التصرف في أوضاع كهذه

-وماذا يهمك أنتِ من هذا أساسا؟

-هناك ثلاثة أسباب تحملني على هذا، أولا أنسيتِ أن الإيهاب تشكل مع بست أمريكا وستليين عماد القوة النفطية للمنظمة؟، وانهيار أهم أضلاع هذا المثلث سيؤدي لانهياره كاملا، فبست أمريكا وستليين لن تكونا قادرتين على تغطية احتياجات المنظمة وحدهما هذا أولا، أما ثانيا فهذا الاعتداء موجه لأحد أفراد الأسياد وإن صمتنا الآن فهذا سيعطي أعداءنا اعتقادا بأننا غير قادرين على حماية أفرادنا إما لضعفنا أو لعجزنا وفي كلتا الحالتين سيشوه اسم الأسياد في العالم ويضعف، وثالثا وهو الأهم فهذا اختبار مباشر لقيادة المنظمة متمثلا فيّ، فإن أنا تركت الإيهاب الآن دون مساعدة سيدفع هذا بباقي الأفراد للنظر في علاقتهم مع منظمة تأخذ ما تريد منهم وتتركهم عندما يكونون بحاجة لمساعدتها، ولكن إن أوقفنا هذه المهزلة وأنقذنا الإيهاب دون الكثير من الخسائر بل ودعمناها لتعويض خسائرها فهذا سيعزز ثقة الأفراد بنا، ويؤكد لهم أنه مهما حصل ستكون المنظمة إلى جانبهم لحمايتهم والدفاع عنهم وهو ما سيجعلهم متعلقين بها بشكل أكبر، هل فهمتِ الآن؟

-أجل

-جيد اتصلي بالتوأم واطلبي منهما الحضور إلى هنا واتصلي بآندريان واطلبي إليه هو الأخر القدوم

-ماذا؟ أسنذهب نحن الأربعة معك؟

-وهل تعتقدين أننا ذاهبون لنزهة على البحر يا كينزي؟

قالت بنبرة حادة مما رسم الارتباك على وجه الفتاة التي نهضت لتقول بارتباك

-بالطبع لا

وأسرعت لتخرج من المكتب فيما أخذت باميلا نفسا عميقا لتقول

-علي أن أتجهز جيدا لما يجب علي فعله.

جلست آشلي على غصن الشجرة وهي تراقب المقر أمامها لا سيما ريكاردو الذي وقف مع اثنين من الحرس وهي تتحدث مع جونثان على الهاتف لتقول

-وماذا سيفعل ياسين الآن؟

-لقد أوعز إلى باميلا لحل هذه القضية

-باميلا

-أجل فأنتِ مصرة على بقائه داخل اللؤلؤة البيضاء وعدم خروجه وإن أراد أن ينقذ الإيهاب من هذه الورطة فعليه أن يضع أحدا هناك، وليس أي أحد بل شخصا يمكنه التصرف في مثل هذه الظروف والأزمات وسواء أحببت الاعتراف أم لا فباميلا هي الشخص الأفضل لفعل ذلك، ثم إن الإيهاب هي عضوة في الأسياد وهم مجبرون على مساعدتها

-أنت على حق في هذا فهذه هي الطريقة الوحيدة لإيقاف هذه الهجمات

-ماذا عنكِ أنتِ؟ ألم تنهي عملك بعد؟

-كلا قد أتأخر حتى نهار الأحد

-وهل تمكنتِ من عقد الصفقة؟

-نوعا ما ولكنني بانتظار الرد النهائي على عرضي وريثما يصدر سأقوم بجولة قصيرة في روما

-كما تريدين ولكن أسرعي في العودة

-لا تقلق علي ولكنني أريدك أن تهتم بياسين جيدا لا تدعه يغيب عن نظرك ولا لدقيقة واحدة يا جوان

-لا تشغلي بالك بهذا الأمر فهو تحت المراقبة الكاملة

-هذا ممتاز أكلمك لاحقا

واغلقت الهاتف لتنظر إلى الرجال أمامها وهي غارقة في التفكير، إن عدم عثورها على وسيم البارحة أدخل القلق الشديد لنفسها، فهل عدم وجوده يعني أن تلك الفتاة قد قتلته أو ربما أرسلته إلى مكان آخر احتياطا؟ مهما كان السبب وراء هذا فإن عليها أن تتصرف بسرعة، وما يجب أن تفعله ببساطة أن تجد فرصة لتكلم إيلانا لوسيان والوقوف منها على مكان وسيم وإجبارها على إطلاق سراحها مهما كان الثمن الذي قد تدفعه، ولكن لكي تفعل ذلك فإن عليها أن تبعد أوريالو والحراس الأربعة عن المقر أما كرافيين فلن يفعل شيئا ليتلف المعركة التي أصلا جاء إلى هنا من أجل حضورها، لذا ما عليها فعله الآن هو العثور على طريقة لتنفيذ هذا الأمر ولكن كيف؟، غرقت في أفكارها دقيقة وهي تهز قدميها المتدليتين عن الغصن فيما كانت يدها تقلب هاتفها أمامها وما لبثت أن حولت نظرها نحو حقيبتها التي استقرت بجانبها لتنبثق في رأسها تلك الفكرة، اعتدلت في جلستها بابتسامة ماكرة

-كيف نسيت ذلك؟

ومدت يدها للحقيبة لتمسكها متفقدة ما فيها وابتسامة واسعة ترتسم على ثغرها قائلة

-هذا بالضبط ما أحتاج إليه

وارتدت حقيبتها على ظهرها لتقفز من فوق الشجرة لتستقر على الأرض بين الشجيرات بخفة جاثية على الأرض بمهارة تفوق لاعبي الجمباز المحترفين وما لبثت ان نهضت لتسير متوغلة في الغابة وتلك الابتسامة تملأ وجهها، فهذه

الليلة ستحصل على كل ما تريد من إيلانا لوسيان وستدفعها لعض أصابعها ندما على اللحظة التي قررت فيها اختطاف حبيبها.

أما إيلانا فكانت جالسة وهي ترتب تلك الأوراق بين يديها في الصالة حين تقدم كرافيين ليجلس بجانبها قائلا

-ما الذي تفعلينه يا فتاة؟

فرفعت إيلانا نظرها إليه لتقول

-إنها المقالات التي تتحدث عن الهجوم الذي وجهناه نحو الإيهاب البارحة

-وما الذي تريدينه بها؟

فابتسمت بمكر لتقول

-سأقدمها هدية إلى ضيفي العزيز

-ولكن هذه خطر عليكِ يا إيلانا دعي أحد الحرس يوصلها إليه

-مستحيل، لن أفوت رؤية ملامح وجهه وهو ينظر إلى أول ضربة سترسل بشركته لجحيم التاريخ

-يمكنكِ أن تراقبيه بواسطة الكاميرات

-مستحيل

وأمسكت الورق لتنهض قائلة

-إنني أنتظر هذه اللحظة منذ ثلاث سنوات ولن أفوت رؤيتها حتى لو كانت سترسلني للعالم الآخر

وتقدمت وسط مراقبة كرافيين نحو باب القبو لتفتحه ونزلت إلى الأسفل بهدوء متقدمة إلى زنزانة أسيرها وتوقفت أمامها، أخرجت المفتاح من جيبها وأدخلته للقفل لتديره مرتين وفتحت القفل ودفعت الباب لتدخل إلى

الزنزانة، وقفت أمام الباب تنظر لوسيم الذي كان مستلقيا على الأرض وهو يحدق بالسقف دون أن يدير نظره إليها أو حتى أن يعيرها أي اهتمام، أغلقت إيلانا الباب خلفها وهي تمسك الأوراق لتسند ظهرها إليه قائلة

-يبدو أن البقاء وحيدا يسعدك سيد راسي

وهنا قال الشاب باستهزاء

-إنني آسف إن كان ذلك قد أتلف مشروعاتكِ العظيمة برؤيتي أجثو أمامكِ طالبا العفو والخروج من هذا المكان

فابتسمت بمكر لتقول

-لا تخف من هذه الناحية فنحن لا نزال في البداية

هذه النبرة أجبرت الشاب على أن يدير نظره نحوها دون أن يغير وضعيته بحذر ليقول

-ما الذي تقصدينه؟

وهنا رمت رزمة الأوراق نحوه ليتطاير في كل جهة حوله مما دفع الشاب للاعتدال في جلسته وهو يحس بالقلق ينهش جسده جراء هذه الحركة وتلك الابتسامة الظافرة التي لا تزال تملأ شفتيها، مد يده ليمسك إحدى الأوراق وما أن استقر نظره على العنوان أمامه حتى عجز عن السيطرة على نفسه فاعتلى الذهول وجهه وهو ينظر لذلك العنوان "مليار ونصف المليار دولار الخسائر الأولية لانفجار مصفاة النفط جمان ليلة البارحة"، ضغط الشاب على الورقة بين يديه بقوة وهو يحس بالكلمات غامضة أمام عينيه دون أظن يفهم حقيقتها، تحسس الأرض حوله دون أن يزيل نظره عن ذلك العنوان حتى قبض على واحدة أخرى فنظر إليها لتزداد صدمته حين قرأ "تفجير جمان يؤدي

إلى خسائر متوقعة قد تتجاوز المليار دولار: والكارثة البيئية على الأبواب تهدد بخسائر فادحة "، وقع هذه الكلمات على الشاب كان كبيرا جدا بحيث لم يتمكن من إخفائه ولا حتى التقلق منه فعقله في هذه اللحظة كان يعمل بسرعة من أجل استيعاب هذه الصدمة وتحليلها، أما إيلانا فوقفت مستندة إلى الباب وهي تراقب ملامح الذهول والصدمة والدهشة مجتمعة معا مشكلة مزيجا قويا حلمت به منذ زمن، ولكن لِم الكذب؟ إن النشوة التي تحس بها الآن أقوى من أي نشوة قد تعطيها المخدرات أو الخمور إياها، إنها حتى أكثر لذة مما كانت تتصور سابقا، فقد حلمت بهذه اللحظة طويلا جدا وتخيلتها بكل ظروفها وأحداثها من الكبيرة للصغيرة دون أن تهمل أي تفصيل مهما بلغ حجمه، ولكن ما يحدث الآن تجاوز تلك الترتيبات كلها بشكل لم تجرؤ حتى على تخيله، مضت دقيقة ويدا وسيم تكادان تذوبان في الورقة وهو يحدق بالمقالة أمامها حتى تمكن من تجاوز هذه الصدمة واستعياب الخبر وهو ما دفعه لأن يأخذ نفسا عميقا معيدا السيطرة على أعصابه وأعاد رسم الهدوء على وجهه، رفع نظره نحو إيلانا التي وقفت أمامه وهي تراقبه برضى ونشوة بديا على وجهها بكل وضوح فيما شع السرور العميق في عينيها بضوء قوي ليقول

-لا بد أن هذا سركِ كثيرا

-أكثر مما تتخيل

-إذن كوني مطمئنة إلى أن هذا لن يحدث مرة ثانية آنسة لوسيان

-لا تكن واثقا بهذا كثيرا

رمقها الشاب بحذر فيما تابعت هي

-عندما قررت التعامل مع الانتربول للقضاء على أشيانس سلبت مني منظمتي وشقيقتي وأبي وأنا الآن جاهزة لأرد لك الدين، فشركتك ستتحطم أمام نظرك وهذا وعد مني وشقيقك ستراه جثة هامدة لا روح فيها أمامك عن قريب، أما أنت فسأحجز لك سريرا لتذوق ما ذاقه أبي منذ أصابته تلك السكتة وألزمته بالموت سريريا ببطء تعذب خلاله أكثر مما تعذب عندما شاهدك تسلبه ما عمل طوال حياته لأجله وتسلمه إلى الانتربول

رمقها الشاب بحقد تمكن من كتمه بصعوبة لتتابع هي

-هذه الدهشة والذهول اللذين تملكاك قبل دقيقة أقسم بكل ما هو مقدس لدي أنني سأعيد رسمهما على وجهك للأبد، وستتمنى وقتها فعلا لو أنك لم تولد في هذه العالم ولا فكرت يوما بأن تتعامل مع الانتربول

أخذ الشاب نفسا عميقا وهو يقف أمامه مستعيدا هدوءه وسيطرته على نفسه لينظر للفتاة قائلا

-لا أنكر أن هذه الضربة قوية جدا لا سيما أنها موجهة نحو جمان ولكن دعيني أخبرك بشيء لا بد أنك إما تناسيته أو تجاهلته وهو أن الإيهاب لا تقف في هذه المعركة وحدها، فهي كما تعرفين عضوة في الأسياد وهذه المنظمة يا آنستي لا تهتم بمن توجه إليه ضرباته طالما أن هذا المتطفل يعرض مصالحها للخطر، ودعيني أكن صريحا معك باميلا سايرن تعتبر الإيهاب الضلع الأهم في مثلث المنظمة النفطي وانهيار هذا الضلع سيكلف المنظمة خسائرا فادحة وتلك السيدة ليست مستعدة لهذا النوع من التضحية، ولا هي جاهزة لتكبيد منظمتها خسائر فادحة لا سيما أننا لا نبعد سوى شهرين فقط عن السنة الجديدة

عند هذا قالت الفتاة بنبرة متهكمة
-أمن المفترض بهذا أن يخيفني؟، إن كان هذا هو هدفك فأنت للأسف أخطأت في مسعاك، صحيح أن هذه المنظمة التي تتحدث عنها هي من كبرى المنظمات في العالم وتهتم لسلامة أعضائها ولكني دعني أخبرك بشيء تجهله منظمتك ورئيستك، نحن نحضر لهذه العملية من ثلاث سنوات أي منذ اختفائنا عن الأنظار ومنذ توقفتم عن البحث والتقصي عنا، وهذه هي مدة أكثر من كافية لزرع جواسيسنا وأعواننا داخل الشركة أما المتفجرات التي ستستعمل لنسف شركتك فهي في مكانها منذ شهرين كاملين، وكل ما علي فعله الآن أن أعطي الإشارة لاستئناف الهجوم ووقتها لن تتمكن حتى منظمتك من حمايتك، فما الذي سيتمكنون من فعله وهم لا يعرفون شيئا عن أي شيء
ولكن وسيم أبى أن يظهر أمامها بمظهر الضعيف فحافظ على رباطة جأشه ليقول
-السبب الوحيد الذي يدفعك لكل هذه الثقة العمياء أنك لا تعرفين حقيقة مع من تعبثين يا إيلانا
وهنا اعتدلت الفتاة في وقفتها لتقول بابتسامة
-سنرى هذا
وغادرت الغرفة ليسمع الشاب صوت المفتاح يدور في القفل وما لبث أن ترك العنان لنفسه حيث تهاوى على الأرض ليسند ظهره للحائط خلفه فيما كان الذهول والصدمة يعتليان وجهه بالكامل دون أن يدري حقيقة ما يحدث، إن المشاكل الوحيدة التي مرت بها الإيهاب لم تتجاوز تلف الآلات أو تأخر

الانتاج أو أخطاء في أعمال التنيقب ولم تكن تتجاوز الخسائر أكثر من عشرة ملايين في أي حالة منهم، وهو كان دائما متواجدا هناك في كل دقيقة ولحظة من أجل الوقوف على كل صغيرة وكبيرة تتعلق بالشركة ولم يكن يسمح لأي شيء بأن يغيب عن نظره ولكن الآن...، صدرت عنه تنهيدة مثقلة بالمرارة والألم وهو يفكر بأن الشركة الآن مكشوفة بشكل كامل أمام إيلانا وبإمكانها أن تفعل بها كل ما تشاء، وإن كانت قد بدأت بأكبر مصفاة نفط في الشركة بأكملها فهذا يعني أنها لن تتردد في فعل أي شيء آخر وأن عليه توقع أي حركة منها مهما بلغ جنونها ومجالها، ضغط على قبضتيه بغضب وهو يحس بالحقد يملأ صدره مثيرا إياه بقوة فقد ورث الشركة عن والده وهي في مجدها وعمل كل ما باستطاعته لرفعها إلى العلا يوما بعد يوم حتى غدت واحدة من أكبر شركات النفط ليس فقط في منطقة الخليج العربي ولكن في العالم بأسره، والآن تأتي هذه الفتاة كي تحطم كل شيء بناه في حياته، أغمض عينيه بقوة وهو يحاول أن يطرد هذه الوساوس من رأسه فهو واثق مما قاله بشأن باميلا، فإن كانت السيدة ستنقذ الإيهاب ليس لمصلحته هو فلمصلحة المنظمة وهذا بالنسبة لها أمر مقدس لا جدال فيه، ولكن ما أقلقه فعلا هو مدى قدرتها على إنقاذ الإيهاب فبعدما سمعه من إيلانا خيل إليه أن حتى باميلا لن تتمكن من إنقاذ الإيهاب، وماذا عن ياسين؟ طرقت هذه الفكرة رأسه بقوة فإن كان مصير الشركة مهما وصل جنون إيلانا سيتمكن من إنقاذه ما أن يغادر هذا المكان فماذا عن شقيقه؟، إن الفتاة توجه نظرها للقضاء عليه مباشرة دون أي تفكير في الموضوع وإن حدث هذا الأمر فهو لن يسامح نفسه أبدا، فتح عينيه ليرفع نظره إلى الأعلى مستنجدا ومصليا أن يبقى شقيقه

خارج الموضوع بسلام فهذا هو الشيء الوحيد الذي سيعينه على البقاء في هذا المكان دون أن يفقد صوابه.

(٧)

إن المقر الرئيسي للإيهاب يستقر في إحدى أرقى المناطق التجارية بدبي وهو حي برج خليفة الذي يشرف على أعلى برج في العالم ويغص بمقرات للمتاجر الكبرى بمختلف أنواعها والمطاعم العالمية إلضافة لفروع إقليمية لشركات اتخذت من دبي مقرا لها لا سيما بعد التطور الكبير عمرانيا واقتصاديا الذي ألم بالمدينة وجعلها من المناطق المشرقة في الخليج العربي، يتكون المقر من خمسة طوابق تحيط بها ساحة واسعة امتلأت بالسيارات والموظفين والمناظر الطبيعية الخلابة التي عكست ذوق رئيس الشركة بشكل واضح، أما في الطابق الثالث وتحديدا في مكتب وسيم الذي يضم الطابق إضافة له صالة اجتماعات وردهة استقبال جلست باميلا على المكتب وأمامها زياد وهي تقلب تلك الأوراق لتقول بنبرة مذهولة

-هذا لا يمكن أن يكون صحيحا

فنظر زياد إليها ليقول بنبرة طغى عليها اليأس

-هذا هو الواقع للأسف

وهنا رفعت السيدة نظرها إليه لتقول

-لا يمكن أن تخسر الشركة مليار دولار في أقل من أربعة وعشرين سنة يا زياد

-إن الأضرار التي لحقت بالمصفاة كبيرة جدا ولكي نتفاداها بأسرع وقت ممكن علينا أن نحول قسما كبيرا من إيرادات الشركة إليها، وهذا يضيف حملا جديدا

على الشركة إلى جانب الخسائر الأصلية التي لحقت بنا جراء توقف المصفاة عن العمل

-على هذا أن يتوقف بأسرع وقت ممكن إن هذا استنزاف للمال

وأمسكت هاتفها لتطلب أحد الأرقام واستمعت لرنينه دقيقة فيما زياد يراقبها حتى أجابتها كينزي قائلة

-معك كينزي

-ما الأخبار لديك كينزي؟

-إنها سيئة جدا

-ماذا تقصدين؟

-حسب قول رئيس المهندسين فإن الأضرار التي لحقت بالمصفاة ستضطر الشركة إلى استيرد أجزاء كاملة من الخارج، لأن الانفجارات وجهت نحو الأجزاء الرئيسية فيها وهذا قد يكلف لوحده ثمانين أو تسعين مليون، إضافة لهذا فإن الوقت المتوقع قد يصل إلى شهر أو شهرين على أقل تقدير

-هذه فترة طويلة

-اسمعي الباقي، لقد قال ان الثقب الذي أصيب به مخزن المصفاة الرئيسي يصل قطره لحوالي متر كامل وهو أمر خطر جدا، إذ أن التسرب مستمر منذ وقت الانفجار بكميات هائلة وهو ما أدى لخسارة نصف احتياطي المصفاة بأكمله من النفط الخام ولوقف هذا التسرب فهم يحتاجون لشهر على الأقل

-لا يمكن أن يستمر التسرب لشهر كامل

-لا أدري هذا ما قاله لي

-وهل سيترك النفط يتسرب على هواه طوال هذه المدة؟

-كلا، فقد قال أنه سيغلقه بشكل مؤقت خلال هذين اليومين حتى يتم إصلاح الخزان بشكل كامل

-وأين هو الآن؟

-لقد تركته مع عماله يغلق الثقب وصعدت لأتنفس بعض الهواء، من كان يظن أن العمل بالنفط مقرف لهذه الدرجة

-اسمعيني جيدا يا فتاة أريدكِ أن تحضري ذلك الرجل إلى الشركة بعد أن تنهوا عملكم يجب أن أراه لأتفق معه على كل شيء

-حاضر

وهنا أغلقت باميلا الهاتف لتقول

-يجب أن أجد حلا لهذا

فقال زياد

-ما الذي حدث؟

-أتعرف رئيس المهندسين المشرف على إصلاح المصفاة يا زياد؟

-أجل إنه يدعى كمال رامي وهو في الثلاثين من عمره يعمل في الشركة منذ ثلاث سنوات تقريبا

-وهل هو جيد؟

-أجل، إنه مهندس بارع لقد عينه وسيم بناءً على توصية من أحد معارفه المقربين، وقد أثبت نفسه هنا بكل جدراة مما جعله محل ثقة

-هذا يبدو جيدا ولكنه لن يكون كافيا

وقبل أن يهم الرجل بسؤالها طرق باب المكتب ليفتح ودخلت السكرتيرة لتتقدم منهما قائلة

-سيدتي إن السيد حماد الفاني نائب وزير البيئة قد وصل وهو يرغب بمقابلتك

-نائب الوزير؟

-أجل

-حسنا دعيه يدخل

التفتت الفتاة لتخرج فيما أرخت باميلا ظهرها للمقعد وهي تنظر للمكتب بهدوء، دخل حماد الفاني مرتديا بذة سوداء ليتقدم نحوهما فوقف الاثنان ليمد زياد يده مصافحا وقال

-أهلا بك يا سيد فاني

فصافحه الرجل ليقول

-شكرا لك

والتفت للسيدة الواقفة أمامه ليقول

-لقد كنت أتوقع أنني سأقابل السيد راسي

ابتسمت باميلا بهدوء لتقول بنبرة اعتذار

-كان بودي هذا فعلا ولكن هناك ظروف قاهرة تمنع السيد راسي من مقابلتك

ومدت يدها مصافحة لتردف

-باميلا سايرن وأنا أحل محل وسيم حاليا

فصافحها الرجل ليقول

-تسرني مقابلتك يا سيدتي

أخذ الثلاثة مقاعدهم ليقول الضيف مبتدئا الحديث

-ولكن الوضع الذي نواجهه الآن خطر جدا بحيث أنني مضطر لمقابلة رئيس الشركة بنفسه

-أقدر هذا يا سيد فاني ولكن الظرف الذي يمر به وسيم الآن هو أكثر صعوبة مما تواجهه الشركة

-ماذا تقصدين؟

-في الواقع إن وسيم مختفٍ يا سيدي

حدق الرجل بها بدهشة فيما حافظ زياد على هدوئه وهو يعرف ما سيتبع هذا التصريح أما باميلا فأكملت

-لقد كان قبل يومين متواجدا في إسبانيا ولكنه اختفى فجأة دون أثر

-هذا يعني أنه اختطف

-هذا ما يبدو لنا والشرطة الإسبانية الآن تحقق في الحادثة بطلب منا وقد وعدتنا بإبقائنا على اتصال مباشر ودائم فيما يستجد

-ولِم لَم تعلموا الحكومة بهذا من قبل؟، فالسيد راسي يحمل الجنسية الإماراتية إلى جانب اللبنانية واختفائه هذا كان يجب أن يكون ضمن سلطتنا

-أدرك هذا يا سيدي ولكن هذا حدث فجأة وقد هوجمت المصفاة بعد أربع وعشرين ساعة من العملية مما جعلنا مضطربين حيال الأمر فما بين الشركة والبحث عن ياسين ومحاولة إيقاف سيل الخسائر المنهمرة علينا غاب عن بالنا إعلام السلطات بالأمر

-من الأفضل أن تبلغوا السلطة بهذا بأسرع وقت ممكن كي تتخذ كل الإجراءات اللازمة

-إن هذه هي الخطوة التالية في جدول أعمالي يا سيدي

-إن كان السيد وسيم مختفٍ فلِم لا أرى شقيقه؟
-في الواقع إن شقيقه متواجد في لندن للعلاج حاليا فهو قد أصيب خلال عملية اختطاف شقيقه وقد تركته في يد إحدى الصديقات للإشراف على علاجه وشفائه
-إنني أرجو له السلامة ولكن ما أرجوه أيضا أن يعود إلى هنا بأسرع وقت ممكن فالرأي العام بحاجة إلى التهدئة بعد الكارثة التي حدثت
-إنني أدرك هذا يا سيدي ولكن أمر إحضاره هو صعب جدا
-أنا مراعٍ لهذا ولكن تواجده الآن ضروري جدا فهو الواجهة الوحيدة للإيهاب والتي يجب أن تتواجد في المقدمة لتهدئة روع المواطنين
-سأدرس هذا الموضوع يا سيدي وأعدك بأن جوابي سيبلغك مساء هذا اليوم
-سأنتظر هذا بلا شك أما الآن فنتلكم بالموضوع المهم
-أجل التسرب
-لقد تسربت حتى الآن ملايين الليترات المكعبة من المصفاة وقد بدأت تشكل بقعة ضخمة يقدر الخبراء قطرها حاليا بـ٣٠٠٠كم ومن المرجح أن تزداد بشكل سريع خلال الساعات القادمة إن لم يتوقف التسرب خلال الساعات الأربع والعشرين القادمة
-إننا نحاول بكل جهدنا يا سيدي وكبير مهندسينا الآن متواجد في الموقع لإغلاق الخزان مؤقتا إلى أن نتمكن من تبديله بالكامل
-وكم ستستغرق هذه العملية؟
-المعلومات الأولية المتواجدة لدي تؤكد أن عملية الإغلاق المؤقت ستتم مع هذا المساء أما الإصلاح الكامل فسيستغرق شهرا على الأقل

-ولكن هذه فترة طويلة ومن المرجح أن يستمر التسرب خلالها
-أعرف هذا وأنا على موعد للاجتماع بكبير مهندسيّ من أجل الحديث في الموضوع
-إنني مجبر على حضور هذا الاجتماع برفقتك يا سيدتي فهذا الموضوع يثير قلقا شديدا في الأوساط المحلية والسياسية والبيئية
-أدرك مقدار هذا القلق يا سيدي وسيكون شرفا لي أن تحضر هذا الاجتماع
وهنا هز الرجل رأسه إيجابا فيما رسمت باميلا ابتسامة هادئة على وجهها وهي تفكر في طريقة لإحضار ياسين إلى هنا، فإن كانت آشلي قد فرضت عليه الإقامة الجبرية فهذا يعني أنها على أعتاب معركة قوية.
جلس جونثان على الطاولة في المطبخ وهو يأكل من طبق المعكرونة أمامه فيما كان ياسين جالسا على الجهة المقابلة له وهو يقلب ما في طبقه بشرود فيما عقله مستقر في دبي، فهو لم يذق طعما للراحة والهدوء منذ أن تلقى الخبر صباحا وعلى الرغم من وصول باميلا إلى المدينة وبدئها إدارة الأمور إلا أن شيئا لم يرده منها حتى الآن وهو ما يصيبه بالقلق الشديد، قلق على مصير الإيهاب وقلق على مصير رئيسها، تنهد بمرارة ليلفت نظر جونثان الذي نظر إليه قائلا
-ما بك؟
ترك الشاب الشوكة من يده لينظر إلى رفيقه قائلا
-إنني قلق جدا
-على الشركة
-وهل هناك غيرها؟ لا أدري لِم ينتابني شعور سيء جدا حول هذا الأمر

-ماذا تقصد؟
-إنني خائف أن نجا وسيم من الموت بأيدي خاطفيه أن يموت بسكتة قلبية عندما يعلم بما حل بالإيهاب
-الآن أنت تبالغ
ولكنه هز رأسه سلبا ليقول
-كلا لا أفعل، لنكن واقعيين حتى الآن لا أدري أي شيء عن مصير شقيقي، أهو حي أم ميت؟ بصحة جيدة أم سيئة؟ هنا في لندن أم في مكان آخر؟ لا أعرف أي شيء عنه، كل ما أعرفه أنه موجود بين يدي مجموعة من اللصوص والمجرمين الذين يريدون الانتقام منه وقتله مهما كلفهم الأمر، وفي سبيل ذلك هم مستعدون للقضاء على الشركة وعلي دون أي تردد، فهل يجدر بهذا أن يريحني أم يصيبني بالقلق؟
ونظر إليه طالبا الإجابة فتناول جونثان القليل من طبقه بصمت مما دفع بياسين لأن ينزل نظره للأسفل بعد أن وصل إليه الجواب مليا، استمر هذا الوضع لدقيقة حين ارتفع رنين هاتفه فأخرج الجهاز من جيبه لينظر إلى شاشته مما رسم اللهفة على وجهه ليجيب قائلا
-ما الأخبار باميلا؟
نظر جونثان إليه بأمل فيما قالت السيدة مخاطبا ياسين
-اهدأ إن الأوضاع جيدة
-هل تمكنتم من إيقاف التسرب؟
-لقد قمنا بإيقافه مؤقتا ولكن المهندس قال أن عملية إغلاقه بشكل كامل ستحتاج لشهرين فنحن بحاجة لتبديل الخزان بأكمله

-هذا سيء
-أدرك هذا أخبرني هل آشلي عندك؟
-كلا إنها ليست هنا
-ماذا؟ وأين هي إذن؟
-إنها في إيطاليا تقوم بعمل لمصلحة رشار
-هذا ممتاز
-لماذا؟
-سأرسل لك طائرة من أجل إقلالك إلى دبي خلال ساعة
-أسافر إلى دبي خلال ساعة
وهنا اختطف جونثان الهاتف من يده ليقول
-ما الذي تقصدينه من هذا باميلا؟
وقفت السيدة تنظر إلى لوحة زيتية للبحر في مكتب وسيم وقالت
-جونثان لم أكن أتوقع وجودك برفقة ياسين
فقال بنبرة ساخرة
-كنتِ تأملين وجوده بمفرده حتى تتمكني من دفعه لفعل ما تريدين
-يمكنك قول هذا
-إذن آسف فعلا لتخييب ظنكِ سيدتي
-اسمعني أنا فعلا بحاجة لوجود ياسين هنا
عند هذا قال بتفكير مصطنع
-هلا ذكرتني بالسبب الذي دفعنا لطلب مساعدتك في المقام الأول؟

-أعرفه جيدا يا فتى، ولكن الوضع هنا متأزم جدا والجميع ينتظر كلمة من رئيس الشركة، وبما أن وسيم غير قادر على الحضور فالدور على ياسين الآن

-لا يمكنكِ فعل هذا يا باميلا، أنتِ تضعينه أسفل الأضواء لتسهلي الطريق لخاطفي وسيم بقتله فقط

-أدرك مدى الخطر الذي سيتعرض له ولكنني مضطرة

-آسف حقا ولكن هذا قرار آشلي لا علاقة لي بالأمر

-وأين هي تلك المزعجة؟

-في إيطاليا

-ما الذي تفعله بالضبط هناك؟

-تقوم بإبرام عقد مع إحدى الشركات الإيطالية

-آه، هلا أرسلت لي رقمها فأنا بحاجة للتحدث معها

-كما تريدين

أغلقت السيدة الجهاز لتنظر إلى اللوحة قائلة بشك

-ذلك عذر مقنع لتخبر به ابن عمها ولكن وجودها في إيطاليا بالذات وهي موطن أشيانس لا يريحني أبدا، هناك سر في هذه الرحلة وعلي أن أعرفه

وما لبث أن ارتفع رنين هاتفها فنظرت للرسالة الواردة وفتحتها لتنظر إلى رقم آشلي فطلبته ووقفت تستمع لرنين الهاتف دقيقة حين جاءها صوت الفتاة قائلا

-مرحبا

-مرحبا آنسة روماريو

نهضت آشلي عن الأرض وهي ممتلئة بالطين والتراب من يديها لرأسها وقالت باستغراب

-باميلا

-يبدو أن اتصالي قد فاجأكِ

فقالت بنبرة حذرة

-عليه ذلك فهذا رقم جديد لي ثم أنني لا أسمع صوتكِ إلا وتحصل مصيبة من نوع ما

ابتسمت السيدة بهدوء لتقول

-هل لك أن تخبرينني ما الذي تفعلينه في إيطاليا؟

-أنا أقوم بعمل لصالح رشار

-هيا يا آشلي يمكنك الكذب على ابن عمك بهذه الحجة الواهية ولكنك الآن تحدثين باميلا سايرن

ولكن الفتاة قالت بسخرية

-وما المفترض بهذا أن يعني؟

-يعني أنني أريد أن أعرف حقيقة ماذا تفعلين في إيطاليا؟ فهل يتعلق هذا بوسيم؟

وهنا تنهدت لتقول باستسلام

-أجل

وجلست مستندة لإحدى الأشجار لتقول باميلا

-وماذا وجدت؟

-لقد عرفت المكان الذي يحتجزون وسيم فيه وأنا أخطط الآن لمقابلة إيلانا لوسيان وتحريره

-هذا ممتاز ومتى ستتمكنين من فعل ذلك؟

-سأنهي الأمر يوم الأحد

-هذه فترة طويلة

-هذا الأمر ليس بيدي فأنا وحيدة هنا

-ألا يمكنني أن أرسل لكِ بعض المساعدة؟

-كلا فإن هذا سيكشف غطائي ولن يفيدني في شيء

-حسنا كما تريدين

-ولكن لِم اتصلتِ بي؟ فليس الشوق هو الدافع صحيح؟

-بالطبع يا عزيزتي، كنت أريد أن أخبركِ أنني أحتاج ياسين في دبي

وهنا قالت بقوة

-لا

-اسمعيني جيدا يا فتاة، إن الوضع هنا متأزم جدا وأنا أحتاج لرئيس الإيهاب كي يهدئ الأمور

-لن يحدث هذا باميلا، فخروجه من اللؤلؤة البيضاء سيسهل لأتباع إيلانا الوصول إليه

وهنا قالت بنبرة باردة

-سوف يكون برفقتي

فقالت آشلي باستهزاء

-هذا هو سبب قلقي أساسا

-لا بد له من الظهور أمام الصحافة عاجلا أم آجلا يا آشلي، وإن كان فعلا يرغب بتغيير نفسه والاهتمام بشؤون الشركة فستكون هذه هي الفرصة الملائمة له

-ولكنها ستكون الفرصة الملائمة لقتله أيضا

-لا أحد يجرؤ على الاقتراب من باميلا سايرن

-هذا مستحيل

-أنا لا أطلب إذنكِ سأفعل هذا أردتِ أم لا فنحن نتحدث عن الإيهاب هنا، وإن كان ياسين الوحيد القادر على تهدئة الأوضاع حتى لو لم يكن سيفيد الشركة كثيرا فأنا سأحضره دون انتظار

-ولكن هذا خطر عليه

-سوف يكون بأمان معي

-أشك في هذا فعلا

-لا تهمني شكوكك يا عزيزتي، كل ما يعنيني هو الحفاظ على ما تبقى من اسم الإيهاب، وفي الوقت نفسه عليك أنتِ أن تسرعي في العثور على وسيم وإعادته فهو الوحيد القادر على إيقاف هذه الدوامة الدائرة هنا

-إن هذا أصلا صعب على ياسين فهو غير قادر على تولي أمور بمثل هذه الأهمية

-أنا سأكون بجانبه لأعلمه طريقة فعل هذا، بهذا تكونين قد أسديت إلى وسيم خدمتين إنقاذ حياته وإعادة شقيقه إلى صوابه

صمتت الفتاة مجبرة دون أن تنطق بحرف واحد فيما تابعت باميلا الكلام

-إن كانت رغبة ياسين صادقة في تغيير نفسه والاهتمام بالشركة كي يتمكن من الحلول محل شقيقه فهذه الفرصة هي الفرصة المثالية لإثبات ذلك وبغيرها قد يكون الأمر صعب جدا، ثم ما الداعي للخوف فأنا سأكون برفقته إضافة لفريق حراسة دائم وسأحرص على ألا يصاب بأي أذى

أخذت الفتاة نفسا عميقا فيما قالت باميلا

-أأتصل به لأبشره بالإفراج عنه؟

-ولكن بشرط واحد

-وما هو؟

-سيذهب جونثان برفقته

-على قدر ما سيصيب هذا كينزي بالجنون ولكن لا مشكلة أنا موافقة

-حسنا سأتصل به لأخبره

-وأنا سأرسل الطائرة لاصطحابه

وأغلقت الهاتف برضى فيما أسندت آشلي رأسها إلى الجذع خلفها لتنظر للسماء قائلة

-أرجو أن يكون وسيم بخير وأن يصبر حتى أصل إليه

وأغمضت عينيها وهذه الصلاة تتردد في ذهنها.

أغلق جونثان هاتفه والشكوك تحوم في رأسه وهو جالس في صالة الجلوس، كيف يمكن لآشلي أن تتنازل بهذه السهولة عما أرادته ولمن؟ لباميلا؟، قلب الجهاز بين يديه وهو يحس بشعور قوي ينمو داخله يؤكد له أن ابنة عمه قد أوقعت نفسها في مشكلة كبيرة وكبيرة جدا هذه المرة ولكن ما هي؟، لقد طلبت منه إضافة لهذا أن يرافق ياسين إلى دبي كي يكون على اطّلاع على كل

ما يحدث، ولكن لماذا أصلا وافقت على ذهابه؟، دخل ياسين إلى الصالة وتقدم ليرمي بجسده على الأريكة المجاورة للشاب وقال بتعب

-إن هذا لم يعد يطاق

ونظر إلى جونثان الذي كان غارقا في أفكاره ليقول

-جوان

شده هذا الاسم من شروده فأدار نظره نحوه ليقول

-ماذا؟

-بم تفكر؟

-لا شيء مهم ولكن عليك الاستعداد ستصل طائرتك إلى هنا خلال ساعة

وهنا اعتدل في جلسته ليقول بلهفة

-سنغادر إلى دبي

هز الشاب رأسه إيجابا مما دفع بياسين للنهوض قائلا بحماس

-رائع

وأسرع في الصعود للأعلى تاركا جونثان يتخبط في أفكاره وهو مكانه.

اعتلت تلك الابتسامة الواثقة ملامح إيلانا التي جلست على الأريكة لينظر كرافيين لها وهو ممسك بكوب من الشاي ليقول

-تبدين سعيدة جدا

-هذا أكيد

-وما هو سبب هذه السعادة؟

طرح سؤاله ورفع كوب الشاي ليرشف منه فيما نظرت إيلانا إليه لتقول

-ستتم الضربة الثانية للإيهاب هذه الليلة

-وما هو الهدف؟

-إنه حقل للغاز الطبيعي يقع في إحدى الجزر الإماراتية وهو يعتبر الحقل الأكبر التابع للشركة

-لا بد أن هذه ستكون الضربة القاصمة

-هذا أكيد ففي الوقت الذي تجاهد الشركة فيه للبقاء على حافة النجاة عند المصفاة سيكون غرقهم محتما هنا

-سنرى هذا

وهنا دخل ريكاردو إلى القاعة ليتقدم نحوهما قائلا

-هل من أخبار من جونتر؟

فنظرت الشابة إليه لتقول بسرور

-بكل تأكيد

-ممتاز

وأكمل بنبرة شامتة

-وما أخبار ضيفنا؟

هذا السؤال زاد من الابتسامة الراضية التي ملأت وجه إيلانا لتضع قدما فوق أخرى قائلة بسرور

-أفضل بكثير مما تتوقع

وقبل أن يهم ريكاردو بأن يفتح فمه بحرف واحد انطلق ذلك الانفجار قاضيا سكون الليل وهدوئه بقوة كبيرة دفعت الثلاثة للنهوض عن مقاعدهم بفزع وأسرعوا يتراكضون نحو الخارج حيث شاهدوا الدخان يرتفع من داخل الغابة ليحجب ضوء القمر فقالت إيلانا بجدة

-ما الذي يجري؟

وهنا أمسك ريكاردو مسدسه ليقول

-هذا ما سوف أعرفه إياكِ أن تغادري المكان

ونظر لرجاله الأربعة قائلا

-اتبعوني

وأسرع خمستهم ليختفوا داخل الغابة فيما كان القلق الشديد يعتلي ملامح إيلانا التي قالت

-من هؤلاء؟

فقال كرافيين مهدئا إياها

-اهدئي قليلا

-ولكن ألم ترى؟ من يمكن أن يكون وراء هذا؟ أيعقل أنهم قد اكتشفوا مكاننا

وهنا وضع الرجل يدها حول كتفها ليقول

-تعالي

ودخلا إلى المنزل ليقول الرجل

-ربما كان مجرد انفجار خاطئ لا داعي لكل هذا التوتر والتسرع في الاستنتاجات

ولكن صوت آشلي قطع هذا قائلا

-أنت لست محقا في هذا

التفتت إيلانا للخلف بلهفة ممسكة مسدسها بيديها ولكن آشلي كانت السباقة للتصرف فقد أطلقت من مسدسها رصاصة صامتة أطاحت بسلاح غريمتها

من يدها، ارتسمت الدهشة على وجه إيلانا أما كرافيين فنظر للفتاة التي وقفت أمام الباب بصمت حيث قالت آشلي بنبرة تهديد قوية

-لا داعي لهذا التهور يا عزيزتي وإلا فستدفعين حياتكِ ثمنا

حدجتها إيلانا بحقد شع في عينيها فيما تابعت آشلي الكلام

-من الأفضل أن تحفظي نظراتكِ هذه إلى من تؤثر فيه حقيقة واعلمي أنني لست ذلك الشخص

-ومن أنتِ إذن؟

-لا داعي لمعرفتي فلن يكون أمامكِ الوقت الكافي كي تتعاملي معي

-ماذا؟

ابتسمت آشلي بمكر لتقول

-دعيني أتحدث بصراحة أنا هنا لأنكِ مسستِ شيئا يخصني

وهنا بدا الاستيعاب على وجه إيلانا لتقول

-وسيم راسي

-بالضبط لذا أمامكِ خياران لا ثالث لهما، الأول أن تسلميني الشاب بهدوء دون أي مقاومة والثاني أن تسافري سريعا للعالم الآخر، وفي كلتا الحالتين سأنقذه

ولكن إيلانا سرعان ما استجمعت قوتها متجاوزة هذه المفاجأة المزعجة لتقول بثقة وقوة غلفا صوتها

-وما هو السبب الوحيد الذي سيدفعني لمجرد التفكير في عرضكِ هذا؟

-لأنك الآن وحيدة أمامي فأنا لست واثقة إن كان رجالكِ سيصلون لمكان الانفجار سالمين وفي حال وصلوا إليه لا أظنهم سيعودون على قيد الحياة

-إذن أنتِ السبب وراء ذلك
فحافظت آشلي على مسدسها ممدودا للأمام وقالت
-ماذا كنتِ تعتقدين؟
-وكيف وصلتِ إلى هنا؟
-هذا شأني الخاص والآن أين وسيم
فأجابتها الفتاة بمكر
-في طريقه للقبر
ولكن آشلي قالت باستهزاء
-لن يفعل قبل أن تسبقيه
ابتسمت إيلانا بثقة متجاهلة كلامها وأردفت
-لا أعتقد هذا، فحتى لو قتلتني الآن فانتقامي لن يتوقف لأنني لست الوحيدة التي ترغب بقتل هذا الشاب وتمزيق كل ما يمد إليه بصلة بل هم كثر، وفي حال مات واحد منا سيتابع الآخرون طريقه بكل رضى وعزيمة دون أن يتأثروا لموته، وأنا واحدة من هؤلاء إن لم أكن أكثرهم كرها له، لذا وفري على نفسك العناء فأنا لن أقودكِ لإنقاذ ذلك السافل حتى لو قطعتني إربا
وما أن أنهت كلامها تلك حتى انطلقت رصاصة آشلي لتصيب الفتاة في ركبتها فأصدرت إيلانا أنة قوية لتترنح في وقفتها، هم كرافيين بالتحرك ولكن آشلي التفتت إليه لتطلق رصاصة أمام قدميه قائلة بحزم
-لا تتحرك
رمقها الرجل بغضب ليقول
-جربي أن تمنعيني

وهنا جاء جواب الفتاة سريعا حيث أطلقت تلك الرصاصة لتمر من جانب وجهه مباشرة وهو ما رسم الدهشة على وجهه فيما تابعت هي بحزم
-قلت لا تأتي بحركة واحدة وإلا أقسم أن الثالثة ستكون في رأسك
وقفت إيلانا مستندة إلى إحدى الأرائك وهي تكتم أنة ألم قوية أحست بها تقطع جسدها فيما كانت ركبتها تنتفض بقوة كبيرة، رفعت نظرها نحو آشلي بحقد فيما نظرت آشلي إليها لتقول
-أين وسيم؟
فأخذت الفتاة نفسا لتنظم نفسها قائلة
-لن أخبركِ ولو تسبب ذلك في إبادتي من على وجه الكرة الأرضية
تقدمت آشلي نحوها وهي محافظة على مسدسها ممدودا للأمام فيما كانت نظراتها تراقب كرافيين بحذر حتى وقفت أمام إيلانا ومدت المسدس لتضعه على رأسها مردفة
-لن أكرر سؤالي بعد هذه المرة أين هو؟
حدجتها إيلانا بحقد غاضب فيما حافظت آشلي على هدوئها لتقول
-دعيني أطرح الأمر لكِ ببساطة، إن لم أخرج وسيم من هنا حيا الآن فإن من سيشرفك المرة القادمة لن يكون أنا بل ستكون الشرطة الإيطالية والانتربول وأنا واثقة أن تاريخك ليس جيدا جدا معهما، وبالتأكيد سيسرون كثيرا في القبض عليكِ بعد كل تلك الجهود التي بذلوها في سبيل الوصول إليكِ والتي للأسف ذهبت أدراج الرياح كونكِ تختبئين كالجرذان هنا مع جماعتكِ، وكوني متأكدة أنني لن أتردد ولا لدقيقة واحدة بأن أبلغ عن وجودكِ، هنا وعن اختطافكِ لرجل الأعمال اللبناني وسيم راسي والذي لمعلوماتكِ العالم بأكمله

يبحث عنه الآن، ومجرد خروج خبر وجوده بين يديكِ فلن يتردد أحد في إبادتكِ فعليا وقتها

مع كل كلمة كانت تتفوه بها كان غضب إيلانا يزداد قوة وهي تنظر للفتاة الواقفة أمامها بكل ثقة وهدوء وقوة، كزت على أسنانها بغضب وهي تنظر إليها فيما أنهت آشلي كلامها لتقول

-والآن أتريدين أن نتوصل إلى تسوية ما أم أنكِ تريدين أن أرسل بكِ إلى قبضة الانتربول

وهنا قالت بحقد ساخر

-وما هي هذه التسوية؟

-إنها بسيطة تسلمينني وسيم وأغادر أنا وهو هذا المكان في مقابل عدم إرشاد أحد إلى هذا المكان

وأردفت بنبرة مستهزئة

-وأنا متأكدة أنكِ لن تعجزي عن إيجاد مقر جديد لكِ

نهضت إيلانا عن الأرض لتحس بقدمها المصابة على وشك الانفجار من الألم الذي تملكها بالكامل ولكنها تجاهلت ذلك ووقفت أمام آشلي التي أبقت مسدسها ممدودا للأمام نحوها وقالت

-ما قولكِ؟

فنظرت إيلانا إليها بغضب لتقول

-فلتذهبي للجحيم

ولكن آشلي قالت بثقة هادئة

-إجابة خاطئة

وأتبعت كلمتها هذه برصاصتين إضافيتين أصابت الأولى ركبتها لمصابة وأصابت الثانية كتفها لتصرخ إيلانا بقوة وفقدت توازنها لتسقط للخلف ليتلقاها كرافيين بيديه والقلق يعتلي وجهه قائلا

-إيلانا

ولكن جسد الفتاة كان ينتفض بقوة بين يديه وهي تأن بألم فيما كان ما يحدث حولها بعيدا عن إدراكها مع سيطرة الألم على كل تفكيرها وحواسها فالصوت المحيط بها اختفى تماما ولم تعد تسمع سوى ذلك الرنين المستمر فيما بدت الصورة أمامها سوداء قاتمة، راقبها كرافيين بقلق وهي بين يديه ليرفع عينيه نحو آشلي ليقول بغضب

-ما الذي تفعلينه بحق الجحيم؟

فأجابته بتلك النبرة

-أنا هنا لأنقذ حبيبي وسأفعل ذلك مهما كلفني هذا الأمر

-إنكِ مجنونة

ابتسمت بسخرية مع هذه الحقيقة

-معلومة قديمة لمعلوماتك والآن أين وسيم؟

ورفعت مسدسها نحوه لتقول

-تعرف أنني لن أتردد في قتلك وقتلها إن لم تخبرني أين هو

-إنه في القبو

-هذا غير صحيح لقد فتشت المكان البارحة ولم أجد شيئا

-هذا لأنك لم تفتشي جيدا إنه في الزنزانة السفلية

-أعطني مفاتيحها حالا

وهنا مد يده ليخرج المفاتيح من جيب إيلانا التي كانت فاقدة للوعي ومدها نحوها فحافظت على وضعيتها لتقول

-هيا انهض أمامي

-ماذا؟

-آسفة فعلا يا كرافيين ولكنني لا أثق بأحد سوى نفسي الآن

-كما تريدين

ونهض ليتقدمها نحو باب القبو فيما سارت هي خلفه لتنزل السلم محافظة على سلاحها ممدودا للأمام، تقدم روي قليلا حتى وقف أمام باب الزنزانة ووضع المفتاح في القفل ليديره ثم فتح الباب وتقدم للداخل، رفع وسيم نظره وهو جالس على الأرض ليستقر بدهشة كبيرة على آشلي التي وقفت أمام الباب ليقول

-آشلي

نظرت الفتاة إليه بسرور لم تتمكن عينيها من إخفائه فيما نهض هو عن الأرض ليتقدم ووقف أمامها قائلا

-ماذا تفعلين هنا؟

-لا وقت لهذا الآن علينا المغادرة حالا

وحولت نظرها نحو كرافيين الذي وقف يراقبها لتقول

-أعتقد أنني أدين لك بشكر

ولكن الرجل قال بسخرية

-بأن توجهي المسدس لرأسي

هزت آشلي كتفيها بلا اكتراث فيما قال هو

-إنهم لن يتركوكِ فبمجرد أن يعلم الباقين بهروبه ستتحول إيطاليا بأكملها إلى سجن لكما، وإن كنتما تريدان فعلا النجاة فمن الأفضل أن تغادرا البلاد قبل صباح الغد

-بالطبع سنفعل

وأمسكت بيد وسيم لتقول

-هيا بنا

وخرج الاثنان من الزنزانة فيما بقي كرافيين واقفا مكانه وهو يراقب الفراغ أمامه، إن كل دقيقة تمر عليه برفقتها يزداد اقتناعا بأن هذه الفتاة هي مستنسخة سالي فهي تشبهها في كل تحرك وحرف ونظرة، أزال هذا الأمر من رأسه ليقول

-علي أن أرى إيلانا

وتقدم ليخرج من الزنزانة وصعد للأعلى حيث شاهد الفتاة كما تركها على الأرض دون أي حركة فتقدم منها ليجثوا بجوارها متفقدا نبضها مما رسم الراحة على وجهه حين أحس بقلبها لا يزال يتحرك في صدرها وقبل أن يهم بالإتيان بأي حركة تهادى إلى سمعه صوت ريكاردو قائلا

-ما الذي حدث هنا؟

أدار الرجل نظره نحوه حيث شاهده واقفا أمام الباب يلهث بتعب وجسده ممتلئ بالأتربة والدماء فقال بدهشة

-ما الذي أصابك؟

تقدم ريكاردو نحوه ليلقي بجسده على الأريكة قائلا

-لقد كان فخا

-كيف؟
-إن الانفجار لم يكن سوى خدعة لجذبنا إلى الغابة فالطريق بأكملها إلى هناك كانت مليئة بالفخاخ والألغام والقنابل المطمورة تحت التراب، لقد نجوت بأعجوبة ولكن رجالي الأربعة قضوا نحبهم
راقبه كرافيين بدهشة فهو لم يكن يتوقع أن آشلي قادرة إلى الوصول إلى هذا الحد ولكن ريكاردو أيقظه من أفكاره تلك قائلا
-ولكن ما الذي حدث هنا؟ وماذا أصاب إيلانا؟
هذا السؤال أعاد الرجل إلى الواقع فنهض عن الأرض حاملا إيلانا بين يديه وحول نظره نحوه ليقول
-اذهب واستدع الطبيب حالا فحالتها قد تزداد سوءا إن لم نتصرف بسرعة
-ولكن ماذا حدث؟
-لا وقت للشرح الآن يا ريكاردو تحرك
واتجه نحو غرفة الفتاة فيما أخذ أوريالو نفسا ليقول محدث نفسه وهو يتخيل تلك المجزرة التي وقعت لحراسه الأربعة
-لن ينجو الفاعل من عقوبة هذا أقسم
وما لبث أن نهض ليخرج متجها نحو إحضار الطبيب وترك شرح ما حدث لوقت آخر.

هذا ما كان يحدث في شمالي إيطاليا وهو ما لم يختلف نهائيا عن ما يحدث في دبي، فحقل آسوال للغاز الطبيعي والتابع للإيهاب كان هادئا تماما فآلات استخراج الغاز كانت صامتة والعمال بأكملهم كانوا خارج الحقل الذي ساد الصمت عليه أسفل غطاءٍ من الأضواء الاصطناعية التي أنارت ليل الصحراء،

ولكن ذلك الهدوء لم يكن كاملا فجهتين كانتا تتنقلان بين أروقة الحقل، الاولى كانت حرس الأسياد والذين كان يقودهم آندريان لوكريال أحد مساعدي باميلا الرئيسيين، فمع إعطاء قائدة الأسياد التعليمات لشبانها الأربعة انتشر الحرس في كل منشأة تابعة للشركة وقد أعطي كل واحد من الأربعة ما يصل لخمسمئة رجل من أجل الحراسة ومنع أي غريب من الدخول أو الخروج ولاكتشاف أي قنابل قد تكون موجودة والأهم لمنع أي تصرف قد يوقف عمل الإيهاب، أما الجهة الثانية التي كانت تدور في الحقل فهم رجال جونتر وبالتحديد الجواسيس التي نشرهم الرجل وشركائه في الشركة منذ حوالي سنة كاملة عندما بدأوا ينفذون مخططاتهم بشكل عملي، عدد هؤلاء الجواسيس لم يتجاوز العشرة ولكن ما كانوا يفعلونه كان كافيا لقتل حراس الأسياد الخمسمئة.

فقد قسم الرجال العشرة لأربعة أقسام أربعة منهم كلفوا بحراسة الحقل لا سيما بعد رؤية حرس الأسياد الذين وصلوا هذا الصباح، أما الستة الباقين فقد توزعوا لثلاث مجموعات كل اثنين منهم تواجدوا في مخزن الأدوات والمعدات الثقيلة إضافة لمصنع التكرير وأكبر آبار الحقل لمهمة محددة وهي زرع القنابل التي ستستعمل لنسف هذا الحقل بأكمله، وهو ما كان يتم بكل هدوء وثقة فالحراس في تمام الواحدة كانوا يتجولون في النواحي الغربية من الحقل إضافة للقيام بجولة حوله من أجل اكتشاف أي خطر قد يكمن خلف رمال الصحراء، وقد أعطا هذا الترتيب فرصة لهم كي يختفوا في الظل ويقوموا بالزرع بهدوء وترقب، نهض أحد الرجلين بعد أن أنهى عمله في زرع القنبلة في المخزن ليقول

-سأتفقد الباقين

هز شريكه رأسه إيجابا موافقا إياه وهو يتفقد القنبلة التي وضعت على أساسات المخزن فيما أمسك الثاني بجهاز الإرسال ليقول

-كوليار أتسمعني؟

وانتظر دقيقة حين جاءه صوت شاب قائلا

-يبدو أنك قد أنهيت عملك يا صديقي

هذا الصوت الغريب الذي لم يسمعه من قبل دفع بالدهشة لاعتلاء وجهه فيما نهض شريكه عن الأرض والرعب نفسه يتملكه فيما عاد ذلك الصوت ليقول

-دعاني أخبركما أيها السيدان أنني قبضت على شريكيكما وإن كنتما تريدان أن تخرجا من هذا المكان على قيد الحياة كل ما عليكما فعله هو الخروج من حيث تختبئان وأن تسلماني المفجر وإلا فإنني لن أتردد في القدوم إليكما وربطكما إلى جانب قنبلتكما الصغيرة

هذه الكلمات ألقت الرعب في نفسيهما أما قائلها فكان آندريان لوكريال الذي كان واقفا أمام المخزن وهو يمسك بجهاز الإرسال فيما ابتسامة ثقة مرسومة على وجهه، ولكنه لم يكن الوحيد الذي كان يستمع لهذه المحادثة فقط كان هذا العرض منطلقا من جهاز إرسال آخر موضوع في سيارة فورد خاصة بالطرق الوعرة قابعة على بعد ٤كم من الحقل وفيها جلس جونتر يستمع لها مع ابتسامة ساخرة على وجهه ليقول

-يا لك من غبي

ومد يده ليمسك جهاز تحكم متوسط بشكل دائري عليه عدة أزرار مع شاشة وقال

-للأسف فمهما بلغ الحارس من الانتباه والتيقظ تبقى الأفضلية للص

وضغض على الزر الأحمر الذي شغل الشاشة مشغلا مؤقت القنابل الثلاث المغروسة في الحقل والذي أشار لثلاث دقائق وما لبث أن ترك الجهاز على المقعد المجاور له وانطلق بالسيارة بأسرع ما تمكن مبتعدا عن المكان، وما أن فتح باب المخزن وخرج الرجلان رافعان أيديهما للأعلى وهما ينظران لآندريان وحرسه إضافة لرفاقهما الأربعة المأسورين حتى انطلقت تلك الانفجارات الثلاث بقوة محطمة كل ما حولها وناشرة فوضى شديدة قضت سكون الليل، ارتفعت النيران بكثافة مشكلة كرة نارية أضاءت ليل الصحراء وهو ما انعكس على مرآة السيارة التي راقبها جونتر برضى قائلا

-هذه الثانية.

انسل ضوء الشمس بصعوبة من بين أغصان الأشجار المتشابكة مع بعضها البعض معلنا انتهاء ليلة حافلة حين توقف وسيم وآشلي عن الركض وهما يلهثان بتعب، استند الشاب لإحدى الأشجار خلفه فيما جلست آشلي على الأرض وهي تحاول التقاط أنفاسها، فقد قضى الاثنان الليلة بأكملها وهما يركضان بأسرع ما تمكنا منه بغية الابتعاد عن ذلك المقر وعن إيلانا ورجالها إلا أنهما على الرغم من الجهد الذي بذلاه لم يتمكنا من تجاوز الغابات وهو الشيء الذي لن يتمكنا منه إلا بعد يومين على الأقل، أخذ وسيم نفسا عميقا معيدا السيطرة على رئتيه ورفع نظره نحو الأعلى حيث بدا له اللون الأزرق من بين الأوراق فوقه فقال

-إنكِ أكثر الناس الذين رأيتهم جنونا في حياتي يا آشلي
ابتسمت الفتاة وهي تحاول التقاط أنفاسها لتقول
-هذه معلومة قديمة
جلس وسيم على الأرض بجانبها مهدئا نفسه المتراكض
-ولكن كيف تمكنتِ من الوصول إلي؟
-أرأيت الرجل الذي دخل معي إلى زنزانتك؟
-أجل
-هو من أخبرني بمكانك
-ولكن من هو أساسا؟
-إنه يدعى روي كرافيين وهو القاتل المأجور الذي قتل عائلتي قبل ست عشرة سنة
هذا التعليل زاد من دهشة الشاب الذي نظر إليها ليقول
-ماذا؟
-كما سمعت وهو مدين لي بحياته من آخر لقاء بيننا وقد استأجرته إيلانا لقتل ياسين ولأن شقيقك موجود تحت حمايتي فقد أبى على نفسه أن يقتحم منزلي، ولذلك قدم إلي وأخبرني بالموضوع وقد طالبته بسداد دينه بشكلين الأول أن يؤجل قتل ياسين أربعة أيام حتى مساء السبت والثاني أن يدلني على مكان تواجدك
-وهكذا صنعت لنفسك عدوا جديدا
فابتسمت باستمتاع لتقول
-هذا ما حصل

-يا إلهي

وأسند رأسه لجذع الشجرة خلفه ليقول

-لِم لا تستمعين للكلام مطلقا آشلي؟

هزت كتفيها بلا اكتراث مجيبة

-وماذا سأستفيد من ذلك؟

رمقها وسيم بلوم مع تلك النبرة ليرمي الاجابة في وجها

-البقاء على قيد الحياة

ولكنها قالت بنبرة فخر واعتزاز

-ولكنني بأفضل أحوالي ألا ترى؟

وهنا تنهد باستسلام ليقول

-لا فائدة منك مطلقا

ابتسمت الفتاة بمتعة وهي تستمع لهذا المديح فيما نظر وسيم إليها ليقول بنبرة اعتلاها القلق

-وياسين؟

-لا داعي للقلق عليه فهو الآن تحت حماية جونثان وباميلا

هذان الاسمان رسما الراحة على ملامح الشاب الذي عاد ليسند جسده للجذع خلفه قائلا

-لقد كنت أموت رعبا وأنا أتخيل تواجده بين يدي إيلانا بسببي

-لا بد أن هذا كان قاسيا

-أكثر مما تتخيلين

وأدار نظره نحوها ليقول

-إنني مدين لك يا آشلي
نظرت الفتاة إليه لتقول بابتسامة كاذبة
-لم أقم بشيء يذكر
-تعتقدين هذا؟
-وهل ترى أنت أن الأمر يتجاوزه؟
لبث الاثنان صامتين وكل منهما ينظر للآخر أسفل رزم الضوء التي تمكنت من تجاوز ذلك الستار الورقي الموضوع أمامها، استمر هذا الوضع لدقيقة حين رسم الشاب ابتسامة جذابة على وجهه ليقول
-بكل تأكيد
ومد يديه ليعاقنها بحرارة فيما أغمضت هي عينيها براحة وهي بين ذراعيه لينتابها شعور غريب لم تعرف له طعما من قبل، وكل ما كان يدور ببالها الآن أنها لا تريد أن تبتعد عنه مهما كان السبب ناسية الوضع الذي يتواجدان فيه وحتى الحقيقة الوحيدة المرة والواضحة التي تمنعهما من فعل هذا الأمر مهما كانت رغبتهما.
فتح كرافيين باب غرفة إيلانا ودخل ليجد الفتاة جالسة على سريرها وعلامات الغضب والحقد تعتلي ملامح وجهها فتقدم منها برفقة ريكاردو وقال
-كيف أصبحتِ الآن؟
رفعت نظرها نحوه ليرى الرجل شعاع الغضب الذي ملأهما قائلة بحدة
-هل تفكر حتى بالسؤال؟
-اهدئي يا فتاتي فأنتِ مصابة وتحتاجين للراحة

وجلس على أحد المقاعد في الغرفة فتجاهلت إيلانا هذا التلعيق ونظرت لمساعدها قائلة

-هل بدأتم البحث عنهما؟

-لقد أرسلت البارحة بطلب الرجال من روما وسيصلون اليوم وبمجرد وصولهم ستبدأ عملية وساعة للقبض عليهما

-إذن اتصل بكبريانس وأطلب منه أن يضع مراقبة شديدة على كل مطار وميناء ومخرج بري في كل المدن يقود إلى خارج إيطاليا، لا أريد لهذين الوغدين أن يغادرا البلاد قبل أن أنهي عملي معهما هل هذا واضح؟

-بكل تأكيد

وعند هذا أدارت نظرها نحو روي وقالت بحدة

-هل عرفت من هي تلك السافلة؟

-أجل إنها آشلي روماريو

هذا الاسم رسم الدهشة على وجه ريكاردو الذي قال

-آشلي روماريو

نظرت إيلانا إليه باستغراب لتقول

-هل تعرفها؟

-أجل إنها صاحبة المنزل الذي قبضنا فيه على راسي وهي التي أخبرتك عنها

-أجل تذكرتها

وانقلبت سحنتها للغضب قائلة

-ولكن ما الذي يدفعها بحق الجحيم للقدوم إلى هنا مخاطرة بنفسها؟

فأجابها كرافيين بكلمة واحدة

-الحب

-ماذا؟

قالت باستفهام وهي تنظر إليه فأدرف هو قائلا

-بالله عليك ما هو الشيء الوحيد الذي سيدفع فتاة للمجازفة بكل ما تملك من أجل شاب؟

-أنها تحبه

-وأنا أراهن أنها تعشقه

ضغطت إيلانا على قبضتيها بحقد وغضب لتقول

-عليهما اللعنة

-ماذا ستفعلين الآن؟

رمقته الفتاة بحدة لتقول

-ستذهب لتأتيني بياسين راسي

-ماذا؟

-كما سمعت روي، إن لم أتمكن من إعادة القبض على راسي فإنني بحاجة لطريقة تعيده إليّ بقدميه والطريقة الوحيدة لفعل ذلك هي بالقبض على شقيقه

-علينا أن ننتظر حتى نهار الأحد يا إيلانا

ومع سماعها لهذا الجواب الذي قد يحرمها من الوصول إلى الهارب بسبب التأخير الذي سيفرضه ثارت ثائرتها بقوة لتصرخ بحدة

-وما الشيء الوحيد الذي سيدفعني لفعل ذلك؟

حافظ روي على هدوئه وبرودته أمام ثورتها هذه ليقول

-لسبب وحيد ياسين الآن متواجد في دبي تحت حراسة جونثان روماريو رئيس النجم الأبيض وباميلا سايرن رئيسة الأسياد تأهبا لأي طارئ، ولكن إن مضت فترة لم يحدث فيها اي شيء ضده فهذا سيخفف من القيود الضخمة المفروضة عليه ووقتها يمكننا الانقضاض عليه بسهولة والقبض عليه، ويوم الأحد سيكون رجالي موجودون هناك من أجل تسهيل القبض عليه وإحضاره حيا كما تريدين، أم أنكِ ترغبين بأن أبدأ بالتفنيذ الآن بتسرع ودون خطط محكمة كي أمنى بالفشل الذريع أجيبي

عقدت إيلانا يديها بغيظ فيما ارتسمت ملامح الرضى على وجه كرافيين الذي قال

-كل ما عليكِ فعله الآن أن تتأكدي من أنهما لن يغادرا إيطاليا وأن تسعي جاهدة في إثرهما من أجل القبض عليهما فبالتأكيد لن يتمكنا من الخروج من هذه الغابات ليومين قادمين على الأقل وهو وقت مناسب من أجل إعادة القبض عليهما

-وهذا ما سيحدث بالضبط

وأدارت نظرها نحو ريكاردو الواقف أمامها لتقول

-اتصل لي بكبريانس واطلب إليه أن يسرع بتنفيذ ما طلبته منه وإلا فإن النتائج ستكون وخيمة علينا جميعا هل هذا واضح؟

-سأبدأ بهذا فورا

وتركها ليغادر الغرفة غارقة في أفكارها عن كيفية تعليم تلك المتطلفة الجديدة درسا لن تنساه، صمت كرافيين وهو يراقبها فيما صوت داخله يصلي أن تتمكن تلك الفتاة من الهرب دون أن تصاب بأذى.

(٨)

-ماذا؟

صرخ ياسين بقوة عندما انتفض واقفا في صالة الجلوس بالفيلا الواقعة على جزيرة الجميرة فيما كان جونثان جالسا بجانبه أما باميلا فكانت جالسة أمامه وبجانبها آندريا والتوأم وهم يراقبونه فيما تابع هو

-ولكن كيف؟ كيف حدث هذا بالضبط؟ لقد أخبرتني أن آندريان متواجد في الحقل وأنه يحرسه جيدا

فأجابته باميلا بهدوء

-إنه كذلك ولكن يبدو أن خصمه كان أكثر ذكاءً ومكرا منه فهو الآن طريح المشفى لمعالجة جراحه التي تبدو خطرة فيما يبدو

-والحقل؟

-تشير الدراسات الأولية أن ٧٠٪ من الحقل قد دمر خلال الليل ولا تزال هناك إمكانية لأن يسوء الوضع أكثر خلال هذا اليوم

-يا إلهي

قال تلك الكلمة بذهول ليهوي على الأريكة بجانب جونثان الذي قال

-اهدأ

فقال باستنكار

-أهدأ؟

ونظر إليه ليردف بغضب

-كيف يمكنني أن أهدأ وأنا أرى انهيار الشركة أمامي؟ أم يجب أن أبقى جالسا مبتسما حتى أرى الإيهاب تعلن إفلاسها وتغلق أبوابها، ما الذي يتوجب عليّ قوله لشقيقي عندما يعود، عذرا ولكنني لم أتمكن من حماية الشيء الوحيد الذي تركه والدينا لنا

راقبه جونثان بصمت فيما نهض هو بحقن متجها نحو الخارج فهم جونثان بأن يتبعه ولكن باميلا أوقفته قائلة

-دعه وحده

رمقها الشاب باستفهام فيما نظرت هي للتوأم قائلة

-لا تدعاه يغيب عن نظركما

هزت الفتاتان رأسهما إيجابا وغادرتا المكان فيما تنهدت باميلا بتعب لتقول

-يا إلهي

وهنا قال جونثان بشك

-ماذا تعني هذه التنهيدة يا باميلا؟

نظرت السيدة إليه لتقول بهدوء

-المشاكل

-ماذا تقصدين؟

-إن الإيهاب في وضع لا تحسد عليه

-هل الوضع سيء لهذه الدرجة؟

-بل أكثر مما تتخيل، إن جمان لا تزال تستنزف الكثير من الأموال بغية إصلاح ما أصابها من أضرار، وتقديرات المهندسين تؤكد أن إصلاحها لن يستغرق شهرين كما كان يعتقد بل سيستغرق ثلاثة أضعاف هذه المدة، والآن أسوال

والذي دمر بالكامل وقد تستغرق عملية إعادته إلى حالته الأولى ضعفي ما سيستغرقه إصلاح جمان، هذا من جهة ومن جهة ثانية فالتسرب النفطي لم يتوقف حتى الآن والمهمة تبدو أصعب بكثير مما كان يتخيل مهندسونا، وأضف لهذا النيران التي ما زالت مشتعلة في أسوال محولة نهار دبي إلى قيظ وليلها إلى نهار ما يعني أن الشركة ستبقى تحت أنظار المنظمات البيئية ووزارة البيئة التي أنا واثقة أنها سترسل الوزير هذه المرة لفترة طويلة جدا، وفوق هذا كله فإن توقف هاتين المنشأتين عن العمل يعني توقف خمسين بالمئة من إنتاج الإيهاب

حدق جونثان بها بدهشة ليقول

-خمسون؟

-أجل فجمان هي أكبر مصفاة بين المصافي الأربع وأسوال هو أكبر حقول النفط الثلاثة التابعة للشركة، والاثنان يعتبران العماد الأساسي للإيهاب وضربهما معا في وقت واحد سيؤدي بالشركة للانهيار وإعلان إفلاسها قريبا جدا، فباقي المنشآت لن تتمكن من تعويض هذا النقص الهائل وقد بدأت الجهات المتعاملة معنا تفسخ عقودا بملايين الدولارات، والخبراء يتوقعون أن الخسائر التي ستلحق بالشركة حتى نهاية السنة ستتجاوز العشرة مليارات دولار على أقل تقدير

عند هذا قال بذهول

-عشرة مليارات في خمسين يوما فقط

-هذه التقديرات الأولية ولا أحد يعرف ماذا قد يحدث خلال الساعات التالية

-يا إلهي هذه مصيبة حقيقية ما الذي سنفعله الآن؟
-إن الإيهاب بحاجة لمساعدة مالية عاجلة من أجل إنقاذها
-ومن أين سنأتي بعشرة مليارات دولار؟
صمتت السيدة لدقيقة وهي تفكر في الموضوع فيما صمت جونثان وهو يحاول إيجاد حل لهذه المصيبة حين رفعت باميلا نظرها نحو آندريا قائلة
-آندريا اتصلي بأفراد المجمع المصغر وأخبريهم أن هناك اجتماعا في الساعة الرابعة من مساء اليوم وسيكون استثناءً هنا في دبي بضيافة ياسين راسي
-حاضر يا سيدتي
وأمسكت هاتفها لتسير مبتعدة عنهما فيما قال جونثان
-ما الذي تريدينه منهم؟
رفعت السيدة نظرها إليه لتقول بثقة
-إن كان هناك من يستطيع دفع مثل هذا المبلغ فهو أعضاء الأسياد
-هل سيفعلون؟
وهنا ابتسمت بثقة مطلقة مجيبة
-بكل تأكيد.
سارت آشلي إلى جانب وسيم بين الأشجار الكثيفة التي ملأت المكان وهما يزيلان الأغصان المتدلية فوقهما إضافة للشجيرات الصغيرة من طريقهما وهي تستمع للشاب الذي كان يتحدث قائلا
-إذن فقد أخبرته أنني مصاب بالسرطان؟
هزت الفتاة رأسها إيجابا وقالت

-أجل، فباميلا قالت أنك لا تريد له أن يعلم بالحقيقة وقد رأيت أن هذا المرض هو الشيء الوحيد الذي سيقنعه لا سيما بعد أن شاهد تعنت باميلا وامتناعها الكامل عن الكلام أمامه، وإن كان شقيقك صاحب فهو ليس مغفل

-هذا ما لا يمكن إنكاره فهو ذكي بالفطرة

-أتعرف انه قد انقلب مئة وثمانين درجة بعد هذا

رمقها وسيم باستفهام فتابعت هي الكلام قائلة

-بعد أن عرف بأنك مصاب بالسرطان نما لديه شعور قوي بتقصيره في حقك وحق الشركة، وقد بات يلوم نفسه في كل دقيقة وساعة لا سيما أنه بات يعتقد اعتقادا راسخا أنك لم تبعده وتتولى كل تلك الأعمال مع أنك مريض إلا لأنه لا يصلح لشيء وأنه عديم الفائدة، وهذا ما دفعه لاتخاذ قرار بتغيير هذه الصورة الموجودة لديك عنه وتوجه بكل طاقته لإدارة الإيهاب

هذا الكلام رسم ابتسامة باهتة على وجه الشاب فيما أردفت آشلي

-حتى أنه كان يرغب بالشدة في العودة إلى دبي ولكنني لم أسمح له بذلك مما دفعه لتحويل مكتبي إلى غرفة عمليات مشتركة مع أنيتا وزياد هناك للوقوف على كل ما يحصل هناك خصوصا منذ الهجوم على مصفاة النفط

وهنا تنهد وسيم بتعب ليقول

-إن هذا أساسا ما يخيفني

-لماذا؟

فرفع نظره للأمام ليجيب

-إن ياسين ليس معتادً على إدارة الشركة في الظروف العادية فما بالك في هذا الوضع الذي يعتبر أسوء ما مرت به الشركة في حياتها، إنني أخشى أن يكون فشله في التعامل مع الأزمة سببا لإصابته بالإحباط وإطفاء الشعلة التي اتقدت فيه إضافة لشعوره المستمر بالذنب

-وهل تعتقد أنه قد يفشل؟

-لنكن واقعيين يا آش، إن شقيقي لا يعرف مكان ختم الشركة في مكتبه

-معك حق

-ولهذا علينا المغادرة حالا

وهنا قالت آشلي بهم

-وبالتحديد قبل صباح الأحد

نظر وسيم إليها بشك ليقول

-ماذا تقصدين؟

-ألم أقل لك انني قد تمكنت من إقناع كرافيين بإرشادي إلى مكانك؟

-أجل

-وإضافة لذلك فقد وعدني أن يؤجل عملية قتل ياسين أربعة أيام وهذه المدة ستنتهي مساء السبت

وهنا قال الشاب بحذر

-أي أن ياسين سيكون عرضة للقتل منذ يوم الأحد؟

-أجل وهو ما يعني أن علينا العودة بسرعة إلى دبي لمنع هذا الأمر

عند هذا قال وسيم مستعيدا هدوئه

-ألم تقولي أن جونثان قد رافقه إلى دبي وأن باميلا موجودة هناك أساسا؟

-بلا، ولكن صدق أو لا لست مطمئنة حتى مع وجود هذه الحراسة كلها حوله

أزال الشاب بعض الشجيرات من طريقه وقال

-ينتابني الشعورنفسه يا عزيزتي

اجتازت آشلي تلك الشجيرة لتسير خلف وسيم وقالت

-هناك ما يجب أن أعترف لك به

توقف وسيم عن السير والتفت إليها مستفهما

-ما هو؟

وهنا وقفت الفتاة أمامه لتقول بهدوء

-أنا لم أصدق ما قالته باميلا؟

-بشأن ماذا؟

فأجابت بنبرة حذرة

-بشأن إصابتك بالإيدز

ابتسم وسيم بخفة مع هذا التلميح ليقول

-أتعتقدين أنني كنت زير نساء؟

-كلا، لم أقصد طريقة إصابتك ولكنني قصدت من كان يقف وراءها

هذه الكلمات أجبرت الدهشة على اعتلاء وجه وسيم لدقيقة وهو ما لاحظته آشلي بحنكة فيما استعاد الشاب هدوئه المعتاد ليرسم ابتسامة مصطنعة على شفتيه قائلا

-لم أفهم كلامك آشلي؟

-بل انت تفهمه جيدا، فهل حقا أن من أصابك بالمرض هو مجموعة من الطلاب أصحاب النفوذ الغاضبين عليك وأنت ابن أحد أهم رجال الاقتصاد في العالم بأكمله وخصوصا في أمريكا التي تعتبر من أكبر أسواق الإيهاب؟، أم أن الفاعل كان أكبر بكثير مما تعتقد؟

صمت وسيم دون أن يعتلي وجهه أي أثر يدل على تكذيب هذا الكلام أو خطأه فاستغلت آشلي الفرصة لتكمل قائلة

-وأنا أعتقد أنني أعرف الفاعل جيدا كما تعرفه أنت أليس كذلك؟

وصمتت منتظرة إجابته فيما ارتفع صوت حفيف الأوراق في المكان مع تلك النسمات الهادئة التي دارت حولهما مداعبة إياهما وكل منهما ينظر للآخر بكلمات مفادها أنني أعرف ما تخفي، أخذ وسيم نفسا مستجمعا نفسه لينظر إلى الفتاة الواقفة أمامه وقال مستسلما

-أنتِ محقة

صحيح أن آشلي كان تتوقع هذه الإجابة ولكنها لم تتمكن من تمالك نفسها من الذهول فيما أردف هو

-إن باميلا هي التي أصابتني بالمرض، فالأسياد كانت قد رغبت بضم الإيهاب لها منذ كان والدي حيا وبالتحديد رغبت باميلا بضم قوة نفطية مثلها إلى المنظمة كي تزيد من مخزونها، ولكن أبي لم يقبل بذلك فقد عرض عليه الانضمام ثلاث مرات كان كل مرة يرد رسول باميلا خائبا، وبعد أن مات قررت باميلا ضم الإيهاب مهما كلفها الأمر لذلك توجهت إلي، في البداية رفضت الانضمام للمنظمة سيرا على خطى والدي لأنني كنت أعرف بحقيقة ما كان يحدث بين الجهتين ولكن باميلا كانت قد قررت النجاح هذه المرة،

لذلك فقد اختطفتني أثناء إحدى رحلاتنا البحرية، وكي تظهر لي مدى قوتها ونفوذها حقنتني بدم ملوث بالفيروس دون أي تردد إضافة لذلك فقد هددتني بأن تجعل ياسين عرضة لهذا المرض أيضا وأنها لن تكتفي بهذا بل ستفعل كل ما تستطيعه لتحيل حياتي وحياته لجحيم حقيقي، تلك التهديدات زرعت في نفسي رعبا لم أعرفه من قبل، لم أكن خائفا على نفسي فالأمر لم يبدو لي سيئا جدا ولكن خوفي كان على ياسين، فشقيقي شاب متعطش للحياة محب للمرح والتسلية صحيح أنه لم يقم علاقة جنسية مع أي فتاة من قبل ولكن إصابته بمثل هذا المرض ستدمر حياته بالكامل وبلمح البصر، لذا أذعنت لها ودفعت بالإيهاب إلى مصاف الأسياد

نظرت آشلي للشاب الواقف أمامه والذي بدت المرارة والحقن في وجهه فأحست بغصة عميقة تنتابها وهي تراقبه ليتابع هو الكلام بعد دقيقة صمت

-لقد فكرت كثيرا بالانتقام أو بترك كل شيء وملاحقة باميلا ولكن كل ذلك كان يتوقف قبل أن يبدأ حتى، فرجالها منتشرون حولي وحول شقيقي وفي حال وصلت إليها أي معلومة حول هذه الأمور ستمتد يدها دون رحمة لتفتك بياسين قبلي، وأنت تعلمين تماما أنها قادرة على فعل ما تريد دون أن يجرؤ أحد حتى الملك نفسه على إيقافها، لذلك تركت هذه الفكرة تختفي من رأسي وعولت على الاستفادة من المنظمة الجديدة لصالح شركتي بكل ما يمكنني علي أعوض شيئا عما خسرته في حياتي

وهنا قالت آشلي بمرارة

-وكيف أمكنك نسيان ما فعلته بكل هذه السهولة؟

رفع نظره نحوها ليقول بهدوء

-لأنني إن لم أفعل سأذوق ما هو أسوء من مجرد إصابتي بالإيدز وأنتِ تعرفين هذا حق المعرفة، فراؤول لم يمضي على موته سوى شهرين فقط صحيح؟
وهنا اشتعلت رغبة الانتقام في روحها لتنعكس شعاعا قويا في عينيها وقالت بنبرة قوية واثقة
-ودمه لن يضيع هدرا يا وسيم لقد عاهدت نفسي على ذلك، فأنا لا يوجد لدي ما أخشى على خسارته وباميلا سايرن ستدفع ثمن ما فعلته قريبا جدا
-إنكِ تصرين على نسيان حقيقة باميلا يا آشلي فتلكِ هي قائدة الأسياد، المنظمة التي أقسمتِ على حمايتها
وهنا قالت بمكر
-ومن قال أنني نسيت؟
رمقها الشاب بحذر فيما تابعت هي بثقة
-ومع هذا فستعاقب بشكل أقوى مما فعلته، فلن يهدأ لي بال حتى أراها راكعة أمامي
-ما الذي تخططين له بالضبط يا آشلي؟
-ستعرف هذا بعد خمسين يوما من الآن
-لِم ينتابني شعور سيء حول هذا آش؟
فابتسمت بخفة لتقول
-لأن شعورك في محله يا عزيزي
وسارت لتتجاوزه فيما راقبها هو بعينيه وهو يحدث نفسه بسؤال واحد، ما الذي يدور في عقلها بحق الجحيم؟.

انتشرت تلك الأوراق على الطاولة في الصالة وأمامها جلست إيلانا وهي تحدق إليها بانتباه فقد تمكنت من الحصول على معلومات كاملة حول آشلي روماريو وعلاقتها بالتوأم وهو ما أكد لها صحة ما قاله كرافيين، فالشابين متحابان كما تدل عليه شهادة سكان اللؤلؤة البيضاء إضافة لهذا فرأي روي مقنع، لا يمكن لفتاة أن تضع نفسها في هذه الدوامة إلا إن كانت تربطها بالشاب علاقة قوية جدا والصداقة ليس شيئا مطروحا للنقاش بين هذين الاثنين، فقد رأت في عينيها ليلة الأمس ما يدل على أكثر من ذلك بكثير، ولكن كيف يمكن لها أن تستفيد من هذا الأمر؟، مسحت وجهها بيديها لتسند رأسها إلى الأريكة خلفها وهي تمني النفس أن يتمكن رجالها من العثور عليهما او على الأقل من منعهما من مغادرة البلاد إلى يوم الاحد حين سيصبح ياسين راسي بين يديها ووقتها ستفعل بهما ما تريد، رسمت تلك الأفكار الرضى على وجهها لتمسك هاتفها وفتحته لتنظر إلى واجهته وابتسامة خفيفة تعتلي وجهها حين دخل كرافيين للصالة من الخارج وتقدم نحوها ليجلس بجانبها قائلا

-أنتِ تنظرين لصورة حبيبكِ؟

أخفضت الفتاة الجهاز لتنظر إليه قائلة

-وما أدراك أنت؟

-هذه الابتسامة لا تعتلي وجه المرء إلا حينما يرى من يحب

-تبدو خبيرا باللأمر

-لقد جربته مرة

هذه الكلمات رسمت الاهتمام على وجهها لتقول

-حقا؟
هز الرجل رأسه إيجابا بهدوء فيما عادت هي لتقول
-متى حدث ذلك؟ أخبرني؟
وهنا أجابها بنبرة حنين للماضي طغت عليها المرارة والألم
-لقد حدث هذا منذ عشرين سنة
-ومن هي تلك المحظوظة؟
فارتسمت ابتسامة واهنة شفتيه ليقول
-سالي
-إن اسمها يدل على شخصية قوية
-وهي كذلك، لقد كانت الشخص الوحيد الذي لم يكرهني لأنني قاتل مأجور بل بقيت واقفة بجانبي على الرغم من كل شيء
-وهذا ما فعله هو أيضا معي
-إذن دعيني أخبركِ بنصيحة صغيرة
ورفع نظره نحوها ليقول بألم
-لا تدعيه يبتعد عنكِ مهما كلف الثمن ولا تدعي نفسكِ بعيدة عنه وإلا فإنكِ لن تجدي شخصا مثله مرة ثانية في حياتكِ كلها
رمقته الفتاة بدهشة فيما نهض هو ليتجه إلى غرفته أما إيلانا فبقيت جالسة مكانها وهي تحدق بالأريكة أمامها فيما عقلها مشغول بتحليل تلك الكلمات، إنها لم تفكر يوما بالابتعاد عنه وهو طالما أرادها بجانبه حتى أنه عارض ما تفعله الآن كثيرا لخوفه من فقدانها ولكنها لم تفكر بهذا من قبل، سرت تلك القشعريرة في جسدها فجأة ورسم القلق في عينيها، ماذا لو أن

كرافيين كان محقا في قوله؟ ماذا لو أن ما تفعله كان السبب في فقدانها له وهي التي تعتبر وجوده في حياتها السبب الوحيد لبقائها على قيد الحياة أساسا؟، هزت رأسها بقوة مزيلة تلك الأفكار منه فآخر ما تريد أن تفكر فيه الآن هو إمكانية حتى حدوث هذا.

هزت آشلي هاتفها بقوة بين يديها والحقن يعتلي وجهها لتقول

-اللعنة

التفت وسيم للفتاة التي سارت بجانبه وقال باستفهام

-ما الأمر؟

نظرت إليه لتقول بغضب

-لِم لم تبتكر شركات الهاتف حتى الآن جهازً يعمل على الطاقة الشمسية؟

-ماذا؟

-كما سمعت، ما أن أعود إلى لندن حتى أرسل رسالة لكل شركات الهاتف في العالم من نوكيا إلى سامسونج وحتى أبل لصنع هاتف بالطاقة الشمسية

رمقها وسيم بلوم فتابعت هي مدافعة عن نفسها

-لقد اخترعوا الهواتف لاستعمالها وقت الحاجة لذا فليس من العدل أن تفرغ بطاريتها عندما نحتاجها

-إنك فعلا غريبة الأطوار يا عزيزتي

فحدجته بحدة لتقول

-ماذا؟

وقبل أن يهم الشاب بأن يجيبها ارتفعت تلك الأصوات حولهما فجأة، اتخذ الاثنان وضعية الدفاع لينظرا حولهما بحذر ولهفة وأمسكت آشلي مسدسها

فيما قبض وسيم على مسدس آخر وهو يستمع لأصوات الخطوات التي ارتفعت حوله ليقول

-إنهم كثر

قالت الفتاة وهي تراقب ظهورهم من بين الأشجار فجأة

-لم تخبرني من قبل أتجيد فنون القتال؟

وقف الشاب خلفها ليلتصق ظهريهما معا وأجاب

-نوعا ما

-أهذه نعم أم لا؟

-هل سبق أن شاهدت أفلام جاكي شان من قبل؟

وهنا ابتسمت باستمتاع لتقول

-إنها فعليا مسلية

-أهدف أن أصل لمستواه يوما ما

وما أن أنهى كلامه حتى انبثق الحراس من بين الأشجار ليحيطوا بهم بعدد وصل إلى عشرة فقالت آشلي

-إذن ابدأ بالتدريب منذ الآن

ورفعت مسدسها للأمام لتطلق منه سيلا متتاليا نحو الرجال الذين وقفوا أمامهما فأصابت اثنتين وقتلتهم فيما تمكن ثلاثة آخرون من الاختباء خلف الأشجار ليستلوا أسلحتهم ووجوهها نحوها مطلقين بكثافة، أخفضت آشلي جسدها لتحتمي خلف صخرة متوسطة الحجم على يسارها، أما وسيم فوجه لكمة لأحد الرجال أمامه على معدته وأمسك مسدسه ليضربه به على رقبته وأنهى هجومه بركلة على معدته ألقته بعيدا عنه وما لبث أن أخفض جسده

للأسفل متفاديا سيل الرصاص الذي انهمر من الحارسين اللذين وقفا خلفه فتفاداه وانطلق الرصاص ليصيب الرجل الذي نهض لتوه عن الأرض بعد أن تلقى ضربات وسيم فاخترق الرصاص جسده بكثافة ممزقا إياه كورقة بالية.

صدت آشلي ضربة من بندقية أحد الحراس الثلاثة الذين تحلقوا حولها وعاجلته بركلة من ركبتها على معدته فيما انقض عليها الحارس الثاني من يمينها موجها لها ضربة من البندقية ولكنها ارتدت للوراء فهوت البندقية على رأس الحارس الأول لتسقطه أرضا، نظر الثاني نحو آشلي لتعاجله الفتاة بلكمة مباشرة على وجهه وأمسكته من يده اليسرى لتسحبه نحوها ولكمته بقوة على معدته لترسله نحو رفيقه الثالث حيث سقط فوقه أرضا، أسرعت الفتاة لتمسك مسدسها ومدته نحوهما حيث نهض الثاني وهو يدلك رأسه فعاجلته الفتاة برصاصة اخترقت رأسه وهو ما دفع بالحارس الأول لينهض عن الأرض ممسكا ببندقيته والحقد معتلٍ وجهه قائلا

-سحقا لك

ووجه البندقية نحوها مطلقا رصاصه ولكن آشلي التفتت إليه لتطلق رصاصة سريعة اخترقت سيله وأصابته في رأسه مباشرة لتسقطه صريعا فيما ألقت الفتاة بجسدها لليمين لتسقط على تلك الصخرة بقوة مما تسبب في إصابة ذراعها وهو ما رسم الألم على وجهها مع سقوط مسدسها أرضا.

أما في الجهة الثانية فقد أهوى وسيم بغصن الشجرة الضخم ذاك على أحد الحراس ليصيبه مباشرة في وجهه ملقيا إياه للأرض وما لبث أن رمى الغصن ليلتفت إلى اليسار حيث انقض عليه أحد الحراس موجها إليه لكمة، أخفض الشاب جسده متفاديا إياه والتف ليصبح خلفه حيث قبض على يديه شادا

إياهما إلى جهته وهو ما دفع بالرجل لصراخ بقوة فوضع وسيم قدمه على ظهره ليزيد من قوة شد يديه قائلا

-هذا كي تتعلم أن تهاجمنا في المرة القادمة

وما لبث أن تركه ليسقط أرضا وهو يأن بألم فالتقط الشاب أنفاسه والتفت نحو آشلي لتعتلي الدهشة وجهه حين شاهد الفتاة جاسة على الأرض مستندة لإحدى الأشجار فيما الدم يملأ صدرها وهي تلهث فصرخ بقوة

-آشلي

وأسرع نحوها ليجثو بجانبها حيث شاهد رصاصتين مغروستين في صدرها فيما كانت يدها اليمنى متدلية بجانبها والتعب يعتلي وجهها فوضع يديه على وجهها ليرفعه نحوه قائلا بقلق

-آشلي آشلي أتسمعينني؟ آش

فتحت الفتاة عينيها بتعب لتنظر إليه محاولة أن تتكلم ولكن شيئا لم يخرج من فمها فقال الشاب مطمئنا إياها

-لا تتكلمي عليك بالراحة وستكونين بخير حسنا؟

أغمضت الفتاة عينيها بتعب ونظر حوله حيث شاهد الحراس العشرة على الأرض، أخذ نفسا عميقا ليحمل آشلي بين يديه وسار متوغلا في الغابة وهو يحس بصدره ينقبض بقوة من القلق والتوتر.

في الوقت الذي كانت فيه هذه المعركة مشتعلة في غابات إيطاليا الشمالية كانت معركة من نوع مختلف تدور في أروقة في دبي وتحديدا في قاعة الاجتماعات في مبنى الإيهاب الرئيسي حيث جلس أعضاء المجمع الخمس، فبعد تخلص باميلا من رايخان انضم عضو جديد للمجمع هو روجييه سوفارو

صاحب مصانع إيكونا الفرنسية للأسلحة والتي تعتبر واحدة من الأبرز على مستوى العالم، جلس الخمسة برفقة باميلا وآندريا وياسين وجونثان الذي كان جالسا بجانب ياسين يراقب ما يحدث بصمت أما الشاب فكان القلق ينهش لحمه وهو يحاول أن يتظاهر بالهدوء، فيما كانت آباميلا تتحدث قائلة

-هذا هو الموضوع بأكمله وقد طلبت منكم القدوم إلى هنا من أجل مناقشة إمداد الإيهاب بالسيولة الكافية لإنقاذها من هذه الأزمة الحادة التي تمر بها

ساد الصمت على المكان لدقيقة وياسين ينظر إليهم بقلق عميق حين افتتح أوشوهانتا الحديث قائلا

-إن مبلغ عشرة مليارات هو مبلغ كبير جدا وأنا أقف في صفك بقرار دعوة الأعضاء لاجتماع طارئ

فيما قالت إيفالا

-وأنا كذلك موافقة على هذا وكبداية فأنا أضع عشرين مليون دولار تحت تصرف الإيهاب

نظر ياسين للسيدة الجالسة أمامه بدهشة لم يخفى عنها السرور لتنظر هي إليه قائلة

-صحيح أنني أكره شقيقك ولا أطيقه في أغلب الأحيان ولكنه شخص يضرب له الاحترام سواء قبلنا أم لا

فيما أضاف سونترِيال

-وأنا أقف في صف إيفالا فعلى الرغم من سلاطة لسان وسيم إلا أنه رجل أعمال ناجح بشهادة المنظمة بأكملها، ومني أنا خمسة وعشرون مليون أخرى

راقبت باميلا هذا المشهد أمامها برضى وسرور شديدين وهي تستمع للمبلغ يزداد بقيمة خمسين مليونا أخرى من كوريناس وأوشوهانتا، فمنذ أن تولت قيادة المنظمة وضعت لنفسها منهجية واضحة وهي أن الأسياد فوق كل شيء وكي تحقق هذا الهدف كان لا بد لها أن تجعل من أعضاء المنظمة يدا واحدة في كل شيء ما يخص المنظمة وما يخصهم هم، والهدف الرئيسي الذي كانت تسعى إليه من وراء ذلك أن يتأكد الأعضاء أن المنظمة خلفهم وستدعمهم بكل قوة مهما كلفها الثمن وهذا يعني بالمقابل إخلاصا نقيا لا تشوبه شائبة، وها هي الآن تقطف ثمار هذه الاستراتيجية التي كلفتها غاليا جدا، صحيح أنها لا تريد أن تبدو بمظهر الشامت ولكنها سعيدة لما تتعرض له الإيهاب الآن فهذا قد أعطاها فرصة كي تختبر ما زرعته منذ ثلاثين سنة، ويمكنها الآن القول أن المهمة قد تمت بنجاح.

اشتعلت النيران ببطء ملتهمة تلك الأغصان اليابسة مشكلة شعلة صغيرة أضاءت ما يحيط بمقدار مترين على الأكثر وبجانبها على ذلك السرير المصنوع من الأوراق والأعشاب استلقت آشلي وهي نائمة ورأسها موضوع على حجر وسيم فيما كان صدرها مضمض بالشاش، فقد عثر على عدة طبية في حقيبة آشلي كانت الفتاة قد أحضرتها معها للطوارئ وأبقتها دون أن تستعملها حتى الآن، أما الشاب فقد جلس بجوارها مستند إلى جذع الشجرة خلفه والمسدس موضوع بجانبه فيما كانت عينيه شاخصتان للأعلى تحدقان بالنجوم المضيئة التي برزت من بين الأغصان المتشاكبة وهو يفكر في الكثير من الأشياء التي تداخلت مع بعضها البعض بشكل فوضوي حتى لم يعد يعرف أين يبدأ الخيط أو أين ينتهي، تنهد الشاب بتعب وأغمض عينيه ليدلك جبينه

بأطراف أصابعه حين شده صوت أنين آشلي فحول نظره نحو الفتاة التي كانت قد فتحت عينيها ببطء وتعب مما رسم الراحة على وجهه فقال

-أخيرا

رفعت الفتاة يدها لتضعها على رأسها وهي تحس بتلك المطرقة تحطم جمجمتها بقوة مصدرة تأوهات خفيفة فقال وسيم بابتسامة وهو يمسد شعرها

-كيف أصبحتِ الآن؟

رفعت الفتاة نظرها نحوها لتقول

-إنني أحس بدوار فظيع

-هذا شعور متوقع بعد تلك الإصابة

-ولكن ما الذي حدث؟

-لا شيء مهم فقد أغمي عليكِ بعد أن تعرضتِ لإطلاق النار وتمكنت من إخراج الرصاص من صدركِ وها أنتِ هنا تنعمين بنوم هادئ منذ ثلاث ساعات تقريبا

-ولكن هذه مدة طويلة كان يجب علينا أن نكون قد خرجنا من هنا خلالها

وهمت أن تنهض ولكن الشاب أبقاها مكانها وهو يمسك برأسها ليقول

-عليكِ ألا تتحركِ من مكانكِ فجرحكِ لا يزال حديثا وأي حركة في غير موضعها ستسبب لكِ ألما شديدا

عند هذا قالت بشك

-وما أدراك بهذا؟

فابتسم بخفة ليقول

-لم يكن ارتيادي لمخيمات الكشافة أمرا عديم الفائدة كما اعتاد ياسين أن يقول

-ربما فأنا لم أجربها من قبل

-ها قد أتيحت لك الفرصة فلا يوجد مكان افضل للتخيم من غابة محفوفة بالمخاطر كهذه

-هذا واضح

وتنهدت بتعب لتقول

-ولكننا هكذا سنتأخر كثيرا ولم يبقى أمامنا سوى أربع وعشرين ساعة للوصول إلى دبي

-قبل أن يصبح ياسين عاريا من حماية تلك المهلة

-بالضبط

-لا داعي للقلق يا عزيزتي فما دام جونثان وباميلا معه سيكون بخير أنا واثق من هذا

وهنا حدقت الفتاة به بدهشة لتقول

-أحقا تثق بباميلا؟

-ولِم لا أفعل؟

رمقته الفتاة بلوم فتابع هو اللعب بخصل شعرها قائلا

-ما فعلته باميلا قبل ذلك كان بهدف ضمي للمنظمة، ولكن الآن لنكن واقعيين إن الإيهاب تشكل أكبر شركة للنفط في المنظمة ومثل هذه الخسارة سيكون وقعها على الأسياد أكبر من وقعها علي أنا شخصيا، لذا أنا أثق أنها ستعمل على إنقاذ الشركة بكل ما تستطيع من قوة وهذا سبب لعدم قلقي

على الشركة، أما ياسين فتلك السيدة تعلم تماما مقدار تعلقي بشقيقي وأنه في حال أصابه مكروه ما فأنا مستعد لأن أخرج الإيهاب من الأسياد وأن أوقف كل أعمالها وتعاونها مع المنظمة إلى أن أتأكد أنه بخير لذا ستسعى للحفاظ عليه وهذا سبب لعدم خوفي على أخي، وأنا واثق أن شركة تعبت باميلا بنفسها على ضمها للمنظمة لن تتركها لتنهار هكذا بكل سهولة وبساطة كما تتخيل إيلانا

-لا أدري إن كنت أستطيع أن أفكر حتى بهذه الطريقة

-إن الوقت لا يزال مبكرا بالنسبة لكِ أما أنا فأدور داخل هذه الدوامة منذ تسع سنوات وعرفت خلالها أن الشيء الوحيد الذي يمكنني فعله كي أنتقم من باميلا هي أن أستعملها كي أصل بشركتي إلى العلا وهذا بالضبط ما أقوم بفعله منذ ذلك اليوم، وأعتقد أن هذا قد عوض عليّ ما خسرته

ولكن الفتاة قالت بهدوء

-أحقا ذلك؟

وهنا ابتسم وسيم بخفة ليقول محولا الموضوع بأكمله

-قبل أن أجيب على هذا أخبريني ألم أطلب منك، في القصر ألا تحاولي البحث عني؟

فأجابته بنبرة مستنكرة

-أحقا ظننت أنني سأنفذ طلبك الغبي ذاك؟

-هذا ما كنت آمله

-إذن أرح بالك لأنني لم أكن سأنفذه مهما حصل

-وما الذي ستستفيدينه؟

رمقته الفتاة بصمت وألم فيما داعب هو شعرها ليقول

-لقد طلبتِ مني مرة أن نتكلم بصدق صحيح؟

-أجل

-إذن دعينا نفعل هذا الآن

-أنا موافقة

-جيد، لنفترض أننا خرجنا من هنا على قيد الحياة وأن كل هذا انتهى وعادت الأمور لمجراها الطبيعي فهل ستقبلين وقتها أن ترتبطي بمسخ بشري؟

وقبل أن تهم بالإجابة وضع الشاب إصبعه على فمها مردفا

-لا تجيبي الآن ودعيني أكمل، هل ستقبلين أن تربطي حياتكِ مع شاب مصاب بالإيدز؟ مع شاب لا يمكنكِ حتى أن تقبليه، ما هو المستقبل الذي تتوقعينه لعلاقة مشوهة لا أساس واقعي لها؟، لنكن عقلانيين يا آشلي أنتِ لن تقبلي أن تضيعي حياتكِ وشبابكِ من أجل هفوة عابرة ستنسينها مع مرور الوقت

وهنا بذلت جهدها لتعتدل في جلستها أمامه دون أن يمنعها ونظرت إليه لتقول

-ولكنني أحبك

وهنا مد يده ليضعها على وجهها قائلا

-وأنا أحبك أيضا ولكن هذه علاقة محرمة ومحكوم عليها بالإعدام منذ الآن

-هذا غير صحيح

-بل هو صحيح

-ولكن

-دعيني أسألكِ هذا السؤال وأريدكِ أن تفكري به جيدا طوال الليل وغدا أخبريني بجوابكِ

نظرت الفتاة إليه بصمت فيما أردف هو

-هل ترضين أن تتزوجي من شاب مصاب بالإيدز وأن تحملي هذا المرض لباقي حياتكِ وأن تحرمي للأبد من إمكانية حصولكِ على طفل يناديكِ أمي؟

ساد الصمت على المكان وكل منهما ينظر للآخر فيما الألم يعتصر قلبيهما، بدت تلك الدموع في عيني آشلي التي انسالت على خديها بصمت لتقول بمرارة

-لا يمكنك أن تتخلى عني هكذا، هذا ليس عدلا

وهنا أخذها وسيم بين يديها ليضمها إلى صدره مانعا نفسه من البكاء بأعجوبة فيما تمسكت آشلي به بقوة وهي تبكي على صدره مبللة قميصه، أما وسيم فأخذ نفسا عميقا حينما انسالت تلك الدموع على خده بصمت ورفع نظره نحو السماء وهو يحتضن الفتاة مصليا ألا تبزغ شمس النهار، فهو يعرف الجواب ولكنه لا يريد أن يسمعه يخرج من بين شفتيها.

دخل آندريان برفقة كينزي والتوأم إلى المصعد الذي أغلق الباب وانطلق بهم للأعلى حيث قالت إيما

-ما كان عليك أن تغادر المشفى يا آندريان؟

ولكن الشاب رمقها ببرود ليقول

-لن ابقى في المشفى بسبب حادث غبي يا إيما

فيما أضافت إينا

-إنك لا تزال جريحا

هز الشاب كتفيه بلا اكتراث لتبتسم كينزي باستمتاع قائلة

-هذا ليس غريبا يا عزيزتاي

ونظرت لباب المصعد الذي فتح ليخرج الأربعة نحو مكتب ياسين فاجتازوا مكتب الاستقبال ودخلوا إلى مكتب رئيس الشركة حيث شاهدوا باميلا جالسة برفقة آندريا على المكتب، تقدم الأربعة ليقفوا أمامها فرفعت السيدة نظرها نحوهم وقالت

-كيف أصبحت الآن يا فتى؟

فأجاب بكل بساطة

-بأفضل أحوالي

-يسرني هذا هيا اجلسوا

أخذ كل واحد منهم مجلسهم على المقاعد الموضوعة أمام الطاولة حيث افتتحت باميلا الحديث قائلة

-لقد طلبت قدومكم لأخبركم أن عليكم زيادة الحراسة حول باقي منشآت الشركة خلال الفترة القادمة، فأي ضربة أخرى ستمس الشركة ستدفعها للانهيار التام والإفلاس في غضون اثنتي عشرة ساعة، لذا أريد من كل واحد منكم أن يستحضر ضعفي عدد الحراس المتواجدين حاليا، وعليكم أن تبدأوا بعملية تنقيب وتفتيش كاملة ودقيقة بحثا عن أي جاسوسـ وهذه المهمة ستكون من نصيبكن أنتن الثلاثة

ونظرت نحو الفتيات لتردف

-هل هذا واضح لكن؟

فتولت كينزي الإجابة

-أجل

-ممتاز أما الأمر الثاني فهو أنت

ونظرت لآندريان متابعة الشرح

-سيقام يوم الأربعاء اجتماع خاص واستثنائي لأعضاء المنظمة في فندق أطلانتس هنا في دبي، وقد قمت بحجز الفندق بالكامل وعملية حراسته ستكون من نصيبك وهي عملية يجب أن تتم دون خطئ واحد، لأن أي خطأ يعني نهايتنا أهذا مفهوم؟

-بكل تأكيد

-ممتاز وأريد منك أن تبلغوا آندريا بكل المستجدات كل في وقته دون تأخير فأنا أريد أن أبقى على اطّلاع على كل جديد

وهنا هز الأربعة رؤوسهم إيجابا فيما بدت الراحة على باميلا وهي تراقبهم.

أما في الخارج وبالتحديد على الطريق السريع المؤدي إلى مقر الشركة فقد قاد ياسين سيارته المرسيدس الحمراء المكشوفة التي كانت تسير حولها أربعة سيارات سوداء للحراسةوبجانبه جلس جونثان وهو يتحدث بنبرة قلقة متوترة

-هذا لا يطمئنني أبدا

وهنا قال ياسين محاولا تهدئته

-لا أرى سببا واحدا يدفعك لكل هذا القلق

حدجه الشاب بحقد ليقول

-ماذا؟

-كما سمعت، أولا أنت تتكلم عن آشلي ثانيا فهي ذهبت في رحلة عمل ما المقلق في الأمر؟

وهنا قال بغضب

-إن تلك الشركة خيالية لقد اتصل روبرت بي ليسألني عنها فهي قد تأخرت في العودة عن المدة التي أخبرته بها أيها المغفل

ولكن الشاب تابع باقتناع

-ومع هذا لا أرى سببا لقلقك فهي لن تذهب لإنقاذ وسيم في كل الأحوال

وصمت مع ابتسامة على وجهه لدقيقة حين انقلبت لشك كما ارتسمت هذه الملامح على وجه جونثان ليتبادلا النظرات الحذرة وابتدأ ياسين قائلا

-أنت تعتقد أنها قد ذهبت لفعل ذلك صحيح؟

-ألديك سبب يمنعني لعدم اعتقاد هذا؟

-آوه لا

ولكن جونثان ضرب جبينه بخيبة ليقول

-بل أجل، إنني واثق الآن أنها قد ذهبت لفعل ذلك

-لا هذا مستحيل، إنها لا تعرف أي شيء عن الموضوع وأنت قلت بنفسك أنك لم تتمكن من العثور على أي معلومات إذن كيف لها هي أن تعثر عليها

وهنا خطرت له فكرة فقال

-قد تكون باميلا أخبرتها

-لو انها فعلت ذلك لكانت قد أعادت وسيم بنفسها وأراحت المنظمة من دفع عشرة مليارات

-هذا ممكن ولكن ربما أرادت أن تتولى آشلي إنقاذ وسيم وهي تتولى حماية الإيهاب

عند هذا قال خاضعا

-لا يمكنني أن أنكر هذا

-اللعنة

صرخ بغضب وضرب السيارة أمامه بقبضته لينظر إلى رفيقه قائلا بحدة

-أسرع إلى الشركة يجب أن أتأكد من تلك السيدة

-كما تريد

وضغط على دواسة البنزين لينطلق بأسرع ما تمكن منه تتبعه السيارات الأربع.

-هذا كل شيء

أنهت باميلا بهذه الكلمات اجتماعها مع شبانها الأربعة لينهضوا عن المقاعد وقال آندريان

-سيكون كل شيء جاهز في الموعد المحدد ومتى أردتِ القدوم لتفقد ما يحدث فسأكون بانتظاركِ

-سيكون هذا قريبا جدا

وقبل أن يأتي أحدهم بحركة واحدة فتح باب المكتب بقوة ليدخل منه جونثان والغضب يعتلي وجهه وخلفه ياسين، نظر الأربعة إليه باستغراب عدا كينزي التي بدا الحقد جليا في عينيها ولكن جونثان تجاوزها متجاهلا وجودهم أمامه ليقف أمام المكتب وطرقه بيديه بغضب ليقول

-أين آشلي؟

رمقته باميلا باستفهام فيما نظر ياسين للشبان وآندريا قائلا

-دعونا وحدنا

وهكذا غادر الخمسة المكان وهم يتبادلون النظرات المستفهمة لتغلق آندريا الباب خلفها أما باميلا فنظرت للشاب الذي وقف أمامها وقالت بهدوئها المعتاد

-والآن هل لك أن تخبرني ما الذي يحدث بالضبط؟

-ما يحدث أن ابنة عمي مختفية منذ مساء أول أمس ولم أتمكن من الاتصال بها وقد اكتشفت بالصدفة أن تلك الشركة التي قالت أنها ذاهبة لعقد صفقة معها هي شركة مزورة وقد خدعتني وخدعت روبرت، وأنا واثق أن لديك معلومات حول هذا الأمر أليس كذلك؟

حافظت باميلا على هدوئها وهي تنظر إليه فيما جلس ياسين على المقعد أمام المكتب وقال

-أتعرفين شيئا عنها يا باميلا؟

وهنا أخذت السيدة نفسا عميقا لتقول

-أجل

فقال جونثان بلهفة

-ماذا؟

-عندما اتصلت بها وكلمتها اعترفت لي أنها قد ذهبت إلى إيطاليا للبحث عن وسيم

ولكن جونثان قال بغضب

-وكيف فعلت ذلك بالضبط؟

-ما عرفته منها أن روي كرافيين قد ساعدها في الوصول إلى مكان وسيم ولكنني لا أعرف التفاصيل جيدا فقد كان كل همي أن أدفعها للموافقة على إطلاق سراح ياسين لذلك لم أستفسر كثيرا

-ألم تعاود الاتصال بك؟

-كلا

-وأنتِ ألم تتصلي بها؟

-لا وقت لدي لهذا جونثان ثم إنكِ تتكلم عن آشلي بحق السماء

حدجها الشاب بحقد فيما قال ياسين ببساطة

-أخبرتكِ

تجاهل جونثان هذا التعليق ليمسك هاتفه وطلب أحد الأرقام حيث اسمتع لرنين الهاتف دقيقة وهو يقول بحقد

-سيدفع كرافيين حياته ثمنا إن أصاب آشلي مكروه ما

راقبه ياسين بلهفة لدقيقة فيما حافظت باميلا على هدوئها وهي تقلب تلك الأوراق بيديها فيما توقف الهاتف عن الرنين ليقول بحقد

-عليه اللعنة إنه لا يجيب

فقال ياسين

-والآن ماذا ستفعل؟

أجاب بحقد وهو مشغول بطلب رقم آخر

-سأصل لذلك السافل مهما كلفني الأمر حتى لو كان هذا آخر ما سأفعله في حياتي

وما أن أنهى جملته حتى أجابه كريس قائلا

-ما الأخبار يا صديقي
-إنها سيئة جدا كريس
وتابع كلامه متجها لخارج المكتب فيما نظر ياسين لباميلا التي قالت
-هذا الشاب بحاجة لدرس في الصبر والهدوء
وهنا قال بنبرة ساخرة
-تابعي الحلم، ولكن أتعتقدين أن آشلي قد تمكنت من إنقاذ وسيم؟
-لا خوف عليها من هذه الناحية فهي آشلي روماريو يا ياسين إن لم تكن تذكر
عند هذا بدت الراحة جلية على ملامحه، فهو يثق بآشلي ثقة كبيرة وما رآه منها يدفعه إلى التأكد بأنها ليست ذلك الهدف السيل الذي يمكن النيل منه وأنها إن كانت تسعى وراء إنقاذ وسيم فستفعل مهما كلفها الأمر، رسمت هذه الأفكار ابتسامة سرور على وجهه وهو يرى شقيقه حيا وحرا مرة ثانية ليقول
-أتمنى هذا.
أسندت آشلي جسدها لإحدى الأشجار خلفها وهي تنظم نفسها فيما كان وسيم يقف أمامها وهو يدير النظر حوله ليقول
-لم نصادف أحد من رجال إيلانا منذ هجوم البارحة
-هذا أفضل بكثير
-أعرف هذا ولكن الأمر لا يريحني
-ولا أنا ايضا وهو ما يدفعني للإصرار على مغادرة هذا المكان بأسرع وقت ممكن

تقدم الشاب ليجثو أمامها قائلا

-أتستطيعين المتابعة؟

رسمت ابتسامة مرهقة على وجهها لتقول

-أجل

-يا لكِ من كاذبة

رمقته الفتاة بلوم فيما تابع هو الكلام

-هيا سأحملكِ على ظهري

-ولكن المسافة طويلة

-لا مشكلة بالنسبة لهذا هيا

وهكذا سلمت للأمر دون مزيد من النقاش ليحملها على ظهره وبدأ بالسير بهدوء فيما وضعت آشلي رأسها على كتفه لتقول

-وسيم

-ماذا؟

-أتعرف أنك لم تخبرني بشيء عن نفسك

-أنتِ تعرفين أكثر مما يعرفه شقيقي يا عزيزتي

-ولكن هذا ليس ما أريد أن أعرفه بالضبط

-إذن ما الذي تريدين معرفته؟

-هل ستخبرني بكل ما أريد؟

وهنا أجابها بصراحة

-هذا سيعتمد على السؤال

-هذه إجابة ماكرة

-بل هي دبلوماسية
-إن أردت الصدق فهذا هو أكثر ما أكرهه في حياتي كلها
عند هذا قال باستمتاع
-إنني أجيد هذا الأسلوب كثيرا
-لماذا؟
-إن كوني رئيس شركة نفطية يفرض علي هذا فأنا أتعامل مع عدد كبير من الناس من مختلف المستويات، معظمهم أعداء أو أصدقاء وحتى أتمكن من معرفة بمن أستطيع أن أثق ومن يجب أن أتعامل معه علي أن أكون متحليا بهذه المهارة
-كنت أعتقد أن رجال السياسة هم الوحيدون الذين يحبون اللعب بالكلمات
-إن اللعب بالكلمات مهارة لا يتقنها سوى قلة
-إن أردت الصدق أنا أفضل الأسلوب المباشر
وتابعا الحديث على هذا المنوال وهما يتقدمان خطوة تلو الاخرى من المخرج.
رمت سمانثا تلك الأوراق على الأرض بتأفف لتستلقي على المقعد أسفل أشعة الشمس التي انسلت من بين الغيوم المتلبدة في السماء قائلة
-إن هذا مزعج
تجاهل كريس هذا التذمر وهو منكب على مجموعة من الأوراق يقرأها وهو جالس بجوارها ليقول
-علينا أن نعثر عليه، أنتِ لا تعرفين بِم هددني جوان إن لم أتمكن من العثور عليه

ولكنها قالت بملل

-إن صديقك ثرثار كبير وأنت تعرف ذلك

-ولكنه بدا جادا هذه المرة وأنتِ تعرفين أنه يصبح شرسا حين يتعلق الأمر بآشلي

-إن الأمر الذي لا أفهمه هو كيف يمكن لآشلي أصلا أن تتصل بكرافيين بعد كل ما حصل بينهما

-لست أدري ولكن الامر المريب هو أين اختفى روي أيضا

-لا علاقة لي بالأمر من أساسه فليفعل جونثان ما بدا له ولتفعل آشلي ما بدا لها وليفعل كرافيين ما بدا له ولكن بشرط أن تتركوني بسلام

وأغمضت عينيها متناسية وجوده بجانبها ليتنهد هو بتعب قائلا

-يا إلهي كيف سأخبره بحقيقة ما وجدته.

وبالعودة لإيطاليا فقد جلست إيلانا على ذلك المقعد وأمامها كرافيين وريكاردو الذي كان يتحدث قائلا

-هذا ما أخبرني به جونتر

-هكذا إذن، الأسياد يريدون إنقاذ الإيهاب

-أجل والاجتماع الخاص بهذا الموضوع سينعقد يوم الأربعاء في فندق أطلانتس بدبي من أجل جمع عشرة مليارات لدعم الشركة ومن المرجح أن يتم جمع أكثر من عشرة

-هذا في حال تركناهم يفعلون ما يريدون

وهنا قال روي باستفهام

-ما الذي تقصدينه بهذا؟

نظرت إليه لتقول بثقة

-لن أسمح لهم بإنقاذ الإيهاب

-وماذا ستفعلين في سبيل هذا؟

-أمامي خياران، الأول أن أكمل سلسلة الضربات نحو الشركة بحيث ما أن يحين موعد الاجتماع يرتفع مبلغ إنقاذ الإيهاب من عشرة مليارات إلى مئة مليار وبالتالي ما سيفعلونه ليس إنقاذها بل طردها، أما الخيار الثاني فهو أن أحطم هذا الاجتماع على رؤوسهم بحيث تغدو مسألة الإيهاب آخر ما يمكنهم أن يفكروا به، وحتى هذه اللحظة فالخيار الأول هو الأقوى ما رأيكِ؟

فأجابها الرجل باقتناع

-لا شك في هذا

رمقته إيلانا باستغراب لتقول

-لماذا؟

-لأنكِ في حال فكرتِ بتنفيذ الخيار الثاني ستكسبين عدوا عنيفا جدا وخطرا جدا، يمكنه التخلص منك بضربة واحدة دون أن ينتظر أي لحظة واحدة لذا حافظي على حياتك وأبقي الإيهاب فقط في مرماكِ أهذا واضح لك؟

هزت الفتاة كتفيها بلا اكتراث لتقول

-الأمر لا يستحق هذا الموشح الطويل يا روي

رمقها كرافيين ببروده المعتاد فيما أزالت هي نظرها نحو ريكاردو لتقول

-اطلب من جونتر أن يضرب الضربة الثالثة والرابعة قبل موعد اجتماع الأسياد

-حسنا

-وماذا حدث بشأن الهاربين؟
-إنهما تحت المراقبة وهما على وشك الخروج من الغابة
-متى سيفعلان ذلك بالضبط؟
-على الأغلب سيكونان مع مساء الغد في قرية توتورتيا
-ممتاز
وأكملت بابتسامة ماكرة وهي تنظر لروي
-فياسين راسي سيكون غدا في يدي صحيح؟
وهنا صمت الرجل دون أن ينطق بحرف واحد بل اكتفى بإيمائة إيجابية من رأسه، لقد حافظ على وعده وفعل ما اتفق عليه مع آشلي والآن لقد انتهى كل شيء فهو لم يعد مدينا لها بأي شيء، ولكنه مع هذا راقب إيلانا بمرارة وهي تحدث مساعدها بسرور ورضى، فقد أحس برعشة خوف قوية غريبة تنتابه حينما فكر بأن آشلي ستصبح عن قريب مجرد جثة هامدة لا روح فيها، تمثلت له سالي فجأة أمام عينيه بجثتها المتخنة بالدماء وهي ملقاة فوق تلك الأعشاب، هز رأسه مزيلا تلك الأفكار منه لينظر إلى إيلانا التي اعتلت الابتسامة وجهها دون أن يفكر بأي شيء عدا مهمة الغد، فياسين راسي يجب أن يكون في هذا المنزل قبل المساء.

(٩)

تراكضت الأمواج على الشاطئ ملاحقة بعضها البعض لتصطدم بالرمال مبللة إياه ومعيدة ترتيب حبيباته من جديد وسط مراقبة ياسين الذي وقف وهو يحدق بالمياه الممتدة أمامه والتي داعبت أمواجها قدميه ناشرة فيه موجة باردة تكاد تكون هي أفضل ما يمكن الحصول عليه في هذا الجو الحار، داعب الهواء المعبق برطوبة البحر خصل شعره ليملأ صدره منه عله ينسيه همومه وآلامه والمصائب التي حلت على رأسه منذ اختطاف وسيم، لم يكن يظن أن لاختفاء شقيقه كل هذا التأثير أو أنه قد ينقلب مئة وثمانين درجة في حال حدث ذلك أو أن هذا أصلا سيحدث في ظل ظروف كهذه، إن أبعد مكان كان وسيم سيذهب إليه هو السينما ويتأخر ساعة إضافية عن موعد الفيلم ثم سيجده جالسا في مكتبه أو هنا يراقب البحر وينهي الأعمال المتراكمة عليه، ارتسمت ابتسامة مستهزئة على وجهه ليقول محدثا نفسه

-يبدو أنني فعلا لم أكن أشبهه بشيء

وهنا تهادى إلى سمعه صوت جونثان قائلا

-ماذا تفعل عندك؟

التفت الشاب إليه فيما تقدم هو ليقف بجانبه قائلا

-لقد قلبت باميلا المكان رأسا على عقب بحثا عنك

-هل حدث شيء؟

-كلا ولكنها كانت تريد ذهابك معها إلى الشركة

-لا أريد

وأدار نظره نحو المياه فقال جونثان باستغراب

-ماذا؟

-ينتابني شعور سيء جدا يا جوان، لا أدري لماذا ولكن لا شيء مما تخطط بام له سينجح وشعور داخلي لدي يقول أن الشركة لن تلبث أن تنهار عن قريب

-توقف عن هذا التشاؤم

-هذا ليس بيدي فأنا أحس بهذه الأفكار تفترسني منذ مساء الأمس

وهنا قال الشاب بتجهم

-الشخص الوحيد الذي يجب أن يفكر في التشاؤم الآن هو أنا فذلك الوغد روي مختفِ ولا أثر له حسب كريس

أعاد ياسين نظره نحوه وقال

-ولكن لِم تتعامل آشلي مع شخص مثل روي وهو قاتل عائلتها

-لا أمتلك أي فكرة

-إن هذا مريب فعلا

-قد تكون هذه النقطة هي المريبة ولكن ما لا أفهمه هو كيف لم أتمكن أنا من توقع مثل هذا التصرف من آشلي وهو التصرف المتوقع منها

-هل تعتقد أنها قد نجحت في عملها؟

-أتريد الصدق؟

-أجل

فابتسم بثقة ليقول

-أجل

هذا الجواب بتلك النبرة الواثقة والراضية أدخل الراحة التي افقتدها الشاب منذ البارحة إلى روحه، فعلى الرغم من محادثته لباميلا إلا أنه لم يتمكن من النوم ولكن الأمر سيختلف الآن، نظر جونثان للشاب الواقف بجانبه ليقول باستغراب

-لِم تبدو مرتاحا لهذه الدرجة؟

نظر الشاب إليه ليقول بمرح

-ينتابني شعور جيد في الحقيقة وهو يؤكد لي أن هذه الفوضى التي تحيط بنا ستنتهي عن قريب

وهنا تنهد جونثان بتعب ليقول

-أرجو ذلك

رفع ياسين نظره نحو قارب الصيد الخشبي الذي تقدم ليرسو على الشاطئ وترجل منه رجل سار متقدما نحوهما ليقول بالعربية محدثا ياسين

-هل أنت مستعد يا سيدي؟

-أجل يا رامي

-هل ترغب بأن أرافقك أم لا؟

-لا ضرورة لهذا اليوم إن احتجت إليك سأتصل بك

-وأنا سأبقى هنا بانتظار ذلك

-هذا ممتاز

وحول نظره نحو جونثان الذي كان يراقبه باستفهام فقال شارحا الوضع

-سأذهب للصيد هل تأتي معي؟

-صيد؟

-أجل

-صيد ماذا بالضبط؟

عند هذا قال الشاب ببرود

-ما الذي يصطاده البشر في العادة؟

ارتسمت علامات السخرية على وجه جونثان لينظر إليه قائلا

-أتريد فعلا أن تعرف الجواب؟

تجاهل ياسين هذا التعليق ليردف وهو يتقدم نحو القارب

-إن أردت القدوم فاتبعني

فقال الشاب محدثا نفسه باستهزاء

-وكأنني أستطيع تركك لدقيقة

وسار خلفه ليدفع الشابان القارب بعيدا عن الرمال وما لبثا أن ركبا فيه ليمسكا المجاديف وبدآ بالتجديف نحو عمق البحر وسط مراقبة ذلك اليخت الذي استقر على بعد ٢٠٠متر داخل المياه، فعلى متنه وقف رجلين الأول هو سونتريا والذي أمسك المنظار متابعا حركات الشابان فيما كان رفيقه فانتيل مشغول بارتداء بذة الغوص كما كان حال ثلاثة من مساعديه، أنزل سونتريا المنظار ليحول عينيه نحو رفيقه قائلا

-هل أنت جاهز؟

أنهى الرجل ارتداء بذته لينظر إلى أدوات الغوص التي استقرت بجانبه وقال

-علينا أن ننهي هذه المهمة في دقائق لنغادر سريعا وإلا ستكون العواقب وخيمة عيلنا

-بمجرد أن تحضره سننطلق مغادرين ولن تمضي سوى ساعتين حتى نكون خارج مياه الخليج العربي

-هذا سيكون لمصلحتنا

وأمسك قناع الأوكسجين وبدأ يرتديه بمساعدة أحد البحارة، أما في القارب فقد أمسك ياسين صنارة الصيد ورماها في المياه فيما أمسك جونثان صنارته ليقلبها بين يديه قائلا بملل

-ما هو الشيء الوحيد الذي يستفيده المرء من هذا العمل؟

-استنادا لوسيم الصبر والاحتمال والهدوء

وهنا قال الشاب باشمئزاز

-هذه أكثر ثلاثة أشياء أمقتها

هز ياسين كتفيه بلا اكتراث ليقول

-وما الغريب في الموضوع؟

عند هذا استسلم جونثان للأمر الواقع ورمى بالصنارة للمياه ليقول

-من متى تعلمت الصيد؟

-لقد علمني وسيم إياه عندما كنا نذهب في رحلات بحرية

-وهل كان هو يذهب أصلا في رحلات بحرية؟

-أجل قبل أن يموت والدي فقد كان اليخت هو أفضل مكان للراحة والتسلية بالنسبة لنا، فبالنسبة لوسيم يعتبر البحر مكان للتسلية الكاملة

-ألا تزالان تفعلان هذا حاليا؟

-كلا، إن آخر رحلة ذهبنا فيها معا كانت قبل موت والدي وانضمام الشركة للأسياد وتوليه لكل تلك المسؤوليات

-هذه فترة طويلة جدا
-أعرف هذا، لقد حاولت كثيرا إقناعه بالذهاب في واحدة معي ولكنه أبى ذلك بشكل قطعي
-إن شقيقك عنيد جدا فيما يتعلق بالعمل
-إنه يعتبر الشركة الشيء الوحيد الذي يملأ عليه فراغه والشيء الوحيد المتبقي من والدي
-أكان والدك متزمتا بالعمل بهذه الطريقة؟
-في الواقع لا، أبي كان يشبهني إلى حد ما فهو لم يكن يحب الالتزام القاتل الذي يحيط وسيم نفسه به ولولا أمي لكانت الإيهاب قد أفلست منذ أول شهر والجميع يعرف هذه المعلومة
-إذن وسيم يشبه والدتك
-أكثر مما تتخيل، إن الجميع يصر على أن وسيم النسخة المذكرة منها ولو كان فتاة لكان هو مستنسخها، أمي كانت دقيقة في كل ما تقوم به من ما ترتديه مرورا بما تقوله وصولا إلى ما تفكر به، كل شيء بالنسبة لها كان يتم وفقا لسبب معين وهدف واضح، فهي لم تكن تقوم بأي عمل بلا فائدة أو بلا سبب حتى التسوق كان له هدف محدد لها يتجاوز المتعة التي تنتاب السيدات أثنائها، ووسيم أخذ كل هذه الصفات منها منذ كان طفلا
-وأنت لم تأخذ شيئا منها؟
-ولا أي شيء، فإن أردت الصدق أنا لم أحب طريقة حياة أمي أو وسيم فهي روتينية ومملة ومعقدة ولا تحتوي على أية إثارة بعكس أبي تماما
-يبدو أن أمك كانت صبورة جدا

-أكثر مما تتخيل فهي لم تكن تغضب لأي سبب ولم يحدث مرة أن فقدت أعصابها أو صرخت بجنون كما يفعل الإنسان الطبيعي، حتى أنني كنت أعتقد أنها إنسان آلي أحيانا

-هذا مثير فعلا

سبح الغطاسون الأربعة يقودهم فانتيل نحو القارب الذي استقر على بعد ما يقارب الـ٣٠٠متر من الشاطئ الذي كان فارغا أساسا، تابع الأربعة السباحة حتى وصلوا إلى أسفل القارب ليشاهدوا خيط الصنارتين حرين في الماء دون أن تقترب أي سمكة منهما، سبح فانتيل نحو خيط صنارة ياسين محاط برجاله الثلاثة وأمسك الخيط ليسحبه بقوة للأسفل مما دفع ياسين ليحول نظره نحو الخيط قائلا بسرور

-لقد علقت السمكة

راقبه جونثان وهو ممسك بصنارته قائلا

-أسرع واسحبها

نهض الشاب ووقف في القارب ليشد الصنارة للأعلى وهو يدير بكرة الخيط محاولا جذب صيده ولكن فانتيل وأحد رجاله شد الخيط بقوة أكبر دفعت ياسين لفقدان توازنه وسحبته نحو الماء ليسقط فيه فاعتلت ملامح السخرية وجه جونثان الذي قال

-إنك صبور ومثابر فعلا

أما في الأسفل فقد قبض الرجال الثلاثة على الشاب ليسحبوه للأسفل فيما حاول هو أن يفلت من بين يديهم دون فائدة، نظر جونثان لسطح الماء منتظر

ظهور رفيقه من جديد ولكن الأمواج التي شكلها وقوعه بدأت بالاختفاء رويدا رويدا، ترك الصنارة في القارب ونهض ليقول بقلق

-ياسين

انتظر لدقيقة وهو يرى سطح المياه يهدأ بشكل كامل فصرخ بقوة

-ياسين

وأخذ نفسا عميقا ليقفز في المياه وأدار نظره حوله لتعتلي الدهشة وجهه حين شاهد ياسين بين أيدي الرجال الثلاثة وهو يحاول بكل جهده المحافظة على نفسه المتبقي له، تفادى جونثان هذه المفاجأة بسرعة ليسبح نحو ياسين ولكن فانتيل وقف أمامه مانعا إياه من التقدم فرمقه الشاب بحقد ورفع يده ليوجه له لكمة ولكن فانيتل أوقفها بقبضته فأتبعها جونثان بكلمة أخرى على معدته وقبل أن يهم بتوجيه الثالثة عاجله أحد الرجال بضربة من الخلف على ظهره أبعده فيها عن فانتيل، أما في الخلف فقد أحس ياسين بجسده ينتفض بقوة مطالبا إياه بالهواء بعد تلك القطيعة الطويلة وهو ما دفعه للتوقف عن المقاومة ليفتح فمه حيث تسربت المياه إلى داخل رئتيه فأحس به يحرق صدره ولكن هذا الشعور لم يدم سوى دقيقة حين سقط فاقدا للوعي بين يدي أحد الرجال فيما كان الاثنان الباقيان يحيطان بجونثان الذي أدار نظره بينهما بغضب، أما فانتيل فنظر إليهما ولوح لهما بيديه مشيرا نحو جونثان مطالبا إياهما بالتخلص منه وسبح متجها نحو ياسين لينظر إلى الرجل الثالث وأومأ له برأسه فترك الرجل ياسين ليتجه نحو رفيقيه فيما أمسك فانيتل الشاب وبدأ بالسباحة متوجها نحو قاربهم، هم جونثان بالتحرك نحو الرجل الواقف أمامه ولكن الثاني قبض على رقبته من الخلف بقوة فحاول الشاب أن يزيل يديه عنه

ولكن الثالث تقدم نحوه هاما بإكمال تقييده حين رفع الشاب قدميه ليضربه بقوة على صدره فأبعد عنه ولكن الأول عاد ليوجه له لكمات متتالية على معدته فرفع جونثان يده وقبض على أنبوب الهواء الذي وصل بين أنبوبة الأوكسجين والقناع الموضوع على وجهه وشده بقوة ليفصله عن القناع مما دفع بالهواء للضياع في المياه ورسم الفزع على وجه الرجل، أما الثاني فقد زاد من قبضته حول رقبة جونثان محاولا التخلص منه للأبد حيث أحس بجسد الشاب يهدأ بين يديه فارتسم الرضى على وجهه وأرخى قبضته حين انتفض جونثان بقوة وقبض على قناع التنفس الموضوع على وجهه ليزيله عنه ووضعه على فمه مستنشقا الهواء، ولكن ذلك لم يدم سوى دقيقة واحدة فقد أمسك الثالث بعصا طويلة وانقض بها على جونثان الذي ابتعد عن طريقه فأصابت العصا وجه الرجل الثاني مباشرة مرسلة إياه بالتعاون مع الماء للعالم الآخر وقبل أن يهم الأخير بالالتفات إلى جونثان قطع الشاب أنبوب الهواء عنه ليتركه يصارع المياه وأسرع يسبح نحو الأعلى.

أمسك سونتريا بياسين من تحت إبطيه ليرفعه إلى سطح المركب حيث مدده على الأرضية فيما أزال فانتيل القناع عن وجهه ونظر لأحد البحارة قائلا

-انطلقوا حالا

-حاضر سيدي

أما سونتريا فنظر إلى الشاب الفاقد للوعي وبدأ بالضغط على صدره مخرجا المياه منه فيما جلس فانتيل على أحد المقاعد وهو يلتقط أنفاسه، بدأ القارب بالتحرك مغادرا المياه ومن الخلف وبالتحديد على تلك القطعة المعدنية البارزة جلس جونثان وهو يلتقط أنفاسه بتعب شديد.

تقع بلدة فوستالا على بعد ٣٠٠كم من الغابات الشمالية وهي بلدة صغيرة لا يتجاوز عدد سكانها ٣٠٠٠نسمة، ويطفي عليها وقوعها في قلب الطبيعة الإيطالية منظرا خلابا يعيد للأذهان إيطاليا القديمة، فالتطور هنا لم يكتمل بشكل كلي كما هي الحال في المدن الرئيسية أو حتى البلدات القريبة منها فأقرب مدينة لها هي ميلان التي تبعد عنها ما يقارب الـ٧٠٠٠كم، وقف وسيم وآشلي مع غروب الشمس على مشارف البلدة وبالتحديد قرب تلك المزرعة المتوسطة التي امتلأت بالخضار والأزهار إضافة للدواجن وبعض الأغنام فيما كان يستقر بيت مكون من طابق واحد على يسارها ويتفرع منها طريق بطول ٢٠٠متر يؤدي نحو قلب البلدة، أجلس وسيم آشلي على الأرض ليسندها إلى إحدى الأشجار المزروعة بجانب الحديقة ليجثو بجانبها قائلا بقلق

-كيف تشعرين الآن؟

نظرت إليه لترسم ابتسامة واهنة على شفتيها قائلة

-بخير

-تحملي قليلا يا آش ما أن نصل حتى يراكِ طبيب مختص

هزت الفتاة رأسها إيجابا بتعب فيما أخذ هو نفسا عميقا وقبل أن يهم بالتحرك سمع ذلك الصوت يقول بالإيطالية

-من أنتما؟

التفت الشاب نحو الرجل الذي وقف أمامه والذي بدا في أوائل الستينات فيما كان جسده يتميز بقوة وشباب لم يتمكن الزمن من ترك أثره عليه ونهض ليحدثه بالإيطالية

-نحن عابري سبيل يا سيدي وقد كنا ضائعين في الغابة
تمعن الرجل فيه لدقيقة ثم حول نظره نحو آشلي ليقول
-ماذا أصابها؟
-لقد تعرضنا لهجوم مجموعة من اللصوص وقد أصيبت
تقدم الرجل نحو الفتاة ليجثو بجانبها متفقدا وجهها وسط مراقبة وسيم وما لبث أن قال
-إنها بحاجة للعلاج
-سنفعل هذا ما أن نصل للبلدة
فالتفت الرجل إليه وقال
-لا داعي لهذا هيا ساعدني في إدخالها للمنزل وسنرى ماذا سنفعل
ودون أن يعترض بحرف واحد تقدم ليحمل الفتاة بين يديه وسار بها خلف الرجل متجاوزين المزرعة نحو المنزل، فتح الرجل الباب ودخل ليجد وسيم نفسه في صالة جلوس على يسارها مطبخ صغير فيما يتفرع من الجهة اليمنى رواقين الأول يؤدي إلى غرفتي نوم أما الثاني فيؤدي إلى الجهة الخلفية من المنزل
-من هنا
سار وسيم خلف مضيفه ليتجاوزا الصالة وتقدما للرواق الأول، فتح الإيطالي إحدى غرف النوم الفارغة فتقدم وسيم ليضع آشلي على السرير ونظر للرجل قائلا
-هل يوجد طبيب هنا يمكنه مساعدتنا؟
ابتسم الرجل بهدوء مع هذا السؤال مهدئها إياه

-أنت في ضيافته الآن يا صديقي.
غسل الطبيب زورفاتو يديه في وعاء الماء الذي استقر بجانب سرير آشلي حيث كانت الفتاة نائمة بهدوء فيما كان وسيم جالسا بجوارها يراقبها براحة حين التفت الرجل إليه وهو يجفف يديه ليقول
-كل ما كانت تحتاج إليه هو بعض المسكنات وستكون بأفضل أحوالها ما أن تصحو
وهنا التفت وسيم إليه ليقول
-إنني ممتن لك يا دكتور
-لا داعي لهذا هيا الآن لندعها نائمة
-أجل
ونهض ليتبعه حيث خرجا من الغرفة متجهين للصالة، جلس وسيم على إحدى الأرائك بتعب ليتنهد براحة فيما جلس مضيفه مقابله ليقول
-إنك تبدو مرهقا جدا
نظر الشاب إليه ليقول بابتسامة هادئة
-ليس بالضبط إنني فقط بحاجة للراحة
-هذا بالضبط ما تحتاج إليه ولكن قبل ذلك أنت بحاجة لبعض الطعام
-لا شكرا فأنا لست جائعا
ولكن الرجل نهض متجاهلا تعليقه واتجه نحو المطبخ وهو يتحدث قائلا
-ستتناول أفضل جبنة في حياتك كلها هنا
نهض ياسين واتجه نحو المطبخ حيث جلس أمام الطاولة ليقول
-ولكن من يعيش معك هنا يا دكتور؟

أجابه الرجل وهو يخرج ذلك القالب من الثلاجة

-إنني أعيش هنا وحدي

-وتعتني بكل المزرعة؟

وضع الرجل قالب الجبنة على الطاولة وأمسك سكينا ليقطع جزءا منه وهو يتحدث

-أجل فقد ورثتها عن والدي بعد وفاته ومن يومها أعتني بكل تفصيل منها

-ماذا عن الطب؟ ألا تمارسه؟

-أنا لست من عشاق الطب في الحقيقة وقد دخلت هذا التخصص من أجل إرضاء والدي

-ألا تمارسها نهائيا؟

-لقد مارستها بعد تخرجي قرابة العشر سنوات ولكن بعد أن مات والدي قررت اعتزال الطب والقدوم إلى هنا للعناية بالمزرعة التي تعتبر عشقي الأول، ولكن ذلك لم يكن سهلا كما توقعت لذا افتتحت عيادة صغيرة في البلدة قبل عشرين سنة لعدة ساعات في اليوم أما باقي الوقت فأكون هنا أرعى مزرعتي وحيواناتي

-هذا يبدو مسليا

-كثيرا

وضع الجبنة في أحد الأطباق ليعيد الباقي إلى الثلاجة التي عاد ليخرج منها زجاجة من عصيرالبرتقال ووضعها على الطاولة فيما قطع وسيم جزءا من الجبنة ليتذوقها مما رسم الرضى على وجهه قائلا

-هذه لذيذة جدا

وضع الطبيب الخبز على الطاولة إضافة للمربى وبعض الزبدة مع كوبين ليقول

-أرجو أن تعذرني على بساطة المائدة فأنا لم أتسوق منذ فترة

ولكن الشاب ابتسم قائلا

-إن هذا أكثر من كافٍ يا سيدي

مد الرجل الخبز إليه فتناوله وسيم ليتناول قضمة منه فيما سكب مضيفه العصير في الكوبين قائلا

-أنت لست من هذه المناطق يا وسيم صحيح؟

-أجل، فأنا من لبنان وقد أتيت إلى هنا في رحلة قصرة انقلبت لكارثة على رأسي

-هذا لا يبدو مبشرا بالخير

ورشف من كوبه فيما تنهد وسيم بتعب ليقول

-وأكثر مما تتخيل.

دخلت كينزي وآندريان إلى صالة الجلوس في الفيلا حيث كانت باميلا جالسة على إحدى الأرائك بتوتر وهي صامتة فيما كان زياد وأنيتا يتبادلان الحديث معا على الأريكة المجاورة، تقدم الاثنان نحوها لتنظر السيدة إليهما قائلا

-ما الأخبار؟

فهز آندريان رأسه سلبا ليقول

-لا فائدة، لم نعثر لهما على أثر

وهنا قال زياد بخوف تملكه

-ما المفترض بهذا أن يعني؟

نظرت كينزي إلى رفيقها بارتباك فيما تمالكت باميلا نفسها لتقول
-لقد وقع في يد أشيانس
نظر الرجل إليها بدهشة فيما قالت أنيتا
-هذا هو التفسير الوحيد
فقالت كينزي
-إن كان هو قد وقع في يد أشيانس فأين اختفى ذلك السافل البريطاني؟
نظرت باميلا إليها ببرود قاتل لتقول
-اختطف معه
هذه النظرت جعلت موجة من الارتباك تعتلي وجه الفتاة فيما قال آندريان
-والآن ماذا يجب أن نفعل؟
-الآن علينا أن نشدد الحراسة أكثر على باقي منشآت الإيهاب فلدي شعور قوي يقول أن الضربة التالية لهم ليست بعيدة
فقال زياد بقلق
-وياسين؟
-سنعثر عليه ولكن الأهم الآن أن نبقي الشركة صامدة حتى موعد الاجتماع
ونظرت للشابين أمامها مردفة
-أهذا واضح؟
هز الاثنان رأسيهما إيجابا فيما راقب زياد ما يحدث بقلق أما باميلا فكان تفكيرها منحصر في شيئين الأول أن تتمكن من إنقاذ الإيهاب والثاني أن تكون آشلي قد تمكنت من إنقاذ رئيسها.

وقفت كرافيين أمام باب المقر الجبلي أسفل أضواء المصابيح الخارجية التي أنارت ليل إيطاليا وهو ينظر لفانتل وسونتريا ورجالهما الثلاثة الذين وقفوا أمامه يتبادل الأحاديث معهم وفي أعلى إحدى الأشجار استقر جونثان وهو يراقبه بغضب ليقول

-لقد تجاوز هذا الوغد كل حدوده وآن الأوان لأعلمه درسا لن ينساه في حياته كلها

وأمسك مسدسه ليقول

-استعد لخسارتك الثالثة يا سيد كرافيين

ومد المسدس للأمام وبالتحديد نحو فانتل الذي كان يتكلم قائلا

-ولكن ماذا يجب أن نفعل بالضبط الآن يا سيدي؟

فأجابه كرافيين

-لا شيء، كل ما أريده منكم هو العودة إلى فرنسا حالا فوجودكم هنا سيثير شبهات نحن في غنى عنها

وقبل أن يهم فانتل بإضافة كلمة أخرى انطلقت تلك الرصاصة من مسدس جونثان لتصيبه مباشرة في رأسه من الخلف مفجرة إياه مما رسم الدهشة على وجه الجميع، سقطت جثة الرجل أرضا ليستل الباقين أسلحتهم وقبل أن يهم أحدهم بفعل شيء ما أطلق جونثان رصاصته الثانية لتصيب سونتريا في جبينه مباشرة راسمة الجمود على وجهه وسقط أرضا جثة هامدة، استل كرافيين مسدسه ليمده للأمام قائلا بحدة

-من هناك؟

ولكن رصاصتين إضافيتين انطلقتا من بين الأشجار لتصيبا اثنين من الرجال الثلاثة في رؤوسهم أسقطتهم جثثا خالية، أما الثالث فتلفت حوله برعب وهو بجانب الأشجار حين قفز جونثان من الأعلى ليستقر خلفه وما أن شعر بتلك الحركة خلفه التفت ليعاجله جونثان برصاصتين في جبينه حطمتا جمجمته وأسقطتاه أمامه دون حراك، نظر كرافيين إليه ليمد سلاحه للأمام فرفع جونثان مسدسه وقال بقوة

-إياك أن تأتي بحركة واحدة

وهنا استعاد الرجل هدوءه بعد أن شاهد خصمه ليقول

-جونثان روماريو ما هذه المفاجأة

فقال الشاب بنبرة ساخرة

-يبدو أنني قد قطعت خلوتك

-هل لي أن أعرف ما الذي تفعله هنا؟

-لا أظنك تجهل السبب

-وكيف وصلت إلى هنا؟

-أنا جونثان روماريو إن لم تكن تذكر

-بالطبع أذكر ولكن هذا لا يفسر كيفية وصولك إلى هنا

-صدقني إن رجالك أغبياء بقدرك أنت

-هكذا أصبح الأمر واضحا

ابتسم جونثان بتحدٍ ليقول

-والآن ما رأيك أن تسلمني ياسين بهدوء كي لا يموت شخص آخر

-ومن الذي سيموت؟

فقال بمكر
-سأكون مسرورا بختام منازلاتنا بقتلك
-إنك تبدو واثقا من نفسك كثيرا
-لقد التقينا مرتين قبل الآن خسرت في كليهما ولكنني لم أشأ أن أقتلك لأنني كنت أعتبرك واحدا من أفضل القتلة المأجورين في العالم، ولكنني الآن أعرف أنك قاتل عائلتي ولن يمنعني شيء عن إفراغ مسدسي في رأسك فأنا لست كابنة عمي في النهاية، وإن كانت هي قد عفت عنك فأنا لن أفعل هذا حتى لو قدمت روحك في سبيلي
صمت الرجل وهو يراقبه فيما تقدم جونثان نحوه محافظا على مسدسه للأمام ليقف على بعد مترين منه وقال
-أين ياسين؟
-إنه في الداخل
-إذن أطلق سراحه حالا
-للأسف هذا ليس ضمن صلاحياتي حاليا
وبدون أي تردد ضغط جونثان على الزناد لتنطلق تلك الرصاصة مارة من جانب وجه كرافيين حيث أصابته بخدش في وجهه وقال بحزم
-قلت أطلق سراحه
وقبل أن يهم روي بقول حرف واحد ارتفع صوت إيلانا قائلا
-ما الذي يحدث هنا؟
نظر جونثان للفتاة التي خرجت من المنزل لتقف بجانب كرافيين قائلة
-ما الذي يجري؟

ونظرت لجونثان باشمئزاز مردفة

-ومن هذا؟

رمقها جونثان بكره فيما تولى كرافيين التعريف

-جونثان روماريو

سماع الاسم الأخير زاد من الكراهية والحقد في نفس الفتاة لتقول

-روماريو

-أجل ابن عم آشلي

-عليها اللعنة

أما جونثان فقال باستهزاء

-إذن أنتِ إيلانا لوسيان؟

رمقته الفتاة بجدة فيما تابع هو بسخريته

-لو أن وسيم لم يقضي على منظمتك لكنت أنتِ الفاعلة

-ماذا؟

واستلت مسدسها لتوجهه نحوه مطلقة النار بكثافة ولكن جونثان ألقى بجسده لليمين متفاديا هذا السيل الذي تابع الانهمار عليه حتى ألقى بنفسه خلف المخزن الصغير المحلق بالمنزل، اخترق الرصاص جداره لتصرخ إيلانا بغضب

-أخرج من عندك أيها الجبان

فقال وهو يلتقط أنفاسه

-إن الجبان هو من يختبئ خلف المدنيين من أجل الحصول على مراده

نظرت إيلانا لكرافيين الذي هز رأسه إيجابا ففهمت كل شيء وهو ما دفعها لترجع مسدسها إلى جيبها قائلة

-إذن أنت هنا لإنقاذ ياسين
-وستندمين إن حاولت لمسه
-ثق بأنني سأفعل كل ما أريد ولن تتمكن لا أنت ولا غيرك من إيقافي
-لن يحدث هذا طالما أنا هنا
فقالت بنبرة ساخرة
-لا تكن واثقا من نفسك كثيرا
وأردفت بنبرة آمرة
-أخرج من عندك حالا قبل أن يصبح صديقك جثة هامدة برصاصة في رأسه تماما كما تحبها أنت
-ماذا؟
وخرج من خلف المخزن ومسدسه أمامه ليراقب تلك الفتاة التي وقفت أمامه بابتسامة نصر ماكرة على وجهها مما رسم الحذر على ملامحه ليقول
-أين ياسين؟
-إنه في مكان آمن ولا داعي لأن تشغل بالك به فلديك مهمة أخرى عليك القيام بها
رمقها جونثان بحذر فيما تابعت هي النظر إليه بنصر واستعلاء دون أن يرف لها جفن واحد.
تقلبت آشلي في سريرها لدقيقة حين فتحت عينيها ببطء وهي تحس براحة كبيرة تعتلي روحها، اعتدلت في جلستها لتنهض مزيلة الغطاء عنها وأدارت النظر حولها وتقدمت نحو النافذة لتنظر إلى الحديقة التي كانت غارقة في النوم أسفل نجوم الليل، بدت ابتسامة خفيفة على وجهها لتقول

-إنه منظر رائع

وأغمضت عينيها مستنشقة نسيم الليل لدقيقة حين انبثقت صورة وسيم في ذهنها فقالت بلهفة

-وسيم

أسرعت لتخرج من الغرفة مجتازة الرواق حتى وقفت في الصالة واستقر نظرها على الشاب الذي كان نائما على إحدى الأرائك فوقفت تراقبه بابتسامة سرور لبرهة، تقدمت لتجلس بجواره بهدوء شديد وهي تتمعن في وجهه وما لبثت أن مدت يدها لتمسد شعره، لقد مرت بعدة علاقات مع شبان مختلفين ومن جنسيات متنوعة أوروبية وأمريكية ولكنها لم تكن سوى ليالٍ عابرة وعلاقات جسدية حتى أن هذه الأخيرة لم تكن عديدة، فهي كانت تكره معاشرة شاب تعرف أنها لن تراه مرة ثانية في حياتها أو أن تنام في سرير واحد مع شاب تعرف أن لا شيء يربط بينه وبينها، لقد كان هذا الأمر يثير الكثير من الأحاديث والإشاعات حولها حتى أن بعضها قال بأنها شاذة وقد كان وقع هذه الإشاعة كبير جدا، ابتسمت لنفسها وهي تتذكر ذلك الوضع فقد كان مثيرا للضحك خصوصا عندما نشر في الصحف فقد ثار جنون روبرت وسيلاندا أما جونثان فقد اتصل ليضحك معها ، والشيء الوحيد الذي استفادته من تلك الإشاعات هو كسب خمسين مليون جنيه إسترليني كتعويضات من الغاردين والديلي تليغراف استعملتها لإتمام تجهيز النادي الرياضي في القصر، ولكن ألا يمكن لها أن تقيم تلك العلاقة التي رغبت بها طويلا مع الشاب الذي رغبته به منذ وقت طويل جدا؟، صدرت عنها تنيهدة

متعبة وهي تتمعن في وجه وسيم حين دخل الطبيب إلى الصالة ممسكا بتلك السلة التي احتوت على بعض الخضار الطازجة فالتفتت إليه ليقول هو

-ها قد استيقظتِ

راقبته آشلي باستغراب فيما وضع هو السلة على الطاولة وجلس أمامها ليقول

-كيف أصبحتِ الآن؟

فقالت بنبرة مستفهمة

-بخير

وهنا مد الرجل يده مصافحا وقال الرجل بعد أن فهم قصدها

-أنا زورفاتو طبيب ومالك هذه المرزعة

صافحت آشلي يده الممدودة لتقول

-آشلي روماريو

-لقد أخبرني وسيم عنك ولكن أخبريني أما زلتِ تشعرين بأي شيء من جرحك؟

-كلا أنا بخير

-يسرني هذا فقد كان قلقا جدا عليكِ

نظرت إليه لتبتسم بمرارة لاحظها الرجل فنهض ليقول

-أتريدين بعض العصير؟

نظرت الفتاة إليه فيما تابع هو

-إن عصير البرتقال لدي طازج على الدوام

-لا مشكلة

وهنا تقدم الرجل ليفتح الثلاجة مخرجا زجاجة العصير وسكب كوبين ليمسكهما متجها نحوها ومد الأول لها فتناولته منه قائلة

-شكرا

جلس الرجل مكانه ليقول

-لم تخبريني يا آشلي هل وسيم قريبك؟

نظرت إليه مع هذا السؤال لتقول

-ألم يخبرك بشيء؟

-كلا فقد كان متعبا جدا وقد غط في النوم بعد أن تناول الطعام مباشرة

-في الحقيقة لا إنه ليس قريبي

-إذن أنتما أصدقاء؟

ورشف من كوبه فيما صمتت هي لدقيقة وهي تحدق بكوبها قبل أن تقول

-لا أعرف

رمقها الرجل باستغراب قائلا

-ماذا؟

فرفعت نظرها نحوه لتقول

-هذه هي الحقيقة إنني لا أعرف ما علاقتي به حتى الآن

-إنني لا أفهم ما تقولينه يا ابنتي

-ولا أنا كذلك، نحن لسنا أصدقاء وفي الوقت نفسه لسنا حبيبين وأيضا لسنا مجرد زملاء إننا

وبحثت عن الكلمة المناسبة لتكمل جملتها فتولى مضيفها إتمامها

-معلقين في الهواء

-بالضبط

-ولماذا؟

فنظرت إليه لتقول بألم

-لأنني لا أريد أن أكون صديقته وفي الوقت نفسه لا يمكنني أن أكون حبيبته، ولا أستطيع أن أكتفي بمجرد زمالة ورفقة كاذبة وأنا أعرف ان مشاعري تعتبره حبيبي

صمت الرجل وهو يراقبها فيما ضغطت هي على كوبها بمرارة وألم مردفة

-أنا لا أدري ماذا أفعل ولا ما لا أفعل، فهذه هي المرة الأولى التي أحس بها بمثل هذا الشعور المتضارب الغريب والمقيت

-ولكنكِ تعرفين ما تريدينه بالضبط

نظرت الفتاة إليه بدهشة فيما قال هو

-أنتِ تريدين أن تكوني حبيبته

صمتت الفتاة وهي تراقبه فيما تابع هو

-لقد أمضيت نصف حياتي في دراسة الطب والنصف الآخر أعالج المرضى ولكن أكثر ما تمكنت من فهمه هو نفسيات الناس وتقلباتها، والشيء الوحيد المؤكد أن الإنسان عندما يحس بنفسه غارقا في دوامة من الخيارات التي لا يستطيع أن يحصيها أو أن يختار ما يريده منها فهو يعرف بالضبط ما يريد وكيف يريده ومتى يريده، ولكنه فقط غير قادر على الحصول عليه وهذه حالتكِ الآن أليس كذلك؟

بقيت آشلي تحدق به فيما حافظ هو على صمته منتظرا كلامها وما أن همت بفتح فمها حتى ارتفع صوت طرق الباب، ترك الطبيب الكوب من يده على

الطاولة ونهض متجها نحو الباب تاركا الفتاة جالسة مكانها وهي تقلب كلامه في رأسها حين قاطعها جونثان قائلا

-إنكِ تبدين بأفضل حالاتكِ يا ابنة العم

رفعت آشلي نظرها نحو الشاب الذي وقف أمامها لتحدق به بدهشة كبيرة فيما تقدم هو نحوها برفقة الطبيب ليجلس أمامها قائلا باستنكار

-هل رأيتِ أمامكِ شبحا يا آشلي؟

وهنا استيقظت من صدمتها لتقول

-جوان

فقال بنبرة ساخرة

-أجل جوان، ابن عمك الذي استغفلته بسفركِ إلى روما من أجل عقد صفقة لرشار بينما أنتِ مسافرة للقيام بعملية إنقاذ

-ولكن كيف وصلت إلى هنا؟

-أتريدين الخبر بالتفصيل الممل أم باختصار؟

فأجابته بحذر

-الخيار الثاني

وهنا أجابها ببساطة

-لقد اختطف كرافيين ياسين وقد حاولت أن أنقذه فلم أنجح وقد حملتني تلك الخرقاء الإيطالية رسالة إليكما

وأخرج الرسالة من جيبه فتناولتها آشلي بلهفة وفضتها ولكنها وقفت عاجزة أمامها فقال جونثان

-أجل إنها مكتوبة بالعربية

-إن هذا خط ياسين

-أعرف هذا

وهنا التفتت الفتاة نحو وسيم لتهزه من كتفه قائلة

-وسيم وسيم

فتح الشاب عينيه لتبدو صورة الفتاة أمامه مشوشة فقال بنعاس

-ما الأمر آشلي؟

-انهض إنه أمر طارئ

-ماذا؟

واعتدل في جلسته ليفرك عينيه مستعيدا يقظته حين استقر نظره على جونثان الذي لوح له فقال باستغراب

-جونثان

أما آشلي فمدت له تلك الرسالة وقالت

-اقرأ هذه

أمسك الشاب الرسالة ليقرأها فيما راقبه الباقين بصمت وهم ينظرون بقلق لملامح الدهشة التي اعتلت وجه الشاب فقالت آشلي بقلق

-ما الذي حدث؟

أخذ الشاب نفسا هدأ به أعصابه ونظر إليها ليقول

-إنها من ياسين

-وماذا فيها؟

-إنه يطلب المساعدة فهو في قبضة إيلانا وهي تقول أنني إن أردت أن أرى شقيقي حيا فعلي العودة إلى المقر الجبلي

ضغطت الفتاة على قبضتيها بغضب لتقول

-سحقا لها

وهنا نهض وسيم ليقول

-علي الذهاب حالا

رمقته آشلي بحذر مع هذا القرار قائلة

-تذهب؟

-أجل يا آش فهذه قضيتي وأنا علي أن أنهيها

ولكن الفتاة وقفت أمامه لتقول بجدة

-لن تأتي بخطوة واحدة خارج هذا المنزل بدوني

-آش

ولكنها قاطعته بقوة

-لقد قلت ما لدي وسيم لن أدعك تذهب إلى حتفك بقدميك وإن كان هناك من سينقذ ياسين فهو أنا وأنت، أما أن تذهب وحدك فهذا أمر لن يحدث هل فهمت؟

راقبها الشاب بصمت فيما نظر الطبيب إليها بابتسامة هادئة أما جونثان فنهض ليقول

-وأنا علي الذهاب معك فحسابي مع ذلك الوغد كرافيين لم ينتهي بعد

نظر وسيم للشاب الذي وقف بجانبه فأردف باستنكار

-لم آتي من دبي إلى هنا لأجلس مراقبا إياكما

هز وسيم رأسه سلبا ونظر لآشلي التي كانت علامات الحزم متأصلة في عينيها فقال

-ولكن هل تستطيعين الذهاب؟
-أجل أستطيع يمكنك حتى أن تسأل الطبيب
وأشارت نحو مضيفها لتقول
-أليس كذلك؟
هز الرجل رأسه إيجابا ليقول
-أنا واثق أنها ستكون عونا قويا لك
عند هذا تنهد باستسلام ليقول
-حسنا كما تريدين هيا بنا
واتجه للخارج مع جونثان فيما نظرت آشلي للرجل الذي وقف أمامها وقالت
-شكرا لك على كل شيء يا سيدي
-لا شكر على واجب، ولكن أنتِ عليك أن تعلني عن قراركِ
نظرت الفتاة إليه بصمت ليردف هو
-أنا واثق أنه سيكون الخيار الأفضل لكِ وله مهما كان
ابتسمت الشابة بسرور لتعانقه قائلة
-شكرا لك سيدي
ولحقت برفيقيها ليراقبها الرجل بهدوء وما لبث أن عاد وجلس مكانه ليشرب ما بقي في كوب العصير.

(١٠)

جلست إيلانا في غرفة الجلوس واضعة قدما فوق الأخرى وهي تقلب هاتفها بيدها أما روي فقد دخل إلى المنزل ليتجه ويجلس على الأريكة المجاورة لها قائلا

-ما بكِ؟

فنظرت الفتاة إليه لتقول بلا اكتراث

-لا شيء

-واثقة؟

-أجل

وقبل ان تهم بإضافة كلمة واحدة فتح باب المنزل ليدخل منه ريكاردو وخلفه وسيم وآشلي وجونثان فنظرت الفتاة إليهم لتقول بسخرية

-من كان يتوقع أنك ستعود إلى هنا من تلقاء نفسك سيد راسي؟

وقف الثلاثة أمامها لينظر وسيم إليها بهدوء فيما حافظ روي على صمته وهو يراقب ما يجري أمامه حيث قال الشاب مفتتحا الحديث

-أين ياسين يا إيلانا؟

-شقيقك الصغير بأمان أو هذا ما أعتقده

قالت الكلمة الأخيرة بنبرة مصطنعة مما دفع بالقلق للاعتلاء وجه الشاب فقال

- ماذا تقصدين بهذا؟

ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجه إيلانا لتنهض واضعة الهاتف في جيبها الخلفي وتقدمت لتقف أمامه مباشرة وسط مراقبة حذرة من آشلي وجونثان، نظرت إيلانا لعيني الشاب الذي حافظ على هدوئه الكامل وقالت بمكر

-ما هو الشيء الوحيد الذي يخافه شقيقك؟

هذه الكلمات رسمت الدهشة على وجه وسيم وهي ملامح لم يتمكن من إخفائها فدفعت آشلي للقول بقلق

-ما الأمر يا وسيم؟

وهنا نظرت إيلانا إليها لتتولى الإجابة قائلة

-إن الشيء الوحيد الذي يخافه ياسين راسي هو الأفاعي

حدقت الفتاة بها بذهول فيما قال جونثان بحدة

-أيتها الحقيرة

تجاهلت إيلانا هذا الشتم وأمسكت جهاز تحكم موضوع على الطاولة أمامها والتفتت للشاشة خلفها لتضيئها حيث ظهرت عليها صورة ياسين الذي كان يقف في إحدى زوايا زنزانته وهو ينظر لثلاثة أفاعي أحاطت به بالكامل والتوتر الخائف يعتلي ملامح وجهه، حدق وسيم بالشاشة بدهشة ليقول

-ياسين

أما آشلي فقالت بغضب

-ستندمين على هذا فعلا

ولكن إيلانا التفتت للشاب الذي وقف ينظر لشقيقه بدهشة وقلق لتقول بنبرة حادة

-لقد حرمتني من منظمتي والتي عملت لأجلها بكل جهدي وقوتي وبذلت في سبيلها كل ما أملكه من خبرة ومال وآمال ومقابل ذلك سأكلفك شركتك، وحرمتني من شقيقتي الوحيدة التي كنت أعتبرها أسرتي الحقيقية ولأجل ذلك ستخسر شقيقك والآن والدي على شفا الهاوية ولأجل هذا ستدفع حياتك

وهنا نظر وسيم إليها متجاوزا دهشته وقال

-لقد فعلت ما كان يتوجب علي فعله

-وأنا الآن سأفعل ما يتوجب علي فعله، منذ تلك الحادثة ومنذ أن حولتني إلى نكرة لا مكان لها في العالم بل ومطاردة من كل الجهات الأمنية في القارة

قالت تلك الكلمات بغضب بدا في عينيها فيما حافظ هو على هدوئه ليقول

-يمكنكِ أن تفعلي ما تريدينه بي وبشركتي وبأي شيء يخصني ولكن دعي شقيقي خارج هذا الموضوع فهو لا علاقة له بأي شيء مما جرى بيننا

ولكنها ابتسمت بمكر لتقول

-إنه شقيقك

ضغط الشاب على يده بقوة وهو يحاول كتم أعصابه فيما ابتسمت هي بمكر لتقول

-على كل فنحن لا نزال في البداية

رمقها الشاب بحذر فيما أدارت هي نظرها نحو آشلي لتقول

-لقد وصلتني معلومات عديدة تؤكد أنكما مغرمين أهذا صحيح؟

رمقتها آشلي بحذر فيما تابعت تلك الابتسامة المنتصرة والماكرة اعتلاء وجهها حيث نظرت لوسيم مردفة

-أليس كذلك؟

وهنا نال الشاب كفايته منها ليقول بحدة

-ما الذي تريدينه بالضبط؟

فازدادت ابتسامتها خطورة لتقول

-لم لا تقبل حبيبتك أمامي يا وسيم أم أنك تخجل من ذلك؟

حدق الشاب بها بدهشة، كزت آشلي على أسنانها بغضب أما جونثان فصرخ بغضب

-لقد تجاوزتِ حدودكِ

ولكن الفتاة رمقته باستعلاء لتقول

-ومن طلب رأيك أساسا؟

-أيتها السافلة

أدارت إيلانا نظرها عنه نحو وسيم لتقول بمكر

-والآن أتريد أن تقبل حبيبتك أم أنك تريد أن تقبل الأفاعي جسد شقيقك؟

ضغط الشاب على قبضتيه بقوة وهو يحس بنفسه عاجزا ومقيدا لا حول له ولا قوة، أن يقبل آشلي أو أن يدع ياسين يواجه الأفاعي؟ إن الخياران يقودان للجحيم في كل الأحوال، صمت الشاب وهو يراقبها بغضب مكتوم فيما ابتسمت هي بنصر أما جونثان فأمسك مسدسه ليقول باكتفاء

-لقد نلت كفايتي منك أيتها الحقيرة

ومد المسدس نحوها ليطلق ولكن إيلانا أخفضت جسدها واستلت مسدسها من جيبها الخلفي موجهة إياه نحوه مسقطة تلك الورقة منها أمام آشلي، أطلقت إيلانا النار نحو جونثان لتصيب مسدسه فسقط من يده، انحنت آشلي لتمسك تلك الورقة التي سقطت أمامها ونظرت إليها حيث اعتلت الدهشة

وجهها وهي ترى صورة جيسون بين يديها، أوصل بها الأمر أن توجه تفكيرها نحو جيسون أيضا؟ لقد كادت تفقدها الشاب الوحيد الذي أحبته وصديقها وابن عمها والآن شريكها، ضغطت الفتاة على الصورة بين يديها بغضب شديد أحست به يزداد داخلها متأهبا للانفجار في أي دقيقة، أما إيلانا فحافظت على مسدسها باتجاه جونثان الذي كان يرمقها بغضب ونظرت لوسيم مردفة بقوة

-والآن؟

وقبل أن يهم الشاب بالإجابة قالت آشلي بقوة

-وسيم

التفت الشاب نحوها لتعتلي الدهشة وجهه حين أطبقت الفتاة شفتيها على شفتيه مقبلة إياه تماما كما كانت حال جونثان الذي وقف مذهولا لا يصدق ما يراه أمامه، أما روي فحافظ على صمته مع ابتسامة خفيفة على ملامحه دلت على رضاه عن هذا التطور، ضغطت إيلانا على مسدسها بغضب وهي ترى هذا المجرى غير المتوقع للأمور، أبعدت آشلي فمها عن الشاب الذي نظر إليها بذهول ليقول

-آش

فابتسمت بخفة لتقول

-لقد سألتني سؤالا في الغابة ولكنني لم أجبك عليه بعد، ولكن الآن عليك أن تعرف أنني مستعدة للبقاء معك حتى آخر يوم في حياتي ولو عنى ذلك أن أصاب بالإيدز أو أن أحرم من الأطفال للأبد

هذه الجملة رسمت ابتسامة مرغمة على وجه الشاب الذي لم يتمكن من العثور على أي كلمة ليقولها أو أي تعبير ليشرح ما يختلج في صدره، أما آشلي فقد ابتعدت عنه لتنظر إلى إيلانا بحدة قائلة

-والآن يا هذه؟

رمقتها إيلانا بحدة وهي تشعر بالكره ناحيتها يملأ صدرها فيما تابعت آشلي بحدة وهي واقفة أمامها

-أتعرفين أنك قد تجاوزت كل الحدود المرسومة لك؟، ففي البداية اختطفت الشاب الوحيد الذي أحببته في حياتي، وثانيا رميت صديقي في حجرة مليئة بالأفاعي فقط للتسلية وحاولت قتل ابن عمي، ولكن الآن أن تصل بك الوقاحة إلى أن تمدي تفكيرك المريض هذا إلى شريكي والشخص الذي أقسمت بحمايته أمامه وأمام قبر والده فهذا لن يحدث إلا على جثتي

رمقتها إيلانا باستغراب دون أن تفهم حرفا مما تفوهت به في الجملة الأخيرة لتقول

-عمن تتحدثين بحق السماء؟

هذه هي الأفكار نفسها التي كانت تدور في عقل جونثان ووسيم وهما ينظران إليها فيما امسكت آشلي صورة جيسون لتمدها أمام إيلانا صارخة بحدة

-ما الذي تريدينه من جيسون؟ تكلمي

هذه الصورة تعرفها إيلانا جيدا فهي الصورة المفضلة لجيسون لديها وهي تحتفظ بها دائما في جيبها أينما ذهبت، ووجودها الآن بين يدي أكثر شخص تكرهه في العالم لم يساعد إلا على زيادة غضبها وحقدها وهو ما دفعها لتقول بغضب

-ما الذي تفعله الصورة معكِ؟

فقالت آشلي بقوة

-أجيبي عن السؤال ما الذي تريدينه من جيسون وإلا أقسم لك بأن نهايتك ستكون قريبة هذه المرة؟

ولكن جواب إيلانا جاء برفع مسدسها نحوها حيث قالت بغضب

-أيتها السافلة

أطلقت النار نحوها ولكن آشلي أخفضت جسدها متفادية الرصاصة وانقضت على الفتاة لتسقطها أرضا وأسقطت مسدسها بعيدة عنها موجهة لها لكمات متتالية على وجهها ولكن إيلانا أمسكت قبضتيها بقوة لتقول بغضب

-سحقا لك

ودفعتها بعيدا عنها لتنهض هي عن الأرض موجهة لها لكمة على وجهها ودفعتها لتصطدم بالطاولة في المنتصف فسقطت آشلي على الأرض وانقضت إيلانا فوقها موجهة لها لكمة قوية، راقب جونثان ما يحدث بمتعة ليقول

-إن هذا مسل جدا

حدجه وسيم بحدة فتجاهل هو هذه النظرات ليقول

-هذا هو الواقع

وجهت إيلانا لكمة لآشلي ولكن الفتاة أزاحت وجهها لتصطدم قبضة الفتاة بالأرض بجانبها وما لبثت آشلي أن عاجلتها بلكمة على وجهها وقبل أن تهم أي منهما على القيام بالخطوة التالية انطلقت تلك الرصاصة لتمر من بينهما ما رسم الدهشة على وجهيهما ونظرتا نحو مطلق النار كما فعل الشابان

ليستقر نظرهم على كرافيين الذي أمسك مسدسه وهو يقف على بعد منهما وقال

-ابتعدا عن بعضكما حالا

ولكن إيلانا قالت بجدة

-لا تتدخل

فيما تابعت آشلي بحقد

-ابقى خارج هذا الموضوع كرافيين

ولكن جواب الرجل جاء برصاصة ثانية مرت من أمام وجهيهما لتصرخ إيلانا بقوة

-روي

فقال الرجل ببروده المعتاد ونبرته الآمرة

-قلت ابتعدا عن بعضكما، وإلا فالثالثة ستكون في رأسيكما وأنتما تعرفان أنني سأنفذ كلامي، تحركا

وتحت الإجبار نهضت إيلانا عن آشلي التي نهضت عن الأرض لتقف الاثنتان وهما ترمقان بعضهما بجدة وغضب فيما تولى روي الكلام موجها حديثه نحو إيلانا

-لقد وافقت على مساعدتك في الانتقام من الإيهاب ورئيسها إكراما لك ولوالدك فلوسيان واحد من أفضل معارفي وأهمهم، ولكن الأمر زاد عن حدوده بشكل كبير جدا يا إيلانا وفوق ما عرفته بشأنك وشأن جيسون هذا زاد من صعوبة الأمور كثيرا هنا

وهنا قالت الفتاة بجدة

-كيف عرفت ذلك؟
-لأنني دخلت غرفتك يا عزيزتي وشاهدت صوره ورسائله
وقبل أن تهم بالإجابة قالت آشلي بقوة
-ما علاقتها بجيسون؟
فنظر روي إليها ليقول بنبرته تلك
-إنها خطيبته
هذه الكلمة نزلت عليها وعلى جونثان نزول الصاعقة ليقول الأخير بجمود
-خطيبته؟
أما آشلي فتفادت الصدمة لتنظر إليه قائلة بحذر
-هذا مستحيل
وهنا قالت إيلانا باكتفاء غاضب
-وما علاقتكِ أنتِ؟
فرمقتها الفتاة بغضب لتقول
-لقد وعدت جيسون بحمايته من أي شيء وحماية كوريانتا وثقي بي معرفتي بك لا تنصب في صالحك
ولكن إيلانا قالت بحقد
-أنتِ لستِ ولية أمره؟
-بل أنا كذلك إن كان الامر سيتعلق بك أنتِ
وهنا قال روي
-وأين المشلكة بالضبط؟
فرمقته آشلي بغضب لتقول

-لا يمكن لرئيس كوريانتا أن يرتبط بمجرمة هاربة

ولكن الرجل قال ببرود

-إن جونثان ابن عمك إن كنت قد نسيتِ

-هذا موضوع مختلف كليا

-لا ليس مختلفا ولا بذرة واحدة

وأدار نظره نحو إيلانا ليقول

-لقد وعدتك بمساعدتك والشيء الوحيد الذي أعرف أنني قادر على تقديمه لك هو إخراجك من هذه الدوامة التي تدورين فيها، فأنا إن كنت قد تعلمت شيئا واحدا في حياتي فهو أن لا شيء يمكن مقارنته بشخص يحبك حقيقة لما أنتِ عليه ولا حتى انتقامك، وأنا لا أريدك أن تعيدي نفس الخطأ الذي ارتكبته عندما كنت صغيرا

-ولكن

-لا أريد أن أسمع كلمة لكن إيلانا، أنا من سيضعك بين يدي ذلك الشاب ولا أحد آخر

ولكن آشلي قالت بقوة

-لن يحدث هذا إلا على جثتي

نظر الرجل إليها باستفهام فيما رمقتها إيلانا بدهشة لتتابع هي

-ما هو الشيء الوحيد الذي سيؤكد لي أنها لن تكون هي الخطر الأكبر عليه؟

فأجابها كرافيين بهدوئه المعتاد

-الشي الذي دفع بك لتقبيل وسيم وأنتِ تعرفين أنه مصاب بالإيدز

هذا الجواب دفع الفتاة للصمت وهي تنظر إليه بدهشة فيما صمتت إيلانا بحقن أما وسيم فتدخل لينهي هذه المحادثة المثيرة قائلا

-أين ياسين؟

التفت روي إليه ليقول

-إنه في الأسفل وسيكون هنا خلال دقيقة

-ولكن الأفاعي

-تلك الأفاعي ليست سامة

رسم هذا الجواب الراحة على وجهه فيما أدار نظره نحو باب القبو الذي فتح ليخرج منه ياسين برفقة حارسين فلم يتمالك الشاب نفسه من رسم ابتسامة السرور تلك على وجهه واتجه نحوه ليعانقه بحرارة قائلا

-حمدا لله أنك بخير

وهنا قال الشاب بحقن

-إنك أكثر شخص أكرهه في العالم كله يا وسيم

فنظر الشاب إليه فيما تابع هو بحقد

-أنهايتي هي البقاء مع مجموعة من الأفاعي بسببك أيها الوغد؟

وهنا ابتسم وسيم بسرور ليقول

-إنني فعلا سعيد لرؤيتك بخير

وعاود معانقته فيما تنهد ياسين باستسلام ليقول

-إنك مجنون

راقبت آشلي الشابين بابتسامة راحة حين تقدم الطبيب إلى الصالة ليقول

-آنسة إيلانا

التفتت إيلانا نحو الرجل الذي وقف أمامها ليقول بهدوء
-لقد مات والدك
لقد انتظرت الفتاة سماع هذه الكلمات منذ سنتين ولكنها لم تكن تتوقع أن أثرها سيكون بهذه القوة عليها، فقد حدقت به بذهول ودهشة دون أن تتمكن من التفوه بحرف واحد فكل ما شعرت به هو تلك الغيمة الضبابية التي بدت أمام عينيها والتي أحست بها تحرق وجهها بالكامل.

(١١)

توقفت السيارة أمام فيلا آل رايسل في شفولسيا لتنزل منها آشلي برفقة إيلانا وروي حيث رفعت الثانية نظرها نحو الفيلا والتردد باديا على وجهها لتقول
-لا لن أفعل هذا
وهمت أن تغادر المكان ولكن آشلي أمسكتها من يدها لتقول بحدة
-أأنتِ فعلا إيلانا لوسيان التي كانت على وشك قتلي قبل ثلاثة أيام فقط؟
وهنا نظرت الفتاة إليها لتقول بحقن
-ذكرني فقط لِم لَم افعل ذلك
عند هذا اكتفى روي منهما ليدفع الاثنتان أمامه قائلا
-إن لم تتحركا بهدوء سأرسلكما معا للعالم الآخر
أما داخل الفيلا وتحديدا في صالة الاستقبال فقد كان جيسون جالسا يقلب صفحات ذلك الكتاب بين يديه فمنذ وفاة والده أصبح قضائه لبعض الوقت بهدوء وراحة أمرا أشبه بالأحلام القديمة، فهو لم يكن يتوقع أن إمساك المسؤولية كاملة في كوريانتا سيكون صعبا ومعقدا لهذه الدرجة، ارتفع رنين

الجرس لتخرج إحدى الخادمات من المطبخ واتجهت نحوه لتفتح الباب حيث دخلت آشلي وإيلانا وروي إلى الصالة فرفع جيسون نظره نحوهم لتعلتي الدهشة وجهه حين قال

-إيلانا

ونهض بلهفة فيما نسيت الفتاة كل مشاعر الارتباك والتوتر التي كانت تحس بها ورمت بنفسها بين ذراعيه فيما أحاطها هو بيديه بحرارة وسط مراقبة آشلي التي قالت برضى

-أعتقد أنني سأكون مطمئنة فعلا على جيسون الآن

-حقا؟

-مع وجود فتاة كهذه إلى جانبه لن أفكر حتى بالقلق عليه هيا بنا لنتركهما

واتجه الاثنان ليخرجا من المنزل تاركين العاشقين مع بعضهما فيما قال روي محدثا إياها وهما يتجهان إلى السيارة

-وماذا قررتِ أن تفعلِ الآن؟

فابتسمت بسرور لتقول

-أول ما سأفعله هو التخطيط لحفل خطوبتي

-إذن فقد اتخذت قرارا نهائيا بالارتباط براسي؟

-ولن أتراجع عنه مهما حدث

-هذا مثير جدا وما رأيه هو؟

-لقد استسلم للأمر الواقع ولم يعد يهتم بموضوع مرضه المزعج ذاك

-وجونثان

-لقد رضخ هو الآخر للأمر الواقع ولكنني لست واثقة إن كان قد سامحك على مقتل عمي أم لا؟

-لا مشكلة يا عزيزتي فأنا أعرف ما سأفعله بالضبط؟

-واثق؟

ووقفا أمام السيارة فنظر الرجل إليها ليقول

-بالطبع اهتمي الآن أنتِ بشؤونك وشوؤن خطيبك وتوقفي عن الركض وراء الحماقات وصنع الأعداء لك

ولكنها ابتسمت بمكر لتقول

-للأسف لا يزال الأمر باكرا على هذا

-كما ترغبين آه صحيح

نظرت الفتاة إليه باستفهام فيما تابع هو قائلا

-لقد تذكرت شيء يتعلق بذلك الرجل الذي طلب مني قتل عائلتك

-وما هو؟

-إنني أذكر رؤية قلادة ذهبية في رقبته

رمقته آشلي بحذر فيما تابع هو

-لقد كان مكتوب عليها حرفي V.K

هذين الحرفين هما آخر ما كنت تتوقع الفتاة أن تسمعها لا سيما الآن، لذا فقد نظرت إليه بذهول لم تتمكن من إخفائه لتقول

-مستحيل.

الفصل الثالث

(١)

V.K

حدقت آشلي بالرجل الذي وقف أمامها دون أن تتمكن من التفوه بحرف واحد فيما أثر الصدمة لا يزال يعتلي وجهها، كيف بحق السماء وصل هذا الشعار إلى ذلك الرجل؟

-آشلي

رفعت الفتاة نظرها نحو كرافيين الذي كان ما زال واقفا أمامها وهو يراقبها باستغراب ليقول

-ما بك؟ لِم أنتِ شاحبة هكذا؟

هذا السؤال أعاد الفتاة إلى رشدها لتنتشل نفسها من تلك الدوامة ونظرت إليها راسمة ابتسامة مزيفة على وجهها لتقول

-لا شيء أنا على ما يرام

ولكنه قال بشك

-هل أنتِ واثقة من هذا؟ إنك تبدين كمن سمع للتو خبر إفلاسه

-أنا على ما يرام يا روي ولكنني أريد أن أعرف هل أنت متأكد من رؤية تلك القلادة معه؟

-أجل فقد تذكرت هذا مؤخرا ونسيت إخبارك به بسبب الوضع المتأزم الذي كان قائما بين إيلانا وراسي

-صحيح اسمعني ما أن تصل إلى بواتيه ستجد بانتظارك رسالة مني تحتوي على صورة لهذين الحرفين، أريدك أن تدقق النظر فيهما فإن كانا هما الحرفان اللذان شاهدتهما على تلك القلادة أريدك أن تتصل بي بأسرع وقت ممكن لتخبرني بالنتائج، حسنا؟

-سأفعل ذلك ولكن إلى أين ستذهبين أنتِ الآن؟

-سأعود لبريطانيا فهناك عمل مهم علي القيام به هناك

-إذن أترغبين بمرافقتي أم لا؟

-ولِم لا؟

واستقلا السيارة التي استقرت بجانبها لينطلق روي بها مغادرا المكان.

دخل وسيم وياسين إلى مكتب رئاسة الإيهاب حيث كان زياد يرتب بعض الأوراق والملفات على المكتب وما أن استقر نظره عليهما حتى بدت الراحة على وجهه ليقول

-حمدا لله

تقدم الشابان منه ليقول وسيم

-تبدو بحال جيدة يا زياد

-الآن أصبحت كذلك، حمدا لله على سلامتك لقد أثرت قلق الجميع هنا يا وسيم

ابتسم الشاب بخفة ليقول

-لقد انتهى الأمر بالكامل الآن

وتقدم ليجلس على مكتبه فيما جلس ياسين وزياد أمامه ليقول الثاني

-ما الأخبار هنا؟

فتولى الرجل الإجابة

-إنها تسير بشكل جيد، فالأموال التي تبرعت المنظمة بها أدت فائدة عظيمة لنا، والعمال الآن يعملون ليل نهار من أجل إصلاح كل الأضرار التي لحقت بالشركة

فقال وسيم

-أهذا يعني أن هناك إمكانية لعودة جمان وأسوال للعمل بعد أربعين يوما من الآن؟

-حتى بمعدل العمل الحالي فسنحتاج لشهرين أو ثلاثة

-ومن يشرف على العمليات؟

-إنه كمال

-حسنا أطلب منه أن يأتي إلى هنا بأسرع وقت ممكن فأنا أريد أن أطّلع على المعلومات كاملة، وأن أقف على الوضع بدقة شديدة دون أن يفوتني أي شيء

-سيكون هنا بعد عدة ساعات على ما أعتقد لمقابلتي من أجل تقديم تقريره لي

-جيد، وما الذي حدث أيضا أثناء غيابي؟

فأجابه الرجل بابتسامة رضى

-لقد استعادت الإيهاب رئيسها الثاني

هذا الجواب رسم الارتباك على وجه ياسين فيما قال وسيم باهتمام

-كل ما قاله لي أنه قد ساعدك في بعض الأمور

ولكن الرجل تابع بسرور

-في الواقع لقد تصرف تماما كما يجب على صاحب أي شركة أن يتصرف، فقد استمر بمتابعة أخبار الشركة والتطورات والخسائر والعمال على مدار الساعة، وقد ذكرني بك فعلا وقتها

هذا المديح غير المتوقع رسم التوتر والارتباك على وجه ياسين فيما نظر وسيم لشقيقه بابتسامة رضى، وتاركا إياهما نهض زياد ليقول

-أرجو أن تعذرني الآن فلدي بعض الأعمال المتراكمة

واتجه ليخرج من المكتب فيما نظر وسيم لشقيقه الذي كان الارتباك ما يزال مرسوما على وجهه وقال محاولا تصنع الحدة لاخفاء خجله

-ماذا؟

ابتسم وسيم بخفة ليقول

-أتعرف أنني فخور بك

حدق ياسين به بدهشة فيما تابع وسيم قائلا

-لست مسرورا فعلا بنتائج الفترة الماضية لا سيما مع كل الأضرار التي حصلت للإيهاب وما حدث مع آشلي وإيلانا وما أصابك أنت كذلك، ولكن الشيء الوحيد الذي أنا فعلا ممتن لإيلانا به هو أنك كنت على مستوى أملي ولم تخن ثقتي، فقد كنت واثقا أنك قادر على الجلوس خلف هذا المكتب وإدارة الإيهاب تماما كما أفعل أنا، وها أنت قد أثبت ذلك

وهنا قال الشاب بخجل مسرورا بهذا المديح من قبل

-حقا؟

-أجل إنني فخور بك وأنا واثق أن والدينا فخورين بك أيضا

هذه الكلمات رسمت ابتسامة رضى وسرور في روح ياسين انعكسا على ملامح وجهه الذي بدا أكثر إشراقا وراحة فيما قال وسيم

-أنا لا أقول هذا فقط كمجاملة بل إنها الحقيقة

صمت ياسين دقيقة ليعود التجهم إلى ملامحه مزيلا نظره عن شقيقه فنظر وسيم إليه باستغراب ليقول

-ما الأمر؟

وانتظر إجابته فرفع الشاب نظره بعد برهة إليه ليقول

-إن كان ما تقوله صحيحا فلِم أخفيت عني أمر إصابتك بالسرطان وتركتني ألهو كما أريد هنا وهناك وتوليت كل أعباء الشركة وحدك؟

لم يكن هذا السؤال هو الذي توقعه منه فآشلي أخبرته أنها قد اضطرت للكذب على ياسين وإخباره أنه مصاب بالسرطان لا الإيدز بعد تهديدات باميلا، وهو قد ارتاح إلى هذا الأمر ولكنه لم يكن يتوقع أن يعود إلى التحدث حول هذا الموضوع بل إنه ليس أصلا مستعدا للحديث عنه

-وسيم

أيقظه نداء شقيقه من أفكاره فرفع نظره نحو ياسين الذي كان لا يزال ينتظر الإجابة فرسم الشاب ابتسامة مزيفة على وجهه وقال

-هل تريد الصدق؟

-أجل

-أنا لا أملك حياة اجتماعية كتلك التي تملكها أنت، وأكثر ما يمكنني فعله هو الذهاب للسينما بمفردي دون مرافقة أحد حتى أنت، لذا فإن وقت فراغي أكثر بكثير مما تتخيل وقد كانت الشركة تملأه لي بالكامل، أما أنت فالوقت

الوحيد الذي كنت تفرغ فيه هو وقت النوم، لذا آثرت الاهتمام بالأمور بمفردي دون أن أكلفك بشيء تعتبره فوق طاقتك

ولكن الشاب قال بتجهم

-هذا ليس عذرا

ارتسمت ابتسامة خفيفة على وجه وسيم ليقول

-أعتقد أنني قد أدركت خطأي الآن

-وشيء آخر

-ماذا؟

-ألا تزال تذكر محادثتنا الأخيرة قبل أن تختطف في اللؤلؤة البيضاء؟

حافظ وسيم على هدوئه مخفيا الاضطراب الذي هزه من الداخل فيما تابع ياسين الكلام بنبرة مترددة

-لقد حدثتني بأمور لم أفهمها وقتها ولم أتمكن من كشفها حتى الآن، فقد قلت لي أنك إن ارتبطت بآشلي ستكون السبب في مقتلها وها أنتما على وشك أن تخطبا رسميا، لذا هل تريد أن تخبرني بحقيقة ما كنت تقصده تلك الليلة؟

وهنا قال الشاب بهدوء

-هل ستغضب إن قلت لك أنني أريد أن أحتفظ بهذا الأمر كسر لي؟

-ولكن

-أعرف أن الأمر صعب عليك، ولكن دعني أكن صريحا معك أنا لم أكن بكامل عقلي تلك الليلة، وقد تفوهت بالكثير من الكلام الذي لا فائدة منه والغامض والخطير وقد اكتشفت هذا بعد فوات الأوان، حتى أنني أمضيت

طوال الليل قبل أن يعتقلني ريكاردو وأنا أفكر في الكيفية التي سأشرح لك فيها حقيقة ما حدث

-وما الذي حدث بالضبط؟

-هذا ما لا يمكنني أن أبوح به لك

-أكان الأمر يتعق بإيلانا؟

-سأكذب عليك إن قلت أجل

-ألن أعرف الحقيقة إذن؟

-آسف يا ياسين ولكن الحقيقة مرة في كثير الأحيان حتى على الغرباء فما بالك بالأقرباء

وهنا قال الشاب بنبرة قلقة

-أيتعلق هذا بمرضك؟

هز الشاب رأسه إيجابا فيما حدق ياسين به برعب تملك منه تماما وهو يحس بنفسه غارقا في دوامة من الجهل الخطر دون أن يعرف ما الصحيح وما الخطأ، ولا إن كانت مرساة النجاة أمامه أو لا، ولكن الشيء الوحيد الذي أحس به يرسخ في عقله هو أن هناك أمرا أكثر خطورة من السرطان، أمر يعرفه الجميع باستثنائه هو، نهض وسيم عن مكتبه ليتقدم نحو شقيقه وجلس على المقعد المجاور له ليمد يده واضعا إياها على كتفه منتشلا إياه من أفكار، التفت ياسين إليه فيما قال هو بنبرة هادئة

-إن الأمر ليس بالسوء الذي تتخيله

-ولكن كلامك يدل على غير ذلك

-لا بد أن يأتي يوم تعرف فيه حقيقة ما يحدث

-ومتى سيأتي ذلك اليوم؟

-لست أدري

-ولكنني لا أريد البقاء في دوامة مظلمة بانتظار ذلك اليوم

-لن تكون فيها

-أتعدني بذلك؟

ابتسم الشاب بهدوء ليجيب

-أجل أعدك

راقبه ياسين محاولا أن يقنع نفسه بهذه الكلمات ولكنه لم يتمكن من ذلك، على الرغم من الهدوء الذي بدا على وجهه والابتسامة المطمئنة التي اعتلت شفتيه إلا أن هذا كله لم يتمكن من تهدئته، ولا من إخراج تلك الوساوس من رأسه، فتح باب المكتب ليدخل زياد إليه قائلا

-وسيم

التفت وسيم نحو الرجل الذي أردف قائلا

-لقد وصل كمال

-أنا قادم

ونهض ليتجه مغادرا المكتب مع زياد فيما بقي ياسين جالسا مكانه وهو يراقب الفراغ أمامه، وهو يفكر بالطريقة التي يمكن من خلالها أن يعرف هذه الحقيقة التي لم تلون إلا بالأسود القاتم.

قلب جونثان كوب العصير بين يديه وهو جالس على طاولة المطبخ فيما كانت سيلاندا واقفة أمامه وهي تزين قالب الكعك أمامها بالشوكلا وطبق من الفراولة المقطعة أمامها إضافة لطبق آخر من الأناناس، أما الشاب فقد

كان تفكيره متشتت في كثير من الأمور لا سيما موضوع ابنة عمه فهو منذ أخبرته بقرارها النهائي بالارتباط بوسيم لم يهدأ له بال، تنهد الشاب بتعب مما دفع بسيلاندا للنظر إليه قائلة باستغراب

-ما بك؟

فرفع كوب العصير ليرشف منه قائلا

-لا شي

-هذا ليس ما يقوله وجهك، بم تفكر بالضبط؟

-إنه موضوع يتعلق بالمنظمة

-وما هو؟

-إنه موضوع معقد يا سلي وثقي بي أنتِ لا تريدين سماعه

-كما ترغب ولكن أين آشلي؟

-أعتقد أنها لا تزال في ألمانيا

-حتى الآن

-أجل فربما بقيت في ضيافة جيسون

أمسكت السيدة طبق الفراولة لتبدأ بتزيين القالب به وهي تقول

-يبدو أن علاقتهما أصبحت قوية

-أجل فهما شريكين في النهاية

-ماذا؟

فتدارك نفسه ليقول

-أقصد صديقين

وقبل أن يكمل كلامه فتح باب المنزل لتدخل منه آشلي متجهة نحوهما لتقول بلهفة

-مرحبا سلي

نظرت السيدة إليها لتقول

-ها قد عدت يا فتاة لقد كنا نتحدث عنكِ للتو

فتقدمت الفتاة منها لتطبع قبلة على وجه مربيتها قائلة

-بشيء جيد صحيح؟

ابتسمت السيدة بخفة لتقول

-طبعا جيد

-يسرني هذا

ونظرت لجونثان قائلة

-إنني أحتاج لمكالمتك في الأعلى هيا

-لماذا؟

تناولت طبق الفراولة من سيلاندا لتقول

-لقد وضعت ما فيه الكفاية يا سلي

رمقتها السيدة بلوم فيما خرجت هي مع الطبق وجونثان ليصعدا للأعلى أما سيلاندا فهزت رأسها سلبا لتقول

-يا لها من فتاة

وأمسكت طبق الأناناس لتبدأ التزيين من جديد.

أغلق جونثان باب غرفة آشلي وتقدم نحو الفتاة التي جلست على المقعد الأحمر تتناول حبات الفراولة وجلس أمامها ليقول

-قبل أن نخوض في أي شيء هناك ما يجب أن نتحدث فيه

-ماذا؟

-وسيم

نظرت الفتاة إليه ببساطة وهي تأكل الحبة تلو الأخرى فيما تابع هو

-لنكن صريحين يا آشلي، إنني أحترم وسيم وأقدره كصديق ورجل أعمال محترف ولكن أن يكون زوجا لكِ فهذا أمر لا يجب أن يحدث

-لأنه مصاب بالإيدز

-أجل يا آشلي لهذا، عليكِ أن تفكري بالمستقبل قبل أن ترمي نفسك في هذا المستنقع، ماذا لو فشلت علاقتكما معا وانفصلتما؟، هل سترضين بأن تبقي وحيدة لباقي حياتكِ لأنكِ غير قادرة على الارتباط بشخص آخر لأنكِ مصابة بالإيدز؟، عليكِ أن تتراجعي عن هذا يا آشلي الآن قبل فوات الأوان

وهنا تركت الطبق من يدها على الطاولة أمامها لتقول

-إنني أحبه

-ولكنه حب محرم يا آشلي

-لا ليس كذلك

وأكملت بابتسامة سرور وراحة عميقة بديا على وجهها

-لا أعرف لماذا ولكنني أعشقه بجنون، وأنا مستعدة لأن أصاب بالإيدز في سبيل البقاء معه، أتعرف أنه قد أراد الابتعاد عن هذا المكان والعودة إلى دبي وقطع كل علاقة معي فقط لأنه يحبني ولأنه لا يريد أن أصاب بالأذى بسببه، عندما يقرر شاب أن يدوس قلبه وأن يهدم مشاعره وأن يعيش معذبا كل يوم وهو بعيد عمن يحبه فقط لأنه يريده أن يعيش حياة طبيعية وسعيدة مع غيره

ألا يدل ذلك على حب عظيم وكبير جدا؟، بل إنه يدل على أن صاحبه مستعد أن يضحي بحياته في سبيل من يحب وأنه يريد قضاء كل ما تبقى من حياته برفقته، وأنا أريد أن يكون ذلك الشاب هو وسيم، إنها المرة الاولى في حياتي التي تحرك فيها قلبي بهذا العنف وهذه القوة وهذا الإصرار والهدوء، إنني لست نادمة ولا خائفة ولا قلقة بل على العكس إنني أحس براحة عميقة وسرور لم أشعر به في حياتي من قبل أتفهمني يا جوان؟

استمع الشاب لكلامها وهو يحس فعلا براحة نتجت عن كلماتها هذه، فهذه هي أول مرة يسمعها تتكلم عن شاب بهذه الطريقة وبهذه الراحة، وقد جعل هذا كل شكوكه وخوفه الذي أحس به لا مكان له من الصحة ولا أساس له مما جعل ابتسامة اقتناع سارة ترتسم على وجهه حين سألت سؤالها فأجاب

-إن أردت الصدق فأنا لم أفهم حرفا واحدا

ضحكت الفتاة بخفة فيما مد هو يده ليمسك قطعة من البسكويت من الطبق على الطاولة أمامه وقضم منها ليقول

-ماذا عن حفل خطبتك؟

-لا وقت الآن للحفلات والخطب

-ماذا؟ لِم؟

-لأن هناك ما يجب أن نتكلم عنه يا عزيزي

رمقها الشاب باستفهام فيما تابعت هي

-لقد كنت برفقة روي بعد مغادرتنا لألمانيا

فقال بحذر

-و؟

-لقد أخبرني بشيء تذكره حول ذلك القاتل؟

-وما هو؟

-لقد أخبرني أنه شاهد على صدره قلادة ذهبية عليها حرفيV.K

هذان الحرفان أجبرا الشاب على النظر إليها بدهشة فيما تابعت هي

-أجل الحرفين الذي عثرنا عليهما في مذكرات والدي والحرفين الذين رأيتهما على القلادة الذهبية التي ارتداها الملك يوم الحفل

-ما الذي تهدفين إليه آشلي؟

-سأتكلم بصراحة، روي يؤكد أن القاتل كان شابا في الثلاثينات فحركات جسده وقوته ونبرة صوته تدل على شباب وقوة لا يمكن أن تكون متواجدة في رجل تجاوز السبعين، فكما قال روبرت ذلك الشقيق الغامض كان أكبر من والدي وكان مصابا بالسرطان وعندما أخبرت روي بذلك أكد لي أنه من المستحيل أن يكون هو نفسه الرجل الذي جاء ليكلفه بالمهمة، فهذا كل شيء فيه يدل على الصحة والشباب والقوة

-هذا يعني أن القاتل ليس هو شقيق والدينا

-هذا أكيد مما يضعنا أمام خيار واحد

وصمتت ناظرة إليه مما دفع بالشاب لاستيعاب قصدها فقال بذهول

-مستحيل

-بل هو صحيح، الملك هو المسؤول عن هذا العمل

-توقفي عن هذ آشلي فأنت متورطة مع الأسياد بما فيه الكفاية ولستِ بحاجة للمزيد من المشاكل معهم ولا سيما مع الملك

-ولكنه الشخص الوحيد الذي يتواجد في ذهني فقد وصفت القلادة لروي وقد أكد لي أنها هي نفسها التي شاهدها على صدر ذلك الرجل

-قد تكون هذه مجرد مصادفة

-ما هو احتمال أن يرى شخصين نفس القلادة مع شخص واحد مرتين؟

-إنه ليس شخص واحد آش

-بل هو كذلك يا جوان

-وما هو الدليل على ذلك؟

-لست أملكه حاليا ولكنني سأعثر عليه

تنهد الشاب بتعب ليقول

-يا إله السماوات ساعدني

رمقته آشلي بحدة فيما نظر هو إليها ليقول

-لنفترض أن هذا صحيح وأن الملك هو من يقف وراء العملية فكيف ستجدين أي معلومة حوله، أو كيف ستتمكنين من الوصول إليه وهو الشخص الوحيد الذي لا يعرف أي أحد عنه أي شيء

-هذه ستكون مهمتي التالية فإن كان هذا الأمر صحيحا وكان هو من يقف وراء قتل والدي فإن حسابه سيكون عسيرا جدا

حدق الشاب بها بصمت وهو يحاول أن يمنع نفسه من الانقضاض عليها وخنقها فيما قالت هي بحذر

-بم تفكر الآن بالضبط؟

فقال بنبرة حاقدة

-دفنك بجانب راؤول

ابتسمت آشلي باستمتاع لتقول
-سيكون أمامي الآن عمل طويل جدا ومهم جدا ولأتمكن من الوصول إلى ما أريده فلن أدخر أي شيء
ونهضت لتمط يديها للأعلى بتعب مردفة
-سآخذ حماما وسنتحدث بعد أن نتناول الطعام حسنا فالنجم الأبيض ستلعب دورا كبيرا في العثور على ما أريده من معلومات
واتجهت نحو الحمام لتدخل إليه فيما بقي جونثان جالسا مكانه وهو يفكر جديا بطريقة تمكنه من إرسال تلك الفتاة لترقد بجانب راؤول.

(٢)

استلقت باميلا على طاولة المساج في تلك الحديقة الصغيرة التي غصت بالأزهار بمختلف ألوانها وأنواعها معطية للمكان لونا زاهيا ورائحة فواحة مما يعطي الإنسان شعورا بالهدوء والراحة، وهو ما كانت باميلا تهدف إليه حين تأتي إلى هذا المكان والذي يعتبر المكان الوحيد الممنوع على أحد دخوله باستثناء خبيرة المساج التي وقفت تدلك ظهر السيدة فيما الموسيقى الهادئة تجول في المكان من مشغل الموسيقى الموضوع على منضدة بجانب السرير، أما باميلا فكانت تضع سماعة الهاتف في أذنها وهي تضع وجهها على ذراعيها لتقول محدثة وسيم
-أهذا يعني أن الإيهاب لن تعود للعمل بكل طاقتها مع نهاية السنة؟
فقال الشاب وهو جالس على مكتبه

-خلال أربعين يوما فقط؟، هذا مستحيل يا بام سنحتاج لثلاثة أشهر على الأقل

-ألا يمكنك أن تزيد من سرعة العمل؟

-أنا لست مستعجلا فحتى الآن تمكنت باقي المنشآت من تعويض نقص جمان وأسوال والأمر ليس بالسوء الذي تتخيلينه، فالصفقات والعقود التي تم فسخها ليست أكثر من ٥٪ من عقود الإيهاب

-على كل حال عليك أن تحرص على ألا يتكرر شيئا من هذا عن قريب

ابتسم الشاب ليسند رأسه إلى المقعد خلفه قائلا

-ثقي بي لقد تعلمت درسي

ولكن السيدة قالت بشك

-أنت؟

-أعرف أن الأمر يبدو غريبا ولكن ما حدث هذه المرة لم يمسني أنا فقط بل مس الإيهاب وياسين وهذان هما الشيئان الوحيدان اللذان لا أتهاون بشأنهما

-أخبرني عن ذلك

-ماذا عنكِ؟ أليس لديكِ شيء لتفعلينه؟

-كلا يا عزيزي فأنا حاليا في إجازة قصيرة وأرغب فعلا باستغلال كل دقيقة منها

-هذا مثير للإعجاب، رئيسة الأسياد في إجازة لم أسمع هذه الجملة منذ انضمامي للمنظمة

-دمك خفيف، آه صحيح ما أخبارك مع آشلي؟

-أنا

-أجل أنت، لقد سمعت أنكما قد ارتبطتما معا
-هذا صحيح
-حقا ما تقول؟
-أجل وسنقيم حفل خطوبة في القريب العاجل
-هذا مثير للإعجاب، فآخر ما تخيلته هو أن ترتبط بفتاة مثل آشلي روماريو
-وما الغريب في الأمر؟
فقالت بنبرة ساخرة
-ثق بي أنت تعرف أكثر مني
-إنه موضوع معقد نوعا ما إن أردت الصدق
-ومتى ستقيم حفل خطوبتك؟
-لم نحدد هذا بعد
-وهل سنكون نحن ضمن قائمة المدعوين؟
-وهل أجرؤ على قول لا؟
ابتسمت بخفة مع المرح الذي بدا في نبرته لتقول
-جرب
-لا شكرا، ولكنني أريد أن أسألك هل سيوافق الملك على القدوم لو دعوته؟
-بلا شك
-حقا؟
-أولا ذلك الرجل نسخة عن شقيقك يا عزيزي، ثانيا هو لا يفوت أي حفل مهما كان نوعه، ثالثا لا أظنه سيفوت شيئا يخصك فأنت من القلة المفضلة لديه

-يسرني سماع هذا

-إذن سأكون بانتظار دعوتك والآن أغرب عن وجهي فأنا أريد أن أكمل مساجي بهدوء

فابتسم الشاب وقال

-أراك لاحقا

وأغلق الهاتف فيما أزالت باميلا السماعة من أذنها لتضع وجهها بين ذراعيها مسلمة نفسها للروائح العذبة والقوية التي ملأت الجو حولها مصحوبة بالصوت العذب الصادر من المشغل ولمسة روزيتا الساحرة.

فتح روبرت باب اللؤلؤة البيضاء ليدخل مع آشلي التي قالت باعتراض

-هذا ظلم حقيقي

ولكن الرجل قال باستهزاء

-تعتقدين؟

رمقته الفتاة بلوم فيما تقدم هو نحو المطبخ حيث كانت سيلاندا تتفقد صينية السمك الموضوعة في الفرن ورائحتها تملأ المكان، أخذت آشلي نفسا عميقا لتقول بشهية

-إن رائحتها رائعة

وجلست على المقعد لتخلع جاكيت الستان ورفعت أكمام قميصها للأعلى وقالت

-سلي أنا أكاد أموت جوعا

التفتت مربيتها إليها لتقول

-اذهبي لتغيري ثيابك أولا

ولكن الفتاة أمسكت الطبق لترفعه نحوها قائلة

-أريد أن آكل إن عصافير بطني تزقزق

تناولت سيلاندا الطبق منها لتقول

-إنك حقا مدللة

والتفتت للصينية التي أخرجتها من الفرن وبدأت بوضع قطع السمك المشوي والمغطي بالصلصة الحارة وتوابل الكاري في الطبق ليقول روبرت

-لا تنسيني يا سيلاندا

نظرت السيدة إليهما لتمد الطبق لآشلي التي أمسكته بلهفة قائلة

-أخيرا

وبدأت بتناول طعامها فيما أمسكت سيلاندا طبق روبرت لتملأه وملأت طبقها ثم تقدمت لتجلس على المائدة ومدت الطبق لروبرت الذي أمسك شوكة وسكينة وبدأ بتقطيع القطعة أمامه فيما قالت آشلي

-أين جوان يا سلي لا أراه هنا؟

-لقد غادر إلى مانشستر قال أن لديه العديد من الأعمال في المنظمة

-آه

وبدأت بتناول قطعتها فيما قال روبرت

-بالمناسبة يا آشلي ما أخبار خطيبك؟

فأجابته الفتاة وهي تلتهم قطعة السمك بالشوكة بشراهة

-إنه مشغول بإعادة إحياء الإيهاب

فنظرت سيلاندا إليها لتقول

-ومتى ستقيمان حفل الخطوبة يا آش؟

-لست أدري فنحن لم نتكلم بالموضوع بعد

-ماذا؟ حتى الآن؟

هزت الفتاة رأسها إيجابا فقالت سيلاندا بعتاب

-ما الذي تقصدينه بأنكما لم تتكلما بالأمر حتى الآن؟

ابتلعت الشابة ما في فمها لتنظر إليها قائلة

-هو مشغول بإصلاح شركته وأنا مشغولة بالإطلاع على ما حدث لشركتي لذا لم نحصل على الوقت الكافي للتحدث حول الموضوع، إن الشيء الوحيد الذي نتحدث عنه هو مشاكل الشركتين مساء ونكون متعبين لدرجة أننا ننام دون أن نطفئ الهواتف

فقال روبرت

-أهذا يعني أنكما لم تتخذا قرارا نهائيا بشأن الارتباط؟

-كلا من قال هذا؟، بالطبع نحن متفقان على الارتباط

نظر الرجل إليها مع هذا التأكيد مقترحا

-إذن دعا أمر تحضير الحفل لشخص غيركما

وهنا أكملت الفتاة أكل ما بقي من قطعة السمك لتقول

-مثل من مثلا؟

ومدت طبقها لسيلاندا التي أمسكته وقالت

-أنا

ونهضت لتعيد ملأ الطبق فيما راقبتها آشلي باستفهام قائلة

-هل تجيدين تنسيق حفلات الزفاف؟

أعادت السيدة ملأ الطبق وجلست على مقعدها لتمده لآشلي التي أمسكته واستمعت لمربيتها تجيب

-إن هذا لا يحتاج للخبرة بل للذوق وهذا أمر أتمتع به بالفطرة

قضمت آشلي من قطعتها الثانية لتقول

-علي أن آخذ رأي وسيم بهذا الموضوع أولا

وهنا قال روبرت

-أخبريه ولكن من الأفضل لكليكما أن تسرعا في ذلك

وهنا قالت باستنكار

-هل أنتما مستعجلين للتخلص مني؟

هز الاثنان رأسيهما إيجابا ببساطة فكزت هي على أسنانها بغيظ لتقول

-رائع

وأكلت باقي السمكة دفعة واحدة فابتسمت سيلاندا بمتعة وهي تأكل من طبقها أما روبرت فتابع تناول طعامه متجاهلا نظراتها النارية نحوه.

خرجت آشلي من الحمام وهي تجفف شعرها وتدندن أحد الألحان لتتجه نحو حاسوبها المحمول الذي استقر على سريرها وهو مفتوح لتجلس أمامه، عدلت وضع الكاميرا المثبتة على أعلى شاشته وفتحت بريدها الالكتروني لتطلب محادثة مرئية وما هي سوى دقيقة حتى ظهرت صورة وسيم على الشاشة أمامها وهو جالس على مكتبه في غرفته فقالت

-يبدو أنك مشغول يا عزيزي

وتناولت مشطها من على المنضدة المجاورة للسرير فيما قال وسيم

-يمكنك قول هذا

ابتسمت الفتاة بخفة وهي تسرح شعرها لتقول

-وماذا لديك؟

ترك الشاب الكتاب من يده مدلكا رقبته

-ليس بالأمر المهم

-وأين شقيقك؟

-إنه نائم

أنهت تسريح شعرها لتترك المشط من يدها وقالت

-أهذا يعني أنه ما زال ملتزما بالعمل؟

ابتسم وسيم بخفة مسرورة مع هذا السؤال

-بشكل لن تصدقيه

-هذا تطور مثير للإعجاب

-ويبدو أنه ليس مجرد رحلة عابرة فهو يبدو مصرا على متابعة عمله ومسؤولياته

-إن كان السرطان وحده أجبره على فعل ذلك فما بالك لو يعلم الحقيقة بكل تفاصيلها

هذه الفكرة رسمت القلق على وجه الشاب الذي قال

-لا شكرا فآخر ما أريد أن أفكر به الآن هو إمكانية أن يصل هذا الخبر إليه

-هذا واضح عليك

-دعيك من هذا الآن فهناك ما أريد أن أتكلم به معك

-وما هو؟

-بشأن حفل الخطوبة

عند هذا تنهدت لتقول بتذمر

-هذا ما كنت أريد أن أكلمك به أيضا، إن روبرت وسلي يريدان التخلص مني بسرعة

ضحك وسيم باستمتاع وهو يراقب الحقن الذي اعتلى وجهها فيما رمقته هي بجدة لتقول

-ماذا؟

فتمالك نفسه قائلا

-إن منظرك مثير للضحك

رمقته الفتاة ببرود فيما تمالك هو نفسه ليستعيد السيطرة على أعصابه قائلا

-لنتكلم بجدية الآن

-سيكون هذا أفضل لك

-حسنا كنت أفكر ما رأيك لو أقمنا الحفل في السابع والعشرين من الشهر الجاري

-السابع والعشرون؟

-أجل هذا يعطينا فترة خمسة أيام كاملة لنجهز أنفسنا

-هذا يبدو منطقيا ولكن هل أنت قادر على ترك الإيهاب خلال الفترة القادمة؟

-لن يضر تركها عدة أيام يا صغيرتي

-رائع وأين سنقيم الحفل؟

-ألديك أية أفكار؟

-كنت أفكر بأن نقيمها في حديقة اللؤلؤة الخلفية

-أنا لدي فكرة أفضل

-وما هي؟

-ما رأيك لو أقمناه في البحر؟

رمقته الفتاة باستفهام قائلة

-البحر؟

-أجل ألن يكون هذا رائعا

-وأين بالضبط سنقيمه؟

-إن حجز الباخرة سيكون عملي أنا وسأنهي الأمر خلال اليومين القادمين

-وأنا سأتولى عملية تزيينها

-دعي هذا الأمر لي

-لا يا عزيزي إن سلي مصممة على تزيين موقع الحفل بنفسها

-إن كان الأمر يتعلق بسيلاندا فلا يمكننا المقاومة

فقالت آشلي بسخرية

-فقط حاول هذا

رمقها الشاب بلوم فتابعت هي مدافعة عن نفسها

-إن تلك السيدة قوية لا يغرك منظرها الهادئ والوديع

وهنا قال ببساطة

-إنك ربيبتها يا عزيزتي

هزت الفتاة كتفيها برضى واقتناع بدا على وجهها مما رسم ابتسامة خفيفة على شفتي الشاب الذي قال

-حسنا إذن سأبدأ في البحث عن باخرة مناسبة من اليوم

-ممتاز وأبقني على إطلاع كامل يا وسيم لا أريد أن أكون خارج الصورة

-بكل تأكيد يا حلوتي

-والآن لنتكلم قليلا عن المدعوين

-بهذا الشأن

-ماذا؟

-في حال دعوت الملك إلى الحفل فهل سيضايقك هذا؟

حدقت آشلي به باستغراب محاولة استيعاب ما قاله فيما راقبها وسيم باستغراب ليقول

-آش آشلي آشلي

شدها النداء الثالث من صدمتها لتنظر إليه قائلة

-الملك؟

-أجل ما رأيك بالموضوع؟

وهنا اعتلت تلك الابتسامة الواسعة وجهها لتقول

-ولو، أهذا طلب يرفض؟

هذا الانقلاب المفاجئ في تصرفاتها رسم بالشك على وجه وسيم الذي قال

-ما الذي تخططين له بالخفاء؟

اصطنعت البراءة مع سؤاله المباشر لتقول باستفهام

-أنا؟

-أجل أنتِ، فانقلابكِ هذا غير طبيعي ولا يريحني لذا هل ستخبرينني بالضبط ما الذي تنوين عليه؟

استندت الفتاة على الوسائد الموضوعة خلفها وقالت

-اسمع يا عزيزي.

(٣)

جلست باميلا في مكتبها وهي تقرأ ذلك التقرير في يدها بهدوء وصمت لدقيقة حين فتح باب المكتب لتدخل آندريا للمكان قائلة

-سيدتي

رفعت باميلا نظرها نحوها لتقول

-ما الأمر يا آندريا؟

-إن رسول الملك هنا منذ خمس دقائق وهو يحمل هذه الرسالة لك

وقفت الفتاة أمامها لتمد لها ذلك الظرف قائلة

-وقال أنها مستعجلة

أمسكت باميلا بالظرف لتفضه وأخرجت الرسالة حيث بدأت بقرائتها بهدوء وسط مراقبة مساعدتها وما لبثت أن انتهت لتطويها واضعة إياها على المكتب بجانبها، أمسكت ورقة وقلما لتبدأ بكتابة الرد دقيقة ثم طوتها وأخرجت مغلفا من درج المكتب الأول، وضعت الرسالة فيها لتخرج ختما من الدرج وطبعت به الظرف وما لبثت أن مدته نحو آندريا لتقول

-سلميه له

-حاضر

وأمسكت الرسالة لتخرج من المكتب فيما بقيت باميلا جالسة مكانها وهي تفكر في هذه الرسالة فمنذ متى كان الملك يطلب إليها القدوم برسالة مستعجلة؟.

-هذا لا يمكن أن يستمر

صرخت سمانثا بغضب وهي تقف أمام جونثان الذي كان جالسا بملل يلعب بتلك الكرة الصغيرة بين يديه على المقعد في الحديقة فيما كان كريس جالسا على المقعد المجاور له وهو يراقبهما، ولما شاهدت الفتاة بروده ذلك وتجاهله اشتعلت نار الغضب فيها وصرخت بغضب وقوة هزت أرجاء مانشستر

-إنني أكلمك يا هذا

أغلق كريس أذنيه بانزعاج فيما رمقها جونثان بحدة ليقول

-أنا بجانبك أيتها الحمقاء

حدجته الفتاة بحقد مع هذا الرد

-إذن أجب عندما أكلمك

ولكنه قال بلا اكتراث

-ولِم يجب أن أفعل هذا؟ فأنا الرئيس هنا وما أقوله هو ما سينفذ، ولن تفيد اعتراضاتكِ في إيقاف شيء أو تغيير شيء

كتمت سمانثا النار المشتعلة في داخلها بصعوبة وهي تضغط على يديها حتى كادت تغرس أظافرها في راحتي يدها، نظرت للشاب الجالس أمامها لتقول بحقد وغضب مكتوم

-هلا أعدت ما قلته

راقب كريس ما يحدث بارتباك ليقول

-يا إلهي

أما جونثان فأمسك الكرة ونظر إليها ليقول بتصميم

-لقد سمعتني سام أنا الرئيس هنا وعليك معرفة هذا والتعامل على أساسه هل هذا واضح لكِ؟

كزت الفتاة على أسنانها بغضب فيما بدا القلق يسيطر على كريس الذي قال

-جوان

ولكن الشاب أسكته بإشارة من يده وتابع النظر لسمانثا بتصميم دون أن يرف له جفن واحد فيما كانت نار الغضب تغلي في عيني الفتاة وكل منهما مصر على الحفاظ على موقفه دون أي تنازل لدقيقة إضافية، أخذت سمانثا نفسا عميقا لتنظر لجونثان قائلة

-أجل يا جونثان أنت الرئيس هنا لذا افعل ما تريد أما أنا فسأفعل أيضا ما أريد

واتجهت مغادرة المكان نحو المنزل فيما استلقى جونثان على المقعد لينظر كريس إليه قائلا بعتاب

-ما الذي فعلته بالضبط؟

ولكنه قال بلا اكتراث مقلبا الكرة بين يديه

-لم أفعل شيئا فقد قلت الحقيقة

-ولكنك تعرف جيدا أن سمانثا واحدة من أفضل أعضاء النجم الأبيض وأكثرهم غيرة عليها

-أجل أعرف ولكن عليها هي أن تعرف أيضا أنني أنا رئيس النجم الأبيض وليست هي، والكلمة الأخيرة هي لي دون أي اعتراض أو مقاومة

-إنها تعرف هذا، ولكنك تعرف جيدا أنها لا تقوم بمعارضتك إلا إن كان وراء ذلك مصلحة للنجم الأبيض تغفلها أنت

وهنا قال بحدة عارمة

-وما الذنب الكبير الذي ارتكبته؟

رمقه كريس ببرود لقول

-أبعد كل ما فعلته تسأل ماذا فعلت؟

ولكنه قال بتحذير

-أنا لم أفعل شيئا

هز الشاب رأسه بيأس وسط مراقبة جونثان الحادة فيما نظر هو إليه ليقول

-اذهب لتراضيها، تحرك قبل أن تندم فعلا على ما قمت به

-ولكن

فقاطعه بجزم

-ثق بأنك تعرف ماذا سيحدث جيدا إن لم تصالحها، فسمانثا ليست تلك الفتاة السهلة

عند هذا تنهد جونثان بتعب ليقول

-لِم كان علي أن أوظفها أساسا؟

ابتسم كريس بمتعة فيما هم جونثان بأن ينهض ولكن رنين هاتفه ارتفع في المكان فمد يده ليخرجه من جيبه مجيبا

-معك جونثان

وهنا جاءه صوت آشلي قائلا

-مرحبا يا ابن العم

-أهلا آش ما أخبارك يا فتاة؟

-أنا بخير ماذا عنك؟

-لست واثقا أنني بخير

فقالت بتهكم

-دعني أخمن سمانثا

عند هذا كز على أسنانه بحقد ليقول

-لهذا السبب علي أن أفصلها

ولكن الشابة تابعت بسخرية

-ومن سيكبح جماح رغباتك وقتها؟

وهنا قال متنهدا بتعب

-هذا هو الشيء الوحيد الذي يمنعني من فصلها

ضحكت آشلي باستمتاع وهي تستمع إليه فيما قال هو بضيق

-هل اتصلتي بي فقط للسخرية؟

-أنا طبعا لا

فقال بسخرية

-صحيح!

-دعك من هذا الآن لقد اتصلت بك لسببين

-وهما؟

-الأول ما الذي حدث معك بشأن معلومات الملك؟

-لا يزال رجالي يعملون عليها ولكن الأمر صعب جدا ويحتاج للوقت، وقد لا نتمكن من الحصول عليها إلا بعد عدة أسابيع قادمة

-حسنا أما ثانيا فأنا أريدك أن تأتي إلى اللؤلؤة خلال ساعتين

-لماذا؟

-لأننا سنغادر مع وسيم لرؤية الباخرة التي استأجرها من أجل حفل الخطوبة
-ماذا؟ ومتى حفل الخطوبة؟
-بعد ثلاثة أيام
وهنا قال بغضب
-وكيف لم تخبريني بهذا؟
فأجابته بسخرية
-لأن أحدهم لا يجيب على هاتفه
هذا الجواب دفعه لأن يصمت مجبرا فيما تابعت هي
-سأنتظرك حسنا لا تتأخر وإلا سيفوتك العرض بأكمله
-لا تخافي لن أفعل
-ممتاز أراك إذن
وأغلقت الهاتف فيما تنهد جونثان بتعب ليقول
-علي فعلا أن أذهب لمصالحة سام
راقبه كريس باستغراب مع هذه الجملة
-ولِم غيرت رأيك بهذه السرعة؟
فنظر الشاب إليه ليقول بحقن
-لأنني رغبت أم لا فسام هي الشخص الوحيد الذي أأتمنه على المنظمة خلال غيابي
ونهض ليتجه نحو المنزل فيما ارتسمت ابتسامة رضى على وجه كريس وعاد ليستلقي على المقعد، مهما بلغ الخصام بينهما في النهاية وحتى لو وصل لاستعمال السلاح والنار فإنهما يعودان ليتصالحا بوقت أسرع من الذي

يحتاجه هو لصنع فنجان من القهوة، هذا الأمر يعود في النهاية بالخير على المنظمة باعتراف كل شخص داخلها، فالجميع هنا يؤيد بقاء سمانثا كمساعدة رئيسية لجونثان لأنهم يعلمون أنها الشخص الوحيد القادر على التحكم بتصرفات رئيس النجم الأبيض وتصويبها والوقوف في وجهه، فجونثان مستعد لأن يحل خلافاته بالقتال والنار على أن يجلس مع أحد للتفاوض بشأن ما على طاولة الحوار، فذاك يعني الموت البطيء بالنسبة له والنهاية المحتمة للنجم الأبيض.

إن كان قصر فرساي وباكنغهام هما أحد القلة المتبقية من الفترة الملكية التي سادت أوروبا بفخامتهما ورونقهما فإن قصر سلتوري يساوي هذان القصران بفخامته ورونقه ومكانته بما لا يقل عن عشرة أضعاف، فلا يزال يعتبر حتى اليوم المعقل الأول والأخير للأسياد، لقد بني هذا القصر في أواسط القرن السادس عشر بعد أن بدأت فكرة الأسياد بالتبلور في ذهن المؤسس الأول للمنظمة، وقد بني القصر على أراضي خضراء مساحتها ثلاثون دونما في المنطقة الواقعة بين الباسيتا ومنساتاربس في وسط إسبانيا حين اشترى الملك الأول هذه الأراضي من ملاكها وبقيت إرثا لملوك الأسياد واحدا تلو الآخر، الأراضي محاطة بشكل كامل بسور حجري مزخرف يعاد ترميمه كل سنتين بشكل دوري منذ تم بنائه وهو حاليا مبني من الحجر الأبيض المدموج مع القضبان الحديدية المزخرفة بشكل جذاب، يبلغ ارتفاع السور قرابة السبعة أمتار وهو مزود بكاميرات مراقبة موضوعة بين كل متر إضافة لنظام أمن كهربائي مختفِ بشكل جذاب أسفل الزخارف، إضافة لذلك فالسور يحتوي على قرابة العشرين برج مراقبة يحتوي كل واحد على أحدث الآلات

والكاميرات والأسلحة مع خمس حراس في كل واحد، أما البوابة فإنها مكونة من قسمين الأول هو باب حديدي بطول ثلاثة أمتار وعرض مترين من الفولاذ المدعم وخلفها حجرة متوسطة احتوت على مكتب استقبال وعدة أرائك إضافة لتلفاز وغرفة مراقبة وهي بطول خمسة أمتار فيما زينت جدرانها باللوحات والرسمات الجذابة، أما القسم الثاني فهو يقع خلف حجرة الاستقبال وهو مكون من باب زجاجي مزخرفة بحرفي V.K على ضفتيها وخلفه تستقر بوابة حديدية طبق الأصل عن الأولى، أما خلف البوابة من الداخل فتستقر حجرتين منفصلتين كل منهما تحتوي على حارسين.

عندما تدخل من البوابة ستجد نفسك مباشرة في حديقة شاسعة صبغت باللون الأخضر فيما أشجار الأزهار المنسقة بشكل جذاب في كل ناحية أما في المنتصف مباشرة فتستقر تلك النافورة الضخمة التي يصل قطرها إلى عشرة أمتار وترتفع بسبعة طوابق للأعلى بارتفاع خمسة عشرة مترا لتتساقط المياه من كل طابق بأسوب فريد رسم روعة عليها، زادتها تلك التماثيل الثلاثة التي صورت ملاكا عاريا وحوله حوريتين الأولى جاثية أمامه والأخرى تقف بجانبه منحنية له بالحجم الكامل وهو تمثال يعود إلى الوراء بثلاثة قرون حيث تساعد على نحته ثلاثة من أفضل النحاتين في ذلك العصر.

ومن خلف النفاورة يمتد طريق مفروش بالحجارة الصغيرة الملونة بطول مئة متر بين الأحدائق التي غصت بالأزهار والأشجار التي ترى بينها من فترة لأخرى، إما طاولة حولها عدة مقاعد أو أرجوحة فخمة أو بعض المقاعد الخيزرانية التي جمعت معا مشكلة جلسات في حضن الطبيعة، إضافة للعديد من التماثيل إما للبشر أو للملائكة أو حتى للحيوانات لا سيما الخرافية منها،

وفي نهاية الطريق ستجد نفسك أمام مفترق طرق الأول يستمر للأمام مئة متر حتى يصل للقصر الرئيسي أما الطريق الأيمن فهو يؤدي على بعد مئة متر أخرى إلى القصر الخاص بالملكة ووصيفاتها وعلى بعد مئة مترا إضافية للجهة اليمنى منه يستقر قصر آخر يعتبر خاصا بأولياء العهد وعلى بعد عشرين مترا لليسار يستقر مخدع الخدم والذي لم يكن أقل فخامة من باقي أجزاء القصر، أما الطريق الأيسر من مفترق الطرق فهو يؤدي إلى القصر الخاص بالضيوف والحفلات، وفي الجهة الخلفية من القصر الرئيسي وبالتحديد على بعد قرابة المئتي متر يستقر مسبح وازى حجمه حجم ثلاث مسابح أولومبية بشكل بيضاوي مموج وفي الجهة اليمنى منه يستقر حوض الجاكوزي الذي يتسع لعشرين شخصا معا، أما على طول حافته اليسرى فيستقر ذلك الشلال المكون من ثلاثة طوابق على الطراز الجبلي فيما يستقر منزل من طابق واحد بجانبه يختص بخدمة رواده، إضافة للمقاعد البحرية التي انتشرت حوله مع المظلات الجذابة التي رغم حداثتها أطفت على المكان رونقا ملكيا خاصا بتصميمها الفريد، أما على يسار القصر الرئيسي وعلى بعد ثلاثمائة متر يستقر قصر خاص بقائد الأسياد المكلف من الأسرة المالكة وعلى بعد مئة متر منه يستقر مقر محكمة الأسياد وهي المحكمة المختصة بالنظر في قضايا الأسياد بمختلف أنواعها وإلى جانبها يسقر قصر خاص بقضاتها.

وعلى بعد ثلاثمئة متر إضافية للجهة اليسرى تستقر مزرعة الخيول التي يحتوي اصطبلها على خمسين فرسا متنوعة نصفها خيول عربية أصيلة والباقية من مختلف بقاع الأرض، ويجاور الاصطبل مضمار يحتوي على عشرين حاجزا للقفز.

أما على بعد ٢كم من هذه التجهيزات يستقر مبنى مختلفا كليا مقسم إلى مبنيين الأول هو مبنى المراقبة والحرس المكون من أربع طوابق أما الثاني فهو السجن الخاص بالقصر والذي قتل فيه أهم خصوم المنظمة وأخطرهم، ويفصل بين المبنيين باحة واسعة تغص بالأشجار والأزهار والتماثيل مطفية منظرا جذابا ممزوجا مع بناء المبنيين الفخم وهو ما لا يمد لحقيقة ما يحدث في هذا المكان بصلة.

يعتبر القصر الرئيسي أهم مبنى موجود في سلتوري، فقد استغرق بنائه سبع سنوات على مساحة خمسة آلاف كم مربع، وعمل فيه أكثر من ثلاثة آلاف عامل وزين بقرابة الثلاثمئة لوحة ومئتي تمثال إضافة للزهريات والأرائك الفاخرة والموائد المصنوعة يدويا، القصر مكون من ثلاثة طوابق ارتفاع الواحد يماثل ارتفاع طابقين عاديين، الأول يحتوي على ثلاث قاعات استقبال شاسعة مفتوحة على بعضها البعض بشكل جذاب حيث تستقر على جدرانها صور ملوك المنظمة المرسومة الذين توالوا على عرشها فيما يستقر في القاعة الثانية التي تحتل المنتصف في إطار من الذهب الخالص صورة رويس الأول هذا إضافة لقاعة طعام فاخرة فيما يستقر المكتب الملكي على اليسار ويطل منه باب يؤدي للمكتبة التي غصت بكل أنواع الكتب الفاخرة والثمينة التي أخفيت عن الأنظار، ومن الصالة الرئيسية يرتفع سلم رخامي مزودج للأعلى حيث يستقر في ردهة فاخرة ومن هذه الردهة يتفرع رواقين يقودان إلى الأقسام الداخلية والمتمثلة بقسم النوم الرئيسي للملك إلى جانب غرف خدمه وحرسه، أما الطابق الثالث فهو عبارة عن قاعة واسعة واحدة تحتوي على

مغطس ساخن وقسم للتدليك وآخر للعلاج الصيني وكل أنواع الراحة والرفاهية التي توصل الإنسان لابتكارها.

في حين ينتشرالحراس المزودون بأحدث الأسلحة وأدوات المراقبة والاتصال في كل ناحية من القصروقد وصل عدد الخدم في هذا المكان إلى خمسمئة خادم أما الحرس فيقدر عددهم بحوالي ألفين يشلكون الحرس الملكي يتناوبون على حراسة سلتوري على مدار أربع وعشرين ساعة.

فتحت البوابة الثانية لتدخل سيارة الليموزين السوداء تلك إلى القصروانطلقت شاقة طريقها نحو عبر الحدائق فيما فتحت باميلا نافذة المقعد الخلفي حيث جلست لتلقي نظرة على الحدائق حولها برضى بدا على وجهها محدثة نفسها

-يبدو أن ذوق آنسازيرا لا يزال في تطور مستمر

سلكت السيارة الطريق الأيمن لتنحرف بعد ذلك في طريقها نحو قصر أولياء العهد وتابعات الطريق باتجاه المسبح لتتوقف السيارة على بعد أمتار قليلة منه، تقدم أحد الخدم ليفتح الباب لها فترجلت السيدة من السيارة شاقة طريقها نحو المسبح بهدوئها المعتاد حتى وصلت إلى إحدى الطاولات الخيزرانية التي غطي سطحها بالزجاج المزخرف فيما مقاعد الخيزران الطويلة والعادية والهزازة تنتشر حولها، وجلس عليها رأسي المنظمة، الأول هو الملك رويس الثامن عشر بشعره البني الخفيف ووجه بدت فيه ملامح الشباب الماضي فيما كان جسده متناسقا نافيا أي علاقة لهذا الرجل مع حقيقة كونه ملك الأسياد، أما على جانبه فقد جلست زوجته التي كانت تصغره بست سنوات آنسازيرا لورفيال ببشرتها النضرة والجذابة وشعرها الأسود الذي استرسل على كتفيها

العاريين وهي ترتدي ثوب ثوب السباحة فيما كانت عينيها العسليتين ممتلئتين بالحياة والشباب، فالراحة والرفاهية التي تعيشها في هذا المكان جعل من الطبيعي أن تظهر بأصغر من عمرها بعشر سنوات على الأقل، تقدمت باميلا نحوهما لتقول

-تبدوان مستمتعين بأشعة الشمس

التفت الملك نحوها ليقول

-ها قد وصلت يا باميلا

تقدمت السيدة لتجلس على أحد المقاعد العادية أمامهما ونظرت إلى الملكة لتقول

-إنك تبدين بأفضل أحوالك يا عزيزتي

ابتسمت الملكة بخفة لتقول

-إن هذا أفضل ما يمكن للمرء أن يحاول فعله

-معك حق في هذا

وأعادت نظرها نحو الملك الذي قال

-يبدو أنكِ بحاجة للراحة أيضا يا باميلا

-لا شكرا فأنا على ما يرام هكذا

وهنا سمعت صوت تلك الفتاة قائلة

-ها قد أتيت يا بام

التفت السيدة نحو القائلة حيث شاهدت فتاة في الخامسة والعشرين ذات جسد ممشوق وشعر أسود طويل وعينين بنيتين براقتين مع ابتسامة ساحرة

وبشرة نضرة انزلقت عليها قطرات الماء وهي خارجة من حوض السباحة لتتقدم نحوهم وأمسكت بالمنشفة عن أحد المقاعد مجففة شعرها فقالت باميلا

-لم أسمع منك أي شيء منذ فترة طويلة يا تروفيل

نظرت الفتاة إليها لتبتسم بخفة قائلة

-أنتِ مشغولة بمنظمتكِ وأنا مشغولة بأعمالي

-وما هي هذه الأعمال التي تشغل ولية عهد الأسياد؟

جلست الشابة على المقعد وقالت

-إنني مشغولة برسالة الدكتوراة

-رسالة دكتوراة؟

-أجل فقد قررت بعد أن أنهيت الجستير أن أكمل طريقي العلمي

-وما هو موضوعها هذه المرة؟

-إنها تتحدث عن العلاقات الدولية بين المنظامات الإجرامية وحكومات الدول

-هذا يبدو مثيرا

-أكثر مما تتخيلين وأنا متحمسة جدا لها

-بالتوفيق في هذا يا عزيزتي

فيما قال الملك

-وما هي آخر أخبار المنظمة يا باميلا؟

نظرت السيدة إليه ناقلة الأخبار له

-إنها على ما يرام، التجهيزات للعملية القادمة تسير على أفضل ما يرام وسنكون جاهزين للانطلاق بالمشروع مع أول يوم من السنة الجديدة

-هذا ممتاز

-كثيرا، حتى الآن لا يوجد أي مؤشر على سوء الأوضاع أو إمكانية انهيار المشروع بل كل شيء يبدو واعدا بشكل كبير جدا، وأنا متأكدة أن هذا سيكون أفضل ما قمنا بفعله حتى اليوم

فقالت الملكة برضى

-لا بد أن هذا يسركِ كثيرا

-بكل تأكيد فهذا المشروع سيكون إرثي في المنظمة

فيما قال الملك

-وما أخبار عضوتنا الجديدة؟

-آشلي

-وهل هناك غيرها؟

-إنها بخير وفي الواقع هي على وشك الزواج

هذه الكلمة رسمت الاستغراب على وجهه ليقول

-لقد كان يطلق عليها لقب العذراء قبل أقل من شهرين

-إذن حاول أن تخمن من سيفقد لقب الراهب

-لا تقولي

-بلا، إن آشلي روماريو ستتزوج وسيم راسي وسوف يقام حفل خطوبة عن قريب حسبما علمت

-هذا مثير للاهتمام

-لقد حدثت الكثير من الأمور التي دفعت بهما لينتهيا معا

-يبدو أنكِ على إطلاع كامل بها

-بكل تأكيد

-إذن أسمعيني فآخر ما قاله لي ياسين أن شقيقه سيكون مناسبا لهذه الفتاة

وهنا بدأت قائدة الأسياد بإخبار ثلاثتهم بالقصة منذ البداية وسط الدهشة التي لم يتمكن الملك من إخفائها.

فتح ياسين باب اللؤلؤة البيضاء ليدخل إلى الصالة حيث وجد جونثان جالسا يلعب بهاتفه على إحدى الأرائك فتقدم نحوه ليقول

-ما الذي تفعله هنا؟

رفع الشاب نظره نحوه ليقول باستغراب

-أليس أنت الذي من المفترض به أن يكون في دبي؟

جلس ياسين بجانبه ليقول

-بما أن حفل خطوبة شقيقي غدا فأنا مجبر على حضوره، ومن جهة أخرى لقد أعطيت موظفي الشركة إجازة طوال الغد إضافة لمكافأة، وزياد يتولى الإدارة اليوم

-إن منح الإجازات والعطل هو من اختصاص رئيس الإيهاب كما أعرف

فنهض الشاب ليقول بافتخار

-وأنا رئيس الإيهاب

توجه نحو المطبخ فيما نهض جونثان وتقدم ليتجه نحو المطبخ حيث جلس على سطح الطاولة أما ياسين ففتح باب الثلاجة ليخرج منها زجاجة عصير وقال

-أتعرف أن عصير الفراولة الذي تعده سلي لذيذ فعلا؟

ورشف من الزجاجة فيما قال جونثان

-هذا هو الشيء الوحيد الذي تجيد تلك السيدة فعله

وقبل أن يهم بإضافة حرف واحد توجهت أنظار الشابين نحو آشلي التي نزلت من الأعلى وخلفها وسيم وهي تتحدث بحزم

-هذه هي الحقيقة يا عزيزي لذا تقبلها

ولكن وسيم قال بجدة

-هذا لن يحدث يا آشلي

ولكن الفتاة التفتت إليه لتقول

-سترى هذا الآن

ونظرت نحو جونثان لتقول بجدة

-هل عثرت على أي معلومات حول الملك؟

فهز الشاب رأسه سلبا وقال

-ولا ذرة واحدة

عند هذا نظرت لخطيبها لتقول بنصر

-رأيت؟

ولكن وسيم تابع بلهجة حادة

-اسمعيني جيدا يا فتاة لأنني لن أعيد كلامي مرة ثانية، لن تخطي خطوة واحدة خارج هذا القصر قبل أن أعرف ما تفكرين به وما تخططين للقيام به غدا

-لقد قلت لك أن هذا أمر خاص بي

-كان هذا قبل أن ترتبطي بي إنني الآن على وشك أن أصبح زوجك يا آنسة

ولكنها قالت باستنكار

-وماذا يعني هذا؟ ألا أستحق بعض الخصوصية في حياتي الشخصية؟
فقال بسخرية مبطنة
-بل تستحقين ولكنك تستحقينها عندما تكون حياتك الخاصة وليس عندما تكونين على وشك أن تنهي حياتك الخاصة
رمقته الفتاة بغضب لتقول
-إن ما سأفعله أمر يخصني أنا
ولكن الشاب تابع بنرة حادة قوية
-لقد سمعت ما قلته آشلي ولن أتراجع عنه قيد أنملة هل هذا واضح لك؟
وهنا قال ياسين باستفهام
-ما الذي يتشاجران لأجله؟
فأخذ جونثان زجاجة العصير من يده وقال
-الملك
ورشف منها فيما تابع الشاب باستغراب
-ولكنهما أرسلا الدعوة إليه
-إنهما لا يتشاجران لأجل الملك بل لأجل السبب الذي دفعهما لدعوة الملك
رمقه ياسين باستغراب وعدم فهم فيما فتح باب المنزل ليدخل روبرت متجه نحوهما وهو يراقب آشلي التي قالت بجدة
-إن هذا قراري وهو ما سيحدث يا وسيم
ولكن الشاب قال بجدة
-تابعي الحلم يا عزيزتي فطالما أنا موجود هنا ستنسين هذه السيمفونية العذبة
-سنرى بالنسبة لهذا

وجلست على الأريكة عاقدة يديها بحزم فجلس الشاب أمامها ليقول

-أجل سنرى

وبادلها هو الآخر النظرات العنيدة القوية فيما وقف روبرت خلف جونثان وياسين ليقول

-ما الذي يحدث هنا بالضبط؟

فقال ياسين ببساطة

-إنها أول مشكلة بين الخطيبين الجديدين

-ومن سيفوز بها؟

اصطنع الشابان التفكير لدقيقة قبل أن يقولا معا ببساطة

-آشلي.

(٤)

انطلقت الباخرة آشيور من مرفأ سوليتالور في جنوة لتشق أمواج البحر الأبيض المتوسط حاملة ما يقارب المئة ضيف اقتصر على دعوتهم لحضور حفل الخطوبة، فعلى الرغم من أن الباخرة تعتبر واحدة من أكبر بواخر الرحلات القصيرة وتتسع لقرابة الخمسمئة شخص إلا أن الخطيبين قررا عدم التوسع في دعوة الضيوف، لذا على السطح الذي كان عبارة عن قاعة حفلات مفتوحة تطل على البحر ويضيئها نور الشمس مع عزف أمواج البحر وطيوره موسيقاها استقرت ما تقارب الخمسين طاولة كل واحدة محاطة بثلاث مقاعد مغطاة بشراشف بيضاء مذهبة ومزركشة بالأحمر، فيما استقرت ساحة الرقص على منصة مرتفعة عن السطح وبجانبها منصة خاصة للفرقة

الموسيقية، أما في الجهة اليسرى فقد استقرت طاولات الطعام التي غضت بكل أنواع الطعام والحلوى التي تفننت سيلاندا في الإشراف عليها.

وما بين تلك الأجزاء الثلاثة انتشر الحضور رجال وسيدات وهم يتحدثون معا وسط الموسيقى التي ملأت المكان فيما قسم آخر منهم يرقصون بمرح على الساحة، أما ياسين فكان واقفا مع إحدى الفتيات وهو يتحدث معها باستمتاع في الوقت الذي كان جونثان يرقص مع إحدى الفتيات في الساحة، وبالنسبة للخطيبين فقد كان الاثنان واقفان وهما يتحدثان مع تلك السيدة حيث كانت آشلي ترتدي ثوبا ذهبي طويل ومتسع من الأسفل فيما كان عاري الذراعين والظهر ومزود بشال من الشيفون الذهبي وضعته على كتفيها، أما رقبتها فزينت بقلادة من الذهب لخالص المزود بلؤلؤة بنية في منتصفه مع قرطين مماثلين وسوار، أما صدر الثوب فزين بشعار مصممة إزيائها إنديا، لم تلبث مرافقتهما أن غادرت المكان بابتسامة فتنهدت آشلي بتعب لتقول

-يا إلهي متى سينتهي هذا كله

وضع وسيم يده حول خصرها ليقول

-نحن لم نغادر اليابسة سوى منذ نصف ساعة

وهنا تابعت بخيبة أمل

-أنا المخطئة ما كان علي أن أرضى بإقامة حفل خطوبة أساسا

ابتسم وسيم بخفة وقبل أن يجيبه جاءها صوت كرافيين قائلا

-لم أكن أتوقع أنكما ستقيمان حفلا بهذه السرعة

التفت الشابان إليه لتقول آشلي بسرور

-روي لقد أتيت
قتدم منها ليعانقها قائلا
-ما كنت سأفوت حفلا كهذا يا عزيزتي
وحول نظره نحو وسيم ليقول
-مبارك يا سيد راسي
ومد يده مصافحا فوضع وسيم يده بيد ضيفه ليقول بابتسامة
-شكرا لك
أعاد روي نظره نحو آشلي متمعنا بها حيث خيل له أن وجه سالي قد تمثل أمامه وقال
-أتعرفين أنكِ تبدين فاتنة؟
ولكنها قالت بتعب
-أعرف ذلك ولكنني لا أحب هذه الثياب ثم إن هذا ليس ذوقي
فنظر روي للشاب الواقف بجانبها ليقول
-أهو ذوقك؟
فاجاب الشاب بابتسامة هادئة
-يمكنك القول أنني أحب تدليل عروسي
وهنا قالت آشلي بتعب
-يبدو أن هذا سيزيد فقط من شقائي
رمقها وسيم بلوم فيما ابتسم روي بحسرة ليقول
-ستحبين هذا كثيرا ثقي بي
هذه اللهجة دفعت بالشابين للنظر إليه باستغراب حيث قالت آشلي

-ما الأمر روي؟
فمحى تلك الملامح عن وجهه ليقول
-لا شيء مهم، ولكن أخبريني أين ابن عمكِ؟
-إنه يلهو هنا وهناك
وأكملت بنبرة ساخرة
-فأنت تعرف رئيس النجم الأبيض
عند هذ قال باستهزاء
-أنا من يعرف، حسنا إذن سأترككما الآن ومبارك مرة ثانية
ابتسمت آشلي لتقول
-شكرا لك
وراقبته وهو يغادر فقال وسيم
-يبدو أنكِ بدأتِ تميلين للرجل كثيرا يا آش
فنظرت الفتاة إليه لتقول
-في الحقيقة أجل فهو من ساعدني في الوصول إليك ثم إن أردت الصدق فهو مثير
وهنا قال بملل
-أمن المفترض بهذا أن يدفعني للغيرة؟
ضحكت الفتاة بخفة لتحيط رقبته بيديها وطبعت قبلة على شفتيه قائلة
-لن أستبدلك ولو بالأمير وليام
عند هذا قال برضى
-يسرني سماع هذا

ابتعدت الفتاة عنه عندما تهادى صوت جيسون إلى سمعها

-آشلي

التفتت الفتاة نحوه لتراه مع إيلانا التي كانت منقلبة مئة ثمانين ودرجة، فشعرها صبغ بلون أشقر قصير فيما تلونت عيناها بالأزرق الجذاب وهي ترتدي ثوبا أحمر ملتصق بجسدها، فمن يراها الآن لن يصدق ولا لدقيقة واحدة أنها نفس الشخص الذي ما زالت الانتربول تبحث عنه حتى اليوم، تقدمت آشلي لتعانق جيسون بسرور قائلة

-كم أنا سعيدة لرؤيتك

بادلها الشاب العناق بابتسامة خفيفة ليقول

-ما كنت لأفوت هذا

ونظر إليها ليقول

-إنك رائعة حقا

-شكرا لك

وهنا نظر جيسون لوسيم ليقول

-مبارك لك يا وسيم فقد حصلت على فتاة لا تقدر بثمن

ومد يد مصافحا فصافحه وسيم ليقول بهدوء

-شكرا لك

وما لبث أن نظر نحو إيلانا التي بقيت واقفة بصمت وهي تنظر إليهما فقال وسيم

-هذه أول مرة أراكِ فيها مرتدية ثوبا يا إيلانا

ولكن الفتاة لم تجب فتأبطت آشلي يدها لتقول

-سآخذ إيلانا في جولة بالمكان
رمقتها الفتاة باستغراب ولكن آشلي سحبتها معها أما جيسون فقال
-هناك ما أريد أن أكلمك به يا وسيم
فنظر الشاب إليه ليقول باستفهام
-وما هو؟.
أما آشلي فوقفت مع إيلانا بجانب سياج السطح لتقول
-إذن فقد قررتما الزواج؟
أسندت إيلانا ظهرها إلى السياج خلفها وقالت
-أجل
-ومتى سيتم هذا؟
-لم نحدد الوقت بعد ولكنه قريبا بلا شك
-ألن تقيما حفل خطوبة؟
هزت الفتاة رأسها سلبا فيما أسندت آشلي ظهرها للسياج خلفها وقالت
-لم يكن لقاؤنا الأول جيدا جدا صحيح؟
فقالت إيلانا بسخرية
-أتشكين بهذا؟
بادلت آشلي إحدى السيدات ابتسامة وتابعت الكلام
-لا، ولكنني أريد أن أعرف إن كنتِ لا تزالين تحقدين على وسيم
-بل أنتِ تريدين أن تعرفي إن كنت لا أزال أريد قتله
-بشكل أو بآخر

-إن أردت الصدق أجل، فكل ما أرغب به تجاه ذلك الشاب أن أراه مضرجا بدمائه أمامي

-أي أنكِ لم تسامحيه

-ولن أفعل فهو السبب وراء خسارتي لكل شيء

-وهل ستفعلين؟

-قتله؟

-أجل

-كلا

-لماذا؟

فتنهدت بتعب لتقول

-جيسون

رمقتها آشلي باستغراب قائلة

-جيس؟ وما علاقته بالموضوع؟

فأجابتها بنبرة ساخرة

-إنه يحاول أن يلعب دور رسول السلام بيني وبين خطيبكِ

-وهل أنتِ راضية؟

-في الواقع لا لست راضية ولكنني مجبرة على الظهور بهذا المظهر لأجل جيسون

-أتحبينه لهذه الدرجة؟

نظرت إيلانا إليها لتقول ببرود لم تخفه من نبرتها

-أتحبين ذلك المزعج؟

فابتسمت بمرح لتقول
-في الواقع إنني أعشقه
-هذا هو الجواب
-رائع
والتفتت للبحر لتنظر إلى الدلافين التي كانت تتسابق على سطح المياه وأسندت يديها إلى السياج لتقول
-أتعرفين، بعد موت السيد رايسل أحسست بشعور من المسؤولية تجاه جيس، فانا الآن شريكة له في كوريانتا وإن أردت الصدق فهو عانى الكثير على أيدي الأسياد وقد أراد والده أن يحميه من ذلك العالم وأن ينتقم له منهم، وقد اتفقنا على ذلك نحن الاثنان صراحة ولكن موته حال دون فعل ذلك ولذلك رأيت نفسي المسؤولة عن سلامة جيسون
نظرت إيلانا إليها لتقول
-ولكنه فقط ابن شريككِ
-لقد شاهدت كل ما تعرض له مع الأسياد وقد شعرت بالمسؤولية تجاهه من الوقت الذي عقدت فيه صفقة إنقاذه مع والده ولهذا أريد منكِ شيئا
-وما هو؟
فوقفت آشلي لتنظر إليها قائلة
-حمايته
حدقت بها الفتاة بدهشة لم تتمكن من إخفائها فيما تابعت آشلي
-فإنتِ إيلانا لوسيان في النهاية صحيح؟
-هل أنتِ مهتمة بحماية جيسون أم بإبعادي عن خطيبكِ؟

-بالاثنين، فابتعادكِ عن وسيم سيجعلكِ متفرغة بشكل كامل للبقاء بجانب جيسون وحمايته، ثم إنني أعرف أن الأمر الثاني أهم بالنسبة لكِ بكثير من الأول أليس كذلك؟

-أجل

-إذن نحن متفقتين

ارتسمت ابتسامة غير مصدقة على وجه إيلانا التي نظرت للبحر لتقول

-إنك فعلا غريبة تماما كما قال روي

-حقا؟

-أجل، فأنتِ مستعدة لتحوير الأمور كلها من أجل أن تصلي لمرادكِ والذي هو في النهاية حماية ذلك المزعج

-ولِم أنكر هذا؟ إنه هدفي الوحيد فنحن نتكلم عن زوجي المستقبلي

عند هذا نظرت إيلانا إليها بجدية لتقول

-ما هو الشيء الوحيد الذي جذبكِ إليه؟

ضحكت آشلي بخفة فيما تقدم جيسون ووسيم نحوهما ليقول الثاني

-ما سبب هذه الضحكات كلها؟

نظرت الفتاتين إليهما لتقول إيلانا بسخرية

-لقد أقنعتها بالتخلي عنك للأبد ووهب أسماك القرش غداء اليوم

ولكن الشاب نظر إليها ليقول

-إذا كان الأمر كذلك فأعتقد أننا قد بتنا مستعدين لعقد الصلح بيننا

ومد يدها إليها فنظرت الفتاة إليه لتقول

-إنه مرهون فقط بحياة خطيبي وخطيبتكِ

ووضعت يدها بيديه وكل منهما ينظر للآخر نظرات قوية غير مستعدة لتقديم التنازلات أما جيسون فقد وقف بجانب آشلي ليقول

-إذن؟

فقالت باستفهام

-هل تعتقد أن حياتنا ستكون قصيرة جدا؟

-علينا أن ننتظر لنرى

-معك حق

ورفعت نظرها للأمام لتشاهد باميلا على بعد أتار منها فاعتذرت منه

-أعذرني قليلا يا جيس

وتركتهم متجهة نحو السيدة التي وقفت برفقة أحد الرجال وهي ترتدي ثوبا خمريا جذابا جعلها تبدو أصغر من عمرها الحقيقي بكثير، فهي في الأساس سيدة جميلة ومرفهة ولكن أشغالها اليومية ومنصبها الخارق يكفيان لعدم ملاحظة ذلك، تقدمت آشلي لتقف أمامها لتقول

-باميلا

أدارت السيدة نظرها نحوها لتقول

-آشلي

ونظرت لرفيقها مستأذنة منها وتقدمت نحوها لتقف أمامها قائلة

-لم أكن أعتقد أنني سأراكِ مخطوبة في يوم ما

فقالت بسخرية

-حقا؟

-أجل فلم أظن أن الرجل الذي سيتحملكِ قد خلق بعد

وهنا ابتسمت بتحدٍ لتقول

-يبدو أن نبؤاتكِ لم يعد لها مفعول قوي يا سيدتي

-يبدو هذا

-أخبريني هل وصل الملك أم لا؟

-بالطبع وصل

-ولكنني لم أره يصعد للباخرة

-هذا لأنه ليس شخصا عاديا كي يصعد مثلهم يا عزيزتي

-وأين هو الآن؟

-سيكون هنا خلال دقائق

-هل أنتِ واثقة؟

-ولِم هذا الإصرار على رؤيته؟

ولكنها قالت بملل

-لِم يجب علي أن أخبرك؟

-أتعرفين لا رغبة لي بقتالك اليوم مهما كان الأمر لذا افعلي ما تريدين لا علاقة لي

-سيكون هذا لصالحكِ

وابتعدت عنها عائدة إلى ضيوفها فيما راقبتها باميلا لتقول بأسى

-ليكن الله في عونك يا وسيم.

جلس ياسين على ذلك المقعد ليمسك كوب العصير من على الطاولة ورشف منه ليقول

-لا يوجد ما هو أجمل من الحفلات في العالم كله
وهنا سمع صوت الملك يقول
-سأوافقك على هذه النظرية أيها الشاب
التفت ياسين للخلف حيث شاهد الملك يتقدم نحوه مرتديا قناعه وثيابه الملكية التي زادت من هيبة مظهره فنهض ليقول
-سيدي
جلس الملك على المقعد المجاور له ليقول
-اجلس يا فتى
جلس ياسين بجانبه ليقول باستغراب
-ولكن متى أتيت؟ فأنا لم أرك منذ إبحار الباخرة
-هذا لأنني لست من الناس العاديين يا بني
وأمسك أحد أكواب العصير من أمامها ليرشف منه قائلا
-والآن أخبرني كيف انتهى الحال براهب الأسياد للارتباط بالعذراء
-في الواقع إنها قصة طويلة جدا
-وأراهن أنك تقف خلفها صحيح؟
فابتسم بمرح ليقول
-بالطبع
-وكيف فعلت ذلك بالطبع؟
-أتذكر ما قلته لك يوم الحفل حينما كانا يرقصان؟
-لقد كنت أعتقد أنك قلت ذلك فقط على سبيل المزاح

-أنا؟ بالطبع لا من يمكنه تصديق ذلك؟ لقد عنيت كل حرف قلته وقد ساعدني ابن عم آشلي في هذه المهمة

-إذن فهي مؤامرة عليهما؟

-نوعا ما وقد وفقنا في هذه المهمة بالكامل

-وكيف تمكنت من إقناعهما؟

-أتريد الصدق؟

-أجل

فهز كتفيه ببساطة وقال

-لا أملك أي فكرة

-ماذا؟

-أجل، فكل ما حصل بعد أن حاولنا دفعهما نحو بعضهما البعض لم يعرفه أي واحد منا

-هذا لا يبدو غريبا جدا

-أعرف هذا

ورشف من كوبه حين استقر نظره على شقيقه الذي تقدم نحوه وقال

-ها هو قد أتى

تقدم الشاب نحوهما فيما نظر الملك إليه ليقول

-يبدو أن عزوبيتك لم تدم طويلا أيها الراهب

ابتسم الشاب بخفة وجلس على المقعد المجاور له ليقول

-إنني سعيد لتمكنك من تلبية دعوتي أيها الملك

-وهل سأفوت فرصة مشاهدتك توعد العزوبية؟

وأضاف ياسين

-إنه حدث تاريخي

رمقه وسيم بلوم فيما تجاهل هو هذه النظرات ليرشف من كوب العصير فيما قال الملك

-وأين هي العروس؟

وهنا سمع الجواب منها بنفسها

-ها أنا ذا

التفت الثلاثة نحو الفتاة التي تقدمت نحوهم فقال الملك

-إنك تبدين رائعة يا فتاتي

وقفت الشابة أمامه فيما نهض هو ليمسك يدها مقبلا إياها ما دفعها لترد بابتسامة عذبة

-كم أنا سعيدة لتمكنك من القدوم إلى هنا يا سيدي

-لن أكذب إن قلت أن هذا الحفل هو حفل السنة

ابتسمت الفتاة بخفة قائلة

-ما رأيك إذن أن نقوم معا بجولة في الباخرة

فتأبط الرجل يدها ليقول

-سيكون هذا شرفا لي

وسارا معا مبتعدين عن الشقيقين حيث بقي ياسين جالسا يرشف من كوب العصير فيما راقب وسيم ابتعاد عروسه عنه بقلق شديد تملك وجهه وهو يفكر في ما تخطط لفعله، فهو حتى الآن لم يتمكن من معرفة ما تريد فعله مع رئيس الأسياد، ولكن كل ما يعرفه أن الأمر لن يمضي على خير.

أغلقت آشلي باب غرفة النوم المتوسطة تلك لينظر الملك إليها قائلا
-ما الأمر المهم الذي أردتني فيه يا آشلي؟
أدارت الفتاة نظرها نحوه لتقول
-قبل ذلك أريد أن أقدمك إلى بعض الأشخاص يا سيدي
-ومن هم؟
وهنا فتح باب جانبي في الغرفة ليخرج منه جونثان وكرافيين فيما راقبهما الملك ليتولى قناعه إخفاء كل ملامحه، تقدم جونثان ليقف بجانب آشلي فيما وقف روي على يسارهم لينظر الملك نحو آشلي قائلا
-ما معنى هذا؟
-أولا دعني أقدم لك هذا جونثان روماريو ابن عمي أما هذا
وأشارت نحو كرافيين لتردف
-أما هذا فهو روي كرافيين وأنا واثقة أنك تعرفه
سيطر الصمت على المكان دقيقة حين قطعه الملك قائلا
-للأسف لم أتشرف بهذه المعرفة
ولكن آشلي تقدمت نحوه لتقف أمامه مباشرة قائلة بنبرة قوية حادة
-قبل ستة عشرة سنة أراهن أنك تعرف هذا التاريخ جيدا يا سيدي
-ما الذي تتفوهين به بالضبط يا آشلي؟
وهنا رفعت الفتاة يدها لتزيل حافة قميصه حيث ظهرت تلك القلادة الذهبية بحرفيها على رقبتها فأمسكتها الفتاة لتقطعها بلمح البصر ما دفع بالدهشة الإجبارية لاعتلاء وجهه حيث قال بحدة
-ما الذي تفعلينه؟

فرفعت الفتاة القلادة لتتابع بغضب
-إنك تذكر أوامرك التي أصدرتها بقتل تانسن ومايا روماريو قبل ستة عشرة سنة إلى هذا الرجل الواقف هنا وهو الذي شاهد هذه القلادة نفسها على صدرك وقتها
راقب جونثان ما يحدث أمامه بصمت فيما كان كرافيين يراقبه بحذر وفضول، ضغطت آشلي على القلادة بين يديها بقوة وهي تحس بنار الغضب تشتعل في صدرها لتتابع
-لقد قتلت أسرتين كاملتين ذلك اليوم لسبب أجهله وحرمتني من عائلتي لباقي حياتي ونجوت بفعلتك طوال السنوات الماضية، وفوق هذا كله انتحلت شخصية ليست لك، لذا أتريد فعلا أن تعرف حقيقة ما أرغب به الآن؟
ولكن ابتسامة ماكرة ارتسمت على وجه الرجل الذي قال
-أيا كان فأنتِ لن تتمكني من فعله
حدقت الفتاة به بدهشة كما كان حال جونثان فيما تابع الملك الكلام بنبرة قوية منتشية بالنصر
-لقد كان التخلص من ذلك المزعج أمرا لا بد منه فقد وقف في طريق مشاريعي وهددني لفترة طويلة، لذا كان علي التخلص منه مع كل من يمد إليه بصلة، ولكن للأسف فأنتِ قد نجوت في الوقت الذي كنت أظن أنا فيه أنني قضيت عليكم جميعا
ضغط جونثان على قبضتيه بغضب ليصرخ بحدة
-أيها الوغد

وقبل أن يهم بالانقضاض عليه كسر باب الغرفة فجأة ليدخل عشرين حارسا متشحين بالسواد ومسلحين رافعين أسلحتهم في كل ناحية حيث قال أولهم بقوة

-ولا حركة

ولكن غضب جونثان كان قد أعماه عن رؤية ما حوله فانقض بلكمة على وجه أحد الرجال مما دفع بالآخرين للتجمع حوله وهم يضربونه بالأسلحة والركلات المتتابعة فنظرت آشلي إليه لتصرخ بقوة

-جوان

وهمت أن تتحرك ولكنها لم تتمكن من ذلك حين أحاط بها الحرس فيما تمكن كرافيين من الوصول إلى جونثان ليوجه لكمة قوية من يده على وجه أحدهم أطاحت به أرضا بقوة، تقدم ثلاثة من الحرس نحو الملك ليحيطوا به حيث قال أولهم

-سيدي علينا المغادرة

-أجل

وسار بينهم نحو الباب فيما نظرت آشلي إليه بحقد ليلتفت هو إليها قائلا

-لا تحاولي أن تعبثي بما لا علاقة لك به وإلا فإنك ستلقين ما لا يعجبك يا فتاة واضح؟

وخرج من الغرفة يتبعه باقي الحرس فاتجهت هي نحو جونثان الذي كان ملقى على الأرض وكرافيين يقف أمامه، جثت بجانبه لتهزه من كتفه قائلا

-جوان جوان رد علي

نظر الشاب إليها لينهض عن الأرض وهو يلهث ويمسح بيده الدم الذي ملأ شفته قائلا بحدة

-عليهم اللعنة كيف تمكنوا من تجاوز حرس النجم الأبيض؟

فقال كرافيين وهو ينظر إليهما

-لا بد أنهم أكثر ممن هاجمنا بعدة أضعاف

ضغطت آشلي على يديها بغضب لتقول

-لن أدعه يفلت

ونهضت لتخرج مسرعة فقال جونثان

-آش انتظري

ونهض هو الآخر ليلحق بها مع كرافيين، خرجت آشلي إلى سطح المركب لتدير النظر حولها بحدة وغضب باحثة عن هدفها ولكنها لم تتمكن من ملاحظته حين تهادى صوت محرك سمعها فأسرعت نحو سياج السطح لتنظر إلى البحر، استقر نظرها ذلك اليخت ينطلق مغادرا فيما وقف على سطحه الملك وهو ينظر إليها بابتسامة ثقة على وجهه، ضغطت بيدها على حافة السياج وهي تشعر بالنار تشتعل في جسمها من الغضب حين وقف جونثان وكرافيين خلفها ليقول الأخير بحقد

-ذلك الوغد

تقدمت باميلا نحوهم حيث وقفت تنظر لليخت الذي ابتعد عن المكان وقالت باستغراب

-ما الذي يدفع بالملك للمغادرة دون إخباري؟

وهنا التفتت آشلي إليها لتقول بغضب

-سحقا لكِ

نظرت باميلا إليها باستفهام فيما تابعت هي

-أريد أن أعرف حالا من هو ذاك الرجل

فقالت السيدة باستنكار

-هل فقدت صوابكِ؟ إنكِ تتكلمين عن الملك آشلي؟

ولكنها تابعت ثورة غضبها لتصرخ بحدة

-بل هو قاتل أسرتي، قاتل عائلتي

هذه الكلمات رسمت الدهشة على وجه باميلا لتقول

-ما الذي تتحدثين به بحق السماء؟

-كما سمعتِ باميلا

وأردفت بنبرة تهديد

-اسمعيني جيدا يا باميلا لديكِ أربع وعشرين ساعة فقط كي تخبريني بحقيقة ذلك الرجل وإلا أقسم لكِ أن عمليتك الجديدة تلك ستنقلب فوق رأسكِ

عند هذا قالت باميلا بغضب

-أتهددينني؟

-أجل أهددك باميلا، أجل أفعل ذلك، إن لم أعرف من هو ذلك السافل سيكون آخر ما تفعله رشار هو قتل موفدكِ الموجود في لندن الآن، وأقسم أن هذا ما سيحدث وأن إرثكِ سيصبح لوحة جميلة من الماضي أتفهمين؟

وتركت المكان لتتجه نحو الداخل فيما نظر جونثان إلى باميلا التي كان الغضب يعتلي وجهها ليقول

-كيف أمكنكِ فعل ذلك؟ تضمينها لقاتل عائلتها

نظرت السيدة إليه بغضب لتقول
-ما الذي تقصده أنت الآخر بحق الجحيم؟، كيف لي أن أعرف أن الملك هو قاتل عائلتها؟، ثم لِم سيقتل الملك رجل أعمال عادي؟ وما هي العلاقة بينهما أصلا؟
ولكن الشاب قال بهدوء غاضب
-للأسف سضطرين لدفع ثمن هذا غاليا
وغادر هو الآخر المكان برفقة روي فيما بقيت باميلا واقفة مكانها وهي تحاول السيطرة على أعصابها من الانفجار وكل ما تفكر به هو حقيقة ما يحدث حولها بالضبط؟، الملك قاتل آل روماريو!!! ما العلاقة أصلا بين ملك الأسياد ومجموعة من الحمقى البريطانيين؟، ما الذي سيدفعه حتى للتفكير بذلك
-اللعنة
صرخت بقوة لتضرب السياج الحديدي بيقبضة يدها بغضب وقوة.
رفعت آندريا نظرها نحو باب قاعة الاجتماعات عندما فتح لتدخل منه رئيستها ونهضت عن الطاولة لتقول
-سيدتي لقد جهزت القمر الصناعي والملك بانتظارك الآن
هزت باميلا إيجابا وتقدمت لتدخل إلى القسم الثاني من القاعة لتتجه نحو مقعدها وجلست أمام الشاشة التي ظهر عليها الملك بدون قناعه وهو جالس على إحدى الأرائك في مكتبه تحديدا في الجهة اليسرى منه حيث استقرت أمامه شاشة كبيرة وقال
-ما سبب هذا الاتصال المفاجئ باميلا؟

فنظرت السيدة إليه لتقول
-لأنني أريد أن أعرف حقيقة ما حدث على متن الباخرة البارحة
-وما الذي حدث البارحة؟
قال بنبرة عدم اكتراث مما دفع بباميلا لتضغط على قبضتيها كاتمة أعصابها، فهي لا تزال تحس بنار الغضب تتملك جسدها منذ تلك المحادثة الرائعة مع آشلي، أخذت نفسا عميقا مهدئة أعصابها ونظرت للرجل الذي بدا عدم الاكتراث على ملامحه لتقول
-إن آشلي تتهمكِ بقتل عائلتها فهل هذا صحيح؟
وهنا أجابها ببساطة
-أجل صحيح
على الرغم من أن باميلا جهزت نفسها لتلقي هذه الإجابة إلا أنها لم تتمالك نفسها من الشعور بدهشة عميقة بدت على وجهها بوضوح وهي تنظر إليه فيما تابع رويس الثامن عشر قائلا
-أنا من قتل تانسن روماريو وعائلته قبل ستة عشرة سنة لِم يجب أن أنكر هذا؟
فقالت باميلا بنبرة غاضبة
-أتحاول أن تعبث بي يا رويس
ولكن الرجل قال بقوة
-إنني أدعى الملك بالنسبة لكِ باميلا
في هذه اللحظة بالذات ومع الضغوط التي وضعتها آشلي على كاهلها لا سيما إفساد كل ما يتعلق بالعملية الجديدة، لم تكن باميلا لتهتم ولو كانت

تكلم البشرية جميعها، لذا فقد رمت بعرض الحائط هذه الشكليات وتابعت بنبرة غاضبة وقوية

-أتدرك ماذا سيحدث نتيجة لاعترافك الجميل هذا؟، إن الأسياد على وشك أن تخسر كل ما عملت لأجله، لقد ضممت آشلي للمنظمة فقط لسبب واحد هو إتمام العملية الجديدة وتحملت كل ما يبدر منها فقط لأجل ذلك، والآن تأتي أنت بكل بساطة لتعترف لها بأنك قاتل عائلتها!، بحق الجحيم ما الذي كنت تفكر به رويس؟، هل فقدت عقلك؟ ألا تدرك ماذا تعني رشار الآن للأسياد؟ ألا تدرك ماذا تعني بالنسبة لي أنا؟، انا التي عملت كل جهدي طوال سنتين كاملتين من أجل التحضير لهذه العملية؟

استمع الملك لهذه الكلمات الغاضبة بصمت وعدم الاكتراث بادٍ على وجهه ليقول بعد أن انتهت

-ولِم بالضبط ستخسرين كل شيء؟

عند هذا حدجته بغضب لتقول

-لأن آشلي تريد الوصول إليك وصدقني تلك الفتاة ليست الطفلة الوديعة التي تعتقدها، وهي الآن مستعدة لهدم رشار بأكملها وهدم الأسياد على رؤوسنا إن لم تحصل على مرادها

-إذن أعطها ما تريدين

حدقت باميلا بالرجل أمامها بذهول فيم تابع هو كمن يعرض عليها علبة من الشوكلا

-أخبريها بمكاني وأنا من الآن سأعتبر نفسي بانتظار وصولها إلي

-هل جننت يا رويس؟

فهز رأسه سلبا ببساطة وقال

-لقد قتلت تانسن روماريو لأنه كان يشكل عقبة كبيرة أمامي، وأنا مستعد الآن أن أقضي على ابنته إن حاولت حتى تشكيل ذلك الحاجز أمام منظمتي

-وما علاقتك أنت أصلا بتانسن روماريو بحق الجحيم؟

ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجهه ليقول

-هذا سر

صمتت باميلا بدهشة وهي تنظر إليه فيما تابع هو

-أخبريها بكل ما تريد، وأنا أعدكِ أن الرحلة القادمة التي ستقوم بها ستكون آخر رحلة لها في هذه الحياة

أغلقت الشاشة أمام قائدة الأسياد التي بقيت جالسة مكانها والذهول لا يزال يسيطر على ملامحها، إنها لا تفهم أي شيء مما يجري حولها، تانسن روماريو كان يشكل عقبة أمام ملك الأسياد!، أهي تعيش في كابوس أم في حقيقة؟ والملك يريدها أن تدل آشلي على مكانه!!!، وضعت رأسها بين يديها وهي تقول بحسرة

-من الجيد أن رويس السابع عشر قد مات طبيعيا وإلا لكان أصيب بسكتة قلبية جراء تصرفات ابنه

ورفعت رأسها لتنظر للشاشة الزرقاء أمامها لتردف محدثة نفسها

-يا إلهي لِم ينتابني شعور سيء جدا جدا جدا حول هذا الأمر، إنني أحس بأنني سأكون ضحية كل ما سيجري بين هذين الاثنين لاحقا، يا إلهي

وعادت لتدفن رأسها بين يديها وهي تحاول أن تجد تفسيرا مقنعا لهذه الدوامة التي تتراكض حولها بعشوائية دون أي منطقية.

جلس وسيم في صالة الجلوس على إحدى الأرائك وهو ينظر لخطيبته التي كانت تدور أمامه بتوتر وغضب وهي تفرقع أصابعها بقوة فيما كان الحقد يعتلي ملامح وجهها، فهي منذ أن استمعت لذلك الاعتراف الصريح والواضح والذي لا يحتمل تأويلا آخر لم تتمكن من الجلوس بهدوء ولا لدقيقة واحدة، خصوصا وهي تدرك تماما أن قاتل أسرتها الآن يلهو كما يشاء في الخارج دون أن تتمكن من الوصول إليه، وما يزيد الطين بلة أن باميلا لم ترد لها جوابا حتى الآن، أتظن أنها كانت تمزح بشان تهديدها؟ كزت على أسنانها بغضب لتصرخ بجدة

-اللعنة

وركلت بقدمها الطاولة الموضوعة في المنتصف لتسقط الزهرية التي كانت موضوعة فوقها على الأرض متحطمة لعشرات القطع فيما قال وسيم

-هذه طريقة جيدة للتفريغ عن الغضب

وهنا التفتت الفتاة إليه لتصرخ

-كيف يمكنك البقاء جالسا هكذا بهدوء بعد كل ما حدث

وهنا رمقها الشاب بلوم ليقول

-أجل فمن الأفضل لي أن أصرخ وأحطم كل ما حولي وأن أنشر التوتر في المكان بلا فائدة صحيح؟

رمقته آشلي بحقد فيما نهض هو ليقف أمامها قائلا

-اسمعيني جيدا يا آشلي، طالما بقيتِ على هذه الحال فإن الفوز المؤكد سيكون لخصمكِ

همت بأن تصرخ مع محاضرته هذه ولكنه وضع يده على فمها مغلقا إياه وأردف

-توقفي عن الصراخ فهو لن يفيدكِ سوى برفع ضغط دمكِ وإصابتكِ بسكتة قلبية مبكرة، إن ما عليكِ فعله الآن هو الصعود لغرفتكِ وأخذ حمام دافئ لتهدئي أعصابكِ

أزالت يده عن فمها لتقول بحقد

-أهذا أفضل ما تمكنت من التفكير به

وهنا ابتسم بخفة معترفا

-إنها أفضل طريقة لتعيدِ السيطرة على أعصابكِ

عقدت يديها لتجلس على الأريكة بحقن ليتقدم ويجلس بجانبها مكملا

-لم تنتهي المدة التي حددتها لباميلا بعد

-وهل تعتقد أنها ستخبرني بما أريد؟، إنها باميلا إن لم تكن تذكر يا وسيم

-إنني أذكر هذا ولكن تذكري أيضا أنكِ خيرتها ما بين الملك وما بين عمليتها الجديدة، وهذه العملية بالنسبة لها تعني كل شيء وتجعل من الملك أمامها لا شيء

نظرت الفتاة إليه بعد أن استعادت السيطرة على أعصابها لتقول

-تظن؟

-إن هذا شعوري، وعلى كل حال إن لم تخبركِ بما تريدين فسنجد طريقة أخرى

ولكنها تنهدت بيأس لتقول

-المشكلة أنه لا توجد طريقة أخرى يا عزيزي لا توجد، جوان بحث في كل مكان عن معلومة واحدة حول الأسرة المالكة ولكنه لم يتمكن من العثور على شيء حتى في السوق السوداء

راقبها وسيم بصمت دون أن يعلق فهو للصدق يتمنى ألا توافق باميلا على إخبارها بشيء وأن يستمر عجز جونثان في الحصول على المعلومات المتعلقة بالملك، فببساطة آشلي ترمي نفسها من مصيبة لمصيبة أكبر في كل مرة وهي الآن تريد أن تضع نفسها في مواجهة الملك وهذا خطر جدا عليها، قطع رنين الهاتف أفكار الشابين حيث مدت آشلي يدها لتمسك هاتفها من جيبها مجيبة

-مرحبا

وهنا جاءها صوت باميلا قائلا

-أريدكِ أن تأتي للقلعة بأسرع وقت

انتفضت الفتاة في جلستها حينما سمعت صوت قائدة المنظمة لتقول

-لماذا؟

فقالت السيدة بسخرية

-ألا تعرفين حقا؟

عند هذا قالت بسرور ملأ وجهها

-هل وافقتِ على طلبي؟

تنهدت باميلا بعجز لتقول مع تلك النبرة المتلهفة للفتاة

-أجل

وأغلقت الهاتف لتنظر آشلي إلى وسيم وقالت بسرور

-لقد وافقت لقد وافقت

وعانقته بحرارة فبدت الخيبة في نفسه ومع هذا حافظ على هدوئه ليقول
-والآن ماذا ستفعلين؟
فنظرت الفتاة إليه مجيبة
-سأذهب الآن مباشرة لمقابلة باميلا ومن ثم سأحدد ما أفعله
-إذن يا حلوة فأنا سأرافقك
نظرت الفتاة إليه بدهشة لتقول
-ترافقني؟
-أجل لم هذا الاستغراب؟
فقالت بنبرة حذرة
-في الواقع
وقبل أن تكمل دخل ياسين للصالة فجأة ليقول
-وسيم
التفت الشابان إليه فيما دخل جونثان خلفه ليلقي بنفسه على إحدى الأرائك فيما وقف ياسين وهو يلهث أمام شقيقه الذي قال باستفهام
-ماذا؟
رفع الشاب نظره نحوه ليقول
-لقد اتصل زياد بي قبل قليل وهو يقول أن هناك مشكلة في سير إصلاح جمان ويريد منا العودة فورا لأن الموضوع خطر جدا وقد يكلفنا المصفاة بأكملها إن لم نتحرك بسرعة
هذا الخبر رسم الدهشة على وجه وسيم وابتسامة راحة على وجه آشلي التي تمكنت من إخفائها ببراعة وهي تنظر لخطيبها قائلة

-من الأفضل أن تغادر بسرعة يا وسيم
رمقها الشاب بحدة ليقول بسخرية
-إنه خبر سيء جدا صحيح؟
ابتسمت الفتاة بمرح فيما نظر ياسين إليهما باستغراب ليقول
-ماذا؟
دلك وسيم جبينه بخيبة فهذا ليس ما كان ينتظره على الإطلاق ولكنه تمالك نفسها لينظر لخطيبته قائلا
-أريدكِ أن تبقيني على إطلاع حول ما يحدث حسنا؟
هزت الفتاة رأسها كطفلة مطيعة فيما قال هو بنبرة قلقة
-ستكونين بخير صحيح؟
وهنا تقدمت منه لتعانقه بحرارة حيث همست له
-سوف أكون على ما يرام أعدك بهذا
ونظرت إليه لتطبع قبلة على شفتيه مردفة
-كن مطمئنا
وهنا قال باستسلام
-أرجو هذا
وابتعد عنها لينظر لجونثان قائلا
-اهتم بها جيدا يا جوان
فقال الشاب بلا اكتراث وهو يراقبهما
-إنها قادرة على الاهتمام بمئة مثلي يا سيد راسي
ابتسم الشاب مجبرا وقال

-حسنا إذن إلى اللقاء

واتجه ليغادر الصالة مع شقيقه وسط مراقبة آشلي التي تنهدت براحة، فآخر ما كانت تريده هو أن تدخل وسيم إلى هذه الدوامة الخاصة بها، حولت نظرها نحو جونثان الذي كان ينظر إليها قائلا

-والآن؟

ارتسمت تلك الابتسامة الماكرة على وجهها لتقول

-وقت الحساب.

(٥)

تحركت أغصان الأشجار بقوة بسبب الرياح التي هبت على المكان مثيرة أصوات مريبة في كل ناحية، وعلى الرغم من ذلك حافظت آشلي وجونثان على تقدمهما وهما يسيران بين الأشجار المنتشرة هنا وهناك، ألقت آشلي بنظرها على تلك البوصلة التي استقرت بيدها من فترة لأخرى، فيما كان جونثان يجيل النظر حوله ويده على مسدسه الموضوع في جيبه تحسبا لأي طارئ متحدثا

-إننا ذاهبان للجحيم يا آش

فقالت الفتاة دون أن ترفع نظرها عن البوصلة

-لِم تعتقد هذا؟

وهنا أجابها بسخرية

-ربما لأننا اثنان فقط ذاهبان لموجهة ملك في عقر داره

رفعت آشلي نظرها إليه لتقول

-نحن ذاهبان لمواجهة قاتل عائلتنا

-أعرف هذا ولكن الذهاب وحدنا دون رفقة ليس بالأمر الحكيم مطلقا، فذلك القصر حسب قول باميلا يحتوي على الأقل ثلاثة آلاف حارس

-أعرف هذا

وهنا قال بحقد

-إذن لِم نحن ذاهبان بمفردنا؟

نظرت إليه لتقول بهدوء مع هذا السؤال

-لأنني أريد أن أعرف الحقيقة
رمقها الشاب باستغراب ليقول
-أي حقيقة؟
-لقد قال روي أن ذلك الرجل قد انتحل شخصية شقيق والدينا وأنا أريد أن أعرف لماذا؟، ثم إنني أريد أن أعرف ما العلاقة الموجودة بينهما والتي دفعت به لقتل والدي وهذه العلاقة متمثلة بهذا
ورفعت القلادة الذهبية التي حصلت عليها من الملك على متن الباخرة لتردف
-هذان الحرفان هما الأساس وأنا أريد أن أعرف كيف وصلا لوالدي وهما شعار الأسرة المالكة للأسياد وماذا يعنيان أساسا
ولكن جونثان قال بملل
-أخبرتك أنها قد تكون مصادفة
-وأنا لم أقتنع بهذا الجواب جوان فهو لا يفسر ولا يشرح أي شيء
هز الشاب كتفيه بلا اكتراث عندما خرجا من بين الأشجار ليجدا نفسيهما أمام بوابة القصر، وقف الاثنان أمامها ليقول جونثان محدقا بذلك البناء الهائل
-والآن؟
تقدمت الفتاة نحو البوابة ليتنهد هو باستسلام وسار خلفها حتى وقفا أمامها، طرقت آشلي البوابة مرة تلو المرة حين سمعت أصوات أقفالها تفتح وما لبث أن فتحت إحدى ضفتيها ليظهر خلفها الحراس وفي مقدمتهم شاب في منتصف الثلاثينات بملامح قوية واثقة بدت على ملامحه، نظر جونثان إليه بريبة فيما حافظت آشلي على هدوئها أما هو فتقدم نحوهما ليقول
-الآنسة آشلي روماريو والسيد جونثان روماريو كما أعتقد

فقالت آشلي بهدوء
-أجل
-أنا كوجييه روفالو قائد الحرس الملكي والمكلف بإيصالكما للملك رويس الثامن عشر، هلا تفضلتما باتباعي رجاءً
والتفت متجها نحو البوابة الثانية ليتبادل الشابان النظرات وما لبثا أن سلكا طريقهما ليتبعاه حتى خرج من البوابة فوجدا سيارة ليموزين سوداء مصفوفة بانتظارهما، التفت روفالو إليهما وقال
-تفضلا
صعد ثلاثتهم للسيارة التي انطلقت بهم نحو القصر الرئيسي فيما ألقى جونثان نظرة للحدائق المنتشرة حوله ليقول
-إن المكان رائع هنا
عند هذا قالت آشلي بمرارة
-ولكنه لا يليق بقاتل
لم يعلق مرافقهما على هذا الكلام بل حافظ على صمته فيما تابعت السيارة طريقها حتى توقفت أمام القصر الرئيسي ليفتح الخادم الذي وقف بانتظارهم الباب وترجل الثلاثة منها، تقدم روفالو للداخل ليسير الشابان خلفه حيث سلك طرقه نحو المكتب الملكي، طرق الباب ليفتحه ودخل برفقتهما ليتقدموا إلى الداخل حيث انحنى الشاب لسيده باحترام قائلا
-لقد وصل الضيوف يا جلالة الملك

وهنا التفت الرجل الذي كان واقفا ينظر للحديقة إليهما بدون قناعه لينظر إليهما مباشرة فيما حافظ الشابين على هدوئهما وهما ينظران إليه، تقدم الملك متجاوزا مكتبه نحوهما وهو يتحدث قائلا

-لم أكن أتوقع يوما أن ابنة تانسن قد تدخل إلى هذا المكان

حدجته آشلي بحدة فيما تقدم هو ليجلس على إحدى الأرائك في المكتب ووقف روفالو بجانب الباب بهدوء وصمت يراقب ما يحدث بعين متيقظة وحذرة، نظرت آشلي للرجل الذي بادلها النظرات المتفوقة والمستعلية مما أثار الحقد في نفسها ولكنها فضلت اللعب بطريقته لذا رسمت تلك الملاح القوية والواثقة التي عرفت بها على وجهها وقالت

-لا بد أن هذا يدل على سوء إدارة أحدهم

ورمقته بسخرية فقال هو

-لا يبدو أن أسلوبك سيتغير سواء حادثتِ قائدة الأسياد أو المجمع المصغر أو حتى الملك

-أهناك فرق بين الجهات الثلاثة؟

وأكملت كمن تذكر شيئا

-آه صحيح جميعهم مجرمون

وما لبثت أن أردفت بحدة وهي تنظر إليه بغضب

-وجميعهم يستحقون الموت

ابتسم الرجل بمكر ليقول

-للأسف لن تتمكني هذه المرة من تنفيذ تهديداتك يا عزيزتي

-أتراهنني على هذا؟

-ستعرفين الجواب لاحقا ولكن الآن لنتباحث في الموضوع الذي أتيتما لأجله
ونظر لجونثان مردفا
-فأنتما تريدان معرفة السبب الذي دفع بي لقتل والديكما صحيح؟
ضغط الشاب على قبضتيه بقوة وهو يرمقه بغضب فيما تابع هو رسم تلك الابتسامة المنتشية على وجهه ليقول
-إن ما تعرفانه لا يوزاي شيئا أمام ما لا تعرفانه أيها الشابين
وهنا قالت آشلي بحذر
-ماذا تقصد؟
فوضع قدما فوق الاخرى ليقول باستمتاع
-أتعرفان مثلا أنكما لستما ابني عم وأن والديكما لم يكونا شقيقين
هذه الكلمات أجبرت الشابين على النظر إليه بدهشة لم يتمكن أي منهما من إخفائها فيما تابع هو الكلام وهو يحس بنشوة عميقة تنساب إلى روحه منشئة ثقة عمياء
-أجل، هذا الواقع الذي عشتما فيه طوال تسعة وعشرين سنة هو مجرد كذبة صاغها والديكما ليبررا تواجدهما معا طوال الوقت
ولكن جونثان قال بحدة وغضب
-وهل من المفترض بنا أن نصدق كلامك أنت؟
-ستضطر لتصديقه يا بني لأنني أقول الحقيقة، والدك كان مجرد خادم لتانسن
-ماذا؟
-كما سمعت أما تانسن
ونظر لآشلي ليردف ضاغطا على كل كلمة يقولها

-فقد كان يدعى كريستوفريان وهو شقيقي الأكبر الذي كان من المفترض به أن يحمل لقب رويس الثامن عشر

حدقت آشلي به بذهول دون أن تتمكن من التفوه بحرف واحد كما كانت حال جونثان الذي أحس بنفسه مقيدا مكانه، نهض الملك ليقف أمامها متابعا كلامه

-تانسن أو بالأصح كريستوفريان ولد عام ١٩٢٦ كالابن البكر للملك رويس السابع عشر بعد سنة من زواجه بوالدتي وقبل مولدي باثنين وعشرين سنة، وقد ورث أبي لقب رويس السابع عشر عام ١٩٣٠ بعد وفاة جدي ليحمل شقيقي الأكبر لقب ولي العهد وقد كان الجميع يتوقع له مستقبا باهرا في قيادة الأسياد، ولكن المصيبة وقعت عام ١٩٤٧ حين قرر شقيقي فجأة اعتزال عالم الأسياد وترك هذه المنظمة عن بكرة أبيها، في البداية ظن الجميع أنها مجرد مزحة من ولي العهد ولكن اليوم التالي لهذا التصريح شهد اختفاء الامير ومرافقه، لقد بحث والدي عن ابنه البكر طوال سنوات ولكنه لم يتمكن من العثور عليه حتى عام ١٩٩٠ فقد اكتشف أنه قد أطلق على نفسه اسم تانسن روماريو وأن مرافقه قد دعي بآندريان روماريو وقد تزوج الاثنان من إحدى بنات الطبقة الثرية في لندن واندمجا في عالم الأعمال والبيولوجيا مؤسسين شركة رشار للتقنية الحيوية، لقد حاول والدي أن يعيد كريستوفريان إلى ظل الأسياد لأنه الابن البكر وهو الذي سيتوجب عليه حمل لقب رويس الثامن عشر

توقف الرجل ينظر للشابين اللذين حدقا به بذهول دون أن يتمكن أحدهم من النطق بحرف واحد فابتسم بمكر ليردف شارحا

-أنا لم أكن مطلعا على الموضوع بأكمله أو هذا ما كان يظنه والدي، فلسوء حظه وحظ شقيقي الأكبر لقد سمعت كل هذا أثناء محادثة والدي مع أحد مساعديه المقربين قبل موته بأسبوع وعلمت بنيته إعادته إلى المنظمة ووضع التاج على رأسه، يمكنكما أن تتخيلا مقدار الدهشة والغضب الذي اعتليا صدري عندما سمعت هذا، فهذا سيعني أن شخصا غريبا سيأتي بسهولة ليأخذ ما هو لي فقط لأنه ولد قبلي وهو الشيء الذي ما كنت لأسمح بحدوثه، لذا قمت ببعض التحريات وقررت قتل هذا الرجل وكل من يمد له بصلة حتى يختفي نسله نهائيا ولا يبقى أحدا بعده يمكنه مطالبتي بتاجي وهذا ما حدث بالضبط يوم التاسع من تموز وهو اليوم الذي تلا موت والدي مباشرة

قال الكلمات الأخيرة بنشوة وسرور مما دفع آشلي لتنظر إليه بحدة لتقول

-قتلت شقيقك من أجل عرش سخيف؟

-لأكون صادقا معك يا فتاة أنا لم أعرف عن ذلك الشقيق المزعوم سوى أنه قادم لأخذ ما يخصني، وهو أمر لم أكن لأسمح بحدوثه مهما كان العمل الذي يتوجب علي القيام به

وهنا قال جونثان بغضب

-ولتفعل ذلك قتلت عائلتين كاملتين بريئتين تماما منك

عند ذا رسم ابتسامة قوية على شفتيه متابعا كلامه

-إنني مستعد لقتل العالم بأكمله إن كان سيقف في وجهي

هذه الكلمات زادت من الغضب الذي أحس به جونثان يرتفع في صدره مما دفعه ليستل مسدسه من جيبه موجها إليه وهو ما انتبه روفالو إليه بلمح

البصر فاستل هو الآخر مسدسه وقبل أن يهم جونثان بالضغط على الزناد أطلق روفالو طلقتين استقرت الأولى في منتصف ظهره فيما أصابت الثانية كتفه من جهة الرقبة وهو ما رسم الجمود على وجه جونثان فصرخت آشلي بقوة

-جوان

تراخت قبضة الشاب عن سلاحه ليسقط على الأرض فيما تهاوى جسده ولكن آشلي تقدمت نحوه ليسقط جسده بين يديها والرعب يملأ وجهها وهي تحس بدمائه تملأ يديها مرددة

-جوان جوان رد علي جوان

فتح باب المكتب بقوة ليدخل إليه خمسون حارسا أحاطوا بهما وأسلحتهم ممدودة نحوهما، نظرت هي من بينهم نحو الملك بحقد ليقول هو بثقة

-وأنتما الآن تشكلان خطرا حقيقيا علي والتخلص منكما أصبح ضرورة لا حاجة وهو ما سيحدث قريبا

ضغطت الفتاة على جسد الشاب الذي استقر بين يديها دون حركة واحدة ورفعت نظرها الذي شع بقوة وعناد وحقد شديد ممزوجة معا رسمت الدهشة الطفيفة على وجه الرجل فيما قالت هي بلهجة قوية

-لا تكن واثقا بنفسك كثيرا، إن لم كن تعرف تانسن روماريو فأنت لا تعرف ابنته، وأنصحك بأن تسأل قائدة منظمتك عني

هذه النظرات من فتاة مشرفة على الموت وقفت أمام قاتلها وهي تعرف تماما أنها على وشك الموت رسم إعجابا إضافيا لها في نفسه، فهو قد أعجب بها من أول مرة رآها فيها ومن حديث باميلا عنها ولكن للأسف هذا الأعجاب

لا فائدة منه فهذه الفتاة قد حكم عليها بالإعدام، ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجهه وهو ينظر إلى الفتاة التي قيدت بين أيدي حراسه والذين قادوها للخارج وقبل أن تخرج التفتت إليه لتقول بتلك اللهجة القوية

-انتظرني

وخرجت من المكتب برفقة حراسها فيما بقي الملك واقفا في مكانه وهو يراقبها ليقول بمكر

-بل هي المشنقة التي ستنتظرك.

جلست باميلا في الحديقة على ذلك المقعد وهي تحدق بالسماء بشرود فيما كان جاكييه مستلقٍ أسفل قدميها وهو ينظر إليها محاولا الحصول على انتباهها، ولكن صاحبته لم تكن تفكر في ما يحدث هنا بل إن تفكيرها بأكملها كان موجها نحو إسبانيا وبالتحديد نحو سلتوري، فمنذ ذهاب آشلي إلى هناك مع ابن عمها لم تسمع أي شيء منهما ولا حتى من الملك نفسه، فهذا الأخير يرفض الإجابة على اتصالاتها أو حتى السماح لها بالذهاب إلى القصر لمقابلته، وهو ما يعني أنه قد حكم عليها بالجهل التام، أغمضت عينيها بتعب لتسند رأسها إلى مسند المقعد وهي تحاول أن تجد حلولا لهذه المسائل الغامضة التي تحيط بها، فما الذي سيدفع بحق السماء رئيس الأسياد إلى الاهتمام بشخص مثل تانسن روماريو؟ إنه مجرد رجل أعمال بريطاني أكثر من عادي، صحيح أنه قد بنى لنفسه اسما وسمعة حسنة في كل أنحاء العالم إلا أنه لم يتجاوز ذلك، حتى انه لم يكن يملك اي علاقة مع الأسياد ومسألة ضمه للمنظمة لم تخطر على بال أحد لا سيما مع تواجد كوريانتا في صفهم

-يا إلهي

ورفعت يدها لتدلك جبينها قائلة بتعب
-إن الملك كما يبدو مصر على قتل آشلي وتلك الفتاة لن تتردد ولا لدقيقة واحدة في قتله بعد ذلك الاعتراف وهذا سيعود بالسوء علي أنا في كلتا الحالتين، ماذا يجب أن أفعل؟

لقد كانت واثقة أن الأمر سينقلب عليها في النهاية مهما كانت النتجية ومهما كان الفائز، هذا الشعور الغريب لم يراودها من قبل في حياتها بأكملها، إحساس قوي بالضياع والغربة والقلق والخطر الشديد المحيط بها وربط مصيرها بمصير الآخرين، فإن فاز الملك وقتل آشلي وجونثان فهذا يعني أن رشار ستخرج من حسابات الأسياد وكذلك نصف كوريانتا مما يعني أن الخطوة الأولى التي ستقوم بها رشار والتي يعتمد عليها في القيام بها ستتوقف لأجل غير معلوم، فالحصول على بديل لها بسرعة قبل نهاية هذه السنة هو ضرب من المستحيل ولا يمكن تحقيقه حتى لو كانت الرجل الخارق بذاته، أما إن فازت آشلي وقتلت الملك فهذا يعني أنها ستصبح خائنة وسيتوجب تطبيق قانون المنظمة عليها والذي سيقود بها لحبل المشنقة بدون محاكمة حتى، وفي النهاية ستقف أمام المأزق نفسه وهي حتى الآن لا تعرف ماذا ستفعل في حال حدث شيء كهذا.

ارتفع رنين هاتفها في المكان قاطعا سلسلة أفكارها السوداء التي دارت في رأسها ففتحت عينيها ونظرت للجهاز الذي كان ينبض بقوة وهو على المائدة أمامها، مدت يدها لتمسكه مجيبة
-مرحبا
وهنا جاءها صوت وسيم قائلا

-لا تبدين بخير سيدة سايرن

-وأراهن أنك تعاني العوارض نفسها يا عزيزي

-يمكنك قول هذا

-ما هي أخبار شركتك؟

-إنها جيدة لا خوف عليها حاليا

-ممتاز

-وأنتِ؟

-أنا أمر بأسوء أحوالي

-بسبب آشلي؟

-وهل هناك سبب آخر؟، أتعرف أن لقائي بهذه الفتاة هو أسوء شيء حدث لي في حياتي كلها

-ما كل هذا التشائم؟

-هذا ليس تشاؤما بل هي الحقيقة المرة التي لا أصدق أنني تركتها تحدث

-أتعرفين أن الكثيرين مستعدون لدفع ثرواتهم مقابل سماعك تتكلمين بهذه اللهجة

-وأراهن أنك واحد منهم

-هذا ليس سرا

-يا لك من مزعج

ابتسم الشاب بخفة ليقول

-هذا أنا، المهم الآن أردت أن أسألك عن آشلي

-وما بها؟

-لقد أتت إليك لتحدثك بشأن الملك

-هذا حدث البارحة

-وأنا أريد أن أعرف ماذا حدث البارحة بالضبط بينكما

-لا شيء أخبرتها بما تريد وغادرت

-برفقة جونثان؟

-أجل

-ولكن ماذا حدث معها بعد ذلك؟ فأنا لا أستطيع الاتصال بها

-ولا أنا يا عزيزي

-ماذا؟

-يبدو أنها لا تزال في ضيافة الملك

-إذن من المفترض أنكِ تعرفين حقيقة ما يحدث بينهما

-لسوء الحظ لا أعرف، فالملك فرض تكتما كاملا حول الموضوع

-حتى عنكِ؟

-أنا بالذات

-يا إلهي هذا يعني أن أمرا سيئا جدا يحصل هناك، صحيح؟

-بكل تأكيد

-وكيف سأتمكن من الوصول إليها الآن؟

-حاول أن تجد طريقة

-ألا يمكنكِ أن تخبريني إلى أين ذهبت بالضبط؟

فقالت بنبرة ساخرة

-إن كان الملك قاتل والديك أجل

-للأسف فوالداي ماتا بشكل طبيعي

-ثق بي هذه نعمة لا يقدرها كثيرون

رسمت هذه الجملة الاستغراب على وجه الشاب الذي كان جالسا في مكتبه بالشركة ودفعته للقول

-ماذا؟

-انس الأمر على كل في حال سمعت أي شيء سأخبرك

-وهل أستطيع الاعتماد عليكِ بام؟

فتنهدت بتعب لتقول

-صدق أو لا إن كل ما أريده الآن أن تنتهي هذه الغيمة السوداء بسرعة ليعود كل شيء إلى طبيعته

-هذه أمنية بعيدة المنال

-إنها كذلك

-حسنا سأنتظر اتصالكِ إلى اللقاء

وأغلق الهاتف فتركت باميلا الهاتف من يدها لتقول

-وأنا سأكون في انتظار ذلك الاتصال أيضا.

وضع وسيم الهاتف على طاولة المكتب فيما نظر ياسين الذي كان جالسا أمام شقيقه إليه ليقول

-ما الذي يحدث بالضبط؟

رفع وسيم نظره نحوه ليقول

-إنني قلق على آشلي

وهنا أغلق ياسين الملف الذي أمسكه بيديه وقال بسخرية

-حقا؟

رمقه وسيم بلوم فتابع هو مدافعا عن نفسه

-إننا نتكلم عن آشلي يا وسيم

-وماذا يعني هذا؟

فأجاب بنبرة ساخرة

-الفتاة التي تسللت إلى القلعة لأربعة أيام متنكرة بزي خادمة

وهنا تنهد الشاب بتعب ليسند ظهره للمقعد وقال

-أعتقد أنها قد أوقعت نفسها في مشكلة حقيقة هذه المرة

-وماذا فعلت؟

-ثق بي أنت لا تريد أن تعرف

ولكن هذه الكلمات والقلق الذي ارتسم على وجه شقيقه زاده من فضوله وقال

-بل أريد، هيا تكلم.

على الرغم من أن الملك قد أودع الشابين السجن إلا أنه لم يكن مطمئنا لهما، فقد اعتقد أنهما لم يأتيا إلى هنا وحدهما، ولأنه يعرف أن جونثان روماريو هو قائد النجم الأبيض فقد خمن أن أتباعه منتشرون حول القصر، لذا أمر بأن ينتشر الحرس في كل ناحية من القصر وحوله بشكل كثيف استعدادا لأي هجوم مباغت قد ينقض على سلتوري، وانتشار الحرس في باحات القصر وحدائقه أمر لم يحدث طوال القرن الماضي فمع اختفاء العائلة عن الأنظار وانقراض أعدائها الذين يعرفون حقيقتها لم يحدث أي خطر حقيقي قد يهدد أمن القصر أو ساكنيه، لذا فهذا الانتشار المفاجئ لفت أنظار تروفيل بشكل

كبير جدا مما دفعها للخروج من قصرها ووقفت أمامه تنظر للحرس الذين انتشروا حوله مدججين بالسلاح فقالت باستغراب

-ما الذي يحدث هنا بحق السماء؟

وتقدمت نحو كبير الحرس الذي وقف يعطي الأوامر لجنوده على بعد أمتار من القصر وقالت

-أيها القائد

التفت الرجل إليها لينحني باحترام قائلا

-سموكِ

-هلا أخبرتني بما يحدث هنا؟

-إننا معرضون للهجوم من بعض الأعداء يا آنستي

-ماذا؟ من؟

-إنها إحدى العصابات الأوروبية التي تم اعتقال رئيسها البارحة

رسم هذا الجواب الاستغراب على وجه الفتاة التي قالت

-عصابة أوروبية؟

-أجل وقد أصدر الملك هذه الأوامر منذ الصباح الباكر

-والدي؟

-أجل

-هكذا إذن

وأدارت نظرها نحو الحراس الذين ملأوا المكان والتفتت لخادمها الذي وقف أمام القصر مع اثنين آخرين وقالت

-سوفا أحضر لي خيلي حالا

ودون أي كلمة واحدة أسرع الرجل نحو الاسطبل الملحق بالقصر والذي صمم خصيصا لخيول ولي العهد فيما قال القائد محدثا إياها

-لا يمكنك المغادرة بمفردك يا سمو الأميرة

وهنا رمقته بسخرية لتقول

-لست أنت من يملي الأوامر هنا أيها القائد؟ ثم أنت تدرك مع من تتكلم أليس كذلك؟

-ولكن سموكِ هذه أوامر الملك

تجاهلت الفتاة هذا التعليق فيما تقدم خادمها مع خيلها نحوها لتمسك الفتاة بلجامه وقفزت على ظهره وما لبثت أن انطلقت نحو القصر الرئيسي وهي تنظر للحرس الذين انتشروا في كل ناحية، استغرقت عدة دقائق إضافية حين توقفت أمام القصر الرئيسي فترجلت عن خيلها وتقدمت وسط انحناءات الجنود متجهة نحو المكتب الذي وقف أمامه حارسين أفسحا لها المجال، فتحا لها الباب فتقدمت لتقف أمام والدها الذي كان جالسا برفقة روفالو وثلاثة رجال آخرين فقالت

-أبي

رفع الرجل نظره إليها ليقول باستفهام

-ما الذي أتى بكِ إلى هنا يا تروفيل؟

وقفت الفتاة أمامه لتقول

-ما الذي يحدث في القصر بالضبط؟

-لقد قبضنا على بعض الأعداء الذين حاولوا التسلل إلى القصر ونحن نعتقد أن أعوانهم ينتظرون في الخارج، لذا علينا أن نكون مستعدين لأي اعتداء مفاجئ

-وأين هم؟

-في السجن

-ومن هم هؤلاء الأعداء؟

-إنهم من أعدائنا القدامى لا أريد أن أشغلكِ بأمرهم يا ابنتي

-ولكنني أريد أن أعرف

نظر الرجل إليها باستغراب فيما ارتسم العناد على وجهها ليقول

-وما الذي ستستفيدينه من هذا الأمر؟

-سآخذ احتياطاتي

رمقها الرجل بلوم عندما أدرك أنها تسخر منه فقالت بتصميم

-أريد أن أعرف من يملك الجرأة الكافية لاقتحام عرين الأسياد

-هذا ليس اختصاصكِ

-أبي لن أغادر هذا المكان قبل أن أحصل على معلومات كاملة عن هؤلاء فما أدراك قد يكونون ذو فائدة لي أكثر مما تتخيل

وهنا قال باستغراب

-كيف؟

-أنسيت رساليتي؟

تنهد الرجل بتعب ليقول بحسرة

-ما كان علي أن أسمح لك بإكمال هذه الرسالة

هزت الفتاة كتفيها بلا اكتراث متجاهلة كلامه وقالت

-والآن؟

-حسنا، إنه يدعى جونثان روماريو ومساعدته

-جونثان روماريو

وقلبت الاسم في رأسها لتقول

-يبدو صاحبه شابا فريدا من نوعه

رمقها والدها ببرود فيما نظرت هي إليه لتقول

-ألا يمكنني مقابلته؟

وهنا قال بجزم قوي

-لا

هذه اللهجة تعني أن المناقشة مع والدها لن تجدي نفعا الآن لذا قررت الفتاة أن تكتفي بما حصلت عليه من معلومات وتعمل عليها، أما موضوع مقابلة الأسير فستهتم به لاحقا.

أسندت آشلي ظهرها للحائط وهي واقفة في تلك الزنزانة المتوسطة التي نما العفن على جدرانها القديمة باعثة رائحة قذرة ملأت كل تفاصيل المكان مؤكدة أن هذه الزنزانة لم ترى نور الشمس منذ أن أنشئت، أما بابها فكان من الحديد الصدئ الذي احتوى على نافذة صغيرة مغلقة بالقضبان الحديدية، ولكن على الرغم من هذا فلم تتمكن تلك الأجواء من السيطرة على تفكير آشلي ولا بمقدار ذرة واحدة، فتفكير الفتاة كان بأكمله ينصب على خارج حدود هذه الجدران لموضعان رئيسيان، الأول هو جونثان الذي بدت لها إصابته أخطر بكثير مما كانت تتوقع، فالرصاصاتين مستقرتين في مناطق

حساسة داخل جسده الأولى بقرب عموده الفقري والثانية على بعد إنشات محدودة من رقبته وأي حركة غير محسوبة من أي منهما ستؤدي إلى كارثة حقيقية، وهو ما يجعله بحاجة إلى عملية جراحية مستعجلة من أجل إخراجهما بعناية وحذر لتفادي أي مضاعفات خطرة ستؤدي بالشاب إلى الجحيم الواقعي، اعتلدت في وقفتها لتتقدم نحو الباب وألقت نظرة من النافذة حيث شاهدت أمامها باحة متوسطة الحجم يستقر على يسارها زنزانة أخرى فيما يستقر في مقدمتها سلم يرتفع للأعلى وآخر ينزل للأسف، وعدا عن هذا فكل شيء بدا كئيبا وصامتا وقذرا، حتى أن الحراس الذين عاشوا هنا طوال حياتهم لا يطيقون البقاء داخل جدران هذا السجن العفن ويفضلون البقاء في الهواء الطلق خارجا لا سيما أنهما الآن في الطابق الأرضي الأول، ركزت الشابة نظرها على الزنزانة الثانية التي وضع فيها جونثان، صحيح أنها قلقة جدا عليه ولكنها تعرف ابن عمها جيدا إنه شاب قوي سيتمكن من تحمل آلامه حتى تجد طريقة للخروج من هنا إنها واثقة من هذا، فرئيس النجم الأبيض لن يكون لقمة سهلة وسائغة لهؤلاء الحمقى، عادت لتجلس على الأرض وأسندت رأسها للباب خلفها وهي تفكر في الأمر الثاني وهو كيفية تلقين ذلك الرجل درسا لن ينساه في حياته كلها، في الواقع هي لا تزال تشك بحقيقة الكلام الذي قاله، إذ كيف من الممكن أن يكون والدها هو ولي عهد الأسياد الأصلي؟، إن هذا أمر أشبه بالمستحيل وعمها مجرد خادم له؟، هزت رأسها لتطرد تلك الأفكار منها فحتى لو كانت صحيحة فماذا سيغير ذلك؟ باستثناء أنها أصبحت تنتمي لهذه العائلة البائسة؟ لا شيء، جونثان لا يزال ابن عمها الذي تربت معه طوال حياتها والذي تعتبره ذراعها الأيمن وسندها

الرئيسي، وذاك السافل الذي يتلبس بثياب الملوك لا يزال قاتل عائلتها والشخص الذي سيكون عليه أن يدفع ثمن ما فعله غاليا جدا، فهي لن تسامحه حتى لو كان شقيق والدها، فإن كان هو لم يعرف شقيقه فهل سيتوجب عليها هي أن تعرف عمها؟، استلقت على الأرض لتحدق في سقف الزنزانة المظلم وقالت محدثة نفسها

-والآن يا رويس الثامن عشر حان الوقت لتدفع ثمن ما أخذته بالقوة والدماء.

في قصر ولية العهد جلست تروفيل على سريرها وسط غرفة بنيت على الطراز الحديث، فعلى الرغم من أن معظم أجزاء القصر مبنية على الطراز الملكي القديم إلا أن تروفيل كانت ذو ذوق خاص لا سيما أنها كانت من القلة القليلة من الامراء الذين تلامسوا مع العالم الخارجي وتعايشوا معه وأخذوا تفاصيله وعاداته، وقد انعكس هذا بشكل واضح على أسلوب حياتها داخل سلتوري، فقد قررت أن تعيد ترتيب ديكور جناحها الخاص من غرفة النوم والحمام ومكتبها وصالة الجلوس وغرفة الضيافة ليطغى عليه الديكور العصري العملي والألوان النسائية الهادئة، وهي التي تراوحت ما بين الزهري والبنفسجي المدرج مما أطفى على المكان جاذبية خاصة، اما ثيابها فبدت واضحة فيها إذ أنها خارج الحفلات الرسمية لا ترتدي أكثر من قميص خفيفة مع بنطال عصري يجعلها أقرب إلى فتاة جامعة جامحة ومليئة بالحيوية والشباب، قد كرهت الفساتين الطويلة ولم تعد ترغب حتى بالنظر إليها وهو ما أوجد نقطة التقاء بينها وبين ابنة عمها، نظرت الفتاة إلى شاشة

حاسوبها المحمول أمامها والتي احتوت على صورة لجونثان ومعلومات كاملة عنه فيما الشك لا يزال مرتسم في عينيها وهي تتحدث مع نفسها

-هذا غير منطقي، إن النجم الأبيض مجرد منظمة صغيرة إن قورنت بالأسياد، فكيف بحق السماء يمكن لها أن تفكر حتى بالوقوف في وجهنا؟، ثم من متى كان أعدائنا يعرفون مكان سلتوري بهذه البساطة؟ إن القصر محاط بسرية كبيرة لم تعرفها البشرية من قبل فكيف وصلوا إلى هذا المكان، هناك أمر خاطئ في هذه الرواية، يبدو أن أبي يريد أن يخفي عني شيئا ما ولكن ما هو؟

بقيت تفكر في هذا السر المخبأ محاولة أن تعرف ما الرابط بين منظمة بريطانية وبين الأسياد ولكن الرابط بدا لها بعيدا جدا فتنهدت بتعب لتستلقي على السرير ونظرت لسقف الغرفة قائلة

-ماذا سأفعل؟

أغمضت عينيها لدقيقة حين انبثق اسم باميلا في مخيلتها فنهضت بلهفة لتقول

-يا لي من حمقاء

ومدت يدها لتمسك هاتفها الملقي بجانب الحاسوب وطلبت رقم باميلا لتستمع إلى رنينه، فهذه السيدة هي الوحيدة القادرة على إخبارها بما تريد، استمعت إلى رنينه لدقيقة حين أتاها صوت باميلا قائلة

-مرحبا

اعتدلت الفتاة في جلستها لتقول

-مرحبا بام

-اهلا تروفيل ما أخبارك يا صغيرتي؟

-أنا بخير وأنتِ؟

-لست بحال جيدة في الواقع
-هذا واضح من صوتك، المهم اسمعيني بام هناك ما أريد أن أكلمك بشأنه
لهجتها الجادة هذه دفعت باميلا لترك القلم من يدها وهي جالسة على مكتبها لتقول
-ما الذي حدث؟
-إنه بشان الشابين الذين تسللا إلى سلتوري البارحة
-تقصدين آشلي وجونثان
-أجل هما
-وما بهما؟
-لقد كلفني ابي بأن أتتبع أخبارهما بالكامل وقد خمن أنكِ تعرفين الكثير عنهما لذا اتصلت بك من أجل أن أحصل على كل ما تعرفينه عنهما
-قبل ذلك أرجوك أخبريني أنهما لا يزالان على قيد الحياة
-أجل حتى الآن على الأقل
هذا الجواب رسم الراحة على وجه السيدة التي قالت
-رائع
ولكن تروفيل قالت باستغراب
-أيريحكِ الأمر كثيرا؟
-أكثر مما تتصورين
-ولكن لماذا؟ لقد اقتحما القصر
-أنتِ لا تعرفين شيئا عن الحقيقة يا تروفيل
-وهل هذه الحقيقة تتعلق بسبب دخولهما لهذا المكان؟

-أجل

-وما هي إذن؟

-إنه موضوع طويل ومعقد جدا خلاصته أن والدكِ قام بقتل عائلتيهما

وقع هذا الجواب على الأميرة كان عظيما فقد اعتلت الدهشة وجهها وهي تحدق بالفراغ أمامها بجمود فيما تابعت باميلا الكلام

-لقد اعترف والدكِ لي ولهما بهذا الأمر وهما الآن مصران على الانتقام منه جراء ما فعله، لقد شكل اعترافه هذا ضربة قوية لهما وللجميع أيضا حتى أنا

وهنا استعادت تروفيل سيطرتها على نفسها وقالت

-ولكن كيف علم جونثان روماريو بمكان القصر يا بام؟

-إن التي أصرت على معرفة مكان القصر هي آشلي

-آشلي؟ تقصدين ابنة عمه؟

-أجل هي بعينها

-ولكن ما علاقتها هي بالموضوع أساسا؟

-إن آشلي العقل المدبر وراء كل شيء يا عزيزتي

-حقا؟

-أجل عن هذه الفتاة داهية حقيقية وإن أردتِ الصدق فهي النموذج الذي أريد لابنتي ان تصبح مثله في حال أنجبت فتاة

-واو لا بد أنها استثنائية حتى نالت إعجابك

-إنها كذلك

-وما هي قصتها باميلا؟

-سأخبركِ بها ولكن مقابل خدمة منكِ

-أنا جاهزة لكل ما تريدين
-أريدك أن تخبريني بكل ما سيجري معهما مهما كان نوعه، وأي معلومة تتعلق بهما أريد أن تصل إلي دون أن يعلم والدكِ أي شيء عن هذا الموضوع هل اتفقنا؟
-اتفقنا والآن هيا أخبريني بكل شيء
وطوال الخمس عشرة دقيقة التالية روت باميلا للأميرة كل ما يتعلق بعلاقة آشلي مع الأسياد منذ اختطاف جيسون في اللؤلؤة البيضاء حتى دخولهما لبوابة سلتوري وانقطاع أخبارهما عنها، وما أن انتهت حتى قالت تروفيل
-لا بد أن تلك الفتاة تكرهكِ حقا باميلا
فأجابها السيدة ببرود
-شكرا على تذكيري بهذا
-حسنا الآن سأغلق الخط لأن هناك ما علي القيام به
-لا تنسي أن تخبريني بالمعلومات أولا بأول
-سأفعل لا تقلقِ إلى اللقاء
وأغلقت الهاتف لترميه على السرير ونهضت لتتقدم نحو الشرفة، وقفت عليها تنظر للحرس الذين ما زالوا يملأون المكان محدثة نفسه
-إن هذا مريب فعلا، لِم قتل والدي عائلتهما؟
صمتت قليلا وهي مستندة لسور الشرفة تفكر فيما عليها أن تفعله وتفكر في حقيقة ما فعله والدها، فإن كان هو فعلا قاتل عائلة آشلي روماريو فمما عرفته عنها من باميلا تلك الفتاة ليست سهلة على الإطلاق، وهي مستعدة

لأن تفعل أي شيء مقابل الانتقام من والدها، أسندت ظهرها للسور وأرسلت نظرها لداخل غرفتها لتقول

-علي أن أعرف حقيقة ما يحدث هنا يجب ذلك ولكن كيف؟

وصمتت لبرهة قبل أن تنبثق الفكرة المطلوبة في رأسها ورسمت ابتسامة ماكرة على وجهها لتقول

-علي أن أقابل تلك الفتاة لأعرف الحقيقة وأظنني أعرف الطريقة المناسبة لتدبير هذا اللقاء، ولكن أولا علي أن أقوم ببعض الترتيبات

وأسرعت تركض لتغادر الغرفة تاركا الصمت مخيما على المكان.

دخل أحد الحراس إلى تلك الباحة الصغيرة قادما من الاعلى ليتقدم نحو زنزانة آشلي وأطل بنظره إلى داخل الزنزانة حيث شاهد آشلي مستلقية على الأرض وهي شبه عارية مع خلعها قميصها وافتراشها إياه أرضا، هذا المنظر غير المتوفر نهائيا في القصر دفع بالرجل للتوقف وهو ينظر إليه بانشداد متأملا جسدها الأبيض العاري الذي تمدد أمامه وهو يحس برغبة كبيرة في التقدم نحوها، أمسك مفتاح الغرفة هاما بفتحه ولكن التردد بدا على وجهه فأدار نظره حوله وتقدم نحو السلم ليقف أمام الباب مرخيا السمع حتى اطمأن للهدوء الذي سيطر على المكان بالكامل، فهو الآن المكلف بالحراسة بمفرده ولكنه مع هذا أراد الاطمئنان إلى أن أحدا لن يحاول القدوم إلى هنا، ولما اطمأن لهذه الناحية تقدم نحو باب الزنزانة ليفتح الباب ودخل بهدوء حيث كانت آشلي لا تزال على حالها، أغلق الباب خلفه وتقدم وهو يلتهمها بعينيه لدرجة جعلته ينسى المفتاح في الباب، تقدم ليقف أمامها وجثا على الأرض ليمد يديه هاما بلمسها حين فتحت الفتاة عينيها فجأة مما ارعبه ودفعه

للتراجع ولكن قبل ان يحاول استيعاب ما حدث نهضت آشلي بخفة لتوجه له لكمة على وجهه وأتبعتها بركلة أخرى أسقطته أرضا، تقدمت الفتاة نحوه وهو يحاول النهوض ولكنها أمسكته من رأسه لتضربه بالحائط بقوة مرة تلو المرة حتى أسقطته أرضا فاقدا للوعي، وقفت تلتقط أنفاسها بتعب قائلة

-إن الرجال أغبياء فعلا

جرت سجينها نحو إحدى زوايا الغرفة لتبدأ بخلع زي الحراس الموحد عنه وارتدته بالكامل ثم أمسكت ثيابها وألبسته إياها لتجعله يستلقي ووجهه نحو الحائط من أجل إخفاء ملامحه، تناولت قبعة الحارس التي سقطت منه على الأرض ولبستها حيث اخفت شعرها بالكامل والجزء الامامي من وجهها، أمسكت مسدسي الحارس لتتجه نحو الباب وأخرجت المفتاح منه مغلقة الباب من الخارج وتقدمت نحو الزنزانة الثانية لتتناول باقي المفاتي، جربتها واحدا تلو الآخر حتى تمكنت من فتحه فبدت الراحة على وجهها وتقدمت للأمام حيث شاهدت ابن عملها جالسا وهو يسند ظهره للحائط فيما التعب يملأ وجهه فقالت

-جوان

رفع الشاب عينيه نحوها ولكنه لم يتمكن من تبين ملامحها فقال بنبرة حادة متعبة

-ما الذي تريده أيها السافل؟

أزالت الفتاة القبعة عن رأسها وتقدمت نحوه لتقول

-هذه أنا آش

وجثت أمامه فنظر الشاب إليها ليتخلى عن حذره قائلا

-آشلي

وضعت الفتاة يديها على جهه متأملة إياه بمرارة وقالت

-إنني آسفة يا جوان آسفة

وعانقته بحرارة فابتسم الشاب بوهن ليقول

-أنا لم أمت بعد يا هذه

ابتسمت الفتاة مرغمة لتنظر إليه قائلة

-ستكون بخير يا جوان أعدك بهذا

-ولكن ما الذي تنوين فعله؟ ولِم ترتدين هذه الملابس؟

-لأنني أريد أن أصفي حسابنا يا جوان، ذلك الرجل سيدفع ثمن ما فعله لقد وعدت بذلك

-ولكن الأمر صعب يا آش، إنه محاط بآلاف الحرس

-وأنا لدي طرقي الخاصة التي ستوصلني إليه

وهنا ابتسم بتعب ليقول

-وماذا تنتظرين إذن؟

-أنت، علي ان أخرجك من هنا قبل ذلك؟

-كلا، فأنا لن أفعل شيئا عدا إرباككِ وإعاقتكِ

-لا تقل هذا

-اسمعيني جيدا اذهبِ أنتِ وخذي بثأر والدينا وأنا سأكون بانتظاركِ عندما تعودين يا آش

رمقته الفتاة بعجز فيما تابع هو

-عليكِ أن تذهبي الآن قبل أن ينتبه الحراس لما حدث

-وأنت؟
-ساكون على ما يرام يا آشلي، فأنتِ لن تتخلصي مني بهذه السرعة
عند هذا مدت يدها لتمسك أحد المسدسين ووضعته في يده لتقول
-أبقه معك سيفيدك، وفي حال حاول الحراس استجوابك أخبرهم أنك لا تعرف أي شيء وادع المرض إن تطلب الأمر حسنا؟
-لا عليكِ سأفعل
عانقته مرة ثانية بقوة محاولة امتصاص أكبر كمية من الجرءة والقوة لما هي مقدمة عليه
-عدني بان تبقى حيا إلى أن أعود
فربت الشاب على ظهرها بتعب ليقول
-سأفعل
مرت برهة قبل أن تبتعد عنه وقبلته على وجنتيه لتقول
-إلى اللقاء
تقدمت نحو الباب لتخرج مغلقة إياه بالمفتاح وسط مراقبة جونثان الذي أغمض عينيه بتعب وأسند رأسه للحائط خلفه.
تقدمت آشلي بحذر نحو السلم لترهف سمعها محاولة التقاط أي شيء ولكن الهدوء سيطر على المكان بأكمله فاخذت نفسا عميقا واستلت مسدسها لترتقي السلم بخطوات هادئة وحذرة وهي ترتفع للأعلى، تجاوزت درجات السلم المئة والخمسين والذي ارتفع للأعلى بشكل لوبي، وصلت آشلي إلى أعلى السلم لتلقي بنظرها نحو تلك القاعة التي كانت عبارة عن قاعة جلوس إن أمكن القول خاصة بالجنود والحرس، معظم مقاعدها كانت تحيط

بالطاولات التي انتشرت عليها زجاجات الشراب فيما كان عدد من الحراس نائمون هنا وهناك وآخرون يتسامرون معا، أما الباب الرئيسي فكان مفتوحا على مصراعيه، أخذت الفتاة نفسا لتتقدم بهدوء نحو الباب دون أن تستلفت نظر أي من الحراس حتى وقفت أمام البوابة ليستقر نظرها على مجموعة من خمسين حارسا تتقدم نحو السجن، أدارت النظر حولها حتى استقرت على مجموعة من الشجيرات المقلمة بعناية فانسلت خلفهم واحدة تلو الأخرى مبتعدة عن المكان أسفل جناح الليل.

في الوقت الذي كانت آشلي فيه تتجاوز الحراس المخمورين فتح جونثان عينيه حين أحس بصوت المفتاح يدور في قفل الباب، أمسك مسدسه وثبت عينيه على الباب الذي فتح لتدخل منه تروفيل ممسكة بمصباح كشاف، رفع الشاب مسدسه للامام وقال بقوة

-من أنتِ؟

فتقدت الفتاة منه لتجيب بهدوء

-أنا صديقة لا تطلق

ولكن الشاب رمقها بحذر فيما جثت هي بجانبه لتقول

-أنا مرسلة من باميلا

-باميلا؟

-أجل لقد أوفدتني إلى هنا لمساعدتك أنتِ وآشلي

-ولِم يجب أن أصدقكِ؟

-لأننا سنخرج من هنا حالا

رمقها الشاب باستفهام فأردفت هي

-الملك ينوي قتلكما قريبا جدا لذا علينا المغادرة حالا
نبرة صوتها الهادئة والواثقة وملامحها الجذابة دفعت بالهدوء ليعود إلى جونثان فترك مسدسه وقال
-إنها أول مرة تقوم بها تلك السيدة بعمل مفيد في حياتها
ابتسمت تروفيل بخفة مع هذا الاعتراف
-ربما والآن هيا بنا علينا أن ننقذ رفيقتكِ ونغادر بسرعة
-لا داعي لهذا
رمقته الفتاة باستفهام فتابع هو
-لقد هربت آشلي من هنا قبل قليل
لم تتمكن تروفيل من إخفاء دهشتها وقالت
-هربت؟ كيف؟
هز الشاب كتفيه جهلا فعادت هي لتسيطر على أعصابها قائلة
-إنها فعلا كما وصفتها بام لي
-هذا أكيد
-حسنا إذن هيا بنا لنخرجك أنت من هنا
ونهضت مسندة إياه ولكنه ما أن تحرك حتى أحس بالرصاصتين اللتين استقرتا في جسده تنبضان بقوة مرسلتين شعل نارية لتحرقه، كز على أسنانه كاتما صراخه فيما أسندته تروفيل وألقت نظرة على جراحه لتقول بقلق
-إن هذا سيء جدا علينا أن نخرج من هنا سريعا
ونظرت للشاب الذي جاهد لكتم ألمه وقالت
-أتستطيع السير؟

هز رأسه إيجابا مما دفع تروفيل للكلام

-تحمل قليلا حتى نغادر هذا المكان ثم سنجد حلا لهذا هيا

وسارت تسنده لجسدها حتى خرجا من الزنزانة وتوجها نحو السلالم لينزلا للأسفل حيث كان الجو يزداد ظلاما مع كل درجة ينزلانها طوال خمس دقائق إضافية حين توقفا في طابق إضافي يشبه الطابق الأول تماما، تقدما نحو الزنزانة الأولى ليدخلا إليها حيث شاهدا بابا أرضيا مفتوحا في زاوية الزنزانة، تقدم الاثنان منه لينظر جونثان إلى الظلام الذي امتد أسفلهما وقال

-ما هذا بالضبط؟

-إنها قصة طويلة سأشرحها لك بالطريق هيا بنا

وهكذا ساعدته على النزول لتنزل هي خلفه وأغلقت باب النفق ليلتحم بالأرضية بشكل كامل لا يوحي بأن ممرا سريا كان هنا قبل دقيقة، نزلت تروفيل السلم الحديدي الذي علق بالجدار وامتد إلى نهاية النفق لتقف بجانب جونثان الذي كان يحاول أن يكيف نظره مع الظلام التام الذي سيطر على المكان أما الفتاة فأمسكت تلك الولاعة لتشعلها وقربتها من أنبوب حديدي مثبت على يسار النفق وتحديدا لفتيلة موضوعة في نهايته وما هي دقيقة حتى سرت النار داخل الأنبوب الذي احتوى زيتا لتخرج تلك الشعل النارية مضية المكان من ثقوب متوسطة يفصل بين كل واحدا منها ٥٠سم وهو ممتد على طول النفق، نظر جونثان للضوء بدهشة فيما عادت الفتاة لتشعل أنبوبا آخر على الطرف الأيمن ليغرق النفق بالضوء كاملا، نظر جونثان إلى رفيقته باستفهام لتتقدم هي وأسندته سائرة برفقته متحدثة

-هذا النفق بني على يد الملك رويس العاشر عندما كان أميرا وقد استغرق بنائه خمس سنوات ليصل ما بين قصر ولي العهد والسجن

-لماذا؟

-في الواقع لم يكن الملك رويس العاشر أميرا كاملا فهو كان فوضويا وعنيفا بشكل كبير جدا، ما دفع بوالده في كثير من الاحيان إلى الزج به بالسجن كي يتأدب، ولكي يتمكن من الهرب قام ببناء هذا النفق مع مساعديه

-ولكن ألا يعرف الملك بوجوده؟

-كلا، فبعد أن تولى الملك رويس العاشر الحكم نسي أمر هذا النفق، أما أنا فقد اكتشفته أثناء عملي في قصر ولية العهد الحالية

-أي أنكِ خادمة هنا؟

-يمكنك قول ذلك

-وفي الوقت نفسه جاسوسة لباميلا

-بالضبط

وهنا تنهد بتعب ليقول

-ألا تمل تلك السيدة من اتباع هذه الطرق التقليدية؟

فقالت تروفيل بلوم

-لقد ساعدت هذه الطرق على إنقاذك

-هذا ما يبدو

وقبل ان يضيف كلمة واحدة اعتلى الألم وجهه ليستند إلى الجدار على يساره

فقالت تروفيل

-ما الأمر؟

التقط الشاب أنفاسه محاولا كتم صرخات الألم التي حرقت حلقه ليقول

-لا شيء

-إن جراحك خطيرة يجب أن يراها طبيب حالا

-لا داعي لهذا

-كفاك مكابرة

واستأنفا السير لتقول

-ما أن نصل إلى القصر حتى يراك الطبيب

-ولكن كيف سأبقى هناك دون علم صاحبته؟

-أنا أمتلك نفوذا كبيرا على الاميرة وسأتمكن من إخفائك جيدا

-يبدو أن مكانتك كبيرة جدا هنا

فابتسمت بثقة لتقول

-هذا صحيح.

(٦)

جلس الملك في مكتبه وهو ينظر للشاشة التي ظهرت عليها باميلا وهي تحاول بكل ما تبقى لديها من صبر المحافظة على هدوئها ومنع نفسها من الانفجار فيما كانت علامات السخرية بادية على وجه الرجل الذي قال

-لقد قلت ما لدي باميلا ولن أكرر كلامي مرة ثانية

وهنا نظرت إليه لتقول

-إن هذا غير منطقي، أنت تعلم أهمية رشار الآن للعملية الجديدة وتعرف جيدا أن كل عملية للأسياد مقدسة، والمس بأي طرف من أطرافها إلا لأسباب طارئة هو محرم بالكامل

-ولكن هذه العمليات تبقى دون مصلحة الملك

-ولكن ما هي مصلحتك في قتل آشلي

-إنها أمور سرية وخاصة

-هذا غير منطقي، لِم لا تعرض القضية على المحكمة وهي ستبت في الأمر؟

-لقد قلت لكِ إن الأمور سرية جدا يا باميلا ولا يمكنني أن أخرجها لأحد خارج جدران هذا المكتب

-ولكن

-لا أريد سماع أي كلمة أخرى، ثم ما المشكلة في استعمال كوريانتا؟

فقالت بسخرية

-لأن آشلي هي مالكة نصف كوريانتا

-اسمعي هذا جيدا يا باميلا، إما أن تجدي حلا لهذه المشكلة أو أن تؤجلي هذه العملية

حدقت السيدة به بدهشة لتقول

-ماذا؟

-كما سمعتِ لا أريد سماع أي كلمة حول هذا الأمر

وقبل أن تهم السيدة بقول كلمة أخرى فتح باب المكتب ليدخل روفالو بلهفة قائلا

-سيدي

التفت الاثنان نحوه فيما تقدم هو ليقف أمامه قائلا

-إنها مصيبة

فقال الرجل باستغراب ليقول

-ماذا؟

-لقد هرب السجينان

هذا الخبر رسم الدهشة على وجه الرجل فيما ارتسمت ابتسامة رضى على وجه باميلا ليقول الملك

-كيف حدث هذا بالضبط؟

-لقد غافلا الحراس يا سيدي وهما الآن حرين

عند هذا صرخ الملك بغضب

-أريد أن تعثروا عليهم في أسرع وقت ممكن أتفهم هذا تحرك

-حاضر

وخرج من المكتب فيما نظر هو لباميلا التي رمقته برضى ليقول بحقد

-امسحي هذه الابتسامة المقرفة على وجهكِ

فقالت السيدة بابتسامة

-إن أردت الحقيقة يبدو أنني كنت مخطئة في قلقي على الشابين، فتلك الفتاة هي آشلي روماريو في النهاية لذا أرجو لك حظا موفقا في العثور عليها

وأغلقت الشاشة ليملأ الغضب وجه الملك الذي قبض على يديه بحقن ليقول

-سأري تلك الفتاة من هو رويس الثامن عشر سأريها.

وضعت تروفيل الغطاء على جونثان الذي كان نائما في غرفة الضيافة في جناجها والتفت إلى تلك السيدة التي تجاوزت السبعين من عمرها وهي تقف بجانبها لتقول بقلق

-كيف هو؟

نظرت السيدة إليها لتقول

-إنه بحال سيئة سموكِ، إن لم يذهب للمشفى ويراه طبيب مختص فستزداد حالته سوءا، إن الرصاصتين موجودتان في مناطق حساسة وإن تحركت بأي طريقة من قبل شخص جاهل ستكون العواقب وخيمة عليه

-هذا سيء جدا

-ولكن من هذا سموكِ

-إنه أحد الشابين الذين سجنهم والدي

حدقت السيدة بها بدهشة فيما تابعت هي

-اسمعي يا سونتي لا أريد لأحد أن يدخل إلى جناحي باستثنائكِ وإن سألكِ جونثان عن شخصيتك فقولي أنكِ عاملة هنا، وإن سألكِ عني فقولي أنني خادمة الأميرة حسنا؟

-ولكن لماذا كل هذا الغموض؟

-لست واثقة من الأمر تماما ولكن حتى أكتشف الحقيقة أريد منكِ الحفاظ على سرية شخصيتي وشخصية الأميرة الحقيقة

-وماذا لو طلب رؤية الأميرة؟

-وقتها سأجعل رينيي تمثل دوري

-ووالدكِ؟

هزت الأميرة كتفيها بلا اكتراث لتقول

-ومن متى كان أبي يأتي إلى هنا يا سونتي؟

-ألن يرغب بالبحث عن الفارين؟

-سيفعل بالتأكيد ولكنه لن يعتقد أن لابنته الصغيرة علاقة بالأمر لا سيما أنني لم أراجعه مرة ثانية في موضوع السجينين بعد أن كلمته للمرة الأولى، وهو الآن يعتقد أنني قد نسيت الأمر من أساسه

-هل ستبقينه هنا كثيرا؟

-لست أدري، فما سأفعله لاحقا سيرتبط بالأحداث وحالة جونثان وبما ستقوم به آشلي روماريو

-من؟

-إنها قصة طويلة، كل ما أريده منكِ الآن أن تهتمي به وتذكري جيدا ما قلته لكِ، حسنا؟

-حاضر

-ممتاز

وخرجت من الغرفة لتجد خادمتها الشخصية رينيي جالسة على إحدى الأرائك فقالت

-رينيي

رفعت الفتاة نظرها نحو سيدتها التي اتجهت نحو غرفته فقالت

-أمركِ سموكِ

-أريدكِ في موضوع مهم تعالي

ودخلت للغرفة فلحقتها رينيي وهي تفكر بحقيقة الشاب الموجود في الداخل وما تريد سيدتها فعله بالضبط.

أما في الخارج فقد كان الحراس يعانون من حالة طوارئ، فبعد هرب آشلي وجونثان ثار جنون رويس الثامن عشر بشكل كامل وقرر استنفار كل حراسه من أجل العثور عليهما، فخروج هذان الاثنان من القصر وهما يعرفان السر الذي حافظ عليه طوال السنوات الماضية ومنع أحدا من الإطلاع عليه سيعني بكل بساطة التسبب في خسارته لكل هذه المكانة العالية التي بناها يوما بعد يوم، لذا فالحل الوحيد الذي تمثل أمام عينيه هو القبض عليهما وقتلهما قبل أن يقتلاه هما، ولكي يفعل هذا أطلق الحراس في كل ناحية باحثين عنهما كي يجدوهما قبل أن يتمكنا من الخروج من حدود سلتوري.

سار أحد الحراس في الجهة الخلفية من إحدى الحدائق وسط الصمت الذي سيطر على المكان والذي جعل نهار سلتوري قاتما وحذرا فيما كل واحد يحاول أن يعثر على هدفه، وقف الحارس أمام إحدى الأشجار ليترك حقيبة أسلحته السوداء التي ناسبت لون ثيابه بجانبه، فك سحاب بنطاله ليقضي حاجته دقيقة وقبل أن يهم بالتحرك منه التصقت فوهة المسدس برأسه، ارتسمت الدهشة على وجهه ليتبعه صوت آشلي قائلا

-ارفع يديك للأعلى بهدوء تحرك

وهنا رفع الحارس يديه واستدار نحوها حيث وقفت خلفه مادة مسدسها نحوه ليقول محافظا على رباطة جأشه

-أنتِ؟

فابتسمت بسخرية

-أجل هدفكم الملاحق

-ولكن أين رفيقك؟

رمقته الفتاة باستغراب فيما تابع هو

-لا بد أنه هنا بالجوار

-من الذي تعنيه برفيقي؟

-جونثان روماريو

مع أن وقع الخبر كان قويا عليها إلا أنها تمكنت من تمالك أعصابها لتخفي أي ردة فعل وأردفت

-جونثان روماريو؟

-أجل فقد هربت معه من السجن

ولكنها قالت بحدة

-جوان لا يزال في زنزانته أيها الوغد

ولكن الرجل قال بنبرة عنيدة

-لقد اختفى منها في اليوم الذي اختفيتي فيه والمكان بأكمله مقلوب عليكما لذا من الأفضل لكِ أن تسلمي نفسك حتى تلقي حكما مخففا وإلا فإن الموت سيكون مصيرك هل تفهمين؟

رمقته آشلي بحقد لتضغط على مسدسها مطلقة منه ثلاث رصاصات صامتة لم تقض سكون المكان فيما سقط هو أرضا جثة هامدة، تقدمت آشلي نحو حقيبة الأسلحة لتفتحها حيث شاهدت فيها ثلاث مسدسات وعدة قنابل وبعض الحبال فابتسمت بمكر لتقول

-شكرا على الهدية أيها الملك

ونهضت لتحملها على ظهرها وأبقت مسدسها في يدها لتسير مبتعدة عن المكان وكلمات الحارس ترن في رأسها، كيف يمكن للحرس أن يكونوا في غمار البحث عن جونثان؟، فهي قد تركته في الزنزانة أولا ثم فحالته لا تسمح له بالهرب بأي طريقة مهما كان نوعها، ضغطت على المسدس بيدها بغضب وقالت محدثة نفسها

-لا يوجد سوى تفسير واحد لهذا، إنه ذلك الوغد رويس

رفعت نظرها نحو الأمام بغضب وهي تحس بنار الغضب والانتقام تعصف في جسدها بقوة مهيجة إياه.

انطلقت الموسيقى بقوة تدوي في أجواء صالة الجلوس الفخمة التي استقرت في الطابق الأول من قصر الأميرة وهو يطل على المطبخ من الجهة اليسار وعلى قاعة أخرى في اليسار، أما في الخلف فقد ارتفع سلم مزودج نحو باب بدفتين يقود إلى جناح تروفيل إضافة لممر يقود إلى الجهة الخلفية من الطابق، أما الأميرة فكانت واقفة في الصالة وهي تدندن بكلمات الأغنية ممسكة بورقة في يدها وهي تقرأها لدقيقة حين دخل أحد خدمها للقصر قائلا

-سموكِ

التفتت الشابة إليه لتقول باستغراب

-ما الأمر كروفي؟

-إن القائد روفالو في طريقه إلى هنا مع عشرين حارسا لتفتيش القصر

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجهها لتقول

-ألم يجد أبي غير ذلك الرجل ليسلمه هذه المسؤولية؟

-بم تأمرين سيدتي؟

-لا شيء أنا سأتدبر الأمر بالكامل يمكنك المغادرة

وهنا انحنى أمامها وخرج دون حرف إضافي فيما ابتسمت تروفيل بنصر لتقول

-لقد أتى إلي بقدميه

وعادت للغناء مع الموسيقى لبرهة حين دخل روفالو للصالة قائلا

-سموكِ

التفتت الفتاة إلى الرجل الواقف أمامها لتقول

-أهلا روفالو

وأمسكت بجهاز التحكم الخاص بمشغل الموسيقى لتطفئ الجهاز وتركته لتعاود النظر إلى ضيفها قائلة

-ما سبب هذه الزيارة المفاجئة؟

-لقد أتينا إلى هنا لنفتش القصر يا سيدتي

رمقته الفتاة باستنكار لتقول

-قصري أنا؟

-أعرف أن هذا يتنافى مع آداب اللياقة ولكننا مضطرين لهذا

ولكنها تابعت بلهجة استنكار

-وما الذي سيدفعكم لهذا؟

-إننا نبحث عن الهاربين يا سيدتي

عند هذا قالت باستغراب

-أي هاربين؟

-ألم تعرفي بما حدث؟

-كلا لا أعرف

وأردفت بنبرة قلقة وهي تتقدم نحوه لتقف أمامه

-هل هناك شيء خطر؟

فقال الرجل مطمئنا إياها

-لا ليس الامر خطرا، ولكن الرجل الذي اعتقلناه قبل عدة أيام هرب

-أتقصد جونثان روماريو؟

-أجل هو

-إن هذا سيء جدا يا روفالو، فأنا قد قرأت ملف هذا الرجل إنه خطر جدا جدا وقد يتسبب لنا بمشاكل جمة

-هذا صحيح ولهذا ترين أن الحرس بأكملهم منتشرين للبحث عنه

-وهل تمكنتم من الوصول إليه حتى الآن؟

-لا ليس بعد ولكننا سنقبض عليه بأسرع وقت ممكن

-أرجو هذا ولكن كيف يمكنني أنا أن أساعد؟

-سيقوم رجالي بتفتشي المكان من أجل الأمان، فإن كان قد تسلل إلى هنا دون أن تعرفي ستكونين في خطر شديد

وهنا قالت بنبرة خائفة ملأت ملامحها

-يا إلهي

-لا داعي للقلق سموكِ فأنا سأحرص على العثور عليه بأسرع وقت ممكن

-حسنا إذن يمكن لرجالك أن يفتشوا القصر ولكن

وأكملت بنبرة تحذير

-إن اقترب أحد من جناحي الخاص ستكون نهايته

رمقها الرجل باستغراب ليقول

-ولكن أيتها الأميرة

-لن أعيد كلامي روفالو ذلك المكان محرم على الجميع حتى والداي ولن اسمح لأحد بالعبور إليه مهما كان الثمن

قالت تروفيل هذه الجملة بجزم وحدة مما دفع بالرجل ليقول مجاريا إياها وملاطفا إياها

-كما ترغبين يا سيدتي

ونظر إلى مساعده ليقول

-هيا انتشروا

وهكذا بدأ الحراس في لحظة واحدة يتجهون لكل ناحية مبتعدين عن باب الجناح الخاص بولية العهد، أما روفالو فقد نظر إلى تروفيل وقال

-ولكن هل لي أن أجرؤ على أن أسألك عما كنت تفعلينه سموك؟

فابتسمت الفتاة وقالت

-لقد كنت أراجع لائحة كتب وصلت إلي حديثا وهي مجموعة نادرة من الكتب التي سأستفيد منها في دراستي

-هذا مثير جدا

-صحيح، آه على فكرة هناك ما أريد أن آخذ رأيك فيه تعال

واتجهت نحو إحدى الخزانات الفخمة لتفتح بابها الزجاجي حيث نظرت إلى مجموعة منوعة من التحف والتماثيل الألماسية أو الذهبية التي ملأت رفوفها، مدت تروفيل يدها لتمسك علبة ساعة يد والتفتت إلى روفالو لتفتح الساعة موجهة إياه نحوه مردفة

-ما رأيك بها؟

تأمل الشاب الساعة بتمعن ليقول

-إنها تبدو رائعة

-لقد أوصيت بصنعها خصيصا لوالدي بمناسبة عيد ميلاده بعد أسبوع

-لا أعتقد أنه سيكون فعلا بمزاج مناسب لهذا سيدتي

فبدا الإحباط على ملامحها لتقول

-وهذا ما سيصيبني بالجنون

وأعادت العلبة مكانها لتمسك علبة أخرى والتفتت إليه بابتسامة قائلة

-وهذه لك

رمقها الشاب باستغراب فيما مدت هي العلبة إليه لتقول

-افتحها هيا

أمسك روفالو العلبة ليفتحها حيث نظر لتلك الساعة التي لم تقل فخامة عن سابقتها، حدق الرجل بها بدهشة فيما قالت تروفيل بمرح

-ما رأيك بها؟

-ولكن يا سيدتي لماذا؟

-لا سبب محدد ولكنني أوصيت على ساعتين وقد خمنت أنك الشخص الأمثل لمثل هذه الهدية

أغلق روفالو العلبة ليمدها لها قائلا

-آسف يا سيدتي ولكن هذه هدية فخمة ولا يمكنني قبولها

ولكن الفتاة قالت بتجهم

-أترفض هديتي يا روفالو

-إنها قيمة جدا كي أقبلها

-ولكني أصر على حصولك عليها
وأردفت بدلال
-لا يمكنك أن ترفض طلبا صغيرا كهذا لي صحيح؟
راقبها الرجل لبرهة بتردد ولكن نظراتها نحوه والتي شعت بمرح مشاغب وجذاب سيطر عليه فأعاد العلبة نحوه ليقول
-أكيد
-رائع
وفتحت العلبة لتخرج منها الساعة قائلة
-دعني ألبسك إياها هيا
مد روفالو يده لتضع تروفيل الساعة حول معصمه ونظرت إليه مردفة
-ستعدني ألا تخلعها صحيح؟
-هذا أكيد فهي هدية منك
ابتسمت الفتاة بمرح وخفة فيما عاد الحراس نحوه ليقول أحدهم
-لقد فتشنا المكان كاملا يا سيدي بلا فائدة
-حسنا لننطلق لمكان آخر هيا
غادر رجاله القصر فيما التفت هو نحو سيدته لينحني باحترام قائلا
-أرجو أن تسمحي لي سموكِ
وما لبث أن تبعهم فيما ابتسمت تروفيل بنصر لتقول
-من كان يظن أن الأمر سيكون بهذه السهولة؟
ورفعت يدها لتضعها على قرط بلوري ارتدته وقالت

-ما أن أشغل هذه السماعة حتى أعرف حقيقة ما يدور بين والدي ومساعده المخلص، والأهم الحقيقة الكاملة

واتجهت مسرعة لترتقي السلم وفتحت باب جناحها لتجتاز صالة الجلوس متجهة نحو غرفة جونثان حيث كان الشاب مستلقٍ على السرير يتنفس بتعب وصعوبة، تقدمت تروفيل منه لتجلس على حافة سريره قائلة بقلق

-جونثان

فتح الشاب عينيه نحوها ليقول بإرهاق

-هل من أخبار عن آشلي؟

فابتسمت محاولة طمأنته

-إنها بأحسن حالة فقد تسببت للآن في خسارة ثلاثة حراس دون أن يتمكن أحد من اكتشاف ما تخطط أيضا لفعله أو حتى كيفية الوصول إليها

صحيح أن هذا هو الكلام الذي كان يرغب الشاب في سماعه ولكن حتى مع تأكده منه إلا أن الراحة لم تجد لوجهه سبيلا لا سيما مع اعتلاء الألم وجهه، مدت تروفيل يدها لتضعها على جبينها فاعتلت الدهشة وجهها لتقول

-إنك مصاب بالحمى يا جونثان

ونهضت مسرعة نحو الباب لتصرخ

-سونتي سونتي

أما الشاب فكان ينظر إليه دون أن يتمكن من التفوه بحرف واحد من الإرهاق الذي أحس به فيما كان الدوار وتلك الحرارة الشديدة التي أحس بها تشوي جسده تمنعه من التفوه بحرف واحد، حتى أنها قد سببت لونا باهتا أمام عينيه

جعله غير قادر على تمييز حقيقية ما يحدث، فكل الصور أمامه لم تكن سوى أشباح تتراكض حوله دون أي تفصيل آخر.

تقدمت مجموعة من الحرس قوامها سبعون رجلا تحت ظلام الليل وأضواء المصابيح نحو الإصطبل ليقول قائدهم بهمس محدثا زملائه

-هل أنت واثقون من إمكانية وجود الهاربين هنا؟

فأجابه أحدهم

-هذا ما نعتقد يا سيدي

-حسنا إذن ليتجهز الجميع مع الإشارة للانقضاض على المكان

وهكذا بدأوا بالتقدم نحو الباب، أما في الداخل فقد وقفت آشلي خلف باب الإصطبل وهي تنظر من شق بين ضفتيه إلى الجنود وما لبثت أن رفعت نظرها لتقول بثقة

-يا لكم من حمقى

وتقدمت نحو الخيول التي كانت كلها خارج مقصوراتها وهي متجمعة أمام الباب وقالت

-آسفة فعلا لما أفعله ولكنني مضطرة

والتفتت نحو الباب لتفتح رتاجه وتركت الضفتين مغلقتين وما لبثت أن تقدمت لتقف خلف الخيول الخمسين التي وقفت تتسامر مع بعضها البعض، أمسكت سوطا وضع على باب إحدى المقصورات وأخذت نفسا عميقا لتقول

-هيا

ورفعت السوط لتهوي به على الخيول الواقفة أمامها مما دفع بها للهياج لتكمل آشلي العملية باستلال مسدسها ومدته لتطلق طلقتين قضتا سكون المكان وأرعبتا الخيول التي انطلقت بقوة نحو الباب، شد صوت الرصاص انتباه القائد في الخارج وجنوده حيث قال

-تحضروا

ولكنه لم يكمل كلمته حين حطمت الخيول بوابة الإصطبل لتنطلق نحوهم بخوف مما رسم الرعب على وجه الرجال الذين تشتت انتباههم، فجزء منهم رفع سلاحه نحو الخيول ليطلق النيران عليها وهو ما زاد من عنف الخيول وخوفها فانطلقت بقوة نحوهم لترفس هذا برأسها وذاك بقدميها مطيحة بجزء كبير منهم، وهرس عدد آخر أسفل أقدامها لتسود الفوضى والصراخ والرعب ما بين البشر والخيول، وما بين هذا وذاك تقدمت آشلي بهدوء لتضع مسدسها على يد القائد الذي كان يحاول النهوض عن الأرض بعد أن رفسه أحد الخيول بساقيه القويتين وأمسكته من رقبته لتقول بأمر

-تحرك أمامي إن كنت تريد الحفاظ على رأسك

وأتبعت كلامها بإلصاق مسدسها في رأسها فاضطر الرجل للإذعان وانسحب مع آشلي من بين هذه الفوضى تاركا جنوده يتخبطون هنا وهناك.

دفعت آشلي بأسيرها إلى جانب إحدى الأشجار ووقفت أمامه محافظة على مسدسها نحوه فيما التفت الرجل إليها مستعيدا هدوئه وسيطرته على أعصابه حيث قال

-هذا أنتِ إذن؟

ابتسمت بسخرية قائلة مع هذه الجملة

-يبدو أنني قد أصبحت مشهورة هنا

-وهل هناك من لا يعرفكِ؟، إن مكافأة القبض عليكِ تساوي مليون دولار

-يبدو أن رويس لم يدخر ماله في سبيل إعادتي لقبضته

-هذا أكيد

-اسمعني جيدا يا هذا، ما أريده الآن أن تجيبني عن أسئلتي وإلا فإنني سأتركك هنا لتموت كما الكلاب دون أن يلتفت أحد إليك

رمقها الرجل بحدة فيما تابعت هي

-وإن كنت تسعى خلفي فانت تعرف تماما أنني سأنفذ ما أهدد به لذا هل ستجيبني على ما أريد أم؟

ورفعت مسدسها لتوجهه نحو رأسه مباشرة قائلة

-أرسلك للعالم الآخر بالطريقة الصعبة

مرت برهة وكل منهما يرمق الآخر آشلي بنظراتها القاتلة الحادة التي لم تشر إلى أن صاحبتها مستعدة للتنازل عن ذرة من مطالبها فيما كان القائد يراقبها بحقن وخوف لم يتمكن من إخفائه، فهو لم يكن يريد الموت على الأقل ليس الآن وليس بالطريقة التي تعده بها، تنهد بحقن ليقول مرغما

-ما الذي تريدين معرفته؟

ابتسمت الفتاة بنصر لتقول

-هل عثرتم على جونثان؟

-تقصدين الهارب الثاني؟

-أجل

-لا لم نعثر عليه بعد

-وهل أنت متأكد أنه قد هرب من السجن؟
-أجل فقد اكتشفنا أن زنزانته فارغة تماما كما كانت زنزانتك أنتِ صباحا
-وكيف هرب؟
-لا نملك أي فكرة عن ذلك
وهنا قالت بحذر
-هل أنت واثق أن رئيسك لم يقتله؟
-كلا فلو أنه قتله لما كانت الأوامر صادرة إلينا بالبحث عن هاربين
هذا الجواب رسم نوعا من الراحة على وجهها لتقول
-ممتاز
وأمسكت تلك الأصفاد الحديدية من خصرها لترميها نحوه قائلة
-ضد يديك حول الشجرة وقيد نفسك
ولكنه صرخ بغضب
-لقد قلتِ أنك لن تقتليني
فأجابته الفتاة محافظة على هدوئها
-ولن أفعل، كل ما أريده هو أن أتأكد بأنك لن تتبعني عندما أغادر هذا المكان
-وكيف لي أن أثق بك؟
-كما يقول خطيبي يكفيكِ كلمتي
وتابعت بنبرة مهددة
-هيا تحرك

مد الرجل يده ليمسك القيود وتقدم بحقن ورعب نحو الشجرة وهو يجهز نفسه للقاء الموت المر في أي دقيقة وسط مراقبة آشلي له وهو يقيد يديه حول الشجرة فقالت

-ممتاز ما أريده منك الآن هو أن تبلغ تحياتي إلى رئيسك وتخبره بأنني لا أزال في البداية

واتجهت لتغادر المكان تاركة الرجل مكانه وهو يشكر ربه لأنه نجا من الموت ويلعن في سره هذه السافلة البغيضة.

جلست تروفيل تراقب سونتي التي كانت تمسح وجه جونثان الذي كانت الحمى قد تملكت منه بالكامل بالكمادات الباردة فيما كانت رينيي تغسل الكمادات بوعاء من الماء البارد على يسار سونتي التي نظرت إلى سيدتها قائلة

-إنه في حال سيئة يا سيدتي

رمقتها الفتاة بقلق قائلة

-أهو بهذا السوء؟

-أخشى ذلك، إنه بحاجة إلى رؤية طبيب محترف ومختص لإخراج الرصاصات من جسده وإلا فإنه قد يودع الحياة سريعا جدا

-لا تقولي هذا يا سونتي

-إذن علينا أن نجد حلا ما لإرساله إلى المشفى بسرعة

صمتت الأميرة وهي تراقبه بتوتر وهي ترى صعوبة تنفسه والحرارة ترتفع في كل دقيقة ودقيقة مهددة بمزيد من العوارض الخطرة.

سارت باميلا في حديقة القلعة برفقة كينزي وإيما التي كانت تتحدث قائلة

-ولكن ما هي علاقة الملك برجلي أعمال بريطانيين؟، فعلى الرغم من المكانة المهمة التي وصل إليها ذلك الرجل إلا أن هذا لا يعطي دافعا حقيقيا لقتل الملك له

وأضافت كينزي

-إن أردت الصدق سأكون سعيدة إن قتل الملك ذلك الوغد روماريو

فرمقتها إيما بسخرية لتقول

-أي واحد منهما بالضبط؟

-وهل هناك غيره؟

وقبل أن تهم إيما بالرد أوقفتنهما باميلا قائلة

-ألا يوجد لديكما شيء لفعله عدا إزعاجي؟

ابتسمت إيما بمرح متولية الاجابة

-ونترككِ وحدكِ في هذه الحال السيئة؟

رمقتها السيدة ببرود قاتل

-رجاءً

أدارت الفتاة وجهها للأمام متجاهلة هذا التعليق فيما تقدمت آندريا منهن لتقول

-سيدتي إن السيد راسي على الخط

ومدت لها الهاتف فأمسكته باميلا لتقول

-أسمعك وسيم

فأجابها الشاب وهو واقف على الشاطئ أمام الفيلا

-يبدو أن حالكِ لم تتحسن يا سيدة سايرن

-وتأكد بأنها لن تتحسن ما دامت خطيبتك على قيد الحياة

ابتسم الشاب بخفة ليقول

-أهذا يعني أن آشلي بخير؟

-عليك أن تسأل عن حال الملك يا فتى

-هذا ليس ضمن أفكاري حاليا، ولكن أخبريني هل وصلتكِ أي أخبار منها؟

تابعت الكلام وهي تسير مبتعدة عن الفتيات الثلاث اللواتي انشغلن بالحديث معا لتقول

-أجل وصلتني

-وما هي؟

-لقد تمكنت رفيقتك من الهرب من سجن القصر وهي الآن تعيث فساد بكل جزء منه

-ماذا؟

-كما سمعت وقد قتلت حتى الآن عشرين حارسا وخيول الملك الخمسين النادرة إضافة لحالة الطوارئ التي تعم المكان هناك بسببها

-هذا رائع فعلا

وهنا قالت السيدة بنبرة حادة

-رائع؟

-ماذا أفعل إن كنت أنا في الجهة المضادة لك

-المشكلة أنني لا أعرف ما هي الجهة المضادة لي

-أتقصدين أنك غير موافقة على قتل الملك لآشلي؟

-وكيف سأوافق على انهيار العملية التي أجهز لها منذ سنتين وسيم؟، إن قتل آشلي يعني خروج رشار وكوريانتا من العملية قبل ثلاثين يوم فقط من بدئها، والعثور على بديل ليحل محلهما بهذا الوقت القصير هو مستحيل
-لم أكن أتوقع أنني سأقول هذا ولكنني فعلا سعيد لكون هذه العملية ستبقيكِ على الحياد
تنهدت باميلا بتعب لتقول
-هذا سيصيبني بالسكري في وقت أبكر مما تخيلت
-لا تكوني متشائمة هكذا
ولكنها قالت باستنكار
-لِم أنت هادئ هكذا وأنت تعرف أن خطيبتك موجودة في وسط الجحيم؟
فأجابها ببساطة
-لأنها آشلي روماريو
سواء رغبت باميلا أن تعترف بهذا أم لا فهذا الجواب وحده كان كافيا للرد عليها فقالت
-ولكنها تواجه الملك رويس الثامن عشر
-أعرف هذا، قد تتعرض للمشاكل ولكن ما أثق به هو أنها متى أحست بأنها غير قادرة على الإكمال بمفردها فإنها ستتصل بي ووقتها سأكون بجانبها
-حقا؟
-أجل
-يبدو أن العلاقة بينكما قد أصبحت قوية جدا
-تستطيعين قول هذا، أبقيني على إطلاع بكل جديد حسنا؟

-لك ما تريد

وأغلقت الهاتف فيما نظر وسيم للبحر الهادئ أمامه أسفل شمس الغروب وأخذ نفسا عميقا أدخل الراحة إلى نفسه وهو يصلي لكي تكون آشلي في حالة جيدة.

وقفت تروفيل على شرفة غرفتها وهي تنظر للسماء التي توهجت النجوم فيها بضوء قوي وسط صفاء كامل فيما الحيرة تملأ وجه الفتاة وروحها، فهي لا تعرف بالضبط ماذا عليها أن تفعل الآن؟، حالة جونثان في تدهور مستمر وسونتي تؤكد أن على الشاب الخضوع لجراحة فورية دون تأخير من أجل تفادي مضاعفات خطيرة جدا قد تتسبب في تدمير حياته، ولكن المشكلة هي أنها لا تستطيع إخراجه من هنا وابنة عمه مفقودة، فهو قد أصر على عدم مبارحة المكان قبل العثور على آشلي والخروج معها من هنا، وفي الأوقات القليلة التي يصحو فيها تماما لا يكون حديثه متعلقا إلا بها، والمغادرة الآن هكذا قد تتسبب في سوء حالته بشكل أكبر، تنهدت الفتاة بتعب لتجلس على الأريكة خلفها وقالت

-والآن ما العمل؟

صمتت لبرهة وهي تلعب بخصل شعرها قبل أن تستقر يديها على قرط التجسس الذي كانت ترتديه في أذنها فقالت

-لنرى ماذا وجد والدي

وضغطت على اللؤلؤة التي استقرت وسط الزهرة.

دخل روفالو إلى المكتب الملكي حيث كان الملك واقفا ينظر للحديقة من نافذة المكتب والسخط بادٍ على وجهه، تقدم الرجل ليقف أمام المكتب قائلا

-سيدي
التفت الملك نحو قائد حرسه ليقول
-ما الأخبار؟
-لا فائدة يا سيدي لم نتمكن من العثور عليهما حتى الآن
وهنا فقد الملك أعصابه ليضرب طاولة المكتب أمامه بقوة وصرخ بجدة
-ما الذي تعنيه بأنه لم يتم العثور عليهما حتى الآن؟ إنهما مجرد شابين لم يتجاوزا الثلاثين دون خبرة عسكرية يا روفالو، وتعجز حامية كاملة عن العثور عليهما أي هراء هذا؟
-أدرك هذا يا سيدي، ورجالي منتشرون في كل ناحية بحثا عن أي أثر لهما ولن يمضي وقت كبير حتى نعثر عليهما
-عليكم ذلك فإن خرج هذان الوغدان من هنا وهما يحملان ذلك السر سنكون في مصيبة حقيقية
-أتسمح لي يا سيدي بالتحدث بحرية
فجلس الرجل على مكتبه وقال بضيق
-تكلم
وهنا قال الشاب بنبرة هادئة وخبيرة
-أعتقد أنك تحمل الموضوع أكثر مما يستحق، فحتى لو خرجا ونشرا الخبر في كل مكان فلا يوجد أي دليل يدعم كلامهما، ولا أحد سيصدق أن لك شقيقا أكبر كان من المفترض به أن يكون هو رويس الثامن عشر أو أنك قتلته مع عائلته للسيطرة على العرش، إنها أشبه بقصة خيالية، ثم فإن الشخص الوحيد الذي كان يعرف هذه الحقيقة قد قتل هو الآخر والموتى لا يمكنهم

الكلام كما يعرف الجميع، وفي حال قامت تلك الفتاة بإفشاء السر فسنتهمها بالجنون والتشهير والكذب ويمكننا وقتها أن نلقنها درسا قاسيا جدا

كلام روفالو المنطقي والهادئ أدخل نوعا من الراحة لنفس رويس الثامن عشر مما دفع بملامح الهدوء لتعتلي وجهه وسط مراقبه قائده لدقيقة قبل أن يقول

-معك حق في هذا، ولكن مجرد خروج كلام كهذا سيثير أقاويل وروايات نحن في غنى عنها، لذا أريدك أن تستمر بالبحث حتى تجدهما وعندما تفعل اقتلهما دون أي انتظار

-حاضر يا سيدي

واتجه ليخرج من المكتب فيما بقي الملك جالسا مكانه وهو يفكر بما يحدث حوله.

هذه المحادثة القصيرة بين الملك وقائد حرسه بثت بالحرف الواحد من خلال جهاز التنصت الذي وضعته تروفيل داخل الساعة التي أهدتها إلى روفالو الذي لم يخلعها منذ أن ألبسته إياها، أنزلت الفتاة يدها على القرط بعد أن أطفأته وعلامات الذهول الكامل تسيطر على كل ملامح وجهها فيما أحست بعقلها عاجز عن القيام بأي مهمة واحدة لتتمتم بذهول

-فلتحل علينا اللعنة إن كان هذا الكلام صحيحا.

سيطر الصمت الهادئ على القصر الرئيسي ومحيطه الذي انتشر الحرس في كل ناحية منه يحرسون بتيقظ وانتباه فيما عيونهم تدور في كل ناحية بحثا عن هدفهم، وبين هؤلاء جميعا تقدمت آشلي متردية ملابسهم وهي تمسك

سلاحها بهدوء حذر من الجهة اليسرى للقصر وهي تدير نظرها حولها بانتباه مخفية شعرها أسفل القبعة، تقدم ذلك الحارس نحوها ليوقفها قائلا

-ما الأخبار هنا؟

فأجابته بصوت هادئ وثخين قليلا

-كل شي هادئ في الجهة الخلفية ولكنني أفضل أن تقوم بجولة أخرى

-معك حق في هذا توخى الحذر هنا

وغادرها للجهة الخلفية فيما ابتسمت هي بمكر لتتابع تقدمها نحو الباب الرئيسي والذي استقر أمامه ثلاثة حراس والباقين يجولون حوله، تقدمت الفتاة نحو الباب ليوقفها أحد الحراس قائلا

-إلى أين؟

فأجابته كسابقه

-لقد طلب مني تفقد الطابق الأول

وهنا قال الآخر

-ومن طلب إليك ذلك؟

-القائد كورفانس

-أرني بطاقتك

فأخرجت الفتاة بطاقة صغيرة من جيبها لتقدمها له فنظر الرجل إليها قليلا ثم أعادها إليها قائلا

-حسنا ادخل

وفتح لها الباب فتقدمت للداخل حيث سيطر الهدوء على المكان ، أدارت نظرها نحولها لتقول

-والآن يا رويس وقت الحساب

وسارت بهدوء نحو السلم الرخامي الذي يقود للطابق الثاني، لتسلك الرواق الأمامي وهي تراقب ما يحدث حولها بحذر حتى وصلت إلى باب في نهاية الرواق، مدت يدها لتفتحه ودخلت بحذر رافعة مسدسها حيث شاهدت نفسها داخل قاعة استقبال جناح الملك، أغلقت الباب خلفها وتجاوزت القاعة متجهة إلى الباب الثالث فيها وفتحته بهدوء لتطل النظر حيث شاهدت نفسها في غرفة نوم الملك، تسللت بهدوء لتغلق الباب خلفها وتقدمت نحو الأمام حيث كانت الغرفة غارقة في الظلام مع إغلاق باب الشرفة وإسدال الستائر على كل نوافذ الغرفة، وقفت الفتاة أمام السرير تنظر للرجل الذي كان نائما بحقد شديد أحست به يغلي في عروقها ومنعت نفسها بأعجوبة من إفراغ مسدسها فيه، أخذت نفسا عميقا لتهدئ أعصابها وأنزلت مسدسها إلى جانبها لتمد يدها وهزته بقوة مما دفعه للنهوض بفزع ووقف قائلا

-ما الأمر؟

ولكن المسدس الذي شاهده أمام وجهه أخرسه فيما قالت آشلي بسخرية

-آسفة إن كنت قد أقلقت راحتك أيها الملك

حدجها الرجل بحقد فيما مدت هي يدها لتضيء مصباحً صغيرا على المنضدة بجانب السرير وقالت

-لا بد أن هذه جريمة عقوبتها الإعدام صحيح؟

ورمقته بسخرية فيما كز هو على أسنانه بغضب لتقول هي مهددة

-أي صوت تصدره سيقابله رصاصة في رأسك مباشرة لذا كن ملكا مطيعا واستمع للكلام

عند هذا قال بحقد وغيظ

-ما الذي تريدينه؟

فابتسمت بنصر لتقول

-الآن يمكننا أن نتكلم بحضارية معا

فقال بسخرية

-حضارية؟

تجاهلت الفتاة تدخله هذا وأردفت

-والآن لنبدأ بروايتك الكاذبة حول كونك شقيق والدي

وهنا قال باستنكار

-الكاذبة؟

فقالت بنبرة مستهزئة

-ألديك وصف أدق لها؟

فأاجبها بثقة

-الحقيقة، وإن كنتِ لا تريدين تصديقها فأنتِ حرة في هذا لن أجبرك على ذلك، ولكن أنتِ من أراد معرفة سب قتلي لوالدكِ وأنا قد أخبرتكِ به

فقالت بحدة

-السيطرة على السلطة؟ لقد كانت أصلا في قبضتك

-لقد كانت مهددة

ولكنها قالت بغضب

-مهددة ممن بحق الجحيم؟، إن والدي كما تقول أنت قد غادر هذا المكان ليبتعد عنكم ولأنه لا يريد أي شأن له بكم، لا يريد أن تكون له علاقة مع مجموعة من المجرمين والقتلة وتقول مهددة

فأجابها الرجل بحزم

-صدقي أو لا، والدك لم يكن ذلك الملاك الطاهر الذي تتوقعينه، فوالدي قد كلف أحد رجاله بمحادثته من أجل أن يعود وقد كادت تلك المحاولات أن تنجح عندما أوقفتها

-لذا قتلت شقيقك

ولكنه قال بجدة

-إنه ليس شقيقي، كل ما أعرفه عن ذلك الرجل أنه قد قدم ليستولي على ما هو حق لي من العدم، أكان يجب علي أن أنتظر حتى يتحقق هذا وأصبح بلا فائدة بعد أن كنت أعد نفسي لأكون رويس الثامن عشر، ولأجل من؟ لأجل غريب لم أعرفه في حياتي كلها

-ولتنفرد في حكمك قتلت عائلتين كاملتين

-كان يجب أن يختفي نسله من على سطح الأرض بالكامل كي أضمن ألا أحدا منهم سيعود يوما من الأيام ليطالبني بما هو حق لي

-إنك مجنون

قالت بشفقة وهي ترمقه باشمئزاز فتقدم منها ليقف أمامها قائلا

-والدكِ كان يشكل تهديدا لي وما كنت أراه أمامي مستقبلا مشرقا طوال حياتي كان مهددا بأن يختفي هكذا

وفرقع بأصابعه أمامها ليردف

-ويذهب لشخص لم أعرفه في حياتي كلها، ربما لو أن أبي قد أعلمني بوجود شقيق أكبر لي لما كنت بنيت كل تلك الأحلام والآمال، ولكنت تقبلت انتقال العرش لشخص آخر منذ البداية، وما تعلقت به بالطريقة التي فعلت ولكن للأسف فهو لم يفعل، وفجأة يظهر ما يهدد حلمي بأكمله وتريدين مني أن أتخلى عن كل شيء من أجل شخص يقال عنه أنه شقيقي الأكبر

وأكمل بنبرة قوية

-آسف يا آنستي ذلك لن يحدث

ساد الصمت على المكان وكل منهما يحدق بالآخر بقوة وعناد قبل أن تقول آشلي

-إذن تأكد بأنني لن أتردد في إزالة ما يهدد طريقي

ورفعت مسدسها نحوه ولكن الرجل حافظ على نظراته القوية فيما تابعت هي

-لقد حطمت ثلاث عائلات ذلك اليوم، عائتلي وعائلة جونثان وعائلة راؤول، حرمت كل واحد منا من أهم الأشخاص في حياته دون أن تهتم، لذا أعطني سببا واحدا سيدفعني إلى الاهتمام بأي شيء يهمك أنت أو أي شخص سيبكي عليك

فأجابها الرجل بهدوء

-لا شيء

-إذن

وقبل أن تهم بالإتيان بأي حركة أخرى جاءها صوت روفالو قائلا

-دعي المسدس من يدكِ حالا

التفتت الفتاة للخلف بخفة لتعاجل قائد الحرس بثلاث رصاصات من مسدسه ولكن الفتاة ألقت بجسدها للجهة اليمنى لتدحرج أسفل أريكة استقرت على يمينها، مدت مسدسها نحوه لتطلق باتجاهه ولكن روفالو احتمى خلف خزانة استقرت على يساره فيما قال الملك بقوة

-توقفا حالا

نظر روفالو إلى رئيسه فيما نظر الملك إلى الفتاة التي كانت تقف خلف الأريكة ومسدسها بيدها لتقول بحدة

-لن أسامحك على ما فعلته بعائلتي أبدا وسوف تلقى جزاء ما ارتكبته يداك

ولكن الرجل نظر إليها وقال

-خلال دقيقة واحدة ستجدين نفسك محاطة بالحرس من كل ناحية لذا من الأفضل لك أن تسلمي نفسك

فقالت بنبرة ساخرة

-حتى أموت بين يديك كما فعلت من قبل

وأردفت بحدة

-لا تحلم بهذا

وهنا اقتحم عدد كبير من الحرس المسلحين الغرفة رافعين أسلحتهم نحوها، اختلست آشلي النظر إلى النافذة المغلقة خلفها وأعادت نظرها نحو الملك قائلة بقوة

-سأعود إليك قريبا جدا كن واثقا

والتفتت نحو النافذة فيما صرخ روفالو بغضب

-اقتلوها حالا

وبثانية واحدة انطلق سيل من النيران نحو الفتاة التي ركضت نحو النافذة لتلقي بنفسها منها محطمة الزجاج بالكامل بالتعاون مع ذلك السيل المنهمر، سقطت الفتاة من الجهة الخلفية من الطابق الثاني على المرآب الذي استقر أسفلها ليخترق جسدها سطحه الزجاجي بقوة كبيرة وسقطت على الأرض مغطية وجهها من الزجاج الذي انهمر فوق رأسها، بقيت على تلك الحال دقيقة حتى عاد الهدوء ليسيطر على المكان فنهضت والألم يعتلي وجهها لتقول

-اللعنة

أدارت النظر حولها لتجد المرآب الذي امتد على مساحة ٥٠٠متر مربع وهو يحتوي على ما يقارب الثلاثين سيارة استقرت كل واحدة منها على منصة خاصة وهي محاطة بسياج جذاب زاد من فخامتها، التقطت الفتاة أنفاسها وهي تتقدم نحو سيارة ليموزين سوداء استقرت في منتصف القاعة بمواجهة باب المرآب مباشرة فتأملتها برضى لتقول

-إنها فعلا رائعة

ولكن صوت أقدام الحرس وأصوات صراخهم لا سيما روفالو تناهى إلى سمعها فنظرت نحو السيارة لتبتسم بمكر قائلة

-لن يضر انتقاص سيارة من مكانة رويس الثامن عشر

ودارت نحو باب السيارة لتصعد إليها ونظرت للمنصة أمامها حيث شاهدت مفتاح السيارة موضوع عليها فقالت بسرية

-إن ثقتهم العمياء بأمنهم ستتسبب بمقتلهم

وأمسكت المفتاح لتدير المحرك ورفعت نظرها نحو بوابة المرآب التي بدأت تفتح وبدا أمامها روفالو ومن خلفه رجاله فقالت بمكر

-إليك هذا

وضغطت على دواسة الوقود لتنطلق نحوهم بأسرع ما تمكنت السيارة من احتماله مما دفع بروفالو للصراخ بحقن وغضب

-اقتلوها حالا

رفع الرجال أسلحتهم نحوها ليطلقوا النار بكثافة حيث اصطدمت بهيكل السيارة مشوهة إياه وملتحمة به ولكنه تمكن من صد السيل المنهمر عليه، أما الزجاج فاستمر بتلقي الرصاص المنقض عليه رغم ظهور بعض التشققات فيه، فصحيح أن سكان القصر كانوا يشعرون بالأمن ولكن كل سيارة داخل هذا المرآب مزودة بدرع واقٍ من الرصاص بشكل كامل، زادت آشلي من سرعتها لتقول بغضب

-ابتعدوا عن طريقي

واتجهت نحوهم مباشرة ليعتلي الرعب وجوه الرجال الذين القوا بأسلحتهم وألقوا بأجسادهم مبتعدين من أمامها ولكن قبل أن يتمكن الجميع من فعل ذلك صدمت آشلي عددا من الرجال لتلقي بهم أمتارا إلى الأمام واندفعت بسرعة للأمام فيما نهض روفالو مراقبا إياها بغضب ليصرخ

-جهزوا السيارات حالا

انطلقت آشلي بالسيارة سالكة الطريق الفرعي المؤدي إلى قصر ولية العهد فيما انطلقت خلفها خمس سيارات حربية مسلحة في كل واحدة أربعة رجال تولى ثلاثة منهم إطلاق النار على آشلي، نظرت الفتاة إلى المرآة الجانبية للسيارة لترى السيارات تلهب الأرض خلفها ساخرة

-يا لكم من حمقى

فشل الرصاص الذي أطلقه الحراس في احتراق السيارة ولو بمقدار سانتميتر واحد أما آشلي فنظرت للأمام حيث شاهدت القصر على بعد أمتار منها، أدارت نظرها نحو يسار القصر لترى نافورة عملاقة تستقر على بعد عدة أمتار فلمعت تلك الفكرة في رأسها لتقول

-أروني ماذا ستفعلون الآن

وزادت من الضغط على دواسة الوقود لتزيد من سرعة السيارة أما روفالو فنظر للسيارة التي انحرفت نحو اليسار باتجاه النافورة ليقول بدهشة

-ما الذي تنوي على فعله؟

أما السيارة فاستمرت بالتقدم بسرعة جنونية نحو النافورة لتصطدم بها بقوة كبيرة مخترقة إياها ومحطمة التمثال الذي استقر في المنتصف ليهوي الأخير فوقها راشقا المياه في كل ناحية، أحاطت السيارات بالليموزين المحطمة ليترجل منها الحرس وسط تعليمات روفالو الحادة

-ابحثوا عنها في كل مكان تحركوا يجب أن نجدها هيا

في الوقت الذي كان هؤلاء يبحثون حول السيارة تسللت آشلي بصمت وهدوء نحو القصر لتدخل من بابه الرئيسي مغلقة إياه خلفها ولكن الأضواء أضيئت فجأة فنظرت للأمام بحذر ومسدسها أمامها حيث شاهدت تروفيل نازلة من الأعلى بقميص النوم، وقفت الفتاتان تنظران لبعضهما بدهشة واستغراب مرت بلمح البصر حين تناهى لسمعهما صوت الحرس في الخارج ما دفع بالحدة لتعتلي وجه آشلي وهو ما حذا بتروفيل لتفهم الموقف بأكمله وتبين لها شخصية الفتاة الواقفة أمامها فاتخذت قرار سريعا لتقول

-تعالي من هنا

رمقتها آشلي باستغرب فيما تقدمت هي نحو تلك الخزانة التي تحتفظ بها بهدية والدها ومدت يدها إلى مشعل ذهبي مستقر بجانبه وأنزلته للأسفل مما دفع بالخزانة لتتحرك من مكانها نحو اليسار مخلفة وراءها فجوة في الجدار بطول ثلاث أمتار وعرض متر واحد، التفتت تروفيل نحوها لتقول

-هيا أسرعي سيصلون في أي دقيقة

نظرت آشلي إليها بشك ولكن الأصوات التي اقتربت منها دفعتها لرمي كل شكوكها خلفها وتقدمت نحو الخزانة لتدخل إلى المخبأ فيما رفعت تروفيل المشعل لتعاود الخزانة العودة إلى مكانها، وتقدمت نحو السلم لتقول منادية

-رينيي رينيي

فخرجت الفتاة من الجناح لتقف في أعلى السلم قائلة بقلق

-ما الذي يحدث يا سيدتي؟

-لا وقت للشرح اطلبي من سونتي أن تخبئ جونثان بسرعة حالا

-حاضر

وأسرعت بالدخول إلى الجناح دون أي حرف إضافي، أما تروفيل فأخذت نفسا عميقا والتفتت نحو الباب الذي ارتفع صوت الطرق عليه بقوة فتقدمت نحوه لتفتحه حيث شاهدت روفالو فقالت بنبرة قلقة

-ما الأمر يا روفالو؟ ما سبب كل هذه الضجة؟

فقال الرجل بنبرة جادة

-سيدتي إن الهاربين متواجدين في هذا المكان وعلينا أن نفتش القصر بأكمله من أجل الاطمئنان والتأكد من خلوه من أي خطر عليك

-حسنا كما تريد إن المكان مفتوح أمامكم

فتحت الباب ليدخل الحرس بسرعة وكثافة منتشرين في كل ناحية منه سواء في الطابق الأول أو جناح الأميرة الخاص والجهة الخلفية من الطابق الثاني، فيما بقي روفالو واقفا وهو يكز على أسنانه بغضب لتنظر الأميرة إليه قائلة

-ولكن ما الذي أوصلهم إلى هنا؟

-لقد كنا نطاردهم بعد أن اقتحموا قصر والدكِ محاولين قتله

وهنا شهقت برعب لتقول

-يا إلهي وهل هو بخير؟

-أجل لا تقلقي سموكِ إنه بخير فقد تمكنا من إنقاذه قبل فوات الأوان، وإلا لكان هذين المجرمين قد تمكنا من قتله

-يا إلهي هذا فظيع

-لا داعي للقلق سيدتي فالملك سيكون بخير طالما أننا حوله نحميه

-إنني أثق بك يا روفالو

هذا الإطراء رسم الرضى على وجه الشاب فيما تقدم رئيس الحرس إليه ليقول

-لا أثر لهم يا سيدي

-حسنا علينا أن كمل البحث لا بد أنها اتجهت نحو الغابات هيا

وخرج من القصر برفقة حرسه لتتقدم تروفيل مغلقة الباب خلفهم واستندت عليه متنفسة الصعداء وهي تحس بالهدوء يعود من جديد ليسيطر على المكان فقالت براحة

-أخيرا

وتقدمت نحو الخزانة التي اختبأت آشلي خلفها لتنزل المشعل، تحركت الخزانة لتخرج الفتاة من ورائها وهي تلهث مستشنقة الهواء النقي فيما وقفت تروفيل تراقبها بصمت، استغرقت آشلي دقيقة حتى أعادت تنظيم نفسها لترفع نظرها نحو تروفيل التي كانت تراقبها بصمت وقالت بابتسامة

-إنني ممتنة لكِ فقد انقذت حياتي

وهنا قالت الفتاة بهدوء

-إن هذا واجب علي

رمقتها آشلي باستفهام فتابعت هي بمرارة

-ما دام والدي قد قتل والدكِ فمن واجبي أنا أن أنقذكِ من المصير نفسه

هذه الجملة دفعت بالدهشة لتعتلي وجه آشلي فيما تابعت تروفيل

-تروفيل سينكويريانل أميرة الأسياد وولية العهد المستقبلية

كزت آشلي على أسنانها بقوة فيما بقيت تروفيل واقفة بصمت وهي تنظر إليها منتظرة أي كلمة منها أو أي تعليق بقلق كبير أحست به يهز جسدها بالكامل، أما آشلي فأخذت نفسا عميقا مهدئة نفسها، صحيح انها قد أقسمت على قتل الأب ولكن هذه الفتاة لم تفعل شيئا عدا إنقاذها ولا حق لها بلومها على ما فعله والدها، نظرت الفتاة للأميرة التي وقفت أمامها تنظر إليها وقالت

-شكرا لكِ مرة ثانية فأنتِ قد أنقذتني أنا مدينة لكِ وسأكون مسرورة برد هذا الدين مرة ثانية أما الآن فعلي أن أغادر

ولكن تروفيل قالت بلهفة

-لا

رمقتها الفتاة باستفهام فقالت هي مردفة

-إن جونثان هنا

-ماذا؟

-أجل وهو في حال سيئة وبحاجة إليكِ

ذكر جونثان بعد أن كادت تموت قلقا ورعبا على مصيره جعلها تنسى كل ما كانت تخطط لفعله منذ دقيقة واحدة وقالت بلهفة وقلق

-أين هو؟

ابتسمت تروفيل بهدوء لتقول

-إنه هنا اتبعيني

وتقدمت لتصعد إلى الأعلى تتبعها آشلي، دخلت الفتاتان إلى الجناح الخاص متجهيتن نحو غرفة الضيافة حيث كانت سونتي ورينيي جالستان بجانب الشاب الذي لم يكن يبدو عليه أنه قد تحسن ولا بأي شكل من الأشكال، استقر نظر آشلي على ابن عمها الذي تمدد على السرير مصاب بالحمى يصارع الموت وهو فاقد للوعي عاجز عن الإحساس بأي شيء مما يجري حوله عدا الألم الذي تملك جسده وسيطر على ووجه وشل قدرته على التفكير أو الإحساس بشكل كامل، سقط المسدس من يد الفتاة وهي تنظر إليه بذهول لتقول

-لا

وتقدمت نحوه لتجلس بجانبه قائلة برعب تملكها

-جوان جوان ردي علي جوان جوان

وضعت يديها على وجه الشاب الذي لم يأتي بأي حركة واحدة وهي تحس بحرارة وجهه تلسع يديها فيما تقدمت تروفيل لتقف خلفها ووضعت يدها على كتفها قائلة

-لا بد أن يكون بخير

نظرت آشلي إليها وعينيها تنطقان بالرعب والخوف الذي تملكها على ابن عمها الذي تعتبره الشخص الوحيد المتبقي لها فعليا من هذه الحياة.

(٧)

طرقت رينيي باب غرفة الضيافة لتفتحه ودخلت حيث شاهدت آشلي جالسة على المقعد المجاور لسرير ابن عمها وهي تمسك بيده فيما كانت ملامح عينيها تقول بوضوح أنها أمضت الليلة وهي تبكي، تقدمت الفتاة نحوها لتقول

-سيدتي

التفتت آشلي نحوها فيما تابعت هي

-إن سمو الأميرة تطلب منك مشاركتها الفطور في غرفتها

وهنا قالت مستعيدة هدوئها

-حسنا

ونهضت لتغادر الغرفة فيما تقدمت الفتاة من جونثان، أما آشلي فدخلت إلى غرفة تروفيل حيث كانت الفتاة جالسة في منتصف الغرفة على مقعد هزاز من الخيزران حول طاولة خيزرانية جذابة وضع عليها الفطور مع سخان من القهوة، تقدمت آشلي نحوها لتنظر تروفيل إليها قائلة بلوم

-يبدو أنكِ قد رميت نصائحي بالراحة عرض الحائط البارحة

جلست الفتاة على المقعد الهزاز المقابل لابنة عمها لتقول بتعب

-أي راحة هذه وابن عمي يصارع الموت أمامي؟

-ولكنكِ تحتاجين للراحة

فقالت بتعب وهي تدلكت الفتاة جبينها

-كل ما أريده الآن هو كوب من القهوة البرازيلية الثقيلة

عند هذا أمست تروفيل سخانة القهوة لتقول

-ها هو طلبك

نظرت آشلي إليها باستغراب لتقول الفتاة بارتباك وهي تسكب القهوة

-لقد أخبرني جونثان عنك قليلا قبل أن تتملكه تلك الحمى

وأمسكت الكوب لتمده لها فتناولته آشلي منها بابتسامة قائلة

-شكرا لكِ

قربته من شفتيها لتستنشق رائحتها القوية قائلة بنشوة

-كم اشتقت لهذه الرائحة

ورشفت من كوبها فيما أمسكت تروفيل قطعة من الخبز المحمص لتدهن عليه بعض المربى قائلة

-ما الذي تنوين فعله الآن؟

وقضمت قطعتها فيما قلبت آشلي كوب القهوة بين يديها بصمت لدقيقة حين استأنفت تروفيل الكلام

-عليكِ المغادرة يا آشلي

نظرت الفتاة إليها باستنكار فيما تابعت هي

-إن لم يكن لأجلكِ فلأجل جونثان، إن حالته سيئة جدا ويجب أن نوصله لمشفى بأسرع وقت ممكن وأي دقيقة نتأخرها ستقربه من الموت أكثر، وبقاؤه هنا فيه خطر مزودج على حياته فمرضه من جهة وبحث والدي عنكما من جهة أخرى، هل تريدين له أن يلقى هذا المصير؟

وهنا قالت بقوة

-بالطبع لا

-إذن عليك المغادرة آشلي

ولكنها قالت بمرارة

-وأترك ذلك الوغد لينجو بفعلته بعد كل ما قاله لي وما اعترف به أمامي

-لقد عرفت كل شيء عما قام والدي بفعله، صدقيني أنا لست فخورة بهذا، فليس من العقل أن يقتل الأخ أخاه مهما كانت الظروف المؤدية إلى ذلك، ما قام به والدي غير مبرر ويستحق العقاب عليه ولكنكِ لن تتمكني من فعل ذلك، فإنتِ هنا وحدكِ آشلي وجونثان في حال سيئة وهي تزداد سوءا مع كل دقيقة إضافية تمر دون أن يراه طبيب مختص

ضغطت الفتاة على كوب القهوة بين يديها بقوة وهي تحس بالحقن والغضب يتنازعان صدرها بشراسة وهي تفكر بأن ذلك الرجل قد يعلن انتصاره عليها، ولكن عليها أن تبعده عن تفكيرها الآن فما قالته تروفيل صحيح تماما، هي ليست مستعدة لخسارة جونثان ولا بأي شكل من الأشكال، وما دامت قادرة على إنقاذه فإن هذا يأخذ الأولوية الكاملة على ذلك الرجل، فبعد أن خسرت راؤول لن تتمكن أبدا من تقبل أنها قد تفقد جونثان أيضا، أخذت

نفسا عميقا وسط مراقبة تروفيل الصامتة بانتظار قرارها النهائي والذي يجب أن تتخذه لمصلحة جونثان حتى قالت

-ولكن كيف؟

رسم هذا الجواب ابتسامة رضى على وجه تروفيل

-أنا سأخرجكِ من هنا

-وكيف ستفعلين ذلك؟

فقالت بنبرة افتخار

-أنا الأميرة هنا إن كنت قد نسيتِ هذا آشلي

رمقتها الفتاة باستغراب فيما نهضت هي لتقول

-دعي الأمر بأكمله لي، أما أنتِ فحاولِ ان تأخذِ قسطا من الراحة واعتبري غرفتي تحت تصرفكِ أنا سأنهي كل الترتيبات وأعود إليكِ

-ومتى ستتمين هذه الترتيبات؟

-سأتمها لكي تبيتا اليوم خارج القصر

هزت آشلي رأسها إيجابا فردت تروفيل بابتسامة ونهضت لتتقدم نحو الباب ولكن آشلي أوقفها قائلة

-شكرا لكِ

توقفت الفتاة مكانها فيما تابعت آشلي وهي تنظر للرغوة التي تكونت على كوب القهوة

-أنتِ تعرفين أنني أريد قتل والدكِ ومع هذا تريدين مساعدتي على الخروج من هنا، وساعدتني على الاختفاء عندما كنت على وشك الوقوع في أيدي أعدائي، وفوق كل هذا أخرجت جونثان من السجن وساعدته بكل ما تمكنتِ

التفتت تروفيل للفتاة فيما نظرت آشلي إليها لتقول بابتسامة خفيفة على شفتيها

-صدقي أو لا إنني مسرورة لكونكِ ابنة عمي ولو كنت أكره والدكِ ولا أعترف به عما لي

رسمت تروفيل ابتسامة سرور على وجهها لتقول

-أنا سعيدة لأن هذا شعوركِ تجاهي، خذي قسطا من الراحة وأنا سأتدبر أمر تجهيز المغادرة

وخرجت من الغرفة فيما بقيت آشلي جالسة مكانها لترشف من كوب القهوة وهي تعيد ترتيب كل ما يحدث في رأسها، ذلك الرجل ليس سهلا، فمن جهة هو ملك الأسياد ولا يزال يمتلك روح القتال والإرادة التي تشكل بالنسبة له سلاحا قويا جدا، ومن جهة أخرى فقد أوضح وجهة نظره جيدا، هو لم يكن مستعدا لخسارة كل شيء من أجل شخص لم يعرفه في حياته كلها ولأجل ذلك قضى على ثمانية أشخاص والآن في سبيل دفن هذا السر ومنعه من الخروج إلى النور هو مستعد لأن يقتل ثمانين وهذا الدافع وحده كافٍ أن يزيد من تمسكه بآرائه وزيادة شراسته، أما أهم شيء فهو يمتلك القوة الكاملة التي تمكنه من تحقيق تلك الأهداف والطريقة الوحيدة التي ستتمكن من خلالها من الوقوف في وجهه هي حشد قوة كافية لمساعدتها وهذه القوة هي النجم الأبيض، رشفت من كوب القهوة وهي تفكر بالمنظمة التي تشكل الحل الوحيد أمامها الآن، فما أن يعرف قادة المنظمة ما حل برئيسهم حتى تثور ثائرتهم باكامل وهي تعرف أن كريس وسمانثا لن يسكتا عن أمر كهذا، ومن

جهة أخرى فالنجم الأبيض قادرة على القيام بمثل هذه المهمة لا سيما إن كانت تمتلك قائدا يعرف بالضبط ما يفعل.

جلس الملك على إحدى الأرائك في مكتبه وهو ينظر لروفالو الذي كان واقفا أمامه وهو يتحدث قائلا

-إن الحراس لا يزالون يبحثون عنها في كل مكان

-ألم تعثروا عليها في قصر ابنتي؟

-كلا يا سيدي

-كيف كانت ردة تروفيل على ما حدث؟

-لقد اصيبت بالهلع عندما عرفت بما حدث معك ودفعها هذا لفتح القصر بأكمله أمامنا حتى جناحها الخاص

-أعرفت شيئا عن حقيقة ما يحدث؟

-كلا يا سيدي

-هذا أفضل

وقبل أن يهم روفالو بالكلام طرق باب المكتب لتفتحه تروفيل ودخلت قائلة

-مرحبا

نظر الملك إليها فيما تقدمت هي نحوه لتعانقه قائلة براحة

-الحمد لله أنك بخير

فبادلها الرجل العناق ليقول

-إنني على ما يرام لا عليكِ

فجلست الفتاة بجانبه وقالت برنة قلق

-لقد أخبرني روفالو بما حدث البارحة، هل قبضتم على الهاربين؟

-نحن على وشك أن نقبض عليهما لا داعي للخوف
-علينا أن نسرع في هذا يا أبي، فإن فشلوا هذه المرة لن نضمن تكرار الأمر نفسه المرة القادمة
-لا عليكِ سوف نقبض عليهما بأسرع وقت ممكن
-يسرني هذا، بالمناسبة أبي سأغادر القصر في الثالثة
-إلى أين؟
-سأذهب إلى الجامعة من أجل القيام ببعض الأعمال التي تتعلق برسالتي
-أهذا ضروري؟
-أجل لا بد لي من ذلك إنه أمر ضروري
-حسنا ولكن توخي الحذر
-سأفعل
وانحنت لتقبله قائلة
-أراك لاحقا
وخرجت من المكتب فيما قال رويس الثامن عشر محدثا قائد حرسه
-علينا أن نعثر على تلك المزعجة مهما كان الثمن الذي يجب أن ندفعه مقابل ذلك أهذا واضح يا روفالو
فانحنى أمامها باحترام وقال
-أجل يا سيدي
وخرج من المكتب فيما بقي الرجل جالسا مكانه وهو يفكر في ما يجب عليه القيام به.

خرجت تروفيل من القصر لتتجه إلى دراجتها الهوائية التي استقرت أمام الباب وصعدت عليها لتنطلق باتجاه قصرها وهي تفكر فيما قامت بفعله قبل قليل، لقد كذبت على والدها بكل بساطة دون أن يرف لها جفن واحد أو أن تحس بأي ارتباك أو خوف، لقد بدا الأمر لديها عاديا جدا وكأنها معتادة على الكذب منذ فترة طويلة جدا حتى أنها رسمت القلق والخوف على ملامحها بكل براعة، يبدو أن عليها أن تنتقل للتمثيل بعد هذا الأداء، رسمت الفكرة الأخيرة ابتسامة مرغمة على شفتيها متابعة طريقها نحو القصر، لا تعرف لِم ترغب بمساعدة آشلي وجونثان بهذا الشكل، ربما لأنها عرفت الحقيقة ولكن ألا يعني هذا أنها تترك قاتلة والدها طليقة؟، لم تترك هذه الفكرة أي امتعاض على وجهها ولا حتى ذرة قلق واحدة، فهي تعرف أن والدها يقوم بكل شيء من أجل أن يحقق أهدافه وهذا أمر عادي بالنسبة لقائد الأسياد ولكن أن يصل به الحد إلى درجة أن يقتل شقيقه فهذا أمر لم تتخيله مسبقا، لقد رغبت دائما بوجود شقيق أو شقيقة لها أو حتى أقارب، فقد كانت دائما ترى رفاقها في الجامعة محاطون بعائلاتهم وهو ما كان يوجد غصة في نفسها، ربما كان هذا هو السبب في رغبتها بمساعدة آشلي وجونثان في الخروج من هنا وإرسال جونثان للمشفى من أجل المعالجة، تنهدت بتعب لتوقف دراجتها أمام القصر حيث شاهدت سوفا واقفة أمام القصر فقالت

-سوفا

تقدم الرجل نحوها ليقول

-أمركِ سيدتي

-أريد منك أن تحضر لي سيارتي سنغادر القصر في الثالثة

-حاضر

واتجه نحو مرآب القصر فيما دخلت الفتاة إلى القصر لتتجه إلى جناحها وفتحت باب غرفتها لتجد آشلي جالسة مكانها وهي تشرب من كوب القهوة فقالت

-يبدو أنكِ لم تغادري مكانكِ منذ خروجي

وتقدمت نحوها لتجلس بجوارها فنظرت آشلي إليها لتقول

-لا شيء لدي لفعله عدا التفكير

-إذن توقفي عن هذا فأنتِ بحاجة للنوم قبل أن نغادر

-متى؟

-في الثالثة

-جيد

ورشفت من كوب القهوة قبل أن تقول

-بالمناسبة

نظرت تروفيل إليها فيما أردفت هي

-ماذا يعني شعار V.K؟

فأجابتها الفتاة باستغراب

-ألا تعرفين؟

-كلا، حاولت كثيرا معرفة أصل الشعار ولكنني لم أتمكن من ذلك

-إن أصل العائلة الملكية للأسياد هي فرنسا

-أتقصدين أنها تنتمي للسلالات الملكية الفرنسية؟

-أجل وتحديدا من أسرة فالوا التي تعتبر إحدى فروع عائلة كابيه

-وهذا معنى الشعار

-أجل حرف الـV يعني أسرة فالوا أما حرف الـK فهو كابيه

-ولكن لِم تتواجد الأسرة هنا في إسبانيا إن كان مكانها الأصلي بباريس؟

-إن المؤسس الأول للعائلة كان الأخ الأصغر لفرنسوا الأول وقد كان من المناهضين للسيطرة الملكية على كل شيء وتحكم النبلاء بالحكم وسيطرتهم المفتوحة على التجار وأصحاب المشاريع الصغيرة وحتى الكبيرة

-إن هذه أراء غريبة جدا لأمير فرنسي من العائلة المالكة

-أجل أعرف، ولهذا السبب رغب بإنشاء مؤسسة تجارية قوية يمكنها إيقاف هذه السيطرة للأبد، وكي يحقق هذا اعتزل العمل السياسي في باريس وغادر المدينة مع زوجته وأمواله واختفى نهائيا من فرنسا، لا أحد عرف حقيقة ما حدث معه بعد أن غادر باريس ولكن ما نقل إلينا عبر كتاباته أنه قد استقر في هذه المنطقة بإسبانيا وقام بشرائها من ملاكها

-ألم يكن من المفترض به أن يحصل على ما يريد كونه أميرا فرنسيا؟

-حسب ما كتب بمذكراته فهو قد أخفى حقيقته عن أصحاب هذه الأراضي وعاش حياة منعزلة عنهم لدرجة دفعتهم للاعتقاد أنه راهب ما لذا تركوه وشأنه ولم يقم أحد بأي اتصال به وهو ما وفر له الجو المناسب لإنشاء الأسياد

-ولكن لم أخفيتم حقيقة الأسرة المالكة عن أعضاء المنظمة؟

-لقد درجت الاسرة المالكة على السرية المطلقة المحاطة بهالة من القوة والمال الشديدين لعدة أسباب، أهمها إبعاد المتربصين عنها مهما بلغت مهارتهم، وإيقاع الرعب بمجرد ذكر اسم الأسرة المالكة، ورفع شأن الأسياد عاليا، فالغموض يتبعه القوة والسيطرة وهو ما يجري الجميع خلفه هذه الأيام

-هذا واضح
-حسنا إذن سأترككِ الآن لتنامي استعداد للمغادرة
-لا أعتقد أنني سأتمكن من النوم لسنة قادمة
وتركت كوب القهوة من يدها لتقول تروفيل بشك
-هل القهوة قوية لهذه الدرجة؟
فابتسمت الفتاة وقالت
-أكثر مما تتخيلين
ولكنها قالت باشمئزاز
-إن رائحتها مقرفة
-وهذا بالضبط ما يحتاجه الإنسان في ظروف كهذه يا عزيزتي
هزت الأميرة كتفيها جهلا فيما وقفت آشلي لتحرك جسدها قليلا مردفة
-والآن هلا قمنا بشيء ما غير شرب القهوة والجلوس فهذا كفيل بإصابتي بالجنون.
خرج أحد الخدم ممسكا بتلك الأكياس ليسير متجها نحو الجهة الخلفية من القصر ولكنه توقف فجأة حينما شاهد سيارة الليموزين الخاصة بالأميرة متوقفة أمام الباب الخلفي للمطبخ فقال بدهشة
-لم تقف هذه السيارة هنا؟
ترك الأكياس من يده وتقدم بحذر مختفيا خلف الجدار وهو يراقب خروج سوفا من المطبخ برفقة آشلي وهما يسندان جونثان ليضعاه داخل السيارة وتبعتهما تروفيل لتدخل هي أيضا وما لبث سوفا أن صعد للسيارة ليدير

المحرك مغادرا المكان، بقي الخادم مكانه وهو يراقب ابتعاد السيارة وعلامات الشك تعتلي وجهه حيث قال محدثا نفسها
-إن هذان الاثنان هما المطلوبان نفسهما الذي يبحث عنهما جلالة الملك لقد أراني الحرس صورهما، ولكن لِم هما مع الأميرة وإلى أين ستذهب بهما؟
بقي واقفا مكانه دقيقة يفكر فيما سيفعله، فإن هو ترك الأميرة تفعل ما تريده بهما لن يحصل على شيء، ولكن إن أبلغ الملك بحقيقة وجودهما هنا فهذا قد يخرجه من الخدمة في هذا القصر والانتقال للقصر الرئيسي مباشرة، الفكرة الأخيرة رسمت الرضى على وجهه مع ابتسامة واسعة ودفعته للدخول إلى القصر بلهفة.
انطلقت السيارة مجتازة الطريق المؤدي إلى البوابة فيما كانت آشلي بداخلها تنظر لجونثان الذي مدد على المقعد المقابل لها وهي تمسد شعره بقلق مراقبة ازدياد حراراته ووضعه سوءا، لتقول تروفيل مهدئة إياها
-سيكون على ما يرام تحلي بالإيمان
نظرت الفتاة إليها لتقول بتعب
-أرجو ذلك
وما أن أنهت كلمتها حتى توقفت السيارة فبدا القلق على وجه آشلي أما تروفيل ففتحت الحاجز الموضوع بينها وبين سائقها لتقول
-ما الأمر يا سوفا؟
فنظر الرجل إليها من المرآة ليقول
-إن البوابة مغلقة والحرس يملأون المكان يا سيدتي
-ماذا؟

أمسكت آشلي مسدسها بحذر فيما نظرت تروفيل إليها لتقول

-سأتولى الأمر ابقي هنا وحافظي على الهدوء

وخرجت من السيارة دون أن تنتظر ردها حيث وقفت أمام الحرس الذين ملأوا المكان بأكمله فقالت بقوة

-ما الذي يحدث هنا؟

تقدم روفالو نحوها ليقف أمامها قائلا

-آسف سموكِ إن لدي أوامر بمنعكِ من الخروج وتفتيش سيارتكِ

عند هذا قالت الأميرة بغضب

-ومن الذي أعطاك أمرا كهذا يا روفالو

فجاءها صوت والدها قائلا

-أنا يا تروفيل

التفتت الفتاة للرجل الذي تقدم منها والحدة تعتلي وجهه ليقول

-لم أكن أتوقع هذا يا منكِ يا تروفيل

ولكن الفتاة قالت باستنكار

-ما الذي تتكلم عنه يا أبي؟

فقال الرجل بنبرة حادة

-كيف تجرؤين على الوقوف إلى جانب أعدائي يا تروفيل؟

رمقته الفتاة بحقد وهي تكز على أسنانها بحدة فيما قال الملك

-فتش هذه السيارة يا روفالو

ولكن الفتاة قالت بقوة

-لن تلمس السيارة وأنا على قيد الحياة

وقبل أن ينطق والدها بلكمة واحدة انطلقت تلك الرصاصة من السيارة بقوة جعلت الجميع يلتفت إليها ولكن آشلي خرجت بخفة لتقف خلف تروفيل واضعة مسدسها على رأسها وهي تحيط رقبتها بيدها لتقول بحزم

-ولا حركة

حدق الملك بها بذهول فيما بدا الغضب على روفالو والتلبك على الحرس لتتابع آشلي مهددة

-مر رجالك بفتح البوابة وإلقاء أسلحتهم حالا

رمقها الرجل بغضب فيما تابعت هي

-أنت تعرف تماما أنني مستعدة أن أقتلها أمامك دون أن يرف لي جفن واحد، لذا إن كنت ترغب بإبقاء ولية عهد الأسياد على قيد الحياة نفذ ما قلته حالا

ورمقته بقوة فيما ضغط هو على يديه ليقول بحقن

-افتحوا البوابة حالا

ودون أي نقاش فتحت البوابتين فيما نظرت آشلي للرجل الواقف أمامها وأردفت

-من الأفضل لك ألا أرى خلفي أي حارس منك أو أي سيارة تابعة لك وإلا فإنني سأعيد الفتاة إليك جثة هامدة واضح؟

ودفعتها إلى الداخل لتدخل هي أيضا حيث انطلقت السيارة بقوة مغادرة المكان فصرخ الملك بغضب

-مليون دولار جائزة لمن يأتيني برأس هذه الفتاة

انطلق السيارة في الطريق الأيمن الذي شق عبر الغابات لخدمة سلتوري وسكانه وداخلها قالت آشلي

-آسفة لما حدث تروي
ولكن الفتاة قالت بلا اكتراث
-لقد كان هو الحل الأفضل
ابتسمت آشلي بخفة ونظرت من النافذة للخلف حيث شاهدت الغبار ينطلق على بعدة ما يقارب الثلاثين مترا منهم فقالت
-اللعنة
والتفتت لابنة عمها التي أغلقت هاتفها وقالت
-لقد تغيرت الخطة
-ماذا تقصدين؟
-ستترجلين من السيارة مع جونثان على بعد مئة متر من هنا حيث ستقابلين ثلاثة من رجالي
وأمسكت صورة من جوارها ومدتها لها فأمسكتها آشلي متأملة إياها لتتابع تروفيل الشرح
-هؤلاء كريستول وبيانتي وسونتش سوف يساعدونكِ على الاختفاء وإيصالكِ إلى مدريد بسلام
-هل تثقين بهم؟
-كما أثق بنفسي، أما أنا فسأتابع تشتيت انتباه حرس والدي حتى تتمكنوا من المغادرة
نظرت آشلي للفتاة التي جلست أمامها وارتسمت ابتسامة على شفتيها لتقول
-ستكونان بخير أنا واثقة من هذا
وهنا عانقتها آشلي بحرارة لتقول

-إنني سعيدة فعلا لامتلاكي قريبة مثلكِ يا تروي

بادلتها الفتاة العناق بابتسامة واسعة وقالت

-وأنا كذلك

ونظرت إليها لتقول

-سأراكِ مرة ثانية أليس كذلك؟

فهزت آشلي رأسها إيجابا لتقول

-أجل

وهنا توقفت السيارة لتقول تروفيل

-هيا بسرعة

وفتحت باب السيارة لتساعد آشلي في إخراج جونثان ووقفت تنظر إليها قائلة

-اهتمي بنفسكِ جيدا

-وأنت كذلكِ

بادلتها الفتاة ابتسامة ما لبثت أن دخلت للسيارة التي انطلق بأسرع ما لديها أما آشلي فسارت مسندة جونثان إلى داخل الغابات لتختلفي داخلها حيث شاهدت السيارات العشر تنطلق ملتهمة الأرض خلف الليموزين فقالت

-أرجو أن تكون بخير

وقبل أن تأتي بحرف واحد تهادى إلى سمعها صوت خطوات خلفها فبدا الريب على وجهها ومددت جونثان على الأرض لتمسك مسدسها ووقفت لتقول بجزم

-اخرج أيا كنت

ومن بين الأشجار خرج رجال تروفيل الثلاثة الذي لم يتجاوز أكبرهم الخامسة والثلاثين بعيون بدا الذكاء فيما ليقول أكبرهم وهو المدعو كريستول
-لا بد أنك آشلي روماريو صحيح؟
نظرت آشلي إليهم براحة بدت على وجهها حينما تذكرت صورتهم التي مدتها تروفيل لها وأنزلت المسدس من يدها مع تنهيدة راحة.
توقفت سيارة الليموزين على تقاطع الطرق ذاك لتحيط بها السيارات جميعا فيما ترجل منها الحرس يقودهم روفالو الذي صرخ بقوة
-اخرجي حالا مستسلمة يا آشلي فالمكان بأكمله محاصر
وهنا فتح الباب لتخرج منه تروفيل وعلامات السخرية تعتلي وجهها لتقول
-لقد تأخرت كثيرا يا روفالو
رمقها الرجل بشك فيما تابعت هي التقدم نحوه لتقف أمامه قائلة
-آشلي ليست هنا
كز الرجل على أسنانه بغضب ليصرخ
-ابحثوا عنها حالا لا يمكن أن تكون قد ابتعدت هيا
ولكن تروفيل قالت
-لا تتعب نفسك
رمقها القائد بحذر فتابعت هي بثقة
-لن تجدها مهما فعلت فهي أبعد بكثير مما تتخيل.
انطلقت تلك السيارة الزرقاء في نفق أضيء بمشاعل نارية تشبه الموجودة في النفق الواصل ما بين السجن وقصر ولية العهد وداخلها جلس كريستول

خلف المقود وآشلي بجانبه فيما جلس رفيقيه في الخلف بجوار جونثان لتقول آشلي

-لست أفهم، كيف يمكن تواجد نفق كهذا هنا؟

فأجابها كريستول

-لقد بنى رويس الثالث هذا النفق ليوصل من سلتوري إلى مدريد من أجل الأمن والسرية الكاملة وحرية التنقل وقد استغرق بنائه عشرين سنة على الأقل

-وكيف تعرفون أنتم بوجوده؟

فتولى بيانتي الإجابة من الخلف

-لقد اكتشفت تروفيل وجوده خلال بحثها في المستندات القديمة للمنظمة

-يبدو ان هذه الفتاة تعشق الأنفاق والممرات السرية

فقال سونتش باستمتاع

-هذا أكيد، فتروفيل تريد أن تكون مميزة كولية عهد ولكن بطريقة مختلفة فهي لا تريد أن تسجل كأميرة لاهية ولعوب كمن كان قبلها بل تريد أن تسجل كأميرة كشفت سجلات المنظمة على مر التاريخ

-ولكن ما علاقتكم أنتم بها؟

وهنا تابع سونتش الكلام

-يمكنك القول أننا ذراعها اليمنى فنحن نقوم بكل أعمالها خارج سلتوري

نظرت الفتاة للنفق الذي كان ممتدا للأمام وقالت

-إن للأمراء فعلا أمزجة غريبة.

دخلت تروفيل إلى مكتب والدها برفقة روفالو الذي كان جالسا على مكتبه بغضب يعتلي وجهه فتقدمت الفتاة لتجلس أمامه قائلة ببساطة

-لا تبدو سعيدا أبدا يا أبي

رمقها الرجل بحدة وهو يحاول تمالك نفسها من الانفجار في وجهها ليقول

-ما الذي فعلته بالضبط يا تروفيل؟

-لقد أنقذت آشلي وجونثان من الموت على يديك يا أبي

وتابعت وهي تنظر إليه بقوة

-كما قتلت والديهما من قبل

هذه الجملة قلبت غضب الرجل إلى دهشة وهو يستمع لابنته متابعة كلامها

-لقد كنت تعتقد أنني لا أعرف شيئا عن الحقيقة وأنني مقتنعة بما قلته لي حول تسلل مجرمين إلى هنا لإيذائك، الرحمة يا أبي أنت لا تحدث شخصا عاديا فأنا تروفيل ابنتك التي ورثت عنك أكثر مما تعتقد، إن قصة كتلك ليست مقنعة لطفل صغير فهل صدقت بحق السماء أنها ستقنعني أنا؟

وهنا استوعب الرجل دهشته ليقول

-هذا لا يعني أن تتحولي إلى عدوة لوالدكِ

-أنا لست عدوة لك أبي

-لقد أنقذتِ عدوتي تروفيل

-بل انقذت ابنة عمي

قالت بجزم مما دفع بالرجل ليقول بغضب

-تلك ليست ابنة عمكِ أتفهمين؟

ولكن الفتاة تابعت بجزم

-للأسف العكس هو الصحيح، فلو أن والدها لم يكن شقيقك لما قتلته ولو أنها لم تكن ابنة عمي لما أردت قتلها وإلحاقها بوالدها فقط كي تخفي جرائمك
-لقد كنت على وشك أن أتوج بملك الأسياد وفجأة رأيت أن كل شيء سيضيع مني بسبب شخص لا أعرفه، ماذا كان يفترض بي أن أفعله؟ أن أدعه يأخذ ما هو حق لي أنا وأراقبه برضى وسرور لأجله
قال بغضب فيما راقبته هي لتقول باتهام
-بل اقتله فهذا أفضل
تابع الرجل بنبرة قوية حادة
-أنا لست نادما على قتله تروفيل كوني واثقة من هذا، فذلك رجل لم أعرف عنه سوى أنه لص يريد السيطرة على عرشي لذلك فليذهب للجحيم هو وكل من سيقف بجانبه
-والآن تريد قتل ابنته أيضا؟
-هي من أرادت أن تدخل لهذه الدوامة، لذا إن أرادت أن تستمر في الركض خلف جثة والدها فأجل سألحقها به قريبا جدا
وهنا قالت الأميرة بجزم
-لن تفعل ذلك أبي
رمقها الرجل بدهشة فيما تابعت هي
-لن تمس آشلي بسوء طالما أنا لا أزال هنا
-أتقفين إلى جوارها؟
فنهضت لاقول بقوة
-أجل أبي، لأنها تقف في الجهة الصائبة

وهنا ضرب المكتب بيديه بقوة ليقول بجدة
-إنها تريد قتل والدك
فأجابته الفتاة محافظة على أعصابها
-لقد قتلت عائلتها كاملة يا أبي
حدق الرجل بها بدهشة شديدة تملكت كل ذرة من كيانه فيما تابعت هي
-لقد قتلت عائلتها كاملة وقتلت عائلة جونثان كاملة من أجل الحفاظ على عرشك، ولكن إن كان هذا العرش سيدفعك لقتل شقيقك فمن الأفضل أن تتخلى عنه أبي لأنك وقتها ستقتل ابنتك وزوجتك لأجل الحفاظ عليه
والتفتت لتغادر المكان تاركة الرجل واقفا مكانه وصدا كلماته يضرب رأسه بقوة وما لبث أن خارته قوته ليسقط على المقعد خلفه متهالك القوى وفكرة واحدة تتكون في رأسه، تلك اللعينة ابنة روماريو تريد أن تجرده من كل شيء يملكه في حياته وقد بدأت بإيقاف ابنته في صفها، ضغغظ على يديه بقوة وهو يحس بالذهول يتلاشى ليحل محله الغضب الحاقد الذي انتفض في جسمه وموقظا كل الأفكار السوداء التي دفنت في عقله منذ أن قتل والدها قبل ستة عشر سنة، إن كانت تلك الفتاة تعتقد أنها ستتمكن من الفوز والنجاح في مسعاها دون أن تلقى عقابا قويا تتحدث به البشرية لأجيال قادمة فهي مخطئة، رفع نظره نحو قائد حرسه ليقول بصوت حاد غلفه الحقد وأعماه الغضب
-انشر الرجال في كل ناحية من مدريد أريد أن تحضروا لي تلك الفتاة حية أهذا واضح؟
هز الرجل رأسه إيجابا وخرج من المكان فيما بقي هو جالسا مكانه فريسة للأفكار السوداء التي تقاذفته من شاطئ إلى آخر.

وقفت آشلي مستندة إلى الجدار أمام غرفة العمليات وهي غارقة في دوامة من الأفكار المتشائمة التي سيطرت على رأسها منذ قرابة الثلاث ساعات، فردة فعل الأطباء عندما شاهدوا جونثان كانت غير مطمئنة على الإطلاق وقد أبدى بعضهم غضبا شديدا من حالته وآخرون أبدوا ذهولا واضحا أو أملا معدوما، هزت رأسها محاولة طرد تلك الصور من خيالها واعتدلت في وقفتها لتنظر إلى باب الغرفة المغلق وهي تصلي أن يخرج منها أحدهم بسرعة ليبث إليها خبرا مريحا أو ليطمئنها على الأقل بحسن مجرى الأمور، صحيح أنها تريد أن تفكر بإمكانية خروج ابن عمها على قيد الحياة وبحال سليمة من داخل هذه الغرفة ولكن هذه فكرة صعبة جدا، فأي شخص سيعرف أن حالته صعبة جدا حتى لو كان أعمى، فحرارته ارتفعت كثيرا ونبضه بدأ يضعف بشكل متسارع حتى نفسه أصبح شبه معدوم، تقدم كريستول نحوها ممسكا بكوب القهوة ذاك قائلا

-آشلي

التفتت الفتاة إليها لتقول باستغراب

-ألم تغادر بعد؟

فوقف أمامها ليمد لها الكوب قائلا

-خمنت أنكِ ستكونين بحاجة لبعض الرفقة حتى تنتهي العملية

ابتسمت الفتاة بوهن لتتناول الكوب منه ورشفت منه فيما نظر الشاب نحو الغرفة ليقول

-سيكون بخير

صمتت آشلي دون أن تجيب فيما نظر هو إليها ليقول

-لقد اتصلت تروفيل قبل قليل

نظرت آشلي إليها وقالت

-كيف جرى الأمر مع والدها؟

-يبدو لي أنه سيء جدا، ففي بعض القضايا وجهات النظر بينهما تكون متوازية ولا يمكن لها أن تلتقي ويبدو لي أن هذه القضية هي واحدة منها

-هذا واضح فتلك الفتاة لا تشبه والدها في شيء

-اعترف بهذا فتروفيل مختلفة كثيرا عن الملك

تنهدت آشلي بتعب ورفعت نظرها نحو الباب متأملة إياه بقلق فقال كريستول

-يبدو أن علاقتكما معا قوية جدا

-أجل

وضغطت على كوب القهوة بين يديها لتقول مردفة بمرارة

-إنه الشخص الوحيد المتبقي لي من عائلتي ولن أسامح نفسي أبدا إن أصابه مكروه ما

ساد الصمت على المكان وكل منهما يراقب باب الغرفة لدقيقة حين فتح الباب ليخرج منه ذلك السرير يدفع ثلاثة من الممرضين وعليه جونثان الذي كان الشحوب الشديد يملأ وجهه وهو فاقد للوعي، تقدمت الفتاة نحوه لتمسك يده بيديها قائلة بمرارة

-هيا يا جوان لا يمكنك أن تتركني الآن

وهنا خرج الطبيب كونسين من الغرفة لتنظر الفتاة إليه قائلة بتوتر

-ما الأخبار يا دكتور؟

وقف الرجل أمامها والمرارة بداية في عينيه مما جعل الخوف يعتلي وجه الفتاة التي تقدمت نحوه لتقف أمامه قائلة بصوت يرتجف

-ما الأمر؟ ماذا حدث؟

نظر الرجل إلى ملامح الخوف والقلق التي سيطرت على وجهها كاملا ليقول محاولا إيصال الخبر لها بطريقة تحميها من الإصابة بسكتة قلبية

-لقد تمكنا من إخراج الرصاصات الثلاث من جسده ولكن وجودها الطويل بالقرب من مراكز حساسة في جسمه ترك آثارً سيئة جدا، الآن لن نتمكن من معرفة أي شيء وكل ما يمكننا فعله هو انتظار استيقاظه

عند هذا قالت الفتاة محاولة الحفاظ على ما تبقى لها من قوة

-هل سيكون بخير عندما يصحو؟

-لا نعرف

-ومتى سيصحو

فصمت قليلا وهو يحاول أن يمتنع عن الكلام إلا أنه قال أخيرا بمرارة

-هذا ايضا لا نعرفه، قد يصحو بعد ساعة أو أسبوع أو شهر أو الاحتمال الأسوء أن يدخل في غيبوبة طويلة الأمد يتبعها موت سريري

تلك الكلمات وقعت على الفتاة بقوة كبيرة مرة واحدة مما جعل قوتها التي حاولت الاحتفاظ بها تتلاشى مرة واحدة، أحست بالدنيا تدور من حولها لتفقد توزانها وسقطت بين يدي كريستول الذي بدت الدهشة على وجهه

-آشلي

تقدم الطبيب من الفتاة ليقيس نبضها وما لبث أن نظر للممرضات اللواتي اجتمعن حولهم وقال

-حضرن غرفة العلاج حالا
وهكذا بدأن بالتحرك السريع فيما حمل كريستول الفتاة بين يديه ليضعها على السرير الذي أحضروه للتو وراقبها وهي تختفي معهم من أمامه ليقول بشفقة
-يا لها من مسكينة
وتنهد بتعب مقلبا تفكيره في الخطوة القادمة
-والآن كيف سأخبر تروفيل بهذا؟.

(٨)

دخل زياد إلى مكتب رئيس الشركة حيث شاهد ياسين جالسا على المكتب وهو يوقع على بعض المستندات أمامه فتقدم منه ليقول
-ماذا تفعل يا ياسين؟
رفع الشاب نظره نحو مساعده الذي جلس أمامه وقال
-لقد طلب وسيم مني أن أوقع على بعض فواتير إصلاح جمان
-هذا جيد ولكن أين شقيقك أصلا؟
-لقد غادر إلى أسبانيا
رمقه زياد باستفهام فيما تنهد هو بتعب ليقول
-لا أعرف شيئا، فقد تلقى البارحة اتصالا مريبا يطلب منه الذهاب إلى مدريد لأمر طارئ وقد طلب مني أن أتولى الأمور هنا إلى حين عودته
-ومتى سيعود؟
-لا فكرة لدي
-حسنا إذن أريد منك أن تتجهز خلال نصف ساعة لأن لديك اجتماعا

-حسنا

وهنا نهض الرجل ليغادر المكان فيما بقي ياسين جالسا مكانه وهو يحدق بشرود بالأوراق التي بين يديه، فالاتصال الذي تلقاه شقيقه البارحة لم يكن مجهول ولكنه كان مريبا جدا، فصاحبته كانت آشلي التي بدا صوتها متهدرجا جدا بشكل لم يسمعه من قبل، لقد أثار الاتصال قلق الشقيقين بشكل كبير لا سيما وسيم وهو ما دفعه للسفر إلى مدريد بعد دقائق من تلقيه تلك المكالمة التي لم تقل فيها آشلي سوى ثلاث كلمات، تنهد ياسين بضيق لينهض عن المقعد وتقدم لينظر من نافذة المكتب المطلة على حي برج خليفة الذي امتلأ بالرواد والسيارات والزوار والفوضى، راقب المشهد لدقيقة قبل أن يقول

-ما الذي حدث معك يا وسيم؟

ونظر لساعته مردفا

-لقد انطلق منذ اثنتي عشر ساعة لِم لَم يتصل حتى الآن؟

وتنهد بتعب ليمط يديه للأعلى وعاد ليجلس على مكتبه عله يشغل نفسه بانتظار اتصال شقيقه.

وضع وسيم الغطاء على آشلي التي كانت نائمة في إحدى غرف المشفى وانحنى نحوها ليطبع قبلة على جبينها، اتجه ليخرج من الغرفة حيث وجد نفسه في غرفة انتظار تطل على غرفة إضافية فيما كان كريستول جالسا على إحدى الأرائك يقلب محطات التلفاز قبل أن يوجه نظره نحوه مستفهما

-كيف أصبحت الآن؟

تقدم وسيم ليجلس بجانبه قائلا

-إنها بخير، لقد قال الطبيب أنها تعاني من بعض الإرهاق وكل ما تحتاج إليه هو الراحة والتغذية حتى تستعيد نشاطها

-هذا جيد

-أريد أن أشكرك على ما فعلته معها يا كريستول

هز الشاب كتفيه بلا اكتراث وقال

-لم أقم سوى بواجبي

ابتسم وسيم بخفة قبل أن يخرج الدكتور كونسين من الغرفة الثانية فنهض وسيم ليتجه نحوه قائلا

-دكتور

نظر الرجل إليه فيما تابع هو الكلام

-ما الأخبار؟ هل هناك من جديد؟

-للأسف لا، حالته لا تزال كما كانت

-وهل هذا سيء

-لا، فمن الأفضل أن تبقى حالة المريض كما هي على أن تسوء مرة ثانية

-وماذا بشأن الغيبوبة؟

-يمكنني القول أنه قد دخل في هذه المرحلة حاليا، فنحن كنا نتوقع استيقاظه طبيعيا مع مساء البارحة ولكن بما أنه لم يصحو فهذا يعني أنه دخل بغيبوبة مجهولة الأمد

-ولكنه سيكون بخير صحيح؟

-سنبقيه تحت المراقبة على مدار الساعة من أجل متابعة وضعه، أما إن كان سيكون بخير أو متى سيصحو فهذه أسئلة لا أحد يمكنه أن يجيب عليها سوى الوقت

-يا إلهي

-وأين آشلي؟

-إنها لا تزال نائمة من أثر المخدر الذي أعطيتها إياه

-أريد منك أن تراقبها جيدا وعندما تصحو يجب أن تتناول بعض الفيتامينات والمقويات فهي تعاني من فقر دم وإصابتها بالإيدز قد تدفع بالأمر لأن يسوء أكثر

وهنا قال بمرارة

-لا تقلق من هذه الناحية يا دكتور

-يسرني هذا والآن أرجو أن تسمح لي سأعود لأطمئن عليهما بعد ساعة

وخرج من الغرفة فيما تنهد وسيم بتعب ليمسح وجهه بيديه قائلا

-يا إلهي

وتقدم ليلقي بجسده على إحدى الأرائك فيما قال كريستول

-لا داعي لكل هذا التشاؤم فإن كانت تلك الفتاة قد تمكنت من الدخول والخروج من سلتوري دون أن يصيبها خدش واحد فثق بأنها ستكون على ما يرام

-ولكن المشكلة بما سيصيبها عندما تعلم بما حدث لابن عمها يا كريستول

-أهما قريبين لهذه الدرجة؟

-كثيرا وأنا قلق جدا مما سيحدث لها عندما تعلم بحاله لا سيما أنها هي كانت صاحبة فكرة اصطحابه معها إلى سلتوري اللعنة

ودفن رأسه بين يديه فيما سيطر الصمت على المكان دقيقة قبل أن يقول كريستول

-أنت بحاجة لبعض الراحة ما رأيك بكوب من القهوة؟

فأجابه دون أن يغير وضعه

-اجعله كوبا من النسكافيه المركز

-كما تريد

ونهض ليغادر الغرفة فيما رفع وسيم رأسه ليمسك هاتفه وقال

-يجب أن أتصل بياسين لا بد أنه قلق جدا

وطلب رقم شقيقه ليستمع لرنين الهاتف قليلا حتى أجابه ياسين قائلا

-مرحبا

-ما أخبارك يا فتى؟

وهنا ترك الشاب تلك الأوراق من يده وهو جالس أمام زياد ليقول بلهفة

-وأخيرا، لِم تأخرت حتى الآن؟ لقد أصبتني بالقلق الشديد

-لا داعي لهذا

-إذن ماذا حدث؟

-إنهما آشلي وجوان

-ما بهما؟

قال بنبرة قلقة فيما تابع وسيم

-لقد تعرض جوان لحادث وهو الآن في غيبوبة مجهولة المدى أما آشلي فأنا لا أعرف ما سيحل بها عندما تصحو وتدرك هذه الحقيقة
-وما بها آشلي؟
-إنها تعاني من بعض الإرهاق والتعب
-هل ستكون بخير؟
-أجل فقد أعطاها الطبيب عدة أدوية وقال أنها تحتاج للراحة فقط
-هل ستبقون في مدريد أم ستعودون إلى لندن؟
-لا فكرة لدي، علي أولا أن أطمئن على آشلي وعلي أن أتأكد من أن نقل جونثان لن يؤثر على حالته ثم سنتخذ قرارا فيما يتعلق بهذا الموضوع
-هذا يبدو سيئا جدا
-لا فكرة لديك، وما أخبار الشركة؟
-جيدة لدي اجتماع بعد قليل مع ممثلي شركة أوفريالو
-أجل اسمعني جيدا بشأن هذا الاجتماع
وبدأ بإعطاء التعلمات اللازمة لشقيقه والتي يحتاجها حتى يدير هذا الاجتماع وينهيه على خير بما يناسب مصالح الإيهاب.
دخل روفالو إلى مكتب رئيسه ليجده جالسا على مكتبه بهدوء وهو غارق في أفكاره، ليقف أمامه قائلا
-سيدي
رفع الملك نظره نحوه ليقول بهدوء مريب
-ما الأخبار؟
-لم نتمكن حتى الآن من العثور عليها ولكن وصلنا خبر أعتقد أنه سيساعدنا

-وما هو؟

-لقد وصلني خبر يفيد أن وسيم راسي في مدريد

-ماذا؟

-أجل لقد وصلت طائرته الخاصة إلى مطار مدريد في ساعة متأخرة من ليلة البارحة

-هذا يعني أنه مع آشلي

-ولِم تعتقد ذلك؟

فابتسم بمكر ليقول

-لإن آشلي تكون خطيبته يا روفالو

-آه، وبم تأمر الآن سيدي؟

فتابع بتلك اللهجة

-اطلب من رجالك التوقف عن البحث والبقاء على أهبة الاستعداد للهجوم في أي لحظة

-وماذا بشأن تلك الفتاة؟

فقال وتلك الابتسامة تسيطر على شفتيه معطية إياه منظرا مريبا

-أنا سأتولى أمر إحضارها إلى هنا بقدميها.

أطفأت تروفيل السماعة في قرطها وهي جالسة على شرفة غرفتها تحدق بالسماء وتفكر فيما سمعته من والدها للتو، فإن كان قد أمر رجاله بالتوقف عن البحث فهذا يعني أن هناك مصيبة تنتظر آشلي ولكن ما هي؟، ثم لِم أمر بإيقاف البحث بعد أن عرف بأن ذلك الشاب الذي دعاه بخطيبها موجود في مدريد؟، تنهدت بتعب لتقول

-إنه يخطط لأمر ما وعلي أن أكتشفه
مدت يدها لتمسك هاتفها الذي استقر على الطاولة وقالت
-يجب أن أطلب من كريستول أن يبقى على حذر دائم واستعداد لأي تحرك مريب
وبدأت بطلب الرقم لتستمع لرنينه المزعج الذي ملأ دويه المكان.
فتحت آشلي عينيها ببطء وهي تحس بالدوار يعصف برأسها بقوة كبيرة دفع هبا لتتقلب في السرير وهي تتأوه بألم حين سمعت وسيم يقول
-ها قد استيقظتِ
أدارت الفتاة نظرها نحوه فيما تقدم هو ليجلس بجوارها قائلا
-كيف تشعرين الآن؟
أسندت جسدها إلى صدره لتقول بتعب
-أنا بحال سيئة
أحاطها وسيم بيديه ليداعب شعرها قائلا
-لا داعي لهذا التشاؤم يا عزيزتي
-كيف وجوان على بعد خطوة واحدة من الموت
-سيكون بخير
وهنا قالت بضيق
-بحق السماء توقف عن قول هذه الكلمة فهي تصيبني بالقلق أكثر
-إن ابن عمك ليس ضعيفا يا آش سيكون على ما يرام أنا واثق من هذا
-ولكنه تحمل الكثير خلال الأيام الماضية وأنا قلقة أن يفقد قوته هنا
-كوني أكثر إيمانا يا فتاة فهو جونثان روماريو في النهاية

فتنهدت بتعب لتقول

-يبدو أنني قد تسببت بتحطيم الكثيرين الذين لن يكون جوان آخرهم

-ما هذا الكلام؟

رفعت عينيها بسخط على نفسها نحوه لتقول

-إنها الحقيقة

فقال بلوم

-توقفي عن الكلام بهذه الطريقة فابن عمكِ لا يزال حيا، ولا فائدة من الاحتفاظ بالأمل لنجاته إن كنتِ أنتِ قد يأستِ من ذلك

-لا أعرف ولكنني أحس بقلق كبير تجاه جوان

-كل ما عليكِ فعله هو أخذ قسط من الراحة كي تستعيدي قوتكِ

صمتت الفتاة لبرهة فيما وسيم يراقبها قبل أن تقول

-أين هو؟

-إنه في الغرفة المقابلة لكِ

وهنا اعتدلت في جلستها لتقول

-أريد رؤيته

-كما ترغبين هيا

ونهضت من السرير ليخرج الاثنان من الغرفة متجهين نحو باب غرفة جونثان ووقفا أمامه ليقول وسيم

-أتريدين أن أدخل معك؟

فهزت رأسها سلبا لتقول

-سأكون بخير

وتقدمت لتدخل للغرفة فيما دخل كريستول إلى قاعة الجلوس والتجهم بادٍ على وجهه لينظر وسيم إليه ليقول

-ما بك؟

فوقف الشاب أمامه وقال

-لقد كنت أتحدث مع تروفيل قبل قليل

-يبدو أن الحديث كان سيئا

هز رأسه إيجابا فيما تابع وسيم بفضول

-وعن ماذا كان الحديث؟

-عنك

هذه الكلمة دفعت بالاستغراب لاعتلاء وجه الشاب حيث قال

-ماذا؟.

تقدمت آشلي نحو سرير جونثان الذي كان نائما في غيبوبته وهو موصول لأجهزة التغذية وقياس ضغط الدم والمؤشرات الحيوية، حدقت الفتاة به بمرارة وألم لم تتمكن من إخفائهما وهي ترى الحالة التي وصل إليها رئيس النجم الأبيض والذي لم تعهده ضعيفا من قبل، تقدمت لتجلس بجانبه ومدت يديها لتمسك يده بينهما وقالت بصوت مختنق بدت فيه المرارة

-أنا آسفة يا جوان، أعترف أنني قد تجاوزت حدودي بشكل كبير جدا ولكن كل منا كان يريد أن يعرف الحقيقة وينتقم من قاتل عائلتنا، ليتك سمعته وهو يتحدث عن مدى سعادته بما فعله لقد كان ذلك فوق ما يمكن للمرء أن يحتمله

صمتت لبرهة وهي تستجمع نفسها لتعاود الكلام بصوت مختنق

-أرجوك كن قويا، لقد كنت كذلك دائما لا يمكنك أن تتخلى عن شجاعتك الآن وفي هذه اللحظات فأنت في أمس الحاجة لها، عليك العودة يا ابن عمي فهناك الكثير مما ينتظرك النجم الأبيض ورشار وأنا، لا يمكنك أن تتركني صحيح لقد وعدتني بذلك ألا تذكر؟

بدت الدموع تتجمع في عينيها وهي تقبض على يديه لتقول وهي تمنع نفسها من البكاء

-لن أدعك تذهب جونثان أعدك بهذا، لقد تعلمت درسي عندما تركت راؤول ولكنني لن أعيد هذا الخطأ مرة ثانية أقسم لك، حتى لو بقيت نائما للسنة القادمة فأنت ستبقى هنا معي أعدك

وانهمرت دموعها دون إرادتها مع آخر كلماتها لتنخرط في بكاء مرير على صدره وهي تحس بقلبه ينبض ببطء شديد فيما كان نفسه بالكاد يسمع وسط بكاء آشلي التي أحست به بعيدا جدا عنها رغم التصاقها له.

أما في الخارج فكان وسيم يدور حول باب الغرفة وهو ينتظر خروج الفتاة منها فيما كان كريستول جالسا على الأريكة حين فتح الباب ليدخل الدكتور كونسين متجها نحو غرفة مريضه وقال

-لِم تبدو قلقا جدا يا سيد راسي

فنظر الشاب إليه ليقول

-لأن آشلي برفقة جوان في الداخل منذ نصف ساعة يا دكتور

-هل استيقظت؟

-أجل قبل قليل وأنا قلقة جدا جدا عليها

-لا داعي لهذا

-بالمناسبة يا دكتور كنت أريد أن أسألك شيئا

-ماذا؟

-في حال نقلنا جوان من هنا إلى لندن فهل ستؤثر عملية النقل عليه؟

-ليس كثيرا ولكن يجب الحذر الشديد خلالها لأن أي خطأ قد يؤدي إلى كارثة

-أعرف هذا ولكننا

وقبل أن يهم بالكلام ارتفع رنين هاتفه فقال

-أرجو أن تعذرني قليلا

وأمسك الهاتف ليجيب قائلا

-مرحبا

وهنا جاءه صوت رئيسه قائلا

-مرحبا يا سيد راسي

-من يتكلم عفوا؟

-ما بك؟ ألا تعرف رئيسك يا سيد راسي؟

-الملك

قال بنبرة دهشة مما جعل كريستول يوجه نظره إليه مباشرة بحذر أما الطبيب فكان قد دخل إلى غرفة مريضه ليقول الملك محدثا إياه

-لا تبدو سعيدا جدا بسماع صوتي يا وسيم؟

فاستعاد الشاب هدوءه ليقول

-لِم تقول هذا يا سيدي؟

-كلانا يعرف الإجابة

-إن كان الأمر كذلك فلِم تتصل بي؟
-أنت الآن برفقة آشلي وجونثان روماريو صحيح؟
رسم هذا السؤال الحذر على وجه الشاب فيما نهض كريستول ليقف بجانبه أما الملك فأعاد سؤاله
-صحيح؟
-أجل أنا معهما
-كنت أتوقع هذا، لا بد أن خطيبتك قد أخبرتك بما فعلته معي
-وأخبرتني بما فعلته معها
-فلتخبرك بما تشاء ولكن هذا لا يغير حقيقة واحدة
-وما هي؟
-إن آشلي روماريو متهمة بخيانة الأسياد وأنت تعرف تماما عقوبة الخائن ومن يساعده
حافظ وسيم على هدوئه وهو يستمع للملك
-سأمهلك اثنتي عشر ساعة لتسلم آشلي وجونثان روماريو إلي وإلا فإنني سأعتبرك خائنا أنت أيضا
وهنا قال الشاب بهدوء
-لن يحدث هذا
-ما المفترض بهذا الجواب أن يعني؟
-يعني أنني لن أسلمك لا آشلي ولا جونثان سيدي
-أنت تعرف تماما فيما تورط نفسك فيه، فأنت تهدد بوضع نفسك ضمن دائرة الخونة

-آشلي ليست خائنة كلينا يعرف هذا، وكل ما تريد فعله هو قلتها لإخفاء جريمتك التي ارتكبتها قبل ستة عشرة سنة ولكن لسوء حظك فهذا لن يحصل طالما أنا على قيد الحياة وأقف بجانبها

-حقا؟

-أجل يا سيدي، أبقي هذا أمام عينيك فأنت لن تمس آشلي بسوء طالما أنا بجانبها

-أنت تعرف تماما ما تضع نفسك فيه

-لك أن تعتبرني خائنا كما تريد، فأنا لا يشرفني العمل تحت إمرة رجل مستعد لقتل عائلته لأجل الوصول إلى المجد والشهرة والمال

-حسنا إذن دعني أعد عليك العرض بطريقة أخرى

-ماذا؟

-إن لم تسلمني آشلي روماريو خلال اثنتي عشرة ساعة فإنني سأسلم شقيقك ليد الجلاد

هذه الجملة دفعلت بالدهشة لاعتلاء وجه الشاب فيما أغلق الملك الهاتف تاركا وسيم يصارع دهشته ليقول كريستول بنبرة قلقة

-ما الذي حدث؟ وسيم وسيم

نظر الشاب إليه والدهشة لا تزال متأصلة في عينيه ولكن صوت آشلي شده من ذهوله قائلا

-وسيم

أغمض الشاب عينيه مستعيدا هدوءه بثانية واحدة والتفت إليها ليقول

-ما الأخبار؟

تقدمت التفاة لتقف أمامه قائلة بحقن

-ذلك الطبيب سيصيبني بالجنون؟

رمقها وسيم باستغراب ليقول

-أي طبيب؟

فكتفت يديها بحقن مجيبة

-الدكتور كونسين

-آه صحيح لقد كان هنا منذ قليل

فقالت الفتاة

-إنه في الداخل الآن وهو يفحص جوان

-ولكن ما الذي فعله لك بالضبط؟

فقالت بحدة

-إنه يريد مني شرب المقويات والفيتامينات أتصدق؟

رمقها الشاب ببرود رسم الارتباك على وجهها لتقول مدافعة عن نفسها

-إنني أكره الأدوية

أما كريستول فكان نظره يتابع الشاب بشك وهو معجب بالسرعة التي تمكن فيها من السيطرة على ذهوله وإخفاء الدهشة عن ملامح وجهه والتصرف ببساطة كأن شيئا لم يحدث، ولكن لِم اعتلت تلك الدهشة وجهه أساسا؟،

خرج الدكتور كونسين من غرفة جونثان ليقول

-هيا يا آشلي

رمقته الفتاة بحدة لتقول

-لن أتناول أي شيء من سمومك تلك

فقال الرجل بلوم

-أنتِ لستِ فتاة صغيرة كي تخافي من تناول المقويات، ثم إن طعمها أساسا منكه

-ولكنني أكرهها

-أنا لا أعرض عليك قطعة شوكلا إنه دواء وعليك تناوله إن لم تريدي أن تلحقي بابن عمكِ

وهنا التفتت الفتاة إلى خطيبها مستنجدة فقال الشاب بهدوئه المعتاد

-إن هذا لمصلحتكِ هيا

فتنهدت باستسلام لتقول

-يا إلهي

أما الطبيب فقال

-هذا ممتاز هيا تعالي

وخرج معها من الغرفة ليتنهد وسيم براحة وحول نظره نحو كريستول الذي كان يراقبه بشك ليقول

-ماذا؟

-لقد تمكنت ببراعة من خداع خطيبتك متلبسا ثوب الهدوء هذا لذا هل ستخبرني بحقيقة ما يحدث هنا

-وما الذي يحدث؟

-أنا من يسألك، فأنت من تلون وجهه بألوان الطيف قبل قليل

جلس الشاب على الأريكة ليجلس كريستول أمامه قائلا

-لقد كنت تحدث الملك

-وقد طلب مني أن أسلمه آشلي

-لقد رفضت

-صحيح

ولم يكمل كلامه مما دفع بكريتسول للقول

-ولكن؟

فنظر إليه ليقول بحقن

-لقد هددني بقتل شقيقي إن لم أفعل

-اللعنة

ساد الصمت على المكان وكل من الشابين يفكر في ما يجب أن يفعله الآن حتى أمسك وسيم هاتفه ليطلب أحد الأرقام فقال كريستول

-بمن تتصل؟

-ستعرف حالا

واستمع للرنين دقيقة إضافية حين أجابه صوت ذلك الرجل قائلا

-معك سوفانج

-مرحبا سوفانج أنا وسيم

-أهلا يا رجل ما أخبارك؟

-إنها سيئة اسمعني إنني بحاجة لمساعدتك

-ولكننا لم نوقع العقد بيننا بعد يا عزيزي

-اعتبرها كمهمة منفردة وسأدفع لك عشرين مليون دولار مقدما

-هذا يبدو مثيرا جدا

قال جملته هذه واعتدل في جلسته على ذلك المقعد بجانب حوض السباحة في حديقة منزله وهو محاط بالحسناوات اللواتي كن يضحكن ويعبثن أما هو فتابع قائلا

-ما هي المهمة التي تتطلب منك كل هذا التنازل

-أخي

-وما به ياسين؟

-أريد منك حراسته

-ماذا؟

-أجل أريدك أن تبدأ بهذه العملية من الآن يا سوفانج

-ولكن ما الأمر؟

-لا وقت لدي للشرح لك إنها مسألة حياة أو موت

وهنا انقلبت سحنته من المرح للجدية المطلقة حيث قال

-أتعني أن هناك من يتربص بياسين؟

-أجل وهو شخص خطر جدا يا سوفانج، أنا حاليا خارج دبي ولا يمكنني العودة إليها وإن تركت ياسين ساعة أخرى إضافية بمفرده ستكون نهايته

-ومن هو خصمي؟

-الأسياد

هذه الكلمة رسمت الدهشة على وجه الرجل فيما حافظ وسيم على هدوئه لدقيقة حتى استوعب الرجل عدوه ليقول

-الأسياد

-أجل

-هذا سيزيد الكلفة يا وسيم
-إلى أي حد؟
-لن أقبل بأقل من ثلاثين مليون
-موافق سأعطيك عشرين كدفعة أولية والعشرة الباقية ما أن أعود إلى دبي
-حسنا إذن اتفقنا
وهنا تهلل وجه الشاب ليقول
-سوفانج سأعتمد عليك إن المسألة مهمة جدا بالنسبة لي، لا أريد لأحد أن يقترب من ياسين
فقال بثقة مطلقة
-إن أردت سأمنع أشعة الشمس من الوصول إليه وسأتولى المهمة بنفسي
-هذا رائع أعتمد عليك وأخبرني بتقرير مفصل كل ساعة
-بكل سرور كن مطمئنا من هذه الناحية
-سأفعل إلى اللقاء
واغلق الهاتف مع تنهيدة راحة ليقول كريستول مستفهما
-مع من كنت تتكلم؟
-إنه ريد سوفانج وهو صاحب شركة للحماية الخاصة في دبي، يعتبر واحدا من أبرز العاملين بهذا المجال وأنجحهم، وهو يتعامل مع الإيهاب منذ قرابة الخمس سنوات وأثبت براعته ومهارته وقدرة فريدة من نوعها
-وهل أنت واثق من نجاحه في هذه المهمة؟ إننا نتكلم عن الملك هنا
-أنا واثق أنه سيتمكن من الصمود في وجهه حتى نجد طريقة لإيقاف هذا الجنون بأكمله

-وكيف سنفعل هذا بالضبط؟

-أولا علينا الاختفاء تماما

-ماذا تقصد؟

-لست مطمئنا لذلك الرجل فما أدراني أنه لم يكن يراقب هاتفي وأن رجاله ليسوا في الطريق إلى هنا في هذه الساعة

-إذن ماذا ستفعل؟

-هل سأعتمد عليك في مساعدتي؟

-بكل تأكيد فأنا موفد من تروفيل لهذه المهمة أساسا

-حسنا إذن اسمع، ما علينا فعله هو مغادرة هذا المشفى لذا أريدك أن تبحث لي عن مركز طبي بعيد عن الانظار ومن الأفضل أن يكون في ضاحية بعيدة مهجورة لا أحد يمكنه الوصول إليها، وعندما تعثر على واحد سجل نزولنا فيه باسم مزيف

-متى تريد أن ابدأ

-الآن إن كان باستطاعتك

-حسنا

ونهض ليمسك هاتفه وطلب أحد الأرقام أما وسيم فبقي جالسا مكانه والقلق يسيطر على تفكيره فإن لم ينجح سوفانج في مهمته سيجد نفسه بين المطرقة والسندان.

-هذا ما حدث إذن

قالت باميلا هذه الجملة وهي جالسة في غرفتها تكلم أميرة الأسياد على الهاتف لتجيبها الفتاة قائلة

-أجل، لست أدري إلامَ يهدف والدي ناحية وسيم راسي ولكنني واثقة أن ما يخطط له لن يكون أقل سوءا مما يخطط لفعه تجاه آشلي

-هذا سيء جدا

-ماذا ستفعلين الآن يا باميلا؟

-سأوقف والدك

-ستفعلين؟

-إن ذلك الرجل قد فقد عقله تماما يا تروفيل، لست أدري ما الذي يدور في عقله ولكنه ينوي على تحطيم كل ما له علاقة جيدة بالمنظمة، وهذا يعني أننا سنمر بأوقات عصبة جدا في حال لم يوقفه أحد ما

-ومن سيفعل هذا؟

-أنا يا عزيزتي

-كيف ستفعلين ذلك؟

-فقط راقبيني فأنا سأصل إلى منزلكِ الصغير خلال ساعة واحدة

-سأنتظركِ

وأغلقت الهاتف فيما بقيت باميلا جالسة مكانها وهي تفكر بدرجة الجنون التي وصل رويس الثامن عشر إليها.

أما تروفيل فكانت تسير مع رينيي في حديقة القصر لتقول الأخيرة بفضول

-ولكن ماذا ستفعل السيدة سايرن؟

-لست أدري يا رينيي ولكن ما أعرفه هو أنها قادرة على فعل الكثير وكل ما علينا فعله انتظار وصولها

-أرجو ذلك ولكن ما أخبار ذلك الشاب الذي كان هنا؟

-أتقصدين جونثان؟

-أجل

-إنه بخير

وأكملت بنبرة رجاء

-على ما أظن

وتنهدت بتعب لتتابع السير مع خادمتها وهي تفكر فيما حدث مع آشلي وجونثان، وبذلك التهديد الذي أطلقه والدها إلى وسيم راسي، فهل سيستسلم الشاب ويسلم خطيبته أم أنه سيجد حلا آخر يا ترى؟.

خرج ياسين وزياد من قاعة الاجتماعات في الطابق الأخير من مبنى الإيهاب متجهين إلى المصعد ليدخلا إليه حيث طلب زياد الطابق الأول فيما قال ياسين بتعب

-يا إلهي، إن كان وسيم مصرا على إتمام هذه الصفقة مع روفانس فلِم لا يريد أن يتنازل لهم ولو قليلا

فأجابه زياد بهدوء

-لأنهم يعرفون جيدا أن الإيهاب تمر في وضع حرج وإن بدونا لهم بمظهر الضعيف

فاستوعب ياسين الفكرة ليكمل الجملة

-سيفرضون شروطهم علينا ببجاحة

-هذا بالضبط

-أعترف أن شقيقي عبقري بحق

ابتسم زياد بهدوء ليقول

-هذا ليس جديدا

فتح باب المصعد ليخرج الاثنان منه حيث بدا الاستغراب على وجهيهما حينما شاهدا ثلاثين رجلا متشحين ببذات سوداء يملأون قسم الاستقبال الذي امتلأ بالمراجعين والموظفين فقال ياسين باستغراب

-هل سيزورنا أحد هذا اليوم يا زياد؟

-لا أعتقد هذا

شق الاثنان طريقهما نحو الباب وياسين ينظر حوله بريبة حتى توقفا أمام الباب ليشاهدا عشر سيارات سوداء ملأت الموقف ليقول ياسين بشك

-هل أنت واثق من ذلك؟

وقبل أن يهم زياد بالإجابة تقدم سوفانج نحوهما ليقول

-مرحبا يا فتى

نظر ياسين إلى الرجل أمامه باستغراب ليقول

-ما الذي تفعله هنا يا سوفانج؟

فوقف الرجل أمامه وقال

-ألم تشتق لي؟

رمقه ياسين ببرود فيما قال زياد

-إن وسيم ليس هنا وقد أخبرناك أن مباحثات عقدك مع الشركة ستؤجل قليلا

-أعرف هذا ولكنني هنا في مهمة منفصلة عن عقدي مع الإيهاب

-وما هي؟

-لقد اتصل وسيم بي ووكلني بمهمة مراقبة شقيقه على مدار الساعة مقابل ثلاثين مليون دولار

الرقم الأخير رسم الدهشة على وجه زياد فيما قال ياسين بحقن

-ماذا؟

-كما سمعت

-لماذا؟

-لا أملك أي فكرة كل ما قاله هو أن علي مراقبتك في كل خطوة وكل عمل تقوم به على مدار الساعة دون أي استراحة

مع سماع الشاب لهذه الكلمات اعتلى الرعب وجهه فيما راقب زياد ما يحدث باستغراب ليتقدم سوفانج ووضع يده في يد ياسين قائلا

-نراك لاحقا يا سيد سامر

وسحب ياسين معه نحو إحدى السيارات وسط مراقبة زياد الذي لم يستوعب حرفا واحدا مما قيل أمامه الآن، أما سوفانج فدفع ياسين إلى داخل السيارة ودخل هو بجانبه لتنطلق بهما محاطة بباقي السيارات، وداخلها نظر ياسين لمرافقه بحقد وقال

-هل أنت متأكد من أن شقيقي هو من أوكلك بهذه المهمة؟

-أجل

-ولماذا يفعل شيء كهذا دون أن يخبرني؟

فقال الرجل بسخرية

-لِم عليه ذلك؟

حدجه ياسين بحقد وهو يحس بنفسه على وشك الانفجار، صحيح أن سوفانج يعتبر رجلا مرحا وزير نساء بتعبير أصح إلا أنه وقت العمل يتحول بانضباطه إلى ما يشبه قادة الجيوش والجنرالات.

فتح باب المكتب الملكي لتدخل منه باميلا مما دفع بالملك لرفع نظره نحو ضيفته التي تقدمت لتجلس أمامه بكل هدوء وثقة فقال الملك بسخرية

-أعتقد أنني قد قلت أن محادثاتنا قد انتهت يا باميلا

ولكن السيدة حافظت على هدوئها لتقول

-ليس بعد

-إذن ما هو سبب هذه الزيارة التشريفية؟

-لقد سمعت أنك تنوي إلصاق تهمة الخيانة بآشلي روماريو ووسيم راسي صحيح؟

-أجل

-وما هو الدافع وراء ذلك؟

-أنا الملك هنا يا باميلا ولا أحتاج إلى دافع لفعل ما أراه صائبا للمنظمة

-وهل الصائب أن تخرج الشركة التي تعتبر حجر أساس العملية القادمة قبل أقل من شهر عليها، أو أن تخرج شركة دفعت المنظمة قبل أقل من شهر أيضا عشرة مليار دولار لإنقاذها من الانهيار بسبب دورها الكبير في المنظمة وكونها أحد أهم أركانها النفطية؟

فأجابها الرجل بكل ثقة وسلطة

-أجل

-لا أعتقد هذا يا جلالة الملك

رمقها رويس الثامن عشر باستفهام فيما تابعت هي بهدوء
-لا أحد يحق له توجيه تهمة الخيانة لأحد أفراد المنظمة سوى المحكمة الخاصة، ولكي تكون محاطا بالعلم فأنا قد أرسلت في طلب اجتماع عاجل وطارئ للمحكمة من أجل مناقشة خيانة وسيم راسي وآشلي روماريو قبل اتخاذ أي قرار بشأنهما
هذه الكلمات دفعت بالغضب الشديد ليعتلي وجه الرجل الذي قال بحدة
-ماذا؟
فتابعت السيدة بهدوء
-أجل يا سيدي وستعقد المحكمة غدا هنا من أجل الاستماع لاتهاماتك التي توجهها لآشلي ووسيم والأدلة المصاحبة لها ومن ثم ستعطى الفرصة الكاملة للشابين بتقديم دفاعهما وسنترك القرار النهائي للقضاة
ولكن الرجل قال بغضب
-لا يحق لك فعل هذا باميلا
-بل يحق لي فعل هذا، وهذا أصلا هو الشيء الصحيح الذي يجب فعله حسب القانون الذي تعرفه جيدا يا جلالة الملك أليس كذلك؟
ورمقته بابتسامة ثقة أشعلت الغضب في روحه وهو يراقبها لتردف قائلة
-لقد أخبرتك سابقا أن المنظمة دائما في المرتبة الأولى ولا أحد سيأتي فوقها يا سيدي حتى أنت جلالة الملك، هذا قانون اتبعه قادة وأعضاء وملوك المنظمة منذ خمسة قرون ولن يأتي أحد الآن ليكسر هذه القاعدة من أجل أمور شخصية
رمقها الرجل بحدة فيما تابعت هي قائلة

-أعترف أنني لست مغرمة بآشلي ولكن رشار الآن هي إحدى أهم أولويات الأسياد، ومن جهة ثانية بيني وبين وسيم ثأر قديم ولكن الإيهاب تعتبر إحدى الأعمدة الرئيسية في المنظمة، والتي لا يمكن لأحد أن ينكر مكانتها وموقعها في العالم بأكمله، وهاتين الشركتين قوة كبيرة إن اتهم رئيسيهما بالخيانة فستخرجان ببساطة من المنظمة وستفقد الأسياد مساهمتهما ومكانتهما لديها، وأنت تعرف جيدا ما أنا مستعدة لفعله مقابل أن تتم العملية القادمة للأسياد بشكل كامل دون أي نقص ولا حتى بمقدار ذرة واحدة، لذا يا سيدي إما أن تراجع رأيك حتى مساء اليوم وتعطيني ردا حول تراجعك عن اتهام الشابين بالخيانة لأتصل بالقضاة وأطلب منهم إلغاء رحلاتهم إلى هنا أو أن تحافظ على رأيك وستعرضه غدا أمام المحكمة

ونهضت لتختم كلامها بابتسامة واثقة

-سأكون في قصري يا جلالة الملك أرجو أن تصلني رسالتك قريبا

وخرجت من المكتب تاركة الرجل يراقبها والحقد يعتلي كل ملامح وجهه وهو يكز على أسنانه بغضب وكل ما يرغب فيه هو أن ينقض عليها ويمزقها بأسنانه.

خرجت باميلا من القصر لتجد الأميرة واقفة أمام السيارة بانتظارها والترقب يعتلي وجهها فتقدمت باميلا نحوها لتنظر الشابة إليها قائلة بلهفة

-ما الأخبار؟

-ليست سيئة

ودخلت إلى السيارة فتبعتها تروفيل متابعة الإلحاح

-هل تمكنت من إقناعه بالتوقف عن ملاحقة آشلي؟

انطلقت السيارة في طريقها إلى قصر باميلا التي التفتت إلى تروفيل لتقول

-كل ما تمكنت من فعله هو إخراج الأمر من يده ووضعه بين يدي المحكمة

-محكمة الأسياد؟

-أجل فهكذا لن يعود قادرا على إصدار الأوامر بخيانة أو إعدام أحد دون أن يقدم مبررا قويا يقنع قضاة المحكمة من جهة، وأكون قد أعطيت الشابان فرصة للدفاع عن نفسيهما من جهة أخرى، وهذا أقصى ما يمكنني فعله

-وهل سيقبل والدي المثول أمام المحكمة؟

-لا خيار آخر أمامه فالقانون يجبره على ذلك، وعليك أن تعرفي شيئا واحدا سيساعدك عندما تتولين الحكم

ونظرت إليها لتردف بثقة

-المنظمة فوق الجميع حتى الملك يا عزيزتي

-ولكن ماذا لو قام بالالتفاف على الأمر؟

أغمضت باميلا عينيها لتسند رأسها للمسند خلفها وقالت

-سنرى ماذا سيحدث غدا ما أن تعقد المحكمة في موعدها

صمتت تروفيل وهي تراقب قائدة المنظمة بقلق بدا في وجهها، فهي تعرف ما أطلقه والدها من تهديدات إلى وسيم راسي وليس من الغريب أن يستعمل هذه التهديدات الآن فعليا كي يتفادى موضوع الذهاب إلى المحكمة، فالذهاب للمحكمة يعني إنكشاف الحقيقة بأكملها، وهي واثقة أن آشلي لن تدخر جهدا عندما تعرف أن هناك إمكانية لتخليص الملك من كل ما حصل عليه جراء مقتل والدها، وهو ما لن يسمح به رويس الثامن عشر بشكل قاطع، تنهدت بتعب لتقول

-علي أن أتصل بتلك الفتاة لأعرف حقيقة ما يحدث.
-إنك تهول الموضوع لا أكثر يا راسي
قال سوفانج هذه الجملة وهو يتفقد رجاله الذين انتشروا في كل جزء في من الفيلا ليجيبه وسيم
-لست أفعل هذا يا سوفانج
خرج الرجل من المطبخ ليقف في صالة الجلوس ليقول
-على كل حال إن رجالي منتشرين في كل ناحية وكل من سيخول له عقله الدخول إلى هذا المكان سيخرج مباشرة إلى القبر
-هذا ما أريد سماعه بالضبط، وأنا أعدك إن نجحت في هذه المهمة حتى أعود إلى دبي سأعطيك مكافأة مجزية
-هذا يبدو رائعا
ولكن الشاب أكمل بتهديد
-وإن فشلت فستكون نهايتك على يدي يا سوفانج أقسم لك بهذا
-على رسلك يا فتى إن من يسمعك يظنك تتكلم عن حبيبتك
فقال ببرود قاتل
-إنه شقيقي الوحيد
ألقى سوفانج بجسده على الأريكة ليقول
-سيكون على ما يرام أعدك بهذا
-سآخذ بكلمتك هذه كوعد رجال
-ألا يتباهى ياسين بحفظه لوعده كونه عربي؟
-إن كلينا يتباهى بهذا يا سوفانج

-وأنا أتباهى بهذا أيضا
ولكن وسيم قال بسخرية
-أنت أمريكي لمعلوماتك
فقال الرجل باعتراض
-وهل حصر حفظ الوعد على العرب؟
وقبل أن يسمع جواب محدثه جاءه صوت ياسين الغاضب قائلا
-أتكلم وسيم؟
التفت سوفانج للشاب الذي نزل من الأعلى متجها نحوه وقال
-في الواقع
ولكن ياسين اختطف الهاتف من يده ليقول الرجل بحدة
-اسمع الجواب أولا أيها الأحمق
تجاهل ياسين هذا الكلام ليقول بحدة محدثا شقيقه
-وسيم أقسم أنني سأقتلك ما أن أضع يدي عليك
فبدت ابتسامة خفيفة على شفتي الشاب ليقول
-وأنا سعيد أيضا بسماع صوتك يا ياسين
هذا الهدوء زاد من ثورة ياسين وغضبه ليصرخ
-كيف تجرؤ على فعل هذا بي؟
-وما الذي فعلته؟
-بعد كل ما فعلته وتسأل؟ ألا يكفي أنك وضعتني في سجن مع هذا المجنون
-للمعلومات لقد اكتسبت نصف صفاتك من هذا الرجل
فقال الشاب بحقن

-لقد كان هذا قبل خمس سنوات

وهنا قال الشاب بنبرته الهادئة المعتادة

-آسف فعلا يا ياسين ولكنني مضطر لوضعك تحت حراسة سوفانج

-لماذا؟ ما الذي يحصل بالضبط؟

-لا يمكنني أن أخبرك على الهاتف ولكن كل ما أريده منك أن تستمع لكلامه جيدا فهو الفرصة الوحيدة التي ستساعدك على البقاء سالما

أثارت هذه الكلمات القلق على وجه الشاب الذي قال

-ما الذي يحدث بالضبط؟

صمت وسيم دون أن يجيب وهو يستمع لرنة القلق والخوف التي بدت في صوت شقيقه فيما عاد ياسين يقول

-وسيم ما الذي يحدث؟ هلا أخبرتني بحق السماء

-لا يمكنني هذا ولكن عدني أن تبقى تحت رقابة سوفانج

-ولكن

فقال بنبرة حازمة

-عدني بهذا يا ياسين

-حسنا كما تريد ولكن بحق السماء توقف عن التكلم بالألغاز وأخبرني ما الذي يجري؟

-سأخبرك لاحقا إلى اللقاء الآن

وأغلق الهاتف فيما بقي ياسين واقفا مكانه يحدق أمامه بقلق شديد تملك ملامحه مما دفع سوفانج للاعتدال في جلسته لترتسم علامات الجدية على وجهه وقال

-ما الأمر؟
فنظر الشاب إليه ليقول بحيرة
-لا أعرف
راقبه سوفانج بحذر فقد أعلمه وسيم أن خصمه الحالي سيكون الأسياد، ولكن ما لم يخبره به هو أن الأمر ليس بالسهولة التي يعتقدها.
أغلق وسيم هاتفه وهو واقف في غرفة جلوس تطل على ثلاث غرف تحديدا على نافذتها التي كات تظل على حديقة شاسعة حول مركز كوليترو الطبي الواقع في ضواحي مدريد والذي يعتبر واحدا من أكثر المراكز الطبية سرية في إسبانيا بأكملها، فمنظره الخارجي سيدلك على أنك أمام فندق سياحي وليس مركز طبي، تنهد وسيم بتعب فيما تقدم كريستول ليقف خلفه قائلا
-إذن؟
فقال الشاب دون أن يلتفت إليه
-لا أعرف
-ألم تطمئن عليه؟
-أجل، ولكنني لست مرتاحا فنحن نتحدث عن الأسياد هنا وبالتحديد على الأسرة المالكة الأمر لن يكون بكل هذه السهولة حتى على سوفانج نفسه
-لا يمكنك أن تحصل على كل ما تريد في النهاية
نظر وسيم إلى الشاب الواقف خلفه ليكمل هذا كلامه
-سيتوجب عليك أن تختار ما بين شيئين أحيانا وأعتقد أن هذا وقتك كي تختار بينهما

راقبه الشاب بتردد بدا في عينيه وهو يدرك تماما مغزى كلامه ليقول كريستول بهدوء

-سيتوجب عليك أن تختار ما بين آشلي وما بين شقيقك في مرحلة ما لذا من الأفضل لك أن تبدأ التفكير في هذا من الآن

ساد الصمت على المكان دون أن يضيف أي منهما حرفا واحدا حين فتح باب الغرفة لتدخل آشلي والضيق يعتلي وجهها فيما كان سونتش وبيانتي خلفها وهما يتحدثان باستمتاع معا، تقدمت الفتاة نحو خطيبها الذي استعاد هدوئه بلمح البصر لينظر إليها قائلا باستغراب

-ما بك؟

فوقفت الفتاة أمامه لتقول بحدة

-هل ستخبرني بحقيقة ما يجري هنا أم أن علي أن أحصل على ما أريده بطريقتي؟

رمقها الشاب باستفهام ليقول

-عما تتحدثين؟

فقالت بحدة ساخرة

-دعني أرى، أولا عندما غادرنا مدريد كان من المفترض بنا التوجه إلى لندن لوضع جونثان في مركز محترم وليس القدوم إلى الغابات، ثانيا هؤلاء الثلاثة لا يزالون موجودين هنا وأنت تجبر المغفلان على مرافقتي في كل مكان أذهب إليه

وهنا قال سونتش باعتراض

-ماذا؟

فيما أضاف بيانتي بحدة

-نحن لا نزال هنا لمعلوماتك

تجاهلت آشلي هذه التعليقات وتابعات الكلام وهي تنظر إلى خطيبها

-ثالثا أنت لست على طبيعتك ولا تحاول أن تنكر هذا حتى، ولا تعتقد أنك قادر على خداعي بقناع الهدوء المرسوم على وجهك وسيم، إنني قادرة على رؤية الخوف والقلق متأصلان في عينيك لذا بعد هذا كله أيجب أن أعرف ما يحدث بالضبط؟

قالت بنبرة قوية فيما راقب سونتش وبيانتي النظرات التي تبادلها الخطيبان بترقب، فآشلي كانت تنظر إليه بحدة منتظرة إجابة سؤالها فيما حافظ وسيم على هدوئه لدقيقة حين قال

-لا شيء مهم يا آشلي

وهنا قالت الفتاة بمكر

-إذن يبدو أن علي أن أحصل على ما أريد بالطريقة الصعبة

رمقها وسيم بحذر ليقول

-وهذا يعني؟

وقبل أن تجيب بحرف واحد وضع كريستول الهاتف أمام وجهها قائلا

-تروفيل

رمقته الفتاة بحدة فيما قال هو ببراءة

-إنها تريدكِ

أمسكت الفتاة الجهاز بحدة لتقول

-أسمعكِ تروي

أما وسيم فتنهد براحة لينظر إلى كريستول قائلا
-أدين لك بواحدة
-على الرحب والسعة
أما آشلي فوقفت أمام النافذة وهي تحدث تروفيل باستغراب
-وما هي هذه المحكمة بالضبط؟
-إنها محكمة خاصة بالمنظمة اختصاصها دراسة القضايا التي تنشب بين الأعضاء أو بين الأعضاء والقيادة أو الأسرة المالكة، لقد أسست لضمان ولاء الأعضاء للأسرة المالكة من جهة ولمنع استبداد الأسرة المالكة على الأعضاء من جهة أخرى وهذا ما يوجد نوعا من التوازن بين الجهتين، ومن أهم اختصاصاتها أن تقوم بالبت في القضايا التي يتهم أعضاء المنظمة في الخيانة بها
-هذا يعني أنه سيتوجب علينا المثول أمام المحكمة من أجل تبرئة اسمينا من تهمة الخيانة
-بالضبط
وهنا ارتسمت ابتسامة ماكرة على وجهها لتقول
-رائع
-حقا؟
-أجل علي أن أعترف هذه أول مرة تقوم فيها باميلا بعمل مفيد في حياتها
-ولكن عليكم أن تكونوا حذرين لا سيما خطيبكِ
-وما به وسيم؟
-لقد سمعت أن والدي سينفذ تهديده تجاهه
رسمت هذه الجملة الاستغراب على وجهها لتقول

-تهديده؟
-أجل، فقد هدده مساء البارحة بقتل شقيقه إن لم يقم بتسليمكِ مع جونثان
حدقت آشلي بالفراغ أمامها بدهشة لتتابع تروفيل كلامها
-ويبدو لي أن أبي لن يتردد في تنفيذ هذا التهديد لمنعكما من المثول أمام المحكمة، وهو ما يوجب عليكم الحذر الشديد يا آشلي والتحرك بسرعة
استعادت الفتاة سيطرتها على نفسها لتقول
-أجل صحيح لا تخافي سنفعل ذلك
-وما أخبار جونثان؟ هل تمكن من النجاة؟
-لا جديد حتى الآن إنه في غيبوبة مجهولة الأمد ولا أحد يعرف متى سيصحو أو إن كان سيصحو
قالت جملتها الأخيرة بمرارة وألم مما دفع بتروفيل لتقول مشجعة
-سيكون بخير
-أرجو هذا، أريد منكِ أن تبقيني على إطلاع فيما يحدث عندكِ حسنا؟
-بكل سرور
-ممتاز أراكِ لاحقا
وأغلقت الجهاز لتبقى واقفة مكانها وهي تضغط عليه بقوة، لهذا السبب غادروا مدريد بسرعة ليختفوا في هذا المكان، ولهذا السبب يبدو في أسوء أحواله، ولكن لماذا بحق الجحيم أخفى هذا الأمر عنها؟ لماذا؟
-آشلي
شدها صوت وسيم من أفكارها هذه فالتفتت إليه ليقول هو
-هل أنتِ بخير؟ تبدين متعبة؟

-كلا أنا بخير
ومدت الهاتف نحو كريستول الذي أمسكه فيما بقيت هي واقفة بصمت وهي تنظر إلى خارج النافذة فقال وسيم
-ما الأمر يا آشلي؟
ضغطت الفتاة على يديها بقوة كاتمة الغضب الذي أحست به يشتعل في صدرها لتأخذ نفسا عميقا ملتفتة إلى خطيبها وقالت
-علي العودة إلى سلتوري
هذا الجواب رسم الدهشة على وجه الشاب كحال رفاقه الثلاثة ليقول
-ماذا؟
-أجل هناك ما يجب أن أفعله
-توقفي عن قول هذا يا آشلي
فنظرت الفتاة إليه مباشرة لتقول
-هناك عمل علي أن أنجزه هناك
ولكن الشاب قال بحدة
-قتل نفسك
-كلا بل إنهاء ما بيني وبين الملك فهذا أمر لا يمكن تركه
وهمت بالتحرك ولكن وسيم وقف أمامه ليقول بقوة
-لن تغادري هذه الغرفة لتذهبي إلى أي مكان لا سيما سلتوري أهذا واضح لكِ؟
وهنا قالت بحدة
-إذن أنت مستعد لتضحي بشقيقك من أجلي؟

نظر الشاب إليها بدهشة لم يتمكن من تمالكها فيما تابعت هي بنبرة غاضبة

-متى كنت ستخبرني بهذا بالضبط؟

فتمالك نفسه ليقول

-لم يكن هناك داعٍ لإخباركِ آشلي إنها قضية انتهت

-للأسف يبدو أنك لا تعرف الكثير عن خصمك وسيم، من قال لك أن هذه القضية قد بدأت لتنتهي أصلا

-اسمعيني جيدا يا فتاة لا علاقة لكِ بشقيقي فهو تحت الحماية ولا أحد يمكنه الوصول إليه حتى لو كان الملك نفسه، ما يهمني الآن هو أن تتوقفي أنتِ عن جنونك هذا، فقد تجاوز هذا الأمر حدوده كثيرا وإن استمريت فيه فلن تجني سوى المشاكل

راقب كريستول ما يحدث بصمت فهذه أول مرة يرى فيها وسيم ثائرا هكذا منذ قابله فيما قالت آشلي بجدة

-ولكن هذا سينتهي الآن فليس هناك داعٍ لأن يحصد ذلك السافل المزيد من الأرواح

وهنا قال وسم بنبرة غاضبة

-ومن قال أنه هو من فعل هذا؟

نظرت الفتاة إليه بدهشة ليتابع هو كلامه بجدة

-دعينا نكن واضحين هنا آشلي لا داعي لاستمراركِ في الكذب على نفسكِ، الملك ليس هو السبب وراء ما يحصل الآن بل هي رغبتكِ العارمة هذه بالقضاء عليه

ولكنها صرخت بغضب

-لقد قتل ذلك الوغد عائلتي كلها وحطم حياتي

-وأنتِ حطمتِ ما بقي منها آشلي

هذه النبرة الغاضبة والحادة التي واجهها بها رسمت الحقد عليها فيما تابع هو

-فكري بما خسرته جراء هذه الحرب وبما كسبته ستجدين أنك لم تفعلي شيئا سوى زيادة وضعكِ سوءا أليس كذلك؟

-هذا غير صحيح

-بل هو صحيح ولو أنه لم يكن كذلك لما كان جونثان مرمي في الداخل آشلي

عند هذا الحد انسحب سونتش وبيانتي وكريستول من الغرفة تاركين إياهما بمفردهما فيما حدقت الفتاة بخطيبها بذهول أما هو فتمالك نفسه ليقول

-إن لم توقفي الآن فستكونين التالية على القائمة، كما قتل الملك عائلتكِ كلها من قبل لن يتردد الآن في قتل كل من تبقى منها، فكري فيمن خسرته جراء ذلك، فكري في راؤول وجونثان وروبرت وسيلاندا ورشار، ألا يستحق هؤلاء أن تتوقفي لحظة لتراجعي ما سيحل بهم في حال حدث لكِ شيء ما، ألا يمكنك التوقف لتفكري فيّ أنا؟

ضغطت الفتاة على قبضتيها بقوة فيما أخذ وسيم نفسا ليمسح وجهه حيث سيطر الصمت القاتل على المكان وهو يراقبها، حدقت بالأرض وهي تحس بجسدها يرتعش، تقدم وسيم ليضع يديه على كتفيها ولكنها تراجعت مبتعدة عنه فقال

-آشلي

وهنا رفعت نظرها إليه لتقول وهي تمنع دموعها من التجمع في عينيها

-ولِم لا تفكرون أنتم بي؟ لم لا يفكر أحدكم فيما عانيته طوال السنوات الماضية وأنا أعرف أن قاتل عائلتي حر طليق، ألم يفكر أحد بما سأشعر به عندما أراه واقفا أمامي يتبجح ويفتخر بما فعله؟، أيتوجب علي أن أكتفي بمشاهدته وألا أفعل شيئا؟، أهذا ما يجب أن يحدث؟

-لا يجب أن تموتي من أجل عدم حدوث ذلك

-ومن قال أنني لا أرحب بالموت؟

راقبها الشاب بدهشة فيما مسحت هي دموعها لتنظر إليه قائلة بإصرار

-من قال أنني لا أرغب به؟

وتقدمت لتتجاوزه مغادرة الغرفة فيما بقي هو واقفا مكانه وهو يحدق أمامه بصمت وأسى عاجزا عن التفكير بأي شيء.

(٩)

جلس ياسين على شاطئ البحر أمام الفيلا وهو يضم قدميه إلى صدره فيما كانت عيناه تحدقان بشرود في المياه الممتدة أمامه ورجال سوفانج منتشرون في كل جهة حوله يراقبون كل ما يحدث حين خرج رئيسهم من الفيلا ليتوجه إليه وجلس بجانبه قائلا

-لِم تبدو متجهما هكذا؟

شده هذا السؤال من سلسلة أفكاره فرفع رأسه نحوه بصمت فيما تابع سوفانج

-أليس من المفترض أنك الآن تجهز نفسك للذهاب إلى الشركة؟

-لا رغبة لي بالذهاب الآن

وأعاد نظره نحو البحر فيما قال سوفانج

-ما بك؟

-أفكر فيما يحدث في إسبانيا

-وما الذي يحدث هناك؟

-لست أدري، وسيم لا يجيب على مكالماتي وهاتف آشلي مغلق أما بام فهي مختفية هي الأخرى

-وهكذا لا أحد ليخبرك بما يحدث

-أجل

وتنهد بتعب ليقول

-إن الأمور تسير من سيء إلى أسوء أنا واثق من هذا

-لِم كل هذا التشاؤم؟

-لأن هذه هي الحقيقة يا سوفانج، ليتك سمعت وسيم وهو يطلب مني الالتزام بتعليماتك لقد بدا لي أن مخالفتي لكلامه ستعني زيارتي للجحيم

-وهذا ما بدا لي من كلامه أيضا

-إذن بحق السماء كيف تريد مني أن أهدأ وأنا أعلم أن هناك شيء سيء على وشك أن يحدث؟

ورفع نظره للأعلى بصمت فيما آثر سوفانج الجلوس بصمت دون أن يجيب فهو الآخر قد أحس بشيء مريب خلف اتصال وسيم ورغبته الملحة وموافقته على كل شروطه بلمح البصر دون أن يحاول حتى التفاوض كما هي عادته دائما، أخذ الرجل نفسا عميقا ليقول

-أيا كان ما يحدث هناك فلن يفيدك الجلوس هنا وانتظار ما سيحدث فلن يفعل هذا شيئا سوى إصابتك بالجنون لذا هيا بنا

ونهض لينظر ياسين إليه مستفهما فتابع هو

-سنذهب للشركة

وأردف باشمئزاز

-لن أتحمل البقاء برفقتك وأنت على هذه الحال طوال اليوم هيا تحرك

ارتسمت ابتسامة ساخرة على وجه الشاب ليقول

-وهل أنا من يسعده البقاء معك؟

-إذن هيا انهض أيها المتبجح

وهنا نهض الشاب عن الأرض لينفض ثيابه من الرمل واستدار هاما التوجه مع سوفانج إلى الفيلا عندما انطلق ذلك الانفجار من مخزن الفيلا الأيمن محطما إياه وقاضا سكون الصباح مما رسم الدهشة على وجه ياسين أما سوفانج ورجاله فكان تحركهم سريعا إذ أشهر الجميع أسلحتهم ليتجه عشرة منهم نحو المخزن فيما وقف ثلاثة مسلحون حول ياسين برفقة سوفانج الذي أمسك مسدسه ليقول

-اللعنة

نظر ياسين إلى الدخان والنيران المتصاعد من المخزن ليقول

-ما الذي يحدث هنا؟

ولكن صوت إطلاق رصاص انطلق في المكان عاليا من الجهة اليسرى فتوجهت أنظار الجميع إلى تلك الناحية ولكن سيل الرصاص انطلق بكثافة منها ليقتل كل الرجال في طريقه دفعة واحدة ممزقا أجسادهم وهو ما دفع

بسوفانج لدفع ياسين أرضا واستلقى هو فوقه ليمر الرصاص من فوقهما بكثافة وقوة دون توقف لعدة دقائق حتى أفرغ المكان بأكمله من الرجال الذين فرشت جثثهم الأرض، نهض سوفانج عن الرمال وهو يمسك مسدسه وعينيه مثبتتين للأمام فيما أدار ياسين نظره بتوتر حول الجثث التي ملأت المكان حوله ليقول

-يا إلهي

نظر سوفانج حوله بحذر ليقول

-ابق خلفي يا ياسين

-ولكن ما الذي يحدث هنا؟

-لست أدري ولا رغبة لي بمعرفة ذلك حقيقة

ساد الصمت المعبق بالدخان والنيران والدماء التي تشربتها الرمال بكثافة مما زاد من توتر الرجل الذي قال

-هيا سندخل إلى الفيلا

وسار للأمام بحذر يتبعه ياسين بتوتر حيث تجاوزا الجثث المرمية هنا وهناك والتي مزقها الرصاص إربا كقماش بالٍ حتى وصلا إلى الباب، مد سوفانج يده بحذر ليفتح قفل الباب ببطء ودفعه بقوة مشهرا سلاحه وما أن أصبح وسط الباب حتى انطلق سيل الرصاص من الداخل ممزقا جسده بالكامل أمام ياسين الذي اعتلى الرعب وجهه وهو يراقب جسد حارسه يتهاوى أرضا جثة هامدة، رفع نظره للأمام ليثبته الرعب مكانه عندما شاهد تلك الرصاصة تنطلق نحوه مباشرة.

في مبنى المحكمة الخاصة أخذ القضاة الخمسة موقعهم على مقاعدهم وهم خمسة قضاة مخضرمون يحمل كل واحد منهم كأقل تقدير شهادة بدرجة الدكتوراة في القانون، فرئيس الهيئة هو القاضي البرازيلي روفير سيناتنيو صاحب السبعين عاما والذي انضم إلى الأسياد منذ قرابة الثلاثين سنة، ويعتبر أقدم قاضٍ موجود في الهيئة الحالية للمحكمة، فقد عين بقرار من رويس السابع عشر لعضوية المحكمة ومنذ ذلك اليوم حفر لنفسه اسما ومكانة ثابتة ومتوهجة في سماء الأسياد، قد اعترف الكثيرون بأن هذا الرجل هو من أفضل القضاة الذين عملوا في المحكمة منذ أنشئت، فهو يتميز بعقل تحليلي مثير للإعجاب وتطبيقه للقانون يمتاز بخاصية مهمة جدا هي قدرته على التكيف مع كل عصر بمتطلباته بعيدا عن التقاليد القديمة البالية التي يمكن أن تطغى على القانون، أما القاضي الثاني فهو الإيطالي أنتون تيهوليا صاحب الستة والستين ربيعا والذي قضا في هذه المحكمة قرابة الخمس والعشرين سنة بقرار من رويس السابع عشر، يمكن القول أن تعيينه لم يأتي فقط من مجرد مهارته كرجل قانون وبزوغ فجره في القانون الجنائي خاصة، بل إن مكانته لدى رويس الثامن عشر هي التي ساعدت إضافة لذلك بوضعه في هذا المنصب، أما القاضي الثالث فهي الروسية ليليا زورفتشي صاحبة الستين ربيعا والقاضية السابقة في المحكمة الجنائية الدولية والتي عينها رويس السابع عشر قبل وفاته بعدة أشهر، لقد كان السبب الرئيسي الذي دفع به لتعيينها في هذا المنصب هو تلك القضية التي شغلت الرأي العام العالمي لفترة طويلة والتي حكمت فيها ليليا بما يخص جرائم الحرب التي وقعت في يوغسلافيا، فقد جعلت هذه القضية منها واحدة من أشهر القضاة في العالم، أما القاضيان

الأخيران فهما الفرنسيان جانيت لويزل وميشال كورين اللذين تجاوزا عتبة الخمسين سنة، فجانيت كانت أول قاضٍ يعينه رويس الثامن عشر بعد توليه الحكم وميشال انضم لهذه الهيئة بعد سنتين منها، أما أمامهم على الجهة اليسرى جلس الملك برفقة عدد من الرجال فيما جلس ممثلين عن المتهمين على الجهة اليسرى، أما في الخلف فقد جلست باميلا وتروفيل وهما تراقبان ما يحدث بقلق شديد، فسرية المحاكمات في قاعة محكمة الأسياد هي نقطة رئيسية لا يمكن لأحد أن يجتازها، فكما بدأت المنظمة على السرية حرصت على أن هذه المحاكمات ستتمتع بهذه الصفة أيضا، ولضمان هذا فإن العقوبات التي وضعت على من يقوم باختراق هذه الضمانة الأساسية التي وضعت لحماية الأعضاء هي براءة الطرف الآخر بحكم القانون، ساد الصمت على المكان حين افتتح سيناتنيو الجلسة مخاطبا الملك

-جلالة الملك أرجو أن تتقدم بإدلاء بالتهمة الموجهة إلى وسيم راسي رئيس الإيهاب وآشلي روماريو رئيسة رشار

وهنا وقف الملك ليقف أمام منصة القضاة قائلا

-في البداية أحب أن أوضح بعض اللبس الذي شاب الاتهام الذي قدمته

رسمت هذه الجملة الأمل على وجه تروفيل والشك على ملامح باميلا ليقول سيناتنيو

-نحن نستمع إليك

-إن من أتهمه بالخيانة هو رئيس الإيهاب وسيم راسي فقط

هذه الجملة دفعت بالدهشة للاعتلاء وجه باميلا التي قالت

-ماذا؟

أما الملك فتابع قائلا

-إنني أوجه له اتهاما باقتحام سلتوري بالقوة ومحاولة قتلي

عند هذا قالت القاضية لويزل

-أهذا يعني أنك تسقط تهمة الخيانة عن آشلي روماريو؟

-أجل فتلك الفتاة لم تقم بشيء يدفعني إلى اتهامها

فتابعت القاضية باهتمام

-حسنا نحن نستمع إليك

-لقد اقتحم وسيم راسي القصر منذ قرابة أسبوع بطريقة لا أعرفها، فكما يدرك الجميع هنا مكان سلتوري هو مكان خاص بالأسرة المالكة ويمنع على الأعضاء معرفة أي شيء بخصوصه، عدا عن هذا فقد قتل عشرين حارسا خلال تواجده هنا وأصاب ما يصل لثلاثين حارسا آخرين بإصابات مختلفة ويمكنم استجواب الحراس الذين طاردوه طوال فترة وجوده هنا

-حسنا

التفت رئيس الهيئة إلى ممثلي المتهمين الغائبين ليقول

-إن مهمتكما الآن تنصب على الاتصال بالسيد راسي وطلب قدومه إلى هنا للمثول أمام المحكمة

وهنا نهضت باميلا لتقول

-اسمح لي سيدي

نظر الرئيس إليها ليقول

-تفضلي سيدة سايرن

-أرجو أن تترك مهمة إعلام وسيم راسي لي

-هل أنتِ متأكدة من رغبتكِ هذه؟

-أجل يا سيدي

-حسنا كما تريدين

-شكرا لك

ونظرت للملك الذي حافظ على ابتسامة نصر مستعلية على وجهه فيما ضغطت هي على يديها بقوة وغضب.

أغلق وسيم هاتفه بقلق سيطر على ملامح وجهه بالكامل وهو يدور حول نفسه في قاعة الانتظار فيما دخل كريستول إلى المكان ليقول

-ما بك؟

فنظر إليه ليقول بتوتر

-إن سوفانج لا يجيب على هاتفه وهاتف ياسين مغلق منذ ثلاث ساعات إنني على وشك الموت من القلق عليه يجب أن أطمئن عليه بأي طريقة

تقدم الشاب ليقف أمامه قائلا

-سيكون بخير لا داعي للقلق

-ولكن

-لقد قلت بنفسك أن ذلك الرجل أمهر من في مجاله

-أعرف ولكن

-إذن توقف عن هذا إنك توتر نفسك بلا مبرر وهذا آخر ما نحتاج إليه هنا الآن

-يا إلهي

وجلس على الأريكة ليدفن رأسه بين يديه وهو يفكر بأسوء الاحتمالات فيما كان كريستول يراقبه بحيرة لدقيقة حين فتح باب إحدى الغرف بقوة لتخرج آشلي منه قائلة بقوة

-وسيم

صوتها هذا ونبرتها القوية أدخلت الرعب إلى روح الشاب الذي نهض بفزع لينظر إليها قائلا

-ماذا حدث؟

تقدمت الفتاة لتقف أمامه قائلة بتوتر

-ما الذي فعلته بالضبط؟

رمقها الشاب باستغراب

-لم أفعل شيئا

وقبل أن تهم آشلي بالكلام ارتفع رنين هاتف الشاب فأمسكه ليجيب بلهفة

-سوفانج

ولكن صوت باميلا خيب أمله قائلا

-للأسف لا

-هذا أنتِ يا بام

-لا تبدو سعيدا بسماع صوتي

-إنه موضوع طويل

وهنا أخذت نفسا عميقا لتصمت قليلا مما رسم الشك على ملامح وجهه ليقول

-باميلا

-اسمعني لقد حدثت مشكلة كبيرة
وهنا قال برعب تملكه
-ياسين
-لا ليس ياسين، أنت
-وما بي أنا؟
-لقد قدم الملك اليوم اتهامه أمام المحكمة
عند هذا نظر لآشلي بتوتر ليقول
-ماذا حدث فيها؟
-لقد اتهمك أنت بالخيانة
صمت الشاب منتظرا إياها لتكمل كلامها ولكنها لم تتفوه بحرف واحد فقال باستفهام
-فقط؟
-أجل فقط
هذا الجواب رسم الراحة على وجهه ليقول
-رائع
حدقت آشلي به بدهشة تماما ككريستول وباميلا التي ارتسم الذهول المستنكر على وجهها وهي جالسة مع تروفيل في جناح الأميرة لتقول
-المعذرة!!!
رمقتها تروفيل باستغراب فيما أجابها وسيم ببساطة
-لقد تخلى عن اتهام آشلي بالخيانة
وهنا فقدت السيدة أعصابها لتصرخ بقوة

-ألم تسمع حرفا واحدا مما قلته لك؟، إنك متهم بالخيانة وإن ثبتت التهمة عليك ستعدم

-اهدئي يا بام فأنا لن أعدم

-تبدو واثقا من نفسك

-ما بك يا بام؟ أنا لم أدخل إلى سلتوري في حياتي كلها، وسأنكر هذه التهم بكل بساطة ووقتها سيندم الملك على ما فعله الأمر بسيط

-لا فالأمر ليس بسيطا إنه أصعب مما تتخيل

-ماذا تقصدين؟

فتنهدت بتعب لتقول

-ليتني أعرف

-ماذا؟

-اسمعني عليك أن تأتي إلى سلتوري اليوم فستمثل أمام المحكمة غدا حسنا

-سأكون عندك مساءً لا تهتمي

-ممتاز

وأغلقت الهاتف لينظر وسيم إلى الشابين الذين وقفا أمامه ينظران إليه بشك فقال

-ماذا؟

فقال كريستول بشك

-هل أنت واثق أن قواك العقلية سليمة؟

رمقه وسيم بملل فيما قالت آشلي بشك

-لقد بدأت أنا أيضا أشك في هذا الأمر

-توقفي عن هذا يا آشلي

-لن أفعل، فقد أخبرتني تروي بكل ما حدث في جلسة المحكمة، ما الذي يدفع الملك إلى نفي التهمة عني وإلصاقها بك وأنت الذي لم تدخل إلى ذلك المكان من قبل؟

-ربما أراد الانتقام مني بسبب رفضي تسليمه إياك

-لماذا استبعدني أنا؟

وهنا قال بلوم

-أأنتِ حزينة لأنك ستبقين على قيد الحياة؟

حدجته الفتاة بحدة فيما قال هو

-اسمعيني جيدا، مهما كانت الأدلة التي يملكها فأنا لدي أدلتي التي ستضحض كل أقواله، أنسيتِ أنني كنت في الشركة طوال الأسبوع الذي لهوت به على هواكِ في القصر، وكل موظفي الشركة من أكبرهم لأصغرهم سيقرونني على هذا الكلام

وهنا قال كريستول

-إذن لِم يدخل الملك معركة خاسرة كهذه؟، ولِم يترك هدفه الرئيسي يفلت منه؟

هذا السؤال بدا غريبا ومعقدا ويستحق الوقوف عنده وهو ما دفعه الثلاثة لتبادل النظرات دون أن يتمكن أحدهم من الوصول إلى السبب الذي يدفع رويس الثامن عشر لاتخاذ هذه الخطوة.

فتحت بوابة سلتوري بشقيها لتدخل منه سيارة ليموزين سوداء جلست آشلي ووسيم وكريستول داخلها حيث أدار وسيم نظره بين حدائق القصر الممتدة ليقول بإعجاب
-إن المكان رائع فعلا هنا
ولكن آشلي قالت بتجهم للمرة الثانية
-ولكنه لا يليق بقاتل
-هذا لا شك فيه
استمرت السيارة بسيرها حين توقفت أمام القصر الرئيسي حيث كان روفالو واقفا مع عدد من الحراس فقالت آشلي باستغراب
-لِم توقفنا؟
تقدم أحد الحراس ليفتح الباب الخلفي فترجل الثلاثة من السيارة لتنظر آشلي إلى قائد الحرس الملكي بحذر فيما قال هو محدثا وسيم
-أرجو أن تتفضل بمرافقتي سيد راسي فالملك يرغب بمقابلتك
-أنا؟
-أجل وهو يرغب بأن تكون المقابلة منفردة
عند هذا قالت آشلي بحدة
-لن يحدث هذا
ووقفت بجانب خطيبها ممسكة بيده وهي تحدج روفالو بنظرات حادقة ولكنه على الرغم من ذلك حافظ على هدوئه ليقول معيدا كلامه
-إن الملك يرغب بمقابلتك على انفراد لمناقشة بعض القضايا يا سيد راسي لذا أرجو أن تتفضل بمرافقتي

شدت آشلي على يد خطيبها فيما نظر هو إليها ليقول
-لا داعي للقلق إنها مجرد مقابلة
-ولكن
-اذهبي أنتِ إلى قصر الأميرة تروفيل وأنا سألحق بكِ بعد قليل
وهنا قالت باستسلام
-كن حذرا حسنا؟
فانحنى ليقبلها بخفة قائلا
-سأفعل
وتقدم نحو القصر يتبعه روفالو فيما بقيت آشلي واقفة مكانها وهي تراقبه بقلق شديد فيما قال كريستول
-هيا بنا يا آشلي.
فتح باب المكتب الملكي ليدخل وسيم إليه يتبعه روفالو الذي أغلق الباب ووقف يراقب تقدم وسيم نحو الملك الذي كان جالسا على إحدى الأرائك ينظر لكتاب في يده، وقف الشاب أمامه فيما قال الملك دون أن يرفع نظره عن الكتاب
-لا تبدو متفائجا من رؤيتي يا سيد راسي
فأجابه الشاب بهدوء
-يمكنك القول أنني قد ناسقت ما بين صورتك وأفعالك السابقة
أغلق الرجل الكتاب ورفع نظره نحو وسيم الذي بادله النظر بهدوئه المعتاد ليبتسم قائلا

-لقد كنت من القلة المفضلة لدي يا وسيم ولكن يبدو أن الحظ قد قرر أن يخونك بعد كل شيء

-تعتقد هذا؟

-بكل تأكيد فلو أنه لم يتركك لما كنت الآن واقفا أمامي توقع على قرار إعدامك

رمقه الشاب باستفهام فيما تقدم هو ليقف أمامه قائلا

-أتعرف ما أريده منك بالضبط؟

-أخشى أنني لا أفعل

-إذن دعني أخبرك ببساطة، كل ما ستفعله هو الظهور غدا أمام المحكمة لتعلن بكل ثقة أنك مسؤول عن اقتحام سلتوري ومحاولة قتلي، وتؤكد على كل كلمة قلتها أنا أمامهم

-وهل لك أن تعطيني سببا واحدا يدفعني لفعل ذلك؟

-بكل تأكيد

وتقدم ليمسك جهاز التحكم عن الطاولة قائلا

-هل تعتقد أنني قد أطلب منك طلبا كهذا دون أن أكون قد جهزت سببا قويا سيدفعك لفعله دون أي تفكير حتى؟

راقبه وسيم بشك وحذر فيما استقر نظره على الشاشة التي استقرت في يسار المكتب والتي بدا عليها اللون الأزرق لينظر الملك إليه قائلا

-هل أنت مستعد؟

حافظ الشاب على هدوئه وهو يراقب تلك الابتسامة القاتلة التي بدت على شفتي الرجل وهو يحس بها توقد نار في صدره مهيجة إياه بقوة، التفت الملك

إلى الشاشة ليضغط على أحد أزرار جهاز التحكم فشغلت الشاشة لتعرض صورة تلك الغرفة المقفرة الحجرية القديمة ولكن نظره استقر مباشرة على شقيقه التي كان محاطا بخمس حراس مدججون بالسلاح وهم منقضون عليه كالوحوش الكاسرة يضربونه بأقدامهم وأسلحتهم فيما حاول هو بيأس أن يحمي جسده الذي بدا مرهقا بما فيه الكفاية، حدق وسيم بالشاشة أمامه بدهشة لم يتمكن من إخفائها، هذا هو السبب الذي دفع به لعدم إجابة هاتفه لا هو ولا سوفانج، ولكن بحق الجحيم ما الذي حدث؟ لقد أكد سوفانج له أنه قد اتخذ كل الاحتياطات اللازمة لحماية ياسين

-أليس هذا المنظر جذابا؟

نظر الشاب للملك الذي تقدم ليقف أمامه مرة ثانية وضغط على يديه بقوة كاتما الغضب الذي اختلج صدره فيما حاول أن يعيد الهدوء ليرسمه على وجهه، ولكن الغضب والحقد كان يشكل مزيجا قويا ملأ ملامحه ليقول الملك محافظا على تلك الابتسامة المنتصرة

-لقد كنت تعتقد أنني أمزح عندما عرضت عليك ما عرضته صحيح؟، واعتقدت أنك تستطيع أن تحمي شقيقك مني أنا؟، إنني الملك هنا يا سيد راسي لا أعتقد أنك قد نسيت هذا

كز الشاب على أسنانه بحقد فيما تابع الرجل كلامه

-اسمعني جيدا الآن، كل ما ستفعله أنك ستعترف غدا بكل التهم الموجهة إليك دون أي محاولة للإنكار وبهذه الطريقة ستضمن أن يبقى شقيقك على قيد الحياة، ولكن في حال حاولت أن تقول غير ما قلته أنا أمام القضاة فكن

واثقا أنه في اللحظة التي ستتفوه بتلك الكلمات غدا سيسلم شقيقك إلى السجان ليقتله وأنت تعرف تماما ماذا يعني موت الأسياد صحيح؟
ضغط الشاب على قبضتيه بقوة فيما تابع الرجل قائلا
-لديك خمس ساعات حتى المساء لتفكر فيما ستفعله وسأنتظر جوابك فإما أن تفعل ما أردته وستضمن رؤية شقيقك حيا، وإما ستوقع على شهادة وفاة شقيقك ومن ثم شركتك وبعدها خطيبتك وفي النهاية أنت
حدق الشاب به بدهشة ليردف هو
-هذا هو عرضي الوحيد لك يا سيد راسي ولن أكرره، إضافة لهذا فلا أريد لأحد أن يعرف بحقيقة ما دار بيننا في هذه القاعة، لا خطيبتك ولا ابنتي ولا حتى باميلا بنفسها فهذا سيكون سرنا الصغير
وارتسمت ابتسامة على وجهه لينهي الأمر
-يمكنك المغادرة يا سيد راسي
والتفت ليتجه إلى مكتبه فيما فتح روفالو الباب حيث التفت وسيم ليخرج من المكتب الذي أعيد إغلاق بابه خلفه، استند الشاب إلى أحد عمدان الزينة وهو يحس بجسده غير قادر على حمله، إن هذا آخر ما كان يمكن أن يفكر فيه، طالما سعى إلى إبعاد ياسين عما يحدث في أروقة الأسياد ولكن آخر ما كان يتوقعه أن يتحول إلى أداة ليضغط عليه بها من أجل إعلان خيانته، ولكن لماذا؟ بحق الجحيم لماذا؟، ما الذي فعله هو للأسياد؟ ما الذي فعله للملك ودفع بهذا الأخير لكرهه إلى هذه الدرجة والسعي ليحطم كل ما يملكه ويحطمه هو شخصيا؟ ماذا؟، سار بخطوات ثقيلة نحو الباب وهو يحس بجسده مخدر فيما كانت الصورة الوحيدة الموضوعة أمام عينيه هي صورة شقيقه

الذي جاهد ليحمي نفسه أسفل تلك الهجمات، إن هذا الأمر يستحيل أن يكون حقيقيا، لا بد أنه في كابوس ما ولم ينهض منه بعد، خرج من القصر الرئيسي ليسير في حدائق سلتوري دون أن يعرف إلى أين يذهب أو ماذا يفعل أو بم يفكر؟، كل ما يدور في رأسه الآن أن عليه أن يختار ما بين قتل شقيقه وما بين قتل نفسه وما بين قتل الإيهاب، فإن هو رفض فعل ما طلبه الملك منه سيقتل شقيقه وإن وافق عليه سيقتل نفسه وإن حاول أن يعبث مع الملك سينتهي الأمر بموتهما معا وقتل الإيهاب، قتل الشركة التي تعب والديهما في بنائها من الصفر حجرا فوق حجر، وتعب هو بالذات في رفعها للعلى طوال السنوات الماضية التي أمسك فيها رئاستها، أحس بقدميه تتوقفان عن السير عاجزتان عن حمله ليسند جسده إلى تلك الشجرة وجلس على الأرض فيما عينيه تحدقان بالسماء بعجز شديد لم يسبق له أن أحس به في حياته كلها من قبل، فهو قد بذل الكثير من أجل حماية ياسين وطالما ضحى من أجل رؤيته بعيدا عن المشاكل ولكنه الآن مرمي في منتصف الدوامة بانتظار من ينقذه، بدت له الصورة مشوشة أمام عينيه وهو يستمع لتلك الأفكار التي دارت في رأسه، هل سيضع حبل المشنقة حول رقبته بيديه؟ وهل سيتركه هناك ليعاني الموت وحده دون أي اهتمام؟، الشخص الوحيد الذي بذل لأجله الغالي والرخيص في سبيل سعادته وراحته سيتركه الآن في واجهة المدفع؟، لماذا؟ ما الذي سيستحق العيش لو أنه فعلا فقد ياسين بسبب رغبته هو في العيش؟، هل سيستطيع أصلا أن يعيش وقتها وهو يرى صورة شقيقه في كل ناحية حوله تذكره بجريمته التي ارتكبها بسبب أنانيته وطمعه، انسابت دموعه على وجهه بصمت دون إرادة وهو يحدق بالفراغ أمامه طارحا على نفسه السؤال

نفسه مرة تلو المرة، ما الذي يستحق العيش لأجله إن كان سيفقد أعز شخص إلى قلبه؟ شقيقه، عائلته الوحيدة، الإنسان الوحيد القادر على رسم ابتسامة على شفتيه مهما كان الظرف المحيط به، أغمض عينيه بمرارة تاركا دموعه تنساب على وجهه بصمت محرقة إياه وهو يفكر بشقيقه.

دارت آشلي حول نفسها في صالة الجلوس بتوتر فيما كانت تروفيل تراقبها مع كريستول لتقول

-توقفي عن هذا يا آش

ولكنها قالت بتوتر

-لا أستطيع لا أستطيع، أين هو للآن؟ لقد مرت ساعتين منذ تركته، أين هو؟

-سيكون بخير يا آشلي فهو ليس صغيرا

-ولكنني أحس شعورا سيئا جدا ولا يمكنني تجاهله

والتفتت إليها لتقول بحدة

-سأذهب للبحث عنه لا يمكنني الانتظار أكثر من هذا

وأسرعت خارجة من القاعة فتنهدت تروفيل بتعب لتقول

-تلك الفتاة متهورة

فقال كريستول بسخرية

-ليست معلومة جديدة.

ركضت آشلي مغادرة قصر ولية العهد في طريقها للقصر الرئيسي وهي تحس بتوتر شديد سكن صدرها وسيطر على تفكيرها بالكامل، شعور سيء ينبئ بحصول كارثة كبيرة ستقع إن لم تتمكن من العثور على خطيبها بأسرع وقت

ممكن، تابعت الركض لدقيقة حين توقفت فجأة وهي تلهث مع استقرار نظرها على وسيم الذي كان جالسا عند تلك الشجرة على حاله فتنهدت براحة عميقة لتقول

-وأخيرا

تقدمت نحو الشاب لتقف أمامه حيث رسم منظره الفزع على وجهها فجثت بجانبه لتقول برعب

-وسيم

فتح الشاب عينيه المرهقتين نحوها ليراها جاثية أمامه تحدق به برعب شديد فارتسمت ابتسامة واهنة على شفتيه ليقول

-آشلي

جلست الفتاة أمامه لتضع يديها على وجهه قائلة بتوتر

-ما الذي حدث؟

وهنا قال بصوت مرهق أشبه للهمس

-هل يستحق كل البشر فرصة للراحة في حياتهم ولو لفترة قصيرة؟

راقبته الفتاة بقلق لتقول

-أكيد

عند هذا قال بتعب

-وهل أستحق أنا هذه الفرصة؟

-وسيم ما الذي حدث بحق السماء؟ ما بك؟

ولكن الشاب أغمض عينيه فأحاطته آشلي لتمسد شعره قائلة بتوتر

-تكلم إلي

فقال الشاب بهمس
-إن الشيء الوحيد الذي أندم عليه في حياتي كلها هو أنني دفعتك للارتباط بي
فقالت وهي تحتضنه بقوة
-هذا لأنك مغفل
فابتسم بتعب ليقول
-أعتقد أن وقتي للراحة قد حان يا آشلي، إنني فعلا بحاجة إليه
وأغمض عينيه بين يديها فيما مسدت هي شعره وهي تضمه إلى صدرها ووقع كلماته زاد من القلق الذي يختمر في صدرها، فهذه هي أول مرة تراه فيها بهذه الحال، لقد اختفى هدوءه وثقته بنفسه وتمالكه وقوته بثانية واحدة، قبلت رأس الشاب بين يديها وهي تحاول أن تخرج تلك الفكرة من رأسها ولكنها لم تتمكن من ذلك، فالشيء الوحيد القادر على قلب حاله هكذا هو ياسين، أجل لا بد أن شيئا ما قد أصابه ولكن ماذا؟، ولِم ترك أثره هكذا عليه وبهذه الطريقة الفظيعة؟، لقد كان بخير قبل فترة وقد تركته بأفضل أحواله، كلماته هذه عن الراحة أثارت قلقها بشكل كبير، وندمه على ارتباطه بها، ترى ما الذي يدور في رأسه الآن؟ ماذا؟، ضمته إليها بقوة كبيرة وهي تشعر بأن هذه ستكون آخر مرة تحس فيها بجسده بين يديها.
أغلقت آشلي باب الغرفة لتستند إليه فيما تقدمت تروفيل وكريستول إليها ليقول الثاني
-كيف أصبح الآن؟
فهزت رأسها سلبا وقالت

-إنه بحال سيئة جدا جدا
وتقدمت لتجلس على إحدى الأرائك في جناح الأميرة الخاص، فيما قال كريستول
-ألم يتكلم؟
-لم يتفوه بحرف واحد
جلست تروفيل بجانب آشلي التي قالت
-يجب أن أعرف ما حدث بينه وبين الملك فهذا بلا شك سر كل ما يحدث له الآن ولكن كيف؟
وهنا قالت تروفيل باستفهام
-أكان روفالو حاضرا للاجتماع؟
فقالت الفتاة بسخرية
-ولو؟ إنه الذراع اليمنى للشيطان
-إذن حل الأمر
رمقته آشلي باستفهام فيما خلعت هي قرط أذنها لتقول
-لقد زودت روفالو بجهاز تنصت، خلال الوقت الذي لا تكون السماعة فيه مفتوحة فإنها تسجل كل ما يحدث حول الجهاز لتبثه ما أن تفتح مرة ثانية
وضغطت على منتصفها لتقول
-والآن لنرى ما لدينا
وبدأت بالاستماع لبعض المحادثات الروتينية بينه وبين رجاله على مكبر الصوت حتى جاء صوت قائد الحرس يطلب من وسيم الدخول لمقابلة الملك منفردا فقالت آشلي

-ها هو

ومن هنا استمع الثلاثة للمحادثة التي جرت بين الملك ووسيم بكل حرف وتفصيل منها مما رسم الدهشة على وجوههم لتقول آشلي بعد أن انتهى الشريط

-اللعنة

أما كريستول فقال

-هذا سيء جدا

صمتت آشلي وهي تكز على أسنانها بغضب أحست به يشعل جسدها وهي تفكر بحقيقة ما يريد هذا الوغد فعله، فقد وعدها سابقا بأنه سيعلمها درسا لن تنساه ما حييت وهذه طريقته لذلك، يريد أن يحرمها من كل شخص تريده في حياتها تماما كما فعل عندما قتل عائلتها، ضربت بقبضتيها الطاولة أمامه لتصرخ بغضب

-اللعنة

نظرت تروفيل إليها بصمت فيما سيطر الهدوء المتوتر على المكان لدقيقة قبل أن تلتقط آشلي أنفاسها والتفتت إليهما لتقول

-علينا أن نوقف هذا

فقال كريستول

-كيف؟

-يجب أن أنقذ وسيم ولأفعل ذلك علي أن أخلص ياسين من قبضة أولئك الاوغاد

-ولكن أين نجده؟

-لا بد أنه في السجن
ولكن تروفيل قالت بنفي
-كلا، فلو أنه متواجد فيه لعلمت بالأمر
-إذن أين يمكن أن يكون؟ ألا تملكان أي فكرة عن سجن آخر تمتلكه المنظمة؟
فقالت تروفيل
-في الواقع هناك مكان آخر
نظرت آشلي إليها بفضول لتكمل هي
-إنه يدعى بأرض الجحيم وهو أحد أقدم سجون المنظمة، يعتبر السجن الأكثر غموضا والأكثر رعبا فمجرد ذكر اسمه سترسم لوحة واحدة أمامك، الرعب والقتل والتعذيب، الكثيرون من أعداء المنظمة وحلفائها دخلوا إليه وبعد ذلك لم يعرف عنهم أي شيء لا إن كانوا أحياءً أو أمواتا، ولا إن كانوا قد هربوا أو دفنوا هناك، إنه مكان غامض جدا وخطر جدا
-وأين يقع؟
-ما أعرفه أنه يقع في فرومنتيرا
-فرومنتيرا؟ أين بالضبط؟
فبدا التردد عليها لتقول آشلي بذهول
-لا تقولي قصر الحفلات
-للأسف أجل
-تبا، لقد قلت أن ذلك القصر مريب منذ أن أخبرني ياسين عنه أول مرة
وهنا قال كريستول

-ولكن كيف ستنقذين ياسين لو كان هناك؟ فلا أحد منا يمكنه مغادرة القصر لا سيما أنتِ

-ومن قال أنني أنا من سينفذ العملية؟

-ماذا تقصدين؟

فأمسكت الفتاة هاتفها لتطلب أحد الأرقام قائلة

-ما علينا فعله هو الاستفادة من جهل الملك بمعرفتنا للأمر

ووضعت الهاتف على اذنها مستمعة لرنينه ومردفة

-والعمل بسرعة وسرية حتى نتمكن من إفشال خطته وإنقاذ وسيم وياسين، فثقا بي إن مس خطيبي أذى

ونظرت لتروفيل متابعة

-ستمسين يتيمة يا تروي

وهنا أجابها صوت كرافيين قائلا

-كرافيين يتكلم

-مرحبا روي هذه أنا آشلي

-لم أسمع صوتك منذ فترة طويلة يا آشلي

-مشاغل الحياة

-أي مشاغل هذه؟ آخر مرة شاهدتك فيها كنت مخطوبة يا حلوة

-لقد حدث الكثير منذ ذلك الوقت

-وما هي أهمها؟

-دعك من ذلك الآن، هل أنت مشغول هذه الأيام؟

-لا فقد أنهيت مهمتي قبل أسبوع وأنا في إجازة الآن

-إذن ستضطر لقطعها فلدي عمل مهم لك

-ماذا؟

-في الواقع أنا في حاجة لمساعدتك وهي خدمة لن أنساها لك ما حييت

-وما هي؟

-ياسين

-أتقصدين شقيق خطيبك؟

-أجل

-وما به؟

-إنه مختطف وأنا بحاجة إليك لإخراجه

-مختطف؟

واعتدل في جلسته وهو مستلقي بجانب حوض السباحة في قصره ليقول

-مِمَن؟

-الأسياد

-أليس هو أصلا عضو في الأسياد؟

-لقد أخبرتك أن الكثير قد حدث

-وأنا لا شيء لدي لأفعله

وهنا سردت له حقيقة ما يحدث منذ آخر لقاء لهما يوم حفل الخطوبة لتنهيه بقولها

-وأنا بحاجة لك لمساعدتي يا روي ما قولك؟

-وهل سأفوت فرصة جعلك مدينة لي؟

-إذن أنت موافق

-أجل
فتهلل وجهها بالسرور لتقول
-رائع روي، ولكن سيكون عليك أن تحصل على مجموعة دعم خاصة لمساندتك
-أنا لا أتعامل مع الجماعات يا عزيزتي
-أليس لديك مساعدين؟
-هؤلاء وظيفتهم تنظيف قصري
-إذن ما قولك باستعمال النجم الأبيض؟
-وهل سيكون جونثان مسرورا بهذا عندما يصحو
فتنهدت الفتاة بتعب لتقول
-سأضمن لك هذا إن استيقظ
-سيفعل لا تقلقي فأنت تتحدثين عن جونثان روماريو
-أرجو هذا، المهم ماذا قررت؟
-سأستعمل شخصا واحدا
-من؟
-إيلانا
-ماذا؟
-أجل فهذه الفتاة عبارة عن عصابة متنقلة
-وهل ستوافق على هذا؟
-دعي الأمر لي
-أرجوك لا تخيب ظني يا روي فأنا بحاجة فعلا للنجاح في هذه المهمة

-لا عليك ولكن تدبري لي بعض الوقت
-سأفعل أبقني عن إطلاع كامل
-أكيد إلى اللقاء
وأغلق الهاتف فتنهدت آشلي براحة ليقول كريستول
-هل سينجح هذا الرجل في مهمته؟
-سيفعل ولكن قبل ذلك علي أن أؤجل مثول وسيم أمام المحكمة أطول وقت ممكن
فقالت تروفيل
-ستستفيدين من بام في هذه النقطة
-تعتقدين؟
-بلا شك
-حسنا
ونهضت لتقول
-اتصلي بي فور استعادة وسيم لوعيه تروي
-سأفعل
وراقبتها وهي تخرج من القاعة برفقة كريستول لتتنهد بتعب قائلة
-يا إلهي
وأسندت رأسها إلى الأريكة خلفها وهي تفكر بالسبب الذي يدفع والدها لفعل هذا كله تجاه شخص لم يسبق أن كان له به أي عداوة من أي نوع ما.

(١٠)

توقفت سيارة جيسون أمام بوابة الفيلا ليترجل الشاب منها متجها نحو الفيلا حيث فتح الباب ودخل إلى الصالة الرئيسية، ولكنه توقف وهو ينظر إلى كرافيين الذي جلس أمام خطيبته والتجهم مرسوم على وجه الفتاة التي جلست عاقدة ذراعيها دون حرف واحد فيما بدا الملل على وجه الرجل وهو يراقبها، تقدم الشاب نحوهما ليقفا أمامهما وقال

-ما هذه الزيارة المفاجئة يا روي

وجلس على الأريكة بجانب إيلانا فيما قال كرافيين بنبرة أسى

-إنني فعلا أشفق عليك أيها الشاب

راقبه جيسون باستغراب ليقول

-ماذا؟

ولكن الرجل قال مغيرا الموضوع

-ما أخبار إدارة الشركة معك؟

فدلك جيسون رقبته بألم ليقول

-إنها مرهقة

-هذه ضريبة النجاح

-أعتقد هذا بالمناسبة هل لديك أي معلومات عن آشلي؟

-آشلي

هز الشاب رأسه إيجابا فيما تابع كرافيين

-ولِم تريدها؟

-لأنني على وشك عقد صفقة كبرى لكوريانتا، وحسب شروط العقد بيننا لديها الحق في الاعتراض على الصفقة وأنا أريد أن أسوي الأمور معها قبل أن أقوم بأي خطوة إيجابية، كي لا نضطر لإيقاف كل شيء في منتصف الطريق وأظهر أنا بمظهر سيء

-أنا أعطيك تصريحا بفعل ما تريد

-وما علاقتك أنت بالموضوع؟

فقال بلوم

-لقد سألتني عن مكانها

ولكن جيسون قال مدافعا عن نفسه

-لقد شاهدتك معها آخر مرة

-أعرف هذا ويمكنك القول الآن انني الناطق الرسمي باسمها

فقال بسخرية

-صحيح

حدجه روي بحدة أدخلت رجفة إلى جسده ليتصنع الابتسام قائلا

-على كل ما سبب هذه الزيارة الغريبة؟

-لم آتي إلى هنا من أجلك بل لأجل خطيبتك
وهنا تحولت ملامحه للقلق ليقول
-ما الأمر؟
-لا داعي لكل هذا الخوف فالأمر لا يعدو سوى لعبة بالنسبة لها
كزت الفتاة على أسنانها بحقد لتقول
-لِم سيتوجب علي أن أفكر حتى بمساعدة ذلك الوغد، في الوقت الذي أنا مستعدة فيه لأن أرسل بطاقة تهنئة للملك على ما سيفعله
رمقها الرجل بلوم فيما قال جيسون مقاطعا هذه المناقشة
-هلا يخبرني أحدكما بما يحدث هنا
فتولى كرافيين الإجابة قائلا
-باختصار شديد آشلي ووسيم يمران في وضع حرج مع الأسياد، فياسين مختطف من الملك الذي يطالب وسيم بالموت مقابل إبقاء شقيقه حيا
-اللعنة
-أدرك هذا، آشلي تعتقد أنه سيوافق على طلب الملك من أجل سلامة شقيقه وهي لا تريد أن تدع هذا يحدث لا لياسين ولا لوسيم، وبما أنها محتجزة في قصر الأسياد فقد طلبت مني أن أتولى هذه المهمة وقالت أن الأمر سيحتاج لبعض المساعدة واقترحت أن أستعمل النجم الأبيض، ولكن بما أنني غير جيد بقيادة المنظمات الكبرى فقد قررت الاستعانة بخطيبتك والتي تعتبر واحدة من أفضل المقاتلين في العالم الذين لا يزال الانتربول يلاحقهم حتى الآن
هذا الكلام رسم القلق على وجه الشاب فيما زادت إيلانا من ضغطها على أسنانها محاولة تحطيمها وتحطيم الرجل الجالس أمامها ليقول جيسون

-وهل الأمر خطر جدا؟

-بالنسبة لصديقتك وخطيبها فالوضع يبدو سيئا جدا جدا

-يا إلهي

ونظر إلى إيلانا ليقول

-ما رأيك في هذا؟

فقالت بحدة وهي تنظر لروي

-كيف تريد مني أن أذهب لإنقاذ ذلك الوغد من الموت وأنا أصلا أتمنى موته بأي طريقة؟

-لقد اعتقدت أن هناك هدنة بينكما

فقالت بحقن

-أغلق فمك كرافيين

-هيا يا إيلانا يمكنك اعتبارها خدمة لآشلي أو لياسين، لا داعي لأن تعتبري الأمر خدمة موجهة لوسيم بنفسه

-ما الذي سيدفعني لفعل ذلك في كل الأحوال؟ إنك تتكلم عن عدوي

-هلا نسيت هذه العداوة لفترة

-مستحيل، فذلك الوغد هو مسؤول عن كل ما أصابني طوال حياتي فلماذا علي أن أساعده؟، إن ما يجب أن أفعله هو تركه ليتذوق شيئا مما مررت به

وعقدت يديها بحقن فيما حافظ جيسون على صمته وهو يراقبها بينما قال كرافيين

-أهذا قراركِ النهائي؟

وهنا قالت بحزم

-أجل هو ولن أغيره، وسأكون مسرورة جدا برؤيته جثة هامدة أمامي في أي وقت كان ومهما كان السبب

تنهد الرجل بتعب لينظر إلى جيسون قائلا

-هل ستمد يد المساعدة لي هنا أم ماذا؟

صمت الشاب قليلا وما لبث أن نظر لإيلانا التي كانت جالسة بصمت وحقن ليقول

-إيلانا

فنظرت الفتاة إليه لتقول

-لا تقل أنك توافقه على قراره هذا جيس

-إن هناك وجهة نظر في كلامه فأنتِ ستساعدين شخصا بريئا لا علاقة له بما حدث بينكما من قبل، وأنا أعتقد أن هذا أهم بكثير من العداوة المشتعلة بينكما

-ولكن

-اسمعيني أنا لا أريد أن أتخذ لكِ قراركِ ففي النهاية هو يعود لكِ، ولكن فكري على الأقل بأنكِ ستنقذين شابا بريئا من مخالب الموت وأنكِ ستقدمين خدمة لآشلي ولي

صمتت الفتاة بحقن وهي تنظر إليهما مما زاد من توترها فصرخت بقوة

-توقفا عن النظر إلي

فقال كرافيين باستمتاع

-هل ستأتين معي؟

وهنا أمسكت أقرب وسادة تمكنت من الوصول إليها لترميها نحوه بقوة ولكنه أمسكها ليقول برضى

-سأعتبر هذه أجل.

صعدت آشلي السلم إلى جناح تروفيل الخاص برفقة كريستول الذي كان يتحدث قائلا

-إذن فقد وافق القضاة؟

-أجل لقد تمكنت باميلا من إقناعهم بتأجيل الجلسة لأربعة أيام

-والملك؟

-لقد وافق هو الآخر على التأجيل

-هذا غريب

-لا أظن ذلك

رمقها الشاب باستفهام ولكنها دخلت إلى الجناح ليبتعها حيث وقفت تنظر لوسيم الذي كان جالسا مع تروفيل فاعتلى السرور وجهها لتقول

-وسيم

اتجهت نحوه بلهفة فنظر هو إليها وفتح ذراعيه لتستقر هي بينهما معانقة إياه بحرارة، بادلها هذا العناق بهدوء وابتسامة خفيفة على وجهه عادت لتتملكه بالكامل معيدة إياه إلى طبيعة وسيم راسي الحقيقية

-لقد أرعبتني جدا

-أنا آسف لذلك

وهنا نظرت إليه لتضع يديها على وجهها متفقدة إياه وهي تتحدث بقلق

-كيف تشعر الآن؟ أتحس بأي شيء غريب؟

ولكنه قال مهدئا إياها

-أنا بخير اهدئي

-أنت واثق؟

-أجل لا عليكِ أنا على ما يرام

عند هذا تنهدت براحة كبيرة لتقول

-حمدا لله لن تصدق كم سببت لي من الرعب

-يسرني معرفة أنني أمتلك هذه الميزة

رمقته الفتاة بلوم لتقول

-ماذا؟

أما تروفيل فنهضت عن أريكتها لتقول

-آش أريدك في موضوع خاص

-حسنا

ونهضت لتتجها إلى إحدى الزوايا فيما شغل الشابان بالحديث معا، وقفت تروفيل أمام ابنة عمها لتقول

-لقد سمعت وسيم يتحدث هذا الصباح مع أبي

ذكر الاسم الأخير أدخل الضيق لوجه الشابة فيما تابعت تروفيل

-وقد وافق على العرض الذي قدمه إليه

تنهدت آشلي بتعب لتقول

-سأكون كاذبة إن قلت أنني لم أتوقع ذلك

-حقا؟

-إن ياسين هو الشخص الوحيد الذي يعتبر وجوده ذو قيمة وأهمية في هذه الحياة بالنسبة لوسيم، وأنا أدرك جيدا أنه مستعد لدفع حياته ثمنا مقابل سلامة شقيقه

هذا الكلام أجبر الدهشة على اعتلاء وجه الأميرة التي قالت

-لا بد أنكِ تمزحين؟

-كلا فإن كان قد قبل أن يصاب بالإيدز عوضا عن شقيقه، فلن أتردد في تصديق أنه مستعد لتقديم حياته من أجله

-هذا رائع

رمقتها آشلي باستفهام فيما تابعت هي

-سأكون مسرورة جدا بامتلاك شقيق مثله

ابتسمت آشلي بخفة لتقول

-معكِ حق

-بالمناسبة كيف أصبح جوان الآن؟

-لا شيء جديد على حالته، لقد تمكن سونتش وبيانت من إخراجه وهو الآن في لندن تحت عناية سلي وروبرت، ولكن حسب كلام الأطباء فأقصى ما يمكنهم فعله هو إبقاؤه حيا بفضل الأجهزة، أما متى سيصحو فلا أحد يعرف شيئا

عند هذا قالت بنبرة قلقة

-هل سيبقى هكذا طويلا؟ فأنا قلقة جدا عليه

نظرت آشلي إليها بصمت دون أن تعرف بما تجيب فهي أيضا قلقة جدا عليه ولا يمكنها أن تخرجه من تفكيرها، صحيح أن الكثيرين قالوا أنه جونثان

روماريو ولكن قائد النجم الأبيض عانى بما فيه الكفاية خلال فترة إصابته إلى أن نال المرض والتعب من جسده، هي ترغب بأن تصدقهم ولكنها تعرف أن جونثان في النهاية إنسان من الجنس البشري

-آشلي

التفتت الفتاتان إلى وسيم فيما قال وهو واقف أمام الباب

-أترغبين بالقيام بنزهة؟

-أكيد

وتقدمت نحوه ليخرجا معا فيما بقيت تروفيل واقفة مكانها فتقدم كريستول نحوها ليقول

-تروي

حولت الفتاة نظرها نحوه لتقول

-إن الوضع سيسوء أكثر

-أتفق معك في هذا

وغرق كل منهما في تفكيره وهو يعرف جيدا أن ما سيحدث خلال الأيام القادمة هو من سحيدد مصير الأسياد وأسرتها المالكة.

طفا لؤلؤة البحر على مياه البحر المتوسط على بعد ما يقارب الـ٢٠٠كم من فرومنتيرا وإيلانا واقفة تمسك منظارها وهي تراقب الجزيرة التي أحاطتها القوارب الحربية، تنهدت الفتاة بتعب فيما تقدم كرافيين ليقف بجانبها وهو يراقب المياه، أنزلت الفتاة المنظار عن عينيها لتقول

-إن الوضع سيء جدا فالجزيرة ممتلئة بالحرس من كل ناحية

-إنها معقل الأسياد الرئيسي يا عزيزتي

-وكيف ستتصرف إذن؟، كيف ستتمكن من الدخول إليها؟
-بالطريقة نفسها التي تمكنت آشلي من دخولها قبل أربعة أشهر
رمقته إيلانا باستفهام فيما أشار هو إلى عدة قوارب عادلت حجم لؤلؤة البحر وهي تتهادى بجوارهما فقالت الفتاة باستغراب
-من هؤلاء؟
-إنهم رجال النجم الأبيض
-على ذكر هؤلاء، أأنت واثق أن قائدهم المعتوه لن يمانع استعمالك لرجاله؟، لا سيما وأن العداوة بينكما مشتعلة جدا كما أعرف
-كما تقول آشلي فلينهض بسلام وليحصل بعدها ما يحصل
تنهدت الفتاة بتعب لتنظر إلى الجزيرة التي استقرت أمامها مما رسم موجة حماسة في جسدها، وهي تحس بنفسها قريبة من معقل إحدى أهم المنظمات العالمية التي يتجذر تاريخها في الزمن خمسة قرون للوراء.
دخل وسيم إلى المكتب الملكي حيث جلس الملك على مكتبه فيما كان روفالو واقفا بجانبه يحدثه ببعض الأمور، تقدم الشاب نحوهما فيما نظر الملك إليه ليقول
-ما هذه الزيارة يا سيد راسي؟
فوقف الشاب أمامه ليقول
-علي أن أكلمك على انفراد
-لا داعي للخصوصية يا سيدي تكلم كما تشاء
-لقد وافقت على طلبك كما أردتك لذا دعني أرى شقيقي

-لقد اتفقنا على أن هذا لن يحدث إلا بعد أن تتم الاتفاق بالكامل وتقص روايتك كاملة على القضاة

-لا يمكن أن يبقى ياسين في قبضة رجالك حتى ينتهي كل هذا

-هذا للأسف ما سيحدث

-ما الذي سيعنيه ذلك؟ لقد وافقت على عرضك ولن أتراجع عنه

قال بنبرة حادة فيما تابع الرجل بنصر

-لا أثق بك

حدق الشاب به بدهشة فيما تابع الملك

-ثم لِم كل هذه الفوضى امثل أمام المحكمة وأخبرها بما قلت لك وسترى شقيقك ما أن تخرج من بابها

-إذن ادعهم حالا

-للأسف فجلسة المحكمة ستعقد بعد أربعة أيام

-ولكن هذه فترة طويلة

-هذا ما أرادته خطيبتك

-آشلي

-أجل

وأكمل بنبرة اتهام

-أنت لم تخبرها بما جرى بيننا صحيح؟

-بالطبع لا، لا أحد علم بما حدث بيننا

-يسرني هذا

وأسند جسده لمقعده ليتمعن به قائلا بنصر

-سأطلب من المحكمة أن تنعقد غدا صباحا لتقدم شهادتك أمامها
-هذا جيد
والتفت ليغادر المكان وقبل أن يخرج أوقفه الملك قائلا
-أريدك أن تطمئن خطيبتك أن ياسين راسي موجود في مكان أكثر أمانا مما تتخيل، وأنها مهما حاولت الوصول إليه فلن تتمكن، وإن حاولت حتى فسأقتله قبل أن تقف بين يدي القضاة
هذه الكلمات أجبرت الشاب على التوقف مكانه لتتجمد يديه على مقبض الباب فيما أردف الملك قائلا
-خطيبتك ليست سهلة المنال، وقد وصلتني بعض الأخبار أنها قد تحاول الوصول إلى ياسين لمنعك من الشهادة أمام القضاة، ووقتها أنت تعرف ماذا سيحدث؟
قال الكلمة الأخيرة بنبرة قوية ماكرة جعلت الشاب يضغط على مقبض الباب وهو يحس بالغضب ينهش جسده بأكمله ليخرج من المكتب، أما الملك فقال بمكر
-لقد وعدت تلك الفتاة بأنني سأحيل حياتها إلى جحيم، وسأجعلها تندم على الساعة التي قررت فيها الوقوف في وجهي وهذه لا تزال بداية الطريق.
فتح وسيم باب جناح تروفيل ليدخل إليه حيث كانت الأميرة جالسة مع ابنة عمها وهما تتحدثان معا فيما كان كريستول جالسا على إحدى الأرائك وهو يقرأ ذلك الكتاب بيده، التفت الثلاثة إلى الباب الذي فتح فجأة لتقف آشلي بقلق وهي ترى ملامح الغضب التي تمكنت من وسيم بالكامل مسيطرة عليه وقالت

-ما الذي حدث؟

تقدم الشاب ليقف أمامها قائلا بحقد

-ما الذي فعلته بالضبط؟

-أنا لم أفعل شيئا

ولكنه صرخ بقوة

-لا تكذبي علي آشلي

نظرت الفتاة إليه بدهشة فيما تابع هو بحقد

-اسمعيني جيدا يا آشلي، أيا كان ما تعرفينه أو أيا كان ما تريدين فعله فالأفضل لكِ ألا تفعليه، أنا لست مستعدا لخسارة شقيقي مهما كان السبب وخصوصا إن كان موته معلق بي أنا

تمالكت آشلي نفسها أمام هجومه هذا لتقول

-عليك أن تفهم لم قمت بذلك

ولكنه تابع ثورة غضبه

-لا أريد أن أفهم شيئا آشلي، إننا لا نتكلم عن شاب غريب هنا فياسين شقيقي التوأم والشخص الوحيد الباقي من عائلتي، والذي لن أسمح لأحد أن يمسه بسوء مهما كان السبب أهذا واضح؟

-ولكنني لا أريد أن أخسرك

-من الأفضل لك أن تعتادي على الأمر فأنا لن أدع ياسين يموت بسهولة وأنا أراقبه، تماما كما مات راؤول من قبل وكما يحدث مع جونثان الآن

ضغطت الفتاة على يديها بغضب وحقن لتقول

-ولهذا السبب أريد أن أمنعك من الموت بين يديه

ولكنه قال بحقد وغضب
-لو أنكِ أردت هذا لما كنت فعلتِ ما فعلته منذ الأساس، إن كل ما يحدث الآن هو نتيجة لرغبتكِ العارمة بالانتقام، أنتِ لم تفكري فيمن يمكنك أن تخسري أو من سيدفع الثمن جزاء ذلك، فكلانا يعرف أن ما يحدث لشقيقي هو نتيجة لما فعلته
حدقت آشلي به بذهول فيما أردف هو قائلا بتهديد غاضب
-إياكِ أن تتدخلي في هذا الموضوع آشلي، فأنا لن أسمح لأحدٍ بأن يسلب شقيقي الحياة التي حاربت لبنائها من أجله، والتي دفعت ما هو أكثر من حياتي ثمنا لها أهذا واضح لكِ؟
واتجه ليغادر الغرفة فيما نهض كريستول ليتبعه تاركا الفتاة واقفة مكانها وهي تحدق أمامها بذهول لم تتمكن من إخفائها مستعيدة كلماته في رأسها، لا يمكن أن يكون ما سمعته صحيحا، إن كل ما تريده هو حمايته والحفاظ عليه وكذلك على ياسين، فلِم هو غاضب هكذا؟، إنها تعرف أنها مخطئة فيما حدث وأنها السبب الرئيسي الذي وضع لأجله خطيبها في هذا الموقف ولكنها تريد أن تصلح خطأها، لقد تعلمت كثيرا من موت راؤول وهي لا تريد أن تعيد ما حدث للمرة الثانية، فهي لن تسمح بقتل جونثان ولو بقي في غيبوبة لباقي حياته، ولن تسمح لياسين بالموت وهذا سبب تواجد كرافيين وإيلانا في فرومنتيرا، وبالتأكيد لن تسمح لوسيم بالموت مهما كلفها هذا الأمر من ثمن، بدت الدموع تترقرق في عينيها وهي واقفة مكانها تحس بجسدها يرتجف رغم أنها تحس بالنار على وشك أن تحرقه، إنه غاضب فقط ولهذا فقد تفوه بذلك الكلام كله وتلك الاتهامات، فهو لم يكن يقصد ذلك، بالطبع لم يكن يقصد،

تهاوى جسدها على الأريكة ودموعها تنسال على وجهها فتقدمت تروفيل لتجلس بجوارها قائلة

-آش

ولكن الفتاة ألقت بنفسها بين ذراعي ابنة عمها وهي تبكي بمرارة وحرقة لتحيطها تروفيل بذراعيها محاولة تهدئتها وهي تحس بجسدها يرتجف بقوة من هول الصدمة.

-وسيم توقف توقف

أسرع كريستول في خطواته ليتجاوز وسيم ووقف أمامه قائلا

-اسمعني يا وسيم

ولكن الشاب رمقه بغضب ليصرخ

-لقد كنت تعرف بم تخطط له ومع هذا حافظت على صمتك دون أن تتفوه بحرف واحد، على الرغم من أنك تعرف تماما ما فعلته أنا لأخفي هذا الأمر عنها

-لقد كانت تفعل هذا لمصلحتك

وهنا صرخ بقوة

-مصلحتي؟ وماذا عن مصلحة شقيقي؟، ماذا عن مصلحة الشاب الملقى بين يدي مجموعة من المجانين المتلهفين لقتله وتحويل جثته إلى أشلاء غير معروف أولها من آخرها؟، أمن المفترض بي أن أفكر بنفسي وأنا سبب تواجده هناك بانتظار حتفه؟

-لم يقل أحد هذا

-بل هذا ما تنطق به كل حركة من تحركاتكم

-وسيم
ولكن الشاب قال بغضب
-لا أريد لأحد منكم أن يتدخل في هذا الموضوع فقد اتخذت قراري وانتهى الأمر، ولو أن سلامة الشاب تهمكم لما أدخلتموه وأدخلتموني إلى هذه الدوامة منذ البداية، لذا اتركوني وشأني لأعالج ما أتلفتموه أهذا واضح؟
وتجاوزه مغادرا المكان فيما تنهد كريستول بتعب والتفت ليراقبه مبتعدا وهو يفكر في مدى سوء الوضع الذي عليهم أن يمروا من خلاله.
أخفى كرافيين نفسه خلف الأشجار وهو ينظر إلى قصر الحفلات الذي أحيط بالحراس من كل ناحية وصوب وهو يراقبهم بشك وحذر لدقيقة حين تهادى إلى سمعه أصوات خطوات خلفه، استل مسدسه والتفت بسرعة إلى الوراء ولكنه توقف حين شاهد إيلانا أمامه فقال
-هذا أنتِ
تقدمت الفتاة لتقف بجانبه قائلة
-ومن تظن؟
رفعت نظرها للأمام فأعاد هو مسدسه بجانبه ليقول
-هل عثرت على شيء في القلعة؟
-كلا، القبو فارغ تماما ولا يوجد أحد داخله لا سجناء ولا حتى حراس
-حقا؟
-أجل وهذا مريب فعلا فمن يرى الحراس المحيطين بالجزيرة لن يعتقد لدقيقة أن الحراسة في الداخل أقل قوة
-هذا لأن قائدة المنظمة ليست هنا لحراستها

نظرت الشابة إليه باستفهام فتابع هو
-قالت آشلي أن باميلا سايرن متواجدة في إسبانيا وليست هنا
-هذا يوضح الكثير، وماذا عن هذا؟
قالت وهي تراقب القصر أمامها فنظر كرافيين إلى الحرس ليقول
-لدي شعور قوي يقول أن هدفنا محتجز داخل هذا المكان
-هذا واضح، فإن كان قصر للحفلات محاط بهذه الحراسة فهذا يعني ان هناك كنز داخله
-وهذا الكنز هو ياسين راسي
-ولكن كيف سنصل إليه؟ إن هذا القصر يبدو أضخم من القلعة نفسها
-لدينا عمل علينا القيام به أولا
-وما هو؟
فأمسك مسدسه ليتفقده قائلا
-القضاء على كل الحرس المتواجدين هنا
هذا الأمر كان عاديا بالنسبة إلى إيلانا ولكنها مع هذا قالت باعتراض
-ولكن كيف سنصل إلى هدفنا بعد أن نقضي عليهم؟، يجب أن نبقي عددا منهم ليقودونا إليه
-لا داعي لذلك فشخص آخر سيفعل
-من؟
نهض الرجل عن الأرض ليقول
-لا وقت للثرثرة الآن إيلانا فوقتنا أصلا ضيق وعلينا أن نتصرف بسرعة، لذا ابدأي بالعمل حالا

وتسلل من بين الأشجار مختفيا عن نظرها فيما كزت هي على أسنانها بحقد لتقول

-سأقتلك يوما ما يا روي أقسم

وأمسكت مسدسها هي الأخرى لتقول بحدة

-أما الآن

وخرجت من بين الأشجار لتتقدم نحو القصر مباشرة ما لفت أنظار الحراس الخمسة الذين وقفوا أمامه ليقول أحدهم

-توقفي

ولكن ردها جاء سريعا برفع مسدسها لتطلق رصاصة أصابته مباشرة في قلبه بصمت وأسقطته أرضا دون حركة واحدة مما رسم الدهشة على وجوه رفاقه، استغلت الفتاة الوضع لتطلق رصاصها على الحارسين الآخرين، أما الباقيين فقد أمسكا بسلاحيهما ووجهاه نحوها ليطلقا بكثافة ولكن الفتاة قفزت للجهة اليمنى متفادية السيل المنهمز عليها، وقبل أن يلامس جسدها الأرض مدت مسدها نحوهما لتطلق رصاصتين ألقتهما جثتين هامدتين، نهضت إيلانا عن الأرض وهي تلهث لتقول بمكر

-يا لكم من حمقى.

انطلق الخيل يركض بسرعة في حدائق سلتوري وعلى ظهره كانت آشلي تحدق أمامها بشرود، فعقلها حتى هذه اللحظة مشغول بالشجار الذي نشب بينها وبين وسيم صباحا، لم يكلم أي منهما الآخر من وقتها وحسب ما قاله كريستول فهو لا يزال غاضب منها بشكل كبير، إنها تعرف أن وسيم متعلق كثيرا بشقيقه وأنه مستعد لأن يضع ياسين دائما في المرتبة الأولى وهذا الأمر لم

يضايقها ولا بأي شكل من الأشكال، بل على العكس لقد شعرت دائما بالفخر منه لا سيما عندما يتحدث الجميع عن مدى روعة هذه العلاقة بين الشقيقين، حتى هي تحب ياسين بشكل كبير فهو شاب مرح وجذاب، صحيح أنه مجنون ولديه أفكار غير عقلانية في كثير من الأحيان ولكنه أصبح أحد أصدقائها وقريبا سيصبح من عائلتها، ضغطت على لجام الخيل بين يديها وهي تفكر بالموقف الذي هي فيه الآن، كل ما تريده هو إنهاؤه ولكن أيجب لتفعل هذا أن تدع رويس الثامن عشر حيا يفتخر بما فعله سابقا؟، لقد فكرت في إجابة هذا السؤال كثيرا ولكنها كانت دائما تصل لطريق مسدود، فحتى جونثان ما كان ليرضى بأن يترك انتقامه منه يضيع بهذه السهولة وهي أيضا لا تريد تركه يلهو على هواه، ولكن في الوقت نفسها فهي لا تريد أن ترى المزيد ينهارون تحت يديه لا سيما خطيبها، للمرة الأولى منذ عرفته تراه في حال مضطربة بتلك الطريقة فقد اختفى هدوؤه وسيطرته على نفسه بغمضة عين، لقد أثار هذا المنظر رعبها وخوفها عليه أكثر مما أثار ارتباكها، أيقظها صهيل الخيل من أفكارها لترفع نظرها للأمام حيث شاهدت سيارزة الليموزين التابعة للملك متوقفة في الطريق ليستقر نظرها على الملك الذي كان ينظر إليها من نافذة السيارة، أوقفت الفتاة الخيل بجانب السيارة لتنظر إلى الرجل بحقد بادلها إياه بنظرات نصر كريهة ملأت ملامح وجهه، ساد الصمت على المكان دقيقة دون أن يفتتح أي منهما الكلام مكتفيين بتلك النظرات القاتلة التي أنذرت متلقيها بقرب هبوب عاصفة قوية جاهزة لاقتلاع كل ما حولها من جذورها حتى قال الملك

-يبدو أنكِ ماهرة في ركوب الخيول

فقالت بنبرة مشمئزة
-لا علاقة لك بهذا
-للأسف أن خطيبكِ لن يركبه معكِ بعد الغد
رمقته آشلي بحذر فيما تابع هو بنشوة النصر
-ألم أخبركِ أن جلسة المحكمة ستعقد مساء اليوم وسيعترف وسيم راسي بكل ما فعله أمام القضاة الذين سيحكمون عليه بالإعدام
الكلمة الأخيرة رسم الدهشة على وجه التفاة التي قالت
-ماذا؟
-وسينفذ هذا الحكم صباح الغد يا عزيزتي
ضغطت الفتاة على اللجام بين يديها بغضب لتنظر إليه بحقد قائلة
-يا لك من جبان
-أنا؟
فتابعت بنبرة حقد
-إن خصمك هو أنا وليس وسيم، ولكنني لم أكن أعرف أنك جبان لدرجة أن تترك خصمك وتهاجم شخصا بريئا لا علاقة له بكل ما يحدث بطريقة حقيرة وسافلة
ابتسم الملك بمكر وهو يراقب ثورانها ليقول بهدوء قاتل
-ألا أهاجمكِ هكذا؟
حدقت به الفتاة بذهول فيما تابع هو
-لقد وعدتكِ بأنكِ ستنالين عقابا قاسيا على تدخلكِ فيما لا يعنيكِ آشلي روماريو، كان من الأفضل لكِ أن تنسي موت والديكِ وأن تتابعي حياتكِ

ولكنكِ لم تفعلي، بل على العكس ركضتِ وركضتِ خلف هذه الحقيقة حتى ألقيتِ بنفسك في الهاوية، ولم تكتفي بذلك فقط بل فتحتِ على نفسكِ أبواب الجحيم بتدخلك في شؤوني الخاصة وحياتي الخاصة، وهذا كله لن يمر دون عقاب تتلقينه حتى تتعلمي جيدا بم يجب أن تتدخلي وبما لا يجب أن تتدخلي، وكوني واثقة أننا لا نزال في البداية

قال كلمته الأخيرة وبدأت السيارة تتحرك لتغادر المكان فيما بقيت آشلي واقفة مكانها وهي تحدق أمامها بجمود وعقلها يفكر بحقيقة واحدة، هي من ستقود خطيبها للموت بيديها هذه المرة.

توقفت تلك السيارة السوداء أمام قصر الحفلات ليترجل منها دونفار الذي يعتبر أحد أهم رجال الملك المسؤولين عن العمليات الخارجية الواقعة خارج سلتوري، تقدم الرجل نحو القصر وهو ينظر بحذر حوله باحثا عن الحرس الذين زرعهم في هذا المكان بأكمله قبل عدة ساعات، تقدم الرجل نحو الداخل ليقف في قاعة الحفلات الرئيسية التي تحولت إلى مقبرة وضعت فيها جثث الحراس في الجهة اليمنى منها فراقبها بدهشة وقبل أن يهم بالإتيان بحركة واحدة أحس بذلك المسدس موضوع على رأسه يتبعه صوت كرافيين

-إياك ان تقوم بحركة واحدة

وتقدمت إيلانا لتقف أمامه ومسدسها ممدود للأمام لتقول

-أهذا هو رئيسهم؟

راقبها دونفار بحذر فيما تقدمت هي لتأخذ مسدسه من جيبه قائلة بسخرية

-لن تحتاجه بعد الآن

ووضعته في جيبها فيما دفه كرافيين ليتقدم نحو أحد المقاعد وقال

-اجلس

جلس الرجل على المقعد لتمسك إيلانا بالحبال وقيدته بإحكام فيما جلس كرافيين على مقعد أمامه لتنهي إيلانا عملها قائلة

-هذا ممتاز

وتقدمت لتقف بجانب روي مسندة جسدها للمقعد فيما قال دونفار

-من أنتما؟ وما الذي تريدانه

فقال روي

-لا داعي لأن تعرف من نحن أما ماذا نريد فمطلبنا هو شاب تحتجزه

راقبه دونفار بحذر لحته إيلانا كما فعل روي ليبتسم بنصر مردفا

-أنت تعرف تماما عما نتحدث

-كلا لا أعرف

وهنا قالت إيلانا بسخرية

-الرحمة لقد فضح وجهك ما نريده، أنت تحتجز ياسين راسي أليس كذلك؟

ولكن الرجل قال بثبات

-كلا

دلكت إيلانا جبينها بتعب فيما قال كرافيين

-لسوء الحظ إن وقتنا لا يسمح لنا باللهو واللعب معك كثيرا، فمن المفترض أن نحرر الشاب في غضون ساعات لذا وفر على نفسك وعلينا العناء وتكلم

-لقد قلت ما لدي، أنا لا أدري عما تتكلمان

وما أن أنهى كلمته حتى أطلقت إيلانا الرصاصة من مسدسها لتصيبه في ركبته اليمنى مباشرة فصرخ بقوة فيما راقبته هي بملل لتقول

-إن خطيبي ينتظر عودتي بسرعة يا هذا وأنا أفضل أن أكون معه على أن أكون معك لذا تكلم

كز الرجل على أسنانه بحقد ليقول

-لن تعثرا عليه ولو قطعتماني إربا

فقالت إيلانا باستمتاع

-سأكون مسرورة بتحقيق هذه الأمنية لك

وفرقعت بأصابعها بشغف للتقدم منه وسط مراقبته الحاقدة فيما حافظ كرافيين على صمته وهو يراقبها برضى، فهو يدرك تماما أن هذه الشابة إن فقدت صوابها ستدمر كل ما يتواجد أمامها، لذا فليكن الله في عون هذا الرجل لأنه إن كان يعرف مصلحته سيخبرها بما تريد أن تعرف.

جلست آشلي على السلم الحجري في مقدمة قصر ولية العهد أسفل الأنوار التي أضاءت ليل سلتوري وهي تحدق في الأرض أمامها بصمت غارقة في تفكير عميق بدا في وجهها، فحاليا جلسة المحكمة يجب أن تكون قد انتهت ووسيم سيبيت هذه الليلة في السجن بانتظار تنفيذ حكم الإعدام غدا، حافظت على هدوئها وهذه الأفكار تدور في عقلها دون أن تفقد صوابها، فالآن لن يجدي البكاء ولا العويل ولا الصراخ، لأنها إن أرادت أن تقلب هذه اللعبة على رأس صاحبها عليها أن تفكر بهدوء، رفعت عينيها نحو السيارة التي توقفت أمام القصر لتترجل منها تروفيل وكريستول واليأس يخيم عليهما، راقبتهما آشلي وهما يتقدمان نحوها لتجلس تروفيل بجانبها فيما بقي كريستول واقفا أمامهما لتقول آشلي

-هل انتهت الجلسة؟

هزت الأميرة رأسها إيجابا بأسى فيما عادت آشلي لتسأل بهدوء

-ومتى سيعدم؟

-غدا في العاشرة

-وهل حضرت باميلا الجلسة؟

-أجل ولكنها لم تتمكن من فعل شيء

-حسنا

ونهضت لتردف

-سأذهب لمقابلتها

وتجاوزتهما لتصعد إلى السيارة التي انطلقت بها مغادرة المكان فيما قال كريستول

-إنها تبدو هادئة بشكل مريب جدا

فتنهدت تروفيل بتعب لتقول

-إنها في وضع لا تحسد عليه

-ولكن لِم هي هادئة هكذا؟

-لست أدري

-أتظنين أنها تخطط لشيء ما؟

-ربما ولكن ما الذي ستتمكن من فعله؟

قالت بنبرة يائسة وتنهدت بتعب فيما صمت كريستول وهو يفكر بمئة إجابة لذلك السؤال.

جلست قائدة الأسياد على إحدى الأرائك في صالة الجلوس بقصرها فيما كانت الموسيقى الهادئة تدور في المكان، لقد اعترف وسيم بكل شيء دون أن

ينكر ودون أن يدافع عن نفسه ودون أن تحضر حتى آشلي الجلسة، وهو ما جعل مسرحية هذا المساء مكشوفة بشكل فاضح، تنهدت بتعب وهي ترشف من كوب الشاي بيدها، شيء ما يحدث حولها ولكنها لم تتمكن حتى الآن من اكتشافه بالضبط، فوسيم ما كان ليسلم نفسه هكذا بكل سهولة وهو يعرف أنه بريء إلا إن تعرض لضغط قوي وهذا الضغط معروف للجميع ألا وهو ياسين، ولكن ما الذي يدفع الملك أصلا لدفع وسيم إلى هذه الهاوية فخصمه هو آشلي؟ ألم يكن من الافضل له دفع آشلي إلى حبل المشنقة بدل وسيم؟، فما الفائدة من بقائها حية وقتل وسيم راسي؟، أرخت رأسها إلى مسند الأريكة وهي تحس به على وشك الانفجار عندما فتح الباب لتدخل آشلي دون استئذان وتقدمت لتقف أمامها فنظرت السيدة إليها لتقول

-لم أكن أتوقع أن أراكِ بعد انتهاء المسرحية آشلي

-حقا؟

-أجل، فقد توقعت أن تتواجدي في قاعة المحكمة لتفعلي شيئا ما

-مثل ماذا؟

فهزت كتفيها جهلا لتقول

-هل تتوقعين مني توقع تصرفاتك يا آنسة روماريو؟

وهنا ابتسمت بسخرية لتقول

-ألن يكون هذا مثيرا؟

وأخذت مجلسها أمامها لتقول باميلا

-أتريدين بعض الشاي؟

-ولِم لا؟ فأمامنا ليلة طويلة من الحديث

وأسندت جسدها للأريكة فيما سكبت باميلا فنجان الشاي لتمده للفتاة التي أمسكته لترشف منه وسط رقابة باميلا المتمعنة

-أنتِ تعرفين أن خطيبكِ سيقضي هذه الليلة في السجن وليلة الغد في القبر

فرفعت آشلي نظرها إليها لتقول

-بهذا الخصوص.

-هذه هي الحقيقة

قال دونفار هاتان الكلمتان بصوت أقرب للهمس فيما وقفت إيلانا أمامه وهي تراقبه بحقن لتقول

-اللعنة

والتفتت نحو رفيقها الذي كان جالسا خلفها لتقول

-والآن؟

-لا أدري ولكن علينا أن

ولكن صوت رنين هاتفه قطع جملته فأمسكه ليجيب قائلا

-كرافين

وصمت قليلا مستمعا لكلام محدثه وسط مراقبة إيلانا لدقيقة حتى أغلق الجهاز ونهض مردفا

-سنغادر هذا المكان

-ماذا؟ إلى أين؟

-ساخبرك بالطريق هيا

-وماذا عن هذا؟

وأشارت إلى دونفار فأمسك كرافيين مسدسه ليمده نحوه مما رسم الرعب على وجه الرجل الذي صمت بطلقتين من مسدس الرجل في صدره قبل أن يهم بقول كلمة واحدة وقال

-هيا بنا

وخرج من القصر فيما بدا الإعجاب على وجه إيلانا التي قالت

-هذا أكثر ما أحبه بشأن هذا الرجل.

جلس وسيم في زنزانته بسجن سلتوري وهو يحدق في السقف الحجري الذي استوطنته الأعشاب والطفيليات مع مرور الزمن ناشرة رائحة كريهة في المكان ومعطية إياه منظرا مقرفا تستهجنه الحيوانات، ولكن هذه المناظر لم تكن ضمن تفكيره الآن لأن كل ما يمكنه التفكير به شيئين فقط الأول شقيقه والثاني خطيبته، فعلى الرغم من أنه قد نفذ ما يريده الملك وأن الأخير قد وعده بسلامة ياسين إلا أنه لا يزال قلقا، فكيف يمكن له أن يثق برجل كهذا؟، كيف له أن يثق أن ياسين سيخرج من هنا سليما معاف؟ إنه لا يستطيع بكل بساطة، فخصمه هنا هو رجل مخادع يفعل ما في مصلحته فقط، وحاليا مصلحته تقضي بقتل من يمكن أن يكون قد عرف شيئا عن جريمته السابقة ولعله يشك بأن ياسين يعرف شيئا عنها، مما يعني أنه سيظل داخل دائرة الخطر حتى بعد إعدامه غدا، تنهد بتعب وهو يفكر بهذه النقطة فهو لا يملك أي شيء لفعله ولا يمكنه أن يفعل أي شيء لمساعدة شقيقه أكثر مما فعله الباقي سيكون على ياسين نفسه وعلى....، توقف عندما هم بذكر اسمها فهذه هي المرة الثانية التي يتشاجران فيها والتي يذكرها فيها بما حدث سابقا بطريقة اتهامية، ارتسمت ابتسامة متألمة على وجهه وهو يفكر فيها، ترى أهي بخير؟

أم لا تزال غاضبة منه؟ لقد أراد أن يكلمها بعد ذلك الشجار كي يعتذر إليها ولكنه لم يجد في نفسه الجرأة لفعل ذلك، بل اكتفى بالاختفاء حتى حان موعد المحاكمة التي لم تشهدها، أسند رأسه للجدار خلفه وصورتها تتشكل أمامه، إن معها كل الحق بالغضب منه فهو قد تفوه بالكثير من الترهات في نوبة غضب قوية على الرغم من أنها فعلت ما فعلته لأجله ولأجل ياسين، ولكنه لم يكن يفكر بطريقة سليمة نهائيا تلك الساعة

-من الأفضل لها أن تبقى بعيدة على الأقل حتى تنتهي هذه المهزلة، فهذا أفضل لها

قال بنبرة راحة وأغمض عينيه حين تهادى إلى سمعه صوت فتح قفل الباب ولكنه لم يحرك ساكنا بل بقي على حاله فهو لا يرغب برؤية أحد من حراسه لذا قال دون أن يفتح عينيه

-عودوا من حيث أتيتم فأنا لا أريد رؤية أحد منكم وأوصلوا هذا إلى رئيسكم واضح؟

وهنا سمع صوتا مألوفا يقول بلوم

-لم تمضي في السجن سوى ساعات وأصبحت تتحدث كالمجرمين

فتح الشاب عينيه بدهشة ليحدق في آشلي التي وقفت أمامه وقال

-آشلي

ابتسمت الفتاة بمرح لتقول

-يبدو أنك لم تشتق لي

نهض الشاب عن الأرض ليقف فيما تقدمت هي لتقف أمامه قائلة

-مرحبا

حدق الشاب بها وهو يحس بمرارة ما فعله يتمثل أمامه لذا قال
-آشلي أنا آسف فعلا، آسف لما حدث
ولكن الفتاة لم تمهله دقيقة إضافية حين أحاطت رقبته بيديها لتطبق شفتيها على شفتيه في قبلة عميقة معلنة له بكل وضوح أن ما حدث قد حدث وانتهى، أحاط وسيم خصرها بيديه لينظر إليها قائلا
-لِم لا تتركيني أنهي كلامي؟
فداعبت الفتاة شعره بيدها لتقول
-أليس هذا أفضل من الكلام؟
-ولكنه للأسف لا يحل المشاكل
-ومن قال أن بيننا مشاكل
-لقد كنت مخطئا يا آش، وأنا آسف لما قلته سابقا فقد كان جنونيا وغير لبق على الإطلاق
-لا داعي للاعتذار فأنا أعرف أنك كنت قلقا بشأن ياسين
-إذن أنتِ لست غاضبة
-وهل يمكنني أن اغضب منك؟
عند هذا عانقها الشاب بحرارة لتبادله هي هذا العناق وقال
-لا أعرف ما الشيء الجيد الذي فعلته في حياتي كي أكافأ بكِ ولكنني سعيد فعلا لحدوثه
فقالت الفتاة وهي بين يديه
-لقد فعلت الكثير للجميع وحان الآن الوقت كي يفعل أحدهم شيئا لك
نظر وسيم إليها بحذر مع هذه الجملة متناسيا وضعه بثوانٍ

-ما الذي تقصدينه؟
وهنا ابتسمت بخفة قائلة
-لا داعي لأن تفسد المفاجأة
-آشلي أرجوك قولي انك لا تخططين لشيء مجنون
فقالت ببراءة
-وهل أنا من يفعل ذلك؟
-آشلي
وقبل أن تجيب فتح الباب ليدخل الحارس قائلا
-لقد انتهى الوقت
طبعت آشلي قبلة أخرى على شفتي الشاب وانسلت من بين يديه لتقول
-سيكون كل شيء على ما يرام أعدك بهذا
-آشلي
ولكنها خرجت من الزنزانة ليغلق الباب خلفها تاركة إياه واقفا يراقبها وقلبه ينبض بقوة متسارعة، ترى ما الذي تخطط تلك المجنونة لفعله الآن؟.

(١١)

إن عمليات الإعدام التي حدثت في المنظمة بحق أحد الأعضاء بتهمة الخيانة كانت قليلة حتى أنها لم تتجاوز المئة طوال القرون الخمسة الماضية وهو ما ساهم بزيادة قوة ونقوذ الأسياد، فالخيانة كلمة كبيرة موجودة في كل مكان وكل منظمة ومؤسسة وهو ما يسبب بضعفها لا سيما مع انتشار الخبر بلمح البصر، أما في الأسياد فقد كان الأمر مختلفا تماما، ما يجعل أي حدث من هذا

النوع يحاط بسرية وتكتم كبيرين لعدة أسباب أهمها حماية السمعة التي وصلت إليها المنظمة، فخروج خبر من هذا النوع للأعضاء سيؤدي للفوضى والبلبلة في صفوفهم، لذا ففي حال ثبوت تهمة الخيانة على أحد الأعضاء يحصر الحضور على قضاة محكمة الأسياد والملك وقائدة المنظمة إضافة لولية العهد واثنان من عائلة هذا العضو، وهؤلاء هم بالضبط من تواجدوا في موقع الحدث.

فمع دقة العاشرة صباحا وفي إحدى حدائق مبنى المحكمة وضعت عشرة مقاعد بشكل دائري جلس عليها المذكورون برفقة آشلي وكريستول، وهم محاطون بما يقارب الثلاثمئة حارس ينظرون إلى الجلادين اللذين وقفا أمامهم وكل واحد منهما يمسك بندقية مزخرفة توارثت من جيل إلى جيل في المنظمة خصوصا لهذا الغرض، جلست آشلي بهدوء وهي تراقب الجلادين ويفصل بينها وبين الملك ثمانية مقاعد جلست عليهم تروفيل وباميلا والقضاة الخمسة على الترتيب من جهتها، الهدوء كان السمة الأساسية التي سيطرت على الشابة فيما كانت تروفيل تراقبها بقلق بدا على ملامحها، أما باميلا فكانت هادئة تماما وهي تراقب ما يحدث حولها، في حين كانت ابتسامة النصر متأصلة على وجه الملك وهو بانتظار القضاء على أولى ضحاياه، انحنت تروفيل نحو باميلا التي جلست بجوارها لتقول بهمس

-ما الذي يحدث بالضبط يا بام؟

فأجابتها السيدة وهي تعبث بهاتفها

-ماذا تقصدين؟

-أنتِ تعرفين لذا توقفي عن لعب دور البريئة

رفعت قائدة المنظمة نظرها نحو الأميرة لتقول

-ما الذي تتحدثين عنه؟

-آشلي

-وما بها؟

-ما الذي تقصدين ما بها؟، انظري إليها جيدا أهذا منظر فتاة سيعدم خطيبها أمامها؟

قالت بنبرة حادة مما دفع بابتسامة خفيفة لتعتلي وجه السيدة حيث قالت

-أخبرتكِ أنكِ لا تعرفين آشلي روماريو

وقبل أن تهم الفتاة بالإجابة تهادى إلى سمعها صوت عدد من الحراس فنظرت للجهة اليسرى من مكانها لتعتلي الدهشة وجهها حين شاهدت ياسين يتقدم بين ثلاثة من الحرس والشحوب يعتلي وجهه بالكامل

-أليس هذا شقيق وسيم؟

هزت باميلا رأسها إيجابا ردا على سؤالها فيما جلس ياسين على آخر المقاعد والتعب يملأ كل تفاصيل وجهه ليستقر نظره على آشلي التي ابتسمت له بخفة مشجعة ولكنه كان عاجزا حتى عن رد هذه الابتسامة، فكل ما يدركه هو أن حياته على وشك أن تنقلب مئة وثمانين درجة، كيف؟ لماذا؟ لا يعرف، حاول أن ينظم نفسه وهو يراقب ما يحدث فيما انحنى كريستول نحو آشلي ليقول

-إنه يبدو بحال سيئة جدا

فأجابته الفتاة برنة قلق

-هذا واضح، انظر إلى ملامحه هذا ليس ياسين الذي أعرفه

-أتعتقدين أنه يعرف بأن شقيقه سيعدم اليوم؟

-لست واثقة من هذا، فمع هذا السافل الجالس هناك توقع أي شيء

وما أن أنهت جملتها حتى ارتفعت أصوات الأبواق مما حول نظر الجميع نحو الأسير الذي تقدم بهدوئه المعتاد بين سبعة حراس مددجين بالسلاح ليقف أمامهم مما رسم الدهشة على وجه ياسين الذي قال

-وسيم

أخذ الشاب موقعه أمام الحضور ليستقر نظره على شقيقه الذي وقف بصعوبة وألم تجاهله ونظره مثبت على شقيقه بذهول لم يتمكن من استيعابه، ما الذي يحدث بالضبط هنا؟ لقد قيل له أن عليه حضور حدث مهم جدا ولكنه لم يخبر بأن هذا الحدث المهم متعلق بشقيقه، تقدم خطوة للأمام ولكن الحرس توقفوا أمامه مانعينه من التحرك ليقول أحدهم بقوة

-لازم مكانك لسلامتك سيد راسي

نظر ياسين إليه باستنكار فيما حافظ وسيم على صمته وهو يراقب شقيقه يصارع للبقاء واقفا، أما آشلي فنظرت لباميلا التي هزت رأسها إيجاب، بدت علامات الراحة على وجهها لتعاود النظر نحو وسيم الذي وقف بصمت ينظر للملك، فيما نهض القاضي أنتونتيهوليا ليتقدم من الشاب حتى وقف أمامه وقال

-وسيم راسي لقد تمت إدانتك بخيانة الأسياد بعد اعترافك الكامل باقتحام سلتوري بطريقة غير شرعية ومحاولة قتل الملك عدة مرات، جميع الأدلة والشهادات التي وجهت نحوك أكدت على ارتكابك لهذه الجريمة التي تعتبر

نقضا واضحا للقسم الذي أديته أمام الملك والأعضاء، وقد حكمت عليك المحكمة بالإعدام رميا بالرصاص

سماع الجملة الأخيرة رسم الذهول على وجه ياسين الذي صرخ بقوة

-لا

حاول أن يتجاوز الحرس حوله ولكن الأربعة أحاطوا به بقوة مانعين إياه من التحرك وهو يصرخ بقوة

-وسيم

أغمض الشاب عينيه بمرارة وهو يستمع لنداءات شقيقه التي غرست في جسده ممزقة ورفع نظره نحو القاضي الذي تابع الكلام

-هل تريد قول أي شيء؟

-كلا يا سيدي

-حسنا إذن

وتراجع للخلف ليقول

-فليرحمك الله وليغفر لك هذه الخيانة

وعاد إلى موقعه فيما نهض الملك ليقول بنصر

-فليعدم الخائن

أخذ الحارسين مكانهما أمام الشاب الذي وقف بصمت وهدوء فيما راقب ياسين ما يحدث بذهول سيطر على ملامحه وهو يحس بجسده فقد ما تبقى من قوته بين أيدي الحرس الذين سيطروا عليه بالكامل، مد الحارسين البنادق نحو الشاب ليرفع هو نظره نحوهما بهدوء دون أن يأتي بأي حركة واحدة فيما قال الملك

-نار
وقبل أن يتم تنفيذ الأمر انطلقت تلك الرصاصتين لتغرسا في ظهر الحارسين مما أثار الفزع والدهشة بين الجميع، سقطت جثة الرجلين أرضا حيث وقفت آشلي وكريستول خلفهما وهما يمسكان سلاحيهما، راقبها الملك بجدة وغضب فيما سيطرت الدهشة على القضاة الخمسة وسط رضى باميلا وسرور تروفيل، تقدمت الفتاة لتقف أمام خطيبها الذي نظر إليها بدهشة أما هي فنظرت للقضاة وقالت بحزم
-من يفكر حتى بأن يلمس خطيبي سيدفع حياته ثمنا لذلك
أما الملك فصرخ بقوة
-اقتلوهم جميعا اقتلوهم
وما أن هم الحرس بالانقضاض عليهم حتى انطلق سيل الرصاص ذاك بقوة كبيرة من الخلف نحوهم مما أثار الفزع والرعب بين الحضور الذين أخفضوا أجسادهم ليقضي السيل المنهمر على الحرس كسرب من الذباب والبعوض تاركة أجسادهم تتهادى على الأرض جثثا هامدة واحدة تلو الآخر، ومن خلف هذ الهجوم توقفت خمس سيارات مصفحة ترجل من الأولى كرافيين ليقول
-هيا أسرعوا
نظرت الفتاة إليه برضى فيما خرجت إيلانا من الثانية لتقول
-علينا أن نغادر هذا المكان بسرعة هيا
نظر وسيم للفتاة التي وقفت أمام السيارة باستغراب ليقول
-إيلانا

ولكن صوت الرصاص الذي عاد للتبادل بين الحرس وبين رجال كرافيين شده من ذهوله إضافة لآشلي التي قالت

-وسيم هيا

ولكن الشاب نظر إليها ليقول

-ماذا عن ياسين؟

-إنه بين أيدينا هيا لنسرع

وهكذا ركض معها نحو إحدى السيارات ليصعد هو إليها فيما التفتت هي للملك الذي كان يراقب ما يحدث بحقد وقالت

-لقد أخبرتك بذلك

التفت الرجل إليها بغضب فيما تابعت هي

-لم أنتهي منك بعد وأعدك بأنك عندما تراني المرة القادمة سيكون ذلك في موقف لم تفكر حتى به مجرد تفكير

وصعدت إلى السيارة التي انطلقت مغادرة المكان مع الأربع الأخريات حيث ضاع صوت الرصاص في الهواء ليقول الملك بحقد

-سوف تدفعين الثمن غاليا

أما باميلا فكانت تراقب ما يحدث بهدوء من الخلف لتقول محدثة نفسها

-والآن حان وقت بدء العمل

والتفتت مغادرة المكان لتتجه إلى قصرها وهي تفكر باللقاء القادم.

انطلق لؤلؤة البحر شاقا طريقه نحو بريطانيا وعلى ظهره جلست إيلانا على أحد المقاعد براحة مستمتعة بأشعة الشمس فيما كان روي جالسا بجوارها

يشرب من كوب للعصير، أما كريستول فكان يدور حول نفسه بتوتر بدا في وجهه فنظرت الفتاة إليه لتقول

-ألن تجلس يا هذا؟ لقد أصبتني بالدوار

فالتفت الشاب إليها ليقول

-إنكِ فعلا بادرة الأعصاب؟ كيف يمكنكِ الجلوس بهدوء هكذا والوضع سيء جدا في الأسفل؟

رمقته إيلانا بجدة لتقول

-ماذا؟

-كما سمعت، إن حالة ياسين سيئة جدا، يقول الطبيب الذي فحصه أنه قد حقن بسم قوي جدا

وهنا قال روي

-وهل الوضع خطر؟

فأجابته آشلي

-كثيرا

التفت الثلاثة للفتاة التي تقدمت لتجلس بجاورهم والهم بادٍ على وجهها فجلس كريستول أمامها ليقول

-ما الأمر؟

-الوضع سيء جدا، قال الطبيب أن السم قد قطع شوطا طويلا في جسده، ولا فائدة من أي محاولة لمعالجته على متن اليخت، ونحن لن نصل إلى نيوكاسل إلا مع ساعات المساء وأنا خائفة ألا يصمد حتى ذلك الوقت

قالت الكلمات الأخيرة بقلق سيطر على ملامحها وصوتها فاعتدلت إيلانا في جلستها لتقول

-ألا توجد إمكانية لتخفيف حدة السم؟

-كلا، قال الطبيب أن السم قد تغلغل في جسده وجراحه الداخلية والخارجية منها، فحسب توقعاته ياسين مصاب ببعض الجروح الداخلية والتي لا تزال تنزف حتى الآن وهذا يسبب له آلاما مبرحة

وأكملت بنبرة متألمة

-إن صوت صراخه لا يحتمل، لا أدري إن كان قادرا على التحمل حتى نصل إلى البر أم لا، وأخشى من حدوث أي شيء قد يزيد من حالته سوءا وكذلك من حالة وسيم

ووضعت رأسها بين يديها لتقول بألم

-يا إلهي ماذا أفعل؟ ماذا؟

ساد الصمت على المكان دون أن يجيب أحدهم بأي حرف، فكل ما يمكن أن يقال لن يزيد الأمور إلا سوءا.

أما في الطابق السفلي من اليخت وتحديدا داخل إحدى الغرف كان ياسين مستلقٍ على السرير وهويحس بجسده يتقطع من الداخل والخارج مسببا له آلاما مبرحة وهو يئن ويصرخ بألم شديد، فيما كان وسيم جالسا بجانبه على حافة السرير وهو يراقبه بألم وعجز دون أن يتمكن من القيام بأي عمل عدا مراقبته يعاني وهو يمسد شعره فيما كانت يده الثانية تقبض على يد شقيقه قائلا محاولا تصنع القوة

-تحمل قليلا يا ياسين سنصل إلى المشفى في أقرب وقت ممكن

ولكن الشاب نظر إليه وهو يلهث بصعوبة ليقول بألم
-لا يمكنني تحمل الألم يا وسيم أرجوك أوقفه أوقفه
وصرخ بقوة فأحاط الشاب شقيقه بيديه محاولا أن يبث القوة فيه وهو يتحدث بصوت حاول إخفاء الرجفة منه
-ستكون على ما يرام أعدك بهذا ولكن عليك أن تكون قويا لا يمكنك أن تستسلم الآن بهذه السهولة أتسمعني
ولكن الإجابة كانت بتلك التأوهات والصرخات المتألمة التي شعر بها وسيم تمزق روحه وهو يحس بجسده يتلوى بين يديه بقوة فقال
-اهدأ يا ياسين أرجوك، سيكون كل شيء على ما يرام قريبا جدا يا أخي أعدك ولكن عليك أن تتحمل من أجلي
ونظر للشاب الذي بدأ جسده يهدأ فيما بدا الشحوب يعتلي وجهه بالكامل فاعتلى التوتر وجهه ليقول
-ياسين
رفع ياسين نظره نحوه بتعب ليقول بهمس مرهق
-لا أستطيع ....أنا.... آسف
-ياسين
ولكن الشاب تابع بصوت مختنق ومرهق
-أريد منك أن تسامحني
بدت الدموع في عيني الشاب وهو ينظر للشحوب الذي نال من شقيقه بالكامل فيما هدأ جسده بالكامل بين يديه ليقول
-على ماذا؟

فتابع بإرهاق
-لقد سببت لك الكثير من المشاكل
ارتسمت ابتسامة مرغمة على وجه الشاب من بين الدموع التي ملأت عينيه ليقول
-ما كانت حياتي لتكون مثيرة لولا مشاكلك هذه
اعتلت ابتسامة واهنة شفتي ياسين ليردف
-هل كنت شقيقا جيدا يا وسيم؟
-بالطبع
-أهذا يعني أنك لن تنسني بسرعة؟
ضمه وسيم لصدره بقوة وهو يمنع نفسه من البكاء بأعجوبة
-توقف عن التفوه بهذا الغباء فأنت لن تذهب إلى أي مكان
أرخى ياسين رأسه على صدر شقيقه ليقول بوهن
-لقد كنت أريد حضور زفافك
-ستفعل
-لا يبدو لي هذا
واعتلى الألم وجهه مرة ثانية بقوة ليكتم صراخه بقوة وقال بصوت مختنق
-لا أستطيع الاحتمال أكثر
-تحمل قليلا سنصل للبر قريبا يا ياسين تحمل
ولكن الشاب صرخ بقوة مزقت سكون المكان وانتفض جسده بقوة بين يدي وسيم الذي سيطر على نفسه بكل ما تبقى له من قوة احتمال وهو يصلي لأن تكون هذه النوبة هي الأخيرة وأن تمر على خير، هدأ جسد الشاب بين

يديه بعد دقيقة وتوقف عن الصراخ بألم فالتقط وسيم أنفاسه بتعب ونظر لشقيقه الذي تراخى رأسه على صدره وهو مغمض عينيه بهدوء مريب سيطر عليه، راقبه وسيم بجمود وهو يحدق في وجهه الهادئ ليقول بصوت مختنق

-ياسين

مد يده ليزيل خصل شعره عن وجهه قائلا

-ياسين رد علي

ولكن الشاب لم يتفوه بأي حرف ولم يأتي بأي حركة فتلك النوبة كانت فعلا الأخيرة، مد وسيم يده بتردد ليضعها على صدر الشاب متحسسا نبض قلبه الذي كان يخفق باضطراب منذ دقيقة ولكنه لم يشعر بشيء عدا الصمت القاتل، بدت الدموع في عينيه رغما عنه لتنساب على وجهه متساقطة على وجه الشاب الذي استقر على صدره مغمضا عينيه للأبد بين يدي شقيقه، ساد الصمت المريب على المكان ليحس وسيم به عبئا ثقيلا يجثم على صدره فالصمت يعني النهاية والنهاية تعني أنه قد فقد شقيقه وهذه المرة للأبد، ضم وسيم جسد الشاب لصدره بقوة وهو يحاول أن يمنع نفسه من الانخراط في البكاء ولكنه لم يتمكن من منع نفسه فعانق شقيقه بقوة وهو يبكي بصوت مكتوم، احتضنت جدران الغرفة صوت شهقاته المكتومة التي تنطق بكلمة واحدة وهي تحيط بالروح التي سلمت نفسها لخالقها قبل دقائق، لقد بذل الكثير من أجله وليس من العدل أن يفقده الآن بهذه الطريقة، ليس من العدل أن يراه يموت بين يديه، لقد ترجاه لفعل أي شيء ولكنه وقف عاجزا دون أن يفعل شيئا ودون ان يوقف ألمه، تعالت شهقاته المكتومة في المكان

وهو يحتضن جسد الشاب بين يديه عاجزا عن التفكير بأي شيء باستثناء حقيقة أنه قد فقد شقيقه للأبد.

فتحت باميلا باب المكتبة لتدخل آندريا خلفها حيث أضاءت المصابيح وهي تتحدث قائلا

-ستتم الجنازة غدا في الواحدة في دبي فهل ستذهبين يا سيدتي؟

-بالطبع آندريا

وتابعت الكلام وهي تتقدم للجهة اليمنى

- سيكون لهذا أثر سيء جدا على وسيم

سلكت طريقها لخمسة أمتار إضافية حتى توقفت أمام خزانة تستقر ملتصقة بالحائط بعيدة عن رفوف الكتب حيث احتوت على واجهة زجاجية من قسمين تخفي خلفها عدة تحفا فنيا منها من صنع بالذهب الخالص وأخرى صنعت بالفخار من مختلف العصور، ارتفعت الخزانة للأعلى بثلاثة أمتار فيما كان عرضها مترين بالكامل، حولت باميلا نظرها لشاشة مثبتة على الحائط إلى يسار الخزانة مربعة الشكل لم يتجاوز عرضها الـ٥٠سم وهي مغلقة وهادئة، مدت إصبعها لتضغط على زر استقر في أعلى الشاشة فتوهج بلون أحمر ليتبعه عمل الشاشة التي بدا عليها خمسة مناطق بلون أحمر فيما ارتفع ذلك الصوت الآلي ليقول

-الرجاء وضع الوجه مقابل الشاشة للتأكد من الهوية

قربت السيدة وجهها من الشاشة حيث انطلق تلك الرزم الليزرية من داخل الشاشة لتقع على كل تفصيل من وجهها راسمة صورة تحليلية له على الشاشة مع توهجت الصورة بلون أخضر ليعود ذلك الصوت قائلا

-تم التأكد من الهوية

وهنا ابتعدت باميلا عن الخزانة التي انقسمت لقسمين أزيح كل واحد منهما للجهة الأخرى حيث شاهدت أمامها بابا فولاذيا على منتصفه قفل مزود بلوحة أرقام وأحرف، تقدمت منه لتدخل الشيفرة التي تكونت من عشرين خانة بخليط من الأرقام والأحرف وما أن أنهت طبعها حتى توهج القفل بلون أخضر وفتح بطريقة آلية تبعه ارتفاع الباب للأعلى كاشفا عن خزانتين منفصلتين من الزجاج المدعم وفي كل واحدة منهما عشرة رفوف امتلأت أول ثلاثة رفوف منها بالكامل فيما استقر في الرف الرابع كتابين، تقدمت باميلا نحو الخزانة الأولى لتفتحها وقالت محدثة مساعدتها

-أحضري كتاب القائد ستيفانو يا آندريا

-حاضر

وتقدمت نحو الخزانة الثانية لتفتحها ومدت يدها لتمسك آخر الكتب السبعة عشرة فيما أخرجت باميلا الكتاب الأخير والذي طبع غلافه بشعار الأسياد الذهبي، تأملت غلاف الكتاب قليلا لتقول

-والآن لنرى صدقكِ يا آشلي

والتفتت إلى سكرتيرتها التي قالت

-ولكن لِم تحتاجين إلى هذه الكتب يا سيدتي؟

-لأنها قد تمتلك بين أغلفتها أدلة ستغير كل ما له علاقة بالأسياد

واتجهت لتخرج من الغرفة حيث عاد الباب ليغلق فيما التأم قسمي الخزانة وأطفئت الشاشة كأن شيئا لم يكن.

هب الهواء بقوة متناغما مع الأمواج التي ضربت شاطئ دبي مرة تلو المرة دون توقف حيث وقف وسيم أمام البحر وهو يحدق باللون الأزرق الممتد أمامه بجمود فيما أحاط به الهواء من كل جهة، لقد انتهى كل شيء قبل قليل، كل ما خطط له وما حفظه وما حماه وما دافع عنه وما رغب بوجوده معه اختفى بلمح البصر، إن أصعب موقف مر عليه في حياته بأكملها هو اضطراره للوقوف ومشاهدة التراب الذي أهيل فوق جسد شقيقه، جل ما كان يريد فعله أن يوقف ذلك وأن يطرد كل أولئك الاوغاد وأن يخرجه من تلك الحفرة ليعيده إلى المنزل كأن شيئا لم يكن، ولكن أقصى ما استطاع فعله في الحقيقة هو عدم البكاء أمام قبره والوقوف بصمت متلقيا تلك التعازي الواحدة تلو الأخرى، لقد أحس بأن روحه تسحب من جسده مع كل كلمة يسمعها وكل ما كان يريده هو أن يلقي بنفسه في تلك الحفرة ليتلقى التراب المنهمر عوضا عن شقيقه، سالت تلك الدمعة من عينه على وجهه بصمت وصورة ذلك الجسد الميت الخالي من الحياة متمثلة أمامه، فهو وقف عاجزا أمام مساعدته وترك يموت بين يديه دون أن يفعل شيئا، لا تزال صرخاته التي تطالبه بإيقاف آلامه ترن في رأسه ولكنه للأسف لم يتمكن من فعل شيء عدا مراقبته يصرخ ويسلم الروح بين يديه، إن آخر ما توقعه في حياته كلها أن يموت ياسين بين يديه وهو الذي وعد بأن يحميه من كل مصاعب الحياة ومشاكلها وهمومهما وآلامها ولكن يبدو أنه لم يتمكن حتى من حماية نفسه، لأنه لو فعل لما كان قد وصل إلى هذه المرحلة، لما كان قد خسر شقيقيه ولما كان انضم للأسياد ولما كان تورط مع إيلانا وجماعتها ولما كان يقف هنا عاجزا عن فعل شيء باستثناء النظر للبحر والتمني لو أنه يهجم عليه ليسحبه نحو

أعماقه ويريحه من كل ما يحدث حوله، تقدمت آشلي نحو وسيم وهي تحيط نفسها بذلك الشال الخفيف حتى وقفت بجانبه لتنظر إليه قائلة بقلق

-وسيم

أدار الشاب نظره نحوها بصمت فيما قالت هي بمرارة

-أنا آسفة

-على ماذا؟

-على كل شيء، فما حدث ما كان ليحدث لولا عنادي

راقبها الشاب بصمت فيما تابعت وهي تنظر إليه

-أعرف أن ياسين يعني كل شيء بالنسبة لك وخسارته بهذه الطريقة هو أمر صعب جدا لا يمكن استيعابه بسهولة ولكن

وتلبكت في كلامها فأكمله هو

-علي أن أكون قويا لأن هذه ليست نهاية الحياة

راقبته آشلي بصمت دون أن تجيب فيما تابع هو بنبرة مرارة

-لا أدري إن كان فقداني للشخص الوحيد الذي عشت لأجله طوال السنوات الماضية يعتبر أمرا عاديا يجب لأجله أن أكمل حياتي بشكل طبيعي، ولا أعرف إن كان أصلا يصح لي أن أكمل هذه الحياة وأنا أدرك أنني لا أستحقها

-وسيم

-أنا من كان يجب أن يموت يا آشلي وليس ياسين، أنا من وضع نفسه داخل هذه الدوامة وأنا من عليه أن يدفع ثمن ذلك، ولكن بدلا من هذا يقتل شقيقي وأبقى أنا حيا لأعايش واقع قتلي له

-هذا غير صحيح
-بل هو صحيح وكلانا يدرك هذا
هذا الكلام رسم الحقن على وجهها فتابع هو
-أنا لا ألومكِ يا آشلي، الوحيد الذي عليه أن يلام لما حدث لياسين هو أنا، فأنا من تركه بلا حماية وأدخله في دوامة لا علاقة له هو بها أساسا، أما أنتِ كنتِ تدافعين عن عائلتك وتريدين الأخذ بثأرها وأنا لا ألومك نهائيا
وأردف بنبرة غاضبة تخلل الحقد كل زاوية منها
-فأنا أيضا لن أترك قاتل شقيقي حرا طليقا يلهو على هواه
حدقت الفتاة به بدهشة لم تتمكن من إخفائها فيما التفت هو متجها نحو الفيلا تاركا الفتاة واقفة مكانها وهي تحاول أن تستوعب ما قاله، ذاك ليس خطيبها الذي تعرفه، ولكن أيحق لها أن تستهجن أي شيء يقوله أو يفكر بفعله الآن؟، هو لم يفقد شخصا عاديا لقد عرفت جيدا المكانة التي تبوأها ياسين عنده، فمن قبل أن يصاب بالإيدز لأجل شخص ما أو أن يموت لأجله فهذا يعني أنه لن يتهاون عن فعل أي شيء إكراما لقتل قاتله، تنهدت بتعب وهي تنظر للبحر حين ارتفع رنين هاتفها فأمسكته لتجيب
-مرحبا
وهنا جاءها صوت باميلا قائلا
-أعتقد أن علينا أن نتكلم معا يا عزيزتي.
سيطر الهدوء الكامل على تلك الغرفة المتوسطة والتي طغا اللون الأبيض على كل ناحية منها فيما كان مخطط القلب يسير بهدوء وبطء، فتحت آشلي باب الغرفة لتدخل إليها ممسكة بتلك الباقة من الأزهار التي تراوحت بين الزهري

والأحمر، تقدمت الفتاة نحو السرير الذي استلقى عليه جونثان في غيبوبته بعيدا عن كل شيء في هذا العالم، وضعت الفتاة الأزهار في الزهرية وجلست على حافة السرير بجانب ابن عمها لتمسك يده بين يديها قائلة

-لم أعتد على رؤيتك بهذا الوضع من قبل يا جوان، في الواقع طالما توقعت لك نهاية مماثلة أو على الأقل هذه كانت توقعات روبرت إلا أنني لم أفكر يوما ما بأن هذا سيحدث بعيدا عن النجم الأبيض وعملياته صحيح؟

رسمت ابتسامة كاذبة على شفتيها وهي تدلك يد الشاب لتردف

-إن الجميع هنا يفتقدك أنا وروبرت وسلي وكريس وحتى سمانثا، أتصدق أنها ترغب بعودتك كي تعاود قيادة منظتمك، يبدو أنها اكتشفت بعد فوات الأوان أن إدارة المنظمة بكل تفاصيلها ليس بالأمر الممتع الذي كانت تشاجرك لأجله، الجميع يقول أنه لا داعي لقلقي عليك فأنت جونثان روماريو في النهاية روي قال هذه الجملة لي مرارا ولكنني لست مقتنعة بكلامهم، فأنا خائفة فعلا

رفعت يدها لتمسح الدموع التي تجمعت في عينيها وأردفت

-لقد مر أسبوعين على غيبوبتك هذه يا جوان، والأطباء يتوقعون الأسوء مع كل دقيقة تمضيها في ذلك العالم المظلم وتوقعاتهم هذه تصيبني بالخوف أكثر وأكثر، أرجوك ابذل جهدك فالجميع هنا بحاجة إليك، النجم الأبيض تحتاج لقائدها وأنا كذلك بحاجة لك لا يمكنك أن تتركني وترحل هكذا، ألم تعدني بذلك؟ ألم تعد راؤول بذلك؟

أخذت الفتاة نفسا عميقا لتكتم الرعب الذي اختلج صدرها ونهضت عن السرير لتقول

-أنا أحفظ وعدي جيدا وسأنفذه إلى آخر يوم في حياتي
وانحنت نحوه لتطبع قبلة على جبينه مردفة
-أرجوك أسرع في العودة
ووضعت يده بجانبه لتخرج من الغرفة إلى غرفة جلوس ملحقة بها جلس فيها كريس برفقة وسيم، تقدمت الفتاة نحوهما لينظر وسيم إليها ونهض قائلا
-هل أنتِ بخير؟
هزت الفتاة رأسها إيجابا مع ابتسامة باهتة لتقول
-أجل
ونظرت لكريس الذي وقف أمامها لتردف
-أخبرني بكل جديد حسنا
-سأفعل هذا كوني مطمئنة
-شكرا لك
واتجهت لتخرج من الغرفة برفقة وسيم فيما تقدم كريس ليفتح باب الغرفة ووقف ينظر لصديقه بألم ويأس.
نزلت باميلا للطابق الأول وهي تمسك الكتابين في يدها حين شاهدت آندريا واقفة بانتظارها في أسفل السلم فقالت
-ما بكِ يا آندريا؟
ووقفت أمامها فأجابت السكرتيرة
-إن الملك بانتظار مكالمتك الآن يا سيدتي
-أخبريه أنني سأتصل به لاحقا لأن لدي عمل مهم الآن
-ولكنه بدا غاضبا جدا

-أخبرينه بما قلته لك فقط يا آندريا
وتركتها لتتجه نحو المكتب فيما تنهدت آندريا بتعب لتقول
-ليكن الله في عوني
وصعدت للأعلى فيما دخلت باميلا لمكتبها حيث شاهدت آشلي ووسيم جالسان بانتظارها فقالت
-هل تأخرت عليكما؟
وأخذت مجلسها أمامهما فقالت آشلي بجدة
-أجل تأخرتي ما الذي كنت تفعلينه بالضبط؟
نظرت السيدة إليها لتقول بسخرية مبطنة وهي تتفقد ثيابها
-تحتاج سيدة الأعمال الراقية إلى الوقت لتظهر بمظهر لائق يتجاوز مجرد ارتداء بنطال رياضي وقميص عارٍ
كزت آشلي على أسنانها بجدة فيما كتم وسيم ضحكته فرمقته الفتاة بجدة ليصطنع الصمت أما هي فتابعت بجدة محدثة مضيفتها
-أيجب علي أن أختنق بثيابي؟
هزت السيدة رأسها إيجابا لتقول بهدوئها
-هذه تدعى الأناقة
عند هذا فقد وسيم السيطرة على نفسه ليضحك بخفة فيما سيطرت آشلي على أعصابها بأعجوبة مانعة إياها من الانفجار فنظرت باميلا إليه لتقول
-تبدو بحال جيدة يا وسيم
فقال الشاب بابتسامته المعهودة
-أنا بخير

-يسرني سماع هذا
عند هذا قالت آشلي منهية حفل الاستقبال هذا
-لندخل في صلب الموضوع
وهنا وضعت السيدة الكتابين على الطاولة لتقول
-لقد راجعت كتاب الملك وكتاب القائد ستيفانو بحثا عن أي شيء يهمنا
وقبل أن تكمل كلامها قاطعتها آشلي قائلة
-المعذرة؟
نظرت السيدة إليها مستفهمة فيما قال وسيم
-ما هو هذا الكتاب؟
-آه أنتما لا تعرفان
فقالت آشلي بسخرية
-تظنين؟
تجاهلت باميلا هذا التدخل لتقول شارحة الموضوع
-قبل أن يموت الملك رويس الأول ترك خلفه كتابا لخص فيه كل ما قام بفعله خلال حياته خصوصا ما يتعلق فيه بالمنظمة، وقد تبعه الملوك الآخرون في هذه العادة حتى أضحى هذا تقليدا، والآن عندما يتوج ولي العهد يعطى كتابا خاصا ليضع فيه أهم ما قام به وأهم ما حدث في عهده كإرث له وكي يتمكن خلفه من الرجوع إليه في حال حدوث مشكلة ما، ويسلم هذا الكتاب إلى قائدة المنظمة مباشرة بعد موت الملك ليحفظ في مكتبة المنظمة، وكذلك الحال مع قائد الحرس الملكي الذي يختاره الملك ليمضي معه فترة حكمه، وأنا قد عدت لكتاب الملك رويس السابع عشر وكتاب قائد حرسه ستيفانو

وهنا قالت آشلي بتوتر
-وهل عثرت على شيء فيهما؟
-أجل
وأخذت نفسا عميقا لتقول
-ما قلته صحيح مئة بالمئة فقد أشار الملك في كتابه إلى ابنه الأول الذي ترك المنظمة عندما بلغ العشرين من عمره مع مرافقه والذي دعي لاحقا بشقيقه كي يعيش حياة هادئة بعيدة عن الأسياد وصخبها، وقد ذكر كثيرا أنه قد حاول أن يعيده عن رأيه هذا ويقنعه بالعودة إلى المنظمة كونه ولي العهد الوحيد، وقد ذكر القائد ستيفانو أنه قد قابل والدكِ عدة مرات بعد إنشقاقه محاولا إعادته إلى المنظمة ولكن كل محاولته باءت بالفشل الذريع
-وهل يكفي هذا كدليل؟
-لأكون صريحة معك فإن هذا وحده يعتبر دليلا كافيا على كون والدكِ هو ولي العهد، ولكنه لا يعني أي شيء للمجمع المصغر وأعضاء المنظمة دون اعتراف واضح من الملك أنه هو من قتل والدك لهدف سلب حقه الشرعي في ارتقاء عرش المنظمة
تبادل الشابان النظرات الصامتة وكل منهما يفكر في الإمكانية التي يمكن أن يتم من خلاله الحصول على هذه الاعتراف، فيما قالت باميلا
-هل أنتِ واثقة من رغبتكِ بفعل هذا؟
نظرت آشلي إليها فيما تابعت باميلا قائلة
-مستعدة لتحمل كل التبعات التي ستنجم عن هذه الخطوة وتنفيذ كل الشروط التي وضعناها فيما بيننا؟

فرسمت الفتاة علامات الثقة والقوة على وجهها لتقول

-أجل، أنا مستعدة مئة بالمئة لأكون الملكة الجديدة للأسياد.

(١٢)

جلست باميلا على مقعدها أمام شاشة الاجتماعات المرئية لتنظر إلى الملك الذي بدا أمامها والحقن يعتلي وجهه لتقول بهدوئها المعتاد

-آسفة لتأخري عليك سيدي الملك

وهنا رمقها الرجل بغضب شديد ولكنه حافظ على نفسه من الانفجار ليقول بسخرية مغلفة بالغضب

-يبدو أنكِ قد بدأتِ تعتادين على مخالفة أوامري يا سيدة سايرن

ولكن السيدة تابعت دون اكتراث لهذه اللهجة

-معاذ الله أن أفعل هذا يا سيدي

-إذن هل لكِ أن تخبريني بالذي تفعله آشلي روماريو ووسيم راسي في فرومنتيرا

-أنا من طلب منهما القدوم

-لأجل؟

-لأنني أريد أن أصلح ما بينكم

وقبل ان يهم الرجل بالاعتراض تابعت هي بهدوء وثقة

-اسمعني جيدا يا سيدي، حتى هذه اللحظة تمكنت من إبقاء كل ما حدث سرا ولكنني قد لا أستطيع فعل ذلك أكثر من هذا، لذا فقد طلبت منهما أن

يأتيا إلى هنا كي أناقش معهما حلا لهذه الأزمة الراهنة بينك وبينهما وقد وافق الاثنان على المصالحة ونسيان كل ما حدث

صمت الرجل دون أن يجيبها فيما تابعت هي

-كل ما أريده منك يا سيدي أن تأتي بعد غد إلى هنا لكي ننهي هذه المسألة باحتفال عظيم ستتحدث عنه الأسياد للأبد

-حفل؟

-أجل

وأردفت بابتسامة

-فوجودك في فرومنتيرا لا يمكن أن يمر هكذا دون أي تقدير وإجلال

-وكيف وافق هذان الاثنان على الصلح كما تقولين؟

قال جملته تلك بنبرة ساخرة فيما أجابت هي بهدوء

-أنا لم اتفق سوى على النقاط الأساسية والمتمثلة بالاعتذار لك وإسقاطك تهمة الخيانة عنهما، وبهذا يعود كل شيء إلى مجراه الطبيعي وما أن تأتي أنت إلى هنا حتى تضع الشروط التي تريدها، وسنعمل على مناقشتها لكي نصل إلى حل وسط يرضي جميع الأطراف

صمت الملك وهو ينظر إليها فيما تابعت هي

-ما قولك يا سيدي؟

-وما الذي سيضمن لي أن آمن جانبهما يا باميلا؟

فقالت بابتسامة ثقة

-أنت في فرومنتيرا يا سيدي وفرومنتيرا هي مهدك الأول

وصمتت مراقبة أثر كلماتها التي بدت جلية على ملامح الرجل دافعة إياه بالاقتناع وختمت كلامها

-ما قولك سيدي؟، هل أرسل دعوات الحفل؟

فرفع الرجل نظره نحوها ليقول

-أجل

ارتسمت علامات النصر على وجهها ولكن الملك أكمل كلامه بقوة

-ولكن لا شيء سيسير إلا حسب شروطي أنا

عند هذا قالت السيدة بسرور ورضى شعا في عينيها

-بكل تأكيد.

أما في لؤلؤة البحر الذي تهادى على مياه البحر المتوسط قرب فرومنتيرا وتحديدا داخل إحدى الغرف، استلقى وسيم في السرير وبجانبه آشلي معانقة إياه وهي تضع رأسها على صدره العاري قائلة

-إن هذه الطريقة هي الأفضل لتعليم ذلك الرجل درسا لا ينساه، فهو قد فعل كل ما فعله وارتكب كل تلك الجرائم بهدف الوصول إلى السلطة والحكم وارتداء تاج الأسياد، وعندما يزاح هذا التاج عن رأسه وتسقط الشرعية عنه فوقتها سيعرف حقيقة الشعور الذي أذاقنا إياه

-وهل ستقتلينه وقتها؟

-بالطبع لا

-حقا؟

وداعب خصل شعرها فقالت

-أجل، إن ما سيصيبه سيكون أقسى من الموت بمئة مرة وقتله بعد ذلك لن يفيد شيئا، ثم إنه حتى لو خلع عنه تاج الملكية وجرد من كونه ملكا للمنظمة فقدأكدت باميلا أن يد المنظمة لم تمد لملوكها بالسوء من قبل ولن يكون رويس الثامن عشر استثناءً

-وماذا عن تروفيل؟

-لقد تحدثت إليها وأبدت استعدادها للتخلي عن حقها في العرش مقابل ألا أمس والديها بسوء

-وهذا ما دفعكِ لسلوك هذا الطريق أساسا

فابتسمت ونظرت إليه لتقول

-نوعا ما، فتلك الفتاة لم تذنب معي بشيء، وأنا أعد نفسي محظوظة كونها ابنة عمي بغض النظر عن وضاعة والدها، ولكنها لا تستحق أن تخسر والديها وأنا لا أريدها أن تجرب ذلك الشعور الذي عشته أنا سابقا مهما كان مقدار كرهي لوالدها

وهنا طبع الشاب قبلة على جبينها ليقول

-كم أنا فخور بك

ابتسمت الفتاة بخفة فيما تابع هو

-وماذا عن باميلا؟

-ما بها؟

-لقد تحدثت عن شروط وضعت بينكما لأجل اعتلائك للعرش

-هذا صحيح

-وما هي هذه الشروط؟

عند هذا قالت بهدوء

-هل ستغضب إن قلت لك أنني أرغب بالاحتفاظ بهذه الشروط سرا لي؟

-سر؟

-أجل فأنا أريد أن أبقيها بعيدة عن مسامع الجميع دون استثناء

-لماذا؟

-مجرد شعور يحثني على فعل ذلك

حدق الشاب بها دقيقة قبل أن يقول

-ولكن هل ستعدينني أن هذا السر لن يؤدي إلى أي كارثة جديدة؟

فابتسمت بخفة لتقول

-أعدك بهذا

-واثقة؟

-هذه المرة أجل أنا واثقة من هذا

وتقدمت لتقبله فنظر إليها ليقول

-لِم أشعر أنك تحضرين لمفاجأة قوية؟

فابتسمت بنصر لتقول

-لأن هذا هو بالضبط ما سيحصل يا عزيزي.

انطلقت سيارة الليموزين السوداء في طريقها للقلعة وهي محاطة بثلاث سيارات خاصة، وداخلها كانت تروفيل جالسة بثوب ملكي أحمر فيما اعتلى شعرها الأسود تاج من الألماس المزين بالياقوت وهي تحدق لقناعها الأحمر المذهب بين يديها وبجانبها جلس والدها بثيابه الرسمية وتاج الأسياد فيما كان يمسك القناع بيده وهو ينظر إلى روفالو الذي جلس أمامه قائلا

-هل أصدرت الأمر إذن؟
-أجل يا سيدي والمعني الآن في مكانه بانتظار الإشارة لتنفيذ الأمر
وهنا نظرت تروفيل لوالدها لتقول باستغراب
-أي أمر هذا؟
فارتدى الرجل قناعه ليقول
-الضربة النهائية لي في حال تحقق ما أفكر فيه
تنهدت تروفيل بتعب فيما دخلت السيارة إلى القلعة لترتدي الفتاة قناعها، توقف الموكب أمام باب القلعة الذي كانت تقف أمامه باميلا برفقة آندريا فيما اصطف الحرس بصفوف منتظمة وأنيقة بثيابهم الرسمية مشكلين جوقة استقبال ملكية، تقدم أحد الخدم ليفتح باب السيارة ليترجل منها الملك تتبعه وريثته وخلفهما روفالو ليسير متقدما نحو باميلا التي انحنت أمامه بهدوء لتقول
-إنني مسرورة جدا بموافقتك على الحضور يا سيدي
فنظر الرجل إليها ليقول
-أتمنى لو أنني أستطيع قول الشيء نفسه
فنظرت السيدة إليه لتقول
-أنا واثقة أنك ستكون كذلك قريبا جدا تفضل
وقادته للداخل مع تروفيل وآندريا وروفالو ليدخلوا إلى المكتب حيث شاهدوا آشلي ووسيم داخل المكتب، نهض الشابان ليراقبا الملك الذي تقدم ليأخذ مجلسه في صدر المكتب فيما جلست تروفيل على يمينه وباميلا على

يساره أما روفالو فبقي واقفا بجانب الباب المغلق، جلس الاثنان أمامه محافظان على هدوئهما لتفتتح باميلا الحديث قائلة

-أيها السادة لقد اجتمعنا اليوم هنا لإنهاء هذا الخصام الذي هز أهم أعمدة الأسياد، إن الجميع في هذه القاعة متفق على ضرورة إنهاء ما يحدث وعودة المياه إلى مجاريها الطبيعية من أجل مصلحة الأسياد أولا وأخيرا ومن أجل مصلحتنا جميعا، أعرف أن ما حدث كان صعبا على الجميع هنا دون استثناء ولكن البقاء معلقين في الماضي لا يفيد أحدا ولا بأي حال من الأحوال لذا ما علينا فعله حقيقة هو حل هذه المشكلة وليس هذا فقط بل علينا التمتع بالروح اللازمة لحل هذه المشكلة

أدارت نظرها حول الأشخاص الثلاثة المعنيين بهذا الكلام ولكن تعابيرهم كانت صامتة بشكل كامل فالملك أخفى كل تعابيره خلف قناعه ووسيم وآشلي حافظا على الصمت الكامل دون أي إشارة فقالت باميلا

-هل يرغب أحد بقول شيء ما؟

فقالت آشلي بهدوء وهي تنظر للملك

-ما رأيك لو تحدثنا حول هذا الأمر على انفراد يا جلالة الملك؟

نظر وسيم لخطيبته بصمت فيما أدارت تروفيل نظرها نحو ابنة عمها أما الملك فصمت لدقيقة قبل أن يقول

-سيكون هذا أفضل لكلينا

وهنا نهضت لتقول

-إذن هلا تفضلت وتبعتني فأنا أعرف المكان المناسب الذي لن يتمكن أي مخلوق من سماعنا فيه

فنهض الرجل عن الأريكة ليتبعها حيث خرجا من المكتب وما أن هم روفالو بالخروج خلفهما حتى أوقفته باميلا قائلة

-قائد روفالو

التفت الرجل إليها فيما تقدمت هي لتقف أمامه مغلقة الباب وقالت وهي تنظر إليه

-هناك ما يجب أن نتكلم به حضرة القائد.

تقدمت آشلي يجاورها الملك باتجاه مبنى الاجتماعات ليقول الملك

-لماذا نحن ذاهبان باتجاه هذا المبنى؟

فأجابته الفتاة بهدوء

-لأن أحدا لا يوجد فيه فالأعضاء لا يتواجدون هنا إلا في الاجتماع السنوي، والآن هو فارغ حتى من الحرس والخدم وسيكون المكان الأمثل لنتكلم معا بهدوء ودون مقاطعة وإزعاج

هذا التعليل بدا مقنعا للملك حيث تابع سيره معها ليتجاوزا باب المبنى الرئيسي وسلكا الردهة التي قادت إلى باب القاعة، تقدمت آشلي لتفتح الباب ودخل الاثنان حيث كان الظلام يملأ القاعة بأكملها، تجاوز الاثنان مقاعد الصف الأول من مدخل صغير بينهما ليقفا في منتصف القاعة التي سيطر الصمت والظلام عليها، وقف الملك مكانه بسكون وهدوء فيما تقدمت آشلي لتشعل ذلك المصباح الكهربائي الذي استقر في منتصف المقاعد الدائرية التي أحاطت بهما ليتسلل الضوء خفيفا كفى لإضاءة ما حولهما فقط، رفعت الفتاة نظرها للملك الذي وقف أمامها لتقول

-الآن يمكننا التحدث بهدوء

-ألا تلاحظين أن المكان يشبه أجواء استحضار الأرواح؟

فقالت الشابة بسخرية

-أتخاف أن أستحضر روح شقيقك كي تواجهك بما فعلته بحقها

ولكن الرجل قال باستهزاء

-لم أكن أتوقع أن فتاة مثلك تؤمن بهذه التفاهات يا آشلي

-أليست هذه هي الحقيقة؟

-أي حقيقة يا فتاتي؟

-حقيقة قتل شقيقك

فأجابها الرجل بثقة ونصر

-لقد قلت لك سابقا وسأكررها مرة ثانية يا ابنة روماريو، لقد قتلت والدك لأنه هدد ما لي

وهنا قالت بحقن

-لقد كان شقيقك

ولكنه تابع بتلك النبرة المستعلية

-وإن يكن، هو شقيق لم أعرف عنه سوى أنه غاصب جاء ليأخذ ما هو حق لي

-ولكنك لم تكن الوريث الشرعي للمنظمة

-لقد عشت طوال حياتي أجهز نفسي لتلك اللحظة

-ولكنها ليست من حقك

-وأنا جعلتها حق لي

-بقتلك الوريث الشرعي للمنظمة

-أجل يا عزيزتي، لقد قتلت ذلك الذي كان والدي يدعوه وريثه الشرعي وهو يعرف أنه قد ترك المنظمة وغادر المكان راميا بكل شيء وراءه

-لقد حاول والدك مرارا أن يعيده

-ولحسن الحظ أنا حلت دون حدوث تلك المصيبة

-أتدرك أنك تعيش على حساب غيرك، وأنك ترتدي ثياب غيرك وأنك تلبس ما ليس لك

عند هذا قال بنرة قوية

-لقد جعلت هذا كله لي يوم تخلصت من والدكِ، ولكن ما كان يجب أن أفعله هو أن أتخلص منك معه كي أمحي ذريته بالكامل من على وجه الأرض

وهنا قالت بسخرية

-يبدو أن كل الأحلام لا تتحقق كما نريد

-هذا واضح، والآن أتريدين أن تخبريني بالضبط ما الذي أحضرتني لفعله

فمدت يدها لتمسك مسدسها دون أن تتمكن من تبين ما أثر ذلك على الرجل الواقف أمامها ولكنه قال بنبرة استهزاء

-بالله عليك أدعوتني إلى هنا لتقتليني

-وهل من أنا يفعل شيئا كهذا؟

-لقد اقتحمت سلتوري لتفعلي ذلك يا آشلي

-أنت من دعوتني إن كنت تذكر

-إذن؟

رفعت الفتاة مسدسها للأعلى لتقول بنبرة واثقة

-إنها البداية فقط

وأطلقت تلك الرصاصة لترتفع للأعلى حيث اصطدمت بذلك السطح الزجاجي في منتصفه بالضبط لتسري الشقوق في كل ناحية من ذلك الحاجز الزجاجي الدائري الذي كان يحيط بالفسحة الدائرية بين المقاعد بأكمله مما دفع به للتساقط من الأعلى مرة واحدة ليصطدم بالأرض متحطما وملأ صوته الرنان كل ناحية من القاعة ناشرة سيمفونية عذبة كتبها الزجاج مع الأضواء التي أنيرت واحدة تلو الأخرى ليبدو أعضاء المنظمة بأكملهم جالسين في مقاعدهم وجلس القضاة الخمسة في الصف الأول بجانب باميلا ووسيم وتروفيل وأعضاء المجمع المصغر، مرت دقيقة من الصمت والملك على وضعيته دون أن يأتي بحركة واحدة فيما تقدمت آشلي من بين الزجاج المحطم لتقف أمامه قائلة

-إنني أنا آشلي بيكانترل روماريو الابنة الصغرى لولي عهد الأسياد كريستوفريان فورفال الابن البكر للملك رويس السابع عشر أتهمك بقتل والدي وشقيقك الأكبر بغية السيطرة على عرش الأسياد

ساد الصمت على المكان والفتاة واقفة تتفرس في وجه الملك لبرهة ملأ التوتر فيها كل شخص جالس في القاعة وجميع العيون مثبتة على الملك، وما هي سوى دقيقة حتى رفع الرجل يده ليزيل القناع من على وجهه تارك إياها ليسقط على الأرض وسط الدهشة التي سيطرت على أعضاء المنظمة فيما نظر هو إليها ليقول

-حتى لو وجهت الاتهام لي يا آنستي فاتهامك هذا بلا معنى، أنا من قاد الأسياد طوال الستة عشرة سنة الماضية وقدمت لهذه المنظمة كل ما تمكنت منه وبذلت في سبيلها الغالي والرخيص، فأنا قائدها الأول وملكها الأوحد

والشخص الذي سيقودها للمزيد من التفوق والنجاح، والجميع هنا يثق بي ويراني القائد الأمثل والأفضل للمنظمة

ولكنها قالت بنبرة قوية

-ملك حصل على عرشه بعد أن داس فوق دم شقيقه، شقيقه من لحمه ودمه، أتتوقع مني أن أصدق أنك لست مستعدا لتقتل أميرة الأسياد بغية حفاظك على هذا العرش وخوفا من أن يضيع من بين يديك، إنك تتشبث به كما لو كان هو كل شيء في هذه الحياة متناسيا أن هناك ما هو أهم منه وما هو أفضل منه بمئة مرة، لقد قلتها لي بلسانك أنت جاهز لتدمر كل ما يعترض طريقك فماذا لو كان ما يعترض طريقك هم أعضاء الأسياد أنفسهم فهل أنت مستعد وقتها لتدمرهم بغية الحفاظ على مبتغاك؟، بالطبع أنت مستعد لفعل ذلك حتى لو أنكرت، وقد أثبت هذا خلال الأيام الماضية، فقد قتلت ياسين راسي رئيس الإيهاب وأردت إعدام وسيم راسي على الرغم من أن الإيهاب تعتبر واحدة من أهم الشركات المساهمة في الأسياد والتي دفعت المنظمة لأجلها عشرة مليارات دولار الشهر الماضي من أجل إنقاذها، تناسيت أنت كل هذا في غمضة عين ومددت يدك إلى رئيسيها

وأردفت وهي تكز على كل حرف تتفوه به

-لذا ما الذي سيضمن أنك لن تمد يدك لأي شخص يجلس داخل هذه القاعة الآن؟

وأشارت بيدها إلى أعضاء المنظمة الذين بدا التوتر والشك والقلق والتساؤل يعتلي وجوههم وهم يستعمون إلى هذه المحادثة أما الملك فكز على أسنانه بحقد لتتابع الفتاة

-الحقيقة الواضحة تقول أنك مستعد لقتل كل واحد ممن يجلسون هنا إن شككت للحظة أنه قد يشكل خطرا عليك وعلى عرشك، وهذا ما فعلته وما أنت مستعد لتكراره دون أي ندم لذا أخبرني

وأردفت بغضب وحقد

-أي قائد أنت بحق الجحيم؟

فنظر الرجل إليها بغضب ليقول

-إنني ملك الأسياد، سواء أحببتِ هذا أم لا أتفهمين هذا؟، ولا أحد يحق له أيا كان أن يسلبني حقي هذا، لا أحد مهما بلغت أهميته

وأردف يصرخ بجنون وهو ينظر للأعضاء

-أتفهمون هذا؟ لا أحد يحق له أن ينزلني عن عرشي، فأنا ملك الأسياد، أنا من أوصل المنظمة إلى هذه المرتبة التي هي فيها وأنا من قوى كيانها ووجودها في العالم بأكمله، أنا من حماها طوال الفترة الماضية وأكملت طريق أجدادي وسرت على خطاهم ودافعت عن اسمهم ومكانتهم ضد كل من حاول النيل منها، أنا ملك الأسياد الوحيد ولا يحق لأي كان ان ينتزع هذا اللقب مني

والتفت إلى آشلي لينظر إليها شررا قائلا

-خصوصا أنتِ أتفهمين هذا؟ أتفهمين؟

ولكن الفتاة قالت بثبات

-انظر لسخرية القدر، لقد قتلت أبي كي تحل محله وتسيطر على حقه وتجلس على عرشه وتلبس تاجه ونسيت أن تقتلني مع عائلتي ذلك اليوم، وها أنا الآن أقف أمامك مستعدة لاستعادة حق والدي

ولكنه صرخ بغضب وقوة

-هذا لن يحدث أبدا

عند هذا نهض القاضي روفير سيناتنيو لينظر إلى الملك قائلا

-إن ما حدث في هذه القاعة سيتم النظر فيه بجلسة خاصة للمحكمة وحتى تنتهي التحقيقات الضرورية والأولية ستتم تنحيتك عن منصبك يا سيدي

حدق الرجل به بذهول ليصرخ بقوة

-كيف تجرؤ على مكالمتي بهذه الطريقة أيها الخائن؟ ألا تعرف من أنا؟ أنا الملك الملك الملك

ولكن خمسة حراس دخلوا إلى المكان ليحيطوا بالرجل الذي حاول أن يثور من بينهم ولكن الحرس سيطروا عليه بشكل كامل وقادوه إلى الخارج وهو يصيح

-أنا الملك أنا الملك أنا الملك

راقبت آشلي خروج الرجل من القاعة بصمت دون أن تنطق بحرف واحد فيما تقدم وسيم ليقف خلفها برفقة تروفيل فالتفتت إليهما لتنظر إلى ابنة عمها قائلة

-أنا آسفة يا تروي

ابتسمت الفتاة بمرارة قائلة

-لقد تسبب والدي بهذا لنفسه فلا داعي للحزن

وهنا تقدمت الفتاة لتعانقها فأسندت تروفيل رأسها إلى كتف ابنة عمها لتبكي بألم فقالت آشلي

-لن أتركك يا تروي أعدكِ بهذا

وربتت على ظهرها محاولة إعادة الهدوء إلى نفسها فيما نظرها معلق على وسيم الذي وقف بجانبها مع ابتسامة هادئة على محياه أدخلت الراحة لوجهها.
في الوقت الذي كان يحدث هذا فيه في فرومنتيرا كانت كينزي تسير بهدوء مرتدية زي الممرضات في مركز نيوكاسل الطبي وهي تتقدم بثقة نحو القسم الخامس تحديدا للجناح الثالث عشر، فتحت الشابة الباب لتدخل إلى غرفة الجلوس تلك حيث كانت الغرفة فارغة فابتسمت لتقول
-هذا سيسهل مهمتي
وتقدمت بهدوء نحو باب غرفة جونثان لتفتحه ودخلت إلى الغرفة مغلقة الباب خلفها، تقدمت الفتاة بهدوء نحو جونثان الذي كان لا يزال غارقا في عالمه الخاص بعيدا ووقفت أمامه لتتمعن في وجهه فيما كانت يدها تعبث بشعره لتقول بنصر
-يبدو انك لست فعلا ذلك المقاتل الصعب والقوي الذي أبديته لي يا سيد روماريو، فها أنت في النهاية هنا لا حول لك ولا قوة
ورفعت نظرها نحو الأجهزة التي كانت تعمل بهدوء مزودة الشاب بالغذاء والماء والهواء، تقدمت نحوها لتزيل قوابس الأجهزة واحدا تلو الآخر من الكهرباء مما أدى لتوقفها عن العمل بالتتالي ونظرت إليه لتقول بمرارة بدت في ملامحها
-لقد رأيتك تقتل خطيبي وأنا واقفة لا أفعل شيئا والآن حان الوقت كي أراك تموت أمام عيني بنفس تلك البرودة

وأمسكت تلك الورقة من جيبها لتضعها بجانب جهاز تخطيط القلب الذي بدأ تخطيطه بالاضطراب وقالت

-وداعا للأبد

وتقدمت نحو النافذة لتنظر منها حيث كانت تطل من الطابق السادس ولكنها لم تتردد في رمي نفسها منها لتسقط من الطابق السادس مباشرة نحو الأرض وسط الصراخ والذهول الذي سيطر على المتواجدين في الأسفل وهم ينظرون للفتاة التي استقرت جثة هامدة بجانبهم.

(١٣)

ساد الصمت على المكان بعد انسحاب الناس من المقبرة لتبقى آشلي واقفة بجانب وسيم فيما كانت تروفيل واقفة بجوارهما وعيني الفتاة مثبتة على أحدث القبور التي وضع شاهدها للتو، أسندت جسدها لخطيبها وهي تحس بدموعها تحرق وجهها بقوة دون أن تتمكن من إيقافها فكل ما استطاعت فعله هو البكاء بصمت دون أن تصدر أي صوت، أحاطها وسيم بذراعيه محاولا تهدئتها وبث القوة فيها ولكنه أصلا عاجز عن ذلك، فصورة ياسين مسجى داخل هذه الحفرة لا تزال مرسومة في عقله وكل ما فعلته جنازة جونثان كانت إعادة إنعاش صور جنازة شقيقه الذي لم يجف ترابه بعد، تقدم روبرت وسيلاندا نحو الفتاة ليقول روبرت

-هيا يا آشلي

التفتت الفتاة إليه فيما تقدمت سيلاندا لتقف أمامها قائلة بقلق

-توقفي عن فعل هذا يا آشلي

-لا أستطيع

وعانقت مربيتها بألم وهي تبكي بمرارة فمسدت سيلاندا شعرها بيأس وهي تكتم دموعها أما تروفيل فقد تقدمت من قبر الشاب لتضع تلك الزهرة الحمراء عليه قائلة بمرارة

-آسفة يا جوان آسفة فعلا

رفعت يدها لتمسح الدموع التي تجمعت في عينيها فتقدم وسيم ليقف بجانبها قائلا

-لا تلومي نفسكِ

نهضت الفتاة لتقف بجانبه ونظرت إليه قائلة

-لقد قتله والدي

-ها قد قلتها والدكِ وليس أنتِ

-ولكن

-إن آشلي بحاجة لكِ الآن أكثر من أي وقت آخر

نظرت تروفيل للفتاة التي كانت لا تزال بين يدي مربيتها فيما أردف وسيم

-لا أريدكِ أن تتركيها يا تروي

عند هذا نظرت الفتاة إليه لتقول بثقة

-لن أفعل هذا أبدا

ابتسم الشاب بخفة ليقول

-يسرني سماع هذا

تركته تروفيل لتتقدم نحو الشابة فيما نظر هو إلى قبر جونثان ليحدق في اسم الشاب الذي نقش على الشاهد وأسفله تاريخ موته ٢٧-١٢-٢٠١١، جثا الشاب أمامه ليمد يده ملامسا التراب الندي الذي لا يزال منتشيا وقال

-أعرف أنك كنت قلقا عليها لأنها برفقتي ولكنني أعدك بأنها ستكون على ما يرام وأنت تعرف أنني لا أنقض كلمتي أليس كذلك؟

وابتسم بخفة لينهض قائلا

-لن أقول وداعا يا جوان لأنني سأراك قريبا وسأرى شقيقي أيضا، لذا أرجو أن تكونا في مكان أفضل بكثير من هنا

والتفت متجها نحو خطيبته ليغادر برفقتها مع روبرت وسيلاندا وتروفيل متجهين للسيارتين اللتين كانتا بانتظارهم أمام باب المقبرة.

وقفت آشلي أمام تلك المرآة تنظر لنفسها وهي ترتدي ثوبا ذهبيا مزينا بالشيفون والحرير بدت فيه أشبه بملكات القرون الوسطى من ماري أنطوانيت لكاترين مدسيدس، فيما كان صدرها مكشوف زينه عقد من الذهب الخاص المزين بالألماس إضافة لقرطين فيما تهاوى شعرها على كتفيها بانسيابية وجاذبية، حولها انتشرت ثلاثة وصيفات وهن يرتبن أطراف الثوب فيما كانت تروفيل واقفة وهي ترتدي ثوبا لم يقل هو الآخر فخامة كثوب أميرة وهي تراقبها حيث قالت آشلي وهي تنظر إلى الفتاة من خلال المرآة

-إذن فقد عثرتِ على مصح مناسب؟

هزت الفتاة رأسها إيجابا لتجيب

-أجل، فبعد أن حكم الفريق الطبي بوجود خلل في قدرات والدي الإدراكية والعقلية قرر القضاة عدم محاكمته وتنحيته نهائيا عن العرش ووضعه في مصح عقلي خاص

-وهل المصح مناسب؟

-أجل

-واثقة من هذا؟

قالت بنبرة قلقة فابتسمت تروفيل لتقول

-أجل لقد عملت بنصيحتكِ في النهاية

-يسرني أنكِ فعلتِ هذا

والتفتت نحوها لتبتعد الوصيفات عنها قائلة

-إذن ما قولكِ؟

تقدمت تروفيل منها لتقول بتعمن

-إنكِ فعلا مولودة لتكوني ملكة يا عزيزتي

وهنا ابتسمت آشلي وتقدمت لتعانقها بحرارة فبادلتها تروفيل العناق لتقول

-أنا سعيدة فعلا لأجلكِ آشلي

-وأنا ممتنة لكونكِ بجانبي

ونظرت إليها مردفة

-فبلا شك أنتِ ستكونين أفضل من سيتواجد بجانبي

-أتمنى هذا

وقبل أن تهم إحداهما بالكلام فتح باب الغرفة لتدخل باميلا متأنقة بثوب فخم هي الأخرى وقالت

-هل أنتِ جاهزة؟

فنظرت آشلي إليها لتقول

-أجل

وأردفت آمرة

-اتركونا قليلا وحدنا

وهنا خرجت الوصيفات من الغرفة برفقة تروفيل التي أغلقت الباب خلفها، تقدمت آشلي لتقف أمام منضدة متوسطة استقرت عليها بعض علب المجوهرات المفتوحة والمغلقة فيما تقدمت باميلا لتقف خلفها قائلة

-إذن هل أنتِ جاهزة لتكوني أول ملكة للأسياد؟

أمسكت آشلي إحدى العلب وفتحتها لتقول

-يمكنكِ قول هذا

-حسنا إذن قبل أن نتوجه لقاعة التتويج علي أن أذكرك بالاتفاق الذي أقمناه بين بعضنا البعض

أمسكت آشلي ما كان بداخل العلبة لتحدق به قائلة

-أنا لم أنسه يا باميلا

اقتربت السيدة منها لتقف خلفها مباشرة وقالت

-يسرني أنكِ تفعلين هذا

-ولكنني سأضيف شرطا مهما جدا عليه سيكون لصالح الجميع

ارتسم الاستغراب على وجه قائدة المنظمة لتقول

-وما....

وقبل أن تكمل جملتها اعتلى الألم وجهها فيما كانت آشلي تقف أمامها وجها لوجه وهي تمسك ذلك الخنجر غارسة إياه داخل صدر السيدة، دفعت آشلي الخنجر للداخل بقوة أكبر لتقول وهي تحدق في عينيها

-لا بد أنكِ تذكرين هذا الشرط فقد اتفقنا عليه كثيرا

نظرت السيدة إلى الملكة المستقبلية للأسياد والألم يعتلي وجهها فيما كان الذهول متأصل في عينيها لتقول بهمس

-لقد....

ولكن آشلي غرست الخنجر بقوة داخل قلبها لتهمس في أذنها

-هذا هو وعدي لكِ باميلا أما الباقي

وأزالت خنجرها فيما سقط جسد باميلا على الأرض دون حركة وعينيها تحدقان بقاتلتها برعب حتى توقفتا عن الحركة وهدأ نفسها للأبد، رمت آشلي الخنجر إلى جوار السيدة لتقف مراقبة إياها قائلة

-سأحرص على أن ينفذ بجذافيره

وتقدمت لتخرج من الغرفة تاركة جسد باميلا سايرن ملقى على الأرض فيما كان مزيج من الدهشة والألم والرعب لأول مرة مرسوم على وجه قائدة الأسياد والذي لسوء حظها كان لآخر مرة كذلك.

في قاعة التتويج والتي كانت قاعة قصر الحفلات في فرومنتيرا انتشر أعضاء المجمع المصغر وقضاة المحكمة وأعضاء المنظمة في المكان متأنقين فيما كان الحرس بزيهم الموحد يملأون المكان أما اضواء الثريات فقد انتشرت في كل ناحية راسمة لوحة جذابة، تقدم الحاجب ليقف أمام الباب الرئيسي وقال بصوت جهوري جذب أنظار الجميع

-الآنسة آشلي بيكانترل روماريو
بهذه الكلمات توجهت الأنظار جميعها نحو الباب الذي تقدمت آشلي لتقف أمامه تتبعها ثلاث وصيفات بشكل مثلث بملامح هادئة وابتسامة جذابة زادت من روعتها، تقدم وسيم من بين الحضور ليقف أمامها منحنيا باحترام ملكي ليقول

-أتسمحين لي آنستي؟

بادلته آشلي الانحناءة لتقول بابتسامة

-يشرفني هذا

ووضعت يدها في يده ليتقدما من بين الأعضاء الذين شقوا طريقا لهما وخلفهم الوصيفات الثلاث حتى وقفوا أمام العرش الذي وقف أمامه رئيس المحكمة القاضي روفير سيناتنيو، ترك وسيم آشلي ليقف بجانب تروفيل فيما تقدمت هي لتقف أمام القاضي بينما تأخرت وصيفاتها عدة خطوات عنها، نظر الرجل للفتاة التي وقفت أمامه وقال بصوت هادئ بدت فيه خبرة سنوات حياته

-لقد اجتمعنا اليوم هنا جميعا كي نشهد تتويج ملكة الأسياد الجديدة التي ستقودنا للازدهار والتفوق وستحافظ على منظمتنا كما تحافظ على نفسها وستضع مصلحة وأولوية المنظمة أمام عينيها، ملكة قررت أن عهد السرية بين الأسرة المالكة والأعضاء هو فترة قد انقضت وانتهت إلى اللاعودة، ملكة ستجدد حياة المنظمة وتبث في شرايينها دماء القوة الشابة من جديد معلنة بذلك ولادة الأسياد من عمق السرية والكتمان والانطلاق إلى العالم الخارجي

بكل فخر واعتزاز، إننا هنا اليوم لنعلن عن تتويج آشلي بيكانترل روماريو بتاج الملكية وسط مباركتنا ودعواتنا بالنجاح

وهنا تقدم أحد الحجاب حاملا تلك الوسادة الحريرية التي استقر عليها تاج صنع من الذهب الخالص وهو مزين بالألماس فأمسكه القاضي ليرفعه ونظر إلى آشلي قائلا

-تقدمي إلى هنا يا ابنتي

تقدمت آشلي نحوه لتنحني على ركبتيها أمام سيناتنيو الذي تقدم ليضع التاج فوق رأسها قائلا

-وسط مباركة ملوك الأسياد وتحت أنظارهم نعلن اليوم ولادة ملكة جديدة في سلالة رويس الأول

وأنزل التاج ليضعه على رأس الفتاة قائلا

-الآن أعلنكِ الملكة آنديانا الأولى

ومع انطلاق هذه الكلمات من فمه حتى ارتفع صوت تلك الأبواق من حرس القاعة متزامنا مع الطبول والأزهار التي تناثرت من الأعلى مغطية كل ناحية من القاعة، التفتت الفتاة نحو أتباعها لتقف بكل فخر وشموخ وابتسامة قوية هادئة على وجهها مما دفع بالجميع للإنحناء أمامها واحدا تلو الآخر، بقيت آشلي واقفة مكانها وهي تراقب تلك الرؤوس التي انخفضت والأجساد التي انحنت معلنة الطاعة والخضوع لها فيما تابعت الموسيقى انبعاثها لتتراقص أوراق الورد الساقطة على أنغامها معلنة بدء زمن جديد لن تعود فيه الأسياد مجرد اسم يثير الرعب والسرية المطلقة، فيما استقر على رأسها ذلك التاج

الذي استقر في مقدمته حرف M الذي استقر أسفل منتصف حرفي V.K.

يسرى حسونة

Y.A.H

الأسياد
رواية
يسرى ابراهيم حسونة
1





يسرى ابراهيم حسونة

عندما قررت رئيسة شركات رشار للتقنية الحيوية أن تقيم الحفل الخمسين لشركتها لم يكن ليخطر ببالها أن ذلك سيكون الباب الذي سيقودها لاكتشاف الكذبة التي عاشت فيها طوال تسع وعشرين سنة، وأن ذلك الحفل سيكون الطريق المختصرة نحو الدخول إلى عالم لم تكن تعرف حتى بوجوده.

إن الأسياد ليست مجرد منظمة تضم بضعة أشخاص، إنها عالم متكامل قائم بذاته منذ خمسمئة سنة، منذ أن كان العالم مجرد مكان يتلاعب فيه الملوك فيما بينهم، لقد ظهرت الأسياد كقوة، ظهرت كفكرة، ظهرت كثورة على النظام الملكي من قلب النظام الملكي.

إنها مغامرة تبدأ من قلب نيوكاسل مرورا بإسبانيا وصولا إلى إيطاليا ومن ثم قلب الأسياد النابض سلتوري، ما بين هذه الدول تتنقل آشلي روماريو بحثا عن الحقيقة تارة، وبحثا عن الانتقام تارة، وبحثا عن الحب تارة أخرى.



عمان - العبدلي - مركز جوهرة القدس التجاري
تلفاكس: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٦٥٩٨٩١ - خلوي: ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٥٧٤٧٤٦٠ - ٠٠٩٦٢ ٧ ٩٦٢٩٥٤٥٧
ص.ب ٩٢٧٤٨٦ عمان ١١١٩٠ الأردن
E-mail: dar_jenan@yahoo.com